نوشته شد

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد وقفت هذا الكتاب المستطاب على الشيعة الاثني عشرية الذين
ينتفعون به ادام الله تعالى شخصهم ابدا ابدهم وجعلت توليته للاخذ والاعطاء
للاصلح من اولادي الذكور من اي بطن كان واشترطت على من انتفع به ان
لا يحبسه عنده ازيد من ستة اشهر الا باحضاره عند المتولي
وان يجدد بعد سنة وقفا تاما بتلا لازما مطلقا الشرايط ما انفا من ان يباع او يوهب
او يملك من بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
وكتب المذنب الجاني الخاطي محمد صالح بن عبد الواسع الحسيني عفى الله تعالى
عنهما في شهر رمضان المبارك لسنة اثنتي عشرة ومائة والف
والحمد لله اولا واخرا والصلوة على محمد وآله الاطيبين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص، واستوعب عموم المحامد والممادح فكل ذي عموم عداه مخصوص،
الذي وزع منفسات نعمه بين من يشاء من خلقه، واقتضت حكمته ان نافس الحاذق في حذقه، فاغتبط بعضهم من زينة
الدنيا عن الفضلاء ثم يأخذها الشريف بجده لا السابق بسبقه، احمده المحمود على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف
وصلى الله على رسوله المكنى عنه بشعاع شمسه، وخص من عزره ووقره من ذوى نفسه ومنسوبيه الائمة الهداة العدالحيمه (؟) والى
الامة نصاحها الاسابق فالسابق، والقائد فالقائد، والسالك فالسالك، والمحقق يصدق بها الحق وانا لاسكن في الفاسق، صلى الله عليه وعليهم
ما تحلب حبي وتتابع حراء وثبير. وبعد فان مراسم المولى الوزير الاعظم الصاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور
المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد بن العلقمي نصير امير المؤمنين
اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها واحله من مراقب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها لما شرفت عبد دولته وربيب نعمته
بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادرت اليه مبادرة من بعثه من قبل عزم ثم حركه
امر جزم وشرعت فيه بادى الرأي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فرأيت ان هذه النغبة لا تشفي اواما
ولا تزيد الحائم الا حياما فتنكبت ذلك المسلك ورفضت ذلك المنهج وبسطت القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم
البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واوردت في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكرت ما
يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشرت الى ما ينطوي عليه من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ولوحت
الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعته من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية
والحكم النفسية والآداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لط بما
يهزأ بشنوف النضار ويخجل قطع الروض غب القطار واوضحت ما يومئ اليه من المسائل الفقهية وبرهنت على ان كثيرا من فصوله
داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبينت من مقامات العارفين
التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الروحانيون المقربون وكشفت عن مقاصده عليه السلام في لفظة
يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش في صدره
فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا
في فنه واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شأنه عالية منزلته ومكانه ولا عجب ان
يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى اوحد الدهر فالاشياء بامثالها اليق
والى اشكالها اقرب وشبه الشيء اليه منجذب ونحوه دان ومقترب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو
سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب
لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه وحده وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم
المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكي وقد جرى الوادي فطم على القرى وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته
في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة وانا اذكر قبل ان اشرع في الشرح
ذكر اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع

يسيرة من فضائله ثم اتبعت بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع
في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن رحمه الله فاذا انتهيت من ذلك ابتدأت بعون الله وتوفيقه
في شرح كلام امير المؤمنين علي عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة واستمد اسباب العصمة واستميح غمائم الرحمة
وامتري اخلاف البركة واشيم بارق النماء والزيادة فانه بالوجه الافضل لا المأمول الا طوله ولا الموثوق الا برحمته ولا السكون
الا الى ما تضمنه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين امنوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم. القول فيما يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم
والمتأخرون والبصريون والبغداديون ان بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانها
كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمان
عمرو بن عبيد وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد هشام بن عمرو
الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة
في الفضل كترتيبهم في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتأخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح
وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي عبد الله جعفر بن حرب وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي
وتلامذته ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر رضي الله عنه والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي
اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من
تصانيفه ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة رحمه الله ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي رحمه الله
ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام وقال انه نقل ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي رحمه الله يوم
مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام
وممن ذهب من البصريين الى تفضيله عليه السلام الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري رحمه الله كان متحققا بتفضيله ومبالغا
في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد رحمه الله
ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة
ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله عليه السلام ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله على ابي بكر
واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما قد عرفت وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة
واصل بن عطا وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه وبين ابي بكر وعمر قاطعان
على تفضيله على عثمان ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله
واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية
ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا او الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه عليه السلام افضل على التفسيرين معا
وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به واما القول
في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير
رحمهم الله فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم على البغي واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار

لاصرارهم على البغي وموتهم عليه وفي شكهم والاتباع جميعا واما الخوارج فانهم مرقوا على الدين والخبر النبوي مجمع عليه ولا يختلف
اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار على كل فاسق مات على غير توبة ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق
والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا عليه السلام فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة
العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي عليه السلام وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة
وكان شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا تعجبني صلاته وصومه
وليسا بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه لعلي لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري رحمه الله لما سئل
عنه ما صح عندي توبته من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها
فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن القول في نسب امير المؤمنين علي عليه السلام وذكر لمع يسيرة من فضائله هو
ابو الحسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي
الغالب عليه من الكنية عليه السلام ابو الحسن وكان ابنه الحسن عليه السلام يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه ابا الحسين
ويدعوه الحسين عليه السلام ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه اباهما وكناه رسول الله صلى الله عليه ابا تراب وجده [illegible] بابي تراب
نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره
ويقول له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية
خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري
رحمه الله وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه
عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز عليه فقال انا الذي
سمتني امي مرحبا فاجابه عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الان الى ذكره وتزعم
الشيعة انه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت
ذلك في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه له
انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل
واميرها رواهما ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم
الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه بوصي رسول الله صلى الله عليه لوصايته اليه بما اراده واصحابنا
لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر
طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي اول هاشمية ولدت هاشميا كان علي عليه السلام
اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد
امهم جميعا وام فاطمة بنت اسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن
شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر
وامها حبيبة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها فلانة
بنت مخزوم بن اسامة بن ضبع بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر

وامها ريطة بنت يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلابة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن
وامها حبي بنت الحرث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسابة ابو الفرج
علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادي
عشر وكان رسول الله صلى الله عليه يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة فقبل
وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك
صنعت يا رسول الله باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى
من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امراة بايعت رسول الله صلى الله
عليه من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله
والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وام الزبير بن عبد المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد الامهات شتى
واختلف في مولد علي عليه السلام اين ولد فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك
ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر
النبي صلى الله عليه الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من الروايات انه كان ابن عشر وكثير
من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلاث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا
والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك
مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثرون على خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن
الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب
في هذا المحل فجاؤوا اليه وسالوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد
الحب لعقيل فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره
الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله صلى الله عليه منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي
اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب
حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه
الامة سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه صامت ما اذن له في حنيفه
الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه
من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز
على ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه واياته
الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية
ابي عبد الرحمن السلمي وعليه الرواية الشهيرة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان
وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشر من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت
الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلام وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه

على المدينة او تحرق في صحن الجامع او عند باب قصر الامارة او نقل الى الموضع الذي جعل عليه فاخذته الاعراب باطل كله
لا حقيقة له ولا كلام عرف تجهيزه ولا دكل الناس عن قبره ابناؤهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا
العراق منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك
ان الحسين عليه السلام لما سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد
الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله عليه السلام فيما بعد فاما فضائله عليه السلام
فانها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها
كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر
عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر
عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له
اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام
في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على
جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا
ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس
لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل
فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي
حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي
لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه
نقل واليه انتهى ومنه ابتدا فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن
تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه
تلميذه عليه السلام واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي
احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخرة الى استاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلام اصله واساسه
واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه وكل فقيه
في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة رحمه الله كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة
واما الشافعي رحمه الله فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل رحمه الله فقرأ على الشافعي
فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد عليه السلام وجعفر قرأ على ابيه وينتهي الامر الى علي عليه السلام
واما مالك بن انس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس
على علي بن ابي طالب عليه السلام وان شئت رددت اليه فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء
الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس
وكلاهما اخذ عن علي عليه السلام اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير من المسائل التي اشكلت عليه

وعلى غيره

وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد
في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة قوله صلى الله عليه
اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذن افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلام قال له وقد بعثه الى اليمن قاضيا
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو عليه السلام الذي افتى في المرأة التي وضعت
لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسألة لو فكر الفرضي
فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم
علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد
الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك
من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت
ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو
يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم
يسندونها باسناد متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه
وانشاه واملى على ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها
تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان
القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية
والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده
ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز
احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معاوية الى المبارزة
ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة
ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته
فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله
بكيته ابدا ما دمت في الابد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معاوية يوما فرأى عبد الله
ابن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت
فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم
انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي
وباسمه ينادى في مشارق الارض ومغاربها واما القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع
احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة
في ايام خلافته عليه السلام بعد عجز الجيش كله عنها وانبط الماء من تحتها واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم
ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم﴾

جزاءً ولا شكوراً وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم
سراً وبدرهم علانية فأنزل فيه الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية وروي عنه أنه كان يستقي
بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالأجرة ويشد على بطنه حجراً وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام
كان أسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه
وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند أبخل الناس ويحك كيف تقول إنه أبخل
الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها وهو الذي
قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثاً وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام وأما الحلم والصفح
فكان أحلم الناس عن ذنب وأصفحهم عن مسيء وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان أعدى الناس له
وأشدهم بغضاً فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد أتاكم الوغب اللئيم
علي بن أبي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً
فصفح عنه وقال اذهب فلا أرينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدواً فأعرض عنه
ولم يقل له شيئاً وقد علمتم ما كان من عائشة رضي الله عنها في أمره فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من
نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به وتأففت
وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن وقلن لها إنما نحن نسوة
وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه
في أقطار العسكر ألا لا يتبع مولٍّ ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستأسر ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن تحيز إلى عسكر الإمام
فهو آمن ولم يأخذ أثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئاً من أموالهم ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل ولكنه أبى إلا الصفح
والعفو وتقيل سنة رسول الله صلى الله عليه يوم فتح مكة فإنه عفا والأحقاد لم تبرد والإساءة لم تنس ولما ملك
عسكر معوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمن عطشاً سألهم
علي عليه السلام وأصحابه أن يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأً كما مات ابن عفان فلما رأى عليه السلام
أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه وحمل على عساكر معوية حملات كثيفة حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه
الرؤوس والأيدي وملكوا عليهم الماء وصار أصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له أصحابه وشيعته امنعهم الماء يا أمير
المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب فقال
لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح
فناهيك بها جمالاً وحسناً وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام وأما الجهاد في سبيل الله
فمعلوم عند صديقه وعدوه أنه سيد المجاهدين وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول
الله صلى الله عليه وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم و
قتل المسلمون والملائكة النصف الآخر وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري
وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه لأنه

من المعلومات

محفن بن أبي محفن

من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وعن
كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين
خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة حفظت
مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب ولما قال محفن بن أبي محفن لمعاوية جئتك من عند أعيا الناس قال له ويحك كيف يكون أعيا الناس
فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة
وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ
في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه وأما سجاحة الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به
المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه قال عمرو بن العاص لأهل الشام إنه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذلك عجباً لابن
النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر رضي الله عنه لقوله
له لما عزم على استخلافه لله أبوك لولا دعابة فيك إلا أن عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها قال صعصعة بن صوحان وغيره
من شيعته وأصحابه كان فينا كأحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه
وقال معوية لقيس بن سعد رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه يمزح ويبتسم إلى
أصحابه فأراك تسر حسواً في ارتغاء وتعيبه بذلك أما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسه
الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام أهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثاً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن
كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك وأما الزهد في
الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الأبدال وإليه تشد الرحال وعنده تنفض الأحلاس ما شبع من طعام قط وكان أخشن الناس
مأكلاً وملبساً قال عبد الله بن أبي رافع دخلت إليه يوم عيد فقدم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً
فقدم فأكل فقلت يا أمير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت وكان ثوبه مرقوعاً
بجلد تارة وبليف أخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فإذا وجد كمه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه
فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات
الأرض فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل ولا يأكل اللحم إلا قليلاً ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك
أشد الناس قوة وأعظمهم أيداً لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الإقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الأموال
تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه
وأما العبادة فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاة وصوماً ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة وما ظنك
برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر
على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول
سجوده وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته
والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص وفهمت من أي قلب خرجت وعلى أي لسان جرت وقيل
لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة أين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند

بلاد رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما قراءة القرآن والاشتغال به فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله صلى الله عليه لما احتاج أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه. فإذا رجعت إلى كتب القراءة وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً مثل كثير مما سبق. وأما الرأي والتدبير فكان من أسد الناس رأياً وأصحهم تدبيراً، وهو الذي أشار على عمر رضي الله عنه لما عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار، وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث، وإنما قال أعداؤه لا رأي له لأنه كان متقيداً بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه، وقد قال عليه السلام: لولا التقى لكنت أدهى العرب. وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقاً للشرع أو لم يكن، ولا ريب أن من يعمل بما يؤدي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب، ومن كان بخلاف ذلك تكون أحواله الدنيوية إلى الانتثار أقرب. وأما السياسة فإنه كان شديد السياسة، خشناً في ذات الله، لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه إياه، ولا راقب أخاه عقيلاً في كلام جبهه به، وأحرق قوماً بالنار، ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي، وقطع جماعة وصلب آخرين، ومن جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان، وفي أقل القليل منها مقنع، فإن كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه، فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقتفى أثره. وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملاً سيفه مشمراً لحربه، وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها، كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته، وكان على سيف ألب أرسلان وابنه ملكشاه صورته، كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر. وما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكثر به، وود كل أحد أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه، حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك، فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه وصنفوا في ذلك كتباً، وجعلوا لذلك إسناداً أنهوه إليه وقصروه عليه، وسموه سيد الفتيان، وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي أنه سمع من السماء يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة، قالوا قل أن يسود فقير، وساد أبو طالب وهو فقير لا مال له، وكانت قريش تسميه الشيخ. وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه يصلي في مبدأ الدعوة ومعه غلام وامرأة، قال: فقلت للعباس أي شيء هذا؟ قال: هذا ابن أخي يزعم أنه رسول من الله إلى الناس ولم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام وهو ابن أخي أيضاً، وهذه الامرأة وهي زوجته. قال: فقلت: فما الذي تقولونه أنتم؟ قال: ننتظر ما يفعل الشيخ، يعني أبا طالب.

البارسلان

وابو طالب

وأبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه صغيراً وحماه وحاطه كبيراً ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عنتاً عظيماً وقاسى بلاء شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره، وجاء في الخبر أنه لما توفي أبو طالب أوحي إليه عليه السلام وقيل له: اخرج منها فقد مات ناصرك. وله مع شرف هذه الأبوة أن ابن عمه محمد سيد الأولين والآخرين، وأخاه جعفر ذا الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه: أشبهت خلقي وخلقي، فمر يحجل فرحاً، وزوجته سيدة نساء العالمين، وابنيه سيدا شباب أهل الجنة، فآباؤه آباء رسول الله صلى الله عليه وأمهاته أمهات رسول الله، وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله آدم إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب وأمهما واحدة، فكان منهما سيد الناس، هذا الأول وهذا الثاني، وهذا المنذر وهذا الهادي. وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى، فآمن بالله وعبده وكل من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق، لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلا السابق إلى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه. ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وإيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون، وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً، وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب. ولأنا إنما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملاً من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد، وجب أن نختصر ونقتصر، فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه، وبالله التوفيق.

القول في نسب الرضي أبي الحسن رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه: هو أبو الحسن محمد بن أبي الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عم، مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة، كان أبوه النقيب أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات، ومات وهو متقلدها بعد أن حالفته الأمراض وذهب بصره، وتوفي عن سبع وتسعين سنة، فإن مولده كان في سنة أربع وثلثمائة، وتوفي في سنة أربع مائة. وقد ذكره ابنه أبو الحسن كثيراً في قصيدة تمالى(؟) وثنائها وأولها: وسمتك خالية الربيع المرهم • وسقتك ساقية الغمام المرزم • فقال: سبع وتسعون اهتبلن لك العدى • حتى مضوا وغبرت غير مذمم • لم يلحقوا بها بك عاثراً وكذاك ما أملوا • ما قحم اقترابك الأذم • إلا بقايا من غبار أصبحت • غصصاً وأقذاء لعين أو فم • إن يتبعوا عقبيك في طلب العلى • فالذئب يعسل في طريق الضيغم •

ودفن النقيب أبو أحمد أولاً في داره ثم نقل منها إلى مشهد الحسين عليه السلام، وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه والأمراء من بني حمدان وغيرهم، وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيباً نبيلاً، ما شرع في إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته. ولاستعظام عضد الدولة أمره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق ما قبض عليه وحمله إلى القلعة بفارس، فلم يزل بها إلى أن مات عضد الدولة، فأطلقه شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث قدم إلى بغداد وملك الحضرة. ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي أبي الحسن أربع عشرة سنة، فكتب إلى أبيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز:

أبلغا عني الحسين ألوكاً • أن ذا الطود بعد عهدك ساخا • والشهاب الذي اصطليت لظاه • عكست ضوءه الخطوب فباخا • والفنيق الذي تدرع طول الأرض • خوى به الردى فأناخا • إن يرد مورد القذى وهو راض • فبما يكرع الزلال النقاخا • والعقاب الشغواء أهبطها النيق • وقد أرعت النجوم صماخا • أسلمتها الذرى [illegible] • خلفت في ذرا دنا أفراخا •

وعلى ذلك قال من اثم عاد · غلا ثمن سيد ما كان شاخا · وامّ الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم
صاحب الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم
وزاهدهم واديبهم وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان
سنة اربع وثلاثمائة وسنه تسع وتسعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسني ويلقب بالداعي الى الحق
وهي ام اخيه ابي القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القرآن بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه
والفرائض طرفا قويا وكان رحمه الله اديبا عالما وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان
قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان
قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف
النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف
نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب
واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطائع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطائع منه للقادر وهو
القايل للقادر في قصيدته التي مدحه بها · عطفا امير المؤمنين فاننا · في دوحة العلياء لا نتفرق · ما بيننا يوم
الفخار تفاوت · ابدا كلانا في العلاء معرق · الا الخلافة شرفتك فانني · انا عاطل منها وانت مطوق · فقال له القادر
قال على رغم انف الشريف · وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري
الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم
قال وعليه قرأ الشريف الرضي رحمه الله القرآن وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي
بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال له
لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني حفظتك كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي
لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب
ونفسي وجدا حتى تولى ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله · وما انا للعلياء ان لم يكن من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ سرير هذا الاصيد الماجد · ومنها قوله · متى ترى بي شيما فارثيم · يطرب الشفع بيانا ويكفيني
لا تعرفني الا بالطعان وقد اضحى · لساني معروفا بغريبي · ومنها قوله يعني نفسه · فوا عجبا ما يظن محمد
والقطر في بعض المواطن غدار · يرى ان الملك طوع يمينه · ومن دون ما يرجو المقدر اقدار · لئن هو اعفى
للخلافة لمة · لها طرد عن الجبين واطوار · ورام العلى بالشعر والشعر دائبا · ففي الناس شعر اخاملون وشعار
واني ارى زندا تواتر قدحه · ويوشك يوما ان يكون له نار · ومنها قوله · لا هم قلبي بركوب العلى · يوما
ولا بلت يدي بالسماح · ان لم انلها باشتراط كما · شئت على بيض الظبى والرماح · اقوت منا بالباب الذي يحيى
الامام ... فالصلاح · فالذي ... في عنه مدى ماطمح · بالبيض ولا بالقاح · فيطلع من لا نجد يسمو به
الى ... المطامح · اما فتى نال العلى فاشتفى · او بطل ذاق الردى فاستراح · وفي هذه القصيدة ما هو اخشن
منا واعظم نكاية ولكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق

ابرهيم

الكاتب
الكتا

ابرهيم بن هلال الصابي له صديقا وبينهما لحمة شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الاديب وحشا
وله مراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط · ابا حسن لي في الرجال فراسة · تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك انك ماجد · سترقى الى العلياء ابعد مرتقى · فوفيتك التعظيم قبل اوانه · وقلت اطال الله للسيد البقا
واضمرت منه لفظة لم ابح بها · الى ان ارى اطلاقها لي مطلقا · فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي · واوجب بها حقا عليك محققا
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا · اذا ما اطمأن الجنب في موضع النقا · فكتب اليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها
سننت لهذا الرمح غربا مذلقا · واجريت في ذا الهندواني رونقا · وسومت ذا الطرف الجواد وانما · شرعت له نهجا فخب واعنقا
وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعيد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا بلوغ امله ان ساعده الدهر وتم المرام وهذه الابيات
تكررها الصابي بما شاءت وكان التي عملها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطائع بالله وما كان الامر كما ادعا
وتكشفت على نفسه · وذكر ابو الحسن بن الصابي وابو الحسن بن الشعبة محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر
ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابياتا للرضي التي اولها
ما مقامي على الهوان وعندي · مقول صارم وانف حمي · واباء محلق بي عن الضيم · كما زاغ طائر وحشي · اي عذر له الى المجد ان ذل
غلام في غمده المشرفي · احمل الضيم في بلاد الاعادي · وبمصر الخليفة العلوي · من ابوه ابي ومولاه مولاي · اذا ضامني البعيد القصي البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي · وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان اقام عليه عندنا
واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا
الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب مصر اكثر من
هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا من افناء الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر
مما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب
الآن محضر يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس
منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه
وقال لا اكتب واخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على
ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجبا اتخاف في
من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعل ذلك
تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة
وولاها محمد بن عمر النهرسابسي قرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني
الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة
فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه
الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم رحمه الله فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه
برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وسأله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه وقلت له
اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والافضل وانما ابو الحسن شاعر

قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد وقد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت

وتوفي الرضي رحمه الله في المحرم من سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه آخر النهار الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت علي برأسي ما زلت آبى وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالارجاس وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رحمه الله قال رأى المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهم السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة

قال الرضي رحمه الله اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلاة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع

الشرح

اعلم

اعلم انه لا غرض في هذا الشرح بالكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا تفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسمه اقساما ثم شرع ما قد فرغ له ثم شرع في الشرح وكذلك اخذ في تفسير قوله الحمد لله وقوله تعالى فيما بعد وقوله مجدا وقوله المجد الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا نشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة وان نذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا ففيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر قول الشاعر ابا خراشة اما كنت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد لم ضمت اذا قطعت عن الاضافة ولم فتحت ههنا حيث اضيفت ونخرج عن المعنى الذي قصدناه وعن موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها وحسبنا الان ان نقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سمح سماحا وذهب ذهابا اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس كما تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل اي زنات الفضل وهذا من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة بالهمزة من كافاه اي جازاه وكفاء بالمد اي نظير وخوى النجم اي سقط والطينة الجبلة اصله وسلالة الكرم نسله والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ومن قال وسيلا الى جنانه لكان نحوا واقصد الاعراب لكن ذلك في بعض النسخ وفي لعملهم ومكافاة لعلمهم انه اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان يستقبحه من ضرب من البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط فاما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا والاولى قال العمل لعلمهم لكان نحوا قال الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه

الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي **الشرح** عنفوان السن اولها ومحاجزة الايام ممانعاتها

ومماطلة الزمان مدافعته وقوله معجبين قال ومتعجبين فعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه وبرايه فهو معجب بها

والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشي

يستحسن ويستقبح ويستهول منه ويستغرب ومرادف هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ابيت اشيا اذا بقيتي

مخلص العجب وكل ما كان من عجب الاعجب بريد انها كانت امر عجيبا معجبة بها ايام الشبيبة الحسنة فلما شاب انقلب

ذلك العجب عجيبا اما استقبالها له او تهولا منها واستغرابا وفي بعض الروايات معجبين ببدايعه اي انهم يعجبون غيرهم

والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضياتها ومنه الشهاب الثاقب وجمعا كل قايل صعفي لا يجمع وقوله مسحة يقال على

فلان مسحة من جمال يقال مثل ذلك شي فكانه مسح بيده هنا يريد صفاء وصقالا وقوله عبقة اي رايحة ولو كان

عرفا العلم الالهي كالصبا الاكي لكان احسن **قال** الرضي رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع

ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير المومنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة

الى المحاسن الدثرة والفضايل الجمة وانه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الاولين الذين انما يوثر عنهم

منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل

في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع **الشرح**

المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجمة مثله ويوثر عنهم اي ينقل ويساجل اي يعاكس ولا يغالب اي لا يكاثر

اصله من الاستقاء بالسجل وهو الدلو الملي قال من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ويجوز ان يساجل

باقا من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يشابه في سعة ساحله ولا يماثل ولا يحافل اي لا يغالب بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة

المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلي والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي ومن هذه الابيات

منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا

حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا لنجران حتى صبحته النزايع ومنا الذي اعطى الرسول عطية

اسارى تميم والعيون دوامع النزايع الكرام من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس نجران قبل الاسلام بني تغلب بنجران

وهو الذي اعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم حنين اسارى تميم ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا متعت بعد الزجاج حليه

الجامع الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اذا امعت الاصابع عبد الزجاج اذا ما اصالتها

صاح قصير وحامل اي حامل او لئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع يعني اعتلي ماكلفتنيه وادرك

واصرع اقرانك الذين اصارع اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فوا عجبا حتى كليب يسبني

كان اباها نهشل او مجاشع **الرضي** رحمه الله ورايت كلامه صلى الله عليه يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر

وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن

الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه

يشذ عني عاجلا ويقع الي آجلا واذا جاء شي من كلامه عليه السلام الخارج في اثناء حوار او جواب سوال او غرض آخر من

الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما

اختار

ومنها ومن ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق **الشرح**

ان قلنا اجمعت على الابتداء اي عزمت وقال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر

ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت الامر

وعلى الامر كله جايز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح و

الحوار بكسر الحاء مصدر حاورته اي خاطبته والانحاء الوجوه والمقاصد واشدها ملامحة لغرضه اي اشدها ابصارا

له وملمح البصر لمحا الشي وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني اي يشابهه كان ذلك الكلام يلمح ويبصر

من هذا الكلام **قال** الرضي رحمه الله ومن عجايبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في

الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المفكر المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله

ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له

بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن

بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا

وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضايله العجيبة وخصايصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد

والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها **الشرح**

قبع القنفذ يقبع قبوعا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في جحر او مكان ضيق

فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا فان قطعها طولا قيل

قدها وذاك القد قد ته طولا والقط قطعته عرضا قال ابن فارس وطلب الحجاج الى ابن عايشة ضربات علي عليه السلام في الحرب

كانت اذا علا قدها وان اعترض قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف ما يقطر والمهج الدما

قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات منهم ابدل الله مكانه اخر قد ورد ذلك في كثير من الحديث كانت اكثر

الاخلاق متضادة فمنها ما قد ذكر الرضي رحمه الله وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة

والجراة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها

والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان

حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق

سبعية وطباع حوشية وغرايز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان

يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المومنين عليه السلام كان اشجع الناس

واعظمهم اراقة للدم وازهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم

اجتهادا في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم

هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش وخلق ناير وتجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او

يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من غرايبه وعجايبه اللطيفة **ومنها** ان الغالب على شرفا والناس من هو

من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظيم وتغطرس وخصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب
شرف من جهات اخرى وكان امير المؤمنين عليه السلام في مصاص الشرف ومعدنه ومعانيه لا يشك عدو ولا صديق
انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة
قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر
واعرفهم بحق وكانت حاله هذه حاله في كلا زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة ولا احالت خلقه
الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا
ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل رحمه الله ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي في
تاريخه المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد رضي الله عنه خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع راسه اليهم
وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة
وتممت نقيصته وان عليا عليه السلام لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها
فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي
العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين عليه السلام
في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله
حتى اذا دارت رحى بغيهم : عليهم وسبق السيف العذل : عاذوا بعفو ماجد معود : للعفو حمال لهم على العلل
فنجت البقيا عليهم من نجا : واكل الحديد منهم من اكل : اطت بهم ارحامهم فلم يطع : ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل
ومنها انا ما راينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا
قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره
المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجارته فقال علي عليه السلام اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا
وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا يضرب
به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه عليه السلام
قال الرضي رحمه الله وربما جاء في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا
شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه
الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد
ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ
عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل
الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان
يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام
في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة
واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطا الجنان قبل خطا اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

الشرح

الشرح انشاء هذا الاختيار تفاصيله واحدها شيء كعدى واعداء ومعاقل الكلام وعقائل الكلام كرائمه عقيلة الحي
كريمته وكذلك عقيلة الذود والاقطار الجوانب واحدها قطر والشاذ المنفرد ند البعير يند والربقة عروة الحبل يجعل
فيها راس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل اي ابانته وايضاحه نهجت له نهجا واما اسم الكتاب نهج البلاغة فالنهج
هنا ليس مصدرا بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء
ما يبل به الصدى ومنه قوله انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال اوس : كاني حلوت الشعر حين مدحته
صفا صخرة صماء يبس بلالها : وانما استعاذ من خطا الجنان قبل خطا اللسان لان خطا الجنان اعظم وافحش من خطا
اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد الكفر بقلبه وانما استعاذ
من زلة الكلم قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقيل
من عثرته وذو الزلة يجبر ينهض من صرعته واما الزلة باللسان فقد لا تستقال عثرتها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها
قال ابو تمام : يا زلة ما وقيتم شر مصرعها : وزلة الراي تنسي زلة القدم : قال الرضي رحمه الله تعالى باب
المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات
المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة الشرح المقامات جمع مقامة وقد تكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع
اليه الناس وقد تكون اسما للجماعة والاول انسب هاهنا لقوله المحضورة اي قد حضرها الناس الآن نبتدئ بشرح كلام امير المؤمنين عليه السلام
ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق الاصل فمن خطبة
له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا
نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه
الشرح الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته
على انعامه وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من
المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال
شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه
يشكر الامير على معروفه عند زيد قيل ذلك انما يجوز اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام
الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد وتكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاستناد الشكر الى مسماها
كناية لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل
والثناء الواقع بجميله ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع
انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة
القلب للسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه
وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون
فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا به كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهو فعل الواجب

وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا نفاه جمهور المتكلمين في هذه المسألة الا الكرامية فان المنافق عندهم مؤمن وقد عرفوا
المجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة وحمد النوع كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمتوسط في
حبا ومنه في الكتاب العزيز كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثار النبوية لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وقال الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها
وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد: فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول
ولا حبر المثنون في القول مدحة: وان اطنبوا الا وما فيك افضل. ومن مستحسن ما وقفت عليه من تعظيم الباري عز جلاله بلفظة الحمد قول بعض
الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية: الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي: والحمد لله الذي برهانه ان ليس شان
ليس فيه شانه: والحمد لله الذي من ينكره فانما ينكر من يصوره. فاما قوله الذي لا يدركه بعد الهمم النظار واصحاب الفكر
وان علت همته فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا موجودا من
فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او فرس من نار مثال الموجود من
فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان الباري سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا. فاما قوله الذي ليس لصفته
حد محدود فانه يعني بصفته هنا كنهه وحقيقته وهو ليس لكنهه حد فيعرف لان الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب
وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود لا يعني ذلك بالمرتسم كما يرتسم الاشياء بعوارضها ولوازمها فيعرف بلوازمها
وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم الباري سبحانه لا في
هذه الدنيا بل في الاخرة فان القائلين برؤيته في الاخرة يقولون انا نعرفه حينئذ كنهه فهو عليه السلام رد قولهم وقال انه
لا وقت ابدا على الاطلاق يعرف فيه حقيقته وكنهه لا الان ولا بعد الان وهو الحق لانا لو رايناه في الاخرة وعرفنا كنهه
لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا يتصور ان يتشخص هذا التشخص الا ما يشار اليه حيث لا جهة له سبحانه وقد شرحت
هذا الموضع في كتابي المسمى بزيادات النقضين وبينت ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لابد فيها من اثبات
الجهة وانها لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يشخص المعلوم والرؤية تشخص المرئي والتشخيص لا يمكن الا مع كون المتشخص ذا
جهة واعلم ان نفي الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنها قوله ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير وقال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هانئ المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم
معد بن المنصور العلوي: اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد رايت موضع برهان يلوح وما
رايت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يجب ان يكون للخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق بقدرته الى اخر الفصل
وهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله فاطر السموات والارض وما بينهما وقوله
ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان
التحرك والتموج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلام نهى عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من
ظاهر كلامه لانه امر غيره من فحوى كلامه انه اخبر عن نفسه انه ثابت على ذلك معترف بانه واجب على المكلفين ثم زعم عليه
ما يقوله لو قال الحمد لله يحمل معنى جميع ذلك ثم قال الحمد من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته
القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد اثبات المعبود الذي حقت العبادة له في الازل

واستحقها

واستحقها بعد خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة. وقال انه يقول العقل في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله
ولم ياخذهم من قوله بعضهم عين الملك لغيره منهم العظمة والجلال هذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما
يدل على انه ثابت على الحمد حتى انه يجب على المكلفين ثم زعم عليه بترا ولا اعلم كيف وقع ذلك للراوندي فان زعم ان
العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال احمد الله
لم يعم جميع ذلك فانه لا فرق في اشتمال كلامه احمد الله على ذلك ولا اللام الحمد قد حمدنا سوى في ان اللام الابد ان يحمل على احد محامله غير القائل
مقصد عن لانها على تثبت ذلك دون انه لحق غير القائل فاما قوله لما تخلص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله
هو الاله ولم يجد خلاف هذا قولك قد البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة
ولا يسمونها الله فحق وذلك عادتهم واصطلاحهم لا ان اصل اللغة والاشتقاق لا يقتضيان الا ان في العرف لا تطلق على الكل
وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله فقد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد
ونحن لا نفرق بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لا من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب
واما قوله ان يبلغ القائلون مدحته لم يقل غيره ذلك. واما قوله اثبات المعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم
باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه اذا كان انما استحقها بالانعام فكيف يكون في الازل معبودا يستحق عليه العبادة واعلم
ان المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه انه معبود في الازل او مستحق للعبادة في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل
مكلف يعبده ولا انعم على احد في الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم
الا انه قديم حقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد اتت عليه الازمنة المتطاولة ثم
قال الراوندي والحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد والبليغ المتناهي
يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا انتهيت اليه والمراد هنا بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المالوه
فقال ان الحمد الذي سمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبتركهما القول والفعل قالوا فمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه
ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك لنسه رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف عن سب الله عن غيره فقد عظمه وكذلك حقا
والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمناه ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل وشاهد له
ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فهو عجيب لانها للاستغراق في القائلين لا شبهة في ذلك كالمؤمنون
والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانه انما المبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وحمل اللام للجنس ينقص عن
المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله لانها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل
كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلى الله
عليه وآله ولا غيره من الناس وهذا باطل وايضا فانها لفظة واحدة مفردة معرفة بلام الجنس والاصل في مثل ذلك ان يفيد
الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه
فاما قوله البليغ المتناهي يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فلا اجود ان يقولوا بلغت المكان اذا شارفته وهو قرب منه
ما رايته واشرفت عليه فرق. فاما قوله واذا المراد هنا بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل كلام مبني على ان الحمد قد
يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المالوه كلام ظريف لانه لا قائل في بحثه

بل هو اسم كرجل والفرس وسواد الليل وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب
ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط واقفه رحمه الله ما اراد فلا فائدة تحصل كالجلود والجزاز وغيرهما
وانما قلنا ان الاله صيغة مفعول وليست صيغة مصدر لا في اللغة نادرة لكن لم يستعمل كالعبادة ولم يجيء ايضا
في اللغة لانه يقال اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يجيء منه مفعول قال الراوندي وفي قوله ولا يحصي نعماءه العادون تعقد ا
نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين عليه السلام لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لان الله تعالى نعمة واحدة
لا يمكن العاد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عليه السلام ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعد وجوه
فروع نعمائه وكذلك فكون الآية واردة بلفظات الشرطية وكلام امير المؤمنين عليه السلام على صيغة الخبر تحته لطيفة
عجيبة لانه سبحانه يريد ان حكم التاردة تقول ان تعدوا نعمة لم تقدروا على حصرها وعلي عليه السلام اخبر ان الله قد علم ان البشر تعلم
لا يمكنه حصر نعمه تعالى ولقائل ان يقول السجعات المعنوية من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول القائل انا لا اجحد احسانك
الي وانشا انك على لا يقصد به انك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام امير المؤمنين
غير بين لانه لو قال تعالى وان تعدوا نعم الله وقال علي عليه السلام لا يحصي نعمته العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد
الآخر واما اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس كان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام
بصيغة الشرط كان مناسبا ايضا حسب ما بحال بعكس ذلك اللهم الا ان يكون قرينة الخبر من كلام علي عليه السلام
تبين من لفظ الشرط والا فرق بين القرينة السجعية عن وجهك لم نجد فرقا وعن نعوذ بالله من التعسف والتحريف
القاعي الى الركاب بمثل هذه الدعاوي والنكر ثم قال الراوندي انه لو قال امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يعد نعمه الحاسبون
لم يحصل المبالغة التي ارادها بعبارته لان اشتقاق الحاسب من الحساب وهو الظن فاما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء
الذي له مادة ولا احصاء الطاقة احصيته اطقته فتقديره الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون وموضع التمدح به انها لا تتيسر
على ذكرها الانبياء والمرسلون لانها اكثر من ان تعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون ولقائل ان يقول اما
الحساب فليس بمشتق من الحسبان بمعنى الظن لا ترى انه بل هما اصلان بانفسهما الا ترى ان احدهما حسب يحسب كضرب يضرب
والآخر بالفتح والضم وهو من الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين
لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت العدد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهب ان الحاسبين لو قالها مشتقة
من الظن لم لا تحصل المبالغة بل المبالغة كانت تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظان بظنونه اكثر من النعم التي لا
يعدها العالم بعلمه واما قوله ان العدد مشتق من العد وهو الماء الذي له مادة فليس كذلك بل هما اصلان
وايضا لو كان احدهما مشتقا من الآخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العدد لان المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق
منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا ترى انهم قالوا في كتب الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب يعني
في الارض للابتغاء وقال الله لا يستطيعون ضربا في الارض فجعلوا الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء
بمعنى الحصر والعد وليس هو بمعنى الاطاقة كما ذكر يقال احصيت الحجارة اطقت حمله وانما قال انه معنى الكلمة قطر بل لانه
عليه السلام يريد كالانبياء ولا الملائكة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الطريف الذي
لا يشعر الكلام به ولا اراده عليه السلام فاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها ان يحصيها عاد ما من نفي لطلق العادين غير تعرض
مجاز

مجاز مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا تدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل والاصابة ومعنى الكلام
الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه المراد دون اذا طلبوه وانما خص بعد الهمم اسناد نفي الادراك
وغوص الفطن باسناد نفي النيل الغرض صحيح هذا لان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو
وللظلمة جهة السفل ويقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليهم عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام
محدثة والباري تعالى قديم ولقائل ان يقول انه يجري لذكر الثنوية ذكر في الكلام لانه عليه السلام لم يقل الذي لا تدركه الهمم
ولا الحواس وانما قال لا يدركه الهمم وهذا يدل على انه تعالى اراد ان العقول لا تحيط بكنهه وحقيقته فلو سلمنا انه انما نفى
الرؤية لكان يحتاج ان يجيبه فيقول له هب ان الامر كما تزعم التستريات الامر الذي لاجله وانما خصص بعد الهمم
بنفي الادراك وخص غوص الفطن بنفي النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وسألناك اوضح هذا الغرض
وانما حكيت مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل
ولا على وجوب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي الادراك واكثر ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اله العالم النور والظلمة
وهما جسمان وامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كان صانع العالم جسما لرئي وحيث لم ير لم يكن جسما اي شيء في هذا مما يدل
على وجوب تلك القسمة والتخصيص الذي زعمت انه خصصه وقسمه لغرض صحيح قال الراوندي يجوز ان يقال البعد
والغوص مصدران هنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى
لا يدركه العالم البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون المقصد به الرد على من قال ان محمدا عليه السلام رأى ربه ليلة الاسرى
وان يونس عليه السلام رأى ربه ليلة هبوطه الى قعر البحر ولقائل ان يقول ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة
لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المصدر هنا بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه
على الرد على من اثبت الباري جسما لامرين لانه ليس في الكلام نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقوليته سبحانه وانه
لا الفكر ولا النظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته جلت عظمته قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته
حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت تحرك الفلك ودوراته على وجه والاجل مدة الشيء
ومعنى الكلام ان شكري لله تعالى متجدد عند تجدد كل ساعة وهذا ابدل هذه الجمل من الجملة التي قبلها كالابدل الثانية من الاولى
ولقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا ترى انهم يقولون
جئتك وقت العصر ولا يقولون اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الحيوان تبطل فيه ملحوظة
من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه فاما قوله ومعنى الكلام ان شكري متجدد لله تعالى في كل وقت فاسد
ولا ذكر في هذه الالفاظ للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظنه ان هذه الجمل هي ابدال غلط لانها صفات
كل واحدة منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته
حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه وان اصحابنا لا يثبتون له سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يجعلونه مستحقا بذاته فامير
المؤمنين عليه السلام بظاهر كلامه وان ثبت له صفة الا انه من له انس بكلام العرب يعلم انه ليس اثباتا على الحقيقة وقد
سأل سائل فقال بما كلمتان احدهما كفر والاخرى ليست بكفر وهما لله تعالى شريك غير بصير ليس شريك الله تعالى بصيرا
فاجاب الكلمة الكفر تعلق لها القضية الثانية وهي ليس شريك الله تعالى بصيرا لانها تتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة الاخرى

يكون مقامها الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة ثم اخذ في كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والمعنى ويبطل
مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة لها وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق
الصفات واشتغل بعد ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة التي يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين واطال جدا فيما
لا حاجة اليه ونقول ان الامر اسهل مما تظن فانا قد بينا ان المراد نفي الاحاطة بكنهه وايضا يمكن ان يحمل الصفة
هنا قول الواصف فيكون المعنى لا ينتهي الوصف حدا الا وهو قاصر عن النعت لجلاله وعظمته جلت قدرته فاما القضيتان
اللتان ساله السائل عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها صريحة في اثبات الشريك
والثانية لا تقتضي ذلك لانه قد ينفي كون الشريك بصيرا على احد وجهين اما لان هناك شريكا لكنه غير بصير واما لان
الشريك غير موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا فاذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وصار كالاثر
المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه لا تؤثر هفواته اي لم يكن فيه هفوات فتؤثر وتحكى وليس المراد انه قد كانت
في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى فطر الخليقة
قبل خلق السموات والارض قلنا قد اختلف في ذلك فقيل اول ما يحسن منه تعالى خلقه ذات حية علق فيها شهوة لمدرك
تدركه فتلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث وقبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم
بعض المكلفين فيما بعد بخلقه قبله لطف له ونقول انه يقول لنا الى حيث انتهى به الشرح فليس في الكلام تركيب يدل
على انه تعالى فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما توهم ذلك من كلامه عليه السلام فيما بعد شيئا من ذلك لما قال ثم
انشا سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا لم نجد في كلامه عليه السلام ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق
السماء لم يذكر الا انه فطر الخلائق وتارة قال انشا الخلق ودل كلامه ايضا على انه نشر الرياح والخلق الارض وهي مضطربة
فارساها بالجبال وكل هذا يدل عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان
وتاخيره فلم يتعرض كلامه عليه السلام له فلا معنى لجواب الراوندي عنه وذكره ما يذكره من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان
ام لا الاصل اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه الشرح انما قال عليه السلام اول الدين معرفته
لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يعترض قائل فيقول انتم تقولون في علم الكلام اول الواجبات
النظر في طريق معرفة الله تعالى وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه عليه السلام وجوابه
ان النظر والقصد الى النظر انما وجبا بالعرض لا بالذات وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين
اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة الباري سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين آراء المتكلمين واما قوله وكمال
معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا
غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط فقد علم الله تعالى ولكن علما ناقصا واما المعرفة التي
ليست ناقصة فان تعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو

واجب الوجود

واجب الوجود فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر الزايد هو
المكنى عنه بالتصديق به لان اكمل معرفته انما يكون بالتصديق بوجوده فاما قوله عليه السلام وكمال التصديق به
توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بوجود الباري سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالناقص
ان تقتصر على الايمان بعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار
ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لاثنين لان فرض واجبي الوجود يقتضي ان يعمهما وجوب الوجود فيتمايزان بامر
غير الوجوب المشترك وذلك يقتضي تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم الباري سبحانه واحدا اي واجب الوجود
لا هو يكون اكمل تصديقا ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط فاما قوله وكمال توحيده الاخلاص له
فالمراد بالاخلاص له هنا هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن
وايضا فكل عرض مفتقر والواجب غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب
الوجود ليس بجسم وايضا فكل حاصل في الجهة اما جسم او عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن
عرف وحدانية الباري ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو مخلص
في معرفته بجلاله ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي
تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية وغيرهم قال عليه السلام لشهادة كل صفة انها غير
الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى قديم لكان ذلك المعنى اما
هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل ونتصور له علما والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث
ايضا باطل لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الآخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولا
فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص قد
قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على
الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا يقوم به المعاني القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة وحينئذ تتم المعرفة
ثم قال امير المؤمنين عليه السلام هذه الاشارات الالهية بعد ذلك فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف
يقارن الصفة والصفة تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وهو الله والمعنى لتثبته
قال ومن ثناه فقد جزاه وهذا حق لانه اطلق لفظا مشتركا على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ منقسما
متجزيا كاطلاق لفظ الاسود على الذات التي حلها سواد قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشي على
خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة
وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اي اقطار واطراف قال ومن حده فقد عده اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان
كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان من تصور انه في شي فقد جعله اما
جسما ساريا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه
وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يمنعون
من ذلك ويرده عليهم انها رتبة تقتضي [illegible] قال حيث انا قد اخليته ذلك الموضع اي محدد ولنا فاذا قيل

ثم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدثه فالقول بالحدث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض
الجهات منه ولستم اذا احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه تظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على
فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله نفي الصفات عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تعالى عالم قادر وله
صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له واقول انه عليه السلام قد اثبت لله تعالى صفة اولا حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود
فوجب ان يحمل كلامه على ما يثبت وعلى ما نفاه وايضا فانه قال في خطبة في صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين
فوجب ان يحمل قوله الان وكمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفي صفات
المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على
دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس
بجسم ولا عرض فقد بينا ان مراده عليه السلام ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم عن م
ولهذا يسمى اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قد اثبت له صفة اولا فانما يعني بها اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عليه السلام بقوله
ليس لصفته حد محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون الملائكة لا تصف الله بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع
فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل ايراد ذلك في ذكر الملائكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما
وقد ثبت ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين ومن تكلف الراوندي لتطبيق تعليله عليه السلام
نفي الصفات عنه بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه ليعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل
في الشاهد لا يشبه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والمنعم فان النعم والضرب
كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة
ثم وجدت بعد ان لم تكن انها غير الموصوف هذا لفظه بعينه وحكايته تغني عن الرد عليه ثم قال الاوصاف وهو الذي
فعل يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الا الصفة فاذا كان فيه مثل المؤنث ولا وهذا غريب لانه يقال كلمت
شهادة وليس فيه الفعل وكان ينبغي ان يقول انه كان منكرا يستوي فيه المذكر والمؤنث في لفظ افعل يقول زيد
افضل من عمرو وهند احسن من دعد **الاصل** كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده
انشأ الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها احال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها
عارفا بقرائنها واحنائها **الشرح** قوله عليه السلام كائن وان كان في الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينزه البارى عنه فمراده
به المعنى اللغوي وهو فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث فان قيل فقد قال بعد موجود لا عن عدم فلا يبقى
بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم هنا وجوب وجوده ونفي امكانه لان من ثبت قديما ممكنا فانه
وان نفى حدوثه الزماني لم ينف حدوثه الذاتي وامير المؤمنين عليه السلام نفى عن البارى تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه
في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود من عدم صحيح هنا لانا نعني بذلك ان عدمه سابق له زمانا او رتبة في
وجوده فان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات

والكليات

والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرين في اصطلاح اهل
ما زايل احدهما الاخر وباينه بمكان او زمان والبارى سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق
عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والآلة فحق لانه مخترع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين
واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والآلة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة
مذهب ابي هاشم رحمه الله واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك
كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ولا يطلقون عليه انه
سامع مبصر في الازل لان السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش
لفقده فاذ هاهنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من قد كان له من يستانس بقربه ويستوحش
ببعده فانفرد عنه والبارى سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها
في الازل صدق سلب ما يستانس او يستوحش من فقده فجاز ان يطلق عليه بخلاف غيره قوله عليه السلام انشأ الخلق انشاء وابتداه
ابتداء كلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها الروية الفكرة واجالها ادارها ومن رواه اجالها بالجيم اراد ادارها وقوله ولا تجربة
استفادها اي لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة التي اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها
فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا عنه احدث في ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع
ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية
القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين عليه السلام
كان يعرف آراء المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه عليه السلام
واما قوله احال الاشياء لاوقاتها فمن رواه احال الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل محل كل شيء ووقته كمحل الدين ومن رواه
احال فهو من قولك حال في متن فرسه اي وثب فحاله غيره اي اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة وكانه لما اقر الاشياء
في احيانها واوقاتها صار كمن احال غيره على فرسه وقوله ولاءم بين مختلفاتها اي جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس
الروحانية بالجسد الترابي جلت عظمته وقوله وغرز غرائزها المروي بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز
وقوله غرز غرائزها اي جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوء الاضواء ويجوز ان يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست
وقد رايناها في بعض النسخ بالتخفيف وقوله والزمها اشباحها الضمير المنصوب في الزمها عائد الى الغرائز اي الزم الغرائز
اشباحها اي اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كل مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا و
كذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل وقوله عالما بها قبل ابتدائها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل وقوله محيطا
بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن جمع قرونة وهي النفس والاحناء
الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي الزمها اشباحها عارف بجهاتها وسائر احوالها المتعلقة
بها والصادرة عنها واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله عليه السلام كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم
انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض

بالعقل فيما لا يزال وكذلك أيضا قوله عليه السلام لا يستوحش كلام مستأنف ولقائل ان يقول كيف يكون كلاما مستأنفا والفاء
في نفقده تحتاج الى الذكر الا دقالوا بقال ماله في الغرضة ولا علامة اى لا يهتم ولا همامة التردد كالعزم ولقائل ان يقول العزم
هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فقبل حصولها حصلت الهمامة فنفس التردد كالعزم وايضا قد بينا مراده عليه السلام بالهمامة حكى زرقان
في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكر شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه في المقالات ايضا عن الثنوية ان النور
الاعظم اضطربت عزائمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة هي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت
الظلمة غازية لها فاقتطعتها الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم
فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم ما زالت الهمامتان
تتقاربان وتتباعدان وهما ممتزجتان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم في الهمامة
كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة
والهمة بالكسر والفتح والمهمة وتقول لا همام لي بهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة
عند اهلها **الاصل** ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره
متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده
الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد
منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد
اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه
سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر
ورقيم مائر **الشرح** سائل ان يسال فيقول ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء
لانه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء وهو الآن يقول
ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي والجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري سبحانه
بل في كلامه عليه السلام كانه يقول ثم اقول الآن بعد قولي المتقدم انه تعالى فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم
هاهنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء والذي هو الفراغ
الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا
وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم
من جعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام في العدم المحض قبل الفضاء ليس بممكن وهذا ينافي العقل
قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم يقولون انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك
الا لاستحالة الاجسام وحركتها الا في الفضاء ومنها ان الباري سبحانه خلق في الفضاء الذي اوجده ماء جعله على متن الريح
فاستقل عليها وثبت وصارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته تموجا شديدا
حتى ارتفع فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل

[Margin note: والزعازع [illegible]]

كل العناصر

كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا لطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان
في التوراة في اول السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه
فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه
الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية وهذا ايضا قول قد ذهب اليه
قوم واستدلوا عليه بما شاهدوه من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في مرأى العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة
في افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر
في الماء وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهدة حسا انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما
الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست متحركة واما القمر وان كان في السماء الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام
الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك القول في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب
اين هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان يتقدم على ذلك بحث في اصل قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا وانها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع
فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر
وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار في الفلك الاثيري التحتاني الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب
التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على مطابقته فيكون الضمير في قوله
ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات
اذا وافقنا الحكماء في ان الشمس في السماء الرابعة ومنها ان ظاهر هذا الكلام يقتضي ان خلق السموات بعد خلق الارض
الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي
دخان ومنها ان الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان آخر
المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان تكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمير يرجع الى الماء الذي عب عبابه
لا الى الزبد فان احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها انه يقال الباري سبحانه
قادر على خلق الاشياء ابتداعا واختراعا فما الذي اقتضى ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب وهلا اوجدها ايجاد الماء
ابتداء او من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا ان اخباره المكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا
لهم ولا يجوز الاخبار الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذه احد المباحث المعنوية من هذا الفصل ثم نشرع
في تفسير الفاظه الاجواء جمع جو والجو هو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل
عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض
والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع الشديدة الهبوب وكذلك القاصفة كانها تهلك الناس
بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شان الثقيل الهوي ومعنى قوله
وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه

من الحركة ومعنى قوله وقرنها إلى حده أي جعلها مكاناً له أي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الأسفل مماساً لسطح
الريح التي تحته ونقله الفتيق المفتوق والنبط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها أي جعل هبوبها عقيماً والريح العقيم
التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً وكذلك كانت تلك الريح المشار إليها لأنه سبحانه إنما خلقها لتمويج الماء فقط وأدام مربها
أرب بالمكان مثل ألب به أي لازمه ومعنى قوله وأعصف مجراها أعصف بها الفضاء ومعنى لطيف يقول إن الريح إذا عصفت
بالفضاء الذي لا أجسام فيه كان عصفها شديداً لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفاً شديداً كأنها
تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الأجسام والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع أعلاه
وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفتق المتسع الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان وعمد يعمدها يدعمها والدعامة
والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجاً مستطيراً أي منتشر الضوء يقال قد استطار الفجر
أي انتشر ضوءه ورقيم مائر أي موج متحرك سمي الفلك رقيماً تشبيهاً بالموج لا تمسح وأما القطب الراوندي فقال إنه عليه السلام
ذكر هذه الكلمات أنه أنشأ سموات لا أعماد لها ثم ذكر هنا أنه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر أن بين
كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل أرض وأرض وهي سبع أيضاً وروى حديث البقرة التي تحمل
الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة **ولقائل** أن يقول إنه عليه السلام يذكر فيما تقدم
أن الله تعالى خلق شيئاً إذا أعصفه وقال فيه الآن ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء وهو معنى قوله تعالى أن السموات والأرض كانتا
رتقاً ففتقناهما الآية كيف قد صرح عليه السلام بأن الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم
أنشأ سبحانه فتق الأجواء وليس فتق الأجواء هو فتق السماء **فإن قلت** فكيف يمكن التطبيق بين كلامه عليه السلام وبين الآية
قلت إنه تعالى لما سلط الريح على الماء على الماء فعصفت به حتى جعلته بخاراً وزبداً وخلق من أحدهما السماء ومن الآخر
الأرض كان فتقهما من شيء واحد وهو الماء فأما حديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء
وسماء فقد ورد وروي لم يوثق به وأكثر الناس على خلافه وكذلك كون الأرض سبعاً أيضاً خلاف ما يتفق له جمهور العقلاء
وليس في القرآن العزيز ما يدل على تعدد الأرض إلا قوله ومن الأرض مثلهن وقد تأول على الأقاليم السبعة وحديث
الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب الظن والصحيح أن الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم آخر ثم قال
الراوندي السكائك جمع سكاك وهذا غير جائز لأن فعالا لا يجمع على فعائل وإنما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري
ثم قال وسلطها على شدة الشدائد أي العدو ولا يجوز حمل الشد على العدو ولأنه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه وقال في قوله عليه السلام
فجعل سفلاهن موجاً مكفوفاً أراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له إن الموج ليس بعال ليشبه به الجسم العالي
وإنما صفاء وإن كل السموات صافية فلماذا اختص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن أن يكون السماء السفلى قد كانت أول
ما وجد متموجاً ثم عقدها ويقال له والسموات الأخر كذلك كانت فلماذا اختص السفلى بذلك ثم قال الريح الأولى غير
الريح الثانية لأن إحداهما معرفة والأخرى نكرة وهذا مثل قوله صم اليوم صم يوماً فإنه يقتضي يومين فيقال له ليت
المغايرة بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لأنه لو كان قال عليه السلام وحمله على متن ريح عاصفة وزعزع
قاصفة لكانت الريحان الأولى والثانية منكرتين معاً وهما متغايرتان وإنما علمنا تغايرهما لأن إحديهما تحت الماء
والأخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين **الأصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن أطواراً من

ملائكة

ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون
ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره
ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم
والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة
بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون
بلون الشمس والملائكة عندهم قادرون عالمون أحياء بعلوم وقدر وحياة كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا إلا أنهم
معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لأن التكليف مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب
موضوعاً للبحث في ذلك وقد جعلهم عليه السلام في هذا الفصل أربعة أقسام **القسم الأول** أرباب العبادة فمنهم من هو
ساجد أبداً لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع أبداً لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلاة بين يدي خالقهم
ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتمجيد له سبحانه **والقسم الثاني** السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر
بتحمل الوحي الإلهي إلى الرسل والمختلفون بقضائه وأمره إلى الأرض **والقسم الثالث** ضربان أحدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين
وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات ولولا ذلك لكان العطب أكثر من السلامة **وثانيهما** سدنة الجنان
والقسم الرابع حملة العرش ويجب أن يكون الضمير وهو الهاء راجعاً إلى العرش لا إلى الباري سبحانه وكذا الهاء في قوله تحته
ويجب أن تكون الإشارة بقوله وبين من دونهم إلى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة فأما ألفاظ الفصل فكلها غنية
عن التفسير إلا يسيراً كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب أي التحفت **وأما القطب**
الراوندي فجعل الأمناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسماً واحداً فأعاد الأقسام الأربعة إلى ثلاثة وليس بجيد
لأنه قال ومنهم الحفظة فلفظة منهم يقتضي كون الأقسام أربعة لأنه بها فصل بين الأقسام **وقال** أيضاً معنى قوله عليه السلام
لا يغشاهم نوم العيون يقتضي أن لهم نوماً قليلاً لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فأما الباري سبحانه فإنه لا تأخذه سنة
ولا نوم أصلاً مع أنه حي وهذه هي المدحة العظمى **ولقائل** أن يقول لو ناموا قليلاً لكانوا زمان ذلك النوم وإن قل
غافلين عن ذكر الله سبحانه لأن الجمع بين النوم والذكر مستحيل والصحيح أن الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الأكل والشرب
لأن النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فأما مدح الباري بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لأنه تعالى
يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز أن يخرج عن كونه ملكاً بأن يخلق في أجزاء جسمه رطوبة و
يبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم إنما هي ما دام ملكاً فهو كقولك
الماء بارد ما دام ماء لأنه يمكن أن يستحيل هواء ثم ناراً فلا يكون بارداً لأنه ليس حينئذ ماء والباري جلت عظمته يستحيل
عليه أن يتغير فاستحال عليه النوم استحالة مطلقة مع أنه حي ومن هذا نشأ المدح وروى أبو هريرة عن النبي صلى
الله عليه أن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والإنس ثم جعل الأصناف الأربعة عشرة أجزاء
فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والإنس ثم جعل الأصناف الأربعة عشرة أجزاء فتسعة منها الشياطين
وجزء واحد الجن والإنس ثم جعل الجن والإنس عشرة أجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الإنس وفي الحديث الصحيح

التفيوه

ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتعوده ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ريحا منهم ثم انقطعوا فقال عليه السلام اصابك الجرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح اصابه في سبيل الله وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبي صلى الله عليه وآله في رواية ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الفلوات تجأرون الى الله والله لوددت اني كنت شجرة تعضد قلت ويحتمل هذه الكلمة الاخيرة ان تكون قول ابي ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واربعة منهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بالامر والنهي وعن انس بن مالك انه قيل لرسول الله صلى الله عليه ما هؤلاء الذين استثناهم في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله تعالى لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلق عليها وهو اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام جبرئيل وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت فيبقى جبرئيل وهو من الله تعالى بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل انه لابد من ان يموت احد فيقع جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك انت الدائم الذي لا يموت وجبرئيل الهالك الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الاحاديث الصحيحة ان جبرئيل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه في صورة دحية الكلبي وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم اقدم حيزوم والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي انفس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا من ابداننا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الآخر فالقسم الاشرف منهما ما كان مفارقة غير حالة في جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك وهي جارية له مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة الباصرة

الاصل منها في صفة خلق آدم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه

استمسكت

المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

الشرح الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اي ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون اي مملس ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اي ملطته وطينته والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاء اي التصقت وثبتت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في مآربه واوطاره كالخدم الذين يستعملهم ويستخدمهم واستادى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتأخير فاما معاني الفصل فظاهرة وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ حينئذ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو يوم القيامة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك انه يكون الانسان مركبا من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة آدم مدة طويلة فقد قيل انه بقي طينا تشاهده الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذي تحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية آدم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه كذلك ومنها ان يقال ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردة لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى الباري لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون لشرفها مضافة اليه كما يقال بيت الله للكعبة واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي بذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة والجواب انه عليه السلام قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسان والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستادى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم والجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار والجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجرد ان جعل

ابليسه للسجدة احتج بها في شرف عنصره على عنصر آدم فكانت النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شي كان اقرب الى الفلك من
غيره كان اشرف والباري تعالى لم يعتبره لانه تعالى فعل ما يريد سبحانه لان المصلحة والصواب **ومنها** ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله
والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان آدم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره
على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه **ومنها** ان يقال كيف
جاز على ما تقتضيه حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين [illegible] الاستفساد الذي [illegible] الجواب اما
الشيخ ابو علي رحمه الله فيقول [illegible] الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل [illegible] ابليس
لم يحقق فيه هذا الحد لانه [illegible] فانه يفسد [illegible] واما ابو هاشم رحمه الله فيجد المفسدة بهذا الحد
ايضا ويقول [illegible] الاتيان مشقة زائدة على مشقة الاتيان من لو لم يدع ابليس [illegible] الاتيان [illegible] ابليس الى
[illegible] الذكور [illegible] القبيح [illegible] المكلف [illegible] بالفعل [illegible] في الحد
مع تمكن المكلف من الاتيان بالعقوبة [illegible] **ومنها** ان يقال كيف جاز الحكيم جل اسمه ان [illegible] ابليس [illegible] المنظرين الى يوم
القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة [illegible] لما فيه الاغراء
بالقبيح والعزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة
وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الانس والجن ينظر الى يوم الوقت المعلوم على
هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لامحالة فلم يكن ذلك اغراء بالقبيح فان قلت فما معنى قوله عليكم لعنتي الى
يوم الدين [illegible] انه كان قد وعد انه يبقى الى يوم القيمة قلت [illegible] عن الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى
غيره من الاوقات ولم يبين له [illegible] في الانظار المطلق [illegible] انه يعلم انه لا [illegible]
بالقبيح وهذا الكلام ضعيف وتمامه نقل مذكور في كتبنا الكلامية **الاصل** ثم اسكن سبحانه آدم دارا ارغد فيها عيشه
وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره ابليس نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة
بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه
الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح** اما الالفاظ فظاهرة والمعاني اظهر وفيها ما يسال عنه **ومنها** ان يقال الفاء في قوله عليه السلم
فاهبطه تقتضي ان تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجنة والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله سبحانه وعصى آدم ربه
فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة **ومنها** ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن
الجنة لما ابا السجود فكيف توصل الى آدم وهو في الجنة حتى استزله فيها بحسن الاكل الشجرة له **الجواب** يجوز ان يكون انما منع من دخول
الجنة على وجه التقريب والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على جهة الوسوسة وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير
ومنها ان يقال كيف اشتبه على آدم الحال في الشجرة التي نهي عنها الجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة واريد بذلك
نوع الشجرة فحمل آدم النهي على الشخص واكل من شجرة اخرى من نوعها **ومنها** ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام يقتضي
المعصية من آدم عليه السلام وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك **الجواب** اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون
من اطلاق العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلم واما الامامية فيقولون
ان النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطاء لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف

دعواهم واعلم ان الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبدأ البشر
آدم الاب الاول عليه السلام واكثر ما في القرآن العزيز من قصة آدم مطابق لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك
اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راى الفلاسفة فقوله ما ذكرناه
ومن لم يكن منهم على راى الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت آدم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا
محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلا كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبايعها بالحركة
الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات
ومنها تكون نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطائح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض
بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية
مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للتكون طريقا ثابتا واما المجوس فلا يعرفون آدم ولا نوحا ولا
ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر البشري المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كو هو الجبل
بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن حينئذ بشر
ليكلمهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وهو عليه
ويزعمون انه سبب تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم فكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرا اوجبت
الفكرة عليه عرقا فمسح العرق بيده ورماه فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان ومن عمله بنفسه
او من تعجبه منها وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال
الاكثرون ثلاثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الاف سنة وهي
الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها امنا مطمئنا ثلثة الاف سنة اخرى وهي الف السرطان والف الاسد
والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك [illegible]
قالوا انه لما قتل اهرمن [illegible] فاستغاث اهرمن الى يزدان [illegible] ليحفظ الصورة التي بينه وبين
اهرمن فقتله بها اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما [illegible] فيه اهرمن واعلاه واكله وذكروا في كيفية
ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادئ الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن
عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه
وسأله عن اي الجهات يبتدئ به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتدأه اهرمن فاكله من عند راسه
فبلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منها ريباستان في جبل
باصطخر يعرف بجبل دام داذ ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في آخره
فتصور منها بشران ذكر وانثى وهما ميشي وميشانه وهما بمنزلة آدم وحوا عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه
ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متأذيين
بشي الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد
شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى

الاولم

في نكره بها فانه قد لفهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به
زرادشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك ثم فرواك ثم هوشنج الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو
اوشنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير وبنى مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس
في مبدا الخلق وكان في المسلمين من يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود وتفضيله على آدم
وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه: النار مشرقة والارض مظلمة * والنار معبودة مذ كانت النار
وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها
وهو من خراسان مدينة من طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس
ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى
ولست بضارع الا اليكم * واما غيركم حاشا وكلا * وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن تراني قال هذا
شغلك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب
فكيف تصنع بالاعداء وقد قال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت
ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال آدم ينشد في قصته وقصة ابليس: وكنت وليلى في صعود
من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت * وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد
لآدم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق
منك في التوحيد وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزي عنه
انه قال على المنبر معاشر الناس كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنار الا في حبه ولا ادنيت لاجزيه
الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى
ابي حامد اخي ليعلمه لا المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرفه
الصوفية بالغلو والشطح * ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما روي عنه من قوله فمن آدم
الى ابليس ومن ابليس فلولاكا * فتنت الكل والكل مع الفتنة يهواكا * وقيل ان اول من قاس ابليس فاخطا في القياس وهلك
به ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت عصبية ابليس وحميته فان قيل فاي شيء قولكم في الجنة والنار فان المشهور عنكم
انهما لم تخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل بان آدم كان
في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسالة فمن ذهب منهم الى انهما غير مخلوقتين الآن يقول قد ثبت
بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله تعالى بدليل قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول
والآخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الازل وجب ان يكون آخرا بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام
معه فيما لا يزال وبآيات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة
لان الله لابد ان يفنيهما في الحال التي يفنى فيها يوم القيامة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ويحملون الآيات التي دلت على كون آدم
كان في الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونها في السماء لجواز ان تكون في الارض
الا انها في موضع مرتفع عن سائر الارض واما غيرهم من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الآن واعترفوا بان آدم كان

في جنة

في جنة الجزاء والثواب وقالوا لا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما يحسن الاخبار
بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فالذي يقوله شيوخكم في آدم والملائكة
ايهما افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من آدم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل
على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما يقول لا يستنكف الوزير ان يعظمني ولا الملك
ولا الملك ايضا فان هذا يقتضي ان الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة
وقد احتجوا بقوله انه لقول رسول كريم لما ذكر جبريل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبريل عليه السلام باعظم مما مدح به محمدا عليهما
فقال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين
وما هو على الغيب بضنين فالمديح الاول لجبريل والثاني لمحمد عليهما السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان
ابليس من الملائكة ام من نوع آخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس وقال الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان
من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين
وقالوا وقد ورد ذلك في القرآن ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله
بدليل قوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل على هذا مما لا يليق الاطالة بذكره
فاما القطب الراوندي فقال في هذين الفصلين في تفسير الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ
ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل فيلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال جبل منها صورة اي خلق خلقا
عظيما ولفظة جبل تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل
شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا في كتب اللغة ان الوصل هو العضو
ولا قيل هذا وقوله بعد ذلك وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد تفسيره والصحيح ان مراده
انه سبحانه تكلفه هنا التكلف ومراده عليه السلام ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعظم الساق او عظم الساعد
وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة بروابط خارجة عن ذواتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال
الساق بالقدم قال الجوهري استخدمته لنفسي ولغيري واخدمته لنفسي خاصة وهذا ما لم اعرفه ولعله نقله من كتاب اخر
والاذعان الانقياد والخشوع الخضوع وانما كرر الخشوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود
والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا وقيل انه لم يكرر لفظ الخشوع وانما ذكر الاذعان وهو
الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخشوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير المعنى الاول لانه ليس
كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندي اراد بالثاني ثباتهم على
الخضوع لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله قال تعالى انه يراكم هو وقبيله
وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقيل
ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله

لا يدل على انهم نسله وقد قيل بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل فيقتضي عمومه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم عجز في المعنى فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من التراب والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل الى التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت تنقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت الى صورة اخرى ثم قال ويجب علينا ان نعتقد ان المفضول على الفاضل قبيح وان آدم افضل من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده وقال ان الفعول قد يسجد المفضول للفاضل لان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين لجواز ان يرجع الضمير الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهي كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان آدم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي عليه السلام

الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله

واحالتهم
وواتر اليهم

الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم يقال اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره عليه كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به قال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بشيء وقوله عليه السلام وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فيظنونه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي ويسال في هذا الفصل عن اشياء منها عن قوله عليه السلام اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول ماخوذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجواب انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلام بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال الى ماذا يشير بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم والجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل فاما القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره بالفتح ولكن فعلا مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها ووحمت المراة وحما ثم قال ان الله تعالى بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة عدد اوليائه ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك

في ذلك

في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم وقال في تفسير قوله عليه السلام من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتاخرين واوصياءهم فعرفهم الله تعالى ذلك وكان لطف المتاخرين منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان عليه السلام قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف من ياتي بعده من الانبياء اي عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد عليه السلام

الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله ومثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه موسع له في اقصاه

الشرح نسلت القرون ولدت خلفا والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه والهاء في قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد صلى الله عليه وقوله ماخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا وبشر بمبعث محمد صلى الله عليه واخذ عليه تعظيمه وان كان بعد لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث محمد صلى الله عليه فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكر الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر

فماذا بالقليب قليب بدر * من الفتيان والقوم الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر * من الشيزى تكلل بالسنام
ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا * وكيف حياة اصداء وهام
اذا ما الراس زايل منكبيه * فقد شبع الانيس من الطعام
ايقتلني اذا ما كنت حيا * ويحييني اذا رمت عظامي

وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عليه السلام عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى تقول الهامة اسقوني وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة افزعت ناقتها فوقصت فماتت وكان ذلك

مقصود قوله ولوان ليلى الاخيلية سلمت على ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح او كان ثوبة ولحق في ابام جاهلية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها شاركة للبارى سبحانه ويطلق عليها لفظ الشريك ومنه قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القائل رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد وكان جمهورهم عبدة الاصنام وكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا معطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتالهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان ان قوله بين مثبتة لله بجلته الحمد فاسمه الى ضرب لله سبقه فهو باشرحناه ثم ذكر عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه خلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلام في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اى هي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرهما والفرائض كفريضة الصبح وكذلك الفضائل ما جاء تفضيله وهي الدرجة الرفيعة وليس بجميع الانسان كيف جعل الفرائض في مقابلتها وفيها ما ذلك على انها اذا النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله فمن اضطر في مخمصة والعزائم كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لسائر المكلفين كقوله اقيموا الصلوة واتوا الزكوة والخاص العموم الذي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء والعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل ولا باب تتضمن النكال والعذاب النازل بالامم الماضية والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد وسمي المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها ناظرة ثم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حم عسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال الاول قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن ثم قال ومنه واجب بوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص وتسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلام وكما يباين بين محارم الواجبات يكون هو مباين بالرفع لانه عطف على ما قبله الا ترى انه يجري ما قبله بيستدعي الخبر تقديره وقوله ومباين بين كذا لا نقيض ولا ضد له لا تضمين القرآن العزيز على قسمين احدهما مباين بين محارمه والاخر مباين فان ذلك لا يحدو فوجب رفع

مباين وان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره ما بعد المباينة بين محارمه فقال ان محارمه تنقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عليه السلام عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل من القراءة مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه الاصل ومنها وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه ولوه الحمام وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب عليكم وفادته وقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين الشرح الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل بوله ولها ومعنى قوله يالهون اليه ولوه الحمام يشتد وجدهم وحنينهم اليه كما تأله الحمام وجعله كعكوف الحمام الى المعبود لما كان العكوف على الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل له ان الكلمة التي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يالهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون ان اصل الهمزة واو كما قرأ الراوندي لان ذلك لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يالهون هو يولهون كان اصله الهمزة بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام فاما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الوله مصدرا لان المفتوح فتقارب مكسر كمثل ذلك دحل دخولا قال الفضل بن شقيق جاء في الخبر ان العصيان في السماء بيتا يطوف به الملائكة هو ازاء البيت بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه بشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان آدم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وجاء ان الحاج اذا وردوا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير وعانقوا المشاة اعتناقا ومن سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والآثام في الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفيها اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا البيت ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونصعد لك اكمة ونهبط اخرى حتى اتيناك بهامرا بحجورنا ذابلة اسنمتها بقية انضائها فان اعظم الرزية ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا ينقصك نائل ولا يحفك سائل ابن جريج ما ظننت ان الله تعالى ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له في غير معتبة ماذا اردت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت سمع ابو حازم امراة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة اماطت كساء الخز عن حر وجهها وادنت على

من اللآلئ لم يجئن بمغيض جمّة. ولكن ليقتلن البريء المغفلا. فقال أبو حازم فأنا أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه
بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله أبا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله ولكنه
ظرف نساك الحجاز. واعلم أن قوما من أرباب علم البيان عابوا التسجيع وأدخلوا خطب أمير المؤمنين عليه السلام في جملة
ما عابوه لأنه يقصد فيها السجع وقالوا إن الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة
الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على العمل بطاعته وأستفتح الله بالذي هو خير
أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم
حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من
ائتمنه عليها وإن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وإن دماء الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية
وأول دم أبدأ به دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه
العمد ما قتل بالعصا والحجر فيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه
ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب
الذي بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن أن لا يوطئن فرشكم
غيركم ولا يدخلن بيوتكم أحدا تكرهونه إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة فإن فعلن فقد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع
وتضربوهن فإن انتهين وأطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فإنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن
شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس
إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس ألا هل بلغت اللهم اشهد ألا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله ألا هل بلغت أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم
واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ألا فليبلغ الشاهد
الغائب أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز وصية أكثر من الثلث والولد للفراش
وللعاهر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله
واعلم أن السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لأنه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا
لمذهب هؤلاء فأما خطبة رسول الله صلى الله عليه هذه فإنها وإن لم تكن ذات سجع فإن أكثر خطبه مسجوع كقوله إن
مع العز ذلا وإن مع الحياة موتا وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وإن على كل
شيء رقيبا وإنه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وأنت ميت فإن كان كريما أكرمك وإن كان لئيما أسلمك ثم لا يحشر
إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن صلح آنست به وإن فسد لم تستوحش إلا منه وهو

عليه

عليه فأكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها وأما الكلام القصير فإنه غير مسجوع لأنه لا يحتمل
السجع وكذلك القصير من كلام أمير المؤمنين فأما قولهم إن السجع يدل على التكلف فإن المذموم هو التكلف الذي
تظهر سماجته وثقله للسامعين فأما التكلف المستحسن فأي عيب فيه ألا ترى أن الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف إقامة
الوزن وليس لطاعن أن يطعن فيه بذلك واحتج عائبو السجع بقوله عليه السلام لبعضهم منكرا عليه أسجعا كسجع الكهان
ولولا أن السجع منكر لما أنكره عليه السلام فيقال لهم إنما أنكر عليه السجع الذي يسجع الكهان أمثاله لا السجع على الإطلاق
وصورة الواقعة أنه عليه السلام قضى في الجنين بغرة فقال قائل كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا
يطل فأنكر عليه السلام ذلك لأن الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بألفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في إحليل مهر وقولهم
عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الإيوان ونحو ذلك من كلامهم وكان عليه السلام قد أبطل الكهانة والتنجيم
والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل يعاود الأحكام ومراده به تأكيد تحريم العمل على قول الكهنة ولو كان عليه السلام قد أنكر السجع
لما قاله وقد رأينا أن كثيرا من كلامه مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه عليه السلام المسجوع خبر ابن مسعود رحمه الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه استحيوا من الله حق الحياء فقلنا إنا لنستحيي يا رسول الله من الله تعالى فقال ليس ذلك ما أمرتكم به وإنما الاستحياء
من الله أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا ومن ذلك
كلامه المشهور لما قدم المدينة عليه السلام أول قدومه بها أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن والحسين عليهما السلام فقال أعيذكما من الهامة والسامة وكل عين لامة وإنما أراد ملمة
فقال لامة لأجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات وإنما هو موزورات بالواو. الأصل: ومن خطبة له عليه السلام
بعد انصرافه من صفين. الشرح: صفين اسم الأرض التي كانت فيها الحرب والنون فيها أصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها
على هذا فعيل كفسيق وخمير وصريع وظليم وسكير فإن قيل فما اشتقاقه ماذا يكون قيل لو كان اسما حيوان لأمكن أن يكون
من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وأقام الرابعة على طرف الحافر يصفن بالكسر صفونا أو من صفن القوم إذا صفوا
أقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فإن قيل أيمكن أن يشتق من ذلك وهو اسم أرض قيل يمكن على تعسف وهو أن يكون
تلك الأرض لما كانت مما يصفن فيه الخيل وتصطف فيه الأقدام سميت صفين فإن قيل أيمكن أن يكون النون
زائدة مع الياء كما هما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الأصل صف بحال لأمكن أن يجعل الزيادة كالزيادة في غسل
وهو ما يغتسل به مثل الخطمي ونحوه فقيل غسلين لما يسيل من صديد أهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفر وهو
الخبيث الداهي فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفرنية للداهية هكذا ذكروه ولقائل أن يقول لهم ليس فعلوا
للأسد عفرين بفتح العين وأصله بالكسر نقلا بأنهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وإنما
يراعون الحروف لا كل الحروف بل الأصلي منها ونحن ممتنع على هذا عندنا أن يكون الياء والنون زائدتين في صفين
وصفين غير منصرف للتأنيث والتعريف قال: إني أدين بما دان الوصي به: يوم الخريبة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهر دنت به: وشاركت كفه كفي بصفينا: تلك الدماء معا يا رب في عنقي: ثم اسقني
مثلها آمين آمينا: الأصل: أحمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته
وأستعينه فاقة إلى كفايته إنه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فإنه أرجح ما وزن وأفضل

ما خزن. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحناً إخلاصها معتقداً مصاصها نتمسك بها أبداً ما أبقانا ونـ
ندخرها لأهاويل ما يلقانا فإنها عزيمة الإيمان وفاتحة الإحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان الشرح
والآل ما يتخايل للناظر في الضحى والفاقة الحاجة والفقر والأهاويل جمع أهوال والأهوال جمع هول فهو جمع الجمع
كأنعام وأناعيم وقيل أهاويل أصله أهاول وقيل هي جمع أهول من نحو أي ... وإن جاز هذا فهو بعيد لأن
الياء فيه تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان تدحره أي تبعده وتطرده وقوله عليه السلام استمساكاً
واستعلاماً واستعصاماً من لطيف الكناية وهي ... الهاء في قوله استمساكاً عائدة إلى ... عليه قوله أحمده
والفعل يدل على المصدر فرجع الضمير إليه كقوله ... بالحسنى ... عليه قوله ... عليه
... بلزوم ... من باب ... البديع وذلك أن يجيء ... قبل الفا
صلة حرفاً ... في النثر ... في المنظوم ... ولا ... القافية
القافية مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيضاء ... فناعتها ... بيانة ... وأجلها ...
نفقت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها
الإمرأة كيف قد لزم اللام الأولى من اللامين ... فالثاني منهما هو الروي ... اللام الأول
الذي قبله هو ... فلو قال في القصيدة ... لجاز واحترز ... كونها
ليست بواجبة القافية ... قول الراجز وهو من شعراء الحماسة أيضاً ... كهذى الفيش قد نحت
من رق وطيش إذا بدت قلت أمير الجيش من ذاقها يعرف طعم العيش فإن لزم الياء قبل حرف الروي
ليس من هذا الباب لأنه لازم واجب ... الرجل البطش ... والعرش ...
لا يجوز أن يكون حرف ... ومجيء هذا اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة فمنها قوله
سبحانه تكون للشيطان ولياً قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني ملياً وقوله
ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الإنسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله ... شاعر نتربص به ريب
المنون وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير فإن تولوا و
اعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير واعلم أن ذلك غير مقصود ... في كلام العرب
قالت ... بن زرارة ... ابنة قيس بن خالد ... فلا ... تذكر
... تارة ... ثم جاء ...
... كتاباً ... فالتزم ...
... معتل له
... الأصل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين
المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع إزاحة للشبهات واحتجاجاً
بالبينات وتحذيراً بالآيات وتخويفاً بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين

واختلف

واختلف النجر وتشتت الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عُصي الرحمن ونُصر الشيطان
وخُذل الإيمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه
ووردوا مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنابكها
فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض عالمها
ملجم وجاهلها مكرم الشرح قوله عليه السلام والعلم المأثور يجوز أن يكون عنى به القرآن لأن المأثور المحكي والعلم
ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات أعلاماً ويجوز أن يريد به أحد معجزاته غير القرآن فإنها كثيرة ومأثورة
ويؤكد هذا قوله بعده والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن ذهب إلى الأول قال المراد بهما واحد والثانية توكيد
الأول على ... المطابقة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر أي أظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم
وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع
والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف والنجر الأصل ومثله نجار وانهارت تساقطت والشرك الطرائق جمع شراك
والأخفاف للإبل والأظلاف للبقر والمعز وقال الراوندي فيه تفسير قوله في خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام
لأنها الأرض المقدسة وأهلها شر جيران يعني أصحاب معاوية وعلى التفسير الأول يعني أصحابه عليه السلام قال وقوله نومهم سهود
يعني أصحاب معاوية لا ينامون طول الليل بل يرتبون أمره وإن كان يعني أصحابه عليه السلام ... وهو الأقرب فالمعنى أنهم
خائفون ... وهذه الكناية منه عليه السلام ... وكحلهم دموع أي نفاقاً ... نفاق المرء
ملك عينيه وقال الراوندي ... عليه السلام ... والكلام كله في وصف أهل الجاهلية قبل
مبعث محمد صلى الله عليه ثم لا يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفهاهة ... أنهم طول الليل ... من
معرة ... أصحابه ...
مثل هذا ... عليه السلام ... وهذا اللفظ يعني
صلى الله عليه ... بالمدينة ... في مدة ... عليه السلام ...
ابن ... نومهم سهود وكحلهم دموع ... محمد صلى
الله عليه ... قال بأرض عالمها ملجم ...
صدق محمد ... الأصل
منها يعني آل النبي صلى الله عليه وعليهم هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه
بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه الشرح اللجأ ما تلتجئ إليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما ترجع إليه
يقول إن أمر النبي عليه السلام أي شأنه ملتجئ إليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه أي شرعه يرجع ويؤول إليهم
وكتبه يعني القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين أو أن الدين
ثابت بوجودهم كما أن الأرض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت بأهلها والهاء في ظهره ترجع إلى الدين وكذلك الهاء في فرائصه
والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة الأصل ومنها يعني قوماً آخرين زرعوا الفجور و
سقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم

عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية
والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله الشرح جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه
ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم
من الامهال هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال
وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكر الرضي
رحمه الله وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الرضي رحمه الله عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى
الثناء على آل محمد صلى الله عليه وآله فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة
فالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك المقنب
فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص
النبي صلى الله عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول صلى الله عليه على الخلق ثم قال عليه السلام
وفيهم الوصية والوراثة فلا ريب عندنا ان عليا عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وان خالف في ذلك من هو منسوب
عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل واما الوراثة فالامامية
يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عليه السلام ان الحق رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان
يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتاول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه عليه السلام كان اولى بالامر واحق لا على وجه
النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه
لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة لحسد العرب له وضغنهم عليه
وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله ونقل الى منتقله ففيه مضاف محذوف
تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي اضطراب
قال وما كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما معتقد فلان اي ما اعتقاده
والمعنى قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل
ما معنى قوله عليه السلام لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل
لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا عليه السلام واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا عليه السلام
انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد صلى الله عليه وان كان هدى
الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصرة الله تعالى له بملائكته وتاييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب
الطاعة الا ان لعلي عليه السلام من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده
بالسيف اولا وثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة
لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته عليه السلام فان قيل لا ريب في ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم
قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف علي عليه السلام لاصطلم المشركون
من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه

فلولا ثبات قلبه وسيفه لانثلم المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام
وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج كلامه على وجه آخر وذلك ان العرب
تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر آحاد تلك القبيلة
فان بني دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم ويسوغ للواحد من افناء بني دارم ان يقول
لا يقاس ببني دارم احد من بني تميم ولا يستوي بهم من جرت رئاستهم عليه ابدا ويعني بذلك ان واحدا من بني دارم قد رأس
على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل
علي عليه السلام ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا عليه السلام كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة
على الكل بابن عمه صلى الله عليه وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرا علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب
لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا
او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم
من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تعالى في الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرا في الاسلام وان
عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه لاتباعه له وان له ايادي غير مجحودة
في الانفاق واشتراء المعذبين واعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة
وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم
في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك
بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم
انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شان ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام الآن اذ رجع الحق
الى اهله الى آخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلام من صفين لانه انصرف عنها وقتئذ مضطرب
الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان
وهذه الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال ولا تليق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة
وان الرضي رحمه الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر
المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه
فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه وقال عبد الرحمن بن جعيل لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف
العفاف موفقا عليا وصي المصطفى وابن عمه واول من صلى اخا الدين والتقى وقال ابو الهيثم بن التيهان
وكان بدريا قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رات قريش فعلنا
يوم القليب اولئك الكفار كنا شعار نبينا ودثاره نفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا ووليّنا
برح الخفاء وباحت الاسرار وقال عمر بن حارثة الانصاري وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عليه السلام
لما امره بالحملة فتقاعس ابا حسن انت فصل الامور يبين بك الحل والمحرم جمعت الرجال على راية

بها يتلف يوم الوغى مجمع * ولم ينكص لمرء من خيفة * ولكن توالت لها أسهم * فقال رويدا ولا تعجلوا * فإني إذا رشقوا مقدم
فأعجلته والفتى مجمع * بما يكره الوجل المحجم * حمي أبيه وشبه الوصي * ورايته لونها العندم * وقال رجل من الأزد يوم الجمل
هذا علي وهو الوصي * آخاه يوم النجوة النبي * وقال هذا بعدي الولي * وعاه واع ونسي الشقي * وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة
شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول * نحن بنو ضبة أعداء علي * ذاك الذي يعرف قدما بالوصي * وفارس الخيل على عهد
النبي * ما أنا عن فضل علي بالعمي * لكنني أنعى ابن عفان التقي * إن الولي طالب ثار الولي * وقال سعيد بن قيس الهمداني
يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام * أية حرب أضرمت نيرانها * وكسرت يوم الوغى مرانها * قل للوصي أقبلت قحطانها
فادع بها تكفيكها همدانها * هم بنوها وهم إخوانها * وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل وهو من أصحاب علي عليه السلام
كيف ترى الأنصار في يوم الكلب * إنا أناس لا نبالي من عطب * ولا نبالي في الوصي من غضب * وإنما الأنصار جد لا لعب
هذا علي وابن عبد المطلب * ننصره اليوم على من قد كذب * من يكسب البغي فبئس ما اكتسب * وقال حجر بن عدي الكندي
في ذلك اليوم أيضا * يا ربنا سلم لنا عليا * سلم لنا المبارك المضيا * المؤمن الموحد التقيا * لا خطل الرأي ولا غويا * بل هاديا
موفقا مهديا * واحفظه ربي واحفظ النبيا * فيه فقد كان له وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا * وقال خزيمة بن ثابت
الأنصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل أيضا * ليس بين الأنصار في جحمة الحرب * وبين العداة إلا الطعان
وقراع الكماة بالقضب البيض * إذا ما تحطم المران * فادعها تستجب فليس من الخزرج * والأوس يا علي جبان
يا وصي النبي قد أجلت الحرب * الأعادي وسارت الأظعان * واستقامت لك الأمور سوى الشام * وفي الشام يظهر الإذعان
حسبهم ما رأوا وحسبك منا * هكذا نحن حيث كنا وكانوا * وقال خزيمة أيضا في يوم الجمل * أعائش خلي عن علي وعيبه
بما ليس فيه إنما أنت والده * وصي رسول الله من دون أهله * وأنت على ما كان من ذاك شاهده * وحسبك منه
بعض ما تعلمينه * ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده * إذا قيل ماذا عبت منه رميته * بخذل ابن عفان وما تلك آبده
وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل * يا قوم للخطة العظمى التي حدثت * حرب الوصي وما للحرب من آسي
الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت * تلك القبائل أخماسا لأسداس * قال عمرو بن أحيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن
علي عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير * حسن الخير يا شبيه أبيه * قمت فينا مقام خير خطيب * قمت بالخطبة
التي صدع الله * بها عن أبيك أهل العيوب * وكشفت القناع فاتضح الأمر * وأصلحت فاسدات القلوب
لست كابن الزبير لجلج في القول * وطأطأ عنان فسل مريب * وأبى الله أن يقوم بما قام * به ابن الوصي وابن النجيب
إن شخصا بين النبي لك الخير * وبين الوصي غير مشوب * وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضا
أضربكم حتى تقروا لعلي * خير قريش كلها بعد النبي * من زانه الله وسماه الوصي * إن الولي حافظ ظهر الولي
كما الغوي تابع أمر الغوي * ذكر هذه الأشعار والأراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وأبو مخنف
من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من أشعار صفين
التي تتضمن تسميته عليه السلام بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث
أيضا قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس الجعفي * فصلى الإله على أحمد * رسول المليك تمام النعم * رسول المليك ومن بعده
خليفتنا القائم المدعم * عليا عنيت وصي النبي * نجالد عنه غواة الأمم * قال نصر ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس

رسول الوصي وصي النبي له

أتانا الرسول رسول الإمام * فسر بمقدمه المسلمونا * رسول الوصي وصي النبي * له السبق والفضل في المؤمنينا * ومن
الشعر المنسوب إلى الأشعث * أتانا الرسول رسول الوصي * علي المهذب من هاشم * وزير النبي وذو صهره * وخير البرية والعالم
قال نصر بن مزاحم وهو من شعر أمير المؤمنين عليه السلام في صفين * يا عجبا لقد سمعت منكرا * كذبا على الله يشيب الشعرا
ما كان يرضى أحمد لو أخبرا * أن يقرنوا وصيه والأبترا * شاني الرسول واللعين الأخزرا * إني إذا الموت دنا وحضرا
شمرت ثوبي ودعوت قنبرا * قدم لوائي لا تؤخر حذرا * لا يدفع الحذار ما قد قدرا * لو أن عندي يا ابن حرب جعفرا
أو حمزة القرم الهمام الأزهرا * رأت قريش نجم ليل ظهرا * وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر إلى شرحبيل
ابن السمط الكندي رئيس اليمانية من أصحاب معاوية * نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى * فما لك في الدنيا من الدين من بدل
ولا تك كالمجري إلى شر غاية * فقد خرق السربال واستنوق الجمل * مقال ابن هند في علي عضيهة * ولله في صدر ابن أبي طالب أجل
وما كان إلا لازما قعر بيته * إلى أن أتى عثمان في بيته الأجل * وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه الحامي به يضرب المثل
وقال النعمان بن عجلان الأنصاري * كيف التفرق والوصي إمامنا * لا كيف إلا حيرة وتخاذلا * لا تغبنن عقولكم لا خير في
من لم يكن عند البلابل عاقلا * وذروا معاوية الغوي وتابعوا * دين الوصي لتحمدوه آجلا * وقال عبد الله بن الأسلمي بن ذؤيب
ألا أبلغ معاوية بن حرب * فما لك لا تهش إلى الضراب * فإن تسلم وتبق الدهر يوما * نزرك بجحفل عدد التراب
يقودهم الوصي إليك حتى * يردك عن ضلال وارتياب * وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب
يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم * جيش ابن حرب فإن الحق قد ظهرا * وأيقنوا أن من أضحى يخالفكم * أضحى شقيا وأمسى نفسه خسرا
فيكم وصي رسول الله قائدكم * وصهره وكتاب الله قد نشرا * وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه إن قيل هل من منازل * فدونكه إن كنت تبغي مهاجرا * أشم كنصل السيف غير حلاحل
والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبين فأما ما عداهما فإنه
يجل عن الحصر ويعظم عن الإحصاء والعد ولولا خوف الملالة والإضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقا كثيرة **الأصل**
ومن خطبة له عليه السلام تعرف بالشقشقية أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب
من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول
بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر
على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا **الشرح** سدلت دونها ثوبا أي أرخيت
يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا أي قطعتها وصرمتها وهو مثل قالوا
لأن من كان إلى جانبك الأيمن ماثلا فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي أنهم أرادوا
غير ذلك وهو أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أن من أكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه أراد أني أجعت نفسي عنها
ولم ألقمها واليد الجذاء بالدال المهملة وبالذال المعجمة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة
من الغيم والسحاب وقوله عمياء تأكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة عمياء أي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى
ويكد مع مشقة قال تعالى إنك كادح إلى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للإشارة ومعنى تا ذي وهذا أحجى
من كذا أي أليق بالحجا وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة ألفاظ أولها قوله لقد تقمصها

اى جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقول حاتم
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى
من قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل سربالا من النصر وارتدى عليه بعضب في الكريهة فاصل **الثانية** قوله ينحدر
عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام كانه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل الى الوهاد والغيطان قال الهذلي
وعيطاء يكثر فيها الزليل وينحدر السيل عنها انحدارا **الثالثة** قوله عليه السلام ولا يرقى الي الطير هذه اعظم في الرفعة والعلو من التي
قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كانه
يقول ان منزلتي كمنزلة السماء التي لا يستطيع الطير ان يرقى اليها قال ابو الطيب فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب كمن في السماء والتمام
مكارم لجت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب **الرابعة** قوله فسدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه **الخامسة** قوله وطويت عنها
كشحا وقد ذكرناه ايضا **السادسة** قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه **السابعة** قوله او اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا **الثامنة** قوله
وفي العين قذى اى صبرت على مضض كما يصبر الارمد **التاسعة** قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اى كما يصبر من غص بامر
فهو يكابد الخنق **العاشرة** قوله تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله عليه السلام ان محلي منها محل
القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه محض خارج عن باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور
الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها
الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا آخر وهو انني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة
الرحى قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن علما بدا علم حتى اتناها عن الولي الاكرم خليفة الحجاج غير المتهم
في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر
واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون من باب الحقيقة ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات
اما الاول فانه يعني به طول ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني
بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب
له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير وطفقت ارتئي بين كذا وكذا
فرايت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وصبرت وفي العين قذى الى آخر الفصل لانه لا يجوز
ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى
عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتئي في المنابذة والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة
العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وهذا كثير وقوله عليه السلام حتى يلقى ربه بالوقف
والاسكان كما جاءت به الرواية وهو من قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة الذي اشار اليه هو ابو بكر الصديق
واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول الله
صلى الله عليه واسم ابي قحافة عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب
وامه ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي
صلى الله عليه وهو شيخ كبير راسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه غيروا شيبه وولي ابنه الخلافة

وهو

وهو حي منقطع في بيته مكفوف خامل عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر قالوا ولي ابنك الخلافة فقال
ورضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا
ابو بكر الصديق وابو بكر عبد الكريم الطائع لله ولي الامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه
وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر و
ابو قحافة حي فسمع الاصوات فسال فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر رضي الله عنه
في سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
فان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم لها امام
في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتظلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة
فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي صلى الله عليه نص على امير المؤمنين عليه السلام وانه
غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين عليه السلام هو الافضل والاحق
وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سؤدد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ
وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما
اعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويتالم وينفث احيانا بالشكوى
ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى وهذا امر مركوز في
طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا رحمهم الله لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم
على وجه الصواب وانهم نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا تقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل تفضي الى
ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف الاحق الى فاضل آخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه
الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة فتاولوها بهذا التاويل وحملوها
على انه تالم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقولهم
معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل
والاولى فسمي عاصيا باعتبار مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل
كلام امير المؤمنين عليه السلام وحمله على انه شكا من تركهم الاولى احسن من حمل قوله تعالى وعصى آدم على انه ترك
الاولى ان قيل لا تخلو الصحابة اما ان يكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع فان كان لا لمانع
كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما يذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس
كانوا يبغضون عليا عليه السلام ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين عليه السلام في العدول عنه
ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن منه ان يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى
قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول على ما تاولتم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال عليه بالحرب قيل يجوز
ان يكون امير المؤمنين عليه السلام لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة
والظنون تختلف باختلاف الامارات فرب انسان يغلب على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه

وأنا فلا أرى بين أن أصولهم يخوضون يكون لم يعن به ميل الحرب بل ميل الجدل والمناظرة يبين ذلك أنه لو كان جادلهم وأظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بأن يقولوا له قد غلب على ظنوننا أن الفساد يعظم ويتفاقم إن وليت الأمر ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك أن نسلم الأمر إليك فهو عليه السلام قال طفقت أرتئي بين أن أذكر لهم فضائلي عليهم وأحاجهم بها فيجيبون بهذا الضرب من الجواب الذي تصير حجتي به جذاء مقطوعة لا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين أن أصبر على ما منيت به ودفعت إليه فإن قيل إذا كان عليه السلام لم يغلب على ظنه وجود العلة والمانع فيه وتقاعد الصحابة ونكولهم عن الأفضل الذي لا علة فيه عنده فقد علم أنهم ظلموه ونسبهم إلى غصب حقه فالفرق بين ذلك وبين أن يظلمهم بمخالفة النص وكيف برئتم من نسبته إياهم إلى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبتهم إلى الظلم لأجل خلاف الأولى من غير علة في الأولى ومعلوم أن مخالف الأولى من غير علة في الأولى كتارك النص لأن العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الأمرين ظاهر لأنه لو نسبهم إلى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو كان النص موجودا لكانوا فساقا أو كفارا لمخالفته وأما إذا نسبهم إلى ترك الأولى من غير علة في الأولى فقد نسبهم إلى أمر يدعون فيه خلاف ما يدعي عليه السلام وأحد الأمرين لازم وهو إما أن يكون ظنهم صحيحا أو غير صحيح فإن كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسألة وإن لم يكن ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد إذا ظن وأخطأ فإنه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لأن مخالفه غير معذور بحال وأما قصة الجيش لما مرض رسول الله صلى الله عليه مرض الموت دعا أسامة بن زيد بن حارثة فقال سر إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش فإن أظفرك الله بالعدو فأقلل اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا كان في ذلك الجيش منهم أبو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين فغضب رسول الله صلى الله عليه لما سمع ذلك وخرج عاصبا رأسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة لئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله وايم الله إن كان لخليقا بالإمارة وإن ابنه من بعده لخليق بها وإنهما لمن أحب الناس إلي فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله صلى الله عليه ويمضون إلى عسكر أسامة بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه واشتد ما يجده فأرسل بعض نسائه إلى أسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطأطأ أسامة عليه فقبله ورسول الله صلى الله عليه قد أسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة كالداعي له ثم أشار إليه بالرجوع إلى عسكره والتوجه لما بعثه فيه فرجع أسامة إلى عسكره ثم أرسل نساء رسول الله صلى الله عليه إلى أسامة يأمرنه بالدخول ويقلن إن رسول الله صلى الله عليه قد أصبح بارئا فدخل أسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول فوجد رسول الله صلى الله عليه مفيقا فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول أنفذوا بعث أسامة ويكرر ذلك فودع رسول الله صلى الله عليه وخرج ومعه أبو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول أم أيمن فقال إن رسول الله يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وهو مغلق وعلي عليه السلام وبعض بني هاشم

مشغولون

مشغولون بإعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له أو يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبايعه وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة فندم علي عليه السلام على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها وأنشده العباس قول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وتزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه كان يعلم موته وأنه سير أبا بكر وعمر في بعث أسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الأمر لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وبيعة الناس لعلي بعده كانا عن المنازعة والخلاف أبعد لأن العرب كانت تلتزم بإتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها إلى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل أسامة بالجيش أياما مع شدة حث رسول الله صلى الله عليه على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات صلى الله عليه وهما بالمدينة فسبقا عليا إلى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لأنه إن كان صلى الله عليه يعلم موته فهو يعلم أن أبا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وإنما يتم هذا ويصح إذا فرضنا أنه عليه السلام كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن أن أبا بكر وعمر يتمالآن على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز إن كانت الحال هكذا أن ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من أحدهما أن يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل أخاه إلى شيء من حقه فإنه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف أن يموت فيه أن يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر إلى بلد بعيد في تجارة يسلمها إليه يجعل ذلك طريقا إلى دفع تغلبه على الأخر.

الأصل حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة

الشرح مضى لسبيله مات والسبيل الطريق وتقديره مضى على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله: فخر صريعا لليدين وللفم. وفأدلى بها دفعها من قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام أي تدفعوها إليهم رشوة وأصله من أدليت الدلو في البئر أرسلتها. فإن قلت فإن أبا بكر إنما دفعها إلى عمر حين مات ولا معنى للرشوة عند الموت قلت لما كان عليه السلام يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها إلى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بإدلاء الإنسان بماله إلى الحاكم فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة. وابن الخطاب هو أبو حفص عمر الفاروق وأبوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وأم عمر رضي الله عنه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. لما احتضر أبو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله بن عثمان آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم أغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر فقال أنى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال أصبت ثم قال أتمم كتابك قال ما أكتب قال اكتب وذلك حيث أجال رأيه وأعمل فكره فرأى أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما يصلح به أوله ولا يحتمله إلا أفضل العرب مقدرة وأملكهم لنفسه وأشدهم في حال الشدة وأسلسهم في حال اللين

واعلم بأني ذو رأي لا أشاغل بالا بغيره ولا يحزن لما لم يترك به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الأمور لا يجوز شيئا منها حده عدوانا ولا تقصيرا يرصد لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما أنت قائل لربك غدا وقد وليت علينا فظا غليظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال أبو بكر أسندوني وكان مستلقيا فأسندوه فقال لطلحة أبالله تخوفني إذا قال لي ذلك غدا قلت له وليت عليهم خير أهلك ويقال أصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا وابنة شعيب التي قالت لأبيها عن موسى عليه السلام يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين وأبو بكر في عمر رضي الله عنه وروى كثير من الناس أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال إنه أفضل من رأيك إلا أن فيه غلظة فقال أبو بكر ذاك لأنه يراني رقيقا ولو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أراني الرضا عنه وإذا لنت له أراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك ألا تلي من أمورهم شيئا ولوددت أني كنت من أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال إنه بلغني أنك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه فكيف به إذا خلا بهم وأنت غدا لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال أبو بكر أجلسوني فأجلسوه ثم قال أبالله تخوفني إذا لقيت ربي غدا قلت استخلفت عليهم خير أهلك فقال طلحة أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال إي والله هو خيرهم وأنت شرهم أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها أتيتني وقد دلكت عينيك تريد أن تفتنني عن ديني وتزيلني عن رأيي قم لا أقام الله رجليك أما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني أنك غمصته فيها أو ذكرته بسوء لألحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وأنتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احتضر أبو بكر رضي الله عنه وهو يجود بنفسه فأمر أن يكتب عهدا وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان إلى المسلمين أما بعد ثم أغمي عليه فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وأفاق أبو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر أبو بكر وسر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله ثم أتم العهد وأمر أن يقرأ على الناس فقرئ عليهم ثم أوصى عمر فقال له إن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل وإنه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وإنما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليه وإنما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليه وإنما أنزلت آية الرخاء مع آية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه فإن حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب إليك من الموت ولست معجزه ثم توفي أبو بكر دعا أبو بكر عمر يوم موته بعد عهده إليه فقال له إني لأرجو أن أموت يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رأيتني متوفى رسول الله صلى الله عليه كيف صنعت وتوفي أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة فأما البيت الذي تمثل به عليه السلام فإنه للأعشى الكبير أعشى قيس وهو أبو بصير ميمون بن جندل يقوله في القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة

وعامر بن

وعامر بن الطفيل وأولها يقول فيها علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر وقد أسلي الهم إذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر تتخذ منه الرحال ورحل قاتر جيد الوقوع على ظهر البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر أرمي بها البيد إذا هجرت وأنت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما إلا على قول ضعيف وشتان أصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الأعشى وكان أخوه جابر أصغر سنا منه فقال حيان لما قال الأعشى ويوم حيان أخي جابر عرفتني بأخي وهو أصغر سنا مني فقال إن الروي اضطرني إلى ذلك فقال والله لا نازعتك كأسا أبدا ما عشت يقول شتان يومي وأنا في الهاجرة والرمضاء أسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الأكدار والمشاق والقرو شبه حوض ممدود ينتحى من جذع أو من حجر ينبذ فيه والعاصر الذي يعتصر العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في أيام فتنة الأمين يذكر حاله وحال الخليفة والمأمون إنما نحن شعب من أصل إن قوي قوينا وإن ضعف ضعفنا إن هذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد أمكن أهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الأيام والهلاك أسرع إليه من السيل إلى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في إمضاء رأي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق إليه أسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ وبالموت القاصد قد عبأ له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا بأسنة الرماح وشفار السيوف ومن هذا قول الشاعر شتان ما بيني وبين ابن خالد أمية في الرزق الذي الله يقسم يقارع أتراك ابن خاقان ليله إلى أن يرى الإصباح لا يتلعثم وآخذها صهباء كالمسك ريحها لها أرج من دنها يتنسم فيجبي من طول الطراد وجسمه نحيل وأضحى في النعيم أصمم وأمية المذكور في هذا الشعر هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس كان ولي خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الأمر ومنيت من انتشار الحبل واضطراب أركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة وأركان ثابتة وسكون شامل فانتظم أمره واطرد حاله وسكنت أيامه قوله عليه السلام فيا عجبا أصله فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء ألفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فإن وقفت وقفت على هاء السكت فقلت يا عجباه ويا غلاماه قال البين منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة أيام حياته فيقول أقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة أوزارا تخف الجبال وهي ثقال ثم جاؤوا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلف الرواة في هذه اللفظة فكثير من الناس رووها أقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من أنكر ولم يروها وإنما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الأفضلية في الإمامة ومن رواها اعتذر لأبي بكر فقال إنما قال أقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما رأى النفوس إليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على إمارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن منكرا منه أن يعهد إلى من استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي عليه السلام فإنه قال للناس بعد

بعد قتل عثمن دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني اميرا لكم تركتموني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه
امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عليه السلام قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين
ظاهر لان عليا عليه السلام لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله لست بخيركم
ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية هل
هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين رحمه الله في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب
وقوله عليه السلام لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب في حبذا اصله حبب ومعنى شد صار شديدا
جدا ومعنى حب صار حبيبا جدا قال البحتري: شد ما اغرى بكلوم بهجري * بعد وجدي بها وغلة صدري * وللناقة
اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فايدتها ونفعها
والضمير للخلافة وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الآخرين معا ضرعا لما كان لتجاورهما وكونهما لا يحلبان الا معا كشي
واحد قوله عليه السلام فجعلها في حوزة خشناء اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ
من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا قلة انس بالفصاحة الا ترى
كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام
هو ما كثف وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك
الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار جروحا فسمي غليظا ان قيل قد قال عليه السلام في حوزة خشناء فوصفها
بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال ويخشن مسها قيل الاعتبار مختلف لان مراده في حوزة خشناء
اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله ويخشن مسها اي تؤذي وتضر وتنكي
من تمسه يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله عليه السلام ويكثر العثار فيها و
الاعتذار منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثيرة الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما من ها
في قوله عليه السلام والاعتذار منها فيمكن ان تكون من على اصلها يعني ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه
ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان يكون من هنا للتعليل اي ويكثر اعتذار الناس عن
افعالهم وحركاتهم لاجلها قال: امن رسم دار مربع ومصيف * لعينيك من ماء الشؤون وكيف * اي لاجل ان رسم
المربع والمصيف هذه الدار وكف دمع عينيك والصعبة من النوق ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام
خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم في المهالك فالقته في مهواة او ماء او نار او ندت فلم تقف حتى ترديه
عنها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثية يشنق بالضم
وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق نفسه اذا رفع رأسه يتعدى ولا يتعدى
واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة اشنقت القربة وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انما قال عليه السلام
اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعل ذلك في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في
الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غدوة وقال صلى الله عليه ارجعن مأزورات
غير مأجورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي رحمه الله ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق

قول عدي بن زيد العبادي: ساءها ما لها تبين في الايدي * واشناقها الى الاعناق * تبين في هذا البيت فعل ماض
تبين تبينا واللام في لها يتعلق بتبين يقول ظهر لها ما في ايدينا فساءها وهذا البيت من قصيدة اولها
ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق * وقد كان زارته بنية له صغيرة اسمها هند وهو في الحبس
حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في يدك وعنقك يا ابه وبكت
فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت: ولقد غمني زيارة ذي قربى * صغير لقربنا مشتاق * ساءها ما لها تبين في
الايدي * واشناقها الى الاعناق * اي ساءها ما ظهر لها من ذلك ويروى ساءها ما بنا تبين اي ساءها ما بان وظهر ويروى
ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروى اشناقها بالرفع عطفا على ما التي هي بمعنى الذي وهي فاعلة ويروى عطفا
على الايدي وقال الرضي ايضا ومن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع
بجرتها قلت الجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما يسفل وتقصع بها تدفع وقد كان للرضي رحمه الله اذا كانت
الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل في الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله عليه السلام
فمني الناس اي بلي الناس لعمر الله بخبط بمرة كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض
السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي لانه لم يتم رياضته
وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وكان عمر رضي الله عنه صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب
شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك
زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي عليه السلام وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه
لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن
ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فقال علي عليه السلام فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي
وقيل لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرأ مهيبا
واستدعى عمر امرأة ليسألها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر
الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي عليه السلام ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان
هذا جهد رايهم فقد اخطأوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر هو الذي شد بيعة
ابي بكر رضي الله عنه ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن
عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب وتوعد من لجأ الى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت
له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات وروى الزبير بن بكار
قال لما قلد عمر رضي الله عنه عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد
فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملتك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني
في ذات الله الا من اختان مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من
هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد

فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار كثيرة العشب فجعلنا ما
اصابنا في الفضول التي تصل نبأها والله لو كانت تجارتك حلالا ما اخذتك وقد ائتمنتني فان لنا احسابا
اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاني لست
فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست
من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا
وانما تاكلون نارا وتتعجلون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما
ودعاه فلم ياكل فقال هذه تقدمة الشر لو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضرني مالك فاحضره
فاخذ شطره فلما راى كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد
منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال
محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها قاسمه
ويسوءك بكؤها قال اصدقت فاكتم علي قال افعل وقال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري
على البحرين فكتب اليه عمر رضي الله عنه يامره ان يقدم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة اتيت
يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الي
بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصففنا
بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت الربيع بن زياد الحارثي
قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترتزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود
بباقيه على اقارب لي فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين قال لا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من
الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة فقال الآن حين
استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل
اصحابي يعافون ذلك فجعلت اكل فاجيد وانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت
في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال
كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك
فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اهاهنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب
من صلائق وسبائك وصناب ولكني رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر
ابا موسى باقراري وان يستبدل باصحابي ۞ اسلم عمر بعد اربعين من الناس وكان اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا
من عمر فدخل عليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء دار اخته فدخل فتوارى خباب
واغلقوا البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم ما اطعمتما قالا ما عدا حديثا تحدثنا به بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال ختنه ارايت ان كان
هذا الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمى وجهها ثم ندم ورق
وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه لك الليلة فانه لم يزل

يدعو

يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر متقلدا سيفه حتى اتى الى
الدار التي فيها رسول الله صلى الله عليه يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من
المسلمين فوجل القوم من عمر الا حمزة فانه قال قد جاء عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله
علينا هينا والنبي صلى الله عليه داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه
وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر
اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ۞ مر عمر يوما في بعض شوارع المدينة
فناداه انسان ما اراك الا تستعمل عمالك وتعهد اليهم العهد وتركت ذلك فقال عمر اما والله انك لمخبر بهم
ان لم تخبرني قال ما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب ويفعل كذا وكذا قال اساع قال بل موءة ما
عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير
على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك
فقام كالمتعجب فاخبره فعرف عياض انه امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض قميصا رقيقا ورداء
لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى آتيه بك كما اجدك فاقدمه على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم
فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت ولقد كان
تركك ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم بعصاه والكساء في عنقه فلما بعد رده وقال ارايت ان رددتك
الى عملك انصنع خيرا قال نعم والله يا امير المؤمنين لا يبلغك مني بعدها ما تكرهه فرده الى عمله فلم تبلغه عنه بعدها
ما ينقمه عليه ۞ كان الناس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه ياتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون
عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل
المرتد ثم امر بها فقطعت ۞ لما مات رسول الله صلى الله عليه وشاع بين الناس موته خرج عمر على الناس قائلا انه
لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات
فجعل لا يسمع باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
قال والله لكان الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر فما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت
ان رسول الله صلى الله عليه قد مات ۞ لما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امراته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري
فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر
لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل
المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما رآه عمر قال ارياء يا عدو الله عدوت على رجل
من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها
وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورايه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل
عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير اليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطأ

فاوقع بالملك عنه ثم ردها الى من بيت مال المسلمين. ثم صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة
مجاعة بن مرارة الحنفي فوصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تتزوج النساء وحول حجرتك دم المسلمين
لم يجف بعد في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر. عزل عمر خالدا عن امارة
حمص في سنة سبع عشرة واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه وقال اعلمني من اين لك هذا المال
وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم فقال من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا ابدا وشاطره
ماله وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع. لما
اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال المسلمين منهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه المدينة
في هيئته وتاجه فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا ها هو ذا
قال اين حرسه وحجابه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال ينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل عمل الانبياء واستيقظ
عمر فقال الهرمزان قال نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه امر عمر ابا طلحة
ان ينتضي سيفه ويقوم على راسه ففعل ثم قال له ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان نقض الصلح اولا ثم نقض (الهرمزان)
وعقد فقال اخبرك فقال قل قال انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ماء فلما تناوله جعلت يده ترعد قال ما
شانك قال اخاف ان امد عنقي وانا اشرب فيقتلني سيافك قال لا باس عليك حتى تشرب فالقى الاناء عن يده فقال ما
بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق
يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك
قال انت يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فقال للهرمزان
خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم ثم اومأ الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله فامنه وانزله المدينة. سال عمر رضي الله عنه عمرو بن معديكرب عن السلاح فقال ما تقول
في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فالنبل قال رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة
للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال
فالسيف قال هناك قارعتك امك عن الهبل قال بل امك قال بل امي والحمى اضرعتني لك. واول من ضرب عمر بالدرة
ام فروة بنت ابي قحافة لما مات ابو بكر ناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن
فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن وكان يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج. وفي الصحيح
ان نسوة كن عند رسول الله صلى الله عليه قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عدوات
انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه قلن نعم انت اغلظ وافظ. وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم
ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه فقضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة
فقال من اراد ان يقتحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برايه. وقال مرة لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق النبي
صلى الله عليه الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون

من امام

من انا امرؤ اخطأ وامرأة اصابت حضرت امامكم فنفضته. ومر يوما بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه
فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى يا امير المؤمنين
انها ليست لك ولا لاحد من اهل القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر. وقيل ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاب
فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته
قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث قال الله ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت
من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت. وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه
انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج قد ذكره
اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسب السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراد
ويتوهم من يحكيه انه قصد بها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه ومعاذ الله ان يقصد
بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه
ان يعني بها غير ذلك. ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا فقال سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة
ولا ولد فاخرجها احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه رضي الله عنه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه الم تقل لنا
ستدخلونها في الفاظ نكرة حكاها اهل السير حتى شكاه النبي صلى الله عليه الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه
رسول الله صلى الله عليه. وعمر هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة بلاد
الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل
تنصرت الاشراف من اجل لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر ... فيا ليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قال لي عمر
وصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى
صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره
مع هن وهن. الشرح اللام في يا لله مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه
قال يا للرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا. اللام في الرجال مفتوحة وفي اليوم مكسورة واسف
الرجل اذا دخل في الامر الدني اصله من اسفاف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد وقوله مع هن وهن
اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل في الشر قال: على هنوات شانها متتابع
يقول عليه السلام ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو عليه السلام احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك
في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما لكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر
منهم كما طلبته اولا وهو موسوم بالاكابر اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر او صغير
المنزلة. وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر. وهذه الواقعة ان عمر رضي الله عنه لما طعنه ابو لؤلؤة
وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب

حسبهم ما احوجتهم ما احتسبا ها والله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه مات وهو راض عن هذه
الستة من قريش علي وعثمن وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رايت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا
لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله
صلى الله عليه ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة
بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا
في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمن الجاحظ والله لولا علمه ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا
الكلام بكلمة ولا ان ينبس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا لو استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير
فوعق لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحا
على مد من شعير فان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب واما كان
الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال
في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد وائيا بالذي
حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه ساخطا عليك بالكلمة التي قلتها يوم انزلت اية الحجاب قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ
رحمه الله الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله صلى الله عليه ما الذي يغنيه حجابهن
اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمن ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه مات وهو راض
عن الستة فكيف تقول الان لطلحة انه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن
من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب
مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن
عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن
فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي عليه السلام فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم
على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمن فقال هيها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك
فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس واثرتهم بالفي فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك
على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن
ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمن رحمه الله في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمن في هذا الكتاب
عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم
غلبكم على هذا الامر معوية بن ابي سفيان وكان معوية حينئذ امير الشام ثم رجع بالكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال
ادعوا لي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي
سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا
واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلثة

وخالف ثلثة فانظر الثلثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلثة الاخرى على خلافها فاضرب
اعناقها وان مضت ثلثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة
ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم فتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم
على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له و
هذان موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلام بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته
وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقه
لعثمان دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلام وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة
الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق
شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها
والتجربة الى الان تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن
لانهما من زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون
اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما
فامسكا فبدا بعلي عليه السلام فقال ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله
وسنة رسوله واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمن فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن
ثلثا فلما راى ان عليا غير راجع عما قاله وان عثمن ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمن وقال السلام عليك يا امير المؤمنين
فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر
منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير
الفاظ الفصل اما قوله عليه السلام فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص
لان عليا عليه السلام قتل اباه يوم بدر وهذا خطا فان اباه ابا وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الاخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن
مال الى عثمن لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمن من امه اروى بنت كريز
وروى القطب الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا
الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي عليه السلام وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني
الان فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي ذكره الراوندي غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن
رسول الله صلى الله عليه ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم
غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة
عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر في بعد موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل
ما هناكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا
يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس

القطب

والضغينة التي عنده على علي عليه السلام من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم ولم يعرف ان عليا عليه السلام
قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ
قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة
امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك عليه السلام
يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ولّ عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف
رجلا عجز عن طلاق امراته لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه
وان تك شرا تصرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم واحد ويسال عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا لو عهدت
عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلام فرهقتني غشية فرايت رجلا
يدخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اريد ان اتحملها حيا وميتا
عليكم بالرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمن وعبد الرحمن والزبير وسعدا
ولم يذكر في هذا المجلس طلحة وكان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم امضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع راسه
وقد نزفه الدم فقال العباس لعلي عليه السلام لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخل
الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط وانتبه عمر
وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع من موتي الا وعليكم امير ويحضر عبد الله بن عمر
مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم في الثلثة الايام فاحضروه امركم والا فارضوه
ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به
عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي عليه السلام
لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدل بالامر عني يا عم قال
وما علمك قال قرن بي عثمن وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين
فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الآخر فلو كان الآخران
معي لم ينفعاني شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند مرض رسول
الله صلى الله عليه وآله ان تساله عن هذا الامر فيمن هو فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل البيعة فابيت
وقد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة
كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم لك
به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال عليه السلام اما اني اعلم انهم سيولون عثمن وليحدثن البدع
والاحداث ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدني بحيث يكرهون
ثم تمثل: حلفت برب الراقصات عشية :: غدون خفافا يبتدرن المحصبا :: ليختلبن رهط ابن يعمر غدوه
نجيعا بني الشداخ وردا مصلبا :: قال ثم التفت فراى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن
فلما مات عمر ودفن خلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن

شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم
في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها الا والذي ذهب
بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلثة التي وقت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن
ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رايت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت
اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها
ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة يرتع ويخضم ولا والله
لا اكون الرابع وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان
يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك وان عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن
وردد القول بين علي وعثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره و
اعمل نظره ووقف موقف الحاير بينهما قال قال علي عليه السلام لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام واسالك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وبرحم عمي حمزة منك الا تكون مع عبد الرحمن لعثمن
ظهيرا قلت رحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم
وحجل واسمه المغيرة والعوام بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء الاربعة بنو عبد المطلب من هالة
وهالة هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال ابو جعفر فلما اتى
اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال له
عمار بن ياسر ان اردت الا يختلف الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا
فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ان اردت الا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان
بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له متى كنت تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية
وقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال له رجل
من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل
ان يفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي عليه السلام العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برايي فبايع عثمن بعد ان
عرض عليه فقال نعم فقال علي عليه السلام ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم في شان فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك يا علي سبيلا يعني امر عمر
ابا طلحة ان يضرب عنق المخالف فقام علي فخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته
وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم
وا عجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما والله لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن
اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال علي عليه السلام اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش
تنظر في صلاح شانها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش
وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمن فتلكأ ساعة ثم بايع وروى ابو جعفر رواية اخرى اطال فيها وذكر خطب

اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما قاله علي عليه السلم في ذلك اليوم الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا تكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة قلت وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله ان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكانه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه فكانه قال وان نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب عجز البعير وقال ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي عليه السلام في عثمن وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد وصبرت فقال عثمن لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه بعثني استأذن قريشا في دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمن فيدك افضل ام يد رسول الله صلى الله عليه واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب عفا الله عنه ونسيت من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم يغفر لما بنى عثمن قصره طمار الزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمن وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن يأتيه احد الا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمن فكلمه فلم يكلمه حتى مات

الاصل

الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله وكبت به بطنته

الشرح نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط الى الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن امتلأ بطنه طعاما جاء نافجا حضنيه واجهز عليه عمله ومراده عليه السلم هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انها اهجى بيت للعرب * دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي * والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين انهم على قدم عظيمة من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال ابو ذر رحمه الله عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضم بالكسر ومثله قضمت بالكسر ونبتة الربيع بكسر النون كالنبات يقول نبت

الرطب

الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كبا الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطائع وافتتحت افريقية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي * احلف بالله رب الانام * ما ترك الله شيئا سدى * ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلى بك او تبتلى * فان الامينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى * فما اخذا درهما غيلة * ولا جعلا درهما في هوى * واعطيت مروان خمس البلاد * فهيهات سعيك ممن سعى * الامينان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعها عثمن الحرث بن الحكم اخا مروان بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلم طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين جميع كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمن وبكى فقال عثمن اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه والله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر رضي الله عنه في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى معوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين واجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمن باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقول نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه رضي الله عنه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عليه السلم ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عليه السلم والله ما قتلت عثمن ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه

الاصل

فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد

لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها **الشرح** عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل
في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب
الى الورك ويروى عطفاي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة
الاصطكاك منهم والزحام وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم
اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي
يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما الطائفة
الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه القاسطين
في قوله عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه
لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله للمارقين قوله اولا فيهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق قوله عليه السلام الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادي بدء وقد كان
علي عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله
مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عليه السلام حليت الدنيا في اعينهم
تقول حلا الشي في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى اذا استحسنته والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الاية فنحن
نذكر بعض ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الاية ويقال ان عمر بن عبد
العزيز كان يرددها حتى قبض **الاصل** اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر
وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها
ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى
والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة وقوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تعين
المحاماة عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف
ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على
غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق
وعفطة العنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر
فيها النفطة بالنون ويقولون ما له عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز فان قيل ايجوز ان يقال العفطة ههنا
الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين التفسير
الاول فان جلالته وسؤدده تقتضي ان يكون ذاك اراد لا الثاني فان صح انه لا يقال في العطسة عفطة الا في النعجة
قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول عليه السلام لولا وجود من ينصرني لما كانت الحال عليه اولا بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة

ولرفضتها

ولرفضتها الان كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي اهون من عطفة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا
من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن **الاصل** قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه عليه السلام
الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله يا امير
المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت
قال فقال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه
حيث اراد قال الرضي رحمه الله قوله عليه السلام كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد
انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا منعه وشنقها ايضا ذكر ذلك
ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه
عليه السلام قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على
ناقته وقد شنق لها فهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي
ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق **الشرح** سمي السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار
والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت الاول
قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكانه شبهه عليه السلام
حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء ومن الاعضاء والتلاث النشز والفوى والجهة عند ارعاد
الخطب والاشعار تجمع في القلب فاذا قطع الانسان ودرج تفرقت وخرجت عن الاجتماع واستراحت والشقشقة
بالكسر شي يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما يشبهونه بالفحل والهدير صوتها
واما قول ابن عباس ما اسفت على كلام الى اخره فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي رحمه الله في سنة ثلاث
وستمائة قال قرات على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت
الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتاسف
ان لا يكون بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الاخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله
عليه قال مصدق رحمه الله وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم
انها كلامه كما اعلم انك مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي فقال انى للرضي ولغير الرضي
هذا النفس وهذا الاسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام
في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها
مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هي من العلماء واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي
قلت وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة
وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن قبة
احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القاسم البلخي
رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله موجودا **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم

ثم قرت

مع صعوبتها تقحمت بها فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام

تسنمتم

في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة
ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم
جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون
ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب راي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته لم يوجس موسى
خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظما الشرح
هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه عليه السلام قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا يوافق
الفاظها طريقته عليه السلام في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ
لانها كلامه عليه السلام لا يشك في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولان
الرواية لها كثيرة ولان الرضي رحمه الله التقطها ونسبها اليه عليه السلام وصححها وحذف ما عداها من الفاظها قوله عليه السلام بنا
اهتديتم في الظلماء يعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة وقوله بنا انفجرتم عن السرار اي دخلتم
في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر ودوى الجرتم وهو النتيجة واصح لان انفعل لا يكون الا
مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم الا ما شذ من قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايضا فانه
لا يقع الا حيث يكون علاج وتاثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا ان قولهم انعدم خطا واما افعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال
وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اي صار ذا ابل جربى وغير ذلك وافجر صار ذا فجر وعن في قوله
من قال انفجرتم عن السرار فهي المجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له وقوله عليه السلام
وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذن زيد بضم الواو فهي موقورة
والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت الاذن بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا اي صمت والمصدر في هذا الوجه جاء
بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والاصوات
والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النباة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية
الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنباة
هو الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم ان الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه عليه السلام صريح في ان بعض
المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قيل ان لفظة افعل قد تاتي لوجدان الشيء على صفة نحو احمدته اذا اصبته محمودا وقالوا
احييت الارض اي وجدتها حية النبات فقوله اصمته الصيحة ليس معناه ان الصيحة علة لصممه بل معناه صادفته
اصم وبهذا تاول اصحابنا قوله تعالى واضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل آخر وهو دعاء للقلب
الذي يخاف من الله بتحقق بالثبوت والاستمساك قوله ما زلت انتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متوقعا نكثكم
الغرور وهو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال
النبي صلى الله عليه يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة
قد جروا الى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها واضحها انكم انما راعيتم شعار الاسلام عصمكم مع علمي بنفاقكم
وانا اعرف نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما قال المؤمن ينظر بنور الله ويحتمل ان يريد سترني منكم جلباب دين

ومعنى

ومعنى ان اخبركم نفسي وما انا عليه من ضعفكم لا تعرفون من استترت عنه بحجاب انا لا تعرفني ولو تثبت لعرفتك
وستر القلب المؤمن قوله عليه السلام وبصرنيكم صدق النية قال معناه انكم انما تكم وفطرة باعين نظر
بالحد والغش وانكم مغترون ... وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال وبصرتكم انا وصدق النية
وظاهر الكلام الحكم ولم يقل ذلك وانما قال وبصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له والذي عندي انه اراد بالصدق هو علة
التبصير وانه لو لم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمت لكم على سنن الحق
يقال نهج من سنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح
منها وارض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها والماء المحتفر يحفر عنه استنباط الماء يقول فعلت من ارشادكم
وامركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفتكم على جادة الحق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة
من سائر جهاتي وانتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون
بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم انطق هذا مثل آخر والعجماء التي لا نطق لها وهذه اشارة الى الرموز التي تتضمنها
هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية لاولي الالباب فكانها تنطق كما ينطق ذوو الالسنة كما قيل
ما الامور الصامتة الناطقة فقيل الدلائل المخبرة والعبر الواعظة وفي الاثر سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا قوله عزب راي امرئ تخلف عني هذا كلام آخر عزب اي بعد والعازب البعيد
ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كما ان قوله تعالى حصرت صدورهم يحتمل الامرين قوله ما شككت
في الحق مذ اريته هذا كلام آخر يقول معارفي ثابتة لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى هذا كلام
شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه
وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليهم من سحرهم انها تسعى وكذلك انا لا اخاف
على نفسي من الاعداء الذين قد نصبوا لي الحبائل وارصدوا لي المكايد وسعروا علي نيران الحرب وانما اخاف ان يفتتن
المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله اليوم تواقفنا القاف قبل الفاء
تواقفنا على الطريق وقفوا كلانا عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهما نحن وانتم لان الواثق بالماء قد يظما
ولكن لا يكون عطشه وانتم قوله من وثق بماء لم يظما الظما الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفي
المطلق لان الواثق بالماء قد يظما ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده
كعطش الجائب وما صار به مثلا قولهم امل من الفلاة كمشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان يصبح جائعا
متلهف النفس الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك اللذعة في مثل ذلك الوقت لان الصائم ممنوع والنفس تحرص
على ما منعت وطلب منه يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين وثلج
النفس كمن وثق بان الماء في اداوته يكون عن الظما وخوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق
بذلك الاصل ومن كلامه عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس رحمه الله عليه
وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة
وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير

وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات
بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة الشرح المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه
ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم ياجن وياجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا
تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة
وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح اي مات شبه الميت المفارق الدنيا
بطائر ينهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا
ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى التقادير كلها تنطبق
اللفظة الثانية وهي قوله او استسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة
في العاجلة وفي عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث لآكلها الغصة ويغص بفتح حرف
المضارعة ومفتوح العين اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان
اذى الشرب للماء الآجن يحدث في اول الشرب ويحتمل ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هذه الامرة المخصوصة يعني بيعة
السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك والكف عن المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع
في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الامر وانه لم يان
بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال
هيهات استبعاد لظنهم فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي بعد ان قاسيت الاهوال الكبار والصغار ومنيت
بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا للصغيرة والتي للكبيرة ثم ذكر انه بالموت آنس من الطفل بثدي امه وانه انطوى
على علم هو ممتنع بموجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال
في البئر البعيدة القعر وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام وانه قد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدأ
الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات
فان قوله عليه السلام شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن
تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي
من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان ما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به
الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم
صار كالطائر الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك
كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يشكو ويصيح وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا
وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله
بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين
الصوت والمال ولا معنى لتصييره للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله

لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة يسأله
ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة
ما ابعثه اليه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحيه وكذلك
الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال
واخفض لهما ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن
جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جواب ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون عن المعتضد
بالله لما كتب بانفاذه ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابي ثوابة هذا واما الوديعة فهي بمنزلة
ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب
لابي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد والله ان تسميتي اياها بالوديعة نصف البلاغة وذكر
احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمامون فقال ما زال يفتله في الذروة والغارب حتى لفته عن رايه وقال
اسحق بن ابرهيم الموصلي النديم في الحديث وذكر بعضهم رجلا فذمه فقال هو املس ليس فيه مستقر لخير
ولا شر ورضي بعض الرؤساء عن رجل من موجدة ثم اقبل يحتج عليها فقال ان رايت ان لا تخدش وجه
رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة
الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان وغزت حنيفة بني نمير فاتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع
قومك قال اتبعوهم والله وقد احقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم
فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم ومن كلام عبد الله بن المعتز يصف القلم يخدم الارادة ولا يمل
الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء فاما القطب الراوندي فقال
قوله عليه السلام شقوا امواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع اهل البيت لانهم سفن النجاة لقوله عليه السلام
مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل ان يقول لا شبهة ان اهل البيت سفن النجاة
ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لانه لو كان ذلك هو المراد لكان قد امر ابا سفيان والعباس بالكون مع اهل
البيت ومراده الآن ينقض ذلك لانه امر بالتقية واظهار اتباع الذين عقد لهم الامر ورأى ان الاستسلام
هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال ايضا التعريج على الشيء الاقامة عليه يقال عرج
فلان على المنزل يعرج تعريجا اذا حبس نفسه عليه فالتقدير عرجوا عن الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقائل
ان يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فاذا عديته بعن اردت التجنب والرفض واذا عديته بعلى اردت
المقام والوقوف وكلامه عليه السلام معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة وقال ايضا آنس بالموت اي اسر به
وليس بتفسير صحيح بل هو من الانس ضد الوحشة لما قبض رسول الله صلى الله عليه واشتغل علي عليه السلام بغسله
ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي والعباس عليهما السلام لاجالة الراي وتكلموا
بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة
نترك آراءكم فامهلونا نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط الى المجد اكفا

لا ننقضها او يبلغ المدى وان تكن الاخرى فلا قلة في العدد ولا وهن في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لدكدكت
جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي عليه السلام حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق
الصراط ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة ثم نهض فدخل المنزل وافترق القوم وقال البراء بن عازب لم ازل
لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه خفت ان تتمالا قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ
الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه فكنت اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله
عليه في الحجرة واتفقد وجوه قريش فاني لكذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة
واذا قائل اخر يقول قد بويع ابو بكر فلم البث واذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة
وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء
ذلك او ابى فانكرت عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا
وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن ابي قحافة فقال العباس تربت ايديكم الى اخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي
ورايت في الليل المقداد وسلمان واباذر وعبادة بن الصامت وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا
الامر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والى المغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة
الراي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الامر نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب فانطلق ابو بكر وعمر
وابو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه فحمد ابو بكر الله واثنى
عليه وقال ان الله ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده
فخلى على الناس امورهم ليختاروا لانفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك
وما اخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما انفك
يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم
فيما دخل فيه الناس او صرفتموهم عما مالوا اليه فقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن بعدك
من عقبك اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وان كان المسلمون قد راوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه
ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فان رسول الله صلى الله عليه منا ومنكم فاعترض كلامه
عمر رضي الله عنه وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان الامر من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى انا لم
ناتكم حاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم
ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت ووليا للمؤمنين
فمن الله به على امته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى
فان كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا
ولا نزحنا شحطا فان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا عليك
من قولك انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتنا فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك
ان تحكم فيه وان يكن حقنا لم نرض منك ببعضه دون بعض وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة

نصيبها

نصيبها من البيان واما قولك ان رسول الله صلى الله عليه منا ومنكم فان رسول الله صلى الله عليه من شجرة نحن اغصانها
وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله المستعان. لما اجتمع
المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم يا لعبد
مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش
ثم قال لعلي ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملانها على ابي فصيل يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه
علي عليه السلام فلما يئس منه قام وهو ينشد شعر المتلمس: ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له احد. قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه قد ولي ابنك
الخلافة فقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال انا اسن منه. نازع ابو سفيان
ابا بكر في امر فاغلظ له ابو بكر فقال ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء فقال ان الله تعالى رفع بالاسلام
بيوتا ووضع بيوتا فكان مما رفع بيتك يا ابه ومما وضع بيت ابي سفيان. الاصل ومن كلام له عليه السلام لما
اشير عليه بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها
طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي
علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم الناس هذا
الشرح يقال ارصد له بشر اي اعد له وهياه وفي الاثار ارصده لدين علي واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما الحديث
تضرب به الارض ضربا ليس بشديد لما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي الحديث والله لا اكون مثل الضبع تسمع
اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان سامحه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل
هذا الحديث الذي اشار اليه ظنا منه انه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه
الجوهري هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها راصدها يخدعها مترقبها خلت فلانا
خدعته ورصدته ترقبته ومستاثرا علي اي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه صلى الله عليه
قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض والعرب تقول في رموزها وامثالها
احمق من الضبع ويزعمون ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك مرارا
معنى اطرقي ام طريق طاطئي راسك وكناها ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت
ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله اذا لزمه قالوا فتلجا الى اقصى مغارها وتتقبض
فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها
ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى اي يركب بعضه بعضا فتشد عراقيبها فلا تتحرك
ولو شاءت ان تقتله لامكنها قال الكميت: فعل المقرة للمقالة خامري * يا ام عامر. وقال الشنفرى
لا تقبروني ان قبري محرم * عليكم ولكن خامري ام عامر * اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني * سجيس الليالي مبسلا بالجرائر. اوصاهم الا يدفنوه اذا قتل وقال اجعلوني
اكلا للضباع كالشيء الذي يرغب به الضبع في الخروج وتقدير الكلام ولكن اجعلوني كالذي يقال لها خامري ام عامر

وهي الضجيعة فانما لا تفتر ويمكن ان يقال ايضا انه لا تفتر دون واجعلوني خريبة للتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف
واشلاء القتلى والموتى وقال ابو عبيدة يأتي الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم
ويقول خامري ام عامر بصوت ليس بالشديد فتنام على ذلك فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها
يقول لا اقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم حال الضبع مع صائدها فاكون قد اسلمت
نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستيثار علي والتغلب
امر لم يتجدد الان ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن
كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوه ابن عم ابي بكر الصديق وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله
تحت ابي سفيان بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعرا اوله : اني وصعبة فيما ارى بعيدان والود ود قريب
في ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه
يوم احد اثر عظيم وشلت بعض اصابعه يومئذ وقى رسول الله صلى الله عليه بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله
صلى الله عليه يومئذ اليوم اوجب طلحة والزبير هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وهو احد العشرة ايضا
واحد الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي صلى الله عليه لكل نبي حواري
وحواري الزبير والحواري الخالصة يقول فلان خالصة فلان وخلصانه وحواريه اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له
خلص خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا عليه السلام وقد صار بالربذة طالبا عائشة واصحابها وكان طارق
من صحابة علي عليه السلام وشيعته قال فسالت عنه قبل ان القاه ما اقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة
فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها الحرب افاقاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه ان هذا لعظيم ثم قلت
ادع عليا وهو اول المسلمين ايمانا بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه ووصيه هذا اعظم ثم اتيته فسلمت عليه ثم جلست
اليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاء الحسن ابنه عليهما السلام فبكى بين يديه قال ما بالك قال
ابكي لقتلك غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال عليه السلام لا تزال تخن
خنين الامة ما الذي امرتني به فعصيتك قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك
اين ما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان الا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب
فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم فامرتك ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم وشانهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا
رضيت بقضاء الله فقال علي عليه السلام والله لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها
دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم الضبع مبني
على الكسر كبراح اسم الشمس **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض
وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه
الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **الشرح** يجوز ان يكون اشراكا جمع شريك كشريف واشراف ويجوز ان
يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والاغواء

ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض ويفرخ الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ودب ودرج في حجورهم
اي ربّاهم الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق بالسنتهم
اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب : ما الخل الا من اود بقلبه : وارى بطرف لا يرى بسوائه : وقال آخر : كنا من المساعدة
نحيى بروح واحدة : وقال آخر : جبلت نفسك في نفسي كما يجبل العنبر بالماء الزلال : فاذا مسك شيء مسني :
فاذا انت انا في كل حال : والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا بغير الهمزة
الاصل ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليات عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والامر
يسر ويكتم قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت
بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على
ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام اقرار منه بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم عليه دليلا ولم ينصب له برهانا فاما ان يقيم
دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه اني لخائف
ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال علي عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل
قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل لما بويع علي عليه السلام كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمن عن غير
مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم
رسوله على معاوية وقرا كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معاوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا
واستوسقوا كما يستوسق الجلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين
وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمن وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير
اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقراه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل
معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلام بعد البيعة له بايام فقالا له يا امير
المؤمنين قد رايت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت راي عثمن كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة
من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رايي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه
وامانته من اصحابي ومن عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما الياس فاستاذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام
ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر
الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير
من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي عليه السلام براي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر
معوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رايك فلم ياخذ برايه
فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستاذناه في
العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة

فلما بايعني لم اخلف عليه ولا نكث بيعة تريدان وما رايتهما غير العمرة وقال لهما ابعدا البيعة لي تاتيانا فاعادا لها باشد ما يكون
من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير
المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له
ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت
انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين
ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا
وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة وعائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس
ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه فطلحة ابن عمها والزبير ختنها والله
لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة زلدام
ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم
وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه وحسبنا
الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين
ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته
فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت
اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه اتذكر يوم رآك وانت
معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال
ذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني
علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه ابدا واني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بني
عبد المطلب انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه
قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني
ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلام برمح لا سنان له فقال علي عليه السلام افرجوا له ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية
ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما اذكر علي عليه السلام الزبير بما اذكره به ورجع الزبير قال
نادى علي بامر لست انكره وكان عمر ابيك الخير مذ حين فقلت حسبك من عذل ابا حسن بعض الذي قلت
منذ اليوم يكفيني ترك الامور التي تخشى مغبتها اقسامنا خلال الدنيا وفي الدين فاخترت عارا على نار مؤججة
انى يقوم لها خلق من الطين لما خرج علي عليه السلام حاسرا لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا مدججا
فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت سلاحا وحبذا فهل اعددت عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال
علي عليه السلام يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم اذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه
نادما واجما رجع علي عليه السلام الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك
في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة

رجال ويلمه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن لما انصرف الزبير عن حرب علي عليه السلام
مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال ما اصنع به لف غارين من المسلمين
حتى اخذت السيوف منهما ماخذها انسل وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب
منه وقف الزبير وقال ما شانك قال جئت لاسألك عن امر الناس قال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه
بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال
ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمنني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلوة
شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما
ادري اسات ام احسنت اذهب الى علي فاخبره فجاء الى علي عليه السلام فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه
راس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يات بالراس بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله
ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به
الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال اتيت عليا براس الزبير ابغي به عنده الزلفة
فبشر بالنار يوم الحساب فبئست بشارة ذي التحفة فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة
فان ترض ذاك فمنك الرضى والا فدونك لي حلفة ورب المحلين والمحرمين ورب الجماعة والالفة
لسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة ثم خرج ابن جرموز على علي عليه السلام مع اهل النهر فقتله
معهم فيمن قتل الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى
نوقع ولا نسيل حتى نمطر الشرح ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق
ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر قال الكميت قروي لا يحتج به وكلام
امير المؤمنين حجة دالة على بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول
ان اصحاب الجمل في وعيدهم وايعادهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من
المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقائقها فان كان منا مطر كان منا سيل
فاذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع به غيره من خصومنا وقوله عليه السلام ومع هذين الامرين الفشل معنى
حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون سمع
ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودبابهم وبوقاتهم وهو في الف وخمسمائة وعسكر المقتدر في عشرين
الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل ويقال انه ما رئي جيش كجيش
ابي طاهر ما كانوا الا سكوتا حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم اكثر
من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة عظيمة على
عسكر ابن ابي الساج فكسروه وفلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره حيران لا يأتسل على كثرتهم وكان
ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم الصدق ينبي عنك لا الوعيد الاصل ومن خطبة له عليه السلام

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبّست على نفسي ولا لُبّس عليّ وايم الله لأفرطن لهم
حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه الشرح يمكن أن يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن أن يعني به معاوية
فإن عنى معاوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وإن عنى الشيطان كان
ذلك من باب الاستعارة ومأخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل
جمع راجل كالشرب جمع شارب والركب جمع راكب وقوله وإن معي لبصيرتي يريد أن البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله صلى الله عليه
لم تتغير وقوله ما لبست ولا لبس علي لأن كل ضال فإما أن يضل من تلقاء نفسه أو بإضلال غيره له وقوله لأفرطن من
رواها بفتح الهمزة فأصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم أي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم إلى البئر فيهيئ لهم الأرشية والدلاء
ومنه قوله عليه السلام أنا فرطكم على الحوض ويكون التقدير لأفرطن لهم إلى حوض حوضا ثم حذف الجار
عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم إما للتعدية كقوله يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين أو يكون لام التعليل أي لأجلهم ومن رواها لأفرطن بضم الهمزة فهو من أفرط المزادة أي ملأها و
الماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمائح الساكن الذي ينزل إلى البئر فيملأ الدلو وقيل لأبي علي رحمه الله الفرق بين الماتح والمائح
فقال هما كإعجامهما يعني أن التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لأنه المستقي من فوق والياء بنقطتين من تحت
وكذلك المائح لأنه تحت في الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله أنا ماتحه أي خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار أنا باني
هذه الدار والكلام استعارة يقول لأملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي أو لأسبقنهم إلى حياض حرب أنا متدرب
بها مجرب لها إذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم وإزهاق أنفسهم ومن فر منهم لا يعود إليها ومن هذا اللفظ قول
الشاعر: مخضت بدلوه حتى تحسى / ذنوب الشر ملأى أو قرابا. الأصل ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن
الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك
ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه الشرح قوله تزول الجبال
خبر فيه معنى الشرط تقديره إن زالت الجبال فلا تزل أنت والمراد المبالغة في أخبار صفين أن بني عكل وكانوا مع أهل الشام
حملوا في يوم من أيام صفين وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وتحالفوا أنا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لأن عكلا تبدل الجيم كافا
والناجذ أقصى الأضراس وتد أمر من وتد قدمه في الأرض أي أثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك
وقوله غض بصرك وذلك لأنه في الأولى أمره أن يفتح عينه ويرفع طرفه ويحدق إلى أقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام
غير المكترث ولا المبالي لأن الجبان يضعف قلبه ويخفق فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمد عنقه ويكون ناكس
غضيض الطرف وفي الثانية أمره أن يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر
خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك للعلم به فكأنه قال إذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل وكن
كالعشواء التي تخبط ما أمامها ولا تبالي وقوله عض على ناجذك قالوا إن العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لأن عظام الرأس
تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عليه السلام هذا مشروحا في موضع آخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للصوارم
عن الهام ويحتمل أن يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الأرم يريدون شدة الغيظ والحرق صريف الأسنان
وصوتها والأرم الأضراس وقوله أعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعته ويمكن أن يقال إن ذلك إشعار له أنه لا يقتل في تلك

الحرب

الحرب لأن العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك إشعارا له بالشهادة فيها وأخذ يزيد بن المهلب هذه اللفظة
فخطب أصحابه بواسط فقال إني قد أسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء أهل الشام ومن أهل الشام والله ما هم إلا تسعة
أسياف سبعة منها معي واثنان علي وأما مسلمة فجرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة و
صقالبة وجرامقة وجراجمة وأقباط وأنباط وأخلاط إنما أقبل إليكم الفلاحون والأوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا قط
كحديدكم وعديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فإنما هي غدوة أو روحة حتى
يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين. من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم أي لا يبصر ما بين
يديه في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام
لمحمد غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر أمامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن
نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم أحد ويلك إن عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فإن قتلته
اليوم فأنت حر وإن قتلت محمدا فأنت حر وإن قتلت حمزة فأنت حر فلا أجد لعمي عدلا إلا فقال أما محمد فإن احدهم
أصحابه دونه ولن يسلموه ولا أراني أصل إليه وأما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب لا أستطيع قتله
ولكن سأقتل لك حمزة فإنه رجل لا يبصر أمامه في الحرب فوقف لحمزة حتى إذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق
الحبشة بحرابها فقتله. ودفع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل رايته إلى محمد ابنه عليه السلام وقد استوت الصفوف وقال له
احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شآبيب المطر فدفع في صدره وقال أدركك
عرق من أمك ثم أخذ الراية بيده فهزها ثم قال: اطعن بها طعن أبيك تحمد / لا خير في الحرب إذا لم توقد / بالمشرفي والقنا [المسدد]
ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة. قيل لمحمد لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين قال إنهما عيناه
وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه. كان علي عليه السلام يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها
ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين أخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه. أم محمد عليه السلام
خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل واختلف في أمرها فقال قوم إنها سبية من سبايا الردة قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر
لما منع كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وأن أبا بكر دفعها إلى علي عليه السلام من سهمه
في المغنم وقال قوم منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني هي سبية في أيام رسول الله صلى الله عليه قالوا بعث رسول الله صلى الله
عليه عليا عليه السلام إلى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني
حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي
وكنه بكنيتي فولدت بعد موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه أبا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الأظهر إن بني أسد
أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام
وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي عليه السلام فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها
فولدت له محمدا فكناه أبا القاسم وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف
لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عليه السلام بالراية فضعضع أركان عسكر الجمل دفع إليه الراية وقال امح الأولى

بالاخرى وهذه الابيات معروفة ومنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ونحوهم من الانصار كثير منهم من اهل بدر وحمل حملات
كثيرة ازال بها القوم عن مواضعهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح
ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته
الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي عليه السلام
اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله
اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عليه السلام
اين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه فقال خزيمة بن ثابت فيه قال الشاعر محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت
في الحرب الضروس معردا ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسماك النبي محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة
لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده
قريش واوفاها بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمي برمحه واكساهم للهام عضبا مهندا سوى اخويك السيدين كلاهما
امام الورى والداعيان الى الهدى ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا الاصل
ومن كلام له عليه السلام لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدا ليرى
ما نصرك الله به على اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم فقال فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم
في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان الشرح يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم
كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا
والمعنى ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه واله لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله صلى الله
عليه واله في مرضها حتى ماتت لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك قال المعتزلي ولما لا يصلح كيف لم يضع
علي عليه السلام السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال لانه من عليهم كما من رسول الله صلى الله عليه
على اهل مكة يوم فتحها فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله خطر بن خليفة ما وختلة وابن
الوليد بالكوفة فيها الفضلاء الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت
الرماح يوم الجمل قد شرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها اجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت ولقد
صدقونا القتال حتى ما ظننت انهم يهزمون وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة الاصبغ بن نباتة
لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى
يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم
لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال
ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك واما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه
قال له لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول
الله فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من
اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك

فقال

فقال علي عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان علي عليه السلام
قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عاينت امرا عظيما
وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال
هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت — عجري وبجري
الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيار من بني جمح فقال له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير
المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال
بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال
وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما
ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة الاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قسم علي عليه السلام
بيت مال البصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال
يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة — معكم
درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة
ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا قالوا فكيف تحل
لنا دماءهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم
عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله لا نصيب لكم في شيء منه فلما اكثروا
عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا الاصل
ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها كنتم جند المراة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق و
عهدكم شقاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم — ودينكم نفاق م
كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله
لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر
الشرح واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها
قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة
فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمراة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم
لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا وذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة قوله وماؤكم زعاق اي ملح وهذا
وان لم يكن من افعالهم الا انه مما يذم به المدينة كما قال بلاد بها الحمى واسد عرينة وفيها المعلى يعتدي ويجور
فاني لمن قد حل فيها لراحم واني لمن لم ياتها لنذير ولا ذنب لاهلها لانها بلاد الحمى والسباع ثم وصف
المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا انه لا تجوز الاقامة
في دار الفسق كما لا تجوز الاقامة في دار الكفر والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما اخباره ان البصرة
تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رايت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها

تتفرق ودرست مجدها والمحيات الغربية قد نشفت بالبصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت بجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ علي عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ۞ ننازل الموت اذا الموت نزل ۞ ننعى ابن عفان باطراف الاسل ۞ ردوا علينا شيخنا ثم بجل ۞ الموت احلى عندنا من العسل ۞ لا عار في الموت اذا حان الاجل ۞ ان عليا هو من شر البدل ۞ ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل ۞ اين الوهاد وشماريخ القلل

فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام

نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل ۞ اكثر من اكثر فيه او اقل ۞ اني يرد نعثل وقد قحل ۞ نحن ضربنا وسطه حتى انجدل ۞ لحكمه حكم الطواغيت الاول ۞ آثر بالفيء وجافى في العمل ۞ فابدل الله به خير بدل ۞ اني امرؤ مستقدم غير وكل ۞ مشمر للحرب معروف بطل

ومن اراجيز اهل البصرة

يا ايها الجند الصليب الايمان ۞ قوموا قياما واستغيثوا الرحمن ۞ اني اتاني خبر ذو الوان ۞ ان عليا قتل ابن عفان ۞ ردوا الينا شيخنا كما كان ۞ يا رب وابعث ناصرا لعثمان ۞ يقتلهم بقوة وسلطان

فاجابه رجل من عسكر الكوفة

ابت سيوف مذحج وهمدان ۞ بان ترد نعثلا كما كان ۞ خلقا سويا بعد خلق الرحمن ۞ وقد قضى بالحكم حكم الشيطان ۞ وفارق الحق ونور الفرقان ۞ فذاق كاس الموت شرب الظمآن

ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قول اهل البصرة

يا امنا عائش لا تراعي ۞ كل بنيك بطل المصاع ۞ ينعى ابن عفان اليك ناعي ۞ كعب بن سور كاشف القناع ۞ فارتضي بنصرك المطاع ۞ والازد فيها كرم الطباع

ومنه قول بعضهم

يا امنا يكفيك منا دنوه ۞ لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه ۞ وحولك اليوم رجال شنوه ۞ وحي همدان رجال الهبوه ۞ والمالكيون القليلو الكبوه ۞ والازد حي ليس فيهم نبوه

قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب ويقول

يا معشر الازد عليكم امكم ۞ فانها صلاتكم وصومكم ۞ والحرمة العظمى التي تعمكم ۞ فاحضروها جدكم وحزمكم ۞ لا يغلبن سم العدو سمكم ۞ ان العدو ان علاكم زمكم ۞ وخصكم بجوره وعمكم ۞ لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

قال المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباها فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ

خطام

خطام الجمل وقال

يا ام يا ام خلا مني الوطن ۞ لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن ۞ من هاهنا محشر عوف بن قطن ۞ ان فاتنا اليوم علي فالغبن ۞ او فاتنا ابناه حسين وحسن ۞ اذن امت بطول هم وحزن

ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل وياخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام وقال

اضربهم ولا ارى ابا حسن ۞ ها ان هذا حزن من الحزن

فشد عليه علي عليه السلام بالرمح فطعنه فقتله وقال قد رايت ابا حسن فكيف رايته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلام اليه يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطا عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد عليه السلام اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكاني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا عليه السلام رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزار زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى ابنه محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة عليه السلام في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت هاهنا نحو عائشة قال الكلبي يريد اين عددهم واين جمهورهم وكثرتهم والمال الثري على فعيل هو الكثير ومنه رجل ثروان وامراة ثروى وتصغيرها ثرية والصدقة مثراة للمال اي مكثرة له قال ابو مخنف بعث علي عليه السلام الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عائشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وناجية وباهلة الى الجمل فحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عليه السلام قالوا كان عمرو ياخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين اني رايت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول

ارديت علباء وهندا في طلق

قتله

ثم ابن صوحان خضيبا في علق ۞ قد سبق اليوم لنا ما قد سبق ۞ والوتر منا في عدي ذي الفرق ۞ والاشتر الغادي وعمرو بن الحمق
والفارس المعلم في الحرب الحنق ۞ ذاك الذي في الحادثات لم يطق ۞ اعني عليا ليته فينا مزق ۞ قال قوله والوتر منا في عدي
يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمن ومن اشدهم جهادا مع علي عليه السلام ثم نزل ابن يثربي القتال
وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز
اليه يومئذ اقصرهم سيفا واقصرهم رمحا واحمشهم ساقا حمائل سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا
ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في جحفة عمار فضربه عمار على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عليه السلام ابعد زيد وهند
وعلباء استبقيك لاها الله اذا قال فادنني منك اسارك قال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين
وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به عليه السلام فضربت عنقه وقال
قوم ان عمرا انما قتل من قتل والداه يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت
القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا
الجمع احد نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر
اني اذا ما الحرب ابدت نابها ۞ واغلقت يوم الوغى ابوابها ۞ ومزقت من حنق اثوابها ۞ كنا قداماها ولا اذنابها
ليس العدو دوننا اصحابها ۞ من هابها اليوم فلن اهابها ۞ لا طعنها اخشى ولا ضرابها ۞ ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت
عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري
فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال يا امير المؤمنين
اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه
وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقي رجلا
يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لما بي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي
الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت
يا ضب انك قد فجعت بفارس ۞ حامي الحقيقة قاتل الاقران ۞ عمرو بن يثربي الذي فجعت به ۞ كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه ۞ وحنت عليه الازد ازد عمان ۞ فلهم علي بذاك حادث نعمة ۞ ولجمعهم ابدت كا ثنيان ۞
لو كان يدفع عن منيته هالك ۞ طول الاكف بذابل المران ۞ او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم ۞ وسط العجاجة والحتوف دواني
ما نيل عمرو والحوادث جمة ۞ حتى ينال النجم والقمران ۞ لو غير الاشتر ناله لندبته ۞ وبكيته ما دام هضب ابان
لكنه لم ينب عنه سيفه ۞ اسد الاسود وفارس الفرسان ۞ قال ابو مخنف وحدثنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه
انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصعاليك فطعنت عمرا طعنة لم اكد احسب انها تجعل
للاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا ان تسلمه ولا ارى ان اكون
خصم العامة وان الاشتر لاهل لذلك فبلغ الاشتر قوله فقال اما والله لولا اني اطفات جمرته عنه ما دنا منه
وما صاحبه عندي وعند الصعاليك الا ... فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول الا ما قاله وانى لي ان اخالف

الناس

الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسال ان يخرج اليه الا
علي عليه السلام وارتجز فقال ۞ يا ابا تراب ادن مني فترا ۞ فانني دان اليك شبرا ۞ وان في صدري عليك غمرا ۞
فخرج اليه علي عليه السلام فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستعر الجمل كالنار وتكا نقصت الرجال حوله واشتد
رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد
اهل الكوفة قصد الجمل والرجال دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عليه السلام ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه
لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد و
ضبة يا لثارات عثمن فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عليه السلام يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى
علي عليه السلام بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله يا منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام
القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عليه السلام كان في ذلك
اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وكانت
امارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة
فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل واحد منهما صاحبه
فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا
الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلثة ايام لم يطعم وهذه كانت عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد
الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة
صرعى بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر ۞ اعائش لولا انني كنت طاويا
ثلثا لالفيت ابن اختك هالكا ۞ غداة ينادي والرجال تحوزه ۞ باضعف صوت اقتلوني ومالكا ۞ فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه
خدب عليه في العجاجة باركا ۞ فنجاه مني اكله وشبابه ۞ واني شيخ لم اكن متماسكا ۞ وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة
قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الاشتر
فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلثة ايام لارحت امة محمد منه
فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل
نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت
ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه وقالت على اي الخصال صرعته ۞
بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ۞ او المحصن الزاني الذي حل قتله ۞ فقلت لها لا بد من بعض ذلكا ۞ قال ابو مخنف وانتهى الحارث بن
زهير الازدي من اصحاب علي عليه السلام الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه احد الا قتله فلما راه الحارث بن زهير مشى اليه
بالسيف وارتجز فقال لعائشة ۞ يا امنا اعق ام نعلم ۞ والام تغذو ولدها وترحم ۞ اما ترين كم شجاع يكلم ۞
وتختلى هامته والمعصم ۞ فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت
حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال فاتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت
من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي قالت هل سمعت

فقالت للذي قال يا امّنا اعقّام تعلم قلت نعم واعرفه قالت من هو قلت ابن عمٍّ لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل
قاتله قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت متّ قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قال وخرج
رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال: اضربهم ولو ارى عليا: عمّمته ابيض مشرفيا:
اريح منه معشرا غويا: فصمد له الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس
وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال: انا ابن عتاب وسيفي ولول: والموت عند الجمل المجلل:
فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا
فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون
من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل
ولم يكن ياخذ الخطام احد الا سالت عايشة من هذا فسالت عنهم فقالوا بنو ناجية فقالت عايشة صبرا يا بني ناجية
فاني اعرف فيكم شمايل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم الى قريش فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن
راشد عن عبد الله بن الزبير قال اصبت يوم الجمل في بضعة وثلثين جرحا من طعنة ورمية وضربة وما رايت
مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي عليه السلام ويحك اتكون فتنة
انا اميرها وقايدها والذي بعث محمدا بالحق وكرّم وجهه ما كذبت ولا كُذبت ولا ضللت ولا ضُلّ بي ولا زللت ولا زُلّ بي
واني لعلى بيّنة من ربي بيّنها الله لرسوله وبيّنها رسوله لي وساُدعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفّر
عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف فحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما راى علي عليه السلام ان
الموت عند الجمل وانه ما دام قايما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه
والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحرّ القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي عليه السلام
في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع
لجنبه وضرب بجرانه الارض وعجّ عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح
الشديدة الهبوب واحتملت عايشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي عليه السلام بالجمل ان يحرق ثم يذرّى في الريح
وقال عليه السلام لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفّت
عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لاكل وفريسة لصايل **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام
والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة الماكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اي صار سفيها وسفه
بالضم ايضا فاذا قلت سفه فلان رايه او حلمه او نفسه لم تقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه
فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشته والم بطنه ووفق امره ورشد امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد
فلما حوّل الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفيين وقال
الفراء لما حوّل الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسّرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه

زيد

زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين
والكسائي تقديم المنصوب كما يقال غلامه ضرب زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده عليه السلام
بقوله قريبة من الماء اي قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون
ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلّة وذلك موافق لقوله عليه السلام ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد
تلك الارض المخصوصة عن دايرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية
على ان ابعد موضع في المعمورة عن دايرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصايص
امير المؤمنين عليه السلام لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من
اسراره وغرايبه البديعة عليه السلام **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطايع عثمن والله
لو وجدته قد تُزوّج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق
الشرح القطايع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة
يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمن اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليايه واصحابه قطايع من ارض الخراج
على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطايع ولكن لارباب الغناء في الحرب والاثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك ثمنا
بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمن اقطع القطايع صلة لرحمه وميلا الى اصحابه عن غير عناء في الحرب ولا اثر
وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رحمه الله ان عليا عليه السلام خطب في اليوم
الثاني من بيعته بالمدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمن وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال
فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرّق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة
ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهو
في الجور اضيق عليه لان الجاير في مظنة ان يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم امر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمن في
داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجايب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه
ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير داره
وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمن حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من
ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمن فنزلها فكتب الى معوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب
من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمن من امه يذكر قبض علي عليه السلام
نجايب عثمن وسيفه وسلاحه: بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم: ولا تنهبوه لا تحل مناهبه: بني هاشم كيف الهوادة بيننا:
وعند علي درعه ونجايبه: بني هاشم كيف التودد منكم: وبزّ ابن اروى فيكم وحرايبه: بني هاشم الا تردوا فانما:
سواء علينا قاتلاه وسالبه: بني هاشم انا وما كان منكم: كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه: قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه:
كما غدرت يوما بكسرى مرازبه: فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها
فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم: اضيع والقاه لدى الروع صاحبه: وشبهته كسرى وقد كان مثله: شبيها بكسرى هديه وضرايبه:

اي كان كافرا كان كسرى كافرا وكان المنصور رحمه الله اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين
بني عبد مناف بهذا الشعر الاصل ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم
ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله
نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم
وليسبقن سابقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا

كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا

خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا
ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل
قال الرضي رحمه الله واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان
حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها
انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن
هذه الخطبة شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال
مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك
من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره لا يهلك
على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد
الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه الشرح الذمة العقد والعهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن
الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله لا يقول المهتم
بايضاح امر لقوم انا المتقلد المتكفل بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات
العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن اي لتخلطن تبلبلت الالسن اي اختلطت ولتغربلن يجوز ان يكون
من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اي قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما
الاختلاط كالتبلبل لان غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك انه يستخلص الصالح منكم من الفاسد
ويتميز كما يتميز الدقيق عند الغربلة من نخالته وتقول ساطت القدر اسوطها سوطا وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس
بالفتح يشمس شماسا وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اي لقديما فعل الباطل ونسب الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون
فعل بمعنى انفعل كقوله قد جبر الدين الاله فجبر اي فانجبر والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله اذا حاص عينيه كرى النوم
وفي بعض الروايات من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتاويل مختلف فمراده على الرواية الاولى
وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من ابدى صفحته
لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام ومن مشهوراتها
قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي اما اختصارا او خوفا من ايحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا ابو عثمان
الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها امير المؤمنين عليه السلام
بالمدينة في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال الا لا يرعين مرع الا على نفسه شغل من الجنة

والنار

والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلاثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى
وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه
الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى
صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام
الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فازروا
حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل وقلما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت اليكم اموركم
انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية
جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطايب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا
اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلككم الله
بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم
وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول من ابقى على الناس فانما ابقى على
نفسه والهوادة الرفق والصلح واصلها اللين والتهويد المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما يهود
اهل الكتاب وآزرت زيدا اعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي
من العمى وشجي من الشجا وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد به ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور
الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج
ومقصر هالك ثم قال ثلاثة اي فهؤلاء ثلاثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك
طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمة هذين النوعين من القبيح ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس
وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد
هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول
وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك
لان الدعوى تعم الصدق والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة وردي من اقتحمها وولجها من غير استحقاق لان كلامه
في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة اي ان السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل
عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر رضي الله عنه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من
البطحاء وقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا
بالناس يمينا وشمالا ثم قرا الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد
الشر وقوله ان الله تعالى داوى هذه الامة بدواءين كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلامهما المذكور فيه السوط
والسيف فمن ذلك قول الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطا اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل راسه وضعت عنه
ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته

ومن وضعه ونبهه ونقده عليه ومن ثم تمنعه الغاشية لم تنشق عنه الهلكة ومن سبقه بأمر فيه سبق له مقلد
ومقدم النظر فالحق [illegible] لا تعترضوا [illegible] فيكم ومنا [illegible] الحزم والعزم
سيان [illegible] سيفي [illegible] في يدي [illegible] في عنقي [illegible] قلادة [illegible] أن يخرج من باب
من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد [illegible] بالعقوبة ضرب بالسوط ثم [illegible]
[illegible] لا يكن لسان أحدكم شفرة تجري على أوداجه وليعلم إذا خلا بنفسه أني قد حملت سيفي بيده فإن شهره لم أغمده
وإن أغمده لم أشهره وقوله عليه السلام كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة ويقال في
الأمثال أجشع من غراب وأحرص من غراب وقوله [illegible] قبل أن يلبس بالخلافة [illegible]
ممن يبحث ويدخل فيها ثم قال لهم أنكروا إن شاء [illegible] فإن كان منكرا فأنكروه وإن كان حقا فأعينوا عليه وقوله استتروا
ببيوتكم نهي لهم عن العصبية والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعة بني أمية بالمدينة
وأما قوله قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده أمر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك
على خلافة الشيخين أيضا ويبعد عندي أن يكون أراده لأن المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت أمور
لم تكونوا عندي فيها محمودين فإن هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على أمر كان أنكره منهم وأما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه و
بين عثمان من منازعات طويلة وغضب تارة وصلح أخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين
وفئتين إحداهما معه عليه السلام والأخرى مع عثمان فإن صرف الكلام إلى ما قلناه بهذا الاعتبار أليق وتناسب من أن يكون
[illegible] عليه السلام الكثير من التوجد وإنما لم نصرفه إلى الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لأنا لا [illegible] في هذه
اللفظات التي في هذه الخطبة على أن قوله عليه السلام سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما وقد ورد
حق وباطل ولكل أهل فقد فسره فقال كل امرئ منهما إما محق وإما مبطل ولكل واحد من هذين أهل وما زال أهل الباطل أكثر من أهل الحق
ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر أهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقلما أدبر شيء فأقبل استبعد عليه السلام
أن تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم وإلى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت
جنبيه وجف المشارع فقلت إلى أن يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه تموت الضفادع ثم قال والذي [illegible] عليكم
أمركم أي أنا متعرف الوقت وتمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت إليكم أيام شبيهة بأيام رسول
الله صلى الله عليه وسيرة مماثلة لسيرته في أصحابه إنكم لسعداء ثم قال وإني لأخشى أن تكونوا في فترة الفترة هي الأزمنة
التي بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وآله لأنه لم يكن بينهما
نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لأنه بعث فيها أنبياء كثيرون فيقول عليه السلام إني لأخشى ألا أتمكن
من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالأمم الذين في أزمنة الفترة لا يرجعون إلى نبي يشافههم بالشرائع والأحكام
وكأنه عليه السلام قد كان يعلم أن الأمر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا إلا الاجتهاد يقول أنا أعمل ما يجب علي من الاجتهاد
في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وأمراء الفساق عن المسلمين فإن تم ما أريده فذاك وإلا كنت قد أعذرت
وأما التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليه السلام فواضحة الألفاظ وقوله في آخرها [illegible] إشارة إلى المهدي الذي
يظهر في آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة عليها السلام وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا في كتبهم

واعترف

واعترف به شيوخنا إلا أنه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق وإلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضا وروى قاضي القضاة
رحمه الله عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله بإسناد متصل بعلي عليه السلام أنه ذكر المهدي وقال إنه من ولد الحسين
وذكر حليته فقال رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه
عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث الأصل ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك
بأهل إن أبغض الخلائق إلى الله رجلان رجل وكله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة
فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن
بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الأمة عاد في أغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه أشباه الناس عالما وليس به
بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى إذا ارتوى من ماء آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا
ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب
جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء الريح الهشيم لا ملي والله بإصدار
ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما أنكره ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهبا لغيره وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث إلى الله من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم
سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه ولا عندهم
أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر الشرح وكله إلى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضال العادل عن
الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مسرع وضع البعير أسرع وأوضعه راكبه فهو موضع به أي أسرع به وأغباش الفتنة
ظلمها الواحد غبش وأغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلاة الفجر والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش
والماء الآجن الفاسد واكتنز مثل استكثر ويروى اكتنز أي اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو والتلخيص متقاربان
ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وإنما قيل لها مبهمة لأنها أبهمت عن البيان كأنها أصمتت فلم يجعل عليها
دليل ولا إليها سبيل أو جعل عليها دليل وإليها سبيل إلا أنه متعسر مستصعب ولهذا قيل للحيوان الذي لا ينطق بهيمة وقيل
للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وحشوا رثا كلام كثير يخرجه [illegible] والرث الخلق ضد الجديد وقد [illegible] كثيرا
لا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض [illegible] لم يتقن ولم يحكم الأمور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو
آخر الأضراس وإنما تطلع إذا استحكمت بنية الإنسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كأن الحلم
يأتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبى ويقولون رجل منجذ أي مجرب محكم كأنه قد عض على ناجذه كل عقله
وقوله يذري الروايات هكذا أكثر النسخ وأكثر الروايات يذري من أذرى رباعيا وقد أوضحه قوله إذراء الريح يقال طعنه
فأذراه أي ألقاه وأذرت الريح التراب أي ألقته فكأنه يقول يلقي الروايات كما يلقي الإنسان الشيء على الأرض والأجود الأصح
الرواية الأخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن أمير
المؤمنين عليه السلام قال تعالى فأصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت وقوله لا ملي أي لا قيم به وفلان
ملي أي لا ثقة بين الملاءة والملاء بالمد وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا أهل لما قرظ به قال أي ليس بمستحق للمدح

الذى مدح والذكر رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان تقول
لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو او تقول لا قاعد فقوله عليه السلام لا ملجأ الا الله هو ملجأ وهذا يستدعى لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى
وقوله عليكم اكتم به اي اكتمه وستره وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ
الى الله اشكو من معشر وكذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله وجعل قوله من معشر تمام صفات
ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور انفق من البور الفاسد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد
هنا واصله الفساد ايضا ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والآخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر
واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة
وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله
مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول
جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة
قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والمصالحة
من الخير ويروى بما في غيب الهدنة اي فيها دلتنا ويروى غار في اغباش الفتنة اي غافل ومن روى جمع
فيكون ما على هذا موصولا وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومنهم من يروى بالتنوين في جمع حذف الموصوف تقديره جمع
جمع ما قل منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته ويكون من ذلك جرا ايضا لا صفة

الأصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه
ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم
جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه
دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول
صلى الله عليه عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب
يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره
انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به الشرح الانيق المعجب وآنقني الشيء اي اعجبني
يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر آخر باطن والمراد الرد على اهل
الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه احدها انه لما كان الله
سبحانه واحدا والرسول عليه السلام واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا
بكتاب يامرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل وثانيها
لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مأمورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة
ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مأمورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف وثالثها اما ان يكون
دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله
اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع

تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان
الثاني فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد تبين فلا مجال للاجتهاد فيه
ورابعها الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان لكل شيء وقوله ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب
وجب ان لا يكون في الشرع وخامسها قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف
دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه
اختلاف واعلم ان هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها
اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد و
القياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام وقالوا انه من رواية الامامية
وهو معارض بما ترويه الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت
عليهم السلام كمخالطة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين
في ذلك والزيدية قاطبة جارودها وصالحيها تقول بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن
اهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة المذكورة في هذه المسألة
وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره

الأصل ومن كلام له عليه السلام قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه
شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره عليه السلام ثم قال
وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك
الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق
اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد قال الرضي رحمه الله يريد عليه السلام انه اسر في الكفر
مرة وفي الاسلام مرة واما قوله عليه السلام دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد
غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم الشرح
خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما فداك ليس يريد به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل
فقالوا اغلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك وقوله يمقته يبغضه والمقت البغض
اسم الاشعث معديكرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج في بعض حروبهم ابن معديكرب بن معاوية بن معديكرب
بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية
ابن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد
امرئ القيس بن عمرو المقصور الملك وكان الاشعث ابدا اشعث الرأس فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد
الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان: يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا: انت الرئيس ابن الرئيس
وانت اعلى الناس كعبا: وتزوج رسول الله صلى الله عليه قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه فاما الاسر

الذي أشار أمير المؤمنين عليه السلام اليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الأشج
خرج الأشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلثة ألوية على أحد الألوية كبس بن هانئ بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن
ربيعة بن معوية الأكرمين ويعرف هانئ بالمطلع لأنه كان يغزو فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى أحدها القشعم
أبو جبر بن يزيد الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحرث بن كعب فقتل كبس و
القشعم أبو جبر وأسر الأشعث ففدي بثلثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معديكرب
الزبيدي: فكان فداؤه ألفي بعير وألفا من طريفات وتلد: وأما الأسر الثاني في الإسلام فان رسول الله صلى الله عليه لما قدمت
كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على أحياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني
عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر صلى الله عليه وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الأشعث
وبنو وليعة فأسلموا فأطعم رسول الله صلى الله عليه بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت
زياد بن لبيد البياضي الأنصاري فدفعها زياد اليهم فأبوا أخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك
فأبى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله عليه وكتب زياد اليه عليه السلام
يشكوهم وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن
اليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت أنصب له صدري
رجاء أن يقول هو هذا فأخذ بيد علي عليه السلام وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى الله عليه الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب
وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن
له أيديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله عليه يعلم ذلك منهم ولما حج رسول
الله صلى الله عليه حجة الوداع فانتهى الى فم الشعب دخل أسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله صلى الله عليه وكان
أسامة أسود أفطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في أنفسهم قال أبو جعفر محمد بن جرير فأمر أبو بكر
زيادا على حضرموت وأمره بأخذ البيعة على أهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما خرج ليقبض الصدقات
من بني عمرو بن معاوية أخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة
فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فأبى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان بأخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها و
خذ غيرها فأبى زياد ولج الغلامان في أخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكما كالبسوس فهتف الغلامان
يا لعمرو أنضام ونضطهد ان الذليل من أكل في داره وهتفا بمسروق بن معديكرب فقال مسروق لزياد أطلقها
فأبى فقال مسروق: يطلقها شيخ بخديه الشيب: ملمع فيه كتلميع الثوب: ثم قام فأطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد
أصحابه واجتمع بنو وليعة وأظهروا أمرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالأشعث
ابن قيس فاستنصروه فقال لا أنصركم حتى تملكوني عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع
كثيف وكتب أبو بكر رضي الله عنه الى المهاجر بن أبي أمية وهو على صنعاء أن يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء
وسار الى زياد فلقوا الأشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الأشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير فحاصرهم
المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الأشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسألهما الأمان على نفسه حتى يقدما به على أبي بكر

فيرى فيه

يرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الأمان عشرة من أهل الأشعث فأمناه وأمضيا شرطه
ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه وأخذوا أسلحتهم قالوا للأشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين
وكانوا ثمانمائة وقطعوا أيدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وحملوا الأشعث الى أبي بكر رضي الله عنه
موثقا بالحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة وكانت عمياء فولدت للأشعث
محمدا واسمعيل واسحق وخرج الأشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات أربع الا عقرها وقال للناس هذه
وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع أثمانها الى أربابها قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ فكان المسلمون يلعنون
الأشعث ويلعنه الكافرون أيضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم وهذا عندي
هو الوجه وهو أصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول أمير المؤمنين عليه السلام وان امرأ دل على قومه السيف
أنه أراد به حديثا كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ
أن الأشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه وأين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا أعلم
من أين نقل الرضي رحمه الله هذا فأما الكلام الذي كان أمير المؤمنين عليه قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الأشعث
فان عليا عليه السلام قام اليه وهو يخطب ويذكر أمر الحكمين رجل من أصحابه بعد أن انقضى أمر الخوارج فقال له نهيتنا
عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد فصفق عليه السلام باحدى يديه على الأخرى وقال هذا جزاء
من ترك العقدة وكان مراده عليه السلام هذا جزاؤكم اذ تركتم الرأي والحزم وأصررتم على اجابة القوم الى التحكيم
فظن الأشعث أنه أراد عليه السلام هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت لأن هذه اللفظة محتملة ألا ترى
أن الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد أمر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرأيهم ثم ندموا
بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك أصحابه وقد يقول يعني به نفسه حيث وافقهم
وأمير المؤمنين عليه السلام انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للأشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي
مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الأشعث من المنافقين في خلافة علي عليه السلام وهو في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
كما كان عبد الله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه كل واحد منهما رأس النفاق في زمانه وأما قول أمير
المؤمنين عليه السلام للأشعث حائك بن حائك فان أهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الأشعث ومن كلام
خالد بن صفوان ما أقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد أو دابغ جلد أو سائس قرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودل عليهم
هدهد الأصل ومن خطبة له عليه السلام فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم ولكن
محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان أبصرتم وأسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم
بحق أقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر الشرح
الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وهلا وما في قوله ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني بذلك الموت وهذا
الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر وأصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم أعداؤهم من الأشعرية وغيرهم
بجحده وذكر قاضي القضاة رحمه الله أنه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متأخريهم قالوا وانما نفاه
ضرار بن عمرو فظنها لاحقة لأصحابنا وأخذه من شيوخنا القلانسي هو ان لفظة ما زائدة ثانيا فوق له اليهم ويكن

ويمكن ان يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني معاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من حالة الدالة
على السعادة والشقاوة فقد جاء في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى الجنة ام الى النار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك
الموت وهول قدومه ويمكن ان يعني به ما كان عليه السلام يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضرا عنده
والشيعة تذهب الى هذا القول وتعتقده وتروي عنه عليه السلام شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني يا حار همدان من يمت يرني
من مؤمن او منافق قبلا ❊ يعرفني طرفه واعرفه ❊ بعينه واسمه وما فعلا ❊ اقول للنار وهي توقد للعرض ❊ ذريه لا تقربي الرجلا ❊
ذريه لا تقربيه ان له ❊ حبلا بحبل الوصي متصلا ❊ وليس هذا بمنكر ان صح انه عليه السلام قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على
انه اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليه السلام وذلك قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل
الكتب السالفة اذا احتضر راى المسيح عليه السلام عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله عليه السلام
لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباءك ابتزوا هذا الامر من غير مشورة
ثم ماتوا فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم فقيل ان سليمان بكى حتى سقط **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فان الغاية امامكم
وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم **قال** الرضي ابو الحسن رحمه الله واقول ان هذا الكلام لو وزن
بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله عليه السلام
تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من كلمة وقد نبهنا في كتاب
الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **الشرح** غاية المكلفين هي الثواب او العقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك
ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين
يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق
الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يكون
انما جعلها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب هذا شانهما وقد جعلهما امامنا **واما**
القطب الراوندي فانه قال معنى قوله فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم
ولقائل ان يقول اما الوراء بمعنى القدام فقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا
فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله عليه السلام فانما ينتظر
باولكم اخركم يريد انه انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجيء الذين يخلقون ويموتون في اخره كامير يريد اعطاء جنده
اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول منهم اذا انتهى عرض الاخير وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع
هذا الماء اي ما ارواه للعطش **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه
ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا
هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة الا عندهم وان
اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب
واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب

بعثهم

بعثهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين
من ربي وغير شبهة من ديني **الشرح** ويروى ذمر بالتخفيف وذمر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير
واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقال جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذي
لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممتزجا
بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه اي ليعود الجور الى لباسه وثوبه وقال
الراوندي قطابه اصله وليس ذلك بمعروف في اللغة ونصاب الباطل اصله على ان يكون يرجع متعديا يقول رجعت زيدا
ولكن والمعنى ويرد الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندي يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب الجور وهذا
غير صحيح لان عاد لا يتعدى وانما يعدى بالهمزة والنصف الانصاف وقال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يجعله
لا ثالثا المعنى انهم لم يجعلوا بيني وبينهم نصفا انما المعنى لم يجعلوا الانصاف بيني وبينهم يرتضعون اما قد فطمت يقولون
يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى رضاعها وقوله يا خيبة الداعي كانه قال ذلك في قوله يا حسرة على العباد
وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل والداعي هو احد الثلاثة الرجلان
والمراة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ما اجيب اي احقر بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر الذي اجابوا
اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي اي خاب الداعي خيبة
وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على المحذوف كقوله ❊ يا ❊ فانظر الى ابن
الراوندي على فساده وايضا فان المصدر الذي لا فعل له غير جائز وتقدير حذف تقدير ما لا دليل عليه وهبلته امه
ثكلته بكسر الباء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا
ما يستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الآي معنى ذلك
لم يزل الله عليما حكيما والى هذا ذهب المرتضى رحمه الله في تكملة الغرر والدرر وكلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة
ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف رحمه الله قال حدثنا مسافر بن عفيف
بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا
وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد وانما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت
وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راوني قديما وعرفوا نكايتي
فكيف راوني انا ابو الحسن الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى ما وعدني
ربي من النصر والتاييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن
الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة
واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير
قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل **واعلم** ان كلام امير المؤمنين عليه السلام وكلام اصحابه
وعماله في واقعة الجمل كله يدور على هذه المعاني التي اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن

محمد المعافى عن عبيد الله بن جنادة قال اقبلت من الحجاز اريد العراق في اول امارة علي عليه السلم فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت
المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه اذ نودي الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي عليه السلم متقلدا سيفه فشخصت الابصار
نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه
دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة
لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت
النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة
لم يالوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير
منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم
ويلقيا باسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا
تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لي موعدي
ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير ثم نزل ¶ وروى الكلبي قال لما اراد علي عليه السلم المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال
بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة
فرايت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام والدين
يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه اقل خلف فولي الامر قوم لم يالوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار
الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علي
حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان
اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمن زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم
لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان
ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا من باطل ثم نزل ¶ وروى ابو مخنف عن زيد بن صوحان
قال شهدت عليا عليه السلام بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبته الحمد لله على كل امر
وحال في الغدو والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلات
الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان في اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب الذي اطفا الله به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبي المصطفى
صلى الله عليه فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح به ذات البين وامن به السبل وحقن به الدماء والف به ذوي
الضغائن الواغرة في الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يال جهده ثم استخلف ابو بكر
عمر فلم يال جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموني لتبايعوني فقلت
لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى ظننت انكم قاتلي
وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وانا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله اني كنت كارها للحكومة
بين امة محمد عليه السلم ولقد سمعته صلى الله عليه يقول ما من وال يلي شيئا من امر امتي الا اتي به يوم القيمة مغلولة

يداه الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائرا هوى حتى اجتمع علي ملاؤكم وبايعني
طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في وجهيهما والنكث في عينيهما ثم استاذناني في العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة يريدان
فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر
ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت
ولقد كان معوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام والاعراب انهما يطلبان
بدم عثمن والله ما انكرا علي منكرا ولا جعلا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمن لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي
الام دعا وبماذا اجيب والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله
ليعيد الجور الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا بيعتي
فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه
الاشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ولقد اصبت ووفقت
وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على
جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمري يا امير المؤمنين
ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا جور صنعت
فان زعما انهما يطلبان بدم عثمن فليقيدا من انفسهما فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا
فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمن فان سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد
الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها
من زيادة او نقصان فان راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم البريء
من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالفالج الياسر الذي ينتظر
اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر
من الله احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه
ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له
نسال الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال
عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه
عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ومنها الا لا يعدلن احدكم
عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته
فانما يقبض منه عنهم يد واحدة ويقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال
الرضي رحمه الله الغفيرة الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل او مال
والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده

عن عشيرته الى تمام الكلام فان المسلم يجني عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر اليهم اقعد تم
تعدوا عن نصرة وتثاقلوا عن ضرورة فمنع منافع الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة. الشرح الفالج الظافر الفائز
فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع ايسار وفي الكلام تقديم
وتاخير تقديره كالياسر الفالج او كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف
كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك هنا ان اللفظتين صفتان وان كانت احدهما مرتبة على الاخرى وقوله
ليست بتعذير اي ليست بتقصير فهذه المعاني كقوله تعالى مثل اصحاب الضد وما ادراك ذي اتاد
نفسه اعظم الناس خطيئة كبيرة اي رهاء تكاده وبرى حيطة كبيرة وهي مصدر حاطه اي تعناه وتعطفا
والمضاصة الفقر يقول القضاء والقدر ينزلان من السماء الى الارض كقطر المطر اي مبثوث في جميع اقطار الارض
لكل نفس بما قسم لها من زيادة ونقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فاذا راى احدكم لاخيه زيادة في
رزق او عمر وولد وغير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة تفضي به الى الحسد فان الانسان المسلم اذا كان غير مواقع الدناءة
وقبيح يستحي من ذكره بين الناس ويخشع اذا قرع به ويغرى لئام الناس بهتك ستره به كاللاعب بالقداح
المحظوظ منها ينتظر اول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع عنه ضررا كذلك المسلم وقد جعله بصبر و
ينتظر احدى الحسنيين اما ان يدعوه الله فيقبضه اليه ويستاثر به فالذي عند الله خير له واما ان ينسا في اجله فيرزقه
الله اهلا ومالا فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا
وهو من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لاقوام فانه تعالى قد يرزق الرجل
الصالح مالا وبنين فيجتمع له الدنيا والاخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لانه تعالى قال انا نقول
فاتقوه وقوله ليست بتعذير ولا تخشى الناس واخشون وغير ذلك من ايات التحذير ثم قال وليكن التقوى منكم اقصى نهايات
جهدكم لا ذات تقصير فان العمل القاصر قاصر المنزلة واعلم ان مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من اقبح
الاخلاق المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه الا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي
نعم الله قال الذين يحسدون الناس وكان ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق ارادة حسود وقيل لارسطوطاليس
ما بال الحسود اشد غما من المكروب قال لانه ياخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضيف الى ذلك غمه بسرور الناس وقال رسول الله
صلى الله عليه استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول
على نقصان همته دليل ومختار القليل اقل منه وكل فوائد الدنيا قليل ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين عليه السلم
لله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله وقال مالك بن دينار من كلام عثمن بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد
انه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد
تحاسدا من التيوس في الزرب وقال ابو تمام واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود لولا محاذرة العواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود وتذاكر القوم من
ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد ايام فقال ان الخليفة

فقام بعيب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال الم اقل لكم
ان الناس يحسدون على الصلب وروى انس بن مالك مرفوعا ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي وقال الاصمعي
رايت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال بعضهم ما رايت
ظالما اشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر تراه كان الله يجدع انفه واذنيه ان مولاه ثاب الى وفر
قال الحسود اذا تمسكت نقمة يا ظالما وكانه مظلوم ومن كلامهم من دناءة الحسد انه يبدا بالاقرب فالاقرب
وقيل لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة بينا
عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف يا امير المؤمنين طاطئ من اشرافه وقصر من عنانه
واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد
الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا امير المؤمنين قال صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى
برز شاوك وقصر عنك غيرك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد قال عبد الملك فاضرمها يا امير
عليهم بالمزيد وقال شاعر يا طالب العيش في امن وفي دعة محضا بلا كدر صفوا بلا رنق خلص فوادك من غل ومن حسد
فالغل في القلب مثل الغل في العنق ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد
على غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص
ومن كلامه لست تقل الحسد له وكثر الكذب عليه ومن كلامه ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا
وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استاثر بعضهم على
بعض وقال الشاعر ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم
ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد ومن كلامهم متى اردت ان تكون فوق من تحسده فكن فاضلا فاذا فضلت غيرك
وفقدت الحسد عنه وما لا يليك والغبطة الا تتمنى زواله عنه ولا تكره ان تزداد مثله والغبطة محمودة
وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم
فاما قوله عليه السلام فانما نهى عن الحسد والامر بالصبر وانتظار الفرج من الله فاما ما يرجوه اذ يطلب والصبر من
المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه الصبر نصف الايمان و
اليقين الايمان كله وقالت عائشة رحمها الله لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال عليه السلام الصبر صبران صبر على المصيبة او على
الطاعة او عن المعصية وهذا القسم الثالث اعلى درجة من القسمين الاولين وعنه عليه السلام الحيا زينة والتقوى كرم وخير
المراكب مركب الصبر وعنه عليه السلام القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة على الشدة الصبر وعنه عليه السلم
جربنا وجرب المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى به الامور ولا يداوى هو بغيره وقال سعيد بن
حميد الكاتب لا تعتبن على النوائب فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه ان الامور لها عواقب
كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم الصبر
من لا يجزع عند المحن اعراني كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى الجود حصن المال وعلامة الظفر بالامور للمطلوب

النصيحة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وقال الاحنف لست حليما انما انا صبور فادنى الصبر حقق
الحلم. وسئل عليه السلام اى شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له. ومن كلامه عليه السلام الصبر يناضل الحدثان
والجزع من اعوان الزمان. وقال اعشى همدان: ان نلت لم افرح بشيء نلته ... واذا سبقت به فلا اتلهف
ومتى تصبك من الحوادث نكبة ... فاصبر لكل غيابة تتكشف. والعرب تكرر هذا البيت وهذا البيت هو الذي قاله له الحجاج
يوم قتله ذكر ذلك ابو بكر محمد بن القسم بن بشار الانبارى في الامالي قال قال الحجاج يا اعشى همدان اسيرا وقد كان خرج مع ابن
الاشعث قال له يا ابن اللخناء انت القايل لعبد الرحمن يعني محمد بن الاشعث: يا ابن الاشج قريع كندة ... لا ابالي فيك عتبا
انت الرئيس ابن الرئيس ... وانت اعلى الناس كعبا. نبئت حجاج بن يوسف ... خر من زلق فتبا. فانهض هديت لعله
يجلي بك الرحمن كربا. وابعث عطية في الحروب ... يكبهن عليه كبا. ثم قال بل عبد الرحمن خر من زلق فتب وخسر
وانكب وما لقي ما احب ومد بها صوته واضطرب منكباه ودر ودجاه واحمرت عيناه ولم يبق في المجلس الا من هابه فقال
ايها الامير وانا القايل: ابى الله الا ان يتم نوره ... ويطفى نار الكافرين فتخمدا. وينزل ذلا بالعراق واهله ... كما نقضوا العهد
الوثيق المؤكدا. وما لبث الحجاج ان سل سيفه ... علينا فولى جمعنا متبددا. فالتفت الحجاج الى من حضر فقال ما تقولون
قالوا لقد احسن ايها الامير ومحا بآخر قوله اوله فليسعه حلمك فقال لاها الله انه لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحريض اصحابه
ثم قال له ويلك الست القايل: ان نلت لم افرح بشيء نلته ... واذا سبقت به فلا اتلهف. ومتى تصبك من الحوادث نكبة
فاصبر لكل غيابة تتكشف. اما والله ليظلمن عليك غيابة لا تتكشف ابدا الست القايل في عبد الرحمن: واذا سالت
المجد اين محله ... فالمجد بين محمد وسعيد. بين الاشج وبين قيس نازل ... بخ بخ لوالده وللمولود. لا تبجح بعدها
ابدا يا حرسي اضرب عنقه. وقد جاء في الصبر قيل للاحنف انك شيخ ضعيف وان الصيام يهدك فقال اني اعده
لشر يوم طويل وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله. ومن كلامه من لم يصبر على كلمة سمع كلمات
رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه. يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا. ابن السماك المصيبة واحدة
فان جزع صاحبها فهما اثنتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب. الحرث بن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر
الانسان العقل وجوهر العقل الصبر. جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه عن الايمان فقال الصبر والسماحة
وقال العتابي: اصبر اذا بدهتك نايبة ... ما عال منقطع الى الصبر. الصبر اولى ما اعتصمت به ... ولنعم حشو جوانح الصدر
ومن كلام علي عليه السلام الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج. ومن كلامه عليه السلام انتظار الفرج بالصبر عبادة
اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندم. ومن كلام بعض الزهاد اصبر على عمل لا غنى بك عن ثوابه
واصبر عن عمل لا صبر لك على عقابه. وكتب ابن العميد اقرا في الصبر سورا ولا اقرا في الجزع آية واحفظ في التماسك
والتجلد قصايد ولا احفظ في النياحة قافية. ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ... ولا عاصم الا قنا ودروع
حبست به نفسي على موقف الردى ... حفاظا واطراف الرماح شروع. وما يستوي عند الملمات ان عرت
صبور على مكروهها وجزوع. قال ابو حية النميري: اني رايت وفي الايام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في امر يحاوله ... واستصحب الصبر الا فاز بالظفر. ووصف الحسن البصري عليا عليه السلام فقال كان
لا يجهل وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم عفا ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه صبر. عبد العزيز بن زرارة الكلابي

قد عشت

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق ... شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا. كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ... ولا تخشعت من لاوايها جزعا
لا يملا الامر صدري قبل موقعه ... ولا يضيق به صدري اذا وقعا. ومن كلام بعضهم من تبصر تصبر. الصبر يفتح الفرج ويفتح المرتج
المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دايمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة. قيل لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت
ما اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت الهوى ولم اجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا
منصور النميري في الرشيد: وليس لاعباء الامور اذا عرت ... بمكترث لكن لهن صبور. يرى ساكن الاطراف باسط وجهه
يريك الهوى والامر بالامر يقطع. ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل كانت لذلك
اهلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم
بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس له ولا خير في ايمان لا صبر معه. ومنه عليه السلام لا يعدم
الصبور الظفر وان طال به الزمان. بعضهم تبسل عن جرى. ويوم كان المصطلين بحره ... وان لم يكن جمرا قيام على الجمر. صبرنا له حتى
تجلى وانما ... تفرج ايام الكريهة بالصبر. علي عليه السلام اطرح عنك واردات الهموم بعزايم الصبر وحسن اليقين
ومنه عليه السلام والاستغفار ان جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك. وفي كتابه عليه السلام الذي كتبه
الى عقيل اخيه ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقايد ولا وطي
الظهر للراكب ولكنه كما قال اخو بني سليم: فان تسأليني كيف انت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب. يعز علي ان ترى
كآبة ... فيشمت عاد او يساء حبيب. واعلم انه عليه السلام بعد ان امر بالصبر نهى عن الرياء والرياء في العمل منهي عنه بل العمل
ذو الرياء ليس بعمل على الحقيقة لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون ان يعمل المكلف الواجب
لانه واجب وتجنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفا من العقاب فان ذلك
يخرج عمله من ان يكون طريقا الى الثواب وشبهوه بالاعتذار فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا ان تعاقبه على ذلك الذنب
لا ندما على القبيح تبين منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من
الوف الالوف وقد جاء في الآثار من النهي عن الرياء والسمعة كثير روي عن النبي صلى الله عليه انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل
قد عمل اعمال البر كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال له انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذاك ثوابك وهذه
خطيئتك ادهدهوه بها الى جهنم. وقال علي عليه السلام ليست الصلوة قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاصك وان تريد بها
الله وحده. وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد سجدة سجدت ليس للشيطان فيها نصيب
لم اقدر على ذلك. توصل عبد الله بن الزبير الى امراة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيد الثقفي في ان تكلم
بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رايت البغلات الشهب التي كنا
نراها تحت معوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلوته. في الخبر المرفوع ان اخوف
ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل الشرك الخفي. شاعر: صلى وصام لامر كان يطلبه ... حتى حواه فلا صلى
ولا صاما. ثم انه عليه السلام بعد نهيه عن الرياء وطلب السمعة امر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني
عنهم وان كان ذا مال وقالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة: اذا المرء لم يغضب له حين يغضب
فوارس ان استركبوا ركبوا ... ولم يحمه بالنصر قوم اعزة ... مقاحيم في الامر الذي يتهيب ... تهضمه ادنى العدو فلم يزل

وان كان نعيمًا بالفلاة بعزب ۞ فاخ لحال الناس من شئت فاعلمن ۞ بان سوى مولاك في الحرب اجنب ۞ هو مولاك مولاك الذي ان دعوته ۞
اجابك طوعًا والدماء تصبب ۞ فلا تخذل المولى وان كان ظالمًا ۞ فان به تثأى الامور وترأب ۞ اذا ما ابتغوا لحربهم واهوانا ۞
وارحامنا موصولة لم تقضب ۞ نحمي لرهط المراحيل بقية ۞ عليه وان عالوا به كل مركب ۞ اذا كنت في قوم عدى لست منهم ۞
فكل ما علفت من خبيث وطيب ۞ وان حدثتك النفس انك قادر ۞ على ما حوت ايدي الرجال فكذب ۞ ومن
شعر الحماسة ۞ لعمرك ما انصفتني حين سمتني ۞ هواك مع المولى وان لا هوى ليا ۞ اذا ظلم المولى فزعت لظلمه ۞
فحرق احشائي وهرت كلابيا ۞ ومن شعر الحماسة ايضا ۞ لا ادفع ابن العم يمشي على شفا ۞ وان بلغتني من اذاه الجنادع ۞
ولكن اواسيه وانسى ذنوبه ۞ لترجعه يوما الي الرواجع ۞ وحسبك من ذل وسوء صنيعة ۞ مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ۞
ومن شعر الحماسة ۞ الاهل اتى الانصار ان ابن بحدل ۞ حميدا شفى كلبا فقرت عيونها ۞ فانا وكلبا كاليدين متى تقع
شمالك في الهيجا تعنها يمينها ۞ ومن شعر الحماسة ۞ اخوك اخوك من ينأى وتدنو ۞ مودته وان دعي استجابا ۞
اذا حاربت حارب من تعادي ۞ وزاد سلاحه منك اقترابا ۞ يواسي في كريهته ويدنو ۞ اذا ما مضلع الحدثان نابا ۞
ثم انه عليه السلام ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر
الانسان بالخير ويثنى عليه به قال سبحانه واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم الكثير
الواسع فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك زهيرا قالت اعطاه مالا يفنى وثيابا تبلى فقال لكن ما
اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة ۞ اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد ۞ بفضل الغنى الفيت
مالك حامد ۞ وقل غناء عنك مال جمعته ۞ اذا كان ميراثا وواراك لاحد ۞ وقال يزيد بن المهلب المال والحياة احب شيء الى
الانسان والثناء الحسن احب الي منهما ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا وقد
مت كريما وحكى ابو عثمان الجاحظ عن ابراهيم السندي قال قلت في ايام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح
ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيفا النفس اخبرني ما الذي هون عليك
النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت غناء الاطيار بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار
وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من شكر حسن على رجل حسن فقلت لله ابوك لقد ملئت كرما
وقال حاتم ۞ اماوي ان يصبح صداي بقفرة ۞ من الارض لا ماء لدي ولا خمر ۞ ترى ان ما انفقت لم يك ضرني ۞ وان
يدي مما بخلت به صفر ۞ اماوي ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ۞ وقال بعض المحدثين
من شترى بماله ۞ حسن الثناء ما غبنا ۞ افقره سماحه ۞ وذلك الفقر الغنى ۞ ومن امثال الفرس كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب
يريح وقال ابو الطيب ۞ ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ۞ ما قاته وفضول العيش اشغال ۞ ثم انه عليه السلام بعد ذكر الثناء
والذكر الجميل وتفضيله على المال امر بمواساة الاهل وصلة الرحم وان قل ما يواسي به فقال الا لا يعدلن احدكم عن القرابة
الكلام الفصل وقد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا واصح ذلك قول زهير ۞ ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ۞ على قومه يستغن
عنه ويذمم ۞ وقال عثمان رضي الله عنه ان عمر كان يمنع اقرباءه ابتغاء وجه الله وانا اعطيهم ابتغاء وجه الله ولن ترى
مثل عمر ۞ ابو هريرة مرفوعا الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من اسماء الله العظمى قال الله لها من وصلك
وصلته ومن قطعك قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر وقال طرفة ۞ [illegible]

الاباعد

الاباعد ويقطع الاقارب ۞ وانت على الادنى شمال عرية ۞ شامية تزوي الوجوه بليل ۞ وانت على الاقصى صبا غير قرة ۞
تذاءب منها مرزغ ومسيل ۞ ومن شعر الحماسة ۞ لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ۞ وان قل مالي لا اكلفهم رفدا ۞
ولا احمل الحقد القديم عليهم ۞ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا الاصل ومن خطبة له عليه السلام
ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله
وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم اجلا ان لم تمنحوه عاجلا الشرح الادهان المصانعة
والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر اوهنته اي اضعفته ويجوز وهنته بغير همزة
ونهجه وضحه وجعله نهجا اي طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي تشد بها الراس والفلج الفوز
والظفر وقوله وخابط الغي كانه جعله والغي متخابطين يخبط احدهما في الاخر وذلك اشد مبالغة من ان تقول خبط
بالغي لان من يخبط ويخبطه غيره يكون اشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره وقوله وفروا الى الله من الله اي اهربوا
الى رحمة الله من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا فقال ۞ اليك فررت منك ومن زياد ۞ ولم احسب دمي لكم حلالا
الاصل ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد
وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام
الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال عليه السلام ما هي الا الكوفة اقبضها و
ابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل ۞ لعمر ابيك الخير يا عمرو انني ۞ على وضر
من ذا الاناء قليل ۞ ثم قال عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن ان هؤلاء القوم سيدالون
منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة
الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم
اني مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء
اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم ۞ هنالك لو دعوت اتاك منهم ۞ فوارس مثل ارمية الحميم
ثم نزل عليه السلام من المنبر قال الرضي رحمه الله الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف
خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوقا لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير
لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا
استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم الشرح تواترت عليه الاخبار مثل ترادفت وتواصلت
ومن الناس من يظن في هذا ويقول التواتر لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله سبحانه ثم ارسلنا
رسلنا تترى ليس المراد انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى وترى من الواو واشتقاقها من الوتر
وهو الفرد وعدوا هذا الموضع مما تغلط فيه العامة ومعوية هو ابو عبد الرحمن معوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
وهي ام اخيه عتبة بن ابي سفيان فاما يزيد بن ابي سفيان ومحمد بن ابي سفيان وعنبسة بن ابي سفيان وحنظلة بن ابي سفيان
وعمرو بن ابي سفيان فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذي قاد قريشا في حروبها الى النبي صلى الله عليه وهو رئيس بني

بن عبد شمس يوم قتل عتبة بن ربيعة ببدر فهذا كان صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال لا في العير
ولا في النفير وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معوية جاء الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك فقال
لقد هممت اليوم يا اخي ان افتك بالوليد بن عبد الملك قال بئس ما هممت في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين
فما ذاك قال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرني فقال خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال
يا امير المؤمنين ان الوليد مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع راسه وقال ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل
علي فما اقام لسانه لحنا قال خالد افعلى الوليد تعول يا امير المؤمنين قال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه
سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فالتفت الوليد الى خالد وقال له اسكت ويحك فوالله
ما تعد في العير ولا في النفير غير جدي ابو سفيان صاحب العير فقال خالد يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد اسمع م
فقال له ويحك فمن صاحب العير والنفير غير جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة صاحب النفير
ولكن لو قلت غنيمات وحبلات والطائف ورحم الله عثمن لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ
الفصيحة والجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلى
الله عليه واصحابه ان يعترضوها وكانت قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبز فبدر بهم ابو سفيان فضرب
وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها لان قريشا اتاهم النذير
بحالها وبخروج النبي صلى الله عليه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جدهم
لامه وانما غنيمات وحبلات في الخبر الذي ذكرناه فان رسول الله صلى الله عليه لما طرد الحكم بن ابي العاص الى الطائف لامور نقمها
عليه اقام بالطائف ورعى غنيمات اتخذها وحبلات وكان يرعى غنيمات اتخذها ويشرب من لبنها فلما ولي ابو بكر شفع اليه
عثمن في ان يرده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه ايضا فلم يفعل فلما ولي عثمن الامر رده والحكم جد عبد الملك فعيرهم
خالد بن يزيد به وبنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعنابس
حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان فبنو مروان وعثمن من الاعياص ومعاوية وابنه من العنابس ولكل واحد
من الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة
بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار كان معاوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي عمرو والى عمارة بن
الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان ابو سفيان
دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي
سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى
يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حيوة رسول الله صلى الله عليه قبل عام الفتح ۞ لمن الصبي بجانب البطحا
في الترب ملقى غير ذي مهد ۞ نجلت به بيضاء انسة ۞ من عبد شمس صلتة الخد ۞ والذي نرجو هنا عن هذا الفد
ردوا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكهة بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة

يغشاه

يغشاه الناس بغير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا
في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك
فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك
فقال عتبة ابوها يا عتبة ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة فان كان لك ذنب دسسنا الى الفاكه
من يقتله فينقطع عنك المقالة فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه قد رميت
ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني
عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها
فراى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما بك وما ذلك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا
قالت يا ابه ان الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تاتون بشرا يخطئ ويصيب ولا امن ان يسمني
ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال لها فاني ساختبره قبل المسئلة بامر فصفر بفرسه فادلى ثم اخذ حبة بر
فادخلها في احليله وشد عليه بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد جئناك لامر وقد
خبات لك خبيئا اختبرك به فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت
انظر الان في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة منهن ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال
انهضي غير رقحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال قومي الى بيتك فنفضت
يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان والرقاع التي يكتب
بالفجور والرقاعة القادحة وولي معاوية اثنتين واربعين سنة منها اثنان وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام منذ
مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي عليه السلام في سنة اربعين ومنها
عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومر به انسان وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني اظن هذا الغلام سيسود
قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معوية همة يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد
كتاب رسول الله صلى الله عليه واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه
علي عليه السلام وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن ابي سفيان كانا يكتبان له الى
الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها
وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة
يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من
بني عمه من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمن فنسبها كلها اليه
بشبهة امساكه عنه وانضواء كثير من قتلته اليه عليه السلام فتاكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات
الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معوية مع عظم قدر علي عليه السلام في النفوس واعتراف العرب بشجاعته
وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمن بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسايل خشنة حتى قال له في
وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال قدم معاوية المدينة قدمة في ايام عثمن فلما خرج خلا به

يقول عثمن يوما للناس فاعتقد من امور نقمت عليه فقالت رسول الله صلعم وتلوت به الكافر واني ردت الحكم عمي لانه تاب فقبلت
توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لاوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من مال الله فان الامر اليّ احكم
في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده المهاجرين وقد
علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطأ
عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وال فلان ولم تكونوا قبل شيئا مذكورا و
سيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم فقال له علي عليه السلام
ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلى الله عليه
يوم اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي عليه السلام ليخرج مغضبا فقال عثمن اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلس
فجلس فاني معوية فاخذ عثمن طرف ردايه فقال انا لا ادري اليه فخرج فاتبعه عثمن ببصره فقال لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك
قال ابن عباس فلما كنت حاضرا في هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمن فذكرته لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول لا ياتها على ولا ولده قال ابن عباس فقلت فلم لا ارى في الله الجهد وعلى طلحة والزبير وجماعة من المهاجرين
على ما تجاه معاوية فقام فرماهم بتهم الثقل يسعوا له فجاء على جلس بين ايديهم فقال اتعدون انا ما جيت فالوا الا قال اني قسم
الله لهم لتركوا شيخكم يموت على فراشه فلا عطيتكم الا هذا السيف ثم قال ثم خرج فقال علي عليه السلام لقد كنت احسب ان عند
هذا شيئا فقال طلحة واي شيء يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن كلمة
هي املا لصدرك منها فمعوية يتحفون في دينه عند شيخنا رحمه الله بريئ بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية
على شيخنا ابي عثمن الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلعم وما تظاهر به من الجبر والارجا
ولو لم يكن شي من ذلك لكان في محاربة الامام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون
على المصير الى النار والخلود فيها ان لم يكفرها التوبة قلنا بسر بن ارطاة هذا هو بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة بن عويمر بن
عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معاوية الى اليمن
في جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما يا من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي عليه السلام على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف فهي امه وام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات
عبيد الله بالمدينة وكان نجوادا وله عقب ومن اولاده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة
وكان نجوادا ماجدا وله يقول ابن المولى اعنيتمن كود ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت منه غدا حالفني اليسر ومات العدم
باعة طول وفي العرنين منه شمم ويقال ما رؤى قبور اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس رضي الله عنهم قبر عبد
الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود
الى شرح الخطبة الاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت والوضر
بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي غشيها وغزاها واغار عليها وقد اسيل الي منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة

عليكم وهاك زيد للخيل في اللقاء واذا به هم بنو فراس بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة
بن مالك بن كنانة وهم مشهورون بالنجدة منهم علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا لم يحم الحريم وهو ميت احد
غيره عرض له فرسان من بني سليم وله ظعاين من اهله يحميهم وحده فطاعنهم نبيشة بن حبيب السلمي اصاب قلبه فنصب رمحه
في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل واشار الى الظعاين بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم
قيام ازاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قايل منهم اني لا اراه الا ميتا ولو كان حيا لتحرك انه والله مائل ثابت على
هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك راسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوقع وهو
ميت فاتتهم الظعاين وقال الشاعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين
وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب
نعم الفتى ادى نبيشة بزه يوم اللقاء نبيشة بن حبيب وقوله عليه السلام ما هي الا الكوفة اي ما ملكي الا الكوفة اقبضها
وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني
الا انت خرج من الغيبة الى الخطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين يقول اذا لم يكن لي من الدنيا ملك الا سلطان الكوفة ذات الفتن والاراء المختلفة فابعدها الله وشبهها كانت عليه
من اعتلال الخلاف والشقاق والعاصيار لان اصحاب التراب وافسادها الارض في ذكر علماء الاثار ان اهل الشام من اهل العراق
في اجتماعهم كلمتهم وطاعتهم لسلطانهم ورعاهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمن الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق
على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب و
البحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة
وتقليد وجمود على راي واحد لا يرون النظر ولا يسالون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة
الطاعة والشقاق على ولاة الرياسة ومن كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما
والله لا الحوكم لحو العصا ولا عصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرايب الابل اني اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير
الذي يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابناء
الاماء انما مثلي ومثلكم كما قال ابن براقة وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم والله لعما عمنا الاجعلتها كامس الذاهب وكانت
هذه الخطبة عقيب سماعه تكبيرا منكرا في شوارع الكوفة فاشفق من الفتنة ومما خطب به في ذم اهل العراق بعد
وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع
والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا
وملاكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقايدا تطيعونه ومواميرا تستشيرونه فكيف ينفعكم تجربة او
تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او يعصمكم ميثاق الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم الغدر وظننتم
ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية
وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد

نوشته شده

الى وطانها السوابع الى عطانها الاسيا للمرء عن اخيه ولا يلوي الاب على بنيه ما اغنى عنكم السلاح وقفتكم الرماح ثم دير الجماجم بها كانت
المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق الكفرات بعد الفجرات
والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم
لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او استعضدكم
خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اتباعه
وانصاره يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام
انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام
انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل ومن خطبة في هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني
محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الانصار فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا
يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي كلاما لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخلافة ومن
خطبة في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني
لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح الساحر حيث اتى وزعمتم
اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من المسك ولابناؤكم انس بالقلب
من الولد وما انتم الا كما قال اخو بني ذبيان اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني هم درعي التي استلأمت فيها
الى يوم النسار وهم مجني ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فمه
وكان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله البقاء الا لاهون خلقه عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وعصيانكم حتى حص
شعري ثم كشف عن راسه وهو اصلع وقال من يك ذا لمة يكشفها فانني غير ضائر بعد زعري لا يمنع المرء ان يسود وان
يضرب بالسيف قلة الشعر فاما قوله عليه السلام ابدلني بهم خيرا اللهم ابدلني خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه
منا بدا لا بهم فان افعل هنا بمنزلته في قوله تع افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة وبمنزلته في قوله اذلك خير ام
جنة الخلد ويحتمل ان يكون الذي تمناه عليه السلام من ابداله بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته
ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي عليه السلام وقال القطب الراوندي بنو فراس بن غنم هم الروم
وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به لغير الاعشى لابي جندب الهذلي الا يا ام زنباع اقيمي — واول الابيات م
صدور العيس نحو بني تميم وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من صفين وانقضاء
امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر خطبه عليه السلام تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة بحمد الله
ومنه والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله
وصحبه اجمعين

الجزء الثاني من شرح نهج البلاغه

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بفضلك

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لوي بن غالب وبعث معوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين علي عليه السلام
وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر صاحب كتاب الغارات ان الذي هاج معوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن
ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمن يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا راس فبايعوا
لعلي عليه السلام على ما في انفسهم وعامل علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن
نمران فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام وادعوا الى الطلب
بدم عثمن فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال لهم ما الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل
عثمن ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا
امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رايهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رايهم ارادة ان يمنعوا الصدقة
والتقى عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه السلام فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء
وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم فلنكتب الى امير المؤمنين بخبرهم وعددهم وبمنزلهم
الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين عليه السلام ما عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى
له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا عليه السلام وغضبه وكتب اليهما من علي امير المؤمنين الى عبد
الله بن عباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه
خروج هذه الخارجة وتعظمان من شانها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما وصغر انفسكما وشتات
رايكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما
فامضيا الى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي اليهم وتدعوهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا
بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك
فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك
فكتب علي عليه السلام اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذي
لا اله الا هو الذي لا يعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد باسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم
عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء مخرجكم وما احمشكم فحدثت
عن ذلك فما رايت لكم مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فارجعوا الى رحالكم واصفح عن جاهلكم واحفظ واعمل فيكم
وان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحى فمن احسن فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال
لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن
سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم الى علي عليه السلام فاخبره خبر القوم
قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي عليه السلام الى معاوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم معاوي الا تسرع السير نحونا
نبايع عليا او رجلا يمانيا فلما قدم كتابهم دعا معوية بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رافة عنده ولا رحمة

فامر

فامره ان ياخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك
حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى
ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة
عبد الملك قال دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا عليه السلام يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا
ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم فقال قمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف
الناس على علي بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى
لقد قاولته في ذلك ووبخته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه
فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا خبر في الناس
سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي
هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا
ما استغني عن رايكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين يذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف
اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في استيصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري عليه
تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني اخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب
فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق
لما يرون من حسن صنع الله لنا ياتوننا على قلائصهم في كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم
ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو قد رايت فرصتي لاهتبلتها ثم خرجنا من عنده ونحن نعرف فضل ما قال فجلس في ناحية وبعث
الى بسر بن ابي ارطاة فبعثه في ثلثة الاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب
اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك
ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة
ومكة واجعلها شردات حتى تاتي صنعاء والجند فان لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير
مروان فعرضهم فسقط منهم اربع مائة فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معاوية برايينا ان يسير الى الكوفة
فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معاوية فغضب وقال والله لقد
هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان يبغضه بغضا
القوم وانما قال ذلك لاجل الاناة في حربه ولا يستطيع الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حرارة قلبه الا باستيصاله نفسه
بالجيش وسيره الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية بنفسه هو الذي يسير بالجيش للقاء علي عليه السلام
لان يكون ذلك ابلغ في هلاك علي عليه السلام واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الراي ويعلم ان المسير بالجيش
للقاء علي عليه السلام خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام ويجهز جيشه
ويسرب الغارات على اعمال علي عليه السلام وبلاده فتجتمع خلال ذلك الديار فيضعفها فاذا اضعفها اضعفت نية ملك علي عليه السلام
لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا ضعفت البيضة كان على بلوغ ارادته وامانيه حينئذ اقدر ولا يلام الوليد على ما قاله

على ما في نفسه فان عليا عليه السلام قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا وهو بعد يسمى الفاسق بعد ذلك في القول نعوذ بالله
بيته وبيته ثم جلسه الحد في خلافة عثمن وعزله عن الكوفة وكان عاملها وبغض هذا عند العرب ارباب الدين والتقى يتحرك

وكاده فيهم حتى يردوا ثار الاخرة وبت تلك الابل يبكون بل هؤلاء فلم يزل يمنع ذلك حتى قرب من المدينة قال
وقد كان قضاعة استقبلهم ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عليه السلام عليها ابو ايوب
الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة وخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت
الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا الاية وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان
بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة
الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمؤمنين قلتم الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب
قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني
عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمن اما والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى خاف
الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده وقال عترتك وانصار رسول الله
فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس الى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فاحرق دورا

ذهب جابر فبايعا بعد ما قال ابراهيم وروى كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما خفت بسرا
وتواريت عنه قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء
قومك فانك ان لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت
يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابراهيم فاقام بسر
بالمدينة اياما ثم قال لهم اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم قتل امامهم بين ظهرانيهم باهل ان يكف عنهم العذاب
ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو ان لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الآخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة
قال ابراهيم وروى الوليد بن هشام قال اقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر رسول الله صلى الله عليه ثم قال يا اهل المدينة خضبتم لحاكم
وقتلتم عثمن مخضوبا والله لا ادع في المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله
ابن الزبير وابو قيس احد بني عامر بن لؤي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل
علي عليه السلام عليها ودخلها بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمن قال ابراهيم وقد روى عوانة عن الكلبي
ان بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس بشيبة
ابن عثمن اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورايي فيكم لتركتكم

وما فيكم

وما فيكم روح تمشي على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعترتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم
فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا وجمع الفتنا واذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق
قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولي الامر معاوية الطالب بدم عثمن فبايعوا ولا
تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني قد صفحت
عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم خرج الى الطائف فكتب
اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك
عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله لن يزيد بالخير اهله الا خيرا جعلنا الله
واياك من الآمرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها قوم من شيعة علي
وامره بقتلهم فاخذهم وكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم فخرج منيع الباهلي
من عندهم الى بسر وهو بالطائف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب باطلاقهم فوعدهم
ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم فاتى منيع منزله وكان
قد نزل على امراة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فركب على ناقته بسروية من كبت فسار يوم الجمعة وليلة السبت
لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فتقدم رجل منهم فضربه رجل من اهل الشام
فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمع بثوبه
فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا فقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم
الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابراهيم وروى علي بن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه و
هربوا فخرج ابنا عبيد الله بن عباس وهما سليمان وداود وامهما جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم
وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا اخو العلاء بن الحضرمي و
هجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما ها من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف الشعر وقد قيل
ان اسميهما قثم وعبد الرحمن وروي انهما ضلا في اخوالهما من بني كنانة وروي ايضا ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعاء
وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات
فخرج منها وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى
بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من كنانة كان ابوهما اوصاه بهما فاخذ السيف خرج فقال له بسر

اسلك لو

فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن هذه الرجال يقتلها فما بال
الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير و
رفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاحب الي ان
فعلته قال ابراهيم وخرج بسر من الطائف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا

عبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم
بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان
بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة
الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه
فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا وقال ابو مخنف وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة الثقفي قال كتب عند علي عليه السلام لما قدم عليه
سعيد بن نمران الكوفة وكتب عليه وعلى عبيد الله ان لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى
ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة
ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين فالي الي فاجابني منهم عصابة
فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي عليه السلام
فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء وقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا
مستترين في بيت امراة من الابناء تعرف بابنة بزرج وقال الكلبي وابو مخنف فندب علي عليه السلام اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا
واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص من البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ
على بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واخذ جارية بن قدامة السير ما يلتفت
الى مدينة مر بها فلا اهل حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او يحفى
فيامر اصحابه بان يعقبوه حتى انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي عليه السلام وتداعت عليهم من كل
جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة حتى اخرجه من اعمال علي عليه السلام كلها فلما فعل به ذلك اقام
جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته
وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحبه الى معوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة فلما وصل بسر
الى معاوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة رئيس اليمامة قد اتيتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله ثم جئتني به
فقلت اقتله لعمري الا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك
ذاهبا وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معاوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق
قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ: تعلق من اسماء ما قد تعلقا ❊ ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا. الشعر. وروى ابو الحسن
المدائني قال اجتمع عبيد الله بن عباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن عليه السلام فقال له ابن عباس انت امرت
اللعين السيئ الحكم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه وقال
لمعاوية اقبض سيفك قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم امره فقال
خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف ما في يدك تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه
فقال له عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله ما ارى لي مقنعا ولا ادرك
ثاري الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية فقال وما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت
ولا هويت واحتملها منه لشرفه وسؤدده قال ودعا علي عليه السلام على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك

امره

وكانت

وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده من طاعتك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار
اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن
القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله وكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا
اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك
الى ان مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية وما عمل في الحجاز واليمن
ومن اشبه اباه فما ظلم ولنا كما كانت الدنيا تبقى وتفعل مثل ما فعلوا الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون
بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم
منصوبة والاثام بكم معصوبة الشرح يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان البادية بالحجاز
وبنجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا والاصنام فيكون الكلام
لا حقيقة الا فيما اراده ويكون المعنى بذلك وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف العيشة وسوء الاختيار في
العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان يعني بالمجاز وهو الاحسن
يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي تسمع لانها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انه لحجر خشن المس
اذا كان الد الخصام والجشب من الطعام الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما
فاستدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام
بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين وانا امن فقال قل قلت يا امير المؤمنين قد رايت
ما كان من الفتنة بالامس يعني زوال الدولة بني امية والفتن غير دائمة ولا موثوق بها والدهر لا تؤمن نقلته التي فيه
والنعمة بل تاكل اللين والخشن وتلبس الناعم والخشن وتشرب الحار والقار فعلم ما يريد وقال لا والله لا اذهب الى ما تذهب
اليه بل البس النعمة ما لبستني فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نفسي بعض عادته وقوله والاثام بكم معصوبة استعارة
كانها شدت عليهم ويعني بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب
الاصل ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على
الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع كظام وضننت
بخلت واغضيت على كذا غضضت طرفي والشجى ما يعترض في الحلق

عبد المطلب ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار
وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم
كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا علي عليه السلام وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا
اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلام الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا
فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا

وأن حديث التفرقة وما يجري مجراه من الأمور المقطعة وقول من قال إنهم نحوا عليا عليه السلام بقي في بيته وجماعة من الناس معه
فأمر بعيد والشيعة تنفرد به على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال أبو جعفر إن الأنصار لما
فاتها ما طلبت من الخلافة قالت بعضها لا نبايع إلا عليا وذكر نحو ذلك علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه
فأما أنه لم يكن فيهم من الأمل بقي تخلف بهم عن الموت فقوله إنه لم يزل عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول
الله صلى الله عليه وآله لو وجدت أربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من أرباب السيرة
وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فإنه عليه السلام امتنع من البيعة ستة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت
فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس إليه وفاطمة باقية بعد فلما ماتت
عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع أبا بكر وكانت
الصلاة والسلام ستة أشهر وروى
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر
شهدت اليوم أمير المؤمنين بمنى وقال له رجل إني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر إني لقائم العشية
في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع
الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن أمهل
حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لأقومن بها أول مقام أقومه
بالمدينة فلما قدمنا المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرجم وحد
الزنا إنه بلغني أن قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فلقد
كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق كأبي بكر وإنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه
إن عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة ومن معهما وتخلفت عنا الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلان صالحان من الأنصار
قد شهدا بدرا أحدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فأتينا الأنصار وهم مجتمعون
في سقيفة بني ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه فقال
أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا دافة منكم تريدون أن يغصبونا الأمر فلما سكت وكنت
قد زورت في نفسي مقالة أقولها فلما ذهبت أتكلم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال ما كنت زورت في نفسي
شيئا إلا جاء به أو بأحسن منه وقال يا معشر الأنصار إنكم لا تذكرون فضلا إلا وأنتم له أهل وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لقريش
أوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت
من كلامه غيرها إن كنت لأقدم فتضرب عنقي لا يقربني إلى إثم أحب إلي من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه
قام من الأنصار رجل فقال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الأصوات واللغط فلما خفت الاختلاف
قلت لأبي بكر ابسط يدك لأبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم
قتلتم سعدا فقلت اقتلوه قتله الله وإنا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من بيعة أبي بكر خشيت إن فارقنا القوم ولم
تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما أن نتابعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فيه فساد وهذا حديث متفق عليه من أهل
السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما أخذ أبو بكر بيد عمر وأبي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم

أحد هذين الرجلين قال أبو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الإسلام فهة غيرها أتقول هذا وأبو بكر
حاضر ثم قال للناس أيكم يطيب نفسا أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة رضيك رسول الله صلى الله عليه
لديننا أفلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده إلى أبي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة في كتاب المغني وقال الواقدي
في روايته في حكاية كلام عمر والله لأن أقدم فأنحر كما ينحر البعير أحب إلي من أن أتقدم على أبي بكر وقال شيخنا أبو القاسم البلخي وقال
شيخنا أبو عثمان الجاحظ إن الرجل الذي قال لو قد مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا
القول هو الذي هاج عمر أن خطب بما خطب به وقال غيره من أهل الحديث إنما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله
فأما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر أن قال إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر
الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله أولا ألا ترى قوله فلا يغرن امرأ
أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بأنه قد كان قال من قبل إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقد أكثر الناس
في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا أبو علي رحمه الله الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع
فجأة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر ؛ من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا ؛ سبقت منيته المشيب فكان ميتته افتلاتا
يعني بغتة وقال شيخنا أبو علي ذكر الرياشي أن العرب تسمي آخر يوم من شوال فلتة من حيث إن كل من لم يدرك ثأره فيه فاته لأنهم كانوا
إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثأر وذو القعدة من الأشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لأنهم إذا أدركوا فيه ثأرهم فقد أدركوا
ما كاد يفوتهم فأراد عمر أن بيعة أبي بكر تداركها بعد أن كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لأن المراد
بذلك أن الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فأما قوله فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد إلى أن يبايع من غير مشاورة ولا عدد
يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية إلى البيعة ثم بسط يده على المسلمين يدخلهم في البيعة ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في
البيعة قهرا فاقتلوه وقال قاضي القضاة إن شك في تعظيم عمر لأبي بكر وطاعته إياه ومعلوم ضرورة من حال عمر إعظامه له والقول
بإمامته والرضا ببيعته والثناء عليه فكيف يجوز أن يتأول ما يعلم ضرورة نقيضه لكن ذكر وجوها ولا تدر كيف يجوز أن يحمل
هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم أن هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله
الله عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لأنه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا أنه كان يتعاطى أن يتلطف
وأن يخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة إلى أمثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد
بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية
وغير ذلك والله تعالى لا يجازي المكلف إلا بما نواه ولقد كانت نيته من أطهر النيات وأخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن أنصف علم أن هذا
الكلام حق وأنه يغني عن تأويل شيخنا أبي علي ونحن نذكر ما قاله المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال من بعده
أما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة أبي بكر وإمامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة أنه كان راضيا بإمامته وليس كل من رضي
شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فإن كثيرا من الناس يرضون بأشياء من حيث كانت دافعة لما هو أضر منها وإن كانوا
لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا أن معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وبولاية العهد له من بعده ولم يكن
متدينا بذلك ومعتقدا صحته وإنما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ولو ملك
الاختيار لكان تكليف الأمر إليه أثر في نفسه وأقر لعينه فإن ادعى أن المعلوم ضرورة تدين عمر بإمامة أبي بكر وأنه أولى بالإمامة منه

فهذا امر اشتد ونسع الله فكان يقدم من عمر وقت مستكرها بعلى طريقه ومدنا و روى الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش
الهمدانى عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كان والله شمس هذه الامة ونورها فقال ابن عمر
وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد انى كنت عند ابى يوما وقد امرنى ان احبس الناس عنه فاستأذن
عليه عبد الرحمن بن ابى بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه الا انى لاذنت لعبد الرحمن
فدخل عليه فكلمه فى الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وكان عمر حبسه فى شعر قاله فقال عمر ان فى الحطيئة اودا فدعنى اقومه بطول
حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل على ابى وقال افى غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بنى تيم
علي وظلمه لى فقلت لا علم لى بما كان من ذلك قال يا بنى فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم
قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابه افلا تجلى عن فعله بموقف فى الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لى
بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت
الجمعة حتى قام خطيبا فى الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه
وروى الهيثم بن عدى عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبى وانا اريد ان اسأله عن شىء بلغنى عن ابن مسعود انه كان
يقوله فاتيته وهو فى مسجد حيه وفى المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت سمعهم
محدثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا
وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا فى ذكر
ابى بكر وعمر فضحك الشعبى وقال لقد كان فى صدر عمر ضب على ابى بكر فقال الازدى والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس
قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر فى ابى بكر فاقبل على الشعبى وقال هذا مما سألت عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد
كيف تصنع بالفلتة التى وقى الله شرها اترى عدوا يقول فى عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه فى الناس اكثر من قول عمر
فى ابى بكر فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشعبى انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد فلمه
او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم فى الكلام بشىء لم افهمه قال مجالد فقلت للشعبى ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك
هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل به وشىء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس المهاجرين والانصار
احفل به انا واذيعوه انتم عنى ايضا ما بدا لكم وروى شريك بن عبد الله النخعى عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن ابى عبد الله بن
سلمة عن ابى موسى الاشعرى قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلى اريده فلقينى المغيرة بن شعبة
فرافقنى ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفى طريقنا اذ ذكرنا تولى عمر وقيامه
بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابى بكر فقلت للمغيرة يا لك الخير لقد كان ابو بكر مسددا
فى عمر كانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه فى الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر
ليزووها عنه وما كان لهم فى ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف
هذا الحى من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر
فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس ولم نزل فى مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد
خرج آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بينى وبين المغيرة شيئا

على المغيرة

على المغيرة فقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما الخير
ثم نظر المغيرة الي وتبسم ورمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى فيه آنفا فى طريقنا
اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابى بكر عن استخلاف عمر
فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفى الناس كلهم عشر
العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير
المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال
خوف الاذاعة منها قلنا له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت من ملبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال
هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة
لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وكنا فيه ما نراه حبسنا الا ليذاكرنا اياه قال فانا لكذلك اذ خرج آذنه الينا فقال ادخلا
فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير: لا تفش سرك الا عند ذى ثقة
اولى وافضل ما استودعت اسرارا: فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا يا امير المؤمنين الزمنا
وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين قلت باخفاء سرك وان تشركنا فى همك فنعم المستشاران نحن لك قال
انكما لكذلك ثم قام الى الباب ليغلقه فاذن الآذن الذى اذن لنا عليه فى الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق
الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذى لم تامن
ثيابنا على ذكره لنا فقال سالتما عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما فى ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت
فشأنكما ما شئتما من اظهار وكتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول فى نفسى ما يريد الا الذين
كرهوا استخلاف ابى بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابى بكر استخلف علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى
غير ما فى نفسى فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندرى الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد
القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا بل كان ابو بكر اعق وهو الذى سألتما عنه كان
والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الى ونظرت اليه واطرقنا لاطراقه وطال السكوت منا
ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بنى تيم بن مرة لقد تقدمنى ظالما
وخرج الى منها آثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها
آثما قال ذاك لانه لم يخرج الى منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت اطعت يزيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشىء ابدا
ولكنى قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف
على نفسى وأملت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك
لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الآن تنقم وتتأسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة انى كنت لاعدك من دهاة
العرب كانك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرنى فماكرته فالفانى احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم
بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندى وهل تنازعنى نفسى
اليها واحب ان يبلونى باطماعى فيها والتعريض لى بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه على لم يجب الناس الى ذلك فالفانى

ثم يا علي اخص ... فوجدوا ولما جئته الى قبره فلم يسلم الناس الى ذلك العهد اخبارها ... على في قلبه ولم امن ان يلقيه
على بعد حين مع ما بالي من ذكر اجتماع الناس لما سمعت نداءهم من كل ناحية عند مرضها على بيت رسول الله يا ابا بكر ان هذا
فرددتها اليه عند ذلك فقد رايته القبيح وجهه لذلك سرورا ولقد رايته التبح وجهه لذلك عابسا مرة على الكلام بلغه
عنه ولذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت فقلت للاشعث وهو قاعد
بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه
ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك
فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد مني حسن الجزاء قال لانفتي لك من اتباع هذا الرجل والله ما جرأني على الخلاف
عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها لما رايت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الان قال انه
ليس بوقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر
فارسل الي بعتاب فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا
ما نحن فيه عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننت انه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل والله ما ذكر لي
بعد ذلك حرفا حتى هلك ولقد مد في امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت فايس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما
عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فمضينا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا
سره حتى هلك قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فساد خلافته اذا كان ثبتت امامته بالاجماع
لا ينقض ابي بكر عليه وقوله فلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قاله ابو علي رحمه الله لان ما قرنها بها يخصصها بان يخرجها
مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله وقى الله شرها ... الاختلاف فيما عدا ... لان الظاهر ان الشرية الكلام مضاف
اليها دون غيرها وابعد من هذا التأويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان مثل هذه
المجرى لا تكون مثل بيعة ابي بكر عندهم لان كل ما جرى فيها ... فقد كان يجب ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه
وليس يقول القائل انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله
ولانهم بادروا الى العقد خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة
ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع
من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب واما ذكره ... عن اهل اللغة
من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث ان كل من لم يدرك فيه الثار فاته فانا لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون
الليلة التي ينقضي بها اخر الاشهر الحرم ويتم فلتة وهي اخر ليلة من ليالي الشهر لانه ربما راى قوم الهلال لتسع وعشرين
ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان مجموع
الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى لو سلم ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة
الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص به بل يكون لفظة مشتركة وبعد
فلو كان عمر لم يرد بقوله ذم بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك عائدا عليه بالنقض ووضع كلامه
في غير موضعه واراد شيئا فعبر عن خلافه فليس يخرج هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان يكون طعنا على عمر

واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة
فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون الى حصولها بقرائن احوال تفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون
الانسان عاشقا لاخر فيعلم الحاضرون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم قرائن احوال العابد
المجتهد في العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة رحمه الله ان
المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذي اعترضه رحمه الله به غير وارد عليه واما الاخبار
التي رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب اخر يعرف بكتاب
المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير
من مدينة امل طبرستان وبنو جرير الامليون شيعة مشتهرون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له
بامل مولدي وبنو جرير باخوالي ويحكي المرء خاله فمن يك رافضيا عن ابيه فاني رافضي عن كلالة وانت تعلم
حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي واما ما ذكره شيخنا ابو علي رحمه الله من ان الفلتة
هي اخر يوم من شوال فقد صدق المرتضى فيما قاله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة
اخر ليلة من كل شهر الذي بعده شهر الحرام هذا ... ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذلك اخر يوم من جمادى الاخرة
واما تفسيره الذي ذكره المرتضى غير معروف عند اهل اللغة واما ما ذكره من انا نحمل الفلتة في الخبر على الوجه المنافي له
فيه الا ان الانصاف انه لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها في اللغة ذكر صاحب
الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها
شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الاراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب
وكان عمر يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به
وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى انه قد سبق منه ... فضل ابي بكر وخوف
الفتنة مثلما اتفق لابي بكر فلا يتحقق التنافي ... لان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان هو يذهب
الى انه ليس فيهم كابي بكر فان اتفق ان يكون في عصر اخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه
فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه وعلماء الشيعة لم تسلم بان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال محمد بن هاني المغربي ولكن
امرا تم بينهم وان قال قوم فلتة غير مبرم وقال ... زعمها فلتة فاعجب لاوتي البيت والركن المستلم
وانما كانت امورا نسجت بينهم اسبابها نسج البرود ... وقد روى ابو جعفر ايضا في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه لما قبض
اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه
الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار
نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد فهذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وفيه ابو بكر
فارسل اليه ان اخرج الي فارسل اني مشغول فارسل عمر ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا
مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه وانهم اولياؤه وعترته
ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح

فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رايكم انتم اهل العزة
والمنعة واولوا العدد والكثرة وذوو الباس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء
الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع
العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار
املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد فانتم احق
بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل في عريسة الاسد والله ان
شئتم لنعيدها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا
اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله
لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة فبايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل
المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه في الصلوة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه
بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير
رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن
عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل
اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن
تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس
بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت
اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وقع في كتب غريب الحديث في ثنية كلام عمر فايما رجل بايع رجلا بغير
مشورة من الناس فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قالوا غرر تغريرا وتغرة كما قالوا حلل تحليلا وتحلة وعلل تعليلا وتعلة
وانتصب تغرة هنا لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع واحد لآخر فبيعته غير شورى فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا
بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا وروى جميع اصحاب السيرة ان رسول الله صلى الله عليه لما توفي كان ابو بكر في منزله بالسنح
فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال
وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله صلى الله عليه الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول
الله صلى الله عليه وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم
انه لم يمت ويحلف فقال له ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي
حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه قد مات وقد تكلمت الشيعة في هذا الموضع وقالوا انه
بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على رسول الله صلى الله عليه وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الآيات
ايقنت الآن بوفاته كاني لم اسمع هذه الآية فلو كان يحفظ القرآن او يتفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون
اماما والجواب قال قاضي القضاة رحمه الله انه لم يمنع من هذا فقال ان عمر لم يمنع جواز موته عليه ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تاول

في ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهر صلوات الله عليه على الدين
فقال ابو بكر ان الله سيفعل ذلك وسيظهر دينه بعد وفاته فحمد عمر وقطع انه قد مات وقوله لما مات على ظاهر الموت لا على
خفي ما لكنه قال لانه يجوز ان يذهب عن بعض احكام القرآن ان يحفظ القرآن لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن
الا من عرف جميع احكام الكتاب على ان حفظ جميع القرآن غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل واعترض المرتضى رحمه الله في كتاب
الشافي هذا الكلام فقال انه يعلم ان خلاف عمر في وفاة رسول الله صلى الله عليه لم يكن على سبيل الانكار لموته على كل حال
والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه ولكن منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان
الامر كذلك فهو ما يعول عليه خلف ما قلناه فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر قريب لا يحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الآيات
التي تلاها ابو بكر وان كان انما قال ما فيه الصحة هذا الخلاف لا يليق بما احتج ابو بكر عليه من قوله انك ميت لان عمر لم يكن على
هذا الوجه جواز الموت عليه وجهته وانما خالف في وقته وكان يجب ان يقول لابي بكر واي حجة في هذه الآيات على اني لم امتنع
جواز موته وانما منعت وقوع موته الآن وجوزته في المستقبل والآيات انما تدل على جواز الموت فقط لا على تخصيصه بحال معينة
وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم
وكيف لم يحصل له من اليقين بالمراعاة للواعية وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يبطل به ذلك الوهم والشبهة
البعيدة فلم يحتج الى موقف وبعد فيجب ان كانت هذه شبهته ان يقول لما مرض النبي صلى الله عليه وقد اجمع اهله
وخافوا عليه الموت وقول اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا اسال عنك الركب يا رسول الله لا تخافوا فانه
ولا تجزعوا فلا تفتنوا يا اسامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموت الآن لانه لم يظهر على الدين كله وبعد فليس هذا
من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنه المعتذر له فنحن نقول ان عمر كان يجوز من ان يعتقد ما ظهر منه
في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب اقوام عليها اما من الانصار
او غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن
ودماء تراق فان اكثر العرب كان موترا في حياة رسول الله صلى الله عليه بقتل من قتل اصحابه منهم وفي مثل ذلك الحال
تنتهز الفرصة والغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله صلى الله عليه لم يمت
واوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم ذلك عن حادث يحدثونه تعليلا منهم
ان رسول الله صلى الله عليه ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه غاب عنكم كما
غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصدهم عن كثير من العزم
الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في الاكثر نهب وفساد وتحريق وكل من في نفسه حقد على آخر بلغ منه
غرضه اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم الراي
كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بموته واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي واوامره في كتبه نافذة
ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك الوالي بعده وكذلك عمر اظهر ما اظهره حراسة للدين والدولة الى ان
جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعظم
طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث

او فساد جديد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الان كلاما
ظاهره الدلالة على جهة المعاريض فلا وصمة عليهم اذا اطلقت رسول الله صلى الله عليه وآله ثويت ولا وصمة عليه في قوله
بحضور ابى بكر وتلاوة مثلها كانى لم اسمعها او قد تيقنت الان وفاته عليه السلام لا تمعليه ارادته القول الاخير
مستقبلا لقوله الاول وكان نصر الصواب وكان من شيخ الراي وثبته التجول لما قلت متكينا لكم داراه الله عن اعتقاده
الاول بما يحسن وصوابه التجوز به احسن واصوب وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن
شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي صلى الله عليه بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من
سعايته وقد مات رسول الله صلى الله عليه فلقيه قوم فسالهم فقالوا مات رسول الله صلى الله عليه فقال من ولي بعده
قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما
قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم
المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفيها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نامن شره فدع له ما في يده
فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمن كان هذا الامر في تيم وانا في هذا الامر ثم صار
الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني
المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسمعيل بن اسحق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال لعثمن بابي انت
انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا
فقال عثمن لابي سفيان اعزب فقال يا بني اهنا احد قال الزبير نعم والله لا كتمتها عليك قال فقال اسمعيل هذا
باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمن ولم يضرب عنقه وروى احمد بن
عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي عليه السلام فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملانها
على ابي فصيل خيلا ورجلا فقال علي طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك
لولا انا راينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان
في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام
وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله
ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون ان عمر
جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا
اليها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد وروى المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف
قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسالته به فاستوى جالسا فقلت لقد اصبحت بحمد الله
بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا من بعدي واخترت
لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورايتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن
ستور الحرير ونضائد الديباج وتالمون ضجائع الصوف الاذري كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم
احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يسبح في غمرة الدنيا وانتم اول ضال بالناس يجورون عن الطريق يمينا وشمالا

يا هادي

يا هادي الطريق جرت انما هو الفجر او البحر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير
وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل راى ما رايت فلا خلاف عليك منه ورجل راى غير ذلك وانما يشير
عليك برايه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك باسا والحمد لله فلا تاس على الدنيا فوالله ان علمناك
الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلث لم افعلهن وددت اني فعلتهن
وثلث وددت اني سالت رسول الله صلى الله عليه عنهن فاما الثلث التي فعلتها ووددت اني لم اكن فعلتها فوددت
اني لم اكن كشفت من بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على الحرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر
في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت
قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت
عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث وجهت خالدا الى اهل الردة اقمت بذي القصة
فان ظفر المسلمون والا كنت ردا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون
قد بسطت كلتي يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلث فوددت اني كنت سالت رسول الله صلى الله
عليه عنهن فوددت اني سالته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سالته عن ميراث العمة وابنة
الاخت فان في نفسي منها حاجة ومن كتاب معوية المشهور الى علي عليه السلام واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك
ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق
الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامراتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه
فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت
ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم
لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا
الكتاب وقوله عند انتهائنا الى الكتب علي عليه السلام وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر
هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس
عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها وقال تقدمني واستاذن فتقدمته
واستاذنت له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي عليه السلام على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم
ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي قد اشرت اليك باشياء ثلثة فلم تقبل ورايت في عاقبتها
ما كرهت وها انا ذا اشير عليك براي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال اشرت عليك
في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ان تساله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت اخشى ان منعناه
لا يعطيناه احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك
الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف
واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي واذا بايعك قريش لم يختلف عليك احد من العرب وقلت لنا
بجهاز رسول الله صلى الله عليه شغل وهذا الامر فليس يخشى عليه فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة

فقلت يا عمر ما هذا قلت ما دعوناك اليه فابيت قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد قلت لا قلت وهل
مر مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم
تقدموك فدخلت معهم فكان ما رايت ثم انا الآن اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله
اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمن قد احدث في امور والله لكأني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله
ان كان ذلك وانت بالمدينة ليرمك الناس به واذا كان ذلك لم تنل من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه قال عبد
الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة في سبه وعضه فقال له علي عليه السلام اما والله لئن
قالوا ذلك ثم قال والله لكأني كنت انظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه
وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا
عليا عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخيرة واخطأتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو
زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت
قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا
قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عليه السلام
عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت
كانت امور وانباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة
عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما
السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام
وناشدتهم الله فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر
فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما
قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال
علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله
عليه بالصلاة بالناس وهو حي قال ابو بكر وقد روي باسناد لم يحضرني ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر
في بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بني الحرث بن الخزرج وروي ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف
الزبير قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن
مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج علي على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه في مرضه فقال له الناس كيف اصبح
رسول الله صلى الله عليه يا ابا حسن قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلث
احلف لقد رايت الموت في وجهه واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه فاذكر له
هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي
رسول الله صلى الله عليه ذلك اليوم قال ابو بكر وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه عن عمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه

قال

الى سعيد المقبري قال حدثنا البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه تخوفت ان تتمالأ قريش
على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول ثم ذكر ما ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله عليه السلام
والله لقد تقمصها فلان وزاد في هذه الرواية فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت
اني كنت اسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه بالقرآن فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء فضاء بني بياضة واجد نفرا
يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رايتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن
الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول والله ليكونن
ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابي بن
كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم
فقال له افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب قال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كانكم اردتم
النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم قال فالقول ما قال والله ما افتح عني بابي حتى تجري على ما هي جارية
ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسألاهما
عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي ويكون
لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله
صلى الله عليه ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما به العباس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء
الاول وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن
القاسم بن محمد قال لما توفي النبي صلى الله عليه اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال
الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا
ابناءهم واباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم
الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع
قسم م الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امرأة من بني عدي قسمها مع زيد بن ثابت فقالت
ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء فقالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرأت هذا الخبر
على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسيني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة رحمه الله في سنة عشر وستمائة
من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة
واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلى الله عليه على ذريته
واهله فانه كان عليه السلام قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة
كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر
كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر
وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز حدثني يعقوب
ابن شيبة باسناد رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه

ودعا الى علي عليه السلام فقال ابو بكر يا قوم احق بمقام رسول الله ود ابو بكر انه وجد من رسول الله صلى الله عليه عهدا
فخزم انفه قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن
مصرف قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى اوصى رسول الله قال لا قلت كيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امروا بالوصية ولم يوص
قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي اوفى ما كان ابو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلى الله عليه ود ابو بكر انه
وجد من رسول الله عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة انه ذكر عندها ان رسول الله صلى الله عليه
اوصى قالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري ونحري
فانخنث في صدري فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم
الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وجعه فقال ايتوني
بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا
يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعونني اليه ثم امر بثلثة اشياء فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب
واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسئل ابن عباس عن الثالثة فقال اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت
وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب
قال النبي صلى الله عليه هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه قد غلب عليه الوجع وعندكم
القرآن حسبنا كتاب الله فاختلفوا فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم لن تضلوا بعده ومنهم من
يقول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده عليه السلام قال لهم قوموا عني فكان ابن عباس يقول
ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري
وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال حدثني عبد الله بن عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق ان عمر
كان يومئذ قال يعني يوم بويع محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر
حتى جلس على منبر رسول الله صلى الله عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه
نزل القرآن وسن السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له
بالحق واضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان
زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معوية قال حدثني النضر بن شميل
قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وناس من
بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير
مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر
اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر
دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن
ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا عليه السلام
فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت

من الناس

من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير يجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد
ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمأن الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال اخبرنا ابو بكر الباهلي قال
حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سأل ابو بكر فقال اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم
يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تأتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج فقال عمر للزبير
ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد
دونك امسكه ثم قال لعلي عليه السلام قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه
كما دفع الزبير فاخرجه ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على بيت رسول
الله صلى الله عليه وآله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع الى عمر وطلب اليها فرضيت عنه
قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسألاه اين تريد فقال مالي بينبع قال علي عليه السلام افلا نصل جناحك
ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال
يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه الا انا خفناه على اثنين
قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسألته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة سنه وحبه
بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا هارون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رحمه الله تع قال
تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف
علي عليه السلام عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا
الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ينلهم خيرا قال بلى ولكنهم
لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام
مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي عليه السلام عمر فقال له علي عليه السلام انشدك الله هل استخلفك رسول الله قال لا
قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فسأخلعها من عنقي الى عنقك فقال
جدع الله انف من ينقذك منها ولكن جعلني الله علما   حالفي ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هارون بن عمر
عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من
عمال رسول الله صلى الله عليه على اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر
فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا فاذا
رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم اما والله يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيبو الثمر ثم انه بايع
ابا بكر وبلغت ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا
وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان
توليه وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم
ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا ومن تأملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه

الشكوك

ويتطرق إليها الاحتمالات كأخبار الإمامية فإنهم يقولون إن الرسول عليه السلام نص على أمير المؤمنين نصاً صريحاً
جلياً ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الأخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة
وبإمرة المؤمنين وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح له في كثير من المقامات بأنه خليفة عليهم
من بعده وأمرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب أن المنصف إذا سمع ما جرى لهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قطعاً
أنه لم يكن هذا النص ولكن قد سبق إلى النفوس والعقول لأنه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح
وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك أمر يعلمه ومصلحة يراعيها أو وقوف مع إذن الله
في ذلك. فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه أهل السير وقد
ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا
يحصى كثرة. فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام
وأنه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي أثره إلى أن ماتت وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار
فصاحت يا أبتاه يا رسول الله وألقت جنيناً ميتاً وجعل في عنق علي حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي
بالويل والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وأن علياً لما أحضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال إذن تقتلون
عبد الله وأخا رسول الله فقالوا أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فلا وأنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق وسطر صحيفة
الغدر التي اجتمعوا عليها وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا أصل له عند أصحابنا ولا يثبته أحد
منهم ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله. **الأصل** ومنها ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه
على البيعة ثمناً فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا
سناها واستشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر. **الشرح** هذا فصل من كلام يذكر فيه عليه السلام عمرو بن العاص وقوله فلا
ظفرت يد المبايع يعني معاوية وقوله وخزيت أمانة المبتاع يعني عمراً وخزيت أي خربت وأهانت وفي أكثر النسخ فلا ظفرت
يد البائع بمعنى المفاعلة والظاهر ما رويناه وروى بعضهم فإنه أحزم للنصر من حزمت الشيء إذا شددته وكأنه يشد النصر
ويوثقه والرواية التي ذكرناها أحسن والأهبة العدة وشب لظاها استعارة وأصله صعود طرف النار الأعلى والسنا بالقصر الضوء
واستشعروا الصبر اتخذوه شعاراً والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو ألزم الثياب للجسد يقول الزموا الصبر كما يلزم
الإنسان ثوبه الذي يلي جلده لا بد له منه وقد يستغني عن غيره من الثياب. لما نزل علي عليه السلام الكوفة بعد فراغه من أمر
البصرة كتب إلى معاوية كتاباً يدعوه إلى البيعة وأرسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقرأه واغتم
بما فيه وذهبت أفكاره كل مذهب وطاول جريراً بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوماً من أهل الشام في الطلب بدم عثمان
فأجابوه ووثقوا له وأحب الزيادة في الاستظهار فاستشار بأخيه عتبة بن أبي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص
فإنه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمرك أشد اعتزالاً إلا أن يثمن له دينه فسيبيعك
فإنه صاحب دنيا فكتب إليه معاوية أما بعد فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط إلينا مروان بن الحكم علي رم
في نفر من أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فأقبل أذاكرك أموراً لا تعدم
صلاح مغبتها إن شاء الله فلما قدم الكتاب استشار ابنيه عبد الله بن عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال

عبد الله أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمان وأنت عنه غائب فقر
في منزلك فلست مجعولاً خليفة ولا تريد على أن تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة أوشكتما أن تهلكا فتستويا في عقابها
وقال محمد أرى أنك شيخ قريش وصاحب أمرها وإن تصرم هذا الأمر وأنت فيه خامل تصاغر أمرك فالحق بجماعة أهل الشام فكن
يداً من أيديها طالباً بدم عثمان فإنه سيقوم بذلك بنو أمية فقال عمرو أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني وأنت
يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي وأنا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته وأهله يسمعون فقال: تطاول ليلي للهموم الطوارق
وخوف التي تجلو وجوه العواتق: وإن ابن هند سائلي أن أزوره: وتلك التي فيها بنات البوائق: أتاه جرير من علي بخطة:
أمرت عليه العيش ذات مضائق: فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهياً مارداً فقال ارحل
يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط فقال له وردان خلطت أبا عبد الله أما إنك إن شئت
أنبأتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت علي معه الآخرة في غير دنيا وفي الآخرة
عوض من الدنيا ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض من الآخرة وأنت واقف بينهما قال قاتلك الله ما أخطأت
ما في قلبي فما ترى يا وردان قال أرى أن تقيم في بيتك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك
قال الآن لما شهرت العرب سيري إلى معاوية فارتحل وهو يقول: يا قاتل الله وردانا وقدحته: أبدى لعمرك ما في النفس وردان:
الشعر. فسار حتى قدم على معاوية وعرف حاجة معاوية إليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معاوية يوم دخل
عليه أبا عبد الله طرقتنا في ليلتنا ثلاثة أخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها أن محمد بن أبي حذيفة كسر سجن مصر
فخرج هو وأصحابه وهو من آفات هذا الدين ومنها أن قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها أن علياً نزل الكوفة وتهيأ
للمسير إلينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيماً أما ابن أبي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في أشباهه أن تبعث إليه رجلاً يقتله أو يأتيك
به وإن قاتل لم يضرك وأما قيصر فأهد له الوصائف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فإنه إليها سريع وأما علي فلا والله
يا معاوية ما تسوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش وإنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه
هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر أيضاً عن عمر بن سعد قال قال معاوية لعمرو يا أبا عبد الله إني أدعوك
إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة وأظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي
قال والله يا معاوية ما أنت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ووالله إن له مع ذلك
حظاً في الحرب ليس لأحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى إحساناً وبلاءً جميلاً فما تجعل لي إن شايعتك على حربه وأنت تعلم ما فيه
من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معاوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معاوية يا أبا عبد الله إني
أكره أن تتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معاوية إني لو شئت
أن أمنيك وأخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلي يخدع لأنا أكيس من ذلك قال معاوية ادن مني أسارك فدنا منه
عمرو ليساره فعض معاوية أذنه وقال هذه خدعة هل ترى في البيت أحداً ليس غيري وغيرك قلت قال شيخنا أبو القاسم البلخي
قول عمرو له دعني عنك كناية عن الإلحاد بل تصريح به أي دع هذا الكلام لا أصل له فإن اعتقاد الآخرة وأنها لا تباع بعرض الدنيا
من الخرافات قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردد قط في الإلحاد والزندقة وكان معاوية مثله ويكفي من
تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروي وأن معاوية عض أذن عمرو وأين هذا من أخلاق علي عليه

وشدته فقال انا لله وصاحبه ذو الكلاع ... بالدعابة قال نصر فاتاه عمرو وهو يقول ، معاوي لا اعطيك ديني ولم انل
به منك دنيا فانظر كيف تصنع ، وما الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع ، قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ
كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسعة عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه
وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله وقال
وان اخاه الموضع قيمها المولع قال نصر فقال معوية يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي
اذا كانت لك وانما يكون لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي عليه السلام فلما حضر عتبة بن
ابي سفيان فقال لمعوية اما ترضى ان تشتري عمروا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معاوية يا عتبة
بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية وقال ، ايها المانع سيفا لم يهز ، انما ملت على خز وقز ،
انما انت خروف ماثل ، بين ضرعين وصوف لم يجز ، الشعر ، قال فلما سمع معوية ما قال عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصر
فقال عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك لان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول
وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما
ان لم تشبعكما قال وكتب معوية له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة فكتب عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا فكايد
كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال للكاتب
اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ اقرار عمرو له انه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة
له لانه لو كتب ذلك لكان لمعوية ان يرجع في اعطائه مصر ولم يكن لعمرو ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه
مصر لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية واجبة عليه برجوعه عن اعطائه مصر مطلقا سواء كانت مصر مسلمة
اليه او لا فلما انتبه عمرو لهذه المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك وقال بل اكتب على ان لا ينقض طاعة شرطا يريد اخذ
اقرار معوية له بانه اذا كان اطاعه لا ينقض طاعته اياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعاوية
ومنع من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب
مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر
وهم قتلة عثمن يدفعونها الى معوية وعلي حي وتراها ان صارت لمعاوية لا ياخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال
عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعاوية فقال الفتى ، الا يا هند اخت بني زياد ، رمي عمرو بداهية البلاد ، الشعر فقال
عمرو يا ابن اخي لو كنت مع علي لوسعني ولكني الان لبث عنده قال الفتى انك لو لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه
وهو يريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي عليه السلام فحدثه امره فسر به قال وغضب مروان وقال
ما بالي لا اشترى فقال معوية انما تشترى الرجال لك فلما بلغ عليا عليه السلام ما صنع معوية قال ، يا عجبا لقد سمعت منكرا
كذبا على الله يشيب الشعرا ، يسترق السمع ويغشي البصرا ، ما كان يرضى احمد لو خبرا ، ان يقرنوا وصيه والابترا ،
شاني الرسول واللعين الاخزرا ، كلاهما في جنده قد عسكرا ، قد باع هذا دينه فافجرا ، من ذا بدنيا بيعه قد خسرا ،
بملك مصر ان اصاب الظفرا ، اني اذا الموت دنا وحضرا ، شمرت ثوبي ودعوت قنبرا ، قدم لوائي لا تؤخر حذرا ،
لا يدفع الحذار ما قد قدرا ، لما رايت الموت موتا احمرا ، عبأت همدان وعبوا حميرا ، حي يمان يعظمون الخطرا ،

قرنا اذا ناطح قرنا كسرا ، قل لابن حرب لا تدب الخمرا ، ارود قليلا ابد منك ما سترا ، لا تحسبني يا ابن هند غمرا ، وسل بنا بدرا معا وخيبرا ،
يوم جعلناكم ببدر جزرا ، لو ان عندي يا ابن هند جعفرا ، او حمزة القرم الهمام الازهرا ، رات قريش نجم ليل ظهرا ،
قال نصر فلما كتب الكتاب قال معوية لعمرو ما ترى الان قال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن
حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال ارى فيه خيرا انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق
ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط
الكندي وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمن وليكونوا اهل
الرضا وانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن
عبد الله قدم علينا من علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ودعا معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث
الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبني عم شرحبيل
ابن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمن فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن
فاختلفوا عليه فقام اليه عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال
يا شرحبيل بن السمط ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الى معوية ان عليا قتل عثمن ولهذا يريدك
فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معوية عليه
لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايعه عن شامك وقومك فابى شرحبيل
الا ان يسير الى معوية وكتب اليه عياض الثمالي وكان ناسكا ، يا شرح يا ابن السمط انك بالغ ، بود علي ما تريد من الامر ،
ويا شرح ان الشام شامك ما بها ، سواك فدع عنك المضلل من فهر ، الشعر فلما قدم شرحبيل على معوية امر الناس
ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا
الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمن بن عفان وقد حبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا
واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فلقيه هؤلاء النفر الموطؤون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمن فرجع مغضبا
الى معوية فقال يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمن والله ان بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال
معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معوية ان شرحبيل
قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل وكتب الى علي عليه السلام ما سنورده فيما بعد ان شاء الله
الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو
لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث با
لصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وادیل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم
الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر
دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت
خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة
والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا

وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرءا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان عندي جديرا
فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم
غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ
امهلنا حتى يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر
والقر فقد ردتم فانتم من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت (فاذا كنتم من الحر والبرد)
سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان
والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد
لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا راي لمن لا
يطاع. الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه السلام قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد في اول الكامل واسقط من هذه
الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا قال في اولها انه انتهى الى علي عليه السلام ان خيلا وردت الانبار لمعاوية فقتلوا عاملا له يقال له
حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف
وفي شرح ذلك قوله وسيما الخسف واصله سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب قال الا تعجب مما جئت فيها الخسف تاويله
علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وسيما مقصور وفي معناه سيمياء ممدودة وقال الشاعر
غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس من غير مرضي والصحيح ما تضمنه
نهج البلاغة وهو وسيم الخسف منصوب لانه مفعول ثان وتاويله اذل الخسف كلفه اياه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه في نهج
البلاغة لا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال معطوفا عليها الا ان يكون مثلها ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله عليه السلام
هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة فاستعارة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس
التقوى والجنة ما يجتن به اي يستتر كالدرع والجحفة وترك رغبة عنه اي زهدا فيه رغبت عن كذا ضد رغبت في كذا
وديث بالصغار اي ذلل بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل
والضيم والقماء بالمد مصدر قمؤ الرجل قماء وقماءة اي صار قميئا وهو الصغير الذليل فاما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره
القموء والقماءة وروى وديث بالصغار والقمأ بالقصر وهو غير معروف وقوله عليه وضرب على قلبه بالاسهاب
هنا هو ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته
قوله وادبل الحق منه بتضييع الجهاد قد يظن انه يريد عليه السلام وادبل الحق منه بان اضيع جهاده وهو نسق على ديث بالصغار
وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كذلك بل المراد وادبل الحق منه لاجل تضييعه الجهاد فالباء هنا للسببية كقوله تعالى ذلك
جزيناهم ببغيهم والنصف الانصاف وعقر الدار بالضم اصلها ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم
من وكلت الامر اليك ووكلته الي اي لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على الاخر ومنه رجل وكل اي عاجز يكل امره الى غيره
وكذلك وكلة. وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه
دفعة بعد دفعة فهو بالشين المعجمة وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز شن الغارة واشنها والمسالح

جمع مسلحة

جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات عهد وهي الذمية
والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا ... ورعثها شنوفها جمع رعاث ورعاث جمع رعثة فالاول على رعث
والاثنان حجلان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قولها انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام
ان تناشده الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين ونال منهم كلم يعني جرح والاسف الشديد الحزن والتلهف وفي رواية المبرد
موفورين قال والموفور الوافر اي لم ينل احد منهم بان يرزأ في بدن ولا مال وفي رواية المبرد ايضا فتقبحا لكم وترحا وتقول عليكم
ترى ... وقد ظهر كالهم يتقعا اليه يقال للشيء الذي لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها
خلف ظهرك قال الفرزدق تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها والكلم الجرح وفي رواية المبرد ايضا
ما نال رجلا منهم كلم وقال الاسف التحسر وفي رواية المبرد ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم وتظاهرهم
وفي رواية المبرد ايضا وفشلكم عن حقكم الجبن والنكول عما فيه فقبحا لكم وترحا دعاء بان ينحيهم عن الخير والترح الهم
ويروى هدفا الغرض الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة الحر ويسبخ عنا الحر اي يخف وفي الحديث ان عائشة
اكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة
الشتاء بتشديد الراء شدة برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة وروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم
هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا ينصرم عنا الحر الصر
شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها يا طغام الاحلام
وقال الطغام من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء والحجال جمع حجلة وهي بيت
يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والغيظ والقيح ما يكون في القرحة من صديدها وشحنتم ملأتم
والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان
والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي جرعة بعد جرعة يقال اكرع في الاناء نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اي زدت
ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في اخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال
الله تعالى رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك
القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد ثم نزل. واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه
الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين عليه السلام فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس
الى كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم
بها استكبار عن الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله
فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه البهائم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها
بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع والاحكام تندحون من عدوكم
ندح الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه
والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة
الايقان واين الاشفاق من لهب النيران واين الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز جلاله في القرآن بلى ان تصبروا وتتقوا

فاشتد عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة والنصر فتتهمونه في ضمانه ام تشكونه في عدله واحسانه فسابقوا رحمكم
الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضية وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار
التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع عنكم الموت ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا الجهاد الجهاد ايها الموقنون الظفر الظفر
ايها الراغبون ايها الصابرون الجنة الجنة ايها الراغبون النار النار ايها الراهبون الهاربون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب
الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناجى الله بيقين نيته معرضا فيها بمحض على تعظيمه ما السعادة في الظفر العاجل
والفوز بالشهادة في الآجل واكرم المنزلتين لديكم اعظمهما نعمى عليكم فان نصر الله تحرزون وملكات تحرزون ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا اخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته عليه السلام بعين الانصاف تجدها
بالنسبة اليها كمخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين
التكلف وفجاجة كثير من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كأن اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكأن قلوبكم بها استكبار عن الحفظ
وكذلك ليس يخفى نزول قوله تشد وطأة من عدوكم عليكم الا بل تدعون لهم مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس
اذا تأملها الخبير ومع هذا فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين عليه السلام الا ترى ان قوله عليه السلام اما بعد فان الجهاد
باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان
وقوله عليه السلام من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال يصرخ بهم الشيطان الى باطله فيجيبونه وتبكم
الرحمن الى حقه فتعصونه وقوله عليه السلام قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا فقال كم تسمعون الذكر
فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله عليه السلام حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان
سرقه ايضا وقال هذا عدوكم يجول في دياركم ويبلغ بغيتكم من جهاده امله وانما اتي خطيب ابن نباتة فسرق وتصنع خطب
امير المؤمنين عليه السلام اعرضا في ذكرها واعلم اني اضرب لك مثلا تحتذيه وتستوقفك على كلام امير المؤمنين عليه السلام
وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر
امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى هل اذا تاملت الى اشعار هؤلاء واشعار هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي
القبيلين او بتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما تعتقده انت ولا قاله غيرك ولا يقوله من له خبر في البيان
وماهية الفصاحة وكنه البلاغة فقد فضل المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا اقررت من نفسك
بالفرق والفضل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين عليه السلام الى هؤلاء هذه
النسبة بل اظهر لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا
ولا تجد من ذلك في كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شئت
ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله تأملا
شافيا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبعد عن التقعير والتعقيب والكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير
المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه ومذاهبه ومحذوا بحذوه ومسلوكا به في منهاجه فهو
وان لم يكن نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ولا اجزل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون

كلام

كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة وليس كل الناس يصلح
لانتقاد الجوهر ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب ابن نباتة التي يحرض فيها على الجهاد
الا وان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات
واخلصوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ديارهم الا
اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب
ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حياة لا بد
من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وتحرى مرضاته وسابقوا بالجهاد الى تملك جنانه فان
الجنة لا يحد وصفه بتطهير الاعمال وتنفيذ انفاق الاموال ومواصلة منهج الرجال وطريقة عزمة الابطال ومقاساة
الثبات في معترك القتال ومدخله من مشرعة الصوارم والنبال فليتأمل المتأمل النظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من
صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين عليه السلام في اوج السماء فانك لا تكاد ترى فيه ما لا يلزمه
اقتصارا ووقع ولكنا نعترف له كما فان ... وقوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء محاربة وجعله
بازاء تشييد ولكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين عليه السلام كمثال ابنية من اللبن والطين موهت الجدران بالنقوش
والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج بالقياس الى ابنية بالصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص
والماس الصلب وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا ومن فاعيمه النظر فقوله ما غزي
قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف تنعى من بين الخطبة ميلها وتنادي على نفسها انها ليست منها وتعلم سامعها انها ليست من المعدن
الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جلت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها
فيها الا كآية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكسي الرسالة
بها رونقا وتكتسب بها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها بها وهي قوله
ولا قعدوا عن صون ديارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يقوي عندك
صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحرز طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال
في الحرز انه يطهر الاجسام ولو قال عوض طهر حصن الله به اجسامكم لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون بازاء وفر
وبازاء اظهر فادته صناعة البديع الى ما ليس بجيد ثم نقول الغامدي الذي ورد ذكره الانبار هو سفيان بن عوف بن
المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن
عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه وتغمدهم بذلك روى ابراهيم بن محمد بن فاصلحه
سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معاوية فقال
اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر
عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل في المدائن ثم اقبل الي واتق ان تقرب
الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار فان لم تجد بها جندا فامض واهل المدائن فكانك اغرت على اهل الكوفة

ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فيها هوى منهم وتدعو الينا كل من خاف الدوائر فاقتل
من لقيت ممن ليس هو على مثل رايك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع
للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف فانه وجه
عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله ثم نزل فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة الاف ثم لزمت شاطي
الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها
حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فمضيت حتى افتتحت الانبار وقد نذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم
عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت اخبروني كم بالانبار من اصحاب علي قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم
قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتايب ثم اخذت
ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الازقة فلما رايت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين
واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شي حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلاثين رجلا
وحملنا ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها
وبلغني والله انها رعبت الناس فلما عدت الى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد
من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله عليك امر دوني
قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتونا على الابل هرابا من عسكر علي عليه السلم قال ابرهيم كان اسم
عامل علي عليه السلم على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكري وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف
قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتايب تلمع الابصار منها فهالونا والله
وعلمنا اذ رايناهم انه ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنا
قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تع فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من
كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب
ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلاثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم
هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي عليه
فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار
ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم
رجاء ان يجيبوه او يتكلم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس
يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون
انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في
ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاوا في جمع كثيف فخرج سعيد بن قيس على شاطي الفرات في طلب سفيان بن
عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هاني بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل اداني ارض قنسرين وقد
فاتوه فانصرف قال ولبث علي عليه السلم ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان تلك الايام عليلا

فلم يقو

فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلم
وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقرا على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي عليه السلام
صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرا هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القائم اليه العارض عليه جندب بن عفيف الازدي
هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم امر الحارث الاعور الهمداني فنادى في الناس اين من يشري نفسه
لربه ويبيع دنياه باخرته اصبحوا غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضرنا الا صادق النية في المسير معنا والجهاد لعدونا فاصبح وليس
بالرحبة الا دون ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا كان لي فيهم راي واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف
المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فلاهل مصركم في الامصار اكثر من
الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه
الا قبيلتين قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما اووا النبي صلى الله عليه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب
عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبايل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين
العرب وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة واهل الحزن واهل السهل قناة
الدين وصبروا تحت احلاس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه العرب وراى منهم قرة العين قبل ان يقبضه الله
عز وجل اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل ادم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن
باولئك الذين ذكرت فقال عليه السلام احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد و
انكم الانصار انما ضربت لكم مثلا وانا ارجو ان تتاسوا بهم ثم قام رجل آخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب
النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل آخر فقال باعلى صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان
حيا لقل اللغط ولعلم كل امرء ما يقول فقال علي عليه السلم هبلتكم الهوابل انا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر
عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوءك الله يا امير المؤمنين
مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعا على اموالنا ان نفدت ولا على عشايرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا
للمسير الى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له
سعيد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه
فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين عليه السلام **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت
واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت واشرفت على اطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار
افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام
امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا
في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل
ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال الرضي رحمه الله واقول انه لو كان
كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلايق الامال وقادحا

زناد الانقاص والازدجار ومن عجيبه قوله عليه السلام الا وان المضمار اليوم وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار
فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام
والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها
فلم يجز ان يقال والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن
الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع فان سبقتكم الى
النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر كلامه صلى الله عليه وقد جاء في رواية اخرى والسُبقة
الجنة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك
لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر المحمود الشرح اذن استعلت والمضمار منصوب لانه اسم
ان واليوم ظرف في موضع رفع لانه خبرها وظرف الزمان يجوز ان يكون خبرا عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان
الذي تضمر فيه الخيل للسباق والضمر الهزال [illegible] واعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ايضا ويجوز الرفع في الموضعين للسباق
على ان يجعلهما خبرات وقوله عليه السلام الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن نباتة فقال في بعض خطبه الا عامل
لنفسه قبل حلول رمسه قوله الا انا عملوا في الرغبة يقول لا ريب ان احدكم اذا مسه الضر من مرض شديد او خوف مقلق من
عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص والعبادة وهذه حال من يخاف الغرق في سفينة تتلاعب بها الامواج فهو عليه السلام
امر بان يكون المكلف في ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه وانقطاعه الى الله ايام هذه العوارض قوله لم ار كالجنة
نام طالبها يقول من عجب العجائب من يؤمن بالجنة كيف يطلبها وينام ومن عجب العجائب من يوقن بالنار كيف يهرب منها
وينام انما ينبغي ان لا ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي رحمه الله معنى قوله عليه السلام والسبقة الجنة ونحن نورد
في هذا الفصل نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله [illegible] دخل ابو حازم الاعرج وكان في ايام بني امية على
عمر بن عبد العزيز فقال له يا ابا حازم اني اخاف مما قد دخلت فيه فقال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك
ان لا تخاف قيل له كيف يكون الناس يوم القيامة قال اما العاصي فآبق قدم به على مولاه واما المطيع فغائب قدم على اهله
ومن كلامه انا بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غد فاني واياهم منه على خطر وانما
هو اليوم فما عسى ان يكون ومن كلامه اذا تتابعت نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني
فقال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم لي معهما الرضا عن الله
والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها
كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا ما زوي عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى
نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا
اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى
عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة
فكلمه هشام ثم قال سل حاجتك قال معاذ الله ان اسأل في بيت الله غير الله قيل لرابعة العدوية لو كلمت اهلك ان يشتروا

لك خادما يكفيك مؤنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسألها من لا يملكها قال
بكر بن عبد الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة
للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار القرار عتبة بن
عبد الله بن مسعود [illegible] فقيل له لو جعلت هذا المال الذي بيدك ذخرا لولدك قال بل اجعل هذا
المال ذخرا لي عند الله تعالى واجعل الله ذخرا لولدي رأى ياسر بن قتادة شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلب داري فلا اراني
منه ببعيد ترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لو اني اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اعيش منافقا
سمينا بكر بن عبد الله المزني ما الدنيا ليت شعري اما ما مضى منها فاحلام واما ما بقي فاماني ومن كلامه العجب خير من العجب بالطاعة
انك لا تاتي بالطاعة ومن كلامه عاص معترف بذنبه خير من مطيع مدل على ربه ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من
خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه قيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان فخوفي ان يرد علي
نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته علانية فقال يا اخي ان الكنوز تستر فما بال هذا يجهر به قال عمرو بن
عبيد للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان بقي على
الناس لم يصل اليك وكان في يد من كان قبلك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ترى بعده الا يوم القيامة فبكى المنصور وقال يا عمرو
هل لك حاجة قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسالك ولا تدعوني حتى اجيئك قال اذن لا نلتقي ابدا قال فذاك اريد كان يقال الدنيا
جاهلة ومن جهلها انها لا تعطي احدا ما يستحقه اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن
بقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف تجد نفسك في هذه الدنيا قال ايقنت اني خارج منها كرها واحببت ان اخرج منها طوعا
مر ابراهيم بن ادهم بباب ابي جعفر المنصور فنظر الى السلاح والحرس فقال المريب خائف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا
انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان يقال خف الله لقدرته عليك واستحي منه
لقربه منك قال الرشيد للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني زهدت في دنيا فانية وزهدت
في آخرة باقية قال الفضيل ورب الكعبة اني لاستحيي ان اقول توكلت عليك لو توكلت عليك ما خفت الا منك ولا رجوت
الا اياك عوتب بعض الزهاد على كثرة التصدق بماله فقال لو اراد رجل ان ينتقل من دار الى دار ما اظنه كان يترك
في الدار الاولى شيئا قال بعض الملوك لبعض الزهاد ما لك لا تخدمني وانت عبدي قال لو علمت ايها الملك انك عبد
عبدي لما قلت ذلك اني املك الهوى والهوى يملكك دخل متكلم على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان
قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته
سئل الفضيل بن عياض عن الزهد فقال يجمعه حرفان في كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم من نعيمك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد قيل لحاتم الاصم
على ما بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا يأكله غيري فلم اهتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا
مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فانا استحيي منه نظر بعض
الصالحين الى رجل يكثر في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال مثل
الدنيا والآخرة مثل امرأتين لبعل واحد ان ارضى هذه اسخط الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل

دخل لص على بعض الزهاد فلم ير في داره شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن الخثيم يا ربيع
ما نراك تذم احدا فقال ما انا عن نفسي براض فاتفرغ لذم الناس ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوا
على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي لم لا تاتينا قال لانك ان قربتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وقال ليس عندك
ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد تامل ذا الغنى ما اشد نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه
واشد من الايام حذره هو بين سلطان يهتضمه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وولد يود فراقه
قد بعث عليه غناه من سلطانه العنت ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم ومن الولد الملالة
ومن كلام سفيان الثوري يا ابن آدم جوارحك سلاح الله عليك بايها شاء قتلك ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون قال تعزية للمظلوم ووعيد للظالم دخل شبيب بن شيبة على مريض يعوده فقال له
ما نمت منذ اربعين ليلة فقال يا هذا احصيت ليالي البلاء فهل احصيت ليالي الرخاء قيل لبعضهم ما بالهم لا يعرفون الدنيا والتكثر منها
ذنب ابن السماك ان نعمة الله لم تعطه قط وان وجهك لم تعد فتصخط وقيل لبعضهم العقلاء احياء هذا الخلق والدنيا ام هذا
الخلق فاذا كان الطبيب جاهلا فالى من يرجع غيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها وروى
عبد الله بن المبارك دنانير بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما ذا قلت فقال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال و
هذا كنز الرجال قيل لبعضهم انبت نفسك فقال ما احسن الطلب دخل اسكندر مدينة فتحها فسال عمن بقي من اولاد الملوك
فقيل رجل يسكن المقابر فدعا به فقال ما دعاك الى لزوم هذه المقابر فقال احببت ان اميز عظام الملوك وعظام عبيدهم
فوجدتها سواء فقال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة قال همتي عظيمة قال وما همتك قال
حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي فقال دعني التمسه
ممن هو عنده مات ابن لعمر بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك كان يقال من هوان الدنيا على الله
انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد ارى داعي الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع فلا
تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه والزمان ذو الوان من يصحب الزمان يرى الهوان
وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال وكن احسن ما يكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا كان يقال
ان ما يعجل الله عقوبته الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم كانت الذنوب لدينا
لم يجلس احد الى احد قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال انفت
من قليلها وانفت من كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لم لا تقول الشعر قال اباي في جيده وابي لرديه بعض الصالحين لو انزل الله
كتابا انه معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه وانه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه مطرف بن الشخير خير الامور اوسطها
وشر السير الحقحقة وهذا الكلام تقدمه مرفوعا يحيى بن معاذ ان القلب في السراء لا يتذكر وفي الضراء لا يتصبر فكن في السراء
عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال له ابن السماك
ان منعت هذه الشربة ما كنت فاعلا قال كنت افتديها بنصف ملكي قال فاشرب فلما شرب قال ان منعك الله اخراجها
من جوفك ما كنت فاعلا قال كنت افتديها بنصف ملكي قال ان ملكا يفتدى به شربة ماء لخليق الا ينافس عليه قال المنصور
لعمرو بن عبيد عظني قال بما رايت او بما سمعت قال بما رايت قال رايت عمر بن عبد العزيز وقد مات وخلف احد عشر ابنا

وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون
الدينار ثم رايت هشام بن عبد الملك وقد مات فخلف عشرة ذكور فاصاب كل واحد من ولده الف الف ورايت رجلا من ولد
عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورايت رجلا من ولد هشام يسال الناس ليتصدقوا عليه
من كلام اويس انما مثلي ومثل الورع اذا بلغته حتى يتودد فا الحلي المجلي انظر من اين سالت المظالمة اربعين سنة ما قضاها
ولا يتبت منها فيها قال ويقال لا يقعد قتادة ان الله ليعطي العبد على نية الآخرة ما يشاء من الدنيا ولا يعطيه على
نية الدنيا الا الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على اهلها من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم
ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم اتم من علم اهلها بان ذلك لا يزول عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذمم الي الدنيا
قال ايها الملك هي الآخرة لمن عمل الجنة بعد ذلك النعيم السابق ما يكون الموت بعد ذلك الفضوح ولا يشد الا رذيل مكانا
الا فاسقا والجزاء مكان الغرم عندي ان كل من كان خلفا وتجتني كل من كل بدا لا سكن دار كل فرقة ولا يسلم ساكن كل قوم قوما
ومن كلام الحجاج وكان مع عتوه وفجوره واعطائه بليغا فصيحا خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه
ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وقال مالك بن
دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم سمعته يقول امرؤ زور عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرأ
في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة
الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه فما والله ما خلقتم للفناء وانما خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وخطب يوما فقال
ان الله تعالى امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليته كفانا مؤونة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت
من قلب المنافق ومن الكلام الفصيح البليغ واكثر الناس يروونه عن امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس انما هذه الايام صحائف
اعمالكم فخلدوها احسن اعمالكم ومن الكلام الفصيح ما لا يتسع احد عقله وما اوزعتنا فقادها الى طاعة الله وعطفها
بزمامها عن معصية الله قال رب مستور سترته طاعة الله فانتهك عليها ما عظم اقدامه وكذلك
بها زهد وتحرج من ذنبه وعليك في بقاء ما يريد ان يطول حزن لعله ان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة
البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل
ونقلت من امالي ابي جعفر العسكري رحمه الله قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس غدا مجتمع فاعمل مقروض وعمل مجموع
رب وادي مخضر وشاهد ثمرة والموت في اعقابكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم لانفسكم ومن غناكم
لفقركم ومما في ايديكم لما بين ايديكم فكانما قد مضى من الدنيا ما لم يكن وكان الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه ذاهب وهذه
شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم
المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر واهل
الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال فكان الحسن
يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله
ويخالفه في فعله اقول ما ذكره الحجاج من المقابلة بين البقاء والفناء نكتة جيدة من علم البيان ونحن نذكر
فيها ايجازا نافعة فنقول ان المقابل للشيء ضده او ما ليس بضده فالاول كالسواد والبياض وهو قسمان احدهما مقابلة

في اللفظ والمعنى معا واما المقابلة في المعنى لا في اللفظ فاما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فانه قابل الضحك بالبكاء و
القليل بالكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم خير المال عين
ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير المومنين عليه السلام ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وانت رجل ان
صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله عليه السلام لما قال الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل قال الحجاج
لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير وقال ابن الاثير في كتابه المثل السائر
ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباذ واحد ملوك الفرس قال حكيم من حكمائهم حركنا بسكونه وقرأت في
كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان قلت ان حاجته الى هذا التكلف
وحمل هذه الدعوى من الامور التي يجوز ان يعترض عليها الشك والشبهة فيها عكا بمواضع من غير كلام العرب يحتج بها فان كل
وكل لسان لغة تختص بها وليس الا الالفاظ والادوات واما المعاني في الاصل من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين ضدين
فلا بد لصاحبه ان كان قادرا سواء كان عربيا او فارسيا او زنجيا او حبشيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا
الامر بجملته كلام على ان تلك اللفظة التي قالها قيلت في موت قباذ وانما قيلت في موت الاسكندر لما حضر الحكماء
وهم حول تابوته بما تكلم به من الحكم ومما جاء من هذا القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة
رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع
وتقلون عند الطمع ومما جاء من ذلك في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير: يستيقظون الى نهيق حميرهم ... وتنام اعينهم
عن الاوتار. وقال آخر: فلا الجود يفني المال والجد مقبل ... ولا البخل يبقي المال والجد مدبر. ومن لطيف ما وقعت المقابلة به
من هذا النوع قول ابي تمام: مها الوحش الا ان هاتا اوانس ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل. فقابل بين هاتا وتلك وهي مقابلة
معنوية لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما المقابلة التي للمعنى بضده فانها ان يكون معنى
او معانيها والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة فمثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى نسوا الله فانساهم
انفسهم وقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا نقله ابن الاثير قلت هذا مراعى في القرآن الكريم اذا كان جوابا لما تقدم من الآيتين
وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله من كفر فعليه كفره قال وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه لكن الاحسن
هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلتزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظ بلفظ يقرب معناها وان لم يكن
هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فقال يفعلون ولم يقل يعملون وكذلك قوله تعالى
نقر منهم قالوا انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون قال ومن ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام: بسط الرجاء لنا برغم نوائب ... كثرت بهن
مصارع الآمال. قابل الآمال بالرجاء. وقال ابو الطيب: الا علم وانني بين جنبيه ... ان المنية والحتوف عزوف فقال
جنبه ولم يقل عليه قال واما ملاحظة الثلاثة فليس بجواب وانما هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الآيات ومن قوله تعالى
نسوا الله فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة الذي نحن في ذكره وانها نوع آخر ويسمى المماثلة والملاق
لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل جعل المقابلة في ذلك الباب الذي ذكر هذا بحث فيه فقال انها ضد التجنيس لان

التجنيس

التجنيس ان يكون اللفظ واحد مختلف المعنى وهذه الآيات تتضمن معنيين ضدين وذلك ان التضاد ملحوظ في احدها خرجت
هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر واما قوله ومكروا ومكر الله فليس من سلك الآيات الاخر لانه بالواو و
الآيات الاخرى بالفاء فانها جواب والواو ليس بجواب حقيقة فانا اذا تاملنا القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا كما
قال فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم فانت المستشرف واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى فلم يقل في الثانية
واما من جاءك وهو يخشى فقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل فقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير
ويقال الآن ان القسم الاول فاسد وان لا مقابل بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة فقابل الثاني
فانه اذا كانت احدهما في معنى الآخر وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبل بالمستقبل وقد
يقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي
فان هذا تقابل من جهة المعنى لا تقابل من جهة اللفظ فقال وان اهتديت فانما اهتدي لها وجه التقابل المعنوي
هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كل ما هو عليها وبال وضرر فهو منها وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل ما هو لها مما ينفعها فهو بهداية
ربها وتوفيقه لها ومن قوله تعالى العزيز والله جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا فانه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه
لقال والنهار لتبصروا فيه وانما المراعاة ههنا بجانب المعنى لان معنى مبصرا لتبصروا فيه وطرق التقلب في المطالب واما مقابلة
الخلاف فهي على وجهين احدهما بين المقابل والمقابل نوع المنافاة ويقابل بضد المقابل كما يجري عند ذكر اهل العلم مغفرة
ومن سادة اهل السنة فانما يقابل العلم بالمغفرة وهي مما قبله في ستر مثله وكل منهما انما العلم ضد العدل الا انه لما
كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين العلم ومن هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة
ليست ضد الشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك
قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل بينهما هنا من جهة
العموم والخصوص والوجه الثاني فما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك فلا يحسن استعماله كقول امرئ من العرب
لابنه وقد تزوج بامرأة غير محمودة: تربص بها الايام علّ صروفها ... سترمي بها في جاحم متسعر. فكم من كريم قد مناه الهوى
بمذمومة الاخلاق واسعة الحر. فمذمومة ليست في مقابلة الواسعة ولو كانت ضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة
والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي: لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور محب او مساءة مجرم. فالمقابلة الصحيحة
بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم قلت لا يقال ان يقول هلا قلت هذا ما قلت في السيئة والمصيبة ان التقابل
بين المقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم والخصوص وهذا الموضع مثله ايضا لان كل مبغض لك
مجرم اليك لان مجرد البغض جرم بينهما عموم وخصوص لم يقابل ان يقول كل مجرم مبغض وكل مبغض مجرم وهذا
صحيح مطرد. الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم والمختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي
الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما
عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم
الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله

من غررتموه فقد فاز والله بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم
ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع
وطمعا في غير حق الشرح حيدي حياد كلمة يقولها الهارب وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من حاد
عن الشيء اي انحرف وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقوله فكلام يخلج في صفة
البيان اي اخرجوا ايديهم في قوله بالاضاليل متعلقة بالاباطيل تفسيرها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق
المكسور الفوق وهو مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يقول لهم ابدانهم مجتمعة واهواؤكم مختلفة تتكلمون
بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت
وكيت كناية عن الحديث كقولهم فلان عن العلم ولا تستعمل الا مكررة وهما مخففتان من كية فاستعملت على الاصل
وهي مبنية على الفتح وقد روى ائمة العربية فيها الضم والكسر ايضا فاذا جاء القتال فررتم وقلتم قول الفار حيدي حياد بالتكلي
فقال من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دابكم التعلل بالاباطيل والتعلق بالاماني الكاذبة وسألتموني الارجاء
والمطل بالحرب كمن يطل حقا لا يرد له والحق لا يمنعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والاجتهاد وباقي الفصل
ظاهر المعنى وقوله القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يدخلكم من قتالهم فشل * شعر في الراس لا ينشرون ان ق
تلوا وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقصها هنا روى ابراهيم بن محمد بن
سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معوية لما بلغه
ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح بها ان
عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا
وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض حكمهما
وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن
الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير
الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان
نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص
اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية
والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيعة فقال معوية ان جهد
الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان
عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم
وما القى الله من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه هل يقبل بالناس ام لا فما برح
حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك هو
ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن حميد بن يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب
عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معوية نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج ثم يقبل الينا

ونحن

ونحن نقول ان يقبل كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي فكان من كتاب عمارة اما بعد
فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة
وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرا معوية على وعلى اخيه عتبة وعلى
ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد
وقال ان في ذلك ايضا لنفعا قال وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه علي عليه السلام
ولم يذعره وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد الى عمارة يحرضه * ان يك ظني في عمارة صادقا * ينم ثم لا يطلب بذحل
ولا وتر * يبيت واوتار ابن عفان عنده * مخيمة بين الخورنق فالقصر * تمشي رخي البال مشتجر القوى * كانك لم تسمع بقتل
ابي عمرو * الا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر * قال فاجابه الفضل بن عباس بن عبد المطلب
اتطلب ثارا لست منه ولا له * وما لابن ذكوان الصفوري والوتر * كما اتجرت بنت الحمار بامها * وتنسى اباها
اذ تسامى اولو الفخر * الا ان خير الناس بعد محمد * وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر * واول من صلى وصنو نبيه * خيرهم
واول من اردى الغواة لدى بدر * اما قوله وما لابن ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو
واسم ذكوان بن امية بن عبد شمس وتزعم جماعة من النسابين ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو
فبنوه موال وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري نسبة الى صفورية قرية من قرى الاردن قال ابراهيم بن هلال
الثقفي فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت
فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا اصبحت في بلدة فامس في اخرى
ولا تقيمن لخيل بلغك عنها انها قد سرحت اليك لتلقاها فسرحه فيما بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف فاقبل الضحاك فنهب
الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي
وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناسا
من اصحابه قال ابراهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابي روق قال حدثني ابي قال سمعت
عليا عليه السلام وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد اصيب
منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا وراى منهم عجزا وفشلا فقال والله
لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي و
بصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي
الكندي فعقد له على اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ امير المؤمنين عليه السلام الناس عقيب
غارة الضحاك بن قيس الفهري على اطراف اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم الفصل الى آخره قال ابراهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها
امرا القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن علي عليه السلام فكانوا ادلاء في الطريق
وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا
وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له ولاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول

بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب في اثر هذه الوقعة عقيل بن ابي طالب الى اخيه علي عليه السلام
حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله علي امير المؤمنين من عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال اني خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي
سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعاوية تلحقون عداوة والله
منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون
ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك
فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي برايك فان كنت الموت تريد تحملت
اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم
بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام
من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلانا الله واياك كلاءة من يخشاه
بالغيب انه حميد مجيد قد وصل الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي تذكر فيه انك لقيت عبد الله بن ابي سرح مقبلا من قديد
في نحو من اربعين فارسا من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح كاد الله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا
فدع ابن ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجماعها
على حرب النبي صلى الله عليه قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه
كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني
سلطان ابن عمي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه
والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اقل واذل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه قد كان
اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا من
المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا
القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق فلأيا بلأي
ما نجا فاما ما سألتني ان اكتب اليك برايي فيما انا فيه فان رايي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة
ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق والله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما عرضت
به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن
ابن ابيك لو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم : فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة : فيشمت عاد او يساء حبيب : قال ابراهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن مخنف انه
سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمان ويبرءون منه
فقال في خطبته بلغني ان رجالا منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك
لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما والله اني لصاحبكم الذي
اغرت على بلادكم في الاسلام وشربت من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت

في خدورهن

في خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس
انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما ذكرت ولقد
لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال ايفخر علينا بما صنع ببلادنا اول ما قدم وايم الله لاذكرنه
ابغض مواطنه اليه فسكت الضحاك قليلا وكأنه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم بآخره بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن
مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد او قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا الا
ما كتب الله لنا قال وسأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى ان
في الناس مثله حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا
ثم ذهب ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت على راسه بالسيف
فخيل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما علمت الا وقد
عصب راسه بعمامته ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما نهتك الاوليان عن الاقدام علينا قال وما هما لم ينهياني انا احتسب
هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني وطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال عبد الرحمن هذا يوم شهده هذا
يعني ربيعة بن ناجد … وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عليك امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو قال انا قال فارني
الذي براسك فاراه ضربة في رأسه العظم منكرة فقال له فما رايك اليوم اهو كرايك يومئذ قال رايي اليوم راي الجماعة
قال فما عليكم من باس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن
سير قال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافانا الله منه قال ابراهيم الثقفي واصاب الضحاك في حربه من حجر
عطش شديد وذلك ان جمله الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق براسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق
وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس
فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرايت جادة فلزمتها فسمعت قائلا يقول : دعاني الهوى فازددت شوقا : وربما دعاني
الهوى من ساعة فاجيب : الشعر قال واشرف علي رجل فقلت يا عبد الله اسقني فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه فقلت
وما ثمنه قال ديتك فقلت اما ترى علي حقك من الحق ان تقري الضيف فقلت تسقيه وتطعمه قال ربما فعلنا وربما بخلنا
قال فقلت والله ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة
من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال ويحك اعطني فقلت لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي فاعطيكها
قال لا والله قلت اسقني وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية وناس على
ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال وحيث راى الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل
بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال الشيخ لابنته
اسقيه فقامت ابنته فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل يحييك من العطش وتذهب بحقي والله لا افارقك
حتى استوفي منك حقي فقلت اجلس حتى اوفيك فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع اهل
الماء فقلت لهم هذا الام الناس فعل بي كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه استسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو
الآن يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي فسلموا علي بالامرة

فاتينا بالرجل وجيء ونصب بين يديه يقوم فقلت وقفا لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس لا يدري ما يراد منه فلما كثر جيئي عنده سرحنا الى منزلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته فامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان ابنها الامير لهذا لذلك وكتبت الى من خبر اهله فلما رجعت الى معوية حدثته فعجب وقال لقد رأيت في سفرك هذا عجبا وقد ذكر اهل النسب ان قيسا ابا الغطاف ابن قبيصة نجيح من الحوازنة الجاهلية. وقد روي ان عقيلا رحمه الله قدم على امير المؤمنين فوجده في صحن المسجد بالكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى الحسن فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على امير المؤمنين عليه السلام في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين عليه السلام اتى معوية فنصب له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة امير المؤمنين فقال له يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه الا ان رسول الله صلى الله عليه ليس في القوم ما رأيت الا مصليا ولا سمعت الا قارئا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله صلى الله عليه ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيس فمن هذا الآخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما رأى معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الامان قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية قال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا

الاصل ومن كلام له عليه السلم في معنى قتل عثمن لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع **الشرح** هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها الا انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمن وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان عليه السلام ينهى الناس عن قتله فاذا يجب ان يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال الرعية اي يمنع وح يستقيم الكلام لانه عليه السلام ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع منه باليد فان قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون الانكار حسنا اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه

لا يؤثر قبح الانكار لانه ان كان الغرض تعريف فاعل القبيح قبح ما اقدم عليه فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الانسان الانكار على اصحاب المكاسي ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين عليه السلام قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكره ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر اهل الشام الابيات التي منها: ارى الشام تكره اهل العراق ... واهل العراق لهم كارهونا ... وكل لصاحبه مبغض ... يرى كل ما كان من ذاك دينا ... وقالوا علي امام لنا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا ... الشعر هذا شعر جيد ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين عليه السلم في معنى عثمن يجري مجرى هذا الكلام نحو قوله ما سرني ولا ساءني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمن ولا مالأت في قتله وقوله تارة كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ اوردوا واصدرت اذ اصدروا ولكل شيء من كلامه المنقول عنه تاويل يعرفه اولو الالباب فاما قوله عليه السلم غير ان من نصره الى اخره فكلامه معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار واما قوله وانا جامع لكم امره الى اخر الفصل فمعناه انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستأثر فاساء الاثرة اي الاستبداد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي حزنتم فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وكان الواجب عليه ان يرجع عن استئثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم يحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمن الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تأمير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر النخعي اتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن حوله من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد فوطؤوه وطأ عنيفا وجروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمن واجتمع اليهم ناس كثير فكتب سعيد الى عثمن فامره ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل منهم وان اعيوك فارددهم الي فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة منها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم وان ائمتكم

يبصرون لكم على الجنود ويحملون عنكم النائبة والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر
ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن
اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك لخطيب القوم ولا ارى لك
عقلا وقد عرفتكم الآن وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول اعظم عليكم امر الاسلام تذكر في الجاهلية اخزى الله قوما عظموا
امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها
ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم
حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابه الدهر في بلده وحرمه الا ما كان
من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ من اكرمه باتباع دينه
من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم
وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الا لهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت
يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا
وضيع الا سب بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك حين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي
دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل
قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى وقد اذنت لكم
فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم
ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمن انه قدم علي
قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم
وليسوا بالذين ينكون احدا وليسوا الا اكثر شغب ونكير ثم اخرجهم من الشام وروى ابو الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية
مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم من جملة ما قاله ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان
كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه فانه انتجبه واكرمه واني لاظن ان ابا سفيان لو ولد الناس كلهم لكانوا حلماء
فقال له صعصعة كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له
فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا
واسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة
لك ان تطاع في معصية الله فقال ان اول كلام ابتدات به ان امرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا فقال بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه فقال ان كنت فعلت فاني الآن اتوب وآمركم بتقوى
الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة ان كنت تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك
فان في المسلمين من هو احق به منك ممن كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك
فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما فان كان غيري احسن قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني
ولقد راى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث ما ينبغي له ان

اعتزل

اعتزل عملي ولو راى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فمهلا فان دون ما انتم فيه مثلا يامر فيه الشيطان وينهى
ولعمري لو كانت الامور تقضى على رايكم وعلى اهوائكم ما استقام الامر لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله
ذو سطوات واني خائف عليكم ان تتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل
فوثبوا عليه فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت
ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمن فامره ان يكتب بردهم
الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم واطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمان وعيبهما فكتب اليه عثمن ان يسيرهم الى حمص
الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها [illegible] قال الواقدي ان النفر الذين طردهم عثمن عن الكوفة الى حمص هم الاشتر
وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وحبيب
كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء فجمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما
وفرض لهم [illegible] قال يا آلة الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في نشاط خسر الله عبد الرحمن
ان لم يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم لكي لا تقولوا لي ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات
انا ابن فاقئ عين الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعت راسك
قال فاقاموا عنده شهرا كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الخطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول
كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دابه ودابهم حتى قال تاب الله عليكم
فكتب الى عثمن يسترضيه عنهم ويساله فيهم فردهم الى الكوفة قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ثم ان سعيد بن
العاص قدم على عثمن سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله وذكروا قرابات
عثمن وما سوغهم من مال المسلمين فعابوا عثمن فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متالها واسم ابيه عبد الله وهو من تميم
ثم من بني العنبر فدخل على عثمن فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما
فاتق الله وتب اليه فقال عثمن انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء الي فيكلمني فيما لا يعلمه والله ما تدري اين الله
فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمن وارسل الى عبد الله بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص
وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم في امره وما طلب اليه وما بلغه عنهم فقال لهم ان لكل امير وزراء ونصحاء
وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما
يحبون فاجتهدوا رايكم فقال عبد الله بن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك فلا يكون
همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي
تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك تفرقوا فقال عثمن ان هذا هو الراي لولا ما فيه فقال معوية اشير عليك ان تامر امراء
الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال
تعطف عليك قلوبهم فقام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا وزغت
وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمن ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت
عمرو حتى تفرقوا ثم قال لا والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول

كان حملنا ما فارددتنا ان يبلغهم قولي فيتقوا الله فان قودا لنا خيرا واقرب من غضب ثم رد عثمن عماله الى اعمالهم وامرهم بتجمير الناس
في البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته
وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال القائل
ما هذا ترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه
فلا يرد عليهم فرجع الى المدينة وقالت الكوفة ليت المنذر له فرجع الى عثمن فاخبره بما فعلوا فانفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة
وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى اميرا واعفيتكم من سعيد والله لافرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي
فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند ما احببتم
وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما دخلت سنة خمس وثلثين
تكاتب اعداء عثمن وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمن عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك بعثمن فكتب الى
اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمون ويضربون فمن ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم فليأخذ بحقه
مني او من عمالي فلما قرئ كتابه بكى الناس وقالوا ان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم
وقال يا معشر الناس ما هذه الشكاية والله اني لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدق من رفع اليك
ولا بر ما لهذا الامر اصلا فقال عثمن فاشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك
السيف وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الراي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى انك
قد لنت لهم فالزم طريق صاحبيك فتلين موضع اللين وتشتد موضع الشدة فقال عثمن قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة
كائن لا بد منه وان بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس
خيرا وان رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمن ان مات ولم يحركها كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا
تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة فدعا عليا عليه السلام وطلحة والزبير فحضروا وعنده معوية فسكت عثمن فلم يتكلم وتكلم معوية
فحمد الله فقال انتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم
عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت سنه وذهب عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد
فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رايتم
منها ابدا الا ادبارا فقال علي عليه السلام ما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه
واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا
وان رسول الله صلى الله عليه كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك
لما اقوم فيه فان رايتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك اعطيت عبد الله بن خالد بن
اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال
معوية لعثمن اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله صلى الله عليه بشيء
وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث اليك جندا من الشام يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه
فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال ابو جعفر وخرج معوية من عند عثمن فمر على نفر من المهاجرين

فيهم

فيهم علي عليه السلام وطلحة والزبير وعليه ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام عليهم وقال انكم تعلمون ان هذا كان الناس
يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا
بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد
منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي عليه السلام ما كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير ما كان قط اعظم في صدرك وصدورنا منه اليوم
قلت من هذا اليوم انتشب معاوية اظفاره في الخلافة لانه علم انه ان قتل عثمن فولاية الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له
حجة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهي قتل عثمن اذا قتل [illegible] في امر عثمن [illegible] ولا اقدر على تدبير الجيوش و
استمالة العرب فبناء امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا انه كان يرقبه لعصمته من قبل انه ليس لها اهلا حتى على الامارة وان
عمر استعمله على دمشق [illegible] ولا اشرك له [illegible] المهاجرين الاولين ان سرتم فالخذها بالتغلب [illegible] على
الاستبداد قادرا فكان يرى نفسه ويكيد فها هو هذا تربص بنصرة عثمن حين استنصره ولم يبعث اليه احدا وروى محمد بن عمر
الواقدي انه لما اجلب الناس على عثمن وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي
وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس من الكوفة
منهم زيد بن صوحان العبدي ومالك الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم في الفين وخرج ناس من اهل البصرة
حكيم بن جبلة العبدي وجماعة من امرائهم وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال سنة خمس وثلثين واظهروا انهم
يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة
فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم في علي عليه السلام ودخل ناس منهم الى المدينة يخبرون
ما في قلوب الناس لعثمن فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي صلى الله عليه وقالوا انما نريد الحج ونستعفي من
عمالنا ثم اجتمع نفر من المصريين فاتوا عليا وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم
وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه فانصرفوا عنه
واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم
فلما امن اهل المدينة منهم واطمأنوا الى رجوعهم لم يشعروا الا بالتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمن ونادوا [illegible]
واهل المدينة من كف يده عن الحرب فمكث عثمن يصلي [illegible] لا يمنعوا الناس من كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من
المهاجرين وسالوهم ما شأنكم فقالوا الخليفة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا ولم يزيدوهم على ذلك فكتب عثمن الى الامصار
يستنجدهم ويأمرهم بتعجيل الحضور اليه لنصرته ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معوية
حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن ابي سرح معوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وحض ابو موسى
فقام بالكوفة يحضون الناس على نصر عثمن واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عامر وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب
وغير هؤلاء من الصحابة ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك
وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام ومصر جماعة من الصحابة والتابعين
وخرج عثمن يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون
على لسان محمد صلى الله عليه فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اشهد ذلك فاقعده حكيم بن جبلة

وكلم زيد بن ثابت فاعترضه قبيصة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمن حتى صرع عن المنبر
مغشيا عليه فادخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمن منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي عليهما السلام وزيد بن ثابت
وابو هريرة فقال لهم عثمن عزمت عليكم ان تفرقوا فانصرفوا واقبل علي عليه السلام وطلحة والزبير فدخلوا على عثمن يعودونه
من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمن نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقال لعلي عليه السلام اهلكتنا وصنعت
هذا الذي صنعت والله ان بلغت الامر الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا فخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم
وروى الواقدي قال صلى عثمن بعد ما رمي به في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة بالناس يؤمهم الغافقي وروى المدايني
قال كان عثمن محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة الحاصرون له يصلون خلفه
وهم ادق في عينه من التراب وقال ابو جعفر في التاريخ ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم
الا بسيفه يمتنع به كان حصاره اربعين يوما وروى الكلبي والواقدي والمدايني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة
كانا بمصر يحرضان الناس على عثمن فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمن واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر ثم غلب عليها لما
سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمن عنها الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمن له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين
قد احاطوا بعثمن وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة تغلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها
حتى قتل عثمن وروى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رجلا من مصر الى عثمن يخبره بخروج من خرج من مصر
اليه وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمن الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة
واستطالوا عمري والله لئن فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة
والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمن ويغري به ولقد خطب
عثمن يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمن فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله
نتب فناداه عثمن وانك هنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى ثم نودي من
ناحية اخرى تب الى الله ثم نودي من ناحية اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وروى ابو جعفر
قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على عثمن وكان يقول والله لقد كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمن فضلا
عن الرؤساء والوجوه فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم
سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسالوه فقال محصورا فقال عمرو انا ابو عبد الله العير يضرط والمكواة في النار
فمر بهم راكب اخر فسالوه فقال قتل عثمن فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككت قرحة ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش
انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال عمرو اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ويكون الناس في الامر شرعا سواء
وروى ابو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمن ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمن ذلك جاء الى منزل
علي عليه السلام فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هولاء القوم وهم مصبحي ولك
عند الناس قدر وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا للامر وجراة علي فقال
علي عليه السلام على اي شي اردهم فقال على ان اصير الى ما اشرت به ورايته لي فقال علي عليه السلام اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك
تخرج وتقول وتقدم ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمن

فاني

فاني اعصيهم واطيعك فامر علي عليه السلام الناس ان يركبوا معه فركب ثلاثون رجلا من المهاجرين والانصار فيهم سعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن
عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومعهم
فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذي يكلمهم علي عليه السلام ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون
مصر ورجع علي عليه السلام حتى دخل على عثمن فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من
النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجي ركب من جهة اخرى فتقول لي يا علي
اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمن فخطب الخطبة التي نزع فيها
واعطى الناس من نفسه التوبة وقال اللهم انا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي من نزع وتاب
فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رايهم وليذكر كلامه لا اكتمها وحاجته لا اقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا
لاستنن بسنة العبد ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه
ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني
امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت
فقالت نائلة بنت الفرافصة امراة عثمن لا بل اسكت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له
ان ينزع عنها فقال لها مروان ما انت وذاك والله لقد مات ابوك وما يحسن ان يتوضأ فقالت مهلا يا مروان
عن ذكر الآباء والله لولا ان اباك عم عثمن وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك من امره بما لا اكذب فيه عليه
فاعرض عنه عثمن ثم عاد فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان
مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام
الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل
من توبة تخوف عليها ما زدت على ان جرأت الناس فقال عثمن قد كان من قولي ما كان وان الفائت لا يرد عليهم
ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال وما شانهم قال انت دعوتهم الى نفسك هذا
يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسال نزع عامل من عماله عنه وهذا يلحينك على خلافك ولو استمسكت وصبرت
كان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم فاني استحي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم
بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا
والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم امر لا يسركم ولا تحمدوا فيه غب رايكم ارجعوا الى منازلكم
فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمن ومروان واتى بعضهم عليا عليه السلام فاخبره
الخبر فاقبل علي عليه السلام على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمن قال نعم قال احضرت
مقالة مروان للناس قال نعم فقال اي عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت
فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن وصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمن فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل الظعينة

يقاد حيث يشاء به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على امرك ثم نهض فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت قد سمعت قول علي لك وانه ليس براجع اليك ولا معاودك وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى فارسل الى علي فلم يأته وقال قد علمت اني غير عائد قال ابو جعفر فجاء عثمان الى علي عليه السلام ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال اني فاعل واني غير فاعل فقال له علي عليه السلام ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرأت الناس علي فقال علي عليه السلام والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي الى نصرة عثمان الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب علي عليه السلام من ذلك غضبا شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي عليه السلام حتى ادخل عليه الماء وروى ابو جعفر ايضا ان عليا كان في ماله بخيبر لما حصر عثمان فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي عليه السلام اتاه عثمان فقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي عليه السلام انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهي رجاس من الناس فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمان فقال يا ابا الحسن ابعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجد المفاتيح فكسر الباب وفرق على الناس فتفرق الناس عن طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان يستضعف الحق فيه الناس داعيا على نفسه بافعاله واستيلاء بني امية عليه وكان ابتداء الجرأة عليه ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض بني الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على عثمان وقيل بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله صلى الله عليه دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله صلى الله عليه وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما كثرت احداثه وكثر الطعن عليه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد عليه السلام قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره من جميع المؤرخين ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة

ففتشنا

ففتشنا متاعه لانا استربنا بامره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن ابي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي ولما رأوه سألوه عن مسيره وهل معك كتاب فقال لا فسألوه في اي شيء هو فتغير كلامه فاخذوه ففتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي عليه السلام وسألوه ان يدخل الى عثمان فيسأله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فسأله فاقسم بالله ما كتبت ولا امرت به فقال محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترأ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا بمنصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال اما ان اتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من منع عني فاني لا آمر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض اطرافي وكثرت الاصوات واللغط فقام علي عليه السلام فخرج واخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويأمرهم بالعجل والبدار وارسال الجنود اليه فتربص به معوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سير معوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المعروف بصرار بلغهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمان لما استشار نصحاءه في امره فاشاروا اليه ان يرسل الى علي عليه السلام يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولهم ما استطعت فدعا عليا عليه السلام فقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي عليه السلام ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرر في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي عليه السلام الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علي عليه السلام اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتأهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذن

في شيء من الخلافة والامر الى كم فقالوا والله ليفعلن او ليقتلن او لنقتلن فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه
وضيقوا الحصار عليه وروى ابو جعفر قال لما اشتد على عثمن الحصار اشرف على الناس فقال يا اهل المدينة استودعكم الله واساله
ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم
اتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وانصار نبيه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين
لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يتشاوروا في الامامة ام
تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري فمهلا مهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلثة زان بعد احصان او كافر بعد ايمان او قاتل
نفس بغير حق اما انكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفعه الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس
بعد عمر فان كل ما صنعه الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية
ولكن احدثت ما قد علمته ولا يترك لنا القوم اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم احد الا باحدى ثلاث
فانا نجد في كتاب الله اباحة دم غير الثلاثة دم من سعى في الارض بالفساد ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون
شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت
ولا من عمالك وقد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك انما يمنعونك ويقاتلوننا تمسكا بالامارة
فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمن ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن
علي عليه السلام ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباها لهم وكانت مدة الحصار اربعين يوما قال ابو جعفر فلما راى الذين حصروا عثمن
اشفقوا من وصول الجنود من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بين عثمن وبين الناس ومنعوه كل شي حتى الماء فارسل عثمن سرا الى علي عم
والى ازواج النبي صلى الله عليه انهم منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا الماء فافعلوا فجاء علي عليه السلام في الغلس وام حبيبة بنت
ابي سفيان فوقف علي عليه السلام على الناس فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين ان
اهل فارس واهل الروم ليأسرون فيطعمون ويسقون فاتقوا الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا والله لا نعمة عين فلما راى منهم
الجد رمى بعمامته في الدار ليعلم عثمن انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة فكانت مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها
وقالت ان وصايا ايتام بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اساله لئلا تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا حبل
حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فحملوها الى منزلها وروى ابو جعفر قال اشرف عثمن يوما عليهم
فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي ليستعذب بها وجعلت رشائي فيها كرشاء رجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم
تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال
فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وروى ابو جعفر عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمن فتحدثت
عنده ساعة فسمعت كلام من على الباب من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا
فعسى ان ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا
يدخل الى عثمن ولا يخرج من عنده فقال عثمن هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل علي هؤلاء والبهم والله اني لارجو
ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى مر محمد بن ابي بكر فقال خلوه فخليت وروى ابو جعفر
قال لما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل والخلاف بين قتله وبين ما اتوا اليه وخافوا على نفوسهم من تركه

اموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن عليه السلام وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة
ومروان وسعيد بن العاص وجماعة من ابناء الانصار فزجرهم عثمن وقال انتم في حل من نصرتي فابوا فلم يرجعوا وقام رجل
من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمن وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه رماه
كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمن من اهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا
قاتل ابن عياض نقتله به فقال عثمن لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلق دونهم فجاؤا
بنار فاحرقوه والسقيفة التي عليه فقال لمن عنده من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه عهد الي عهدا فانا صابر عليه فاخرج
عنهم ثم قال للحسن عليه السلام ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج اليه اقسمت عليك لما خرجت اليه فلم يفعل
ودافع عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش مروان
بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم بن عربي وكانت ارضعت مروان
فقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت انما تريد ان تتلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه فلملمته وادخلته بيتها فعرف لها
بنوه ذلك بعد واستعملوا ابراهيم وكان لهم خاصة وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمن بالسيف واقتحم
القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم الانصاري ملاصقا لها وغلب الناس على عثمن فندبوا رجلا
يقتله فدخل اليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت
فلا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه ولست خالعا قميصا كسانيه الله وانا على مكاني حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين
اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا ما صنعت قال لقد راعني قتله فادخلوا عليه رجلا من الصحابة فقال له لست بصاحبي ان رسول
الله صلى الله عليه دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه استغفر لك يوم كذا ولن تقارف دما حراما فرجع عنه ثم دخل عليه محمد بن ابي بكر فقال له عثمن ويحك على الله تغضب هل لي
اليك جرم الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل قال لست بنعثل ولكني عثمن امير المؤمنين
فقال له ما اغنى عنك معوية وفلان وفلان فقال عثمن يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمت ما فعلت
في حياته لقبض عليها وما اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل
بل طعن جبينه بمشقص كان في يده وضرب المصحف برجله وكان في حجره فوقع بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان
ليضربه بالسيف فاكبت عليه امراته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت السيف بيدها وهي تصيح فنفح اصابعها فاطنها
فولت فغمز سودان اوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب سودان عثمن فقتله وقيل بل قتله كنانة بن بشر ودخل غلمان
عثمن واخذ ما على نسائه ونهب ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمن
وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها فاني طعنتهن اياه لله تعالى واما ست فلما كان في صدري
عليه واراد ان يقطع راسه فوقع عليه زوجتاه نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصين الفزاري فصحن
وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابئ البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه وقال له
سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله في يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وقيل بل في
ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم

علي عليه السلام فاذن في دفنه فحمل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله ومعهم
الحسن بن علي عليه السلام وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف
بحش كوكب وهو خارج المدينة فصلى عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه فارسل علي عليه السلام فمنع رجم سريره
وكف الذين راموا منع الصلاة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معاوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر
الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمن لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها
قال ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه ما مات عمر بن الخطاب الا وملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم
فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو و
يقول لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى
الدنيا ولا تراك فلما ولي عثمن لم يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمن الخلافة خلى عنهم
فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمن احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر
وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمن حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي
عن الجلاهقات وهي قسي البندق فاستعمل عثمن عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور
وكسر الجلاهقات وروى ابو جعفر قال سال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمن
قال كان يتيما في حجر عثمن وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمن العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك
قال فأذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيما الّب
عليه لانه منعه الامارة قيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين العباس عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمن فاورث
ذلك تعاديا بين عمار وعثمن وقد كانا تقاذفا قبل ذلك قال ابو جعفر وسئل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه
الى ركوبه عثمن فقال لزمه حق فاخذه عثمن من ظهره فغضب وغره اقوام فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة
فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنيرنجات بالكوفة فكتب عثمن الى الوليد
ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنباوند فكان فيمن خرج على عثمن وسار اليه وحبس ضابئ بن الحرث البرجمي لانه هجا
قوما فنسبهم الى كلبهم [illegible] فقال الشعر ° فامكم لا تتركوها وكلبكم ° فان عقوق الوالدين كبير ° فاستعدوا عليه
عثمن فحبسه فمات في السجن فلذلك صار ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر كان لعثمن على طلحة
خمسون الفا فقال له طلحة قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر عثمن قال علي عليه السلام
لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمن فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي عليه السلام يقول لحى الله ابن
الصعبة اعطاه عثمن ما اعطاه وفعل به ما فعل ٤٢ الاصل ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن العباس رحمه الله
الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته قال له عليه السلام لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور
عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز
وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا الشرح ليستفيئه اي يسترجعه فاء يفيء رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال وجاء
في رواية فانك ان تلقه تلفه اي تجده الفيته على كذا اي وجدته وعاقصا اي قد عطفه تيس اعقص اي قد التوى
قرنه

قرناه على اذنيه والعقص مصدر عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر وليس بصحيح انما يقال عقص
الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب يتهون بالمستصعب من الامور يصفه بشراسة
الخلق والاباء وكذلك كان طلحة قد وصفه عمر بذلك وقيل ان طلحة احدث يوم احد كبرا شديدا لم يكن ذلك لانه
ابلى في ذلك اليوم بلاء حسنا والعريكة هنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سهلا وقال الراوندي العريكة
بقية السنام ولعله صدق ولكن ليس هذا موضع ذلك وقوله عليه السلام لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف
جدا وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في القلب من الموقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول
لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهرون فالقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما رأى غضب موسى واحتدامه شرع معه في الاستمالة
والملاطفة فقال له ابن ام واذكره حق الاخوة وكذلك [illegible] عليهما السلام قوله [illegible]
[illegible] قال الشاعر ° [illegible] ° ومن هنا [illegible]
كثير من كلامهم كذلك وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب حدثني فلان عن فلان اي من فلان ونهيت عن كذا اي عنه [illegible]
ترتيب الكلام وتقديره [illegible] والمعنى الذي صدك عنها [illegible] وحذف الضمير
المفعول المنصوب كثير جدا كقوله تعالى [illegible] الاية من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد وقال القطب الراوندي
قوله ما عدا مما بدا معناه ان [illegible] ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة والثاني عداك وكون المفعول
الثاني [illegible] ما شغلك عما كان بدا منك من البيعة الذي يبدو
للانسان [illegible] الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة [illegible] في الوجه
الاول [illegible] في الوجه الثاني [illegible] الوجه الثاني مثل هذا في الوجه
الاول وقوله عما كان بدا منك [illegible] في الاول [illegible] الوجهين [illegible] الزيادة
الفاسدة فظنه اي عدا يتعدى الى مفعولين وانه قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي
تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة [illegible] المفعول الثاني المحذوف على [illegible] اي ما عداك وهذا
المفعول المحذوف هنا هو مفعول عدا الذي لا مفعول له غيره فلا يجوز ان يقال انه قد حذف ولا ثاني ثم حكى القطب
الراوندي حكاية معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم ماتت ثم مات العبيد ولم يخلفوا ولدا
ولا ذوي رحم فطلب علي عليه السلام ميراث العبيد بحق التعصيب وطلب الزبير بحق الارث من امه وحاكما الى عمر فقضى
بالميراث للزبير قال القطب الراوندي فحكاية عن امير المؤمنين انه هذا خلاف الشرع لان الولاء تستحقه الموالاة اذا كانت
ميتة يكون لعصبتها وهم العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسئلة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله بن
النعمان المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر ويطعن في الرواية وغيره من فقهاء الامامية
كابي جعفر الطوسي ومن قال بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصححون الخبر ويرون ان امير المؤمنين
سكت فلم ينازع على قاعدته في التقية واستعمال المجاملة للقوم فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية فانها متفقة
على ان الولاء للولد كما هو قول المفيد وروى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سالت ابن عباس

عن ذلك فقال ان قد اتينا الزبير فقلت له فقال قولوا له اني اريد ما تريد كانه يقول الملك لم يزدني على ذلك فرجعت
الى علي عليه السلام فاخبرته وروى محمد بن اسحق والكلبي عن ابن عباس رحمه الله قال قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على ان قال
قل له اني مع الخوف الشديد لنطمع قال وسئل ابن عباس عن معنى قوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان يلي من
الامر ما وليتم وقد فسره قوم تفسيرا اخر قالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كل
التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان عبد الله بن الزبير يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلوة
فامرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعا لتنازعهما فان ظهروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت وكانت
الرواية وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويدعي ان عثمن يوم الدار اوصى بها اليه
واختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها
الامير لان عائشة ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم بذلك على كل واحد منهما لما نزل علي عليه السلام بالبصرة ووقف جيشه
ازاء جيش عائشة قال الزبير والله ما كان امر قط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فانني لا ادري امقبل انا
فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا ولكنك رايت سيوف ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته
فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى
نشأ ابنه عبد الله برز امير المؤمنين عليه السلام بين الصفين حاسرا وقال ليبرز الي الزبير فبرز اليه مدججا فقيل
لعائشة قد برز الزبير الى علي عليه السلام فصاحت وازبيراه فقيل لها لا باس عليه منه انه حاسر والزبير دارع فقال له
ما حملك يا ابا عبد الله على ما صنعت قال الطلب بدم عثمن قال انت وطلحة وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك
وتسلمها الى ورثته ثم قال انشدك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله صلى الله عليه متكئ على يدك وهو
جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب
يا رسول الله زهوه فقال لك مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير فاسترجع
الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فاعتق عبده سرجس تحللا من يمين لزمته في القتال
ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت مشهدا الا ولي فيه راي وبصيرة الا هذه الحرب واني
لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقالت له يا ابا عبد الله خفت سيوف ابن ابي طالب انها والله
حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن خفتها لقد خافها الرجال قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف
وروى قرة بن الحارث التميمي قال كنت معتزلا للحرب بوادي السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي
يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه
وخرج معهم فاني لجالس مع الاحنف نستنبئ الاخبار اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه واعتنقته وسألته عن
الخبر فقال اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه
رجل فقال ابشر ايها الامير ان عليا عليه السلام لما راى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه
واتاه اخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل
اخر فقال ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه … منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه

ابنا

ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر وقال اذهب فانظر فعادا
وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال جون فسمعت والله الزبير يقول وا انقطاع ظهراه واجدع انفاه واسوء
وجهاه ويكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين
وان لهذا الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليلا حتى مر الزبير بنا متاركا
للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله واكثر الروايات على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء في بعضها انه عاش الى ايام
ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خاف ابن جرموز فهرب فقال مصعب ليظهر فله الامان وليأخذ
عطاءه موفورا ايظن اني اقتله بابي عبد الله واجعله ثارا به فكان ذلك من الكرم … كان ابن جرموز … فيقال له
هلا … فقال … ان ابن صفية الزبير اول من شهر سيفه في سبيل الله قيل له فلعل الدعوة قد … ثم
وهو غلام يبتغي بسيفه شهيرا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما نزل علي عليه السلام البصرة بعث ابن عباس فقال
ايت الزبير فاقرأ عليه السلام وقل له يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال ابن عباس افلا اتي طلحة قال لا
اذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده
فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد الله
كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى اؤلف بينهم
قال فاردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع
اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي عليه السلام
فاخبرته قال الزبير بن بكار وهذا الحديث كان يرويه عمر بن مصعب ثم تركه وقال اني رايت جدي ابا عبد الله الزبير بن
العوام رحمه الله في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر وانت القائل علقتهم اني خلقت عصبة
قتادة تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى اؤلف بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان بابا يسمى باب الخداع والاستدراج
ما يذكره علماء البيان قول امير المؤمنين عليه السلام يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا ومن
ذلك قول الله تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب فانه تلطف معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه
واما ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي
لا ينفروا منه لو اغلظ في القول واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم قسم الكذب على قسم الصدق كانه رشاهم
ذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابراهيم عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه في قوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد
الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فخاطبه
في مبدأ الامر انه في عبادته الصنم … ونبهه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه شيئا ثم لم يقل له
اني قد تبحرت في العلوم بل قال قد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه

ملاك الشيطان على ... فلا يجوز اتباعه شخص نفسه من غضب الله ان يتبع الشيطان ويخاطبه في جميع ذلك بقوله يا ابت
استعطافا واستدراجا كقول علي عليه السلام ... ثم يجيبه ابوه بضد المراد فلا قال له يا بني بل قال اراغب
انت عن آلهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة الانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك و
اهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب ما روي ان الحسين عليه السلام كلم معوية في امر ابنه يزيد ونهاه عما كان يعهد اليه فابى عليه
معوية حتى غضب كل واحد منهما على صاحبه فقال الحسين عليه السلام في عرض كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال كيف
تقاس امراة من كلب بابنة رسول الله صلى الله عليه وآله واما ابوك فقد حاكم اباه الى الله فحكم لابيه على ابيك قالوا هذا من باب
الاستدراج اللطيف لان معوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكونه خيرا من علي عليه السلام لم يلتفت احد اليه
ولم يكن الكلام يتعلق به لان آثار علي عليه السلام وفضائله تجل عن ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى التعلق
بما تعلق به فكان انقطع به ذكره الوزير ضياء الدين بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الاستدراج وعندي انه خارج عن انعطام
باب الاستدراج وانه من باب الجوابات الاقناعية التي يسميها الحكماء من الجدليات والخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها
لم يكن وراءها تحقيق وكانت بادي النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته في مقام المجادلة ومثل ذلك قول معوية لاهل الشام
حيث التحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله لاهل الشام ان ابا لهب المذموم في القرآن
باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر يوم السقيفة ايكم يطيب
نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة ومن ذلك قول علي عليه السلام مجيبا لمن ساله كم بين
السماء والارض فقال دعوة مستجابة وجوابا ايضا عليه السلام لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ومن ذلك
قول ابي بكر وقد قال له عمر اقتل خالدا بمالك سيف سله الله فلا اغمده وقد قيل ثم يعاتب عليه ايضا بان يقيد من خالد ... فانا اقيد منه
الله ذكر ذلك ... في باب ... والجوابات الاقناعية كثيرة وعليها جمهور ما يتداوله الناس ويسكت به بعضهم بعضا
٣٢ ص ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا و
يزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من
لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا
ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه
وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب
الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك
في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت
مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا
حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم
قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال الرضي رحمه الله وهذه
الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين علي عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام

واين

والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب
البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام
اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية
في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد الشرح دهر عنود جائر عن الطريق يعتد بالظلم اي عادل ويمكن ان يكون
من عند يعند بالكسر اي خالف ورد الحق وهو يعرفه الا ان اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد واما عنود فهو اسم فاعل
من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد اي بخيل ومنه قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد اي وانه لاجل حب الخير لبخيل وحب
الخير المال ويروى وزمن كنود وهو الكفور قال تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب قوله
ونضيض وفره اي قلة ماله والنضاضة والنضيض ... ويكون المصدر في مقابلة المصدر الاول كلالة حده ويكون مخفوضا على
باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة واخلاق ثياب قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب الجامع
الجالب من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب العزيز
واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اي هياها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام المال
واصله ما تكسر من اليبيس ينتهزه يختلسه والمقنب خيل ما بين الثلاثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه اي خفض
وقارب من خطوه لم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن وموه وزين والزخرف الذهب في الاصل
وضؤولة نفسه حقارتها والشارد المنفرد والمقموع المقهور والمكعوم من كعمت البعير اذا شددت فمه والاجاج الملح وافواههم ضامزة اي ساكتة
قال بشر بن ابي خازم لقد ضمزت بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما يسقط منه والجلم
المقص يجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قيل القسم
الاول من يقعد به عن طلب الامرة قلة ماله وحقارته في نفسه والقسم الثاني من يشمر ويطلب الامارة ويفسد في الارض و
يكاشف والقسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا والقسم الرابع من لا مال له اصلا ولا يكاشف ويطلب الملك
ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل تنقطع اسبابه كلها فيخلد الى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في اللذات الدنياوية لا طلبا
للدنيا لعجزه عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فهنا قسم خامس قد ذكره عليه السلام وهم الابرار الاتقياء
الذين اراق دموعهم خوف الآخرة قيل انه عليه السلام قال ان الناس على اربعة اصناف وعنى بهم من عدا المتقين ولهذا قال
لما انقضى التقسيم وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فاتى بذلك عن القسمة وجعلهم خارجين عن اقسام الاربعة واعلم ان هذه
تتضمن الذم الكثير لمن يدعي الآخرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولابسوا الصوف والثياب المرقعة لغير وجه
الله وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ومن الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا ومنها قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومنها قوله تعالى انما نطعمكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ومن الاخبار النبوية قوله
وقد ساله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تعمل بطاعة الله وتريد بها الناس وفي الحديث من راءى راءى الله به ومن سمع سمع
الله به وفي الحديث ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهي فاجعلوه في سجين وقال
صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى

او لعابر نا العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤنهم فاطلبوا اجزاكم عندهم وفي حديث شداد بن اوس انه رأى رسول الله صلى
الله عليه يبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال اني تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم
يراؤون باعمالهم وروي ان عمر رأى رجلا يطأطئ رقبته فقال يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب
ورأى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال انت انت لو كان هذا في بيتك وقال علي عليه السلام للمرائي اربع علامات
يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا لم يثن عليه وقال رجل
لعبادة بن الصامت اقاتل في سبيل الله اريد به وجه الله ومحمدة الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك
ثم قال في الثالثة ان الله تعالى يقول انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر رجلا بالدرة ثم ظهر له انه لم يات جرما
فقال له اقتص مني فقال لا بل ادعها لله ولك قال ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك واما ان تدعها لله وحده
قال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه ما يمنعه منها الا
مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى على الطريق فما يمنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراؤون
بما يعملون وصاروا اليوم يراؤون بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمل
لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد ان يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء يريد ان يقول الناس هو صالح وكيف
يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال قتادة اذا راءى العبد قال الله تعالى
لملائكته انظروا الى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من اراد ان ينظر مرائيا فلينظر الي وقال محمد بن المبارك اظهر
السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار فان سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال ابراهيم بن ادهم
ما صدق الله من احب ان يشتهر ومن كلام المسيح عيسى بن مريم عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه
ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يعلم الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم
الثناء كما يقسم الرزق وكان كلام بعض الصالحين آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة وروى انس عن رسول
الله صلى الله عليه انه قال حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله من السوء ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا
ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال علي عليه السلام تبذل ولا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واسكت واصمت
تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة ورأى طلحة بن مصرف قوما
يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذبان طمع وقال سليم بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي اذ رآه عمر
فعلاه بالدرة وقال له انظر من حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع فتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله
فاتبعه قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون مني ما اغلق عليه بابي لما اتبعني منكم اثنان
وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجال قلما تثبت عليه قلوب الحمقى وتبع ان رجلا صحب الحسن في الطريق
فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تُعرف وتمشي ولا يُمشى اليك وتسأل ولا تُسأل فافعل
وخرج ايوب السختياني في سفر فشيعه ناس كثير فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت
من الله وعوتب ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في تشميره وقال
بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق يشير به الى طلب الشهرة وقال

رجل

رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع
وقال بشر ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه
الناس فهذه الآثار تدل على ما ورد عن العلماء رحمهم الله تعالى في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح
امير المؤمنين عليه السلام في مدح الابرار وهو الخمول الخاملين بمدح الخمول فقال قد اخملتهم التقية بعض الخوف وقد ورد
في الاخبار والآثار شيء كثير في مدح الخمول قال قال رسول الله صلى الله عليه رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه
له لو اقسم على الله لابره وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الجنة لاعطاه وفي الحديث
ايضا عنه صلى الله عليه ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا لم
ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم
وروي ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه فقال ما يبكيك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه يقول ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا
لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى
احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي
ابي امامة يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاته وقد احسن عبادة ربه
واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث السعيد من خفت ميتته وقل تراثه وسهلت
منيته وقلت بواكيه وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك
الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع
خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم بن ادهم ما قرت عيني يوما قط في الدنيا الا مرة بت ليلة
في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت
على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس
اذا كنت محمودا عند الله فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين قلنا المذموم
طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجودها لسادات
يشتهر امرهم فان بطريقهم ينتفع العالم ومثال ذلك الغرقى الذي بينهم غريق ضعيف الاولى به ان لا يعرفه احد منهم
لئلا يتعلق به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغي
ان يعرف ليتعلقوا به فينجو هو ويتخلصوا هم من الغرق بطريقه الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند مسيره
لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه دخلت على امير المؤمنين علي عليه السلام بذي قار وهو يخصف
نعله فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج
فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى
بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها
ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد

عدوه بجذع انفه لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل الا بحسن جلبابه لقايل لقوي ضعيف القوى قد مرح الجذل لان اسابه
انت فكن ذلك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد
ذلك ما يشاء يقدر ان يترك ما رآه خطب امير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام
بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا
اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا نستعد
عن تاو لعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه عليه السلام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون
ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا
داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاشية في الناس فارجع الى الكوفة والجراح معسكر امير المؤمنين
فرجع الى الكوفة عن غير رضا وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب
واقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين عليه السلام فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا
زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة
فتركوه عليه السلام وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة فلم يقم معه صبر
فلما رأى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس
استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه
موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال
فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما
ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا الفصل الذي شرحناه آنفا الى آخره
وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين البأس ان اخا الحرب اليقظان الا ان المغلوب مقهور ومسلوب
وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا عليه السلام على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين
انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة
انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم هو الذي يروي حديث انكم لترون
ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق لا تقبل
روايته لانه قال اني سمعت عليا عليه السلام يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه
في قلبي ومن يبغض عليا عليه السلام لا تقبل روايته فان قيل فما يقول اصحابكم في قوله عليه السلام انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا
اليس هذا اشارة منه عليه السلام فعثمان قيل الاكثر الاشهر في الرواية صدر الحديث واما عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح
حملناه على انه اراد به معوية وحمى ناصريه مقاتلين على دم عثمان يحامون عن دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه
وروى ابن مردويه الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال رأيت امرأة من بني عبس اتت عليا عليه السلام وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة
فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك

عند البلية فقال انما انت امرأة فاذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيف وروى عمرو بن
شمر الجعفي عن جابر عن رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا عليه السلام يقول يا اهل الكوفة لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ
بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فما بقي الا سيفي واني
لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه واميركم يطيع الله
وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بحذافيرها على الكافر
ما احبني وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن
يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم فمن قتله بالسيف تحيدون الموت
على الفراش والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش ما احسن قول ابي الطيب وقد قال له المتوكل العبد يمدح
الناس دون غيرهم ثم قال ايها الناس احمدوا واسألوا هذا امير المؤمنين وصي سيد البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدح الكوفة واهلها
عقيب الانتصار وعلى الخطاب بالجمل بما ذكر ابعضهم ويتذكر باقيه مدح اهل البصرة ولا يستصغر ويقول المكرة عند نظره اليها
اهلا بلدي باهلك ما اراد لتحجاد بكيد الا قصمه ويحميها وعلى اهلها حيث ذم اهل البصرة وعيبه لها ودعائه عليها وعلى
اهلها فهلك لما اهل الكوفة فتنة التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام خرج منهم الخوارج ومرق منهم المارق ثم استنفرهم
بعد ذلك فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا ودعاهم فلم يجيبوا الى ان قتل عليه السلام وذلك الشتاء استزادة
تقريبا وتحمسا وتهييجا وهذا امر يكون في طبيعة البشر وقد كان رسول الله صلى الله عليه كذلك والقرآن العزيز ايضا كذلك
اثنى على الانصار لما نصروا وذمهم لما قعدوا في غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله الآيات فلان بعضهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت الآية وروى علي بن محمد بن ابي سيف المدائني عن فضيل بن الجعد قال آكد الاسباب كان في تقاعد العرب عن امير
المؤمنين عليه السلام امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع
الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا عليه السلام والتحقوا بمعوية فشكا علي عليه السلام
الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة واهل الكوفة
ورأي الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف
الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا
من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا
بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال
وتصف نصيحتهم وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم
وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي عليه السلام اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل
يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف
واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذا فارقونا
الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسألن الله يوم القيامة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت

من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يجمعنا ان نرى امرا منا في اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وقوله الحق
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وحده وكثره
بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رايك ما
كان لله عز وجل رضا وانت من آمن عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي انشاء الله وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة
بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي عليه السلام قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع
الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيئا ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت لقد
رايت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رايته يصنع كذا فقصصت
عليه فبكى وقال يا بني بل رايت خير الناس وروى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر
غلام علي عليه السلام اليه فاذا هو يقول قم يا امير المؤمنين فقد خبات لك خبيا قال وما هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق به
الى بيته واذا بغرارة مملوة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين انك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك هذا
من بيت المال فقال علي عليه السلام ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه وضربها ضربات
كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه وآخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام
الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم راى في البيت ابرا ومسال فقال ولتقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان
عليه السلام ياخذ من كل عامل مما يعمل فضحك فقال لتاخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان
علي عليه السلام يقسم بين الناس الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي عليه السلام
يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي يوم القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب
الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عليه السلام وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء الناس يزدحمون فاخذ
حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم
من وراء الحبل ودخل هو فقال اين رؤوس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا الجوالق
وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع رغيفا فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم
قال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم اقرع عليها ودفعها الى رؤوس الاسباع فجعل كل واحد منهم يدعو قومه
فيحملون الجوالق وروى مجمع عن ابي رجاء قال اخرج علي عليه السلام سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي نفس علي بيده لو كان
عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى عطائك فدفعت اليه ازارا الى عطائه فلما قبض
عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى هرون بن سعد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين
لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تامر عمك ان يسرق
فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي عليه السلام يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي
فلان فانا خائن وكانت نفقته تاتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم وياكل هو الثريد
بالزيت وروى ابو اسحق الهمداني ان امراتين اتتا عليا عليه السلام احداهما من العرب والاخرى من الموالي فسالتاه فدفع اليهما
دراهم وطعاما بالسواء فقالت احداهما اني امراة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء فضلا

على

على بني اسحق وروى معوية بن عمار عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ما اعتلج على علي عليه السلام امران في ذات الله تعالى الا اخذ
باشدهما ولقد علمتم انه كان ياكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان لياخذ السويق فيجعله في جراب ويختم
عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في الدنيا من علي عليه السلام وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة
قال دخلت على علي عليه السلام فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتاكل مثل هذا
فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله صلى الله عليه وآله ياكل ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم آخذ بما
اخذ به خفت ان لا الحق به وروى هرون بن عنترة عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي عليه السلام بالكوفة فاذا بين يديه
قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف يرى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته
واذا جاريته فضة قائمة على راسه فقلت يا فضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا تنخلون دقيقه فقالت انا نكره ان يوجر وتاثم
نحن قد اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا ابدا قال وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما تقول فاخبرته فقال لها
ما قلت لها فقال فعلت ارى قد سالتها او تعلم وتعقمها ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا من خبز البر حتى فارق الدنيا ولم ينخل
دقيقه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وروى يوسف بن يعقوب عن صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا عليه السلام
بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين احمل عنك الى بيتك فقال ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال لي
الا تاكلين منه فقلت لا اريده قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس فيها الجمعة
وروى محمد بن فضيل الضبي ان قائلا قال لعلي عليه السلام كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله تعالى قبل
مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله لا ادري اقبل سبحانه مني شيئا ام لا وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسن بن الحسين قال
اعتق علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله الف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال
فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب عن ابي صادق قال تزوج علي عليه السلام ليلى بنت مسعود
النهشلية فضربت له حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه وروى حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عليه السلام
قال ابتاع علي عليه السلام في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع واعلم انا ذكرنا
هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد الفصل لان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين
لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن
من اهل الدنيا وانما كان رجلا متالها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى ابو علي يوسف المدايني ان طائفة من اصحاب
علي عليه السلام مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم
واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا ذلك لما كان معوية يصنع في المال فقال لهم اتامروني ان اطلب النصر
بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت
طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلثا الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله
وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه اله غيره وان محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم
في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى

ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن: أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا
الرشد إلا ضحى الغد. الشرح: الخطب الفادح الثقيل، نخلت لكم أي أخلصته من نخلت الدقيق بالمنخل، وقوله: الحمد لله وإن
أتى الدهر، أي أحمده على كل حال من السراء والضراء، وقوله: لو كان يطاع لقصير أمر، هو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة والزباء
مشهور، فضرب المثل لكل ناصح معصي بقصير، وقوله: حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه، يشير إلى نفسه، يقول: خالفتموني
حتى ظننت أن النصح الذي نصحتكم به غير نصح لاختلافكم وإجماعكم على خلافي، وهذا حق؛ لأن ذا الرأي الصواب إذا كثر
مخالفوه يتشكك في نفسه، وأما ضن الزند بقدحه فمعناه أنه لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الإباء
والخلاف والعصيان، وهذا أيضا حق؛ لأن المشير الناصح إذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه، وأخو هوازن صاحب الشعر
هو دريد بن الصمة، والأبيات مذكورة في الحماسة، وأولها: نصحت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بني السوداء والقوم
شهدي ... فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج ... سراتهم في الفارسي المسرد ... أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا
ضحى الغد ... وما أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد. وهذه الخطبة من خطبة خطبها بها علي عليه السلام
بعد خديعة ابن العاص لأبي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان، ويجب أن نذكر في هذا الفصل مبدأ التحكيم كيف كان
وما الذي دعا إليه، فنقول: إن الذي دعا إليه طلب أهل الشام له واعتصامهم به من سيوف أهل العراق، فقد كانت أمارات القهر والغلبة
لاحت، ودلائل النصر والظفر وضحت، فعدل أهل الشام عن القراع إلى الخداع، وكان ذلك برأي عمرو بن العاص، وهذه الحال وقعت عقيب
ليلة الهرير، وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل، ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة
ثبت صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث. قال نصر: حدثنا عمرو بن شمر قال: حدثني أبو ضرار
قال: حدثني عمار بن ربيعة قال: غلس علي عليه السلام بالناس صلاة الغداة يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين، وقيل عاشر صفر،
ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وأعلامهم، وزحف إليهم أهل الشام، وقد كانت الحرب أكلت الفريقين، ولكنها في أهل
الشام أشد نكاية وأعظم وقعا، فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت أركانهم. قال: فخرج رجل من أهل العراق على فرس كميت
ذنوب، عليه السلاح، لا يرى منه إلا عيناه، وبيده الرمح، فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة ويقول: سووا صفوفكم رحمكم الله، حتى إذا عدل
الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه، وولى أهل الشام ظهره، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه، أقدمهم
هجرة، وأولهم إسلاما، سيف من سيوف الله صبه الله على أعدائه، فانظروا إذا حمي الوطيس، وثار القتام، وتكسر المران، وجالت الخيل بالأبطال،
فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة، فاتبعوني وكونوا في أثري. ثم حمل على أهل الشام وكسر فيهم رمحه، ثم رجع فإذا هو الأشتر. قال: وخرج رجل من أهل
الشام فنادى بين الصفين: يا أبا الحسن، يا علي، ابرز إلي، فخرج إليه علي عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين، فقال: إن لك
يا علي قدما في الإسلام والهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك؟ قال:
وما هو؟ قال: ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام، فقال علي عليه السلام: قد عرفت ما عرضت،
إن هذه لنصيحة وشفقة، ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعينه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله
عليه، إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر،
فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم. قال: فرجع الرجل وهو يسترجع، وزحف الناس بعضهم إلى بعض، فارتموا بالنبل
والحجارة حتى فنيت، ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت، ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف وعمد الحديد، فلم يسمع السامعون

الا وقع

إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولا في صدور الرجال من جبال تهامة يدك بعضها بعضا، وانكسفت الشمس بالنقع وثار
القتام والقسطل، وضلت الألوية والرايات، وأخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام
على التي تليها، فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور إلى نصف الليل، لم يصلوا لله صلاة، فلم يزل الأشتر
يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة خلف ظهره، وافترقوا على سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة، وهي ليلة
الهرير المشهورة، وكان الأشتر في ميمنة الناس، وعلي عليه السلام في القلب، والناس يقتتلون، ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني إلى
ارتفاع الضحى، والأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام: ازحفوا قيد رمحي هذا، ويلقي رمحه، فإذا فعلوا ذلك قال: ازحفوا
قاب هذا القوس، فإذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك، حتى مل أكثر الناس من الإقدام، فلما رأى ذلك قال: أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم
سائر اليوم، ثم دعا بفرسه وركز رايته، وكانت مع حيان بن هوذة النخعي، وسار بين الكتائب وهو يقول: ألا من يشري نفسه لله
ويقاتل مع الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله، فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه فيقاتل معه. قال نصر: وحدثني عمر قال: حدثني أبو ضرار
قال: حدثني عمار بن ربيعة قال: مر بي الأشتر فأقبلت معه حتى رجع إلى المكان الذي كان به، فقام في أصحابه فقال: شدوا فدى لكم عمي وخالي
شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين، إذا أنا حملت فاحملوا، ثم نزل فضرب وجه دابته، وقال لصاحب رايته: أقدم، فتقدم بها، ثم شد
على القوم وشد معه أصحابه، فضرب أهل الشام حتى انتهى بهم إلى معسكرهم، فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا، وقتل صاحب رايتهم، وأخذ
علي عليه السلام لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال. وروى نصر عن رجاله قال: لما بلغ القوم إلى ما بلغوا إليه قام علي عليه السلام
خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس، قد بلغ بكم الأمر وبعدوكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس، وإن الأمور إذا
أقبلت اعتبر آخرها بأولها، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا، وأنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله. قال: فبلغ ذلك
معاوية، فدعا عمرو بن العاص وقال: يا عمرو، إنما هي الليلة حتى يغدو علينا بالفيصل، فما ترى؟ قال: إن رجالك لا يقومون لرجاله
ولست مثله، هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره، أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء، وأهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم،
وأهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم، ولكن ألق إلى القوم أمرا إن قبلوه اختلفوا، وإن ردوه اختلفوا، ادعهم إلى كتاب الله حكما
فيما بينك وبينهم، فإنك بالغ به حاجتك في القوم، وإني لم أزل أؤخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه. فعرف معاوية ذلك وقال: صدقت.
قال: وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الأنصاري قال: والله لكأني أسمع عليا يوم الهرير، وذلك بعدما طحنت رحى مذحج فيما
بينها وبين عك ولخم وجذام والأشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة، وعلي عليه السلام
يقول لأصحابه: حتى متى نخلي بين هذين الحيين؟ قد فنيا وأنتم وقوف تنظرون، أما تخافون مقت الله! ثم انفتل إلى القبلة ورفع
يديه إلى الله عز وجل، ثم نادى: يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد، يا الله يا إله محمد، اللهم إليك نقلت الأقدام، وأفضت القلوب، ورفعت
الأيدي، ومدت الأعناق، وشخصت الأبصار، وطلبت الحوائج، اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا، ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، سيروا على بركة الله، ثم نادى: لا إله إلا الله والله أكبر كلمة التقوى. قال: فلا والذي بعث محمدا
بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب، إنه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة
من أعلام العرب، يخرج بسيفه منحنيا فيقول: معذرة إلى الله وإليكم من هذا، لقد هممت أن أفلقه، ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، وأنا أقاتل به دونه صلى الله عليه وآله. قال: فكنا نأخذه فنقومه، ثم يتناوله
من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف، فلا والله ما ليث بأشد نكاية في عدوه منه. قال نصر: فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت تميم بن حذيم يقول: لما أصبحنا

من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف
قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه
عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بماية مصحف ووضعوا في كل مجنبة مايتي مصحف وكان جميعها خمسماية
مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي عليه السلام وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقا بن المعمر حيال الميسرة
ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النسا والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب
الله بيننا وبينكم فقال علي عليه السلام اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين
فاختلف اصحاب علي في الراي فطايفة قالت القتال وطايفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم
الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين
قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب امير المؤمنين
لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا
حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب
ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس
وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات
يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النسا والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث وقال نصر واقبل الاشتر
على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس
من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستاخر الاوغاد عنها وخلى بينهم الا الوريع
قلت يقول واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك
ان رجلا فيما قد ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا
يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا اقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب
ولا في العجم اشجع منه الا استاذه علي عليه السلام لما خشيت عليه الاثم ولله در القايل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت
حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه
قال نصر وروى الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه ليلة الهرير قول فنقله الناقلون الى معوية
فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل
عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستهديه واستشهد به فانه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه ثم قد رايتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم
هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رايت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد
الغايب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفنا العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل
مسن اخاف على النسا والذراري غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب والراي يخطي ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم

وذكر

وذكر الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن
نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارينا ونساء اهل الشام وليميلن فارس على ذراري اهل العراق ونسائهم انما يبصر هذا
ذوو الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على اطراف القناة فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معوية
وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم ان قتلناكم الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف
على رؤوس الرماح وقلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم
واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض قد وضع المصحف على راسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي
بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم
وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله
ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام
عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك
الى ما دعوتنا لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي فقام الاشعث بن قيس مغضبا
فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس اخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل
الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي عليه السلام
هذا امر عظيم ينظر فيه ونادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي عليه السلام ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن
معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قران اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا
ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة
والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه
زهاء من اصحابه نحو عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم
مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين
يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال ويحكم
انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم
ليدينوا بحكم القران فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم
وانهم ليس العمل بالقران يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر
معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سال مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت
عند علي عليه السلام حين بعث الى الاشتر لياتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام
يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني
قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني الى علي عليه السلام فاخبره فما هو الا ان انتهى الرهج وعلت الاصوات من قبل
الاشتر وظهرت دلايل الفتح والنصر لاهل العراق ودلايل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم ما نراك امرته
الا بالقتال قال ارايتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه

في تلك الحال الا والله ما عرفت ذاك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ارفع المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ها هنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم الى عدوه فقال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذا ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الآن حين امسكتم عن القتال مبطلون ام انتم الآن في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلم فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف يصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يبض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم تكلم رؤساء القبائل فاما من ربيعة وهي الجبهة العظمى فقام كردوس بن هاني البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم دعونا اليوم اليه فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطأ عليهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها جذعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم

اهل العراق

اهل العراق ويستمع ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان تكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان تكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترق وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فخرج اليه سعيد بن قيس فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى علي عليه السلم فقالوا له اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو

رؤوس العراق اجيبوا الدعاء ❊ فقد بلغت غاية الشدة
وقد اودت الحرب بالعالمين ❊ واهل الحفائظ والنجدة

الشعر قال فلما سمع الناس من كندة نهد الاشعث فانهم لم يرضوا لكم وكان اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة وكان اكبش اهل العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فكان تارة هكذا وتارة هكذا ذكر ابن هلال الهلالي في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فارتجز فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فارتجز ايضا فلم يجيبا لما اطنا فلم يصنعا شيئا فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي عليه السلم على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي عليه السلم وقال

اني انا الاشتر معروف الشتر ❊ اني انا الافعى العراقي الذكر
لست من ربيعة ولست من مضر ❊ لكنني من مذحج الشم الغرر

فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد عليه فنزع فانتصر عدي بن حاتم الطائي للاشتر فحمل عليه فلما اشتد القتال حمل علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي عليه السلم وقال

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا ❊ واصبحوا بامركم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا

فحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة لم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فكان معوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة

ابت لي عفتي وابى بلائي ❊ واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي ❊ وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ❊ مكانك تحمدي او تستريحي

فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معوية قال اخذت بعرف فرسي ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فقعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا واني لارجو ان اصيب خير الاخرة قال ابرهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابرهيم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن زهير بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال وفي حديث الليث بن سعد انهم كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية وفي حديث ابن لهيعة

حتى ان المصاحف والآنية لتملى ونهريقها ونصر عن عبد الرحمن بن ابي زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن حبيب
عمن حدثه ممن حضر صفين انهم مطروا دما عبيطا كانت تلقاه الناس بالقصاع والآنية وذلك يوم الهرير وفزع اهل
الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس فان هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله
ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال وقال ابرهيم ودعا بمصباح فنكى قال حدثنا عاصم بن كليب
الجرمي عن ابيه قال اخبرنا ابن عباس قال القتح حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى نجيبة البطن من
الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال له اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا
اخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معوية الى علي عليه السلم
اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد
منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا نتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذه المواطن
ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حيوة وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء
والفة للدين وذهاب الضغاين والفتن ان يحكم بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والآخر من
اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن
ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي عليه السلم من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد
فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي والزور يزريان
بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم
امرا بغير الحق فتأولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى العذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة
عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن وقد
علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والله المستعان فقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم
القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي عليه السلم اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه
صلاحنا والفة بيننا فقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا
ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين
الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا
واياكم الا هو نحيي ما احيى القرآن ونميت ما امات القرآن والسلم قال نصر فكتب علي عليه السلام
الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت
له حرصا يزيده فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره
فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تجار معوية في باطله والسلم فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فالذي فيه صلاحنا والفتنا
الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد
المحاجزة والسلام فكتب اليه علي عليه السلم اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها
لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما

وعظت

وعظت به والسلم فاجابه عمرو اما بعد اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن
فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين ما ارى
الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيب القوم الى ما دعوكم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد
ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله يا معوية لاي شيء رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر
الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث رجلا ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا
عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي عليه السلم فاخبره فبعث علي عليه السلم قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل
الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن
ورجع كل فريق الى صاحبه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما
بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن
حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي عليه السلم فانه ليس لي برضا وقد فارقني
وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت ام ابن عباس ولا نريد
الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الآخر فقال علي عليه السلم فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل
سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال له علي عليه السلم وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيوف
حتى يكون ما اردت وما اراد قال وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين
قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم
بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض
امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال
علي عليه السلم اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره
واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر
فقال علي عليه السلم قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من ارض الشام يقال لها عرض
قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا قال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه
راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي عليه السلم وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله
غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا عليه السلم فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب
الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح
لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني
وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا لا يعقد عقدة الا حللت لك اشد منها فعرض علي عليه السلم ذلك على الناس
فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر قام الاحنف بن قيس الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك
يوم الجمل اني آتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصيرا فاقمت بامرك وان عبد
الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يماني وقومه مع معوية وقد رميت

بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله فان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فاني
ما انا عليل عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله صلى الله عليه فابعث رجلا
من اصحاب رسول الله وابعثني معه فقال علي عليه السلام ان القوم ما اتوني بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا فقد رضينا
به والله بالغ امره قال نصر ودعا ابن الكوا فقام الى علي عليه السلام فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله
صلى الله عليه وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك
ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون
الامر لاهل العراق لو كان للقوم راي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس لله در ابيه ايما رجل مثل له فصل
الخطب للناس لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوي به
النجم تيسا بين اتياس ابلغ لديك عليا غير عاتبه قول امرئ لا يرى بالحق من باس فلما بلغ الناس هذا الشعر
طارت اهواء قوم من اولياء علي عليه السلام وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى قال نصر وكان ايمن بن خريم
رجلا عابدا مجتهدا قد كان معوية جعل له فلسطين على ان يبايعه ويتابعه على قتال علي عليه السلام فقال ايمن وبعث بها اليه ولست
مقاتلا رجلا يصلي على سلطان آخر من قريش له سلطانه وعلي اثمي معاذ الله من سفه وطيش اقتل مسلما في غير جرم فليس
بنافعي ما عشت عيشي قال نصر فلما رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا
ما تقاضى عليه امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال
عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين
عنك فاني اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك ابدا لا تمحها فقال علي عليه السلام ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب
عن رسول الله صلى الله عليه هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم
اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله اكتبها وامح
ما اراد محوه صلى الله عليه يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي اليهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد
محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي عليه السلام فطلب منه
ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية وقال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم
اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي
يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي
اما والله اني لارجو ان يطهر الله عز وجل مجلسي منك ومن اشباهك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت عصابتهم
فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله صلى الله عليه يوم الحديبية ولو نرى
قتالا لقاتلنا وقد اتانا ابو جندل بن سهيل مستغيثا يوم الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى الله عليه
لرددته قال نصر في ذلك الصلح الاخير قال نصر وحدثنا عمر عن ابي اسحاق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند
سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم
معوية محمد رسول الله وقيل لعلي عليه السلام حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون

فقال

فقال علي عليه السلام ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه
بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان
معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين
والمسلمين انا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا
القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة
والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما آمنان على انفسهما واموالهما
واهليهما والامة لهما انصار وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان
عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى
كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم
عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يألو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه
ممن يرتضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا او ظلما
قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة
هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية على اهل الشام ومن كان
من شيعته من شاهد او غائب انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر وانه لا يجمع بيننا الا
ذلك وانا جعلنا كتاب الله حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا ونميت ما امات على ذلك
تقاضيا وبه تراضيا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي معوية وشيعته ان يبعثوا
عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما اخذ عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب
اماما فيما بعثا له لا يعدوانه الى غيره ما وجدا فيه مسطورا وما لم يجداه مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله صلى الله
عليه لا يتعمدان لها خلافا ولا يتبعان هوى ولا يدخلان في شبهة واخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعوية
عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان
في حكومتهما على دمائهما واموالهما واهليهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به
من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يألون عن اهل المعدلة
والاقساط على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد
الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع
السلاح والسلم والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه الا يألوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا في شبهة ولا يعدوا
حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب
من مواقع الشروط على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم
واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغائب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين

ان يحكما بينهم حكما يجمع اهل العراق والشام لا يحضرهما فيه الا من احبا من ملائهما وتفرض ذات المسلمين فيلتقوا هذين القاضيين
الى انسلاخ شهر رمضان فان ارادا تعجيل الحكومة فيما وجهاله عجلاها وان ارادا تأخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم
فان المسلمين على امرهما الاول في الحرب ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما في هذا الكتاب
وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته
لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة
الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر ليشهد الشهود وعليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال
ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من امري ويقين من ضلالة عدوي اولستم قد رايتم
الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه
الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال الاشتر بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفي
هذا دماء رجال ما انت عندي خير منهم ولا احرم دما قال نصر فكان الرجل هو الاشعث بن قيس قال
فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما رضي به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه
فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر حدثنا عمرو بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن
سفيان بن سلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب
يقراها على الناس ويعرضها عليهم ويقرؤها عليهم حتى مر به على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف
من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مروا برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين
اربعة الاف مجفف فلما مر بهم الاشعث فقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قتلا
على باب رواق معوية وهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم
ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب يوما ما حكم لا حكم الا الله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها
عليهم فقالوا لا حكم الا الله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا الله
يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن
ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه
وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف
ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا واعتذروا فقبل منهم ذلك وانطلق الاشعث الى علي عليه السلام فقال يا امير
المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ
من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فلنحمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي عليه السلام هل هي غير راية
او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي عليه السلام انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نداء
الناس من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى
حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين وقد بان
لنا زللنا وخطؤنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي عليه السلام

ويحكم

ويحكم أبعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم
والطعن فيه فبرئت من علي عليه السلام وبرئ علي عليه السلام منهم قال نصر وقام الى علي عليه السلام محرز بن جريش
فقال يا امير المؤمنين ما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي عليه السلام
ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن وعلة عن ابي الوداك قال لما تداعا
الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور و
الفشل عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذؤابة فقال
سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم
او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وقد دعا شبعات علي عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس
بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا ليفيئوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر
وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحي
ارضهم وباحناء مساربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم
هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على مض الالم وجدا على
جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رانا الله صدقا صبرا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين وما عز الاسلام قال نصر عن عمرو بن شمر
عن فضيل بن خديج لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي عليه السلام
بل ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى
الله ويتعدى ما في كتابه وقال اما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم
مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى في عدوه مثل رايه اذا لخفت مؤنتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم
قال نصر وروى ابو عبد الله يزيد الاودي ان رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي عليه السلام يوم صفين
فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال له عمرو بن اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقاموا اليه
بنو اود فاستوهبوه فقال دعوه فلعمري لئن كان صادقا فلنستغنين عن شفاعتكم وان كان كاذبا فلا شفاعة لكم عندي ثم
استدناه فقال من اين انا خالك فوالله ما بين بني عبد شمس وبين اود من مصاهرة قال فاذا اخبرتك فعرفت فهو
اماني عندك قال نعم قال الست تعلم ان ام حبيبة ام المؤمنين قال بلى قال فانا ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معوية لله ابوه
ما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن الى هذا غيره ثم خلى سبيله وروى ابرهيم بن الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل
الهمذاني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال دعا معوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص
يستشيره فيما يفعل فجاء متحزما على ثيابه ويسيفه وحوله الغلمة ناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل الكوفة اكرهوا عليا

قال الخيل لعلي عليه السلام

على ابي موسى وهؤلاء يريد وله وعن بك يلوذون وقد ضم اليك رجلا طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين
فاذا قال فدعه يقل ثم قل قولا وجيزا يقطع المفصل ولا تلقه بكل رايك واعلم ان خبي الراي زيادة في العقل فان خوفك
باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالفضل
فائته بالجميل فقال له عمرو يا معوية انت وعلي رجلا قريش ولم تنل في حربك ما رجوت ولم تامن ما خفت ذكرت
ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله لانبين علله ولاستخرجن خبيه ولكن اذا جاء في بالايمان والهجرة و
المناقب على ما عسيت ان اقول قال فقل ما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما ادري وخرج مغضبا لما تكره ان يزيد ثقة
بنفسه وقال لاصحابه حين خرج اما اراد معوية تصغير امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غدا فلحيان يقول ان عمرا
لم يجدع انفا فعل كذبته بالخلاف عليه وقال في ذلك شعرا ؛ يشجعني معوية بن حرب ؛ كاني للحوادث مستكين ؛
واني من معوية عوق ؛ بحمد الله والله المعين ؛ انتهى الشعر فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال لو ابي امية كان ينذل
فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثاله في قريش لكثير ولكنك الزمت نفسك الحاجة اليه فلا تريها الفاقه
فقال لمعوية فاجبه عن شعره فقال عبد الرحمن يعيره بفراره من علي عليه السلام يوم صفين ؛ الا يا عمرو عمرو بني سهم ؛
امن جبن اصابك ذا الجنون ؛ دع البغي الذي اصبحت فيه ؛ فان البغي صاحبه لعين ؛ الم تهرب بنفسك من علي ؛
بصفين وانت بها ضنين ؛ انتهى الشعر قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في
خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رايي واستشير جلسائي
قال فانطلق اليها فلم يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رايت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال
رايت كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر اقبل من المغرب معه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت
قال كنت مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا فشهد مع معوية صفين وكانت معه راية طي فقتل
يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فراه قتيلا فقال له يا ابه هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك بئس والله
المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته
قال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد وضع الحرب اوزارها فحمل عليه عدي ابوه
يسبه ويشتم امه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد ان لم ادفعك اليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعوية فاكرمه وحمله
وادنى مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيدا قد فارق المسلمين ولحق بالمحلين اللهم فارمه بسهم من سهامك
لا يشوي لا والله لا اكلمه من راسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري ؛
من مبلغ ابناء طي بانني ؛ ثارت بخالي ثم لم اتاثم ؛ تركت اخا بكر ينوء بصدره ؛ بصفين مخضوب الجبين من الدم ؛
الشعر قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عليه السلام بعث اربع مائة عليهم شريح بن هانئ الحارثي
ومعه عبد الله بن عباس يصلي بهم ويلي امورهم وابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربع مائة ثم انهم خلوا بين الحكمين
فكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر
روى محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى
انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا يستقال فتقه ومهما تقل من شي عليك او لك يثبت حقه ويرى صحته وانك

باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة ايام
الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك ياسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا ؛ ابا موسى رميت
بشر خصم ؛ فلا تضع العراق فدتك نفسي ؛ واعط الحق شامهم وخذه ؛ فان اليوم في مهل كامس ؛ وان غدا يجيء بما عليه
كذاك الدهر من سعد ونحس ؛ ولا يخدعك عمرو ان عمرا ؛ عدو الله مطلع كل شمس ؛ انتهى الشعر فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم
اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا قال المدايني في كتاب صفين قالوا لما اجتمع اهل العراق
على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عليه السلام اتاه عبد الله بن عباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال له يا ابا موسى
ان الناس لم يرضوا بك ولم يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار المتقدمين قبلك
ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم
اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان تطمع باطله
بحقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة
ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمن استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي
ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمن براي عمر وما اكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شي يسرك خبيا يسوءك
ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين
والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما راى وان حق الله احب الي من رضى معوية واهل
الشام وما انت وانا الا بالله وقد روى البلاذري في كتاب انساب الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك مع
عمرو يوم التحكيم قال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت معه لقعدت على مدارج انفاسه
ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا سف واسف اذا طار ولكن سبق قدر وبقي اسف ومع اليوم غد والاخرة خير لامير المؤمنين
وذكر البلاذري ايضا ان عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معوية وبني امية فتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين
ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيرك
فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت
مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت
يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت
علينا وطاتك ولا نكت فينا حربك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان اخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت
لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان باع دينه بدنيا غيره
لحري حزنه على ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرايا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك
لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص
يؤمل اهل الشام عمرا وانني ؛ لامل عبد الله عند الحقائق ؛ انتهى الشعر فكتب اليه ابو موسى انه لارجو ان ينجلي هذا الامر واني فيه
على رضاء الله سبحانه قال نصر ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال
الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا ؛ زففت ابن قيس زفاف العروس ؛ شريح الى دومة الجندل ؛ انتهى الشعر فقال شريح

والله لقد تهيأت رجال سيأتونا في ابي موسى فطعنوا عليه باسوا الطعن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله قال وسار
مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معوية
لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت اني وطأت هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظني بك ثم انصرف
وانصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له
يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق فاتق الله فانها تجمع لك دنياك وآخرتك
واذا لقيت غدا عمرا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على
صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه وحده واحذر ان يكلمك في بيت له مخدع تخبأ فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه
لعلي فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره ان يختار اهل العراق من قريش الشام من شاءوا او يختار
اهل الشام من قريش العراق من شاءوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف
الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي يا احنف ان الله غالب على امره
قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات
لعمرك لا الفي مدى الدهر خالعا * عليا بقول الاشعري ولا عمرو * فان يحكما بالحق نقبله منهما * والا اثرناها كراغية البكر * ولسنا
نقول الدهر ذاك اليهما * وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر * قال فلما سمع الناس قول الصلتان تحركهم ذلك الى ابي موسى
واستبطأه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش
ولم يكن له هوى في علي ولا في معوية فاقبل يكتب ما يصنعان اذ اتاه ابن عمر فقال له ابوه فقال الشقي لنا من صفين وكان
ما قد بلغك تفانوا ثم حكموا عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه ومن قال له النبي صلى الله عليه ما قال وانه لم يدخل شيء مما تكره الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا
فقال مهلا يا عمر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي وهذا امر لا اشهده ابدا
فلا اشهدنه لو كنت غامسا يدي في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب وقد رايت اباك كيف ... من الشورى وكره
الدخول في الامر فانخزل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كانت الاخبار ابطأت على معوية فبعث الى رجال
من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا
علي فاتاه عبد الله بن الزبير وصفوان الجمحي واتاه مغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد الحرب فقال له يا مغيرة
ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن آتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى
كانه زائر له فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل عليا هذا الامر وكره الدماء قال اولئك خيار الناس خفت ظهورهم من دمائهم
وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال اولئك
شرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع
صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو بن العاص فهو صاحبك الذي تعرف
وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر في حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى
الى عمرو فقال هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء

من هذه

من هذه الفتنة ولا في هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو
فاين انت يا ابا موسى من معوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمن قتل مظلوما قال بلى قال اشهد ثم قال له
فما يمنعك من معوية ولي عثمن وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش
ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك بذلك حجة ان تقول وجدته ولي عثمن الخليفة المظلوم
والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وقد صحبه وهو احد الصحابة
ثم عرض له بالسلطان فقال له ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمها احد قط بمثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت
من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف لكان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح
انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي عثمن
فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه اياه لنسبه من عثمن وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لي بالامرة والسلطان فوالله
لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمرو بن
سعد عن ابي جناب انه قال ابو موسى غير مرة والله ان استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب قال فقال عمرو بن العاص ان كنت
انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك
قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو
ان شئت ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل له ضرس
ياكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك قال نصر وقد كان في ابي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى ابن العاص فارشه
فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له ويلك يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت
بالسيوف وتناجزت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن [illegible]
صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني ان عليا عليه السلم اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له
قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان الله يا عمرو
انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكأنما قد اوتيت
قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك
وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تأخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه
وقال متى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رأيه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك
وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برأيه فقال ان مثلي لا يكلم
مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت قال نصر
فكان ابو جناب الكلبي يقول ان عمرا وابا موسى حيث التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت
رسول الله صلى الله عليه قبلي وانت اكبر مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا
وخديعة واغترارا له بان يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم يرى عمرو رأيه قال ابن دريد في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر
المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء

ويقول يا صاحب رسول الله حتى اطمأن عليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو
خبرني ما رأيك يا ابا موسى قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاءوا فقال
عمرو والراى والله ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رأيي ورأى
عمرو قد اتفق على امر نرجوا ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو وصدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم
فدعاه ابن عباس فقال ويحك والله لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت
فانه رجل غادر ولا امن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى
رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في هذه الامة
فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نتباين امورها وقد اجتمع رأيي ورأى صاحبي على خلع علي ومعوية وان
يستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم
وولوا من رأيتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال
ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية في الخلافة فانه ولي عثمن والطالب بدمه و
احق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن لعمرو
على شريح فقنعه بالسوط فقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت
عمرا بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة فكان ابن عباس يقول قبح الله
ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراى فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت
اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية اتتك الخلافة
مزفوفة هنيئة مريئة تقر بها العينان الشعر قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني وقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على
ما نحن الآن عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم على ما كنا عليه امس وتكلم كردوس بن هانئ
مغضبا فقال الا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو وعبد الله في لجة البحر رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله ربا والنبي وبالذكر
وبالاصلع الهادي علي امامنا رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر رضينا به حيا وميتا وانه امام هدى في الحكم والنهي والامر
فمن قال لا قلنا بلى ان امره لافضل ما نعطاه في ليلة القدر وما لابن هند بيعة في رقابنا وما بيننا غير المثقفة السمر
وضرب يزيل الهام عن مستقره هيهات هيهات الرضا آخر الدهر ابت لي اشياخ الاراقم سبة اسب بها حتى اغيب في القبر
وتكلم يزيد بن اسد القسري وهو من قواد معوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما يردنا واياكم في الحرب
ما كنا عليه بالامس وهو الفناء وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفناء واصبح كل امرئ يبكي على قتيل
ما لكم رضيتم باول امر صاحبكم وكرهتم آخره انه ليس لكم وحدكم الرضا قال ولما قال بعض الاشعريين لابي موسى
ابا موسى خدعت وكنت شيخا قريب القعر مدحوض البيان وصفانك يا ابن قيس بامر لا يليه بيان
الشعر قال وشمت اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن جعيل شاعر معوية كان ابا موسى عشية اذرح يطوف بلقمان
الحكيم يواريه الشعر قال نصر وكان علي لما خدع عمرو ابا موسى بالكوفة وكان قد دخلها ينتظر ما يحكم به الحكمان

فلما بلغ عليا ما تم غمه ذلك عليا وساءه ووجم له فخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح
والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي رحمه الله وهي التي نحن في شرحها وتمامها بعد الاستشهاد ببيت دريد الا ان هذين
الرجلين اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة
ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشده الله فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا قال نصر
وكان علي عليه السلام بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة وسلم قال اللهم العن معوية وعمرا وابا الاعور
وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا
وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة ومالك الاشتر وزاد ابن ديزيل في اصحاب معوية ابا الاعور السلمي
وروى ابن ديزيل ايضا ان ابا موسى كتب من مكة الى علي عليه السلام اما بعد فانه قد بلغني انك تلعنني في الصلوة ويؤمن
خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى عليه السلام رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن ديزيل
عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن حبيب عن علي عليه السلام انه قال لو اتي بي ومعوية يوم القيمة لتخاصمنا
عند ذي العرش فاينا فلج فلج اصحابه قال وروى ايضا عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن عباية قال سمعت عليا عليه السلام وهو يقول
انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يقتتل
فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهم مارقة يقتلها اولى الطائفتين بالحق قال
ابرهيم بن ديزيل حدثنا سعيد بن كثير بن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال اتيت
ابا سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال تأتوننا فنخبركم ثم ترفعون ذلك الى معوية
فيبعث الينا بالكلام الشديد قال قلت انا حنش فقال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول يخرج ناس يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في نصله فلا
يرى شيئا فينظر في قدحه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصليهم اولى الطائفتين بالله قال حنش فان عليا
صلى عليهم فقال له ابو سعيد وما يمنع عليا ان يكون اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في اماليه
قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جنب ابي موسى
وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسد على عمرو حيلته فاعملت المكيدة
في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعت جوابها فكلمته
اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال اني في شغل عن جوابك الآن فجبهته فقلت يا بني هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم
ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شان قال فحمي وغضب واضطرب فكره ورأيه واسمعني كلاما يسوء
سماعه فاعرضت عنه وقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اني قد شغلت باله
بما دار بيني وبينه فاحكم انت امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا
وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الآثار والسير عن الحسن البصري انه قال اربع خصال كن
في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة
منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير

وروى ايضا عن عبد الرحمن بن [illegible] القاري عن [illegible] قال [illegible]
عن [illegible] علي بن ابي طالب [illegible]

وادعائه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه صبرا ولعن حجر
واصحاب حجر وتعدي في الموفقيات ايضا الخبر الذي رواه المدايني وقد ذكرناه آنفا من كلام ابن عباس لابي موسى
وقوله ان الناس لم يرتضوك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في آخره فقال بعض شعراء قريش والله ما كلم
الاقوام من بشر بعد الوصي علي كابن عباس اهدى ابن قيس بامر فيه عصمته لو كان فيها ابو موسى من الناس
اذا اتاه خاف مكروها من عاقبة اذا نجا بحبه مخوف شبت بالباس وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان يزيد بن الحجية التيمي
شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي عليه السلام ثم ولاه الري ودستبى فكسر اموالها ولحق بمعوية وهجا عليا عليه السلام
واصحابه ومدح معوية واصحابه فدعا عليه علي عليه السلام ورفع اصحابه ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه كتابا يقبح
اليه ما صنع وكان الكتاب شعرا فكتب يزيد بن الحجية اليه لو كنت قلت شعرا لاجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلث
لا ترون معهن شيئا مما تحبون اما الاولى فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح واذقتموهم
الم الجراح رفعوا المصاحف وسخروا منكم وردوكم عنهم فوالله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة ابدا واما الثانية فان القوم بعثوا
حكما وبعثتم حكما فاما حكمهم فاثبتهم واما حكمكم فخلعكم ورجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متضاغنين واما الثالثة
فان قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب الى آخر الكتاب بيتين لعفان بن شرحبيل
التيمي احببت اهل الشام من بين الملا وبكيت من اسف على عثمان ارضا مقدسة وقوما منهم اهل اليقين وتابعو القرآن
وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الاوائل ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين فقال له
معوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد بهجت بما انت فيه
يا معوية والله ما سرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن عمك علي يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس
معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله الحرب فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد
منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معوية والله يا ابا اسحق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما كنت مع الباغية ولا المبقي عليها
فاتمه ورواه ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد اتامرني ان اقاتل رجلا قال له رسول الله صلى
الله عليه انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال له معوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة
فقال معوية لو كنت سمعت هذا لما قاتلته **الفصل** ومن خطبة له عليه السلم في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى
باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد
كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء
الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **الشرح** الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي واحتبلكم المقدار اوقعكم
في الحبالة والغائط ما سفل من الارض والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستقبح من القول ويروى عرا والعر
القرح في مشافر الابل ويستعار للداهية وقد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب
على لسان رسوله صلى الله عليه وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله صلى الله عليه بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم
يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال عليه السلم قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه

ويلك

ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ
هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى نضيه فلا يجد شيئا
ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقرون صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم
عند صومهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة
او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله
فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم اجده
فقال رسول الله صلى الله عليه لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا القوم الحديث وفي بعض
الصحاح يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل
عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين اخاقيق وطرفا
قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سالتك بصاحب القبر ما الذي سمعته من رسول
الله صلى الله عليه فيهم قالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم الى الله وسيلة
وفي كتاب صفين للمدايني عن علي عليه السلم قال انظروا فاذا اهل محمد فانكم بما سبق على لسان رسول الله صلى الله عليه
من خذل هؤلاء وفيه قال علي عليه السلم اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب
على رسول الله صلى الله عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة انما انا رجل محارب سمعت رسول الله صلى الله
عليه يقول يخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم
وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم
فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا للمدايني عن مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان عليا عليه السلام
قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته
من رسول الله صلى الله عليه سمعته يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا عليه السلام لما
دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن
البرج الطائي وهما من رؤس الخوارج على علي عليه السلم فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده وقد رواه ابن ديزيل في كتاب
صفين ان الخوارج في اول ما انفرجت مقالتهم على علي عليه السلم قالت طائفة منهم لعلي عليه السلم انك كنت نهيت
عن الحكومة فابيتم ثم الآن تحتجون علينا انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال له
زرعة اما والله يا علي لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي عليه السلم بؤسا لك ما اشقاك كاني بك
قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت انه كان ذلك قال وخرج علي عليه السلم يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله
وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي عليه السلم فاصبر ان
وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون [illegible] فخرج منها رجل [illegible] فادركوه فقالوا له
ومن ابوك قال خباب فقالوا قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه قالوا فاسمعنا من ابيك
حديثا عن رسول الله صلى الله عليه فحدثهم ان رسول الله صلى الله عليه قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث

قال خبير بل حدثهم ان الطائفة يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرأون القرآن صلوتهم اكثر من صلاتكم الحديث
فقربوا له فرسه فقال صدق النبي ما امرني بما انكر بالله وكان بشر انكم دعوا بجارية للدحيلي فبقروا ما في بطنها وروى ابن
دريد قال لما عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية وفي اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر
على ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في
الساعة التي امرتك بها ظفرت واصبت ما طلبت فقال علي عليه السلام اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال
ان حسبت علمت فقال عليه السلام من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال عليه السلام ان محمدا صلعم ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة
التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة
بالله جل وعز في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته
الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه
ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نسافر في
الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما
المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله ان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك
العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم
لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا
بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال وروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال
لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم اتانا فقال الآن
طاب القتال احملوا عليهم قال وروى ايضا عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا عليه السلام لما اتى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن
خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير
قالها بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي وكان امير الخوارج اولهم عبد الله بن الكوا ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي
وكان ذا الثفنات فقال لهم عند بيعتهم اياه اياكم والراي الفطير والكلام القضيب دعوا الراي يغب فان غبوبه يكشف
لكم عن محضه وان نحا الكلام المجيب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب ولا تدعوكم السلامة من خطا
موبق وغنيمة نلتموها من غير صواب الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الراي ليس بنهبى ولا ما اعطت البديهة
وان خمير الراي خير من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتاخيره خير من تقديمه وذكر المدائني في الخوارج قال
لما خرج علي عليه السلام الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي عليه السلام فقال البشرى يا امير المؤمنين
قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال له الله انت رايتهم قد عبروا
قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة
والذي فلق الحبة وبرا النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوازن حتى يقتلهم الله وقد خاب من افترى ثم قال ثم اقبل
فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث علي عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان كلها تركض وتقول مثل ذلك فقام علي

فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاكونن اول من يطعنه بالرمح في عينه ايدعي علم
الغيب فلما انتهى عليه السلام الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم
له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا فاني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال علي عليه السلام
ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان قال لا
تبدؤوهم حتى يبدؤوكم فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة وقال اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا
فخرج علي عليه السلام فضربه فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب ما ادري الى الجنة ام الى النار
فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك فانخزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف
منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عليه السلام فحمل عليهم فقتلهم فما كان اسرع عشرة ولا ابقوا منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم
طحنا قتل من اصحاب علي عليه السلام تسعة وافلت من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس وذكر غيره ايضا ان امير المؤمنين عليه السلام لما وجه
اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج
من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد اليه قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه
حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض
فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض
اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال عز وجل وتنذر به قوما
لدا قال ابو العباس فيقال ان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة
وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن
وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومأ الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي فاما اول سيف سل من سيوف
الخوارج فسيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال له ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم شرط احد من شرط الله عز وجل
ثم شد عليه بسيفه والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب
النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له ما تقول في امير
المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي مثل ذلك
الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت
بعد عاص لربك فامر به فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره قال اطنب ام اختصر قال بل اختصر
قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال ابو العباس وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا عليه السلام لما ناظرهم
بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن
انهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال
فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا و
انتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء وقال هذا من قبل
ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا

كتابنا ولكن الآن لا يتوبون فأقر بما اقترفنا به وتب ثم انهض معنا إلى الشام فقال إنها تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق
الرجل وامرأته فقال فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وفي صيد أصيب كأرنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل
منكم فقالوا له فإن عمراً لما أبى عليك إلا أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت
علي بن أبي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا ما كتبه
محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله
فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة قال فوقفني عليه فمحاه بيده ثم قال
اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم إلي وقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا
بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جميع أهل السير أن عليا عليه السلام لما حمل الخشبي
عليه الأشعث خطبا غضبا وتقلب الفتى في أمر الخطبة ثم يتقدم عليه فيما دون ذلك ويجعل يقول ما كذبت ولا كذبت إلا الهوى
وإن القوم لم يزل يطلب حتى وجده وعرف ... يحتج إليه كأنها ثدي ... في حلقه وقد كانت عليه ... في الكتاب يحتص
عن الأعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي عليه السلام بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في
وهدة من الأرض تحت ناس من القتلى فأتي به وإذا رجل على يده مثل سبلات السنور فكبر علي عليه السلام وكبر الناس معه
سرورا بذلك ويروى أيضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما كان يوم النهروان رأيت رجلا أسود منتن الريح له يد كثدي المرأة إذا مدت كانت
بطول اليد الأخرى فإذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه
قطعوا يده فنصبوها على رمح ثم جعل علي عليه السلام ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو وأصحابه بعد العصر إلى
أن غربت الشمس أو كادت وروى ابن دريد أيضا قال قال أبو الحسين رجل من أهل العلم في طلب المخدج قال الحسن فقال قد روي أن النبي صلى الله عليه
وسلم ذكرها وأنه مع الناس فرأى القتلى وجعل يقول ما كذبت ولا كذبت ... قتيلا من قبل حتى استخرجه فسجد علي عليه السلام
وسجد كثير من الناس معه ثم ركب البغلة فركبها قال أبو العالية فرأيته بيده وهو يقول ... بعض المخدج فأخرجه من تحت قتلى بين
وسجد عصام بن جوشن عن ابيه عن حسن بن زيد بن رويم قال قال علي عليه السلام لقد قتلت اليوم أربعة آلاف أختبث فلم أر ذلك الذي
في يده وهو راكب حتى والناس يتبعونه حتى جئت في بقيته داعية فنظرت إليه فإذا وجهه وهو يقول ما كذبت ولا
كذبت فإذا هو بنيه منه موضع ذاته فقال انظروا هنا فقلبته فإذا قتيل قد صار في الماء وإذا رجله في يده فجذبتها وقلت
هذه رجل إنسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الأخرى فجذبناه حتى صار على التراب فإذا هو المخدج فكبر علي عليه السلام
بأعلى صوته ثم سجد فكبر الناس وقد روى كثير من المحدثين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوما إن منكم من يقاتل على تأويل
القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقال لا فقال عمر أنا يا رسول الله فقال لا ولكنه خاصف النعل وإذا النعل في يده
وقال أبو العباس في الكامل قال أهل اللغة أول من حكم بالحكومة عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد
وقال قوم أول من حكم رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل كان على ... من جيش علي ... فقال الحكم أنشد
المؤمنين الزبير ... ألقوا إلى حكم الله إلا أني سمعته سامع فقال الحسن والله ما بعث قال أبو العباس وأول من حكم من الصفين
رجل من بني يشكر بن وائل كان مع أصحاب علي عليه السلام فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على
أصحاب معاوية فكثروه فخرج إليه رجل من همدان فقتله فقال رجل من همدان ما كان أغنى اليشكري عن الله

تصلى بها حرا من النار حاميا غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت عليا بادياً ومعاديا قال أبو العباس وقد ذكر المحققون
أن عليا لما خرجوا عليه السلام قال لهم أنتم كالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
فقال ... أما علي عليكم اخرجوا وإنهم قال أبو العباس ومن شعر أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا اختلاف فيه أنه قاله
وكان يردده أنهم لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام فقال أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في دين الله
أرجع كافرا ثم قال يا شاهد الله علي فاشهد إني على دين النبي أحمد من شك في الله فإني مهتدي وذكر أبو العباس أيضا في الكامل
أن عليا عليه السلام لما خرج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه إليهم وزياد بن النضر الحارثي
مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة بأي القوم رأيتهم أشد إطافة قال بيزيد بن قيس الأرحبي فركب علي عليه السلام إلى حروراء
فجعل يتخللهم حتى صار إلى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه وأقبل على الناس فقال هذا
مقام من فلج فيه فلج إلى يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا إنا أذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب إلى الله
كما تبنا نعدلك فقال علي عليه السلام أنا أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة
أشاعوا أن عليا عليه السلام رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا إنما ينتظر أمير المؤمنين أن الناس قد عدلوا إليه وأتت الحكومة
ضلالا والإقامة عليها كفر فقام علي عليه السلام فخطب فقال من زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا
فقد ضل فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب
حدث فأصله الأشعث ولولا أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرة لم تكن حرب النهروان
وكان أمير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم إلى معاوية ويملك الشام فإنه صلوات الله عليه حاول أن يسلك معهم
مسلك التعريض والمداراة وفي المثل النبوي صلى الله على قائليها الحرب خدعة وذلك أنهم قالوا تب إلى الله
مما فعلت كما تبنا ننهض معك إلى الحرب فقال لهم كلمة مرسلة يقولها الأنبياء والمعصومون وهو قوله أستغفر الله
من كل ذنب فرضوا بها وعدوها إجابة لهم إلى سؤالهم وصفت له عليه السلام نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير
أن يتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر أو ذنب فلم يتركه الأشعث وجاء إليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية
ومخرجا لها من ظلمة الإجمال إلى نور التفسير وبئس ما صنع وحصل الفتنة ولم يستفسر عليه السلام
منها الأيقصر من لا يمكنه أن يجعلها معه هدية على زعمه ولا أمر فيها من حيث الحال يضيق الخناق عليه إلى أن
يكشف ما في نفسه ولا يترك الكلمة على إجمالها ولا يطويها على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة
فانتقض ما دبره وعادت الخوارج إلى شبهتها الأولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التي تظهر فيها
أمارات الانقضاء والزوال يتاح لها أمثال الأشعث من أولي الفساد في الأرض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا قال أبو العباس ثم مضى القوم إلى النهروان وقد كانوا أرادوا المضي إلى المدائن فمن
طريف أخبارهم أنهم أصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لأنه عندهم كافر إذ كان على خلاف معتقدهم
واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ومثل ذلك أن واصل بن عطاء رحمه الله أقبل في رفقة
فأحسوا بالخوارج فقال واصل لأهل الرفقة إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم وكانوا قد أشرفوا على
العطب فقالوا شأنك فخرج إليهم فقالوا ما أنت وأصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله
ويفهموا حدوده قالوا قد أجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم أحكامهم وجعل يقول قد قبلت أنا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين

فقص عليه امرنا فقال بل يبلغوا مأمنهم الا ان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
ثم ابلغه مامنه فقال فقطع بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا معه باجمعهم حتى ابلغوه المامن قال ابو العباس ولقيهم
عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امراته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليامرنا بقتلك فقال
ما احياه القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به
فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب
حدثنا عن ابيك فقال سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت
بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول
في علي قبل التحكيم وفي عثمن في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة قال اقول ان عليا اعلم
بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ
النهر فاضجعوه فذبحوه وروى ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بثمن
فقال واعجباه اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا جنى نخلة وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد
من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فقتله وهو يقرأ وعجلت اليك رب لترضى
وروى ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع
قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك
كما قتلناه فقال علي عليه السلام والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه
فقال شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلث مرات كل حملة منكرة يضرب به حتى يعوج
متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي عليه السلام الخوارج يوم
النهر فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق
الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي الى آخر الفصل

الاصل ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله
حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف
ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف
حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه والله لانا اول من صدقه
فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري الشرح
هذه فصول اربعة لا يتصل بعضها ببعض وكل كلام منها يتضمن امير المؤمنين عليه السلام نحوا غير ما يتضمنه الاخر وانما الرضي
رحمه الله تعالى التقطها من كلام لامير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ
توفي رسول الله صلى الله عليه وآله الى آخر وقت فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه سردا وصار عند السامع كانه يقصد به
مقصدا واحدا فالفصل الاول وهو من اول الكلام الى قوله عليه السلام واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام احداث عثمن وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمن بما كان يواجهه به

وينهاه

وينهاه عنه فهذا معنى قوله فقمت في الامر حين فشلوا اي قمت بانكار المنكر حين فشل اصحاب محمد صلى الله عليه والفشل الخور
والجبن قال ونطقت حين تعتعوا يقال تعتع فلان اذا تردد في كلامه من عي او حصر وقوله وتطلعت حين تقبعوا امراة طلعة
قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه في جلده وقد تقبع الرجل اذا اختبأ ومعناه تطلع قوله وكنت اخفضهم
صوتا واعلاهم فوتا يقول اعلاهم همة وعلاهم فوتا سبقا انا مع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر فطرت
بعنانها واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من مسابقة الخيل واستبددت بها اي برهانها انفردت
بالخطر الذي وقع التراهن عليه الفصل الثاني فيه ذكر حاله عليه السلام في الخلافة بعد عثمن يقول كنت لما وليت الامر كالجبل
لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والمهمز موضع الهمز وهو العيب وكذلك المغمز ثم قال الذليل عندي عزيز
حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه هذا آخر الفصل الثاني يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه واقوي يده الى
ان اخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى ان
اخذ الحق منه ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اهتضمه لاستيفاء الحق الفصل
الثالث من قوله عليه السلام رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه هذا كلام قاله لما تفرس في قوم من عسكره انهم
يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة في اقواله ومنهم من واجهه
بالشك والتهمة وروى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي
سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انباتكم بناعقها وسائقها قام اليه رجل
فقال اخبرني بما في راسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك
ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه
وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي
عن سويد بن غفلة ان عليا عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي
القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال عليه السلام والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة
صاحب لوائه حبيب بن جماز فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن جماز واني لك شيعة ومحب
فقال انت حبيب بن جماز قال نعم فقال له ثانية الله انك لحبيب بن جماز فقال اي والله قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها
ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رايت ابن زياد وقد بعث
عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جماز صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل
وروى محمد بن اسماعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال قال
علي عليه السلام على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام
الناس اليه يضربونه فقال دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم فقرأ عليه السلام افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه
ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه والشاهد الذي يتلوه انا وروى عثمن بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير
قال خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي الا كذاب ورثت نبي الرحمة ونكحت
سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن وصرع

فما لوجههم علي لأنهم يعرفوا قبل هذا قالوا ما رأيناه قبل هذا عرفنا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الأحمسي أن
عليا عليه السلام كان جالسا في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث إذ أقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت
لعلي عليه السلام يا من قتل الرجال وسفك الدماء وأيتم الصبيان وأرمل النساء فقال علي عليه السلام وإنها لهي هذه السلقلق الجلعة
المجعة وإنها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو بن حريث فلما
صارت بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم إلى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى أهب لك وأكسوك فلما دخلت
منزله أمر جواريه بتفتيشها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسألته أن لا يكشفها وقالت أنا والله كما قال لي ركب
النساء وأنثيان كأنثيي الرجال وما رأيت دما قط فتركها وأخرجها ثم جاء إلى علي عليه السلام فأخبره فقال إن خليلي رسول الله
أخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء إلى أن تقوم الساعة قلت السلقلق السليطة وأصله من السلق
وهو الذئب والسلقة الذئبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد عن
شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا عليه السلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله على
الناس قال أنشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقالة في يوم غدير خم إلا قام فشهد بما سمع فقام ستة
ممن عن يمينه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وستة ممن على شماله من الصحابة أيضا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي عليه السلام من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الأعمش
عن إسماعيل بن رجاء قال قام أعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث إلى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا أمير المؤمنين
ما أشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عليه السلام إن كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت
فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلا انتهكها يضرب
عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا أمير المؤمنين قال عشرين إن بلغها قالوا فيقتل قتلا أم يموت موتا قال بل يموت
حتف أنفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال إسماعيل بن رجاء فوالله لقد رأيته بعيني أعشى باهلة وقد
أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي
يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الوراق عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن سدير
الأزدي قال قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي أين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال فأنزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فأنزل
في ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي أحدهما على تميم وبكر بن وائل فقل
ما يفلت منه أحد ويأتي العنق الآخر فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم وإنما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين
قال فأين أنزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الأزد قال فقال قوم حضروا هذا الكلام ما نراه إلا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة
فقال يا عمرو إنك لمقتول بعدي وإن رأسك لمنقول وهو أول رأس ينقل في الإسلام والويل لقاتلك أما إنك لا تنزل
بقوم إلا أسلموك برمتك إلا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الأزد فإنهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الأيام
حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في أحياء العرب خائفا مذعورا حتى نزل في قومه بني خزاعة فأسلموه فقتل وحمل رأسه
من العراق إلى معاوية بالشام وهو أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبة العرني

قال

قال كان جويرية بن مسهر العبدي وكان لعلي عليه السلام صديقا وكان علي عليه السلام يحبه ونظر يوما إليه وهو يسير فناداه
يا جويرية الحق بي فإني إذا رأيتك هويتك قال إسماعيل بن أبان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة العرني قال سرنا مع علي يوما فالتفت
فإذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا جويرية الحق بي لا أبا لك ألا تعلم أني أهواك وأحبك قال فركض نحوه فقال له إني محدثك بأمور
فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له يا أمير المؤمنين إني رجل نسي فقال له إني أعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له
في آخر ما حدثه إياه يا جويرية أحبب حبيبنا ما أحبنا فإذا أبغضنا فأبغضه وأبغض بغيضنا ما أبغضنا فإذا أحبنا فأحبه قال فكان ناس
ممن يشك في أمر علي عليه السلام يقولون أتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقولون
ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي عليه السلام يوما وهو مضطجع وعنده قوم من أصحابه فناداه جويرية أيها النائم استيقظ
فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم علي عليه السلام ثم قال وأحدثك يا جويرية بأمرك أما والذي نفسي بيده
لتعتلن إلى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد
جويرية فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير إلى جانبه وروى إبراهيم في
كتاب الغارات عن أحمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي عليه السلام عبدا لامرأة من بني أسد فاشتراه علي عليه السلام وأعتقه
وقال له ما اسمك فقال سالم فقال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم قال صدق الله
ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين والله إنه لاسمي قال فارجع إلى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه أبا سالم قال وقد كان أطلعه
علي عليه السلام على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون
عليا عليه السلام في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم
إنك تؤخذ بعدي وتصلب فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى تخضب لحيتك فإذا كان اليوم الثالث طعنت
بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم
من المطهرة وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها فأراه إياها بعد ذلك وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها
ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده
ويتردد إليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له إني مجاورك فأحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له أتريد
أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت من أنت
قال عراقي فاستنسبته فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت أنت هيثم قال بل أنا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين بن علي عليه السلام فقالت هو في حائط له قال
أخبريه أني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ولا أقدر اليوم على لقائه وأريد الرجوع فدعت
بطيب فطيبت لحيته فقال لها أما إنها ستخضب بدم قالت من أنبأك هذا قال أنبأني سيدي فبكت أم سلمة قالت إنه ليس
بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المسلمين أجمعين ثم ودعته فقدم الكوفة فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد وقيل له
هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب قال ويحكم هذا الأعجمي قالوا نعم فقال له أين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص أبي تراب
لك قال فكان بعض ذلك فما تريد قال وإنه ليقال إنه قد أخبرك بما سيلقاك قال نعم إنه أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة
وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة قال لأخالفنه قال ويحك كيف تخالفه إنما أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل

واخرج جبرئيل عنا الله فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق الله الجم
بلجام في الاسلام فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيدة الثقفي فقال ميثم التمار وهو في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا
بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطا بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله
طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله يامره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب
فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق
واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم
فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو قد كان يقول لي اني
مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم
ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام
فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل
قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة ايام قال ابراهيم وحدثني ابراهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر بن
عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص
اصحاب علي عليه السلام فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد
اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد لك شيئا اصلح مما قال صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا
ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم
شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه قال نفسوا عني اتكلم كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا والله
تصديق خبر امير المؤمنين عليه السلام اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى ابو داود الطيالسي عن
سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثني ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب عليه السلام انه
قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك فانما
حدثني الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا اخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد فقلت له
انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع قلت حديث الخسف
بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يعوذ قوم بالبيت
حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره والكاره فقال يخسف بهم ولكن قال يحشرون وقال
يبعثون على نياتهم يوم القيمة قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي اهي بيداء من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج
البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك بن ضمرة الرؤاسي من اصحاب امير المؤمنين
وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني
اشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى من فوق طمار ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت
على فراشه فكان من الناس من يهزا به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب قال فكان الذي رمي به من طمار هانئ بن عروة والذي
قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه الفصل الرابع وهو من قوله فنظرت في امري الى اخر الكلام هذه كلمات

مقطوعة

مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه فانه كان معهودا اليه ان لا ينازع
في الامر ولا يثير فتنة بل يطلبه بالرفق فان حصل له والا امسك هكذا كان يقول عليه وقوله الحق وتاويل هذه الكلمات
فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله صلى الله عليه اي وجوب طاعته علي فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد سبقت بيعتي
للقوم اي وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وامتثال امره سابق على بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من البيعة لانه
صلى الله عليه امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي رسول الله صلى الله عليه اخذ علي الميثاق بترك الشقاق
والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره واخالف نهيه فان قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هو
تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله
من ان الاصلح للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلى الله عليه اخبره ان الامامة
حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره عليه وصبره على التاخر عنه مصلحة للدين راجعة الى المكلفين
وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دونه رتبة فامتثل ما امره به رسول الله صلى الله عليه ولم يخرجه تقدم
من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله بهذا وصرح به تلامذته
وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا
بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من نازعه
فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله صلى الله عليه لانه قد ثبت
في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي
وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول الاصل ومن خطبة له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة
لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى
فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه الشرح هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الاخر بل مبتعد عنه
وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح كلامه عليه السلام وما يجري مجرى الخطابة
والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي رحمه الله ذلك في خطبة
الكتاب اما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال عليه السلام لانها تشبه الحق وهذا
هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة
قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر
مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة قطعا انحلت الشبهة وظهر له فسادها
من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة
لا من حيث يراعي الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية
الاسلاف وايثار نصرة من قد الزم نفسه بنصرته فذلك هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين عليه السلام اليهما
فلا يحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية في تولد النظر للعلم وانه لا يولد الجهل
الفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا الكلام اجنبي مما تقدم وهو ماخوذ

من نقله عقولكم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله قل ان
فرّوا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون الاصل ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت
ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا
واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم
ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج اليّ منكم جنيد
متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال الرضي رحمه الله قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب
من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته الشرح منيت اي بليت تحمشكم
تغضبكم احمشته اي اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته
واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به
دبرة وهي العقر من القتب وغيره وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن بشير الانصاري
على عين التمر ذكر صاحب كتاب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي عليه السلام من عند معوية
بعد ابي مسلم الخولاني يسألانه ان يدفع قتلة عثمن الى معوية ليقيدهم بعثمن لعل الحرب ان تطفأ ويصطلح الناس وانما
اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عند علي عليه السلام الى الناس وهما لمعوية عاذرون ولعلي عليه السلام
لائمون وقد علم معوية ان عليا عليه السلام لا يدفع قتلة عثمن اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل
الشام بذلك وان يظهرا عذره فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمن
فانه قد اواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا الى الناس فاعلماهم
ذلك فأتيا عليا عليه السلام فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا
انت ابن عم محمد صلى الله عليه وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية يسألك امرا يسكن به هذه الحرب ويصلح
الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمن ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم
هذه الامة من الفرقة والفتنة ثم تكلم النعمان بنحو من ذلك فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان
انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلثة او اربعة
افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سألني
ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان
غير ذلك رايك فانا ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي عليه السلام
فاخبر ابو هريرة معوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده اشهرا ثم خرج فارا من علي عليه السلام
حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي عليه السلام عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك
هنا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي عليه السلام
فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي عليه السلام فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري
وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه السلام فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله

فقال

فقال يا قرظة اتق الله ولا تكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير
المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك
بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلثة ايام لا يعلم
اين هو فكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت صوت قائلة تقول وهي تطحن
شربت مع الجوزاء كأسا روية … واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت … معتقة كانت قريش تصونها
فلما استحلوا قتل عثمن حلت … فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت
الى الماء ثم قدم على معوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا له يجاهد عليا ويتتبع قتلة عثمن حتى غزى
الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان معوية قال قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل
ابعث به بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فان
لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل
واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا
من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه ما جرى ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة
فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرايك
سددك الله تعالى وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى
مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من
الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع
منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام عليه السلام فقال الا اني منيت بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى اخره ثم نزل فدخل
منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين ان معي
من طي الف رجل لا يعصونني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج
الى النخيلة فعسكر بهم فخرج فعسكر وفرض علي عليه السلام لكل رجل منهم سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيا اصحاب
عدي بن حاتم وورد على علي عليه السلام الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصر مالك بن كعب فقرأ الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله
واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع نعمان بن بشير فان عبد الله بن حوزة
الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم
في القرية واجعلوا الجدار في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف
والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من هاهنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن
سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركت اصحابه يرامون
اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضيت
الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب
النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطأنا عنهم هلكوا

ناهم الان اذا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويتعقبون ورائنا مالك واصحابه فشدوا عليهم
حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلاثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان ورائنا مددا ولو ظنوا
انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى علي عليه السلام
اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي متفرقين وكنا
للذي كان منهم آمنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم
فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا
وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي قال قال علي عليه السلام في هذه الخطبة ايها
الناس اني دعوتكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذبوكم
بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة وآية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن
حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه
فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد بن علي عليه السلام الاصل ومن كلام له عليه السلام
في معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا
امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل
به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلام
قال لما سمع تحكيمهم حكم الله انتظر فيكم فقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع بها الشقي الى ان تنقطع
مدته وتدركه منيته الشرح هذا نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسألة
فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم
وقال المتأخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور الناس
من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرئاسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون
رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها
الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين رحمه الله
على وجوب الرئاسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرئاسة غير الوجه الذي يوجب الامامية
منه الرئاسة وذاك ان اصحابنا يوجبون الرئاسة على المكلفين من حيث كان في الرئاسة مصالح
دنيوية ودفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرئاسة على الله تعالى من حيث كان في الرئاسة لطف وبعد للمكلفين
عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل
قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من
القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكر متكلمو الناس كافة قالوا بوجوب الامامة فكيف يقول امير المؤمنين
عن الخوارج انهم يقولون لا امرة قيل انهم كانوا في بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا

عن ذلك

عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي فان قيل فسروا لنا الفاظ امير المؤمنين عليه السلام قيل ان الالفاظ
كلها ترجع الى الامرة الفاجرة قال يعمل فيها المؤمن اي ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق
وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في ان المدة المضروبة فيها تنتهي الى الاجل الموقت
للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذا كله
يمكن حصوله في امارة الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد
وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محمية والسبل آمنة والضعيف منصور على
القوي الظالم وما ضر فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال عليه السلام فتكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته
او يستراح من فاجر بموته او عزله فاما الرواية الثانية فانه قد جعل يعمل فيها التقي للامرة البرة خاصة وباقي الكلام غني عن الشرح
وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصري عن عمر مولى غفرة
قال لما رجع علي عليه السلام من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فتنادوا
لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعاوية اشركا في حكم الله فارسل علي عليه السلام اليهم عبد الله بن العباس فنظر في
امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي عليه السلام فقال له ما رأيت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي عليه السلام ارأيتهم منافقين
فقال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتأولون القرآن فقال علي عليه السلام دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا
مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب
الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي عليه السلام فهلا قلتم هذا حين بعثنا
الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثر الجراح
وكل الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان يفي للمشركين بالعهد افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي عليه السلام ولا يزال الآخر
يخرج من عند علي عليه السلام فدخل واحد منهم على علي عليه السلام بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس
فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي عليه السلام راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي عليه السلام ان ابا الحسن لا
يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم
لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيامة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق
عن ابيه عن جده ان عليا عليه السلام كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك و
الى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي عليه السلام
فلما انهاها ابن الكواء عاد علي عليه السلام فاتم قراءته فلما شرع علي عليه السلام في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الآية فسكت علي عليه السلام
فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك ثلاث مرات حتى قرأ علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون
فسكت ابن الكواء وعاد علي عليه السلام الى قراءته الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى
منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة

الحرب فانهم ان الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها
وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين الشرح يقال هولاء توام مثل هذه توامه وهما توامان والجمع توايم وتوام الصدق
لان الوفا صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكانهما اخوان ونحن نقول وفا صدق وليس كل
صدق وفا فان امتنع من حيث الاصطلاح تسميته الوفا صدقا فلا امر يخرج عن ان الوفا قد يكون بالفعل دون القول ولا
صدقا الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال لا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا
لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم الاخرة وطوى عليها عقيدته
منعه ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس وهو
الفطنة والذكا فيقولون لمن يخدع ويغدر كان اريبا والمكر هولاء الاريبا اكياس كما كانوا يقولون
في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم
قاتلهم الله دعا عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه منها نهي الله تعالى وتحريمه
مثلان عند علمها وامكنته والحول القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب
والحوادث ثم قال قد ينتهز فرصتها اي يبادر اليها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين اي ليس بذي حرج والتحرج
التاثم والحريجة التقوى وهذه كانت حجته التي ملك اهل الشام الماء عليه على الشريعة بصفين وارادوا
قتله وقتل اهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق امنعهم
بسيف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف لغنا عن ذلك واني لا استحل منعهم
الماء فافسح لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة بينهم وبينه وكان الاشتر يستاذنه ان يبيت معوية
فيقول ان رسول الله صلى الله عليه نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه عليهم السلام هذا الخلق الابي ارادوا
ان يبيت عيسى بن موسى بعد ابرهيم بن عبدالله وارسل لما ظهر بالبصرة الى محمد بن قحطبة ... حاجا وكان ...
حمله ابو جعفر المنصور بعض عمال فارس فقال له هل عندك مال قال لا قال الله قال الله فقال خلوا سبيله فخرج
ابن قحطبة وهو يقول بالفارسية ليس هذا من رجال ابي جعفر وقال عبد الحميد بن لاحق بلغني ان عند ابن لاهل الطلاق
سبعا كان لبني امية ... كاتب المنصور فقال له هل عندك مال قال نعم قال فقسم بالله قال نعم فقال ان ظهرتم عندك
مال لا عاقبتك عقاب كذاب وارسل الى الخليفة الغدر وكان المنصور عنده مثل بلغنا ان عندك مال فاتبه
فقال الرجل ان عندي مالا فان اخذته مني اعرضت ابا جعفر فاضرب عنه وكان لابراهيم من آل ابي طالب من
هذا النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب دين ليس من الدنيا وانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها
فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار النبوية المرفوعة في ذم الغدر قوله المسلمين وحمل ذمة
ان اجارت عليهم امة منهم فلا تخفروا جوارها فان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة وروى ابو هريرة
قال مر رسول الله صلى الله عليه برجل يبيع طعاما فادخل يده فيه فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من غش وقال بعض الملوك لرجل ورد
اليه من ملك آخر اطلق ... قصة لوك فقال ايها الملك انا لا نستحسن الغدر وانه لو حمل ثواب الوفاء

لا كان فيه عوض من قتله وكان ... ما ذكره ناصحين عنه مالك بن دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون
امينا للخونة وقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة
ففعله الرشيد الى جعفر يعني بعض اهله وقال اجبه عنه فكتب في ظهره حبب الله اليك الوفا يا اخي فقد
ابغضته وبغض اليك الغدر فقد احببته الى ان نظرت الاشيا حتى احداث فيها شيئا ثم احد زجعت اليك
شيهات بك ولقد بلغ من حسن ظنك بالايام امنت السلامة مع البغي وليس هذا من عاداتها والسلام كان العهد
في عيسى بن موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام المنصور سامه ان يخلع نفسه ويقدم
محمدا المهدي عليه فكتب اليه عيسى بدت لي امارات من الغدر شمتها اظن ما جرى منها سيمطركم دما
وما يعلم العاقل مع هيبة... واثار في رح الغرر وسطا ابو هريرة يرفعه اللهم اني اعوذ بك من الجوع
فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة ومنه مرفوعا المكر والخديعة والخيانة في
النار قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال الامر ان كان نحصن الحق لك او فلعلك ان تنفعني
في خلقي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا عن رايك انهم يقولون كلهم اني غدرت بك ثم انشد
وغدري ظاهر لا شك فيه بمبصره وعذري بالمغيب فلما ظفر به عبدالله بن علي قطع يديه ورجليه
ثم ضرب عنقه كان يقال لم يغدر غادر الا لصغر همته عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره
فجنب نيل الكلام ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام الوفا لاهل الغدر غدر والغدر لاهل الغدر
وفاء عند الله قلت هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وشارطة فغدر احد الفريقين وخاس
بشرطه فان للاخر ان يغدر بشرطهما ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة واسم الشاعر عارق الطائي
من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد ابو عدي والح بغي ... قال
الشعر ابو بكر الصديق ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال سبحانه يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم قال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله الاصل
ومن خطبة له عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى
فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة
كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الشرح
الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها مثل ان يبقيها تاركها ومحو ذلك يقول لما فد
عليكم اتباع الهوى اخوف وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق هذا صحيح لا ريب فيه ان الهوى يعمي
البصيرة و ... حبك للشي يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحمهم الله رحم الله امرا اهدى
الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الانسان
يلمح عيب نفسه فلهذا استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم ان الهوى للنفس
لذاتها يعميها عن ان يدرك عيبها وما زال الهوى مرديا قتالا ولهذا قال سبحانه ونهى النفس عن الهوى

وقال صلى الله عليه ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانت اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم عرفت انه لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحب الانتصار للمذهب الذي قد الفه وقد نشا بطريقه وصار له به الاتباع والتلامذة واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي نشاوا عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان يشمت بهم الخصم ويقرعهم الاعداء ومن انصف علم ان الذي ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الاخرة فهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى الامل وهذا الانسان في امله فانه لا يذكر الاخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان ومن كلام بعضهم كم من مستقبل يوما ليس يستكمله ومنتظر غدا وليس من اجله ولو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وكان يقال التوهم في الامل غرور ومن اطال الامل ... امير المؤمنين ... غرهم كالامس ... وعلى الامل ... مما لم تغن عنهم ... وما ابقاه ... ولا يعجبه ... قال ابو العتاهية لا تامن الموت في طرف ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ومن الحديث المرفوع انها الناس ... الاعمار تنقص والاعمال تحصى ... فان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ... كل ما هو آت قريب ... عن الامل ولا كن ... طول الامل وقال بعض الصالحين بقاؤك الى فناء وفناؤك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم ... نقص الاجل وامكان الامل ... ذكرا ... والاسل ... وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس بعده وقال عليه السلام الا ان الدنيا قد ادبرت ... الجاء ... بها ... يوم القيمة ... من ابناء الاخرة ... بها وتقربوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان ... اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة في علم البيان

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا الشرح ارودوا اي ارفقوا ارود ... والاناة التثبت والتاني ونهيه لهم عن الاستعداد وقوله بعده ولا اكره لكم الاعداد ... ان الذي كرهه منهم اظهار الاستعداد والتجهيز ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الخفاء والكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداد نفسه ولم يكره اعداد اصحابه وهذان متغايران وهذا الوجه اختاره القطب الراوندي

ويقال ان يقول التعليل الذي علل به عليه السلام يقتضي كراهية الامرين معا وهو انه يشعر اهل الشام بالاستعداد فيرجعوا عن السلم الى الحرب بل ينبغي ان يكون كراهية اعداد جيشه وعسكره مخوفهم ولا ان يحرجهم ولكن شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده واما استعداد العساكر العظيمة فلا يمكن ان يكتم فيكون اتصاله وانتقاله الى اهل الشام اسرع فيكون غلاقا للشام عن باب خير ان ارادوه والوجه في الجمع بين اللفظين ما قدمناه واما قوله عليه السلام ضربت انف هذا الامر وعينه فمثل تقوله العرب اذا ارادت الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذي يتامل من الانسان انما هو وجهه واما قوله فلم ار الا القتال او الكفر فلان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه فان ترك فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله او الكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او الفسق فسمى الفسق كفرا تغليظا وتشديدا في الزجر عنه وقوله عليه السلام اوجد الناس مقالا اي وجدوا له وقالوا ونقموا او وجد هنا بمعنى غضب وهذا غير صحيح لانه لا يتعدى بمعنى غضب الا اذا كان بمعنى غضب والوالي الذي اشار اليه عثمن بن عفان لا شك في ذكر هنا احداثه وما يقول اصحابنا في تاويلاتها وما تكلم به المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي في هذا المعنى فنقول ان قاضي القضاة رحمه الله قال في المغني قبل الكلام في تفصيل هذه الاحداث كلاما مجملا معناه ان كل من ثبتت عدالته ووجب توليه اما على القطع واما على الظاهر فغير جائز ان نعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن يقتضي العدول عنها يبين ان ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظاهر عدالته مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على حالته ويجوز ان يكون منتقلا ولم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال فالحدث الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي اذا كان من باب محتمل لم يجز الانتقال لاجله والاحوال المتقررة في النفوس بالعادات والاحوال المعروفة فيمن يتولى الذي في باب الامارة من الامور المتعددة فان مثل من يتولى الشيء وما للكثير ونادر وشهدنا في دار فيها منكر اهونا الظن حضورها للتغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الظاهر هناك من علم من حاله الاختلاط بالمنكر لجوزنا حضوره للفساد بل كان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال اعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغيير في ثبت فيه فقد يكون من وجهين احدهما هل علم ذلك ام لا والثاني هل يسمع تبين حصوله هل هو حدث ام لا فاما الثاني فلا فرق بين ان يجوز ان لا يكون حادث اصلا وبين ان يعلم حدثه ويجوز ان لا يكون حدثا ثم قال لكل محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك فيجري الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة في الامور المشتبهة لم يصح في اكثر من تولاه ونعظمه ان يسلم حاله عندنا فانا لو علينا من يظن به الخير يكلم امراة حسناء في الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا اخبر انها اخته او امراته لوجب الا نحمله من توليه فكذلك اذا كان قد تقدم في النفوس ستره وصلاحه فالواجب ان نحمله على هذا الوجه ثم قال وقول الامام له مزية في هذا الباب لانه اكد من غيره واما ما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه فانه وان لم يكن مقطوعا به يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور متنوعة مختلفة ونحن نقدم على ذلك المطاعن كلاما مجملا نبين به بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قد قال لو كانت هذه الاحداث مما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب من الوقت الذي ظهر

ذلك فيما له ان يطلب المسلمون رجلاً ينصب للامامة وان يكون ظهور ذلك عن عثمان كموته فانه لا خلاف انه متى
ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا انهم لم يقيموا اماماً انما كان بعد مقتله
ولم يكن من قبل والتمكن قايم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك
لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف في سلطانه مخصوصاً والخصوم يدعون ان
الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصر فيها
وقتل بل كانت تحصل من قبل حالاً بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار
الصحابة المقيمون اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال وقد كان يجب
على طريقتهم ان يحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حدث منه ما اوجب ذلك والا ينتظروا حصول غيره من الاحداث
لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الحال الا وينتظر غيره ثم ذكران اسماكم من ذلك انه اذا تعقبوا الاحداث منه لم يجب
نسبة الجميع الى الخطا والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل في الوقت الذي حصر ومنع لان من جملة الاحداث
التي يذكرونها ما تقدم في هذا الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا بما حدث في الوقت بما يذكرونه
من حديث الكتاب بانه قتل ابن سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك حدثاً يوجب كونه حدثاً فكان يجب ان يفعلوا
ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتاويل كاحتمال المتاخر قال وبعد فليس يخلو من ان يدعو الى الطلب الخلع وقع
من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم يجز ابطالها بالخلاف
لان الخطا جايز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان ينصره ولا يمكن
اخراجه من الاجماع بان يقال انه كان على باطل لان الاجماع يتوصل به الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة
انهم كانوا فريقين فاما من نصره فقد روي عن زيد بن ثابت انه قال لعثمان ومعه الانصار ائذن لنا ننصرك
مثل النعمان بن عمرو وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون منتظرون انتظار زوال العارض الا انه تضيق عليهم
الامر فلم يقع ما تقدم من الفتنة لهم من حال صحة ذلك ثم ذكر ما روي عن انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام
اليه وانهما قتل لامهما عليه السلام على وصول الماء اليه في امانة مما قصر وذكران اصحاب الحديث يروون عن النبي
صلى الله عليه انه قال ستكون فتنة واختلاف ولا عثمان واصحابه يومئذ على الهدى وما روي عن عائشة من قولها قتل
والله مظلوماً قال ولا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يدفعه نحو ما يدعى من ان جميع الصحابة
كانوا طاعنين عليه لان ذلك دعوى منهم وان كان فيه رواية فهي من جهة الاحاد واذا تعارضت الرواية سقطت ووجب الرجوع
الى ما ثبت من احواله السليمة ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل عن تعظيمه وصحة امامته باموره محتملة فلا شي مما
ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان الامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويعمل فيها على غالب ظنه وقد يكون مصيباً
وان خفيت العاقبة منه وعدم جلها ما ذكره قاضي القضاة وما اعترض المرتضى رحمه الله في الكتاب الشافي فقال
لم لمن ثبتت عدالته وجب توليه اما قطعاً او على الظاهر فغير جايز ان يعدل عنه الا بامر متيقن
فمن يسلم لكم ان عثمان كان على الظاهر وثبتت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان نرجع عن ولايته بما يقتضي غالب
الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة

وما يقتضي

ونا يقتضي من افعالهم من الافعال التي ظاهرها يظن معها القبيح بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك
يقيناً وانما يقتضي ما ذكرتم فيمن ثبتت عدالته على القطع وجب توليه على الباطن فلا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن
لان الظن لا يقابل العلم والظاهر لا يقابل الامارات فان قال اراده بقوله الا بامر متيقن انه لا يكون بعد ثبات متيقن واسار ردت
تيقن وقوع الفعل منه قلنا الامران سوا في تاثيرهما الظن فيهما فيما قدمناه في حال الامرين تقضيت عدالته عندنا على
سبيل الظن او ان معنى من عليه بارتكاب القبائح لان الا وجود مع ذلك وان كانت عدالته الا تقتضي اليقين بل يحصل عندها بغالب
الظن دون اليقين وكيف لا نرجع عن ولايته من قد ثبتت على الظاهر لوقوع افعال منه تقتضي ظاهر خلاف الولاية ونحن انما علمنا
عدالته في الاصل على سبيل الظاهر مع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحاً لا يستحق به التولي والتعظيم الا ترى ان
من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويديم من الصلاة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر وان
يكون جميع ما وقع منه مع ذلك باطنه فلا نحكم فيه بفعله القبيح فلم نتولاه الا على الظاهر مع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته
بما يقابل هذه الطريقة والتي يجب علينا فعله فقد فعلت ما هو الا يقتضي الولاية ويصلب منه ويرى الائتمام والنجوم تامة النسبة
ان يكون مستقلاً عن الحال الجميلة التي عهدناها منه الا ان هذا لا يخرج من ان يكون الظاهر معه حابلاً مما تقدم من الظاهر الجميل
وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر ولا يكون في كل واحد من الامرين بخبر قال وقد اصاب في قوله انما يحمل
لا ينتقل عن التعظيم والتولي الا ان الامر ما احتمل الظاهر ابدأنا بالظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره
فانه لا يسمى محتملاً وقد يكون مؤثراً فيما ثبت من التولي على الظاهر على ما ذكرناه وقد لا فانما قوله ان الاحوال المتقررة
في النفوس بالعادات متى تجلى ما ذكرناه وقد تقتضي جل افعاله على الصحة والتاويل فلا شك ان ما ذكره
مؤثر لا يوثق في ان غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في نفوسنا البعض من تولاه على الظاهر ان تبينا ولكنا شاهد
منه من الافعال التي ظاهرها القبيح ان نحمل افعاله المتقررة ونرجع بها عن ولايته وهذا انما نجد كثيراً من اهل العدالة
المقررة لهم في النفوس ينخلعون منها حتى يلحقوا ابن ابي شيبة في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون ذلك لما
يأتيه منهم ويكثر من الافعال القبيحة الظاهرة قال فانا نستشهد بمن كان من مالك بن دينار وابو شاهد له في ذلك ونفيها
منكر فتمسك في الظن حسن ظنه الجميل لتقويه وترك الانكار على وجه الانكار كله والغلط وان غيره يخالفه في هذا الباب
فصحيح لقولنا ما ذكرناه لان مثل مالك بن دينار ما ظهرت امارات عدالته ومثل هذا ما اعتقد حالاً جميلاً لا يجوز
ان يقدح فيه فعل له ظاهر قبيح بل يجب لما تقدم من حاله الا يغتفر لذلك ويخرجه عن ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب
ذلك لان الثبوت المتقدمة اقوى واوكد واولى بالترجيح والقرية فجعلها قاضية على الفعل والفعلين وهذا منتفي عمن ثبت
منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت فسحت في حاله واثرت في ولايته وكيف لا يكون كذلك طريق ولايته في الاصل
هو الظن والظاهر في الظاهر وتاثير الظن على بعض الوجوه قال قاضي القضاة فان كل محتمل لو حكينا عنه وهو ممن يغلب على الظن
صحته انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك يجري مجرى الاخبار
قال وما فيها ان المحتمل هو ما الظاهر له من الافعال والذي يكون جائز كونه قبيحاً والجواز كونه حسناً ومثل هذا الفعل لا يقتضي
ولاية ولا عداوة وانما يقتضي الولاية ما المعنى الافعال الظاهر جميل ويقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل
ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى محتملاً فان كنت فيه قد وضعت العبارة

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد
از كتابخانه ... [illegible]

في غير موضعها ولا شك في انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه حمل الفعل على خلافه
ظاهره فان الواجب لما تقرر له في النفوس ان تاول له ونعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى لو اتى منه
الا فعال التي ظاهرها القبيح فلا بد ان تكون لها ثمرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما تكون فيه
من الابتداء بالتاويل وضربه المثل بان نراه يكلم امراة حسناء في الطريق اذا خبرنا انها اخته او امراته في لا تصديقه ولعله لم
يخبر بذلك لكنا كلامه على اجمل الوجوه لما تقدم له في النفوس جميعا الا انه لا بد من مزية ما تقدم ذكرنا انه قد يتوقع الامر
من الموانع والظواهر التي معها لا يجوز مع تصديقه ولا التاول له والقطع على ان الامر قد ينتهي الى ذلك فاما التجانس يخرج عنه من
الكلام الى العداوة ولا نصا لعدالة الى خلافها الا انه لا شيء ما يفعله الفساق والمتهتكون الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف ظاهره
ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز بين من علمنا كونه فاسقا ولو اننا من نظن به الخير يكلم امراة حسناء في الطريق ويداعبها
ويضاحكها لضننا به الجميل مرة ومرات ثم ينتهي الامر الى ان لا نظنه وكذلك لو شاهدناه وبحضرته المنكر لجاز حضوره
على الغلط والاكراه او غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا يمتنع انتهاء الامر الى ان نظن به القبيح لا نصدقه في كلامه قال ثم يقال
خبرنا عمن شاهدناه من بعيد هو مفترش امراة نعلم انها ليست بمحرم وان ظاهر الحال ونحن ممن تقرر له في النفوس
حالة متقدمة ماذا يجب ان نظن به وهل نرجع بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله على انه غالط ومتوهم ان المراة زوجته او على انه
مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه الجميلة فان قال نرجع عن الولاية اعترف بخلاف ما قصد في الكلام وقيل له اي فرق
بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من الافعال وادعيت ان الواجب ان نحمل على ظاهرها ولم تجز الجميل من ذلك الا لجواز الجميل
في هذا الفعل وان قال لا نرجع بهذا الفعل عن ولايته بل ناوله على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارايت لو تكرر هذا الفعل وتوالى وشاهدناه
مع تشاهد خاطرا في دور القمار وفي مجالس اللهو واللعب وشاهدناه يشرب الخمر بعينها فكل هذا ما يجوز ان يكون عليه مكرها
وفي انه القبيح بينه غالطا كان يجب علينا الاستمرار على ولايته ام العدول عنها فان قال نستمر ونتاول ونحكم بالا شبهة
في فساده وان الرد ما قد قدمنا ذكره من ان الطريق الى الرجوع عن ولاية احد ولو شاهدناه منه اعظم المناكير ويعقب ايضا
على ان طريق الولاية المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذه الطرق فلا بد اذا من الرجوع الى
ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان حق الامام مزية لانه اكبر من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا
يجب ان يكون له المزية من حيث كان معصوما مامون الباطن وعلى مذهبهم انا يجب ولايته بالظاهر كما يجب ولاية غيره
من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب وقوله ان ما ينقل من الحوادث لم يكن مقطوعا عليه لا شك في هذا الباب
ويكون اقوى مما تقدم عن حجج على ظاهره لان تاويل ما ينقل اذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فانا نقوى على هذه
فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اي الوجوه
يكون ما فوق هذه جملة ما عثر به المرتضى
رحمه الله على الفصل الاول
من كلام قاضي القضاة

تم الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة بحمد الله رحمه الله ومنه وصلى الله على محمد وآله وصحبه المنتجبين

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم ان الذي اورده المرتضى رحمه الله على قاضي القضاة جيد لانه لو ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت قطعا
او قطعا لم يجز العدول عنها والتبري الا بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينا نحو ما قلناه الا انه ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما
يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى رحمه الله ولقائل ان يقول قد ثبتت بالاجماع امامة عثمن والاجماع دليل قطعي عند
اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق التي ثبتت امامته لانه لا يجوز ان تكون امامته ثابتة وشرطها مظنونة
لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون مظنونة وقد فرضناها معلومة وهذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة
لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احاد لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن
المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترضه المرتضى رحمه الله قال كلام المرتضى على الفصل
الثاني من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي فنحن نورده قال رحمه الله اما تعلقه بانه لو كان ما ذكر من
الاحداث قادحا لوجب في الوقت الذي ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث
كموته فلما رأيناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء يعتمد لان تلك الاحداث ما نسبوه
وان كانت ما ذكرناه قادحة فيها ومنقضة لان يعقدوا لغيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة فيه انتظارا ويرجى معها
ويبقى معها الشبهة في استمراره فلم يتمكنوا من ذلك لا سيما وفيه بل وجد في عدوهم ما ذكرناه من الدمهم
حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل
اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين
الانكار عليه ولكان المقيمون من اصحابه بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم
تحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تأخر لانهم تأولوا ما ورد عليهم من افعاله على اجمل
الوجوه حتى زاد الامر وقتا ثم وقتا بالتأويل وتعذر التخريج ولم يبق لهم في الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا
مستمر على ما قدمنا ذكره من ان العدالة والطريقة الجميلة تتأول لها في الفعل والافعال القبيحة يجب ما تقدمه من حسن
الظن به ثم ينتهي الامر الى بعد التأويل والحمل على ظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل
الحق كانوا معتقدين لخلعه من اول حدث بل معتقدين لان امامته لم تثبت وقتا من الاوقات وانما
منعهم من اظهار ما في نفوسهم ما قدمنا من اسباب الخوف والتقية ولان الاعداء كانوا رجالا ذوي حال فلما تبين
امره حالا واعرضت الوجوه عنه وقل العاذر له فوتبت الجماعة في خلعه وهذا انما كان في آخر الامر دون اوله فليس
يقتضي الامساك عنه الى الوقت الذي وقع الكلام فيه انهم الى الجميع على ما ادعيته قال فاما
دفعه بان الامة اجمعت على الخلع بخروجه بنفسه وخروج من كان في حيزه عن القوام فليس بشيء لانه اذا
ثبت ان من عاداه وعاضده ولم يقطعوا فيها راهله وقتالهم كمروان بن الحكم ومن جرى مجراه كانوا
مجمعين على خلعه فلا شبهة في ان الحق في خلافه من المعيب وجميع الامة مبطل والمنابذ له على الحق
لم يتنازع في الاجماع من عاداه فاما مع التسليم لذلك فليس يبقى شبهة وما نجد مخالفينا يعتبرون
في باب الاجماع الشذاذ عنه والنفر القليل الخارجين منه الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله

وولده

وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم وكذلك لا يعتدون بخلاف من تأخر عن بيعة امير
المؤمنين عليه السلام ويجعلونه شاذا لا تأثير لخلافه فكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمن وهل هذا
الا التقلب والتلون قلت انما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعتراض محتجهم بخلاف سعد
وولده واهله اعتراض جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هو لاء شذاذ فلا نحفل بخلافهم ولا نعتبر
بالكثير التي بازائهم فكيف يقولون هذا ومحتجهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا مات في خلافة
عمر ولم يبق من يخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وبايع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر
صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض
بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاجماع بالاختيار فلا يتوجه عليهم الاعتراض بخلاف سعد واهله
وولده لانه ليس في شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي بيعة خمسة من اهل الحل والعقد
على الترتيب الذي رتب اصحابنا الدلالة عليه وبهذه الطريق يثبت عندهم امامة امير المؤمنين عليه السلام
ولم يحفل بخلاف معوية واهل الشام فيها قال رحمه الله فاما قوله ان الصحابة كانت بين فريقين اما من نصره
كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان وطائفة قوم يمنعون الزوال العارض لانهم لم يخف عليهم الامر في الدفع عنه
فعجيب لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون الهاجمين عليه فقط
نثلة فاما من كان في منزله ما اغنى عنه شيئا فلا يعد ناصرا وكيف يجوز ممن اراد نصرته وكان معتقدا نصرا يخطاء
من طالبيه الخلع ان تتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل يراد النصرة الا لدفع العارض ونعين دفاعه
الاحتجاج اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يخفى عليهم الامر فيها بل من كان معتقدا انه لا يحتاج على الذي فيها ولا يحفل
بنهيه عنها لان المنكر مما قد تقدم من الله تعالى بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره فاما زيد بن ثابت فقد روي
ميله الى عثمن وما يغني ذلك مع خذلان جماعة المهاجرين والانصار والميل اليه بسبب معروف فقد روى الواقدي فان الواقدي
روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمن الحصر الاخير اتى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة ليكلمها
في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان يقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت
وما منعك يا ابن ثابت ولك الاساويف قد اقطعك عثمن ولك كذا وكذا واعطاك عثمن من بيت المال عشرة الاف
دينار قال زيد فلم ارجع اليها حرفا واحدا قال واشارت لمروان بالقيام فقام مروان وهو يقول متمثلا
حرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما فنادته عائشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار
قد والله سمعتها قلت اتراني في شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت انه الآن في غرارة من غرائري
مخيط عليه فالقيتها في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على اليأس منها وروى الواقدي
ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصر عثمن فوقف عليه جبلة بن عمرو بن
اعطاك حية المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة الاف دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك
مثل حديقة منها فاما ابن عمر قال الواقدي روى ايضا عنه انه قال والله ما كان فينا الا خاذل وقاتل
والامر على هذا الوجه من ان يخفى فاما ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام

فاما انفاذها ان كان انفذها ليمنعا من انتهاك حريمه و تعمد قتله و منع حرمه و نسائه من الطعام و
الشراب و لم ينفذها ليمنعا من مطالبته بالخلع و كيف و هو عليه السلام مصرح بانه يستحق بالخلع و القوم
الذين سعوا في ذلك اليه كانوا يغدون و يروحون و معلوم ضرورة انه كان ساخطا على خلعه و نقض امره
لاسيما في المرة الاخيرة فاما ادعاؤه انه عليه السلام لعن قتلته فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر
من هذه الرواية و ان صحت فيجوز ان يكون محمولا على لعن من قتله متعمدا قتله قاصدا الى ذلك فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه
ان طلحة رجع لما ناشده عثمن يوم الدار فظاهر البطلان و غير معروف في الرواية و الظاهر المعروف انه لم يكن على عثمن
اشد من طلحة و اغلظ و لو حكينا من كلامه فيه ما قد روى لاطلنا به و قطعة كثيرة من هذا الكتاب و قد روى ان عثمن
كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة و يكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه و روى ان طلحة كان عليه يوم الدار
درع و هو يرامي الناس و لم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه انه ستكون
فتنة و ان عثمن و اصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية شاذة و لا تكون في مقابلة المعلوم ضرورة من اجماع
الامة على خلعه و خذلانه و كلام وجوه المهاجرين و الانصار و بازاء هذه الرواية ما يملأ الطروس عن النبي صلى الله عليه
و غيره ما يتضمن صدق ما تضمنه و لو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمن اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار
و قد احتج عليهم بكل غث و سمين و قبل ذلك للخوارج و طولب بان يخلع نفسه و لا احتج بها عند بعض الصحابة و نصاره
و في علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما ما رواه من عائشة من قولها قتل والله مظلوما
فاقوال عائشة فيه معروفة معلومة و اخراجها قميص رسول الله صلى الله عليه و هي تقول هذا قميصه لم يبل
و قد ابلى عثمن سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له و ثناؤها فانما كان عقيب علمها بانتقال
الامر الى من انتقل اليه و السبب فيه معروف و قد وقف عليه و قوبل بين كلاميها فيه متقدما و متاخرا
فاما قوله لا يمتنع ان نتعلق باخبار الاحاد في ذلك لانها في مقابلة ما يدعونه من طريق الاحاد فواضح البطلان
لان ناطيا في الصحابة و اهل المدينة الا من كان في الدار معه على خلافه و انهم كانوا بين مجاهد مقاتل و مبارز و بين
متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار فكيف يدعى انها من جهة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة
و هل هذا الا مكابرة شاذة نادرة ظاهرة فاما قوله انا لا نعدل عن ولايته بامور محتملة فقد مضى الكلام في هذا
المعنى و قلنا ان المحتمل هو ما لا ظاهر له و يتجاذبه امور مختلفة فاما ماله ظاهر فلا يسمى محتملا و ان سماه
بهذه التسمية فقد بينا انما يعدل من اجله عن الولاية و فصلنا ذلك تفصيلا بينا فاما قوله ان للامام
ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به و يكون مصيبا و ان افضى الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس
للامام و لا غيره ان يجتهد في الاحكام و لا يجوز فيها الا على النصوص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك ان هاهنا
امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد حتى يكون من خبر عنه بانه اجتهد فيها غير مصوب و تفصيل هذه الجملة ليس
هذا الكلام عليها لما نعلمه من الاعتذار على احداثه على جهة التفصيل قلنا الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء
انما يكون في الكتب الكلامية المبسوطة في مسئلة الامامة و ليس هذا موضع ذلك و لكن يكفي قاضي القضاة
ان يكون قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمن فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه و ابطال امامته

ويجمع

و لم يجمع المسلمون على خلعه لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك و ان خذلوه و قد كان اهل الامصار ينكرون ذلك كالشام و
البصرة و الحجاز و اليمن و مكة و خراسان و كثير من اهل الكوفة و هؤلاء مسلمون فيجب اعتبار اقوالهم في الاجماع فلما لم يفعلوا
ذلك تطلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه و كانت امامته ثابتة وجب البقاء على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن
المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكره و نحكي ما ذكره قاضي القضاة و ما اعترضه به المرتضى رحمه الله **الطعن الاول**
قال قاضي القضاة في المغني فيما طعن به عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك و لا يؤتمن عليه و من ظهر منه الفسق
و الفساد و من لا علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة و عدولا عن مراعاة حرمة الدين و النظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه و تكرر
و قد كان عمر حذره و خوفه في ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه و قال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط
على رقاب المسلمين فوقع منه ما حذره اياه و عوتب في ذلك فلم ينفع العتب و ذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة
و تقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر و استعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة
و توليته عبد الله بن ابي سرح و عبد الله بن عامر بن كريز حتى روى عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر و
صرفه عنهم بمحمد بن ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين و يقال انه
كاتب بقتل محمد بن ابي بكر و غيره ممن يرد عليه و ظفر بذلك الكتاب و لذلك عظم التظلم من بعد و كثر الجمع و كان
سبب الحصار و القتل حتى كان من امر مروان و تسلطه عليه و على اموره ما قتل بسببه و ذلك ظاهر لا يمكن دفعه
قال و الجواب عن ذلك انا نقول اما ما ذكر من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعى
انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر و الصلاح لان الذي ثبت عنهم من الامور القبيحة حدث من بعد و لا يمتنع
كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده و انما كان يجب تخطئته لو استعملهم و هم في الحال لا يصلحون
لذلك قال فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قيل له كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور
شرب الخمر عليه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد و صرفه و قد روى مثله عن عمر فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله
فشهدوا عليه بشرب الخمر فاشخصه و جلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب
عثمن و يقال انه لما اشخصه اقام عليه الحد بمشهد امير المؤمنين عليه السلام و قد اعتذر من عزل سعد بن ابي وقاص
بالوليد بان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة و ولى مكانه
ابا موسى و كذلك عبد الله بن ابي سرح عزله و ولى مكانه محمد بن ابي بكر و لم يظهر له من مروان ما يوجب ان يصرفه
عما كان مستعملا فيه و لو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى و قد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه ولى الوليد بن عقبة
فحدث منه ما حدث و حدث من بعض امراء امير المؤمنين عليه السلام الخيانة كالقعقاع بن ثور لانه ولاه على ميسان
فاخذ مالها و لحق بمعوية و كذلك فعل الاشعث بن قيس بمال آذربيجان و ولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان و لا يجب
ان يعاب احد بفعل غيره و اذا لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه و قولهم انه قسم اكثر الولايات في
اقاربه فزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين و قد كان عمر حذره من ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد
في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة و لو قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان المولي لهم اشد تمكنا من عزلهم و الاستبدال
بهم و قد ولى امير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس البصرة و عبيد الله بن العباس اليمن و قثم بن العباس مكة حتى قال

ما كان الاشتر عند ذلك على ما قتله الشيخ اسبق فيما يجري ولم يكن ذلك ببعيد ولا مما وجب عليه في اجتهاده فاما قولهم
انه كتب الى ابن ابي سرح يقتل محمد بن ابي بكر ان يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد الانكار حتى حلف عليه بين ان
الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان في ذلك في حاله صادق فلذلك امير المؤمنين عليه السلام
قبل عذره في ذلك لان قول كل احد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي
يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زوّر الكتاب لانه الذي يكتب عنه ولا اقل من ان الظن قال
ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان
القوم يسومونه تسليم مروان اليهم وذلك ظلم لان الواجب على الامام ان يقيم الحد عليه ان يستحقه او التاديب ولا يجوز
تسليمه الى غيره فقد كان الواجب ان يتبرأ عنه مما يجب في مروان من الحد والتاديب لفعله به وكان اذا لم يفعل ذلك في
الحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء ان من تيمم ان الامر بالقتل لا يجب فيه قود ولا دية فلذا لو ثبت في مروان
ما ذكر وهم يستحق القتل وان استحق التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمن قد ظن
ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان ان يقبحه الامر لان ذلك يجوز كما يجوز ان يكون من فعله ولا يعلم كيف نصه اذا
ظنه ويعد فان ظن هذا الحدث من اجل ما اتفق عليه فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمن وقتل فليس هذا
وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل الا المامور به فيما قيل ووقع القتل
المامور به فتعذر لهم لو ثبت ذلك على عثمن وكان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه مخالف للدين ولا بد
ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يدفع القوم عن كل ذلك
وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم ان يكون مخطئا وفي تخطئته لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد علم ايضا ان مستحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقد علم ان امير المؤمنين لم يمنع اهل الشام
الماء في صفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون عثمن مظلوما وان ذلك من صنع الجهال وان
اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك وايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ان
الذين اقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فمنعهم والنكير عليهم واجب وايضا فقد علم
انه لم يكن من عثمن ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه
ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح
قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر فيما لهم ولانه لو لم يفعل ذلك
لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه
بالسيف والمشاقص وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذا القتل لا يحل في الكافر والمرتد
فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه وقد تظاهر الخبر
من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد على نفسه بذلك وان الكتاب
الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم وقف عليه وحين وقفه امير المؤمنين عليه السلام فقال الله ما كتبه ولا امر به
فقال له فمن تتهم فقال لا اتهم احدا وان للناس لحيلا والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت اخطات او تعمدت فاني تائب

مستغفر

مستغفر فكيف يجوز ان يقال انه هتك في محرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام ولا شبهة ان القتل على وجه الغيلة لا يجوز فيمن
يستحق القتل فكيف يجوز ان يستحق ذلك ولانه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك يؤدي الى القتل الذريع لكثرة
انصاره وقد حكي في الرواية ان الانصار بذلت معونته ونصرته وان امير المؤمنين بعث اليه ابنه الحسن عليه السلام فقال له
قل لابيك فليأت فلما اتى الحسن امير المؤمنين عليه السلام المصير اليه فمنعه من ذلك ابنه محمد واستغاث بالنساء وعليه حتى جاء الصريخ
بقتل عثمن فمد يديه الى القبلة فقال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمن ثم قال فان قالوا انهم اقعدوا انهم من المفسدين في
الارض وانه لو صح تحت آية المحاربين قيل لهم فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى
الحد فكيف منع عن ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من مقاتلتهم حتى روي انه قال لعبيده ومواليه وقد هموا
بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان من شر الناس من ذلك الامر بالا يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك
لم يستعن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما اشتد الامر اعانه من اعانه لانه عند ذلك يجب
النصرة والمعونة للامام فحيث كانت الحال متماسكة كان ينهى عن جهاده واعانته بالحرب استغنوا وتوقعوا وحيث
اشتد الامر اعانه وقصر من ادركه دون من لم يبلغه ذلك فقلته اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما تولية
لم يكن عمالا الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية وانما تجدد منهم ما تجدد فليس يجب عذره في ذلك لانه لم
هؤلاء النفر الاحداثهم مشهورة في الخلاعة والمجانة والتحرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة
لم يستانف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته الكوفة بل هذه كانت سنته والعادة
المعروفة فكيف يخفى على عثمن وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له
سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت
بعدك ام كست بعدي قال ما حمقت بعدي ولا كست بعدك ولكن القوم ملكوا فاستأثروا فقال سعد ما اراك
الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف
فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين
السهل القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به
وقالوا اراد عثمن كرامة اخيه بهوان امة محمد عليه السلام وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية
لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون فالمؤمن هنا امير المؤمنين عليه السلام والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه
كذب على بني المصطلق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعى انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال
بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من اخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر قد سارت به الركبان
وكذلك كلامه في الصلاة والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلاتنا
حتى قال الحطيئة في ذلك: شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر * نادى وقد تمت صلاتهم
ءازيدكم ثملا وما يدري * ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * منه لزادهم على عشر * فابوا ابا وهب ولو فعلوا * لقرنت بين الشفع والوتر

حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال فيه ايضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق
ومج الخمر في سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق فاما قوله انه جلده
الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين عليه السلام على رايه
لما عزله ولا مكن من جلده وقد روى الواقدي ان عثمن لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم
قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين عليه السلام فشكوا اليه فاتى عثمن فقال عطلت الحدود
وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على رقاب الناس قال فما ترى
قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك
الحد وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعايشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من
اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمن ان يحده البسه جبة حبر وادخله
بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب امير المؤمنين فيكف فلما
راى علي عليه السلام ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمن في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة
والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر الناس بمكره وخديعته وان
جندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد
اراد ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه وطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة
فان قيل فقد ولى رسول الله صلى الله عليه الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف
تدعون ان حاله فانه لا يصلح للولاية ظاهرة قلنا لا جرم انه غر رسول الله صلى الله عليه وكذب على القوم حتى نزلت فيه
الآية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الصدقة مثل خطب ولاية الكوفة واما عمر فانه لما بلغه قوله
اذا ما شددت الراس مني بمشوذ فغيك مني تغلب ابنة وائل عزله واما عزل امير المؤمنين عليه السلام بعض
امرائه لما ظهر منه الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر
وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الامر الا من هو حسن الظاهر عنده وعند الناس
غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم
بل عزله مختارا غير مضطر وكان هذا بخلاف امر عثمن وقد بينا كيف كان عزله واقامة الحد عليه فاما ابو موسى فان
امير المؤمنين عليه السلام لم يول له الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور فاما قوله ان ولاية الاقارب
كولاية الاجانب بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية
امير المؤمنين عليه السلام لاولاد العباس رحمهم الله وغيرهم فليس بشيء لان عثمن لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا
اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس وامير
المؤمنين عليه السلام لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن عباس ببعض الريبة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه
بما هو شائع ظاهر ولو لم يجب على عثمن ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه
وشرط عليه يوم الشورى ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا

قويا فضلا عن ان يكون داعيا الى ذلك مع ما انضاف من خصالهم الذميمة وطرائقهم القبيحة فاما سعيد بن العاص فانه قال
في الكوفة انما السواد بستان لقريش تاخذ منه ما شاءت وتترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك
ونابذوه وافضى الامر الى تسيير من سير من الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا
من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمن كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمن فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى
فلم يصرف سعيدا مختارا بل ما صرفه حتى لم يجد لولايته وجها وانا صرفه اهل الكوفة عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب المتضمن لقتل محمد بن
ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس بكتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين عليه
قبل عذره فاول ما فيه انه يحكي القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم
والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا
امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة
الغلام فدخلوا على عثمن والكتاب مع امير المؤمنين عليه السلام فقال له اهذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير
بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به فقال له فالخاتم خاتمك
قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به وفي رواية اخرى انه لما واقفه عليه قال
عثمن اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين ع م
مغضبا وهو يقول بل هو امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير
المؤمنين عليه السلام اني اتهمك وتظاهره بذلك وتلقيه اياه في وجهه بهذا القول مع بعده من التهمة
والظنة في كل شيء في امره خاصة فان القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يعجلوا له ما اجلوه حتى قام امير
المؤمنين عليه السلام بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل النصيح
المشفق المحب ولو كان وحوشي من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة عليه في امر الكتاب خاصة لان الكتاب
بخط عدو الله مروان وفي يد غلام عثمن ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن يتعلق بامير المؤمنين عليه السلام
في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه ما لا زيادة
عليه في باب الحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب
كاتبك بما تختمه بخاتمك وينفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك ومن تم عليه مثل ذلك
لا يصلح ان يكون واليا على المسلمين فانخلع عن الخلافة على كل حالة ولقد كان على صاحب الكتاب ان يستحيي من
قوله ان امير المؤمنين عليه السلام قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو له ناصح وما قاله امير
المؤمنين عليه السلام بعد سماع هذا القول منه معروف وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز
التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان
يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك ولا يقيم حتى يعرف
من اين جيء وكيف تمت الحيلة عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء ساتر له خائف من بحثه
وكشفه فاما قوله انه وان غلب على الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه

الى القوم على ما تسلموه اياه ظلم لان الحدا والحب ان وجب عليه فالامام يقيمه دونهم تتعلل عنه با لباطل
بالا بجدى لانا لا نعمل الا على قوله فانه لم يعلم ان مروان هو الذى كتب الكتاب وانما غلب على ظنه
انا كان يستحق مروان بهذا الظن بعضا لتعنيف والزجر والتهديد اوما كان يجب مع وقوع التهمة
عليه وقوة الامارات فى اجتلاب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده عن داره ويسلبه
ما كان يخصه به من اكرامه وما تضمنه الامور المهم من ان ينبه له فاما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب
قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فهب ان ذلك على ما قاله اما اوجب الله تعالى على الامر بقتل
المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا وقوله لم يثبت ذلك فقد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل
فيه ما يجب استعماله من البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبرؤ من التهمة بما يتبرء
به من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حبسه فى الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل والخلع
لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطيا
وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل لان الذين قتلوه لا ينكر ان يكونوا انما قصدوا
قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل الامر اعتزالا يتمكنون معه من اقامة
غيره فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره
واجتمع اليه نفر من اوباش بنى امية يدفعون عنه ويرمون من دنا الى داره فانتهى الامر الى القتال
بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودا فى الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى
ذلك مجرى ظالم غلب انسانا على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليخلص ماله
من يده ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورا وانما قال القوم
فى ان تاتى به وانتصب عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التى طارت فى الافاق يستنصر عليهم ويستقدم
الجيوش اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيؤدى ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية
العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضييقا عليه ليخرج ويجيب الى الخلع الواجب عليه
وقد يستعمل فى الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوى الجنايات وتعذرت اقامة الحد عليه لمكان
الحرم على ان امير المؤمنين عليه السلام قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكن من حمل ذلك لانه
قد كان فى الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه الطعام والشراب ولو كان حكم المطالبة
بالخلع والقهر عليه والتضاد فيه حكم منع الطعام والشراب فى القبح والمنكر لانكره امير المؤمنين عليه السلام
ومنع منه كما منع من غيره وقد روى عنه عليه السلام انه لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال
لا ارى ذلك ان فى الدار صبيانا ونساء الا ارى ان تقتل هؤلاء عطشا بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذى
ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين عليه السلام ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك ومشاورا فيه
فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا ينكر ان يكون قتله وقع على هذا الوجه
لانه فى تمسكه بالولاية عليهم وهؤلاء يستحقها فى حكم الظالم لهم فدافعه ولجبه ومناقضة الكتاب

الموجود

الموجود فكم يحكها على الوجه وقد شرحنا نحن الرواية الواردة بها وهو خلاف ما ذكره واما قوله انه قال ان كنت اخطات
او تعمدت فانى تائب مستغفر فقد جاء به القوم عن هذا وقالوا هكذا فى المرة الاولى وجلست على المنبر بالتوبة
والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضى الاصرار على اقبح ما عتبنا منه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك
فاما ان القتل على وجه الغيلة وانه لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن
على سبيل الغيلة وانه لا يمتنع ان يحدث انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه منع من نصرته وما قسم على عبيده فى
ترك القتال فقد كان ذلك لم يكن فى ابتداء الامر طلبا للسلامة وظنا منه ان الامر يصلح والقوم يرجعون عما هم عليه
فلما اصروا بعدما اشتد الامر ووقع الياس من الرجوع والتوبة لم يمنع احدا من نصرته والمحاربة عنه وكيف يمنع من ذلك
فقد بعث الى امير المؤمنين عليه السلام يستنصره ويستصرخه والذى يدل على انه لم يمنع فى الابتداء من محاربتهم
الا الوجه الذى ذكرناه دون غيره انه لا خلاف بين اهل الرواية ان كتبه تفرقت فى الافاق يستنصر ويستدعى الجيوش
فكيف يرغب عن نصر الحاضر من يستدعى نصرة الغايب فاما قول امير المؤمنين عليه السلام ان ابن عباس يا ابن عباس ما يريد عثمان ان
يجعلنى الا جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الى ان اخرج ثم بعث الى ان اقدم ثم هو الان يبعث الى ان اخرج والله لقد دفعت عنه
حتى خشيت ان اكون اثما ولا يدل على انه كان مستحقا للقتل فاما قول امير المؤمنين عليه السلام فيحتمل ان يكون واجهه عثمان
بما فيه ويستعفه الحضور نطعنا عاما على انه لا يايته ابدا فانه لا يقع فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله فى جواب
سوال من سال الحسن عليه السلام فى اعتقاده فيه تحسن للفسد فى الارض وان اية المحاربة تتناوله فكان يجب ان يتولى الامام
ذلك الفعل بنفسه لان ذلك يجرى مجرى الحد فطريق ان الامام يتولى ما يجرى هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن
على مذهب اكثر القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجرى مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والانتصاف
من المستحق ان تتولى الامة ذلك بنفسها قاله وما اتينا عجب من ادعاء مخالفينا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
كانوا كارهين لما يجرى على عثمن وانهم كانوا يعتقدونه منكرا وظلما وهذا يجرى عندهم مجرى دفع الضرورات
قبل النظر فى الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم انما يكرهه جميع الصحابة او اكثرهم فى دار عزهم
وبحيث ينفذ امرهم ونهيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على
ارائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمراى منهم ومسمع وهذا معلوم بالبداية والضرورات قبل تصفح الاخبار وتاملها وقد
روى الواقدى عن ابن ابى الزناد عن ابى جعفر القارى مولى بنى مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمن ستمائة
عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر الكندى وعمرو بن الحمق الخزاعى والذين قدموا من الكوفة مائتين
عليهم مالك بن الاشتر النخعى والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدى وكان اصحاب النبى
صلى الله عليه الذين خذلوه كانوا يرون ان الامر لا يبلغ به القتل ولعمرى لو قام بعضهم فحثوا التراب فى وجوه اولئك
لانصرفوا وهذه الرواية تتضمن من عدد القوم الوافدين فى هذا الباب اكثر مما تضمنت غيرها وروى شعبة بن
الحجاج عن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه عن عثمن
فقال انما قتله اصحاب رسول الله وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهؤلاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم
ويروحون ويشاورونه فيما يصنعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمن وجالبه اليه
ومصيره فى يده يقول على ما رواه الواقدى وقد ذكر له عثمن فى مرضه الذى مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى

انما قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه [illegible] وروى عن [illegible] عن عثمن هل تجده [illegible] من اصحاب رسول الله صلى الله عليه [illegible]

ملكه فبلغ ذلك عثمن فبعث اليه بركاب عبد الرحمن يسقى بها نعم فمنع منها واوصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمن
فصلى عليه الزبير او سعد بن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمن ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي
قال لما توفي ابو ذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن فعل عثمن فقال امير المؤمنين له هذا عملك
فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي انه قد خالف ما اعطاني فاما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمن
يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية اردد عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك
انه كان احد من كلم المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمن الرجوع وفي رواية الواقدي ان محمد بن مسلمة
كان يرى وعثمن محصور فيقال له ان عثمن مقتول فيقول هو قتل نفسه فاما كلام امير المؤمنين عليه السلام
وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة فصلا فصلا ولحدا لحدا فلو قصدنا لذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على اقوالهم
مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فليطلبه في كتاب الواقدي فقد ذكره وغيره من ذلك ما لا زيادة
عليه في هذا الباب **الطعن الثاني** كونه رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله صلى الله عليه
طرده وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله صلى الله عليه عاملا
بدعواه من غير بينة قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان المروي في الاخبار انه لما عوتب في ذلك ذكر انه
استاذن رسول الله صلى الله عليه فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر قوله لانه شاهد واحد وكذلك روي عنهما فكانهما جعلا
ذلك بمنزلة الحقوق التي تخص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجرياه مجرى الشهادة فلما صار الامر اليه حكم بعلمه لان الحاكم له ان يحكم
بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا ينفصلان بين حق وحق ولا يلزم ان يكون العلم قبل الايان(؟) وحال الولاية
ويعترف انه اقوى من البينة والاقرار قال شيخنا ابو علي انه لا يجب ان يقطع به على كذبه في روايته في اذن النبي صلى الله عليه
في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد
كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد يجب
منه ما يقتضي زوال التهمة وحمل فعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد
قال الشيخ ابو الحسين الخياط رحمه الله انه لو لم يكن في رده اذن من رسول الله صلى الله عليه لجاز ان يكون طريقه
الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفي واذا كان لابي بكر
ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان قد امر رسول الله صلى الله عليه بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير
ممتنع مثله في الحكم **اعترض المرتضى** رحمه الله على هذا فقال اما ما اعتذر به ان عثمن ادعى ان رسول الله صلى الله عليه اذن في رد
الحكم فشيء لم نسمعه الا من قاضي القضاة ولا يدرى من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك
روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبي صلى الله عليه
الى الطائف وقال لا يساكني في بلد ابدا فجاء عثمن فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك
فلما كان عثمن ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي عليه السلام والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف
وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمن فقالوا انك قد ادخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان
النبي صلى الله عليه اخرجهم وابو بكر وعمر وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا

وقد ابت

وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمهما فيهم وهذا شيء يخاف الله فيه عليك فقال عثمن ان قرابتهم
مني ما تعلمون وقد كان رسول الله صلى الله عليه حيث كلمته اطمعني في ان ياذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته
عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو شر منهم فقال علي عليه السلام لا احد شر منه ولا منهم ثم قال
علي هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال عثمن ما
كان منكم احد يكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة ما نلت الا وقد كان سيدخله
وفي الناس من هو شر منه قال فغضب علي عليه السلام وقال والله لتاتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمن
غب ما تفعل ثم خرجوا من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول
الله صلى الله عليه كان اطمعه في رده ثم صرح بان رعايته فيه القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة الرسول صلى الله
عليه وقد روي من طرق مختلفة ان عثمن لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه
رسول الله صلى الله عليه وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم آمن ان يقول قائل غير عهد رسول الله والله لان اشق باثنتين
كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله صلى الله عليه امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم
وما رأينا عثمن قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله صلى الله عليه فيه
لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله صلى الله عليه معظم له بان ياتي الى عدو
رسول الله صلى الله عليه مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الامر الى انه كان يحكي مشيته فطرده رسول الله
صلى الله عليه وابعده ولعنه حتى صار مشهورا بان طريد رسول الله صلى الله عليه فيؤويه ويكرمه ويرده الى حيث
اخرج منه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتامل والتعلل
بالتاويل الباطل فاما قول صاحب المغني ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق
التي تخص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشيء في باب الحكم على ما وجدنا جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج
فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الاحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها
وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذبه لا سبيل اليه ليس بشيء لانا قد بينا انه لم يرو
عن الرسول صلى الله عليه اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك واذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية قطعنا على ... ه
ولم يكن معذورا فاما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه فلا اتهام به مع ما بين [illegible] التهمة
فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد تكون لها امارات وعلامات فما وضح منها امارات
واسباب التهمة في العادة كان معذورا وما لم يكن كذلك فلا تهمة له والحكم هو عم عثمن وقريبه ونسيبه ومن تكلم
فيه في رده مرة اخرى ولولا بعد ولا [illegible] فكلها اسباب التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا الباب
خاصة لتطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول صلى الله عليه لو لم ياذن في رده لجاز
ان يرده لاداء اجتهاده اليه لان الاحوال تتغير فظاهر البطلان لان الرسول صلى الله عليه اذا حظر
شيئا او ابيحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل
هذا لانه انما يجوز عنده فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم نامن الا يؤدي اجتهاد المجتهد

الى تحليل الخمر واسقاط الصلوة بان يتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر من جيش اسامة
فالوجه الكلام في الامرين واحد الطعن الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روى
انه دفع الى اربعة انفس من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى
خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد على الاقارب
قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان من الظاهر المشهور ان عثمن كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما
اعطى اهل بيته من ماله فاذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقد قال شيخنا ابو علي رحمه الله ان الذي روى من دفعه الى اربعة
نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار فانما هو من ماله ولا رواية تقتضي انه اعطاهم ذلك من بيت المال
ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك
كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روى من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ
ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع على عثمن وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي سرح
لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من ابن ابي سرح الخمس بمائة
الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمن بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فرأى عثمن
ان يهب له ما بقي عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنيع كان في
الثلث [illegible] فلا وجه للتعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا انما اعطاه
لاقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله في الامام اذا رآه صلاحا وذكر في اقطاعه القطائع بني امية ان الائمة
قد يحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انه لابد فيها ممن يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب
من الحق فله ان يصرف ذلك الى من يقوم به وله ايضا ان يزيد بعضا على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والثقة وطريق
ذلك الاجتهاد اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون اعطاهم من ماله فالرواية
بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف على ذلك لم يعتذر عنه بهذا
الضرب من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها وروى الواقدي باسناده عن المسور بن
مخرمة قال سمعت عثمن يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتاولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني
تاولت فيه صلة رحمي وروى عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث
اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمن يقسمه بين ولده واهله بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان
يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وقرابتي ابتغاء وجه الله وقد روى هذا المعنى عنه من عدة
وجوه مختلفة وروى الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمن فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص
وروى ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها وروى
ابو مخنف والواقدي جميعا ان الناس انكروا على عثمن اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف فكلمه علي عليه السلام والزبير وطلحة
وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان لي قرابة ورحما قالوا افما كان لابي بكر وعمر قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر وعمر
كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى

ابو مخنف

ابو مخنف ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمن من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف
ولكل واحد من القوم بمائة الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال
انه سال عثمن ان يكتب عليه كتابا فابى فامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمن انما انت خازن لنا فما حملك
على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح
فعلقها على المنبر ويقال بل القاها الى عثمن فدفعها عثمن الى نائل مولاه وروى الواقدي ان عثمن امر زيد بن ثابت ان يحمل
من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل عليه بها قال له يا ابا محمد
ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا قد شغلناك عن التجارة ولك ذوو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به
على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمن والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين
ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمن ما احب ان ارزأ من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح
من ان يشار اليه وينبه عليه فاما قوله ولو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بصحيح
لان الروايات اكثر ما تضمنت ما ذكرناه وقد كان يجب لما نقم عليه وجوه الصحابة اعطاءه اقاربه من بيت المال ان يقول لهم
على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من اني اصل به رحمي على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال
المسلمين الا ما يصرف في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكن من القيام بالامر معها
فاما ان يقترض من المال ليتسع ويمرح [illegible] ذلك فاما قوله [illegible] على
ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فعلى ما [illegible] كان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر
ما تقدم من قرار الاخبار وعلم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كالعلم بنظائره وروى الواقدي عن اسامة بن زيد عن
نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمن سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح
غنائم جليلة فاعطى عثمن مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على اعطاء الخمس ويتجاوز الى اعطاء
الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا
الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين
درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت لكان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا
واعوانا واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عفان خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي
عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية بمائتي الف درهم ومائة الف دينار وكلم عثمن فوهبها له فانكر
الناس ذلك على عثمن وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر عنه بان قلوب المسلمين تعلقت
بامر ذلك الجيش فرأى عثمن ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا
الاعتذار ليس بشيء لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه ساله ترك ذلك
عليه فتركه او ابتدأه هو بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوا لما جاز ان يترك عليه خمس الغنيمة العائد نفعه
على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف درهم ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين
من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ترك ذلك

صح

ان يجعل ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا الشيء جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب لما قدمناه لانه لا يمتنع ان يعلم وراى
في ذلك صلاحا فقد بينا ان الصلات لهم اكثر مما تقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصل منهم الواحد بما يبين وكذا الاحوال الواسعة و
الضياع الكثيرة ثم ان الصلاح الذي ادعوا انه لا يحصل الا بان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم
ضرورة انه لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائة الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد
ثلثمائة الف درهم الى غير من ذكرنا بل على المسلمين في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس لاحد ان يصلح
اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله ان القطايع التي اقطعها جماعة انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود
على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان الامر على ما ذكره
ولم تكن هذه القطايع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعتقدون في ذلك ضربا من الاشكال ولا ينقمونه
عليه من جملة ما واقفوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما ذكره من جوابه انه كان يجب
ان يقول لهم ان في ذلك منفعة لهذه القطايع على قرابتي حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم واعلمهم
فيها جماعة الكثرة الذين يستفيض بهم الكثير انتفاع الغير وما كان يجب ان يقول لما نقمتم ورايتم مني في اعطاء
قرابتي ان ذلك على سبيل الصلة لرحمي الى غير ذلك مما حكيناه من المغني الذي ذكره الطعن الرابع انه حمى الحمى عن
المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهم سواء في الماء والكلأ قال قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك
انه لم يحم الكلأ لنفسه ولا استاثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه رحمه الله
هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان وانا استغفر الله وليس في الاعتذار باكثر من
نحو ذلك اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما ما ذكره فالمروي بخلافه لان ما ذكرناه من الواقدي روى باسناده
قال كان عثمن يحمي الربذة والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف
لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على
انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن مصيبا لان الله تعالى ورسوله عليه السلام اباحا الكلأ وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير
هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانما فعله لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله ويعتذر لان الاعتذار
انما يكون من الخطاء دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل
في الدين قال قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك انه انما جاز له ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل
الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقتراض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل
ما يجري هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فلان يجوز له ان يتناول من مال الصدقة ليرد عوضه
من المال الاخر اولى اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى لجهة مخصوصة لا يجوز
ان يعدل به عن جهته بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على الخليفة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه
اعلم بالمصالح ولما خص بها اصنافا وكان لا يجعل لاهل الصدقة منها الا قدرا مطلقا واما قوله ان الرسول صلى الله عليه فعل مثله
فدعوى مجردة من غير برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكر واما ما ذكره من الاقتراض فانه كان يجب ان يقترض
هذا القدر لما وقف الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة رحمه

قال شيخنا

قال شيخنا ابو علي رحمه الله لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله عليه واكفاره له والذي صح
من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف ثم ثقل عليه ذلك كما يثقل على
احدنا تقديم غيره وقد قيل ان بعض موالي عثمن ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمن ولو صح انه امر بضربه لم يكن بان
يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان ثم اياه اذ كان يقتضي
ويقتضي بعد الموت كلا فقيل انه طلع ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله لما بلغها في نفسه فلم يجب وهذا يوجب
ذم ابن مسعود وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله وقد روي ان عثمن اعتذر اليه
فلم يقبل عذره ولما حمل اليه عطاه في مرضه قال ابن مسعود يقول كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق
القول كتاب الله تعالى واحسن الهدى هدى محمد عليه السلام وشر الامور محدثاتها وكل محدث اذ لم يقل الذم
ويرجب بينا ان عثمن تعمد اليه من هذا العيب لوضح ما رووه من ضربه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام
فقال المعلوم المروي بخلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمن وقوله فيه اشد
الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة وقد روى كل من روى السيرة
من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمن برمل عالج يحثو علي
واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ورووا انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت اليه لنخرج
معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول كل يوم بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار وانما كان يقول ذلك معرضا بعثمن حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه
فابى ان ينتهي فكتب الى عثمن فيه فكتب عثمن يستقدمه عليه وروي انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة
مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا له يا ابا عبد الرحمن ارجع فوالله لا يصل اليك ابدا فانا لا نامنه عليك
فقال ان هذا امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمن
عند الله جناح ذباب وتعاطي شرح ما روي في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه
وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها
على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر رحمه الله انا اقبلها فقال ابن مسعود
ان لا يصلي علي عثمن قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمن منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا
ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لا تؤذني فقال عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره
واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله ايديكم من خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر
لا الفينك بعد الموت تندبني ؛ وفي حياتي ما زودتني زادي ؛ ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي
مات فيه اتاه عثمن عائدا فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك
طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه
وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله يكون ثم
ان ياخذ لي منك بحقي وقال صاحب المغني تحكي بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكاه من كلامه

وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريق لان مذهبه لا يقتضي قبول
كل عذر ظاهر وانما يجب قبوله العذر الظاهر الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب المغني
ان اعتذار عثمن الى ابن مسعود كان مستوفيا للشرائط التي يجب معها القبول واذا جاز ما ذكرناه لم يكن على عثمن
ابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمن لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته
وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرا الاخبار علم ان عثمن امر باخراجه عن المسجد على اعنف الوجوه وبامره
جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن
مسعود بان يقول اني لم آمر بذلك ولا رضيته من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل
على ما قلناه وقد روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمن
بدخوله قال يا ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه يقي ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك
ولكني صاحب رسول الله صلى الله عليه يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه
يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمن اتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه
فقال عثمن اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا
فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود
قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمن وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمن
اسود مسدما طوالا وفي رواية اخرى ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمن وفي رواية اخرى انه لما احتمله فاعل
ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي صلى الله عليه قال الراوي كاني
انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمن حتى اخرج من المسجد وهو
الذي يقول له رسول الله صلى الله عليه لساقا ابن ام عبد اثقل في الميزان يوم القيامة من جبل احد
وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمن ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه
قصة اخرى وذلك ان ابا ذر لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امراته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني و
كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى
الله عليه واله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود من العراق عمارا فلم يرعهم الا الجنازة
على قارعة الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه
فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله صلى الله عليه قال له تمشي وحدك وتبعث وحدك
ثم نزل هو واصحابه فواروه قال فاما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمن دون ابن مسعود لانه
لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه ومدح رسول الله صلى الله عليه واله وثنائه عليه وانه مات
على الحالة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمن فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع الناس على قراءة زيد
واحراق المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وتكلموا فيه
وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول

رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يقرا القرآن غضا كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد
وروى عن ابن عباس رحمة الله عليه قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة الاخيرة ان رسول الله صلى الله عليه كان يعرض
عليه القرآن في كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ما نسخ
منه وما صح فهي القراءة الاخيرة وروى عن شريك عن الاعمش قال ابن مسعود لقد اخذت من في رسول الله صلى الله
عليه سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له ذؤابة فاما حكايته عن ابي الحسين الخياط
ان ابن مسعود انما طلب عثمن ليقيله اياه فبعيد عند كل من يعرف جلالة هذه الصورة وانه لم يكن ممن يخرج
دينه ويطعن في امانته بامر يعود الى منفعة الدنيا وانما لحرمة ممن لا يشبهه في دين ولا امانة عيبا لا يشك فيه احد
الطعن التاسع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن
وانه ماخوذ عن الرسول صلى الله عليه ولو كان ذلك حسنا لسبق اليه رسول الله صلى الله عليه ولفعله ابو بكر وعمر
قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين
القرآن وضبطه وقطع المنازعة والاختلاف فيه وقوله لو كان ذلك واجبا لفعله الرسول صلى الله عليه فيه لا يلزم
لان الامام اذا فعله صار كان الرسول صلى الله عليه فعله لان الاحوال في ذلك تختلف وقد روي ان عمر كان عزم على
ذلك فمات دونه وليس لاحد ان يقول ان احراق المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول
صلى الله عليه ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف اعترض المرتضى رحمه الله هذا
الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة ليس بموجب لما صنعه عثمن لانهم يروون ان النبي صلى الله عليه قال القرآن
نزل على سبعة احرف كلها شاف وكاف فهذا الاختلاف عندهم مباح مسند عن الرسول صلى الله عليه فكيف يحظر عليهم في القرآن م
عثمن من التوسع في الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما اباح النبي صلى الله عليه
في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا في كل ما ياتي و
يذر وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمن ما لم يكن في ايام رسول الله صلى الله عليه ولا من جملة ما ابيحه
وذلك ان المباح ان الامر لو كان على هذا لوجب ان ينهى عن القراءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم
المتقدم بلا شبهة ومن لعله الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول صلى الله عليه فعله تعلل بالباطل منه وكيف يكون
كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه قد كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه وما نهى عنه فلو كان سببا لانتشار
الزيادة في القرآن وفي حظه تحصين له لكان عليه السلام بالنهي عن هذا الاختلاف ومن غيره اولى الا ان يقال
انه حدث اختلاف لم يكن فقد تكلمنا فيه بما كفى واما قوله ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعنا الا
منه ولو فعل ذلك اي فاعل كان لكان منكرا فاعتذاره من كون احراق المصاحف لا يكون الا استخفافا بالدين بحمله احراقهم
اياه على تخريب مسجد الضرار والكفر فبين الامرين بون بعيد لان البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية
الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد الباني لذلك
الموضع غير القربة والعبادة بل خلافهما وضدهما من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وانما سمي
بذلك مجازا على ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم

الذي يجب صيانته عن الرقة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين الطعن الثامن انه اقدم على عمار بن ياسر
بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلته كافرا
قال قاضي القضاة وقد اجاب شيخنا ابو علي رحمه الله عن ذلك وقال ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه
للقول العظيم الذي كان يقوله فيه لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تاديب من يستحق التاديب ومما يبعد
صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به التكفير لان الذي يكفر به الكافر معلوم ولانه لو كان وقع
ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان يكون قتله مباحا بل كان يجب ان يقيموا
اماما ليقتله على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول
في ذلك لانه كان محقا بالامامة بعد ابي بكر وعمر على ما تقدم وقد بينا ان صحة امامتهما صحة امامة عثمن وقد روي ان عمارا
نازع الحسن بن علي عليه السلام فقال عمار قتل عثمن كافرا وقال الحسن عليه السلام قتل مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى
امير المؤمنين عليه السلام فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال امير المؤمنين عليه السلام اتكفر
برب كان يؤمن به عثمن فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسن الخياط ان عثمن لما نقم عليه ضربه عمارا احتج لنفسه فقال
جاءني سعد وعمار فارسلا الي ان ائتنا فانا نريد ان نذاكرك اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا فموعدكما
يوم كذا فانصرف سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف فتناوله بعض غلماني بغير امري
فوالله ما امرت به ولا رضيت وها انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قوله واعدله اعترض المرتضى رحمه الله فقال
قد وجدناك في قصة عثمن وعمار رحمهما الله بين امرين مختلفين بين دفع ما روي من ضربه وبين اعتراف بذلك و
تاولك له واعتقاد انه تاديب لمستحق لا قدح فيه ونحن نتكلم على الامرين اما الدفع لضربه فهو كالانكار لوجود
احد يسمى عمارا او لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرا الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه
مكابرة ولا مدافعة وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام
الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمن ما حلى به بعض اهله
فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء
وان رغمت انوف اقوام فقال له علي عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان
انفي اول راغم من ذلك فقال عثمن اعلي يا ابن ياسر وابن سمية تجترئ خذوه فاخذ ودخل عثمن فدعا به فضربه
حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة رضي الله عنها فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضا
وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار
حليفا لبني مخزوم يا عثمن اما علي فاتقيته واما نحن فاجترات علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف
اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيما فقال عثمن وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان
وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمن وامر به فاخرج واتي به ام سلمة رضي الله عنها فاذا هي
قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه ونعلا
من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد وروى

آخرون

آخرون ان السبب في ذلك ان عثمن مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه
موته اذ كان المتولي للصلوة عليه والقيام بشانه فعندها وطئ عثمن عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد
وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمن وخوفوه ربه
واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرا منه صدرا ثم قال اعلي تقدم من بينهم فقال
لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وانا ابن ياسر فامر عثمن غلمانه فمدوا بيديه
ورجليه ثم ضربه عثمن برجليه وهو في خفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه
قال فضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه والخبر الذي رواه صاحب المغني
حكاية عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السير المعروفة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى
الموضع الذي اخذه منه فان قوله وقول من اسند اليه ليسا بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله
ها انا فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك ولا رضي به وانما ضربه الغلام الجاني فليقتص منه فانه اولى واعدل وبعد
فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه هو في حال اخرى
والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر
فان تكفير عمار وغيره له معروف جاءت به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان
يقول ثلثة يشهدون على عثمن بالكفر وانا الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
وانا اشهد انه قد حكم بغير ما انزل الله وقد روي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء اكفرتم عثمن
فقال بثلث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه بمنزلة من حارب الله
ورسوله وعمل بغير كتاب الله وقد روي عن حذيفة انه كان يقول ما في عثمن بحمد الله اشك لكني في شك في قاتله الا ان
اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله وهو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما رواه من منازعة الحسن ع
عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين عليه السلام فهو اذا ثبت غير مانع ان يكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان كان الخبر صحيحا
فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من الحسن كلام امير المؤمنين وعدوله عن ان يقضي بينهما بصريح من القول انه متمسك بالتقية
فامسك عمار متابعة لغرضه عليه السلام فاما قوله لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان منصوبا كابي بكر وعمر
ولما تقدم من كلامه في ذلك فلعمري اذا اخطا بكون عمار للرجل على النص من هذا الوجه ان يكون عمارا غير منصوب للرجل على ما
ادعى وقد تقدم من الكلام في هذا المعنى ما اتى على ما لعله ما يقيس كلامه فانا لا نسلم له ان عمارا كان منصوبا لهما ولما تقدم
من كلامه تقدم كلامنا عليه فاما ما قوله عن ابي علي انه لو ثبت ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لان
للامام تاديب من يستحق ذلك فقد كان يجب ان يستوحش صاحب المغني او من حكى كلامه من ابي علي او غيره من ان يعتذر
من ضرب عمار وقد فعل به من اللقم ما لحقه ترك له الصلوة ووطئه بالاقدام امتهانا واستخفافا بشيء من العذر
فلا عذر ليسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي صلى الله عليه قال فيه عمار جلدة ما بين العين والانف
ومتى تنكا الجلدة يدم الانف وروي انه قال عليه السلام ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى
العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه قال من عادى عمارا

عادوا الله ومن بعض عمارا ابغضه الله ولي كلام غليظ سمعه عثمن من عمار يستحق به ذلك المكروه العظيم الذي يجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره يثبتوا عليه احداثه ويعاتبه احيانا على ما يظهر من سيئ افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما يواقف عليه من تلك الافعال او يبين عذره فيها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيما بعد ذلك على توبيخه وتعنيفه زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به

الطعن التاسع انما صنعه بابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة فالجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر رحمه الله وروي انه قيل لابي ذر اعثمن انزلك الربذة قال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمن اليه ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال فاي البلاد احب اليك بعد الشام فقال الربذة فقال صر اليها واذا تكافأت الاخبار لم يكن لهم حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل يكون اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان يغلظ في القول ويخشن الكلام ويقول لم يبق اصحاب محمد عليه السلام على ما عهد وينفر بهذا القول فرأى اخراجه اصلح لما يرجع اليه والى الدين وقد روي ان عمر اخرج عن المدينة نصر بن حجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله تعالى الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول صلى الله عليه انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما رأى عثمن من خشونة كلام ابي ذر وما كان يورده ما يخشى منه التنفير فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام في ايام معوية وقد ذكرت هذه الآية الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في ذلك فكتب الي ان اقدم الي فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط قريبا مما تقدم من ان اخراج ابي ذر الى الربذة كان باختياره وروى في ذلك خبرا قال واقل ما في هذا ان تختلف الاخبار فيطرح ويرجع الى الامر الاول في صحة امامة عثمن وسلامة احواله

اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قول ابي علي ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر رحمه الله الى الربذة متكافئة فمعاذ الله ان تتكافأ في ذلك بل المعروف الظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكاه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمن فارسل الى ابي ذر نائلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمن عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمن احب الي وخير من ان اسخط الله برضاه فاغضب عثمن ذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار

لا بأس بذلك فقال له ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية بثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه وبنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف وكان ابو ذر رحمه الله يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم فيه حاجة فكتب معوية الى عثمن فيه فكتب عثمن الى معوية اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمن ان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمن قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه عبد الله فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه الذي سماني به على اسمي فقال له عثمن انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها من نبي الله فقالوا ما سمعناه فقال عثمن ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله صلى الله عليه فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال علي عليه السلام لم اسمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وقد صدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال جميع من حضر من اصحاب النبي صلى الله عليه لقد صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد صلى الله عليه وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر يوم دخل به على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمن ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمن وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي عليه السلام وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال فاجابه عثمن بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه علي عليه السلام بمثله قال ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به وقف بين يديه فقال ويحك يا عثمن

اما رايت رسول الله صلى الله عليه ورايت ابا بكر وعمر هل رايت هذا هديهم انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج
عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد قال
انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبهة
وطعن في الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابو ذر هو اذن التعرب بعد الهجرة
اخرج الى نجد فقال عثمن الشرف الابعد اقصى فاقصى قال ابو ذر قد ابيت ذلك علي قال امض على وجهك
هذا ولا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود
الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني خرجت
من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت اصحابي
ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائما في المسجد اذ مر بي رسول الله صلى
الله عليه فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف
تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض الجهاد
فقال فكيف تصنع اذا اخرجوك منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي
فاضرب به فقال صلى الله عليه الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت و
اطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمن وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة ما ترك الحق لي صديقا
وكان يقول فيها ردني عثمن بعد الهجرة اعرابيا والاخبار في هذا الباب اكثر من ان نحصرها واوسع من ان
نذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة الا مكابر ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب
المغني من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء هذه الرواية الشاذة كل الروايات التي
تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظنه صاحب المغني وكيف يجوز خروجه عن اختيار
وانما اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير به للموجدة عليه ثم لما
قدم منع الناس من كلامه واغلظ له في القول وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره
وكيف يظن عاقل عن ابي ذر وهو يقول ان يختار الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم تكن
بمنزل مثله فاما قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ
القول فليس بشي يعول عليه لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله عاتبا بمثل عتبه
الا انهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من رثى لابي ذر مما
حدث عليه ومن استفظعه ومن رجع الى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من
المدينة نصر بن حجاج فابعد ما بين الامرين وما كنا نظن ان احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه
الصحابة وعينهم ومن اجمع المسلمين على توقيره وتعظيمه وان رسول الله صلى الله عليه
مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين نصر بن حجاج الحدث الذي خاف عمر من
افتتان النساء بشبابه ولا حظ له في فضل ولا دين على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن حجاج من غير ذنب

كان منه

كان منه فاذا كان من اخراج نصر بن حجاج مذموما فكيف من اخرج ابا ذر فاما قوله ان الله تعالى امر رسوله
صلى الله عليه قد ندبنا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا ان هذا ادب كان ينبغي
ان يتادب به عثمن في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله صلى الله عليه على صدقه ولا يسمع مكروه
الكلام فانه نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والاخرة **الطعن
العاشر** تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد
كان امير المؤمنين عليه السلام يطلبه لذلك قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي
قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه والامام ولي من لا ولي له وللولي ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي
انه سال المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قال وانما اراد عثمن بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه خاف
ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون فيه شماتة وحكي عن الشيخ
ابي الحسين الخياط ان عامة المهاجرين اجمعوا على انه لا يقاد بالهرمزان وقالوا لعثمن هذا دم سفك في غير ولايتك
وليس له ولي يطلب به وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صلاح للمسلمين قال ولم يثبت ان امير المؤمنين ع
كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لانه لا يجوز قتل من قد عفا عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليضع من قدره و
يصغر من شانه قال ويجوز ان يكون ما روي عن علي عليه السلام من انه قال لو كنت بدل عثمن لقتلته يعني انه
كان يرى ذلك اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله سبحانه **اعترض** المرتضى رضي الله عنه هذا الكلام
فقال اما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه فالامام يكون وليه وله ان يعفو كما له ان يقتص فليس بمعتمد
لان الهرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن له ولي حاضر يطالب بدمه وقد كان الواجب ان يبذل الانصاف و
يرسل الى من حضر ولعل انه لو كان له ولي يطالبه حاضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمن وليه
لانه قتل في ايام عمر فصار عمر ولي دمه وقد اوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل عبيد الله
ان لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت
وصيته الى اهل الشورى فقال ايكم ولي هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون
الى عثمن امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عثمن وعللهم ولو كان هو ولي الدم على ما ذكر لم يكن له
ان يعفو وان يبطل حدا من حدود الله واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود الله وانما الشماتة كلها
من اعداء الاسلام في تعطيل الحدود وما يحرج في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كيف ان ينتشر الخبر
بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا او احدهما بغير امر الله والاخر بامر الله سبحانه
وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين عليه السلام اتى عثمن
بعد ما استخلف فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرءا مسلما
فقال عثمن قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابى عليه مر عبيد الله على علي ع
فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معوية عليه
وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمن اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر

عمر

قالوا له ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما
وقد عفوت فقال علي عليه السلام انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما في امرة غيرك
وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله
سائلك عن هذا فلما رأى عثمن ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا
وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وقد روي عن عبد
الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال ما امسى عثمن يوم ولي حتى نقموا عليه في امر عبيد
الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو
بخلاف ما صرح به عليه السلام من انه لو تمكن لضرب عنقه بعد قتل وان القوم اعفوا عنه على ما ادعوه لم يكن لاحد
ان يتحقق به ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله واما قوله ان امير المؤمنين عليه السلام لا يجوز ان يتوعد مع عفو الامام
عنه فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر فاما قوله يجوز ان يكون عليه السلام راى قتله
اقوى من الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلا شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب وقد
بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين عليه السلام يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ خلافه **الطعن**
الحادي عشر دعواهم قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم الطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك
انهم تركوه بعد قتله ثلثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل سلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم
اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهو من اقوى الدليل
على ما قلناه ولو لم يدل على رضاهم الا ما روي عن علي عليه السلام انه قال الله قتله وانا معه وانه كان في اصحابه عليه السلام
من يصرح بانه قتل عثمن ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو اراد ان يتعاضد
هو والصحابة على المنع عنه لما وقع في حقه ما وقع فصار كفه وكف غيره عن ذلك من الدلائل على انهم صدقوا على
ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا واجاب قاضي القضاة عن هذا بان تركه بعد
القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا ابو علي انه
لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام البيعة لامير المؤمنين عليه السلام خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخر ... وقد قال
ونبه مع قريش وقبايل العرب وساير بني امية قوموا اليهم ان يتركوا عثمن ولا يدفن هذه المدة وبعيد ان يكون
امير المؤمنين عليه السلام لا يتفقد مدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه لما
تركه امير المؤمنين عليه السلام الا يدفن فكيف يجوز مثل ذلك في عثمن وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا
هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق القول في ذلك والصحيح عن
امير المؤمنين عليه السلام تبريه من قتل عثمن ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري من
جهته هذا القول على جهة المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه الان في الجيش العدد والكثير وجرت — كانوا ام
بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان وثلثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول اي صوبوا ان قتلناه فيما لكم
وذلك لان الامام هو الذي يقوم بامر الدين في القود وغيره وليس الخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن

لامير

لامير المؤمنين عليه السلام ان يقتل قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار وميزهم من غيرهم الا عند مطالبة ولي الدم والذين
كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة من يطالب لانهم كانوا او بعضهم يدعون ان عليا عليه السلام
الذي قتله وانه ليس بامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم عليه السلام هذا لو صح
انه كان يميزهم فكيف وذلك غير صحيح فاما ما روي عنه من قوله عليه السلام الله قتله وانا معه فان صح فمعناه
يريد ان الله تعالى اماته وسيميتني وساير العباد ثم قال الشيخ ابو علي نصره كيف يقول ذلك وعثمن مات مقتولا من جهة
المكلفين واجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله تعالى ويجوز ان يكون عثمن مما ناله من الجراح لا يوجب
انتفاء الحيوة لا محالة فاذا مات صحت الاماتة على طريق الحقيقة **اعتراض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال
اما تضعيفه ان يكون عثمن ترك بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة وليس
يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره **وروي** ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه
حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة و
ذكروه باسوأ الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عليه السلام المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك
منه فاما قوله ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ظنه بل يكون طعنا على عثمن من حيث
لا يجوز اهل المدينة وفيها جمهور الصحابة منع دفنه والصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح لان اكثرهم وجمهورهم يعتقد
ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب المغني لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين
واستبعاد صاحب المغني منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد مراجعة ومراوضة واعجب من كل
شيء قول صاحب المغني انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة لامير المؤمنين واي شغل في البيعة يمنع من دفنه
والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض تشاغل الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل
جميع اهل المدينة بهما فاما قوله انه قد روي ان عثمن دفن تلك الليلة فما نعرف هذه الروايات وقد كان يجب ان يسند
ويعزوها الى راويها والكتاب الذي اخذها منه فالذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم من معنى
الانكار من الصحابة على القوم المجلبين على عثمن فقد مضى القول في ذلك فاما روايته عن امير المؤمنين عليه السلام تبريه
من قتل عثمن ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل فلا شك في انه عليه السلام كان بريئا من قتله وقد روي عنه عليه السلام
انه قال والله ما قتلت عثمن ولا مالأت في قتله والممالاة هي المعاونة والموازرة وقد صدق في انه ما قتل ولا وازر
على القتل فاما لعن قتلة عثمن فضعيف في الرواية وان كان قد روي منه فالظاهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن
الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه حين قتل عثمن وهو يقول
ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن بشر عن ابي جلدة
انه سمع عليا عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر عثمن وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالأت على قتله ولا ساءني
وروى ابن بشر عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عليه السلام يقول من كان سائلي عن دم عثمن فان الله قتله
وانا معه وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد رواه شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني
انه سمع عليا عليه السلام يقول الا من كان سائلي عن دم عثمن فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني

قد لعنا انما عنى الله قتله وانا مع الله قال — فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه عليه السلام
تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني
قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد بانه حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من
المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا على جهة الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله
بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته فكيف يكون
من حكم الله تعالى وحكمه بان يقتل وهو لا يحب قتله قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن
على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه بان
يعتزل لانه تسلط عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فايدة هذا الكلام التبري من مباشرة قتله والازرية (?)
على سبيل التفصيل والنهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة
وهو غير مقصود ويريد بقوله ما كرهته انه لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا
انه ليس بظاهر فهو وما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على جهة الحظر ومن تعمد له وقصد اليه و
غير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان
عرضه صحيح في القتل ولا لانه تقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما توفى (?) قتله وانما روي انه لما جلس بين يديه
قابضا على لحيته قال يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد مني هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك
تفعل ما تفعل لانكره عليك ثم وجاه بمشاقص كانت في يده فجرحت في حلقه ولم يقطع وبادر من ذكرنا بما كان فيه
القتل فاما تاويل قول امير المؤمنين عليه السلام الله قتله وانا معه على ان المراد به اماته وسيميتني فبعيد من
الصواب لان لفظة انا لا يكون كناية عن المفعول وانما يكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه
وليس له ان يقول بانه يجعل قوله وانا معه مبتدا ويحذف الخبر ويكون تقدير الكلام وانا معه مقتول لان ذلك لا يجوز
ترك الظاهر ولا دليل عليه الا بدليل والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل به ظاهره بغير تقدير وحذف كان اولى
مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوا مبتدا وقدروا خبرا جاز لنا ان نقدر خبرا لا يليق بمذهبهم باولى من تقدير خلافه
ويجعل بدلا من لفظة المقتول المحذوفة لفظة معين او ظهير واذا تكافأ القولان في التقدير وتعارضا سقطا ووجب
الرجوع الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان الله تعالى اماته والقتل كان في انتفاء الحياة وليس يحتاج
معللنا ان الحي يسمى ميتا وقول اصحاب المقتول يجوز ان يكون مماتا بغير الجراح لا يوجب انتفاء الحي ليس بشي لان
المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجاته تسع طعنات علمت انه
مات في ثلاث منهن ووجاته الست الاخر لما كان في نفسي عليه من الحنق وبعد فاذا كان ذلك جايزا فمن اين
علم امير المؤمنين عليه السلام حتى يقول ان الله اماته وان الجماعة لم تتصف بما فعله القاتلون وانما انتهت بنفسه (?)
زايد على نعلم من قبل الله تعالى مما لا يعلم على سبيل التفصيل الا الله علام الغيوب سبحانه وتعالى وهذا واضح لمتامله
والجواب من هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا اما الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث
احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغاير

التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا يقال ان عثمن لم يشهد
بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله فاسهم له بسهمه واجره
باتفاق ساير الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان رسول الله
صلى الله عليه وآله بعثه الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمن فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمن
حيا فانا ابايع عنه فصفق بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان وروى ذلك اهل السير متفقا عليه وثالثها
انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلاثة دالة على انه مغفور له و
ان الله تعالى قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم
له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان نحكم بان كل ما وقع منه
فهو من باب الصغاير المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور
في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه
فاما جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين عليه السلام اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن
مزاحم بن بشار المنقري وقد ذكر حال امير المؤمنين عليه السلام منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلته معاوية وغيره و
مراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك في بعد ما حالهما الى ان سار امير المؤمنين عليه السلام الى صفين قال نصر
حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي عليه السلام الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي
مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبأ من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم
بيعتهم وما صنعوا بعاملي عثمن بن حنيف واني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل
الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت
بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل
من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت السيف واستعملت
عليهم عبد الله بن عباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فسله عما بدا لك والسلام قال فلما قرا
جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو المأمون على الدين والدنيا وقد
كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل
هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا ان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم
فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى امير المؤمنين عليه السلام جواب كتابه بالطاعة
قال نصر وكان مع علي عليه السلام رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو

جرير بن عبد الله لا تبعد الهدى * وبايع عليا انني لك ناصح * فان عليا خير من وطي الحصى * سوى احمد والموت غاد ورائح *
شعر قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له في
الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح
والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول
ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة لبيعته لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته
على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن
في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال
اتانا كتاب علي فلم * نرد الكتاب بارض العجم * ولم نعص ما فيه لما اتى * ولما نذم ولما نلم * ونحن ولاة على ثغرنا *
نضيم العزيز ونحمي الذمم * نساقيهم الموت عند اللقاء * بكاس المنايا ونشفي القرم * فصلى الاله على احمد *
رسول المليك تمام النعم * رسول المليك ومن بعده * خليفتنا القائم المدعم * عليا عنيت وصي النبي *
نجالد عنه غواة الامم * له السبق والفضل والمكرمات * وبيت النبوة لا يهتضم * قال نصر فسر الناس بخطبته
وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك * لعمر ابيك والانباء تنمي * لقد جلى بخطبته جرير *
وقال مقالة جدعت رجالا * من الحيين خيرهم كثير * قال نصر وكتب علي عليه السلام الى الاشعث وكان
عامل عثمان على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحضه على طاعة
امير المؤمنين عليه السلام وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا
لاني نظرت فيما غاب عني من امر عثمن فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف
فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال
نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي عليه السلام الكوفة
فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي عليه السلام ان يبعث الى معوية
رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لي مستخصا ووادا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا
الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب
الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت الا يعصوني فقال الاشتر
لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي عليه السلام دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا
فبعثه علي عليه السلام وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الدين والراي
من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيك انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل
فيما دخل فيه والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام و
نزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه فقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين
واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه
الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك

المتابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي عليه السلام وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام
لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان
يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من
امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى
ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردهما فجاهدتهما
على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية
الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل
فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن
ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ قريش من دم عثمن واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل
لهم الخلافة ولا يعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا
قوة الا بالله فلما قرا الكتاب قام جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المامول منه الزوائد المرتجى منه
الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من
الرسل الماضية والقرون الخالية فبلغ الرسالة ونصح للامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادائه الى
امته صلى الله عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب وعلى آله ايها الناس ان امر عثمن قد اعيا من شهده فما ظنكم من
غاب عنه ان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث
الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة امس وقد بايعت الامة عليا ولو ملكنا والله فادخل معوية
فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمن ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في
يديه ولكن الله جعل للآخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطاة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد قال نصر فقال معوية
انظر وننظر واستطلع راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد
المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قبسه في الارض المقدسة التي جعلها
الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلهم ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم و
مناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبيل الخيرات اعلاما
يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على من تشعب من امر المسلمين بعد الالتئام وتباعد
بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبيلنا
وقد علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا
لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين
الله عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وعثمن بن عفان عليكم واني لم اقم
رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمن وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه

طلبنا فلا يعرف في القتل انه كان منصوراً وانا احب ان تعلمني ذات انفسكم في قتل عثمن فقام اهل الشام باجمعهم
واجابوا الى الطلب بدم عثمن وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا
بثاره او يلحقوا ارواحهم بالله قال نصر فقال امسى معوية اغتم بما هو فيه وطال الليل وعنده اهل بيته فقال الشعر
تطاول ليلي واعترتني وساوسي: لآت اتى بالترهات البسابس: اتاني جرير والحوادث جمة: بتلك التي فيها اجتداع
المعاطس: فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة: تفت عليه كل رطب ويابس: قلت الجبهة ههنا الخيل ومنه قول النبي صلى
الله عليه وآله ليس في الجبهة صدقة اي في الخيل قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر
له ما بعده فابلعني ريقي ودعا ثقاته فاشار عليه عتبة اخوه بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمن
في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمرو وما اشترط لعمرو ولابنه
فاستشار شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية كلها وشيخها والمتقدم عليها فدسس الرجال اليه يغرونه بعلي عليه السلام
ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره وقلبه حقداً وترة واحنة على علي عليه السلام واصحابه بالكلية الى اعادته
قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال شرحبيل الحصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير
الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفق لتلقينا في لهوات الاسد
واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمن والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال
يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفق فكيف يكون ملفقا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده
طلحة والزبير واما قولك ان عليا قتل عثمن فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد
ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالاه الى معاوية فبعث الى جرير
فزجره قال نصر وكتب الى شرحبيل كتاب لا يعرف كاتبه فيه: شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى: فما لك في الدنيا
من الدين من بدل: ولا تك كالمجرى الى شر غاية: فقد خرق السربال واستنوق الجمل الشعر قال فلما قرأ شرحبيل
الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الامر وكاد يحول عن نصر معاوية ويتوقف
فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به عليا عليه السلام ويقيمون
الشهادات الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه وشحذوا عزيمته قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال بعث معاوية
الى شرحبيل بن السمط انه قد كان من اجابتك الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت
وان هذا الامر الذي عرفته لا يتم الا برضا العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمن وانه يجب على
المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مأمونا في اهل الشام ناسكا متألها فقال
ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهزم الجمع وقتل صلحاءهم
وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض غمرات الموت حتى ياتيكم او يحدث الله امرا
ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معاوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا بيوتنا
قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى قال وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا ياتي على قوم
الا قبلوا ما اتاهم به فبعث اليه النجاشي بن الحرث وكان له صديقا: شرحبيل ما للدين فارقت ديننا:

ولكن

ولكن بغضت الملك جرير: وشحنا ورث بين سعد وبينه: واصبحت كالحادي بغير بعير: اتفصل امرا غبت عنه بشبهة
وقد حار فيه عقل كل بصير: بقول رجال لم يكونوا ائمة: ولا للتي لقوكها بحضور: وتترك ان الناس اعطوا عهودهم
عليا على انس به وسرور: اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به: نظيرا له لم يفصحوا بنظير: لعلك ان تشقى الغداة بحربه
فليس الذي يجنيه بصغير: قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط
ابن الاسود بن جبلة دخل على معوية فقال له انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد
عليا وقتلة عثمن حتى ندرك ثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد
ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير بن عبد الله مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء
ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع
ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق القول ما قال والرأي
ما رأى فايس جرير عند ذلك من معاوية ومن عوام اهل الشام قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني كان معوية
قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال له يا جرير اني قد رأيت رأيا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر
جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب
ما اردت اكتب معك فكتب معوية الى علي عليه السلام فكتب علي عليه السلام الى جرير اما بعد فانما اراد معاوية الا
يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة
قد كان اشار علي ان استعمل معاوية على الشام وانا حينئذ بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين
عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة: معاوي
ان الشام شامك فاعتصم: بشامك لا تدخل عليك الافاعيا: الشعر قال وكتب الوليد بن عقبة الى معاوية يوقظه ويشير
عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير: معاوي ان الملك قد جب غاربه: وانت بما في كفك اليوم صاحبه: الشعر قال نصر
وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول: حكيم وعمار الشجا ومحمد:
والاشتر والمكشوح جر الدواهيا: وكان فيها الزبير صاحبه: وصاحبها الادنى اثار الدواهيا: فاما علي فاستجار بيته:
فلا امر فيها ولم يك ناهيا: وقل في جميع الناس ما شئت بعده: فان قلت اخطا الناس لم تك خاطيا: وان قلت عم القوم فيه بفتنة
فحسبك من ذاك الذي كان كافيا: فقولا لاصحاب النبي محمد: وخصا الرجال الاقربين المواليا: ايقتل عثمن بن عفان بينكم
على غير شيء ليس الا تماديا: فلا نوم حتى نستبيح حريمكم: ونخضب من اهل الشنان العواليا: قال جرير يا ابن اخي من انت قال
غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمن يوم الدار فعجب جرير من شعره
وقوله وكتب بذلك الى علي عليه السلام فقال علي عليه السلام والله ما اخطأ الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطأ
جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس فقال علي عليه السلام قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا فطال علي عليه السلام
حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قالا فكتب علي عليه السلام الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك
كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خذه بالجواب بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار
السلم فخذ بيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معاوية فاقرأه الكتاب فقال له يا معوية انه لا يطبع

على قلب الا بغضب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل
كانك تنتظر شيئا في يد غيرك فقال معوية القاك بالفيصل في اول مجلس ان شاء الله تعالى فلما بايع معوية اهل الشام بعد
ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل ارى الشام تكره اهل
العراق واهل العراق لهم كارهونا وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا عليه السلام
لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال الجرير الى معوية قال الجرير والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي وما اطمع
لك في معوية فقال علي عليه السلام انما قصدي حجة اقيمها فلما اتى جرير معاوية دافعه بالبيعة فقال له جرير ان المنافق لا يصلي
حتى لا يجد من الصلوة بدا فقال معاوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن فابلعني ريقي انه امر له ما بعده قال وكتب
مع جرير الى علي عليه السلام جوابا عن كتابه اليه من معوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين
بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت
عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان
فعلت كانت شورى بين المسلمين ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك فلم ابايعك وما حجتك
على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك
في الاسلام وقرابتك من النبي صلى الله عليه وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في آخر الكتاب شعر كعب بن
جعيل الذي اوله ارى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد رحمه الله فكتب اليه
علي عليه السلام جوابا عن كتابه من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر اما بعد فانه قد اتاني منك كتاب
امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خفري
في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال
ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك
اقوى على دم ابيهم منهم فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام
واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام
وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشي احد
بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني
قوله قال اذا اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال النجاشي يجيبه دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث نهد يسر العيونا عليها فوارس مخشية
كاسد العرين حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا هم هزموا الجمع جمع الزبير
وطلحة والمعشر الناكثينا وآلوا يمينا على حلفة نهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب وتلقي الحوامل
منها الجنينا فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وائل ومن جعل الغث
يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير ابن هند اما تستحونا الى افضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله اذا كان يوما يشيب القرونا قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا

وادعى

وادعى ولعمري وقد روى نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما الجأت فتكن خطيئة الامر لعلك
فيجب علي القصاص واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى
او تحل له الخلافة فان زعمت كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك في امر عثمان
فاقلت ذلك من حق البيان وكلا يغني الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم تقتضي ان كان في كتاب معوية
اليه عليه السلام ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال لما
قتل عثمان ضربت الركبان الى اهل الشام بقتله فبينا معاوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه فقال لمعوية
يا امير المؤمنين ما تعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان انعى ابن عفان ثم قال
ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذب وانت اولى الناس بالوثب فثب وا غضب معاوي لله ولتب
وسر بنا سير الجري المتلئب وانهض باهل الشام ترشد وتصب ثم اهدر الصعب لقيا من الشغب قال يعني عليا عليه السلام
تلت الشيب المستقيم المطرد ويقال رمحا لياس يثلب مستمر مطرد ويقال مكان ثاس اي غليظ صلب وا شغب الهيج
للشر ومن رواه الشاغب بالياء فاصله الشاغي بالياء وهو المرتفع يقال ثغا السحاب اذا ارتفع فابدل العين ياء وعراده
هاهنا علي عليه السلام الى التيه والترفع عن الناس ثم روى نصر فقال له معاوية انك لمهر فقال لم فقال الحجاج
يا امير المؤمنين ولا يخاطب معوية يا امير المؤمنين قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمت
انا وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك لتقوى على علي بدون
ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون
اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا وان رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي
لا يرضى بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معاوية صدرا بما اتاه وندم على خذلان
عثمان فقال اتاني امر فيه للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل
قال نصر واتفق الحجاج على اهل الشام بما كان من مسيله على معاوية بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة عن ابن
اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل وأتى معاوية بكتاب علي عليه السلام بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى
في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
وانا احب ان تعلموني ما في قلوبكم من قتل عثمان خليفتكم فقال مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله او نحوها فقال والله لقد قمت مقاما اني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول
الله صلى الله عليه وآله مني ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله نصف النهار في يوم شديد الحر وهو يقول
ليكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا يومئذ على الهدى فاخذت بمنكبه
وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت هذا يا رسول الله قال نعم
فاصفق اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى وروى
ابرهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معاوية يبطئه

فانقلب بدم عثمن ويحرضه ويهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة الا بلغ معاوية بالحرب فانك من لبن نعقة مسليم
تكفت الدهر كالنيم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فانك والكتاب الى على كذا بغند و نده حلم الاديم
لنا الولايات انحمها عليهم فخيرا لطالبا لثاره الذي لم يكن لو تكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر
ومستعجب ما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وروى ابن ديزيل قال لما عزم على عليه السلم على المسير الى
الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقى من ثياب سفره شيئا
فان الناس اذا راوه عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون من امرهم
ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معاوية يا الاعور السلمي
يسأله فاتاه فسأله فقال له فاتى معاوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد
اليكم باهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم ولا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك
امر الرأى وعلينا امر فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الرجل الى علي عليه السلم فاخبره فنادى
الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد
الى العراق في اهل الشام فما الرأى قال فاضطرب اهل المسجد هذا يقول الرأى كذا وهذا يقول الرأى كذا وكثر اللغط و
اللجب فلم يفهم على عليه السلام من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطى فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه
راجعون ذهب بها ابن اكالة الاكباد وروى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال
كان ابو مريم صديقا لعلي عليه السلم فسمع ما كان من تفرق على عليه السلم من اختلاف اصحابه عليه السلام الذي هو قائم على اهله
بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك قال ما جاء بي غيرك عهدي بك ولو وليت امر الامة كفيتهم ثم سمعت
بما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله يريدونني على الامر الذي هو الرأى فلا يتبعونني
وروى ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلاء عن حجر بن العنبري عن الحكم بن عمرو الثعالي
وكانت له صحبة ان ابا سفيان بن حرب قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ذات يوم كيف بك
يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا فقال كيف بك يا عمر اذا وليت فقال لحجر لقد لقيت اذن شرا
قال فكيف بك يا عثمن اذا وليت قال اكل واطعم واقسم ولا اظلم فقال فكيف بك يا علي اذا وليت
قال اكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصورة قال اي العورة فقال صلى الله عليه وآله اما كلكم
سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت راس الحطم ومفتاح
الظلم حصبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك
عظيم وروى ابن ديزيل ايضا عن عمر بن عون عن هشيم عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود
كيف انتم اذا البستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير تجري بين الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت
قيل هذا منكر وروى ابن ديزيل قال حدثني الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد
الطويل عن انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم
فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله نبيه عليه السلم ان يريه في امته ما يكره فرفعه وبقيت النقمة

قال

قال ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سالت ربي لامتي ثلاث خلال فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سالته لا تكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به
الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن عمار بن
رزيق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان الله تعالى قد امننا
ان يظلمنا ولم يؤمنا ان نفتتن ارايت اذا انزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله قال افرايت
ان جاء قوم كلهم يدعو الى كتاب الله تعالى فقال ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا
اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا وروى ابن ديزيل قال حدثنا يحيى بن زكريا قال
حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله الا ادلكم على ما ان تساءلتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه
فان جبريل اخبرني بذلك فان قلت فهذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد
انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان
الامامة كانت لعلي عليه السلام ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته
وامير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل على اقراره لهم على ما كانوا
فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب عليهم لقلنا فيهم
ما قلناه فيمن عاداه وحاربه من التفسيق والتضليل قال ابن ديزيل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان
عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعوية بن
ابي سفيان قلت قال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد علماء الامامية قال في بعض كتبه اغرى عمر بهذا القول اغراء
معوية وعمرو بطلب الخلافة واطمعهما فيها لان معاوية عامله واميره على الشام وعمرو بن العاص عامله واميره على مصر
وخاف ان يضعف عثمن عنها وان تصير الى علي عليه السلم فالقى هذه الكلمة الى الناس لتنقل اليهما وهما بمصر والشام فيتغلبا على
هذين الاقليمين ان افضت الى علي عليه السلم وهذا عندي من باب الاستنباطات التي يوجبها الشنآن والحنق وعمر كان
اتقى لله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسات الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن
عباس في وصفه لله ما كان اوس بن حجر عني لهما اسوا بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
قال ابن ديزيل عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وآله فتنة فقربها فمر رجل قد تقنع بثوبه فقال عليه السلم هذا واصحابه يومئذ على الحق
فقمت اليه فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه
كثير من محققي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير مسندا روايات وليس لقائل
ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة للعثمانية لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمن واصحابه على الحق وهذا
مذهبنا لان عثمن قتل مظلوما وانه وناصروه يوم الدار على الحق وان الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما معاوية

فاما اهل الشام الذين حاربوا عليا عليه السلام بصفين فليسوا داخلين في الخبر وكان القائد الكبير لهم عمرو يتعلق به الامر فانه
ليس فيهم كثير من اهل الانتصار لعثمان في حياته وبعد وفاته فهو على الحق وانما ظنا انه سيكون فتنة يكون عثمان
فيها واصحابه على الحق وعمرو لا يأبى ذلك بل هو منهجنا. وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن
عمر بن الخطاب على معاوية بالشام ارسل معاوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم
عبيد الله بن عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا يشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه فاتاه فقال له
معاوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك وانطق بكل فيك فانت المامون المصدق فاصعد المنبر فاشتم عليا
واشهد عليه انه قتل عثمان فقال ايها الامير اما شتمه فانه علي بن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول
في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد والله
اذن نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معاوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الم ترى
الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معاوية ان لم تغلب فاخلب قال وخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا فلما انتهى الى علي
امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه معاوية يا ابن اخي انك بين عي او خيانة فبعث اليه اني كرهت ان اقطع الشهادة
على رجل لم يقتل عثمان وعلمت ان الناس محتملوها عني فتركتها قال فهجره معاوية واستخف بحقه وفسقه فقال
عبيد الله بن عمر معاوي لم احرص بخطبة خاطب ✽ ولم اك عيا في لؤي بن غالب ✽ ولكنني زاولت نفسا ابية ✽
على قذف شيخ بالعراقين غائب ✽ وقذفي عليا بابن عفان جهرة ✽ كذاب وما طبي سجايا المكاذب ✽ ولكنه قد قرب القوم جهده
ودبوا حواليه دبيب العقارب ✽ فما قال احسنتم ولا قد اساتم ✽ واطرق اطراق الشجاع المواثب ✽ فاما ابن عفان فاشهد انه
اصيب بريا لابسا ثوب تائب ✽ وقد كان فيها للزبير عجاجة ✽ وطلحة فيها جاهد غير لاعب ✽ وقد اظهرا من بعد ذلك توبة
فيا ليت شعري ما هما في العواقب ✽ قال فلما بلغ معاوية شعره بعث اليه فارضاه وقال حسبي هذا منك ✽ وروى نصر
عن عبد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير
بايعا عليا عليه السلام وما نقما عليه جورا في حكم ولا استيثارا بفيء وما قاتل علي احدا الا وعلي اولى بالحق منه
وروى نصر بن مزاحم ان عليا عليه السلام قدم من البصرة في غرة شهر رجب سنة ست وثلاثين الى الكوفة واقام بها
سبعة عشر شهرا تجري الكتب بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام وروى نصر وقد روي من طرق
الى الكلبي رحمه الله انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلاثين وقال
نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة
وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه
ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم
تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبداتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام و
القسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت مقبلة
ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه

وخذل

وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم
الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا
امرنا وينازعونا حقنا ويدفعونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال
منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة
فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا والله
لئن امرتنا لنقتلنهم فقال علي عليه السلام سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير
المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي فقال علي عليه السلام ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه
النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل والاسراف
في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه
فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول عائشة والزبير وطلحة علام قتلوا وقال بم قتلوا فقال علي عليه السلام قتلوا بما قتلوا
شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر
كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسالتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم فابوا
علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت
في شك فاما الآن فقد عرفت واستبان لي خطا القوم وانك انت المهتدي المصيب قال نصر وكان
اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على ذلك صفين مع علي عليه السلام ولكنه بعدما رجع كان يكاتب معاوية
فلما ظهر معاوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال ثم ان عليا عليه السلام تهيا لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما
راوه نزل جلسوا وسكتوا ونزل علي عليه السلام بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي قلت جعدة ابن ام هانئ
ابنة ابي طالب كانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي فاولدها جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي عليه السلام الكوفة نزل
على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسال عن رجل من الصحابة كان نزل الكوفة فقال قائل استاثر الله به فقال علي عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى لا يستاثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرا كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه عليه السلام ثقله قالوا انزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر ودخل سليمان بن
صرد الخزاعي على علي عليه السلام منصرفه من الجمل فعاتبه وعذله فقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس
في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرتهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن
الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي يخلص لك نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك
فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي عليه السلام وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك
من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه قد تستغشني
بقيت امور سيستوسق فيها القنا وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي ولا تستغشني فقال الحسن رحمك الله ما انت
عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعيد بن قيس الهمداني مسلما عليه فقال وعليك وان كنت من المتربصين
قال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك فقال علي لعل الله فعل ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا

يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي عليه السلام مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال
يؤنبهم ويقول لهم ما ابطأ بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان
من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو قالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم
فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة
ابن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال ونظر
علي عليه السلام الى ابي فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى وان
منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن
بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا عليه السلام مكث بالكوفة فقال الشني في ذلك
قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء قال نصر واتم علي عليه السلام صلاته يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة
خطب عليه السلام فقال الحمد لله احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله انتجبه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة
ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان الله
وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه
فانه حذر باسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له
ومن عمل لله مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم
اعمالكم وكتب اجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي وان الاخرة هي دار الحيوان
لو كانوا يعلمون اسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر استعمل علي عليه السلام
العمال وفرقهم في البلاد وكتب الى معاوية مع جرير بن عبد الله البجلي ما تقدم ذكره وقال معاوية لعمرو بن العاص ايام كان جرير نفرقهم
عنده ينتظر جوابه اني قد رايت ان نلقي الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكر فيه امر عثمان فاما ان ندرك به حاجتنا او
نكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض بعلي فلا يزيده ذلك الا بصيرة او رجل يهوى عثمان
فلن تزيده على ما هو عليه او رجل معتزل فلست في نفسه باوثق من علي قال علي ذلك فكتبا اما بعد فانه مهما غاب
عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا
فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فنقتلهم
فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد
هاب علي ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري لقد اخطاتما موضع البصيرة وتناولتماها من
مكان بعيد وما زاد الله من شاك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والشورى وما انتما والخلافة اما انت
يا معاوية فطليق واما انت يا عمرو فظنون الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب
رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر بن الخطاب معاوي ان الحق ابلج واضح وليس بما ربصت انت ولا عمرو
نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب الشيخان اذ قضي الامر فهذا كهذاك البلا حذو نعله

معشر
سواء كرقراق يغر به السفر نرمي عليا بالذي لا يضيره وان عظمت فيه المكيدة والمكر وما ذنبه ان نال عثمن
اتوه من الاحياء يجمعهم مصر فصار اليه المسلمون ببيعة علانية ما كان فيها لهم قسر وبايعه الشيخان ثم تحللا
الى العمرة العظمى وباطنها الغدر فكان الذي قد كان مما اقتصه يطول فيا لله ما احدث الدهر
وما انتما والنصر منا وانتما بعيثا حروب ما يبوخ لها جمر وما انتما لله در ابيكما وذكركما الشورى وقد
وضح الفجر قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا
لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه حابس بن سعد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معاوية لعله ان يكسره
ويكسر اهل الشام فقال له علي عليه السلام نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه
حابس بن سعيد بالشام وحابس سيد طيء بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي عليه السلام
الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر فغدا حابس بخفاف الى معاوية فقال ان هذا ابن عم لي قدم الكوفة
مع علي وشهد عثمن بالمدينة وهو ثقة فقال له معاوية هات حدثنا عن عثمان قال حصره المكشوح والاشتر النخعي
وعمرو بن الحمق وحكيم فارم رجلان طلحة والزبير وابرأ الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة
تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيا للمسير وخف معه
المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى
بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طيء فاتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس حتى اذا كان ببعض الطريق
اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هي
في كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه
وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معاوية من قوله وقال حابس ايها الامير لقد اسمعني شعرا غير به حالي
في عثمان وعظم به عليا عندي فقال معاوية اسمعنيه يا خفاف فانشده شعرا له قلت والليل ساقط الاكناف
ولجنبي عن الفراش تجاف يذكر فيه حال عثمن وقتله وفيه اطالة عدلنا عن ذكره ومن جملته قد مضى ما مضى
ومر به الدهر كما مر ذاهب الاسلاف اني والذي يحج له الناس على لاحقات البطون عجاف تتبارى مثل القسي من النبع
بشعث مثل السهام نحاف ارهب اليوم ان اتاكم علي صيحة مثل صيحة الاحقاف انه الليث عاديا وشجاع
مطرق نافث بسم زعاف واضع السيف فوق عاتقه الايمن يودي به شئون القحاف سوم الخيل ثم قال لقوم
بايعوه الى الطعان خفاف استعدوا لحرب طاغية الشام فلبوه كالبنين اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش
القدامى ونحن منه الخوافي بسلم لهم امر مخلاف قال فانكسر معاوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه
عنك لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معاوية الى عبد الله بن عمر
خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه
لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمن منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت
لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم
فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر

أما بعد فإن الرأي الذي أطمعك في هو الذي صيرك إلى ما صيرك إليه اتركك عليا في المهاجرين والأنصار وطلحة
والزبير وعائشة أم المؤمنين واتبعك وأتاك أعلمك أني حنثت على علي عليه السلام لعمري ما أنا كعلي في الإيمان والهجرة
ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله ونكايته في ... ولكن عهد إلي في هذا الأمر عهد ففزعت فيه إلى الوقوف وقلت إن كان هدى
ففضل تركته وإن كان ضلالا فشر نجوت منه فأغن عنا نفسك والسلام قال وكان كتاب معاوية إلى سعد
أما بعد فإن أحق الناس بنصر عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير
وهما شريكاك في الأمر ونظيراك في الإسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فإنا
نردها شورى بين المسلمين فأجابه سعد أما بعد فإن عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن
أحد منا أحق بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه إن عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا أمر قد كرهت أوله
وكرهت آخره فأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لأم المؤمنين ما أتت والسلام قال
وكان كتاب معاوية إلى محمد بن مسلمة أما بعد فإني لم أكتب إليك وأنا أرجو متابعتك ولكني أردت أن أذكرك
النعمة التي خرجت منها والشك الذي صيرت إليه إنك فارس الأنصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول
الله صلى الله عليه وآله أمرا لم تستطع إلا أن تمضي عليه وهو أنه نهاك عن قتال أهل القبلة أفلا نهيت أهل القبلة عن قتال
بعضهم بعضا وقد كان عليك أن تكره لهم ما كره لك رسول الله صلى الله عليه وآله أولم تر عثمان وأهل الدار من أهل القبلة فأما قومك
فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عما كان يوم القيامة والسلام قال فكتب إليه محمد بن مسلمة
أما بعد فقد اعتزل هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي في يدي فقد أخبرني رسول الله صلى
الله عليه وآله بالذي هو كائن قبل أن يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الرأي على الدين إذ لم يصح
لي معروف آمر به ولا منكر أنهى عنه وأما أنت فلعمري ما طلبت إلا الدنيا ولا اتبعت إلا الهوى وإن تنصر عثمان ميتا فقد
خذلته حيا والسلام ثم إنا رجعنا إلى ما أوردنا ذكره من حال أمير المؤمنين عليه السلام منذ قدم من حرب البصرة إلى الكوفة وما جرى بينه
وبين معاوية من المراسلات وما جرى بينه وبين غيره ممن لقيه بعضهم لاستنهاضه والاستصلاح وما جاوبوه به ونحن نذكر
الآن ما جرى على جرير بن عبد الله عند عوده إلى أمير المؤمنين من تهمة الشيعة له الأمر معاوية عليهم ومفارقته أمير المؤمنين عليه السلام
قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة بإسناده قال لما رجع جرير إلى علي عليه السلام كثر قول الناس في التهمة لجرير في أمر
معاوية فاجتمع جرير والأشتر عند علي عليه السلام فقال الأشتر أما والله يا أمير المؤمنين أن لو كنت أرسلتني إلى معاوية لكنت خيرا لك
من هذا الذي أرخى من خناقه وأقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه إلا فتحه ولا بابا يخاف أمره إلا سده فقال جرير لو كنت والله
أتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب وقال إنهم يزعمون أنك من قتلة عثمان فقال الأشتر والله لو أتيتهم
لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معاوية على خطة أعجله فيها عن الفكر قال فأتهم إذن قال الآن وقد
أفسدتهم ووقع بينهم الشر وعن نصر عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير والأشتر عند علي عليه السلام فقال الأشتر
أليس قد نهيتك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريرا وأخبرتك بعداوته وغشه وأقبل الأشتر يشتمه ويقول يا أخا بجيلة
إن عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما أنت بأهل أن تترك تمشي فوق الأرض إنما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك
إليهم ثم رجعت إلينا من عندهم تهددنا بهم وأنت والله منهم ولا أرى سعيك إلا لهم ولئن أطاعني فيك أمير المؤمنين ليحبسنك

وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الأمور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله أنك كنت مكاني
بعثت إذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير ذلك من قوله فارق عليا عليه السلام فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس
من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من أحمس سبعمائة رجل قال نصر
وقال الأشتر فيما كان من تخويفه إياه بعمرو وحوشب: لعمرك يا جرير لقول عمرو ٭ وصاحبه معاوية بالشام ٭
وذي كلع وحوشب ذي ظليم ٭ أخف علي من ريش النعام ٭ إذا اجتمعوا علي فخل عنهم ٭ وعن باز مخالبه دوامي ٭
ولست بخائف ما خوفوني ٭ وكيف أخاف أحلام النيام ٭ وهمهما الذي حاموا عليه ٭ من الدنيا وهمي ما أمامي ٭
فإن أسلم أعمهم بحرب ٭ يشيب لهولها رأس الغلام ٭ وإن أهلك فقد قدمت أمرا ٭ أفوز بفلجه يوم الخصام ٭
وقد زأروا إلي وأوعدوني ٭ ومن ذا مات من خوف الكلام ٭ وذكر ابن قتيبة في المعارف أن جريرا قدم على رسول
الله صلى الله عليه وآله سنة عشر من الهجرة في رمضان فبايعه وأسلم وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله صلى الله
عليه وآله كأن على وجهه مسحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الأمة وكان طوالا يفتل في ذروة البعير من طوله وكان
يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها إذا أصبح فتخرج مثل لون التبن واعتزل عليا عليه السلام ومعاوية وأقام بالجزيرة
ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة أربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة قال ابن قتيبة وقد ذكره ابن الكلبي في
جمهرة الأنساب فقال هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن حزيمة بن حرب بن
علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسمه مالك بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن
زيد بن كهلان ويذكر أهل السير أن عليا عليه السلام هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه حيث فارق عليا عليه السلام
منها دار أبي أراكة بن مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار أبي أراكة قديما
ولعله اليوم نسي ذلك الاسم الأصل ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية وكان قد
ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب إلى الشام فقال قبح الله مصقلة
فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما أنطق مادحه حتى أسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا
بماله وفوره الشرح خاس به يخيس ويخوس أي غدر به وخاس فلان بالعهد أي نكث وقبح الله فلانا أي نحاه عن الخير فهو مقبوح
والتبكيت كالتقريع واللوم ... [illegible] ... متعجبا ويروى موفوره والموفور التام وقد أخذ هذا المعنى
بعض الشعراء فقال ٭ يا من مدحناه ما كذبنا ٭ ... فأما القول في نسب بني ناجية فإنهم يدعون أنهم
إلى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي أمهم وهي امرأة سامة بن لؤي ويقولون إن سامة
خرج إلى ناحية البحرين مغاضبا لأخيه كعب بن لؤي في مماحكة كانت بينهما فطأطأت ناقته رأسها لتأخذ العشب فعلق
بمشفرها أفعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدبت الأفعى على القتب حتى نهشت ساق سامة فقتله فقال أخوه كعب بن
لؤي يرثيه ٭ عين جودي لسامة بن لؤي ٭ علقت ساق سامة العلاقة ٭ الشعر قالوا وكانت معه امرأته ناجية فلما مات
تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات أبوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت أمه أن تلحقه بقريش فأخبرته
أنه ابن سامة بن لؤي بن غالب فرحلت به من البحرين إلى مكة ومعه أمه فأخبر كعب بن لؤي أنه ابن أخيه سامة فعرف كعب أمه

ناجية وظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من البحرين فرأوا الغلام فسلموا عليه
وحادثوه فسالهم كعب بن لوي من اين تعرفونه فقالوا هذا ابن جرم من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا الخبر ونفاه
كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك فتزوج الحارث فاعقب هذا العقب وقال بعض
انه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عمي سامة لم يعقب وزعم ابن الكلبي ان سامة بن لوي ولد
غالب والنبيت والحرث بن سامة وامهم ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة نكاح مقت
ثم هلك ابنا سامة لم يعقبا وان قوما من بني ناجية بن جرم بن زبان علاف ادعوا انهم بنو سامة بن لوي
وان امهم ناجية هذه وانتسبوا بهذا النسب واما خبر بني ناجية مع امير المؤمنين عليه السلام فقد ذكره ابراهيم بن هلال الثقفي
في كتاب الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عمن حدثه عمن ادرك
امر بني ناجية قال لما بايع اهل البصرة عليا عليه السلام بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي عليه السلام
رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلاث فرق
فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه الناس من الفتنة ونحن نبايع كما بايع الناس فامرهم فاعتزلوا وفرقة
قالوا كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فاخرجونا كرها فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل
فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلهم
وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابي
سيف عن الحارث بن كعب الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية وقد شهد مع علي عليه السلام صفين
فلما اتى علي عليه السلام بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلاثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله
لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر
الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين ظلموا
انفسهم فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي عليه السلام ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن
وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل
فقال الخريت فاني غاد عليك غدا فقال علي عليه السلام اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يتقحمن بك راي السوء
ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج الخريت
من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان
القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين وآمر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة
امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة قال فخرجت حتى انتهيت
الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره وفي داره رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير
المؤمنين عليه السلام فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين ولا رد عليه ولكن قال لهم يا هؤلاء اني
قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة فقال له
اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه

ثم عبد الله بن قعين الازدي

قال لهم نعم مال يتيم قال فلما استاذنت عليهم فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من
كبراء العرب فقلت له ان لك علي حقا لاخائك وودك وحق المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك
فاخل به فاردد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم انني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته
فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ومناصحته فارقته وخالفته وانا خال به ومشير اليه عليه
بطاعة امير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت الرجوع الى علي عليه السلام
لاعلمه الذي كان ثم اطمانت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت
امير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت الجلوس
ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما
قلت لابن عمه وما رد علي فقال عليه السلام دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت
يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه الان فتستوثق منه قال انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملانا السجون
منهم ولا اراني يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم حتى يظهروا لي الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست
مع اصحابي هنيهة فقال لي عليه السلام ادن مني فدنوت فقال لي مسرا اذهب الى منزل الرجل فاعلم ما فعل فانه
قل يوم لم يكن ياتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيته منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت على ابواب
دور اخرى كان فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال لي حين رآني اقطنوا فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله
لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو
متبرئ منهم ومخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم
ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قلما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم
منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم
حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له عليه السلام فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدري
اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسال واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرحه
حتى ياتيك امري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا
متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم وساكتب الى من حولي من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من
عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال اما بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هرابا
نظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي
اليك عنهم فخرج زياد بن خصفة حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير
المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى آتي امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء
العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع له مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا
لا نريد اكثر من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزله فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين عليه السلام

قال ابراهيم بن هلال فحدثني محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن ابي الصلت التيمي عن ابي سعيد عن عبد الله بن وائل
التيمي قال اني لعند امير المؤمنين عليه السلام اذ فيج قد جاء يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصاري
وكان احد عماله فيه لعبد الله علي امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت من قبل الكوفة متوجهة وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات
قد اسلم وصلى يقال له زاذان فروخ من عند اخواله فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر قال بل مسلم قالوا فما تقول في علي قال
اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرت يا عدو الله
ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما دينك قال يهودي
فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سالت عنهم فلم يخبرني احد عنهم بشيء
فليكتب الي امير المؤمنين فيهم برايه انته اليه ان شاء الله فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فقد فهمت
ما ذكرت من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت البر المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم
الشيطان فضلوا كالذين حسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر اعمالهم فالزم عملك واقبل على
خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال وكتب علي عليه السلام الى زياد بن حصفة مع عبد الله بن وائل
كتابا نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى ياتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه
القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فقد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما
مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم
الحرام واخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وائل فاخذت الكتاب منه عليه السلام وانا يومئذ شاب فمضيت به
غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضي مع زياد بن حصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك
فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على القوم الظالمين قال فوالله ما احب
ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك من اولئك انا والله حيث تحب ثم مضيت
الى زياد بالكتاب وانا على فرس رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن اخي والله ما لي عنك من غنى واني احب
ان تكون معي في وجهي هذا فقلت اني قد استاذنت امير المؤمنين عليكم في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا
حتى اتينا الموضع الذي كانوا فيه فسالنا عنهم فقيل اخذوا نحو المدائن فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد اقاموا
بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما راونا
وثبوا على خيولهم فاستووا عليها حتى انتهينا اليهم فنادى الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار
امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال له زياد بن حصفة بل مع الله وكتابه وسنة رسوله ومع من
الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ خلقت الى يوم تفنى لآثر الله عليها ايها العمي الابصار
الصم الاسماع فقال الخريت فاخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب واللغوب
والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤوس اصحابك ولكن انزلوا وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر
امرنا وننظر فيه فان رايت ما جئناك له حظا لنفسك قبلته وان رايت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك

لم ارد عليك فقال الخريت انزل فنزل واقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا حتى انتهينا الى الماء فنزلنا
به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين ايديها فتاكل ثم
تقوم الى الماء فتشرب وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن
وائل بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا واقبل الينا زياد فلما راى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله
انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء جاؤوكم الساعة على هذه الحال ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها
عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضا ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زياد
وان في يده لعرقا ينهشه فنهش منه نهشتين او ثلاثة ثم اتي باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء
انا قد لقينا العدو وان القوم لفي عدتكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر واني ارى امركم وامرهم
سيصير الى القتال فان كان ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال لياخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت
منهم وكلمت صاحبهم فان تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم
امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وانتم جامون مريحون فتركتموهم حتى
نزلوا فاكلوا وشربوا واراحوا دوابهم هذا والله سوء الراي قال وعاد زياد فدعا صاحبهم الخريت فقال له اعتزل فلننظر في امرنا
فاقبل اليه في خمسة نفر فقلت لزياد ادعو لك ثلاثة نفر من اصحابنا حتى نلقاهم في عددهم فقال ادع من احببت منهم ثلاثة فكنا
خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين عليه السلام وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض بصاحبكم
اماما ولم ارض بسيرتكم فرايت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى من الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو
لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله
مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال الخريت هو ما اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته انما
قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل قال او كذلك انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا
ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رايت قتالا مثله منذ خلقني الله لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في ايدينا
رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا
رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل
بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وجرح زياد وجرحت ثم انا بتنا في جانب وتنحوا و
فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا
البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة
لم يكن لهم من القوة ما ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن
حصفة الى علي عليه السلام اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمدائن فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء
فتولوا عن الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا
قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا
لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما ادركوا الليل خرجوا من تحته متنكرين الى ارض الاهواز

وتحدثني انهم نزلوا من الاهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر امرك رحمك الله والسلام فلما اتاه الكتاب
قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل
رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم
باعدادهم فلعمري ليصبرن لهم هم قوم عرب والعدة تصبر للعدة فيقاتلون كل قتال فقال عليه السلام تجهز يا معقل
اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم يزيد بن معقل وكتب الى عبد الله بن عباس رحمهما الله اما بعد
فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من اهل
البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زيادا بن
حفصة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله قال وكتب علي عليه السلام الى زياد بن حفصة اما بعد فقد بلغني
كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى
عمون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم
وثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة
وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم
عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم والسلام قال ونزل الناجي
جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رايه
قال ابراهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال
كنت انا واخي كعب بن فقيم في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج اتى امير المؤمنين عليه السلام يودعه
فقال له يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا
تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل
الاهواز فاقمنا ننتظر بعث البصرة فابطا علينا فقام معقل فقال ايها الناس انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطاوا علينا
وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل فانا نرجو ان ينصركم الله ويهلكهم فقام اليه
اخي كعب بن فقيم فقال اصبت ان شاء الله رايك واني لارجو ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى فان في الموت
على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله فسرنا فوالله ما زال معقل بن قيس لي ولاخي مكرما وادا ما يعدل بنا احدا
من الجند ولا يزال يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا صدقت والله احسنت ووفقت وفقك الله قال
فوالله ما سرنا يوما واذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس الى معقل اما بعد فان ادركك رسولي بالمكان الذي
كنت مقيما به او ادركك وقد شخصت منه فلا تبرحن بالمكان الذي ينتهي اليك رسولي وانت فيه حتى يقدم عليك
بعثنا الذي وجهناه اليك فقد وجهت اليك خالد بن معدان الطائي وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع
منه واعرف ذلك له ان شاء الله والسلام قال فقرا معقل بن قيس على اصحابه كتابه فسروا به وحمدوا الله وقد كان ذلك
الوجه هالهم فاقمنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاءنا حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعا جميعا

في عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة وجاءنا اهل البلد و
اخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته
يزيد بن المعقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي بمن معه من العرب فكانوا ميمنة
وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدؤا
القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون
مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف
يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل حتى وقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته
تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية
ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلاثمائة من العلوج والاكراد وقال كعب فنظرت فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا
وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف
علي عليه السلام ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس
بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين عليه السلام بالفتح وكنت انا الذي قدمت بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي
امير المؤمنين عليه السلام من معقل بن قيس سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين
وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم
على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب على علي عليه السلام قراه على اصحابه واستشارهم
في الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس فيتبع آثار الفاسق فلا يزال في طلبه حتى يقتله
او ينفيه من ارض الاسلام فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس قال فردني اليه وكتب معي اما بعد
فالحمد لله على تاييده اولياءه وخذله اعداءه جزاك والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسال عن اخي بني ناجية
فان بلغك انه استقر في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا و
السلام قال فسال معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي عليه
السلام وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام
ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن
راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي ان يحكم الرجال
في دين الله وقال لمن يرى راي عثمان واصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم
صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير وقد كانوا
اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم
عن سفك الدماء واخافة السبيل فرجعوا الى دينهم فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء و
القوم ومقاتلتهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية لا والله لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا
ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى جمعهم وخدعهم وجاء من كان من بني ناجية

في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثيرة وكان منكرًا داهيًا فلما رجع معقل قرأ على اصحابه كتابًا من علي عليه السلام
فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام
على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيًا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد
فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله به في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده
واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادًا فله الامان على ماله ودمه
ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليًا والسلم قال فاخرج
معقل راية امان فنصبها وقال من اتانا من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت
كل من كان معه من غير قومه وعبأ معقل بن قيس اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد خرج الخريت مع قومه مسلمهم ونصرانيهم
ومانعي الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه امنعوا اليوم حريمكم
وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا ما جنيته علينا بيدك ولسانك
فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها
الناس ما تريدون افضل مما سبق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا
عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلمًا وعدوانًا اني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله مقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل
ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن معقل الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم
فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالًا شديدًا ثم انصرف فوقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة ثم بعث الى المنجاب بن راشد الضبي
وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتلوا طويلًا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه في الميسرة
ثم بعث معقل الى ميمنته وميسرته اذا حملت فاحملوا جميعًا ثم اجرى فرسه وضربها وحمل وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان
النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما
ضربتين فقتله النعمان وقتل معه بالمعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينًا وشمالًا وبعث معقل الخيل الى
رحالهم فسبى من ادرك منها رجالًا ونساء وصبيانًا ثم نظر فيهم فمن كان مسلمًا خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان
ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخًا نصرانيًا يقال له
الرماحس بن منصور فانه قال والله ما زلت مذ عقلت الا في ديني ولا افارق ديني ما حييت فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس
فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالهم فاحتملهم
معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء
بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدًا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي عليه السلام اما بعد فاني اخبر امير
المؤمنين عليه السلام عن جنده وعن عدوه انا دفعنا عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا
لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين عليه السلام ورفعنا لهم
راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله
وجوههم ونصرنا عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد

فقتلناه

فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالًا لمن بعدهم من اهل الذمة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا
على قتال اهل القبلة وهم اهل الصغار والذلة رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام
قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعلي عليه السلام على اردشير خره وهم خمسمائة انسان
فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا
واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله
لو اعلم انه قالها توجعًا لهم وازراء علينا لضربت عنقه وان كان في ذلك تفاني بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث
الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكهم بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم
بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين عليه السلام فقال مصقلة انا باعث الآن بصدر
ثم ابعث بصدر آخر كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره بما كان من الامر
فقال له احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي عليه السلام مصقلة ان يبعث بالمال فابطأ به وبلغ عليًا عليه السلام
ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا
اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحًا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش
على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين يأتيك رسولي
والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه
عليك الا ان تبعث بالمال والسلام وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي
الى امير المؤمنين فلما قرأ كتابه اقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون
ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين عليه السلام ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليًا عليه السلام بالكوفة فاقره ايامًا
لم يذكر له شيئًا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال فحدثنا ابن ابي سيف عن ابي الصلت
عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة الى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين عليه السلام
يسألني هذا المال ووالله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم تمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال ما كنت لاحملها
قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند يطالبني بها او ابن عفان لتركها لي الا ترى الى ابن عفان
كيف اطعم الاشعث مائة الف درهم من خراج آذربيجان في كل سنة فقلت ان هذا لا يرى ذلك الرأي وما
هو بتارك لك شيئًا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك
عليًا عليه السلام فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه
فان وجدنا له شيئًا اخذناه وان لم نجد له مالًا تركناه ثم سار علي عليه السلام الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن
هبيرة شيعة لعلي عليه السلام ناصحًا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد
فاني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي فاخذه مالك بن كعب
الارحبي فسرح به الى علي عليه السلام فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة
شعرًا لم يرد عليه لا ترمين هداك الله معترضًا بالظن منك فما بالي وحلوانا ذاك الحريص على ما نال من طمع

وهو البعيد فلا يحزنك اذ خانا ماذا اردت الى ارساله سفها ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا عرضته لعلي انه اسد
يمشي العرضنة من اساد خفانا قد كنت في منظر عن ذا ومستمع تحمي العراق وتدعى خير شيبانا لو كنت اديت مال القوم مصطبرا
للحق احييت احيانا وموتانا لكن لحقت باهل الشام ملتمسا
فضل ابن هند فذاك الراي اشجانا فاليوم تقرع سن العجز من ندم ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة لم يرفع الله بالبغضاء انسانا فلما بلغ الكتاب اليه علم ان التغلبي قد هلك
ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما
ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلا استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابرهيم وحدثني
ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي عليه السلام حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم يستوف
اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي
اشتراهم وروى ابرهيم ايضا عن ابرهيم بن ميمون عن عمرو بن القاسم بن حبيب التمار عن عمار الدهني قال
لما هرب مصقلة قال اصحاب علي عليه السلام يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء
فاطلبوه وقال ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية هلا صبرت للقراع ناجيه
والمرهفات تختلي الهواديا والطعن في نحوركم تواليا وصائبات الاسهم القواضيا
قال ابرهيم بن هلال وروى عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه انه لما بلغ عليا عليه السلام مصاب بني ناجية
وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجراه انه جاءني مرة فقال لي ان في اصحابك رجالا
قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت اني لا اخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا
من خالفني وناصبني واظهر لي العداوة ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر اليه فان تاب ورجع
قبلنا منه وان ابى الا الاعتزام على حربنا استعنا بالله وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني
مرة اخرى فقال لي اني قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطائي
اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما او توثقهما فلا يزالان بمحبسك
ابدا فقلت له اني مستشيرك فيهما فماذا تامرني به قال اني امرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما
فعلمت انه لا ورع له ولا عقل فقلت له والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا لقد كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل من لم
يقاتلني ولم يظهر لي عداوته للذي كنت اعلمتك من راي حيث جئتني في المرة الاولى ولقد كان ينبغي لك لو اردت
قتلهم ان تقول لي اتق الله بم تستحل قتلهم ولم يقتلوا احدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك فاما
ما تعقد له الفقهاء في مثل هذا الذي نقل انه ذكر ذلك فنقول ان الرواية قد اختلفت في المرتدين في بني
ناجية فالرواية الاولى التي رواها محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير
الذي من قبل علي عليه السلام قتل مقاتلة المرتدين بعد استتابتهم فابوا العود الى الاسلام وسبى ذراريهم فقدم
بها على علي عليه السلام فعلى هذه الرواية يكون الذي اشتراه مصقلة ذراري اهل الردة والرواية
الثانية التي رواها محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف تتضمن ان معقل بن قيس الامير من قبل علي عليه السلام لم يقتل

الا رجلا

الا رجلا واحدا واما الباقون فرجعوا الى الاسلام والاسرى انما كانوا للنصارى الذين ساعدوا في الحرب وشهروا
السيف على جيش الاسلام وليسوا مرتدين بل نصارى في الاصل وهم الذين اشتراهم مصقلة فان كانت الرواية
الاولى هي الصحيحة ففيها اشكال لان المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم ولا اعرف خلافا في هذه المسالة ولا
اظن الامامية ايضا تخالف فيها وانما ذهب ابو حنيفة الى ان المراة المرتدة اذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها
وسائر الفقهاء على خلافه ولم يختلفوا في ان الذكور البالغين من المرتدين لا يجوز استرقاقهم فلا اعلم كيف وقع استرقاق
المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية على ان الرواية المذكورة لم تصرح فيها باسترقاقهم ولا بانهم بيعوا الى
مصقلة لان لفظ الراوي فابوا فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي عليه السلام وليس في الرواية ذكر
استرقاقهم ولا بيعهم الى مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي عليه السلام فان مصقلة ابتاع السبي من الطريق فاذ ذكر
قبل قدومه على علي عليه السلام ولفظ الخبر فقدم بهم على علي عليه السلام وانما يبقى الاشكال على هذه الرواية ان يقال اذا
كان قد قدم بهم على علي عليه السلام فمصقلة ممن اشترى ولا يمكن دفع كون مصقلة اشترى قوما في الجملة فان
الخبر بذلك مشهور يكاد يكون متواترا فان قيل فما قولكم فيها اذا ارتد الباقون من الرجال والنساء ثم اولدوا والذرية
صغار فيهم اهل الردة هل يجوز استرقاق الاولاد فانكم تجوزون فيها لاحتمال ان الخبر عليهم قيل اذا ارتد الزوجان فحملت
منه في حال الردة واتت بولد كان محكوما بكفره لانه ولد بين كافرين وهل يجوز استرقاقه فيه قولان واما
ابو حنيفة فقال ان ولد في دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان ولد في دار الحرب جاز استرقاقه فان كان استرقاق هؤلاء
الذرية موافقا لاحد قولي الشافعي فلعله لذلك واما الرواية الثانية فان كانت هي الصحيحة وهو الاولى لنقله
ان الذمي اذا حارب المسلمين فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذين في دار الحرب فاذا ظفر به الامام جاز استرقاقه
ويجوز كذلك اذا امتنع من اداء الجزية او امتنع من التزام احكام الاسلام واختلف الفقهاء في امور وجودها هل ينتقض
بها عهدهم ويجوز استرقاقهم ام لا مثل ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلما عن دينه او يقطع الطريق
على المسلمين او يؤوي للكفار عينا او يدل على عورات المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان شرط عليهم في عقد
الذمة الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله فيه وجهان وان لم يشرط في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك
قال القدوري من اصحاب ابي حنيفة لا ينتقض عهدهم بذلك سواء شرطوا عن الكف عنه في عقد الذمة او لم
يشترطوا عليه فنصارى بني ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين فان حاربت وسار ذهبهم
وجاز للامام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين الاصليين في دار الحرب فاما استرقاق ابي بكر لاهل الردة
وسبيه ذراريهم فانه صح كان عملا لا يقول به الفقهاء من تحريم استرقاق المرتدين الا ان يقولوا انه لم يسب المرتدين
وانما سبى من ساعدهم واعانهم في الحرب من المشركين الاصليين وفي هذا الموضع نظر **الاصل** ومن خطبة له
عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مايوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي
لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب
والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسالوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا
منها اكثر من البلاغ **الشرح** مني لها الفناء اي قدر والجلاء خروج القوم من الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله

عليهم الجلاء وحلوة خضرة ملفوظ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون والكفاف من الرزق ما يكفي وهو ما كف عن الناس اي اغنى والبلاغ والبلغة من العيش ما يتبلغ به
واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام امير المؤمنين عليه السلام احدهما حمد الله والثناء عليه الى قوله
ولا يفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر الدنيا الى آخر الكلام واحدهما غير مختلط بالآخر ولا منسوق عليه ولكن الرضي
رحمه الله يلتقط كلام امير المؤمنين عليه السلام التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر فصاحته عليه السلام
لا غير ولو اتى بخطبه كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذي جمعه فاما الفصل الاول فيشتمل من علم البيان على باب
كبير يعرف بالموازنة وذلك قوله غير مقنوط فانه وازنه في الفقرة الثانية بقوله ولا مخلو الانعام فكل واحدة
منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء بها على مفعول ايضا ولم يمكنه في الفقرة الرابعة
ما امكنه في الاول فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجا عن الوزن فانه غير خارج
عن المفعول لان مستفعل مفعول في الحقيقة كقولك زيد مستحسن الافعال مستحسنا مستفعل فهو ايضا غير خارج
المفعولية ثم وازن عليه السلام بين قوله ولا تبرح وقوله ولا يفقد وبين رحمة ونعمة هذه فكانت في الكلام ضرب من
الطلاوة والصنعة ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا مبعد من رحمته لان مبعدا بوزن مفعل وهو
غير مطابق ولا مماثل لمفعول بحرف آخر وكذلك لو قال لا تزول منه رحمة فان تزول ليست في المماثلة والموازنة
يفقد كتبرح الا ترى انها معتلة وتلك صحيحة وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا يفقد له انعام فان انعاما ليس
في وزن رحمة والموازنة مطلوبة في الكلام الذي يقصد فيه الفصاحة لاجل الاعتدال الذي هو مطلوب بالطبع
في جميع الاشياء والموازنة اعم من السجع لان السجع تماثل اجزاء الفواصل لو وردت على حرف واحد نحو القريب
والغريب والنسيب وما اشبه ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل وما كان على هذا الوزن
وان لم يكن الحرف الآخر بعينه واحدا فكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز
وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله تعالى ليكونوا لهم عزا ثم قال سيكونون عليهم
ضدا ثم قال تؤزهم ازا ثم قال نعد لهم عدا فهذه الموازنة وقد جاء منه في الشعر قوله باشدهم باسا على اعدائهم
واعزهم فقدا على الاصحاب فقوله واعزهم وازن باشدهم وقوله فقدا وازن باسا والموازنة كثيرة في الكلام
وهي في كتاب الله تعالى اكثر فاما الفصل الثاني فيشتمل على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا
بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد ذكرنا ونذكر منه ما يحضرنا واما القناعة فقد ورد فيها شيء كثير قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [illegible] والله ما تهزهزت رؤوسكم [illegible]
[illegible] ثم يكسوه الله [illegible] وعنه صلى الله عليه وآله ويعزى الى امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا يفنى
ومما يقال انه من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت
منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام لعمري لو انقطعتم الى غير
الله فيحكم [illegible] الصنعة اذا انقطعتم عليه وفي بعض الكتب الالهية القديمة يقول الله تعالى يا ابن آدم
[illegible] قال ابو وائل ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي

فجلسنا

فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج
لا ابزار عليه فقال صاحبي لو كان في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال
صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لما كانت مطهرتي مرهونة عباد بن منصور
لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدينار والدرهم فساد اهل البصرة
قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تأخذ مني فقال لا يأخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله
كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها كان يأخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا يتبلغ به الخليل بن احمد
كان الناس يكتسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب بن منبه
ارملت مرة حتى كدت اقنط فاتاني آت في المنام ومعه شبه لوزة فقال التقمها ففضضتها فاذا حريرة
مكتوب فيها ثلاثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف لله قدره ان يستبطئ الله في رزقه فقنعت
وصبرت ثم اعطاني الله فاكثر قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة
فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له العمري
يا ابن آدم الطير لا يأكل رغدا ولا يخبأ لغد وانت تأكل رغدا وتخبأ لغد فالطير احسن ظنا منك بالله عز وجل
حبس عمر بن عبد العزيز الغداء عن مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل
فقال يا مسلم اذا كفاك من الدنيا ما رأيت فعلام التهافت في النار عبد الواحد بن زيد ما احسب شيئا من الاعمال
يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو راس المحبة قال ابن شبرمة في مجلس [illegible] لو ان
انسانا اكتفى بالتراب لاكتفى به [illegible] اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لعبادي المتسخطين لرزقي
اياكم ان اقبض وابسط عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم فسكر ففاتته الصلوات فجاءت جارية له بجمرة نار
فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا فقالت له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فترك الدنيا
وانقطع الى العبادة وقعد يبيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وليس تحت جنبه حصير
فقالا له انا روينا انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا فيه اصابت داود
الطائي خصاصة [illegible] فجاء حماد بن ابي حنيفة رضي الله عنه باربعمائة درهم من تركة ابيه فقال داود هي من مال
رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعظاما للميت وايجابا
للحي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة سفيان الثوري ما اكلت طعام احد قط الا هنت عليه منصور بن
عمار من صبر على الخل والبقل لم يستعبد فضيل اصل الزهد الرضا بما رزقك الله الا تراه كيف يمنع عبيده ما تشتهي
الوالدة الشفيقة بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما هو اصلح له المسيح عليه السلام انا الذي
كببت الدنيا على وجهها وقدرتها بقدرها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر
وسراجي القمر امير المؤمنين عليه السلام اكل تمر دقل ثم شرب عليه ماء ومسح بطنه وقال من ادخله بطنه النار
فابعده الله ثم انشد: فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا في الحديث الصحيح
المرفوع ان روح القدس نفث في روعي ان لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب من كلام الحكماء

من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء الاعظم. الحسن الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اكله غير مزداد ولا منتقص مما قدّر له فعلام التقحم في النار. ابن مسعود رضي الله عنه ليس لاحد بأكيس من احد قد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون منها الى منتهى معلوم. المسيح عليه السلام انظروا الى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها. سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي. وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا خلته فقال له الست القائل: لقد علمت وما الاشراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف ياتيني * اسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتاني لا يعنيني * فكيف خرجت من الحجاز الى الشام تطلب الرزق. ثم اشتغل عنه فخرج وقعد على راحلته ونصها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فسأل عنه فقيل انه رجع الى الحجاز فندم وقال رجل قال حكمة ووفد علي مستجديا فجبهته ورددته ثم وجه اليه بالفي درهم فلما [illegible] رسول وهو في المدينة فدفعها اليه فقال له قل لامير المؤمنين كيف رأيت سعيت فاكديت وقعدت في منزلي فاتاني رزقي. عمر بن الخطاب تعلموا ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه. [illegible] صلى الله عليه [illegible] طائر [illegible] لعدم حاجته [illegible] فقال [illegible] بالطاير الاخر [illegible] ان ترزقني شيئا لغيري فان الذي خلق الخلق [illegible]. وفي الحديث للمرء رزق [illegible] قد خرجنا [illegible] العيش [illegible]. وهب بن منبه [illegible] حيرة طيبة. قال القناعة بعض الحكماء والشعراء: فلا تجزع اذا اعسرت يوما * فقد ايسرت في الدهر الطويل * ولا تظنن بربك ظن سوء * فان الله اولى بالجميل * وان العسر يتبعه يسار * وقيل الله اصدق كل قيل * ولو ان العقول تجر رزقا * لكان المال عند ذوي العقول. عائشة قال رسول الله صلى الله عليه اذا اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا زاد الراكب ولا تخلعي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء. يقال ان جبريل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها اجوع يوما واشبع يوما. وجد مكتوبا في حجر عادي يا ابن آدم لست ببالغ املك ولا سابق اجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك. [illegible] من اخلاقك [illegible] من قنعت قناعته. حسن المطامع من غير [illegible] من لم يكن [illegible] الى احد. [illegible] الله تعالى في بعض [illegible] رزق الاحمق قال [illegible] ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال. قيل ليوسف بن يعقوب في الجب [illegible] فاوحى اليه انظر الى حائط البئر فنظر فانفرج الحائط عن ذرة على صخرة معها طعامها فقيل له اترى اني لا اغفل عن هذه الذرة واغفل عنك وانت نبي ابن نبي. دخل علي عليه السلام المسجد وقال لرجل امسك علي بغلتي فخلع لجامها وذهب به فخرج علي عليه السلام بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة له فوجد البغلة عطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين ليشتري بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي عليه السلام ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له. سليمان بن المهاجر البجلي: كسوت جميل الصبر وجهي فصانه * به الله عن غشيان كل بخيل * فلم يتبذلني البخيل ولم اقم * على بابه يوما مقام ذليل * وان قليل [illegible] الوجه ان يرى * الى الناس مبذولا بغير قليل. وقف بعض الملوك على سقراط وهو في المشرقة فقال له حاجتك قال

حاجتي

حاجتي ان تزيل عني ظلك فقد منعتني الرفق بالشمس فاحضر له ذهبا وكسوة ديباج فقال لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض ولعاب الدود انما حاجته الى امر يصحبه حيثما توجه. صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سأل الامام معروفا من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد ما صليت خلفك قال لم قال لان من شك في الرزق شك في الرزاق. شاعر: ولا تهلكن النفس وجدا وحسرة * على الشيء سداه لغيرك قادره * ولا تياس من صالح ان تناله * وان كان نوبا بين العباد تبادره * فانك لا تعطى امرا حظ نفسه * ولا تمنع الشق الذي الغيث ناصره. قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب [illegible] الناس واحببت ان الحق [illegible] فقال ان سرك ان تلحق بهما فقصر املك وكل دون الشبع واخصف النعل وكن كيس الازار مرقع القميص تلحق بهما. بعض شعراء العجم: غلا السعر في بغداد من بعد رخصة * واني في الحالين بالله واثق * فلست اخاف الضيق والله واسع * غناه ولا الحرمان والله رازق. قيل لعلي عليه السلام لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه الرزق قال من حيث كان ياتيه اجله. بعض الشعراء: صبرت النفس لا اجزع من حادث الدهر * رايت الرزق لا يكسب بالعرف ولا النكر * ولا بالسيف [illegible] الفضل والذكر * ولا بالحرص [illegible] ولا بالعقل والدين ولا الجاه ولا القدر * ولا بالرفق ولا البطش ولا الجهل الهذر * ولكن قسما تجري بما شاء ولا تدري. جاء فتح بن شخرف الى [illegible] فلم يجد عندهم ما يتعشى به ولا وجد دهنا للسراج وهم في الظلمة فجلس ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يد كانت مني يا رب باي طاعة تنعم علي بان تركني على مثل هذه الحال. لقي هرم بن حيان اويس القرني فقال السلام عليك يا اويس بن عامر فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما انا فعرفتك بالوصف فكيف عرفتني قال ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل فيعرف بعضها بعضا قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لك خالط الشك الموعظة اتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك. منصور الفقيه: الموت اسهل عندي بين القنا والاسنه * والخيل تجري سراعا مقطعات الاعنه * من ان يكون لنذل على فضل ومنه. اعرابي: اتأيس ان يقارنك النجاح * فاين الله والقدر المتاح. قال رجل لرسول الله صلى الله عليه اوصني قال اياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس مما في ايدي الناس. حكيم: حسن الحال [illegible] يغنيك عن [illegible] ولا يغرك [illegible]. ابو العلاء المعري: فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول * توقى البدور النقص وهي اهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل. خالد بن صفوان: كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا فان الكريم من كرمت عند الحاجة [illegible] واللئيم من لؤمت عند الفاقة طعمته. شاعر: وكم ملك جانبته عن كراهة * لاغلاق باب او لتشديد حاجب * ولي في غنى نفسي مراد ومذهب * اذا انبهمت دوني وجوه المذاهب. بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في الدنيا كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها.

الاصل: ومن كلام له عليه السلام عند مسيره الى الشام: اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد. اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا. قال الرضي رحمه الله وابتداء هذا الكلام مروي

ذكر توجه علي عليه السلام الى صفين وما وقع في خلال ذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام من قوله ولا
يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل الشرح وعثاء السفر مشقته وأصل الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه
الأقدام ويشق على من يمشي فيه أوعث القوم أي وقعوا في الوعث والكآبة الحزن والمنقلب مصدر انقلب منقلبا
أي رجع وسوء المنظر قبح المرئي وصدر الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في المسانيد الصحيحة وختمه
أمير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعهما غيرك وهو الصحيح لأن من يستصحب لا يكون مستخلفا فإنه يستحيل
أن يكون الشيء الواحد في مكانين مقيما وسائرا وإنما تصح هذه القضية في الأجسام لأن الجسم الواحد لا يكون في جهتين
في وقت واحد فأما ما ليس بجسم وهو الباري سبحانه فإنه في كل مكان لا على معنى أن ذاته في كل مكان فإن ذاته
ليست مكانية وإنما المراد علمه وإحاطته ونفوذ حكمه وقضائه وقدره فقد صدق عليه السلام أنه المستخلف وأنه المستصحب وأن
الأمرين مجتمعان له جل اسمه وهذا الدعاء دعا به أمير المؤمنين عليه السلام بعد وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة
متوجها إلى الشام لحرب معوية وأصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره أيضا من رواة السيرة قال نصر
لما وضع علي عليه السلام رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة إلى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر إلى آخر الفصل وزاد فيه
[illegible] بعد اليقين قال ثم خرج أمامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول يا فرسي سيري وأمي الشاما
وقطعي الحزون والأعلاما ونابذي من خالف الإماما إني لأرجو إن لقينا العاما جمع بني أمية الطغاما
أن نقتل العاصي والهماما وأن نزيل من رجال هاما قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي عليه السلام
وهو آخذ بعنان دابته يا أمير المؤمنين أتخرج بالمسلمين فيصيبوا أجر الجهاد والقتال وتخلفني بالكوفة لحشر الرجال
فقال عليه السلام إنهم لن يصيبوا من الأجر شيئا إلا كنت شريكهم فيه وأنت هاهنا أعظم غناء عنهم منك لو كنت
معهم قال فخرج عليه السلام حتى إذا جاز الكوفة صلى ركعتين قال وحدثنا عمرو بن خالد عن أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام قطع ظ
عن آبائه أن عليا عليه السلام خرج وهو يريد صفين حتى إذا قطع النهر أمر مناديه فنادى بالصلاة فتقدم فصلى
ركعتين حتى إذا قضى الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال أيها الناس ألا من كان مشيعا أو مقيما فليتم الصلاة
فإنا قوم سفر ألا ومن صحبنا فلا يصم المفروض والصلاة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج حتى نزل
دير أبي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى به العصر فلما انصرف من الصلاة قال سبحان ذي الطول والنعم
سبحان ذي القدرة والإفضال أسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والإنابة إلى أمره إنه سميع الدعاء قال نصر
ثم خرج عليه السلام حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام أبي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله
الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم أقام
حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ إلى قبة قبين وفيها نخل طوال إلى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال
والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم أقحم دابته النهر فعبر إلى تلك البيعة فنزلها ومكث بها قدر الغداء قال نصر
وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن مخنف بن سليم قال إني لأنظر إلى أبي مخنف بن سليم وهو يساير عليا عليه السلام وعلي يقول له إن ببابل
أرضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا أن نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في أثره

فلما

فلما جاز جسر الصراة نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى أتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فأتاه دهاقينها
يعرضون عليه النزل والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما أصبح وهو بمظلم ساباط قرأ أتبنون بكل ريع آية تعبثون
قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي غافلا لأوردن الكوفة القبائلا بجمعي العام وجمعي قابلا
قال فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال لأوردن العاصي بن العاصي سبعين ألفا عاقدي النواصي مستحقبين حلق الدلاص
قد جنبوا الخيل على القلاص آساد غيل حين لا مناص قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التيمي قال حدثنا حيان
التيمي عن أبي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي عليه السلام صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع إليه
من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاته
إلى امرأته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي عليه السلام حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن
قال لما نزل بكربلاء وقد أخذ حفنة من تربتها فشمها فقال واها لك أيتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة
بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت المرأة له دعنا منك أيها الرجل فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقا قال فلما
بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين عليه السلام كنت في الخيل التي بعث إليهم فلما انتهيت إلى
الحسين عليه السلام وأصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام والبقعة التي رفع إليه من تربتها
والقول الذي قاله فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عليه السلام وحدثته بالذي سمعته
من أبيه في هذا المنزل فقال الحسين عليه السلام معنا أم علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت
ولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين فول هربا حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى
اليوم مقتلنا أحد ثم لا يعيننا إلا دخل النار قال فأقبلت في الأرض أشتد هربا حتى خفي علي مقتلهم قال نصر وحدثنا
مصعب قال حدثنا الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال جاء عروة البارقي إلى سعد بن وهب فسأله
فقال حديث حدثتناه عن علي بن أبي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم إلى علي عند توجهه إلى صفين فأتيته
بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول هاهنا هاهنا فقال له رجل وما ذاك يا أمير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد صلى الله عليه
ينزل هاهنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم
وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم إلى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه آخر أنه عليه السلام قال فويل لكم منهم
وويل لكم عليهم فقال الرجل أما ويل لنا منهم فقد عرفناه وويل لنا عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون
نصرهم قال نصر وحدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه أن عليا عليه السلام أتى كربلاء فوقف
بها فقيل له يا أمير المؤمنين هذه كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ثم أومأ بيده إلى مكان وقال هاهنا موضع رحالهم
ومناخ ركابهم ثم أومأ بيده إلى مكان آخر فقال هاهنا مهراق دمائهم ثم مضى إلى ساباط وينبغي أن نذكر هنا ابتداء
عزمه عليه السلام على مفارقة الكوفة والمسير إلى الشام وما خاطب به أصحابه وما خطبهم وما كاتب به العمال و
كاتبوه جوابا عن كتبه وجميع ذلك منقول من كتاب نصر بن مزاحم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن إسماعيل بن
أبي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال لما أراد علي عليه السلام المسير إلى الشام دعا من كان معه من المهاجرين
والأنصار فجمعهم ثم حمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الأمر مقاويل بالحق

ما يشير علي عليه السلام
إلى مقتل الحسين عليه السلام
بكربلا لعن الله قاتله

وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم فاشيروا علينا برايكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم
مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون
به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا لدمه يثارون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس
بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذاك ظني بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع ولا يسمع
اذا امر قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام
فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة
واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك
دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال
يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله
واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل
حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال
اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبداتهم بالكلام يا قيس فقال
اما اني عارف بفضلكم معظم لشانكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب
فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير
المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رايك ونحن كف يمينك وقد راينا ان تقوم في اهل الكوفة فتامرهم
بالشخوص وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا
لك استقام لك الذي تريد وتطلب واما نحن فليس عليك منا خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك
قال نصر في حديث عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي خشيش عن معبد قال قام علي عليه السلام خطيبا على
منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس وامره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله
سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بني فزارة فقال
له اتريد ان تسيرنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلتهم كلا ها الله
اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من لهذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق
تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي عليه السلام فقيل يا امير المؤمنين قتل
الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين
فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة اعوذ بربي ان تكون منيتي كما مات في سوق البراذين اربد تعاوره همدان
خفق نعالها اذا رفعت عنه يد وضعت يد فقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رايت ولا يؤيسنك
من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن
نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء

من احبه

من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى ياتي اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين وقد
وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي عليه السلام الطريق مشترك
والناس في الحق سواء ومن اجتهد رايه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
قال لما شخص ابو زبيبا العبسي عن الفرج جاء الى عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي عليه السلام بالمسير
الى الشام فدخلا عليه في رجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين انا قد مشينا اليك بنصيحة فاقبلها
منا ورأينا لك رايا فلا تردنه علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل قتال اهل الشام فانا والله
ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة ولا على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما
بمثل كلامهما فحمد علي عليه السلام الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات والارضين
واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين
العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون ان يعرفوا معروفا ولا ينكروا منكرا فقام اليه معقل بن قيس
الرياحي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم ادنى العدو وقال له مالك بن حبيب
انه بلغني يا امير المؤمنين ان حنظلة هذا يكاتب معوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك وتنصرف وقام من بني عبس
قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المؤمنين اذا والله ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا انه يكاتب
معوية فاحبسه او امكنا منه نحبسه حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقال هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالراي فيكم
وفي عدوكم فقال لهما علي عليه السلام الله بيني وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر
وبعث علي عليه السلام الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال يا حنظلة انت علي ام لي فقال
لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله
خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغروني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا والله لئن لم تخرج مع
هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك ولا ام ولدك ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه واخترطوا
سيوفهم فقال اجلوني حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال
كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معوية في احد عشر رجلا لحقوا بمعوية اعتزلا الى الفريقين جميعا قال فامر
علي عليه السلام بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعي وبكر بن تميم فقال حنظلة يهجوهما يا راكبا اما
عرضت فبلغن الشعر قال نصر حدثنا عمر بن سعد بن طريف عن المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم
الطائي بين يدي علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه فقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى الحق ولا امرت الا برشد
ولكن اذا رايت ان تستاني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تاتيهم كتبك وتقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا
يصيبوا ويرشدوا والعافية اوسع لنا ولهم وان تمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا اليهم العذر
ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم امس بناحية البصرة
لما دعوناهم الى الحق فتركوه ناوحناهم براكاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن
حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا في شك

من قاتل من خالفنا ولا يوجع لنا نية في قتالهم حتى نستديمهم ونستانيهم بالاعمال الارتياب كالاسم الذي ضلال والشقاق
يقول والنابغة رأيه قد رق ايمانا واشملان نتناظره عن من نتبعه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل من الاسلام
حظهم اعوان الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليس من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طي فقال يا زيد بن
حصين اكلام سيدنا عدي بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول بالحق وان سخط الناس
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة قال دخل ابو زينب بن عوف على علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا على ضلال انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا فقد امرتنا
بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله تعالى من طاعتك اليس
الذي نحن عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال علي عليه السلام بلى شهدت انك ان مضيت معنا
ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرتنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه
وتركض في طاعته فابشر ابا زينب فقال له عمار بن ياسر اثبت ابا زينب ولا تشك في الاحزاب اعداء الله ورسوله فقال
ابو زينب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة فيشهدا لي على ما سالت عنه من هذا الامر الذي اهمني مكانكما قال وخرج عمار بن ياسر
وهو يقول سيروا الى الاحزاب اعداء النبي سيروا فخير الناس اتباع علي هذا اوان طاب سل المشرفي وقودنا الخيل و
هز السمهري قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي روق قال قال يزيد بن قيس الارحبي لعلي عليه السلام فقال انا يا امير المؤمنين
نحن اولو جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن ليس بضعيف ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم
بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر الحرب اليوم
لغد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا امير المؤمنين وقال ما يعرف وتوكل على الله وثق به
واشخص بنا الى هذا العدو راشدا معانا فان يرد الله بهم خيرا لا يدعوك رغبة عنك الى من ليس مثلك في السابقة وقدمك
فالا ينيبوا ويقبلوا ويابوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا ورجونا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس ثم قام عبد الله بن
بديل بن ورقاء الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم
انما يقاتلون فرارا من الاسوة وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في نفوسهم
وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع اوقعتها يا امير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها اباءهم واخوانهم ثم التفت الى الناس
فقال كيف يبايع معوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله ما اظن ان يفعلون
ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم قنا المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور جمة
بين الفريقين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي
وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي عليه السلام اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين
السنا محقين قال بلى قالا اوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين
تشتمون وتبرؤن ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن اعمالهم كذا وكذا كان اصوب في القول
وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم
من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم

فقالا

فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب بادبك قال نصر وقال له عمرو بن الحمق يومئذ والله يا امير المؤمنين
اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال ولا التماس سلطان ترفع ذكري به ولكني احببتك
بخصال خمس انك ابن عم رسول الله ووصيه وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه واسبق الناس
الى الاسلام واعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى ياتي علي يومي
في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك ما رايت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي عليه السلام
اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين
صح جندك وقل فيهم من يغشك قال نصر وقام حجر بن عدي فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها الذي نلقحها
وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان وعشيرة ذات عدد وراي مجرب وباس محمود وازمتنا منقادة لك
بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلنا فقال علي عليه السلام اكل قومك يرى
مثل رايك قال ما رايت منهم الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة فقال له علي عليه السلام خيرا قال نصر وحدثني
عمرو بن سعد قال كتب علي عليه السلام الى عماله حينئذ يستنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على
العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد هممنا بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير
ما انزل الله واستاثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من
دون المؤمنين فاذا ولي الله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه و
بروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا
اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل
فتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين الباطل فانه لا غنا بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل
وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة سبع وثلثين قال فاستعمل مخنف على اصبهان الحرث بن ابي الحرث بن الربيع واستعمل
على همذان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه حتى شهد معه علي عليه السلام صفين قال نصر وكتب عبد الله بن العباس من البصرة
الى علي عليه السلام يذكر له اختلاف اهل البصرة وانقلابهم بعد انصرافه عنهم فكتب اليه علي عليه السلام اما بعد فقد قدم علي رسولك
وقرات كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وساخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها
او خائف من عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته
الى امري واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله قال نصر وكتب الى امراء
اعماله كلهم بنحو ما كتب به الى مخنف بن سليم واقام ينتظرهم قال نصر حدثني عمرو بن سعد عن ابي روق قال قال زياد بن
النضر الحارثي لعبد الله بن بديل ان يومنا ويومهم يوم عصيب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب الصادق النية رابط الجاش
وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقي منهم ومنا الا الاراذل فقال عبد الله بن بديل وانا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما
عليا عليه السلام فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل
على قوم والموت على اخرين وكل اتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته قال نصر

ثم سمع هاشم بن عتبة ما قاله لعلي عليه السلام فقال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين
نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهواهم
الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب
اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة وانجاز موعد ربنا وانت يا امير المؤمنين
اقرب الناس من رسول الله رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي
نعلم ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الاهواء وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة
وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا تنصرك على من خالفك وتولى الامر دونك جذلة والله ما احب ان لي
ما على الارض مما اقلت وما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدوا لك او عاديت وليا لك فقال علي عليه السلام
اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك قال نصر ثم ان عليا عليه السلام صعد المنبر فخطب
الناس ودعاهم الى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم قال ان الله تعالى اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته
فانصبوا انفسكم في اداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل
الطاعة حظ الانفس ورضا الرب وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقد حملت امر اسودها واحمرها ولا قوة
الا بالله ونحن سائرون ان شاء الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه معوية وجنده الفئة
الطاغية الباغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وانتم اعلم الناس بالحلال والحرام
فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر والكرامة واعلموا ان المسلوب
من سلب دينه وامانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية
فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يهدم ثم انكم يا لشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان
تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام
فقال الحمد لله لا اله غيره ولا شريك له ثم ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره
ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد
الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معوية وجنوده ولا تخاذلوا فان
الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم
العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد : والصلح تأخذ منه ما رضيت به :
والحرب يكفيك من انفاسها جرع : ثم قام الحسين بن علي عليهما السلام فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الكوفة
انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان
الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يالم كلومها عند
حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه
وان يهلك نفسه نسال الله بقوته ان يدعمكم بالفئة ثم نزل قال نصر فاجاب عليا عليه السلام الى السير جل
الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه فيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا لا نخرج معكم ولا ننزل

عسكركم

عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رايناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه
فقال لهم علي عليه السلام مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جبار
واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود منهم الربيع بن خثيم وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير المؤمنين
انا قد شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا
بعض هذه الثغور نكون ثم نقاتل عن اهله فوجه علي عليه السلام بالربيع بن خثيم على ثغر الري فكان
اول لواء عقده علي عليه السلام بالكوفة لواء الربيع بن خثيم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي سفين
بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا عليه السلام لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس
باهل البصرة قال وكان كتاب علي عليه السلام الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي من قبلك من المسلمين
والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل
والسلام قال فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله و
اثنى عليه وقال ايها الناس استعدوا للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين الفاسقين الذين لا يقرؤن القرآن ولا يعرفون حكم الكتاب
ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق
والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه في الله لومة لائم فقام اليه
الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الاجر
ونأمل من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن معمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا
اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين
الذين لا يقرؤن القرآن نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا
ورجالنا ان شاء الله قال فاجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي
وخرج حتى قدم على علي عليه السلام بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية
بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته
خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا
ورشيدا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمدا صلى الله عليه فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه
على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة
الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق ووافق واسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه
بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم
سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا لا نظير له في جهاده ولا
مقارب له في فعله وقد رايتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلاما
واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين

اعلم ان الربيع بن خثيم ان صح عنه ما نقله القايل قاتله الله والله سبحانه اعلم بحقيقة حاله

لعمري لانت وابوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه
المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من ياوي ويلجأ اليك
من بقية الاحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة
انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب
يجالدون حوله باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه
فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه ووصيه وابو ولده واول الناس
له اتباعا وآخرهم به عهدا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك
وليمددك ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف تستبين لمن تكون العاقبة
العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور
وبالله واهل بيت رسوله عنك الغناء والسلم على من اتبع الهدى فكتب اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى الزاري
على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه
وما اصطفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرايك فيه تضعيف ولابيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن ابي طالب وقديم
سابقته وقرابته من نبي الله صلى الله عليه ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي بفضل غيرك
لا بفضلك فاحمد الها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا نعرف حق ابن ابي طالب
لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه
فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهما فابطأ عنهما وتلكأ عليهما
فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما وانقضى امرهما
ثم قام بعدهما ثالثهما عثمن بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي
من اهل المعاصي وبطنتما له واظهرتما وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك
يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن الجبال حلمه ولا
تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه
صوابا فابوك اوله وان يكن جورا فابوك اسه ونحن شركاؤه فبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل
ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك او دع والسلم على من اناب ورجع عن غوايته وتاب
قال نصر وامر علي عليه السلم الحرث الاعور ان ينادي في الناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحرث في الناس بذلك
وبعث الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يامره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه
على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة السبعين ثم خرج علي عليه السلم وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي عليه السلم زياد بن نضر
وشريح بن هانئ فكانا على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور و
لا تامنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن لنفسك
مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقاكم

من عالمهم

من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل فقال زياد اوصيت يا
امير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بادبك يرى الرشد في نفاذ امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان ياخذا في طريق
واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن
معه من اصحابه على حدة لا يقرب زيادا فكتب زياد الى علي عليه السلم مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي امير المؤمنين
من زياد بن النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي
عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي استخفاف بامرك وترك لعهدك والسلم وكتب شريح بن هانئ الى علي عليه السلم
لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان زياد بن
النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك تنكر واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضى الله
تعالى به من القول والفعل فان راى امير المؤمنين ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون
والسلم فكتب علي عليه السلم من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هانئ سلام الله عليكما فاني احمد
اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر وامرته عليها وشريح بن هانئ على طائفة
منها امير فان انتما جمعكما باس فزياد بن النضر على الناس كلهم فان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي وليناه
امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تساما من توجيه الطلائع
ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كيلا يغتركما عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل
من لدن الصباح الى المساء الا على تعبئة فان دهمكم عدو او غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة فاذا نزلتم بعدو
او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم ردءا وتكون مقاتلتكم
من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعلى الاشراف ومناكب الانهار يريئون لكم لئلا ياتيكم عدو من
مكان مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا
عسكركم بالرماح والترسة وليكن رماتكم وراء ترستكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم
غفلة ولا تلقى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل او نهار الا كانوا كانهم في حصون واحرسا
عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شانكما ودابكما حتى تنتهيا الى
عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في آثاركما عليكما في حربكما بالتؤدة
واياكما والعجلة الا ان تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او ياتيكما امري ان شاء
الله قال نصر وكتب علي عليه السلم الى امراء الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا فجعل سعد بن مسعود
الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة واسد ومخنف بن
سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن
النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طيء
تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية طيء مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة
واما عساكر البصرة فخالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس وابن شيمان

ما بن شيمان الازدي على الازد والاحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية

اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرة الجنود فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا فانه تعالى يقول ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تألوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا حول ولا قوة الا بالله قال نصر وكتب عليه السلام الى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد والولد من الوالد فجعل لكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال عليه السلام ما يقول الناس في هذا القبر في النخيلة وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي عليهما السلام يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات هاهنا فقال كذبوا انا اعلم به منهم هذا قبر يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بكر يعقوب ثم قال هاهنا احد من مهرة فاتي بشيخ فقال اين منزلك قال على شاطئ البحر قال اين انت من الجبل قال انا قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي عليه السلام وهذا قبر يهوذا بن يعقوب ثم قال عليه السلام يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس يدخلون الجنة بغير حساب قال نصر فلما نزل علي عليه السلام النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان مخضبا بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم يا اهل الشام الله الله في عثمان فانا وليه واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المقتول ظلما سلطانا فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع القوم به ما تعلمون قتلوه ظلما وبغيا وقد امر الله تعالى بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعد للقاء علي عليه السلام

الاصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل تعركين د

الشرح

عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذؤيب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بها فنسب اليها والاديم واحد ادم كما قالوا افيق للجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه افق وقد يجمع اديم على ادمة كما قالوا رغيف وارغفة والزلازل هنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من عركت القوم الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين عليه السلام نعمت المدرة وقوله عليه السلام انه يحشر من ظهرها يوم القيمة

سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله عليه السلام هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد عليه السلام اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وقوله عليه السلام تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم بها الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال المنصور رحمه الله لجعفر بن محمد عليهما السلام اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم ويجمر نخلهم فجمعهم حتى ملا بهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من علي عليه السلام وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرايت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدب اهدل فقلت ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فاثبت الشق منه ضربة كما تناوله صاحب الرحبة قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين عليه السلام في رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة في ذلك لان امير المؤمنين عليه السلام كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافا الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي رحمه الله يعني عليه السلام بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

الشرح

وقب الليل اي دخل قال الله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب ومقدمة الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني بساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات فاما قول الرضي رحمه الله الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر فلا معنى له لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطئ البحر والشرذمة نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البقعة والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها

الصفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلاثين ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امرت عليكم عقبة بن
عمرو الانصاري ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه
بكم عاجلا ان شاء الله وروى نصر بن مزاحم عن عمر قال لما انهضتم معكم الى عدوكم فانهضتم معكم الى عدو الله قال نصر
فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين والله لا يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فمر مالك بن
حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس بمقصر ان شاء الله قال نصر بن مزاحم ثم سار عليه السلام حتى انتهى
الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى ويتمثل
بقول الاسود بن يعفر جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد قال له عليه السلام الا قلت كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين ان هولاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم
انزلوا بهذه النجوة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال امر علي عليه السلام الحرث الاعور فصاح في اهل
المداين من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه قال
اما بعد فاني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر سكانها
لا معروف تامرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورايك مرنا بما احببت وخلف عليهم عدي بن
حاتم فاقام عليهم ثلاثا ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه في اربعمائة رجل منهم وجاء علي
حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية اصلها خش اي الطيب قال فلما استقبلوه
نزلوا عن خيولهم ثم جاؤا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم
وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك
وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا فقال عليه السلام اما هذا الذي زعمتم انه فيكم خلق تعظمون به
الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان ناخذها منكم
ونحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين
نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف
اتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان
غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم نحن اغنى منكم وتركهم
وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا ابو سعيد التيمي المعروف بعقيصا
قال كنا مع علي عليه السلام في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا
الى الماء فانطلق بنا علي عليه السلام حتى اتى الى صخرة ضرس في الارض كانه ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها
ماء فشرب الناس منه فارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا مضى قليلا قال عليه السلام امنكم احد يعلم
مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا
الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب

فسالنا الناس عن هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال
صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي قال ثم مضى عليه السلام حتى نزل بارض
الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزور فقال عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك
يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية
فروا من الكوفة الى معاوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معاوية وقد
كان فارق عليا عليه السلام في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معاوية واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبعمائة رجل
قال نصر وروى حبة ان عليا عليه السلام لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب
هنالك من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك
قال نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين
رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة بل يعفو ويصفح امته الحامدون الذين يحمدون الله في كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير
والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله
ثم اختلفت فيمر رجل من امته بشاطئ هذا الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يرتشي في الحكم الدنيا
اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عليه من شرب الماء على الظماء يخاف الله في السر
وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني
والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني
ما اصابك فبكى عليه السلام ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار ثم
مضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس
يدفنون قتلاهم قال عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا
وروى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني ورواه ايضا
ابرهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الاسناد عن حبة ايضا في كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال
حدثني يحيى بن سليمان قال حدثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي غنية عن ابيه عن اسمعيل بن رجاء
عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن ابي سعيد الخدري رحمه الله قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي عليه السلام يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال
لا ولكنه ذاك خاصف النعل قال ابو سعيد فاتيت عليا عليه السلام فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان
علمه من قبل وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل عن ابرهيم الهجري
عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت
عليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله ونزوله عليك

فما بالك تستقبل الناس بسيفك تقتلهم حتى الآخرة قال ان رسول الله صلى الله عليه عهد إلينا
ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد إلينا ان نقاتل معه القاسطين وهذا وجهنا اليهم
يعني معوية واصحابه وعهد إلينا ان نقاتل معه المارقين ولما رهم بعد وروى ابن بزيل ايضا
في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه
فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
رآهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك
بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم
قال فقال ثلاث مرات قال ابرهيم في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمن قال حدثنا ابن
فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رياح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي عليه السلم اذ قدم عليه
قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله
صلى الله عليه يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله قال فلقد رايت عليا عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا
ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قال نحن رهط من الانصار وذلك
يعنون رجلا منهم ابا ايوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاتيته فصافحته قال نصر
فحدثني عمرو بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا عليه السلام بعث من المداين معقل بن
قيس الرياحي في ثلثة آلاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن
الناس وآمنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغوّر بالناس [illegible] فالليل ولا تسر اول
الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه جندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبطح الفجر فسر فسار حتى اتى
الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس وانما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين
ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية
فاخذ يقول ايه ايه [illegible] فجاء رجلان نحو الكبشين كل واحد منهما كبشا ثم انصرفا فقال الخثعمي
لمعقل لا تغلبون ولا تُغلبون قال معقل من اين علمت قال ابصرت الكبشين احدهما مشرق والآخر
مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا حتى اتى كل واحد صاحبه فانطلق
به فقال له معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى اتى عليا عليه السلم بالرقة قال نصر وقالت
طائفة من اصحاب علي عليه السلام اكتب الى معوية والى من قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك
الا عظما فكتب اليهم عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم
فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين
وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب

نص يوم الغدير

المسلمين

المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب
في الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة
على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم
في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له
عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما و
حديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين اولها اسلاما وافضلها جهادا واشدها بما تحمله
الرعية من امر الامة اطلاقا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون
واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم
بعلمه فضلا وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء
هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من
الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معوية جواب هذا الكتاب سطرا واحدا وهو اما بعد
فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فقال علي عليه السلام لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال علي عليه السلم لاهل الرقة الجسروا
لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر
منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له
عند مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف ولاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولآخذن اموالكم فلقي بعضهم
بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما يحلف عليه وانما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا
وارسل الاشتر الى علي عليه السلم فجاء ونصبوا الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر الاشتر فوقف في ثلثة آلاف فارس حتى لم
يبق من الناس احد الا عبر آخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابي الحصين
فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ظن الزاجر
صادقا اقتل وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال
نصر فلما قطع علي عليه السلام الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معوية على حالهم
الذي كانا عليه ١٤٩ حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة مقدمة له
اخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي عليه السلم طريق الجزيرة وعلما ان
معوية قد اقبل في جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا لا والله ما هذا برأي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا
البحر وما لنا خير في ان نلقى جموع الشام في قلة من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم
اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا
عجب وقال مقدمتي يأتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالرأي الذي رأيا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبر
الفرات قدمهما امامه نحو معوية فلما انتهيا الى معوية لقيهما ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة

معوية قد عزله الى الاخطل في طاعة امير المؤمنين عليه السلام فابى فبعثوا الى علي عليه السلام انه قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في الطاعة فابى علينا فمرنا بامرك فارسل علي عليه السلام الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم ونبأني الرسول انه تركهم متواقفين فالنجاء النجاء الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدءوك حتى تلقاهم فتسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله. قال وكتب عليه السلام اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره فانه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا الاسراع الى ما البطء عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما الا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر اليهم ان شاء الله. قال نصر فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره علي عليه السلام وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وحمل عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله يومئذ ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي ام الى مبارزتك فقال الاشتر لو امرتك بمبارزته فعلت قال والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلته حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه الى مبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شأنه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن فليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فآمنوني فآمنوه فجاء حتى انتهى الى ابي الاعور. قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى المبارزة قال فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله فاصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع الي لاخبرته بعذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا حتى حجز الليل بيننا فلما اصبحنا نظرنا فاذا هم قد انصرفوا قال وصبحنا علي عليه السلام غدوة سائرا نحو معوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكانا افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري

وعلى الخيل

وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على ميمنته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى رجالة الميمنة يزيد بن زحر العبسي وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى رجالة الميسرة حابس بن سعد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة دمشق يزيد بن اسد بن كرز البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي عليه السلام الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

الشرح بطنت سر فلان اي اخفيته والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام لانها دالة على نبوتهم وقوله عليه السلام اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة وقوله فيما بعد اعلام الوجود اي الادلة الموجودة لان الادلة التي هي الوجود نفسه وسيأتي شرح ذلك وقوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالته سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا سبيل لمن اثبت وجوده ان يحيط علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقة ذاته كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام على وجه آخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه ثم قال عليه السلام فلا استعلاؤه باعده اي علوه وعلاؤه لا يقتضي بعده عن الخلق الكائن بل هو عال وقريب خارج عن ذلك ليس علوه يقتضي بعده كعلو المكان عن الاجسام ولا قربه يقتضي مساواتهم له في الجهة اي المكان والجهة والباء في به متعلقة بساواهم وقربه واعلم انه تعالى في العلية الى المكان اوهم يقتضي قربه ما تعلقه هو به تساوي اياهم في ذلك وهذا الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي **اولها** كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث ان هويته تعالى غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه ومعترف به بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال وتحرير البرهان على الحق منها ولا نطيل بنقض شبه المخالفين فيه فانها مذكورة في كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد لا نخلي بعض فصوله من اشارة الى الدليل موجزة وتلويح الى الشبهة لطيف فنقول اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام لا يقتضي كونه تعالى عالما بالامور الخفية الباطنة وهذا منقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسألتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذان يقتضيان ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسائل فنقول ان للناس فيها اقوالا القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها

وبالمبادي ونحوها وتغير محسوسها فهو تعالى عالم بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون
بقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون القول الثاني قول
من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة قبل ان يكون [illegible] كما قالوا انه لا يعلم ذلك المستقبلات قبل كونها
وهو قول هشام بن الحكم القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض القول الثاني [illegible]
[illegible] قالوا كما انه لا يقدر على الموجود فلذلك لا يعلم الموجود الحاضرة ونسب [illegible] هذه المقالة الى [illegible]
احد شيوخنا واصحابنا يكذبونه في ذلك ومن يعرف الحكاية عنه القول الرابع قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة
ويعلم كل ما عداه [illegible] ابن الراوندي هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه [illegible] العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير
نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية ويزعمون ان معمرا منها بريء القول الخامس قول من قال ان الله تعالى لم يكن عالما في
الازل [illegible] وانما احدث لنفسه علما بالاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس قول من قال انه تعالى لا يعلم
كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلمها اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات
اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب الجويني من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة
ما لم يفض [illegible] الى محال [illegible] ان القول بانه يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو انه يعلم ويعلم انه يعلم ويعلم انه يعلم الى ما
لا نهاية له وكذلك الحال لانه اذا قيل يعلم الفروع وفروع الفروع [illegible] الى ما لا نهاية قالوا
ومحال اجتماع كل هذه [illegible] غير المتناهية في الوجود وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم
انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه
ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصريه من الفلاسفة كابن سينا وغيره القول التاسع قول من زعم ان الله تعالى لا يعلم شيئا اصلا
كليا ولا جزئيا وانما يوجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلمه كالمغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير ان
يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسألة واعلم ان حجة المتكلمين على كونه عالما
بكل شيء انما يتم ببيان اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ [illegible]
[illegible] العالم على طريق الاختيار لان المحدث على طريق الاختيار انما يكون بالقصد والداعي وذلك يقتضي كونه عالما فاذا
ثبت انه عالم بشيء ما [illegible] ان يكون عالما [illegible] العالمية [illegible] خارج عن ذاته [illegible]
فحينئذ [illegible] الذات المخصوصة [illegible]
لان الامر الذي [illegible] من الامور [illegible] فاما
الجواب عن شبهة المخالفين فمذكور في المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية الفصل الثاني في تفسير
قوله عليه السلام ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات الصانع يمكن ان يكون من وجهين
[illegible] احدهما الوجود والثاني الموجود اما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة المحققين
من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود المشترك [illegible] على ماهيات الممكنات ولان الوجود في الباري تعالى
لا يصح ان يكون زائدا على ماهيته فيكون ماهية ووجودا ولا يجوز ان يكون ماهية عارية عن الوجود فلم يبق الا ان يكون
ماهيته هي الوجود نفسه واثبتوا وجوب ذلك الوجود واستحالة تطرق العدم اليه بوجه ما فلم يفتقروا في اثبات الباري

الى امر

الى امر غير نفس الوجود واما الاستدلال عليه بالموجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بافعاله وهي طريقة المتكلمين
قالوا كل ما [illegible] بديهية ولا بالحس وانما يعلم باثاره الصادرة عنه والباري تعالى كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله
فاستدلوا عليه بالعالم فقالوا تارة العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا تارة اخرى العالم ممكن وكل
ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا ان الطريقة الاولى وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى واشرف لانه لم يحتج فيها
الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبط اية من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال ابن سينا اقول ان هذا حكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه
تعالى بافعاله ثم قال او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه
يعني الذين يستدلون عليه بنفس الوجود ولا يفتقرون الى التعلق بافعاله في اثبات وجوده الفصل الثالث ان
هويته تعالى [illegible] عن البشر وهذا معنى [illegible] فامتنع عين البصر [illegible] قوله [illegible]
العقل [illegible] صفته فنقول ان جمهور المتكلمين زعموا انا نعرف حقيقة ذات الله ولم يتحاشوا من القول بانه تعالى
لا يعلم من ذاته الا ما نعلمه نحن منها وذهب ضرار بن عمرو ان الله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وهذا هو مذهب الفلاسفة
وقد حكي عن ابي حنيفة واصحابه ايضا وهو الظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل الفصل الرابع
في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله عليه السلام بعد وقرب [illegible] في حال واحدة وذلك يقتضي نفي كونه جسما وذلك
قوله عليه السلام فلا استعلاء باعده ولا قرب ساواه [illegible] في المكان به فنقول انه مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه
وهذا الفصل يتضمن انواعا النوع الاول نفي كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا [illegible] غير مركب والمراد بالجوهر هنا الجوهر
الفرد وهو قول المعتزلة واكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق واليه ذهبت الفلاسفة ايضا وقال قوم من مستضعفي
المتكلمين بخلاف ذلك فقال هشام بن الحكم انه تعالى جسم مركب كهذه الاجسام واختلفت الحكاية عنه فروي عنه
انه قال انه يشبر نفسه سبعة اشبار وروي عنه انه قال انه على هيئة السبيكة وروي عنه انه قال انه على هيئة
البلورة الصافية المستديرة المستوية الاستطالة من حيث اتيتها [illegible] على هيئة واحدة وروي عنه انه قال انه
ذو صورة [illegible] بعض الشيعة [illegible] هذه الحكايات عنه [illegible] انه لم يزد على قوله انه جسم لا كالاجسام
وانما اراد باطلاق هذا اللفظ عليه اثباته [illegible] انه كان يطلق عليه [illegible] سبحانه الله [illegible] والحركات
والارض وحكي عن محمد بن النعمان الاحول المعروف بشيطان الطاق وهشام بن سالم المعروف بالجواليقي وابي
مالك الحضرمي انه تعالى على صورة الانسان وانكروا مع ذلك ان يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكي عن علي بن ميثم
مثله وقد حكي عنه انه كان يقول بالصورة والجسم وحكي عن مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم بن حماد المصري انه
في صورة الانسان وانه لحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين وهو مع ذلك لا يشبه
غيره ولا يشبهه غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ومن لا نظر له وحكي عن داود الجواربي انه قال اعفوني عن
الفرج واللحية [illegible] انه قال اعفوني عن الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك وحكي عنه انه
قال هو اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى ابو عيسى الوراق ان هشام بن سالم الجواليقي
كان يقول ان له وفرة سوداء وذهبت جماعة منهم الى القول بالمماسة [illegible] والمجاورة والمحاذاة [illegible]

بينهم عن معنى قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعده معه على سريره ويغلفه بيده
وقال بعضهم سألت معاذ العنبري فقلت له اله وجه فقال نعم حتى عددت جميع الاعضاء من انف وفم و
صدر وبطن واستحييت ان اذكر الفرج فاومأت بيدي الى فرجي فقال نعم فقلت اذكر ام انثى فقال ذكر وقال
ان ابن خزيمة اشكل عليه القول في انه اذكر ام انثى فقال له بعض اصحابه ان هذا مذكور في القران وهو قوله تعالى
وليس الذكر كالانثى فقال افدت واجدت واودعه كتابه ودخل انسان على معاذ بن معاذ يوم عيد وبين يديه
لحم في طبيخ سكباج فقال العنبري الباري تعالى في جملتها سأله فقال نعم هذا الذي بين يديه وشهد
بعضهم العنبري عند معاذ بن معاذ فقال له انك تعيب ان استقلت ولا ان سمعت بلعن حماد بن سلمة فقال العلماء
ثم التفت وقال للعنبري ان قول الله سبحانه ينزل ليلة القدر من السماء الى الارض على جمل احمر في هودج من ذهب
فان كان هذا حديثا او قوله فعليه لعنة الله تعالى الحرج وقال بعضهم جاورو عبيد الله الاحمى
اذا جاء يوم بين يديه والطبول تضرب والاعلام تخفق فقال ولما خلقنا اللهم لا طبل الا طبلك فقيل له
لا تقل هكذا فليس تعطيل خبكا وقال اراهم هو يجي وحده فلا يضرب بين يديه طبل ولا ينصب على راسه علم
فاذن هو دون الامير ورووا عنهم انه تعالى اجرى خيلا فخلق نفسه منها ورووا عنه انه نظر في المرآة فرأى
صورة نفسه فخلق آدم عليها ورووا انه يضحك حتى تبدو نواجذه ورووا انه امرد جعد قطط في رجليه نعلان
من ذهب وانه في روضة خضراء على كرسي يحمله الملائكة ورووا انه يضع رجلا على رجل ويستلقي وانها لا تصلح لبشر
ورووا انه يحلق الملائكة من ... ورووا انه اشتكى عينه فعادته الملائكة وانه يصور بصورة آدم ويحاسب الناس
في القيامة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي صلى الله عليه قال رأيت ربي في احسن صورة فسالته عما يختصم
فيه الملأ الاعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا انه ينزل الى السماء الدنيا في نصف
شعبان وانه جالس على العرش قد فضل منه اربع اصابع من كل جانب وانه ياتي الناس يوم القيامة فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك فيقولوا لسنا نعرفك فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في
الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ورووا انه في غلام ... وكان بطبرستان قاص من
المشبهة يقص على الناس فقال يوما في قصصه انه يوم القيامة يجي فاطمة بنت محمد معها قميص الحسين ابنها تلتمس القصاص
من يزيد بن معاوية فاذا رآها الله تعالى من بعيد دعا بيزيد وهو بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك
فاطمة فيدخل ويختفي وتحضر فاطمة فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة الى قدمي ويخرجه اليها وبه جرح من
سهم نمرود فيقول هذا جرح نمرود في قدمي وقد عفوت عنه افلا تعفين انت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب
انك قد عفوت عنه وذهب بعض متكلمي المجسمة الى ان الباري تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال
بعضهم انه ينزل على جمل في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال
انه في صورة غلام امرد جعد عليه كساء اسود ملتحف به وسمعت انا في عصري هذا من قال في قوله تعالى
وترى الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على راسه يتعبدونه ويستحمون فقال الآخر على سبيل التهكم
به يجوز ... ان يتكلى به ... ورووا ان النار تزفر وتتغيظ تغيظا شديدا

فلا تسكن

فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها فيقولون قط قط اي حسبي حسبي ويرون هذا الخبر مسندا وقد ذكرنا شبيه به
في الصحاح وروى في كتاب الصحاح ايضا ان الله خلق آدم على صورته فعقال ان في التوراة نحو ذلك في السفر الاول
واعلم ان اهل التوحيد يتأولون ما يحتمل التاويل منها وما لا يحتمل التاويل يقطعون ببطلانه بانه موضوع
ولاستقصاء في هذا المعنى موضوع غير هذا الموضع وحكى ابو اسحاق النظام ومحمد بن عيسى برغوث ان قوما قالوا
انه تعالى الفضاء نفسه وليس بجسم لان الجسم يحتاج الى مكان ونفسه مكان الاشياء وقال برغوث وطائفة منهم يحكى
هو الفضاء نفسه وهو جسم تحل الاشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده
فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل ونفوا عنه الجسمية
وانما اطلقوا هذا اللفظ لمعنى انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات فامرهم سهل لان خلافهم معهم
في عبارة وهم علي بن منصور والسكاكي ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء من قدماء رجال
الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا معنى قولنا انه سبحانه جسم انه قائم بذاته لا بغيره والمتفرد
هشام بن الحكم من الشيعة في وقته بهذا برغوث انه لم يقل بالتجسيم المعنوي وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى
الذي ذكرناه عن يونس والسكاكي وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة
قد روى عنه التجسيم المحض في كتاب الآراء والديانات النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح عنه سبحانه فالذي
يذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين نفي ذلك وتاولوا ما ورد في القران العزيز في ذلك نحو قوله لما خلقت
بيدي وقوله سبحانه على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية
واطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظ اليدين والوجه وقالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نقصد ذلك ولا تاوله
وانما نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري اليدين صفة قائمة بالباري سبحانه وكذلك
الوجه من غير تجسيم وقالت المجسمة ان الله تعالى يدين هما عضوان له وكذلك الوجه والعين واثبتوا
ذلك له بمعنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه ولا تجسيم اصلا وانما
كان يقول بترك التاويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في تاويله ويقف على قوله
تعالى وما يعلم تاويله الا الله واكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول النوع الثالث نفي الجهة عنه سبحانه
فالذي يذهب اليه المعتزلة وجمهور المحققين من كافة المتكلمين انه سبحانه ليس في جهة ولا مكان وان ذلك
من توابع الجسمية والعرضية اللاحقة بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا
والى هذا القول تذهب الفلاسفة وذهبت الكرامية والحشوية الى انه تعالى في جهة فوق واليه ذهب هشام
ابن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من اهل الحديث وذهب
محمد بن الهيصم متكلم الكرامية الى انه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا يحل شيئا حلول الاعراض
ولا يمازج شيئا ممازجة الاجسام بل هو مباين للمخلوقين الا انه في جهة فوق وبينه وبين العرش بعد لا يتناهى
هكذا يحكي المتكلمون عنه ولم اره في شيء من تصانيفه واحال ذلك لان ما لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين
وانا استبعد منه هذه الحكاية لانه كان اذكى من ان يذهب عليه فساد هذا القول وحقيقة مذهب نفي المكان

اجرام

انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره فقيل لبعضهم أهو أكبر من العرش ام اصغر ام مساو له
فقال بل اكبر من العرش فقيل له فجملة فقال لا يحمل جملة الكرسي جسمه اكبر من ان يحمله ومنهم من يجعله مساويا للعرش
فالمقاسمة تتبع كثير منهم من اطلاق القول بان اطرافه تفضل عن العرش وقد سمعت اناس قال بعضهم انه مستوى
على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ومنهم الا على الكرسي الذي وسع السماوات والارض والكرسي تحت العرش كما يجعل
اليوم الناس تحت ايديهم كراسيهم يجعلون موضع ارجلهم عليها وقال بعض الكرامية انه يتنزل ويصعد حقيقة [illegible]
وانه يتحرك ويزول نحو ذلك [illegible] الى السماء الدنيا كما ورد في الخبر ومن ذلك اتيانه ومجيئه كما نطق به الكتاب
العزيز في قوله سبحانه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا
واطلق ابن الهيثم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا اقول بمعانيها ولا اعتقد حركة
حقيقة وانما ارسلها ارسالا كما وردت واما غيره اعتقد معانيها حقيقة قال ابن الهيثم في كتاب المقالات
ان اكثر المشبهة يجيز عليه تعالى العدو والهرولة وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان ينزل ويطوف في البلدان
ويدور في السكك وقالت الاشعرية ان سائلا سال الكعبي فقال اذا اجريت عليه الحركة فهلا اجريت
عليه ان ينتقل فقال لا يجوز عليه النقل لان النقل انما يكون قرارا من ضد واتصالا بشكل فقال له فالحركة ايضا
كذلك فلم يستطع [illegible] النوع الثاني القول بانه تعالى بكل مكان قالت المعتزلة نقول بذلك ونريد به انه وان لم يكن في جميع
الامكنة لاحاطته بالجميع وقال قوم من قدماء الفلاسفة ان البارى تعالى نوع شديد في غاية اللطافة وفي غاية
القوة ينفذ في كل العالم وهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا تاويلا ومن هؤلاء من زعم انه
وقال انه تعالى سار في هذا العالم سريان نفس الانسان في بدنه فكما ان كل بدن فانما له نفس سارية فيه تدبره كذلك
البارى سبحانه نفس العالم سار في كل جزء في العالم موجودا في كل مكان بهذا الاعتبار لان النفس في كل جزء من
البدن وحكى [illegible] عن اهل [illegible] من الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه نوع نارى عقلي
ليس له صورة لكنه قادر على ان يتصور باي صورة شاء ويتشبه بالكل وينفذ في الكل بذاته وقوته لا بعلمه
وتدبيره النوع الرابع نفي كونه تعالى عرضا حالا في المحل فالذي تذهب اليه المعتزلة واكثر المسلمين والفلاسفة
نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل حادثا وذهبت الحلولية
من اهل الملة وغيرها الى انه تعالى يحل في بعض الاجسام دون بعض كما يشاء سبحانه والى هذا القول ذهب اكثر الغلاة في
امير المؤمنين عليه السلام ومنهم من قال باتحاد الله تعالى بامير المؤمنين عليه السلام [illegible] ومنهم من قال باتحاده بمن اولاده
الى قوم من شيعته واوليائه واتباعهم وعلى هذه المقالة قوم من المتصوفة كالحلاجية والبسطامية واما اليعقوبية من
النصارى فلا تثبت الحلول وانما تثبت الاتحاد بين الجوهر الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا من الحلول النوع الخامس
في نفي كونه تعالى محلا للحوادث ذهبت المعتزلة واكثر اهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك والقول باستحالته على ذاته سبحانه
وذهبت الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته تعالى فاذا احدث جسما احدث معنى حالا في ذاته سبحانه وهو الاحداث
لحدث ذلك الجسم فقالوا ان ذلك المعنى [illegible] المعنى هو قوله كن وهو المسمى خلقا والخلق غير المخلوق قالوا لان
ما شهدته من خلق السماوات والارض قالوا لكنه قد شهدنا ذواتها فدل على ان خلقها غيرها وحكى ابن الهيثم في كتاب

للمقالات بقيام الحوادث بذات البارى تعالى وانه تعالى اذا امر ونهى واراد شيئا كان امره ونهيه وارادته كائنة بعد ان لم يكن
وهو سميع [illegible] قال وليس قيام الحوادث بذاته تعالى دليلا على حدثه وانما يدل على
الحدث تعاقب الاضداد التي لا يخلو منها والبارى تعالى لا يتعاقب عليه الاضداد وذهب ابو البركات البغدادي
صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم بذات البارى سبحانه وانه لا يمكن اثبات الالهية الا بذلك وقال ان المتكلمين
يفرون من ذلك وان التنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب وذهب اصحابنا واكثر المتكلمين الى ان ذلك لا يمتنع في
حق واجب الوجود وانه دليل على امكانه لانه يدل على حدوثها [illegible] الى ان يتجدد له صفات [illegible]
الاحوال المعاني [illegible] وكقول ابى الحسين انه يتجدد له علم [illegible] بعد ان [illegible] عالما بانه
سيوجد ولعل هذا بين الصفتين عند الاخرى وقال ان الصفات والاحوال قيل [illegible] عن المعاني والمحال وانما هي
حلول المعاني في ذاته انه لا يتجدد الصفات له [illegible] فهذا الباب موضع [illegible] النوع السادس في نفي اتحاده
بغيره وذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصار
جوهرا [illegible] بين احدهما الالهي والاخر جسماني وقال بجواز الاتحاد في نفس الامر لا في ذات البارى تعالى قوم من قدماء الفلاسفة
منهم فرفوريوس [illegible] ومنهم من ذهب ان النفس انما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض للصور
على الابدان وهو المسمى بالعقل الفعال النوع السابع في نفي الاعراض الجسمانية عنه من التعب والاستراحة والالم واللذة
والغم والسرور ونحو ذلك ذهبت المعتزلة واكثر العقلاء واهل الملة وغيرهم الى نفي ذلك والقول باستحالته عليه
سبحانه وذهبت الفلاسفة الى ان الذي [illegible] عليه [illegible] انه ملتذ بادراك ذاته وكماله لان ادراك الكمال هو اللذة او
سبب اللذة وهو تعالى اكمل الموجودات وادراكه اكمل الادراكات والى هذا القول ذهب محمد الغزالي من الاشعرية
وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ ان [illegible] المعتزلة [illegible] بابى شعيب كان يجوز عليه تعالى السرور والغم
والغيرة والاسف في ذلك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اغير من الله وانه تعالى يفرح بتوبة عبده
ويسر بها وقال تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم وفي الخبر على اثر [illegible] العباد وحكى عنه انه يجوز ان يتعجب ويفرح
ويتعجب له [illegible] وهذه الالفاظ كلها عند اصحابنا [illegible] محمولة على محامل صحيحة تشتمل على شرحها الكتب
المبسوطة النوع الثامن في انه تعالى ليس بمتلون لم يصرح احد من العقلاء قاطبة بانه تعالى ملون وانما ذهب قوم من
اهل التشبيه والتجسيم الى انه نور [illegible] العيون [illegible] ولم يصرحوا باثبات
اللون بهذه العبارة ولكن [illegible] متلون النوع التاسع في انه تعالى لا يشتهى ولا ينفر ذهب شيوخنا المتكلمون
الى انه سبحانه لا يصح عليه الشهوة والنفرة لانهما انما يتعلقان الى ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاغتذاء [illegible]
والبارى سبحانه [illegible] منزه عن ذلك وما عرفت لاحد من الناس خلافا في ذلك اللهم الا ان يطلق هاتان اللفظتان
على معنى الارادة والكراهة على سبيل المجاز النوع العاشر ان البارى تعالى غير متناهي الذات قالت المعتزلة
لما كان البارى تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكانت النهاية من لواحق الاشياء من ذوات المقادير فقالوا هذا الجسم متناه اى
ذو طرف قلنا ان ذات البارى غير متناهية لا على معنى ان امتداد ذاته غير متناه فانه سبحانه ليس بذي امتداد
بل بمعنى ان الموضع الذي يصدق عليه النهاية ليس بمتحقق في حقه سبحانه فقلنا ان ذاته غير متناهية كما يقول المهندس

ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها امتداداً غير متناه فانها ليست ممتدة اصلا بل على ان الامر لا ينتهي ويصدق عليها انها نهاية وهو
الامتداد لا يصدق عليها اذ لا يصدق عليها انها غير متناهية هذا قول الفلاسفة واكثر المحققين وقالت الكرامية الباري تعالى
ذات احدية منفردة عن العالم قائمة بنفسها بائنة للموجودات متناهية في ذاتها ولكنا لا نطلق عليها هذا اللفظ لما فيه من
ايهام الانقطاع وجودها ونقصه وقد اطلق هشام بن الحكم واصحابه عليه تعالى القول بانه متناهي الذات غير متناهي القدرة
وقال الملحقات توهموا انه تعالى ذاهب في الجهات الست الى لا نهاية البحث الحادي عشر في انه تعالى لا يصح رؤيته وقالت
المعتزلة رؤية الباري تعالى مستحيلة في الدنيا والآخرة وانما يصح ان يرى المقابل ذا الجهة وقالت الكرامية والحنابلة والاشعرية
يصح رؤيته ويرى في الآخرة يراه المؤمنون ثم اختلفوا فقال الكرامية والحنابلة يرى في جهة فوق وحكي عن مضر وكهمس واحمد
الهجيمي انهم اجازوا رؤيته في الدنيا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه في الدنيا و... الجنة وحكى
شيخنا ابو الحسين في التصفح عن ابي ... ان من المحققات ان الباري تعالى يصح رؤيته ولمسه وذهب جماعة الى انهم شيخنا د
لا ينالون بعث الله لما ان الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال العنبري ومن هذه الطبقة
منهم لا يجوز ان يرى بعين خلقت للفناء انما يرى في الآخرة بعين خلقت للبقاء وقال الكثير من هؤلاء ان محمداً
صلى الله عليه رأى ربه بعيني راسه ليلة المعراج ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى
ومحمد عليهما السلام ورووا عن ... ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وتعلق كثير منهم بقوله
تعالى ولقد رآه نزلة اخرى وقالوا كلمه موسى عليه السلام مرتين ورآه محمد صلى الله عليه مرتين وانكر ابن الهيثم مع
اعتقاده قول الكرامية ذلك فقال ان محمدا صلى الله عليه لم يره ولكنه سوف يراه في الآخرة قال وعلى هذا القول
عائشة وابو ذر وقتادة وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من قال انه يرى في الآخرة وهل يجوز
ان يراه الكافر فقال اكثرهم ان الكفار لا يرونه لان رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له وقالت السالمية وبعض الحشوية
ان الكفار يرونه يوم القيمة وهو قول محمد بن اسحق بن خزيمة ذكره الشيخ عنه محمد بن الهيثم واما الاشعري واصحابه
فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا بل قالوا يرى وليس فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا يسارا ولا اماما
ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفا عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رؤي وجوزوا ان يرى في
وبعض واجازوا ايضا عليه ان تسمع ذاته وتشم وتذاق وتلمس لا على طريق الاتصال بل يتعلق هذه الادراكات بها
بذاته تعلقا عاريا من الاتصال وانكرت الكرامية ذلك لانه لا يجوز عليه الا ادراك البصر وحده وقد تهجم شيخنا ابو الحسين
في التصفح والزمهم احد امرين اما نفي الجهة او اثبات ادراكه من جميع الجهات لا يعقل الاشعرية وذهب ضرار بن عمرو الى انه
تعالى يرى يوم القيمة بحاسة سادسة لا بهذا البصر وقول الشيخ ... وقال قوم يجوز ان يحول الله تعالى قوة
القلب الى العين فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه وقع بالمحل
الحال في العين فهذه الانواع الاحد عشر من الاقوال والمذاهب التي يشتمل قوله عليه السلم بنفي التشبيه عليها وسياتي من كلامه
عليه في نفي التشبيه ما هو اشد تصريحا من الالفاظ التي نحن في شرحها الفصل الخامس في بيان ان الجاحد له مكابر بلسانه
مثبت له بقلبه وهو معنى قوله عليه السلام فهو الذي يشهد عليه اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود ولا
شبهة ان العلم بافتقار المتغير الى المغير ضروري والعلم بان المتغير ليس هو المغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من

الضروري فاذا قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات الصانع انما هو جاحد بلسانه لا بقلبه لان العقلاء
لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه واما
القائلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء التي لا نهاية لها حتى حصل منها
هذا العالم والقائلون بان اصل العالم واساس بنيته هو النور والظلمة والقائلون بان مبادئ العالم هي الاعداد المجردة والقائلون
بهيولى قديمة التي منها حدث العالم والقائلون بشيئين النفس والهيولى حتى تكونت منها هذه الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا
الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقال قاضي القضاة ان احدا من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع ولكن قوما
من الدهريين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهبوا اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم
ولا صانع اصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال ابن الراوندي وقد شرحها في كتابه المعروف بكتاب التاج
قال فاما الفلاسفة القدماء والمتأخرون فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسئلة اخرى والقول
بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة لا بل هو هي لان من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحركات تتحرك من غير محرك
حركها قال قاضي القضاة هذا محض كلام امير المؤمنين عليه السلام وعينه وليس قول الجاحظ هو هذا لان الجاحظ يذهب
الى ان جميع المعارف ضرورية والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما ادعينا في هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط هو الضروري
فقط القريب من الاول الفصل ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها
كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين
ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى الشرح المرتاد الطالب والضغث القبضة
من الحشيش المختلط الرطب باليابس قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول عليه السلام ان المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة
التي يفتتن الناس بها اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي لم تعرف ويخالف فيها الكتاب ويحمل العصبية
والهوى على تولي اقوام قالوا بها على غير وثيقة من الدين ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في
النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر تخلص مقدماته وترتب قضاياه من قضايا باطلة لكان الواقع
عنه هو العلم المحض وانقطع عنه السن المخالفين وكذلك لو ان النظر تخلص مقدماته من قضايا صحيحة بان كان كله
مبنيا على الفساد لظهر فساده لطالب الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج القضايا الصادقة بالقضايا الكاذبة مثال ذلك
احتجاج من اجاز الرؤية بان الباري تعالى ذات موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحد المقدمتين حق والاخرى باطل
والتبس امر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين قول قوم من الباطنية الباري لا موجود
ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالباري تعالى يصح ان يكون حيا قادرا فهاتان المقدمتان
جميعا باطلتان لان الاولى هي اصل المقالة مرغوب عنه عند العقلاء ومثال ما يكون مقدماته حقا كلها العالم متغير وكل متغير
ممكن فالعالم ممكن فهذا ما لا خلاف فيه بين العقلاء فان قيل فما معنى قوله عليه السلام فهنالك يستولي الشيطان على
اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليس هذا اشعارا بقول المجبرة وتصريحا به قيل لا اشعار في ذلك بالجبر
ومراده عليه السلام انه اذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركب من المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان من

من الضلال والاغوآء ووسوس الى المكلف وجعل يخيل له النتيجة الباطلة وما لها اليها وزينها عنده بخلاف ما اقتضته
المقدمات حتى كأنها فإنه لا يقدر الشيطان على ان يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون له مجال في تزيين الباطل
عنده الا ترى ان الاوليات لا سبيل للانسان الى جحدها وانكارها لا بتخييل الشيطان ولا بغير ذلك ومعنى قوله ولكن
على ادلتها الى المنعضة استعداد الجهل ويمرن على اتباع الهوى ويضعف عن تحقيق الامور العقلية على وجهها تقليدا
للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المألوف فذاك هو الذي يستولي عليه الشيطان وينجو الذين سبقت لهم من الحسنى
وهم الذين يتبعون محض العقل ولا يركنون الى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون نظر مستقص ويجتهدون في البحث
عن مقدماتها وانتظامها وليس في هذا الكلام تصريح بالجبر ولا اشارة اليه على وجه من الوجوه وهذا واضح وحمل الراوندي قوله
فلو ان الباطل خلص الى آخره على ابطال مذهب من نفى القياس في الشرع قال لان القايسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق
فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس ويظن الامتزاج بعضه ببعض حقا وهذا غير مستقيم لان لفظة الخبر انما تلقى بتنزيج
الباطل واصحاب القياس لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق ولان دليل الاجماع على ورود العبادة
بالقياس قد امنهم من كونه باطلا واعلم ان هذا الكلام الذي قاله عليه السلام حق اذا تأملته وان لم ينص على ما قلنا من
التفسير فان الذين ضلوا من مقالة اليهود والنصارى وارباب المقالات الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها انما ضل
بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما قلد هؤلاء الاتباع لما شاهدوا من صلاح ظواهرهم ورفضهم
الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وشدتهم في ذات الله و
جهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم في عقايدهم فاعتقد الاتباع والخلف والقرون التي جاءت بعدهم
ان الحق وجب اتباعهم وتحريم مخالفتهم وان الحق معهم وان مخالفهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل عنهم ووقع
الضلال والغلط فيه لان الباطل استتر وانغمر بما مازجه من الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا والحكم للظاهر والا
ما يقع ذلك الا في نحو الصلاة **الاصل** من كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات
بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا
من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى
جعلوا نحورهم اغراض المنية **الشرح** استطعموكم القتال كلمة مجازية ومعناها طلبوا القتال منكم كأنه جعل القتال شيئا
يستطعم اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام فاطعموه يعني اذا ارتج عليه في الصلاة فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقال
فلان يستطعمني الحديث اي يستدعيه مني ويطلبه واللمة بالتخفيف الجماعة قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتخفيف
ويجوز بالتشديد بمعنى الكثرة ونقيضها ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله مظلما ويقال ليلة عماس اي مظلمة
لا يعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف قوله فاقروا على مذلة وتأخير محلة اي اثبتوا
على الذل وتأخير المرتبة والمنزلة فاعطوا الدنية ومثل قوله عليه السلام فالموت في حياتكم مقهورين قول ابي جعفر بن نباتة و
الحين الذي كان الموت في العز حياة والعيش في الذل قتلا وقال التهامي ومن قال قتيل العز عيش وقال ولبس الحمام
من تأنق في العز مثل حياتها وعيشه في الذل حمامها والاشعار في الاباء والانف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب
كثيرة ونحن نذكر منها ههنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجدا او يرد فيما يرى وقال عربي
سعو عطفت على الدهر عطفة باسل ومن لا يظلم الناس يظلم فاوجرته لدن الكعوب مثقفا فخر صريعا لليدين و
للفم وقال الحارث بن الارقم وما ضاق صدري يا سليمى بسخطكم ولكنني في الحادثات صليب نزول لدار الخسف
والضيم منكر سبير بفعل المكرمات اريب اذا سامني السلطان ذلا ابيته ولم اعط خسفا ما اقام عسيب وقال
العباس بن مرداس السلمي بأبي الفوارس لا يعرى صواهلها ان يستبد الخسف من ملك وان عظما لا اهل السيف تأبينا
عزمة لا كان منا مطلة الروع منهزما وقال وهب بن الحارث لا تحسبوا قول عشيرتهم لن نعق الذل حتى
تأنف الحمر لا تعلقني قذاة لست فاعلها واحذر شبابا فقد ما ينفع الحذر فقد علمت بان قومي مهلكتهم حتى
تلوح بجلد الراحة السفر وقال المسيب بن علس ابلغ ضبيعة ان البلاد فيها لذي قوة مغضب وقد
يعد القوم في دارهم اذا لم يضاموا وان اجدبوا ويرعى القوم عند الهوان ومن دارهم نصيبهم العضوا وقد
كان سلمة في وجهه له مطوية مشرب فاموا خسفا فلم يرضه وفي الارض عن ضيمهم مهرب وقال آخر
ان الهوان حمار القوم يعرفه والحر ينكره والرسلة الاجد ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف
مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد فان انتم لم تثأروا بابيكم فان دخل له وال ومعتقد وقال المهلب والموت
بادرة مكروهة من ولاة السوء متقد وقال معن بن اوس اذا امرؤ يخزيه لا اطعم خسفا ان اهب ضيما
لست نعطفاه به ابدا نحمله الا اتى حربا دخل مرثد السدوسي الى النبي يبيع ابله فاخذ عامل الصدقة بعضها فخرج
الى البادية وقال ناقة الذارع المقام على الضيم عظيما في قبة الاسلام نكرانني وليس العامل النصف المجادل
اولي القسام وقال يزيد بن المفزع الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا يوم اعطي من المخافة
ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا وقال آخر لا تحسبن بامامه عاجزا دنا بثيابه اذا اذا الخطة
شنيعة الركابه مثله قول عنترة الركابه حيث شدت مثابئ لهم واحفزو برا بقدرهم وقال آخر
اختيه الموت دونه ركم اعطيتم القوم فوق ما سالوا انا لعمر الله فانا باب الغنى فالوا لما تقتضي الاسل نقبل
ضيما ونحن من اشبله اخذها ورث القوى ضعيف القوم يعطيها مثله للشداخ ابينا فلم نعط مليكا ظلامة
ولا سوقة الا وشيج المقوما ولا اصلا تبهر العيون لحمه لحمه كساعقه في عارض قد تبسما سيد اهل الاباء الذي علم
الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام عرض عليه الامان و
اصحابه فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان ان لم يقتله فاختار الموت على ذلك وسمعت النقيب ابا
زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين عليه السلام وقد كان فوت
الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ونفس تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس
خضر لما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير من اصحابه كسر جفن سيفه وانشد فان الالى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا فعلم اصحابه انه قد استقتل ومن كلام الحسين عليه السلام يوم الطف المنقول عنه نقله عنه
زين العابدين علي ابنه عليه السلام الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين السلة او الذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله

ذلك أنا ندين لله والموت ... وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية وهذا نحو قول أبيه عليه السلام وقد كان فيما
تقدم إن امرأ أمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره
فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والأقدام وقال العباس بن مرداس
السلمي [illegible] إليك ضيمه [illegible] وإن [illegible] فلا تقبلن [illegible]
ولا تطعمن ما يعلفونك إنهم أتوك على قرباهم بالمثالل [illegible] نصحا [illegible]
فليت [illegible] ومنها [illegible] فإن [illegible] فمن السيف [illegible]
وقال مالك بن حريم الهمداني وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكي وصارما و
أنفا حميا تجتنبك المظالم وقال [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] ومن أباة الضيم يزيد بن المهلب [illegible]
[illegible] يزيد بن المهلب [illegible]
من الملوك بالقتل [illegible] البصرة [illegible] يزيد بن عبد الملك [illegible]
جيشا كثيفا [illegible] أهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش أخاه مسلمة بن عبد الملك [illegible] يزيد بن المهلب
[illegible] العباس بن الوليد بن عبد الملك [illegible]
المهلب [illegible] مسلمة بجيوش الشام [illegible]
[illegible] يزيد بن المهلب [illegible] أهل العراق [illegible]
[illegible] مسلمة [illegible]
[illegible]
[illegible] يزيد بن الحكم بن أبي العاص [illegible]
فقال له [illegible] فقال [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
حبيبا قد قتل [illegible] وقال [illegible] حبيب [illegible]
[illegible]
[illegible] مسلمة بن عبد الملك [illegible] أهل الشام [illegible] يزيد بن المهلب
[illegible] بالسيف [illegible] حتى قتل [illegible] المفضل بن المهلب [illegible]
[illegible] يزيد [illegible] عبد الملك بن المهلب [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الملك [illegible]

فقال [illegible] عبد الملك فضحه الله [illegible] الناس [illegible] ثم قال ولا خير في طعن القنا
بالقنا [illegible] فلما اجتمع من بقي من آل المهلب [illegible] البصرة [illegible]
[illegible] مسلمة بن عبد الملك [illegible]
[illegible] بني المهلب [illegible] المفضل بن المهلب [illegible] بن المهلب [illegible]
المهلب [illegible] يزيد بن المهلب [illegible] المغيرة [illegible] قبيصة بن المهلب [illegible]
ابن عبد الملك [illegible] يزيد بن عبد الملك [illegible] الشام [illegible]
[illegible] كثير [illegible] فأنشد حليم إذا ما نال عاقب مجملا [illegible] العقاب [illegible] أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] وأفضل حلم حسبة حلم مغضب فقال يزيد [illegible]
[illegible] فقال يزيد بن عبد الملك [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
[illegible] المغيرة والمفضل [illegible]
[illegible] المفضل بن المهلب [illegible] المفضل بن قبيصة بن المهلب
[illegible] أبي عيينة بن المهلب [illegible] يزيد بن المهلب [illegible] المفضل
المهلب [illegible] ألا [illegible] بالعتاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشريف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال [illegible] الموت [illegible]
[illegible] الموت [illegible] وقال [illegible]
[illegible]
[illegible] قال يزيد بن المهلب [illegible]

رأيت في عينه الحرب قال سيف بن ابي سبرة في عينه وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام من الترك قد اوجع المسلمين وصدوا عنه بأسه فتجاولا
فتضاربا بسيفيهما فضرب ابن ابي سبرة صيدان فضربه التركي في رأسه فنشب سيفه في عين ابن ابي سبرة فصار الى الصف وسيفه مختلج
عظم التركي وسيف التركي ناشب في عينه يجره فقال ايها الناس هذا كوكب الذنب ويجلى من منظره وقال هدبة بن خشرم
ولن ادوا الموت لم يك دونه وقد الشر احمر الا افناه انا انا ولكننا على الحفيظة معقل ما لو صحيحا واكرام مكوا و
قال آخر لنا انا الذي لا يغضي على القذى ولا يتقي على الضيم اذا غشيا اتى المنية حرفا ان يقال فتى امسى وقد نهبت الصفات
منهزما وقال آخر قومي جبال اليد التي اتى يا عمر القاسطين بالظلم او شد شدة بهم نفسي ان يقال المهلة
السلم استنفر سبيع بن الخطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس بن حصين فقال تبعت زيدا ولم افزع الى
وكل ورث الصليح وكلا في الحي المعين سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجوه كالدنانير وقال ابو طالب بن عبد المطلب
كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل المبارزة
علي وحمزة وعبيدة يوم بدر لعتبة وشيبة والوليد قتل علي عليه السلام الوليد وقتل حمزة شيبة على اختلاف رواية في ذلك لان
كان شيبة قرن علي عتبة وتجالد عبيدة وعتبة بسيفيهما اخزم عبيدة عتبة في راسه وقطع عتبة ساق عبيدة فكر حمزة وعلي
على صاحبيهما فاستنقذاه من عتبة وخبطاه بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وآله في العريش وهو يجود بنفسه وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا اولى منه بقوله كذبتم وبيت
الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فبكى رسول الله صلى الله
عليه وآله وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض لما قدم جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش
مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلاثا واستعرض اهلها بالسيف جزرا كما يجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام في الدم وقتل ابناء
المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد قن لامير
المؤمنين يزيد بن معاوية هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ
بيعته على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معاوية وابن عمه دفعا لما ابرم عليه غيره وكان ذلك بوصاة من يزيد بن معاوية له فهرب علي بن
عبد الله بن العباس رحمه الله منهم الى اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن
الحسين فابى مسلم بن عقبة ذلك وقال اني لم افعل ما فعلت الا بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فان اهل هذا البيت احق
بالقتل او لاخذت بيعته على ما اخذت عليه بيعة غيره وسفر السفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع ويقول انا ابن عم
لامير المؤمنين يزيد بن معاوية والتزم طاعته ولا يقول غير ذلك فقال علي بن عبد الله بن العباس ابي العباس قرم بني قصي و
اخوالي الملوك بنو وليعة هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة اراد بي التي لا عز فيها فحالت دونه ايدي
ربيعة مسرف كناية عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية من
كندة قال الحصين بن الحمام المري ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما تأخرت استبقي الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان اتقدما فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما نفلق هاما من رجال اعزة علينا
وهم كانوا اعق واظلما ابا الابن سلمى انه غير خالد ملاقي المنايا اي صرف تيمما ابن سلمى يعني نفسه وسلمى امه وقال
الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها من الناس الا بالقنا والقنابل وقال آخر وانا لقوم ما نرى القتل سبة

واعمارنا من الاباء كما هيا وقال آخر فان تكن الايام فينا تبدلت ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للتي ليس تجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقال آخر اذا جاب باعيالك قاعه
لجاب فانك لاق في البلاد معولا وقال ابن المنتاش اذا المرء لم يبرح سواما ولم يرح سواما ولم تعطف عليه اقاربه
فللموت خير للفتى من قعوده عديما ومن مولى تدب عقاربه ولم ار مثل الهم ما جاء به الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه
فعش معذرا او مت كريما فانني ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه ودخل يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك بن مروان وهو على
بابه ينتظر اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فنال منه حاجب عبد الملك فلطم يحيى وجهه حتى ادماه فدخل على عبد الملك وهو
يجري دما فقال من ضربك قال يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكئا فجلس فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت
فقال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا والله ان كان يوصي اهل ناحيته ان لا يسمعوها قذعا
لا يذكركم عنده الا بخير وان كان ليقول للناس سب اهل الشام لعله فانا والله المعلم المخول تعرفت العرب بين حي خال وعمة
كما قال الاول يداه اصابت هذه حتف هذه فلم تجد الاخرى عليها مقدما فرجع عبد الملك متكأه ولم يزل يعرف منه الزيادة
كان يحيى بعد ما ولد يحيى صفية بنت الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان وقال سعيد بن عمرو الحرشي لامير خراسان فلست
لعامر ان لم تلق ابطال الخيل العتق بالعوالي ولم ترجل لها الجياد منهم يا قوم قوموا جودوا بالقتال فانا في الحروب بسيكين
مصاولة الرجال الى ان العقص كلاهم ولم يخن يذكر خبر خالد قال عبد الله بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب اخيه
فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل المصعب فاما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها
ذو الالباب الى حسن الصبر وكريم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا والله ما نموت حبجا كما يموت
آل ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا وخطب حين
ذكره فقال لوددت والله ان الارض وان منه حين لفظ عصبته وقضى نحبه فدعوني رزيد ضيائع واسرى بحم امه لم يشهد
ناصر وقال الشماخ بن ضرار الحارثي كانا يوم القريا اخلام ولا يخلكم من قتالهم فيقتل القوم اتنا كلهم شهر في البلاد اشتهر
ان قتلوا وقال يحيى بن منصور الحنفي ولما نأت عنا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة
ولا نحن اغضبنا الجفون على وتر قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد وهو قاتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله
قال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية
تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية
والاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك قال السعدي في باب الشجاعة
الشجاعة على السخاء كم بين قوم انما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا قيل لشيخنا ابي عبد الله البصري ما الحجة على
تفضيل علي عليه السلام بعد كثرة الثواب لا بمعنى كثرة ثوابه فان ذلك امر مفروغ منه فذكر حديث الطائر المشوي وان المحبة من الله تعالى
ارادة الثواب فقيل له قد سبقك الشيخ ابو علي الى هذا فقال بم عرف الثواب قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص فاذا كان اصل المحبة لمن ثبت كانه البنيان المرصوص فكل من زاد ثباته زادت المحبة له ومعلوم ان عليا
عليه السلام ما فر قط وفر غيره في غير موطن ابو تمام السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح
لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب وقال

وانا

ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف
كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم
عطاف بن محمد الالوسي امكا جاالنوبات موجه بل تذخرها التقطع بالسغل من نفسه [illegible] فالشكر يعقب شوق
الثل والمبالة [illegible] تحت منها لجما قال الي [illegible] الوشل واصل [illegible]
القنا سكنا والعدا ركدا اهل الابل والعيش والوطن المهدل عن الحسام [illegible] واشدد عليه [illegible]
منعة الخلق ونظرة الكسل [illegible] العداة [illegible] لا تحسب النكبات منقصة [illegible] السيف
بالقتل وقال عروة بن الورد لحا الله صعلوكا اذا جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر يعد الغنى من نفسه كل ليلة اصاب
قراها من صديق ميسر ينام عشاء ثم يصبح ناعسا يحت الحصى عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا
كالبعير المحسر ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح
المشهر وان بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف اهل الغائب المتنظر فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يستغن يوما
فاجدر وقال [illegible] لست [illegible] فان [illegible] الا [illegible] ولم ار كبعض رجال
يطوف المحاذيا [illegible] ولا العدى [illegible] ابن [illegible]
فابعن [illegible] ولست [illegible] الا [illegible]
ذاك [illegible] يزيد بن المهلب وما كان [illegible] من يزيد فاحفظ [illegible]
[illegible] كان [illegible] وعمر بن [illegible]
الشكري [illegible] وكان ابن عمه [illegible] عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك [illegible]
يزيد بن عبد الملك [illegible] فقال [illegible]
[illegible] يا [illegible] ويا [illegible]
كتائبه [illegible] اذا [illegible]
[illegible] كان [illegible] ابراهيم الامام [illegible] بخراسان [illegible] استطعت ان لا تدع بخراسان [illegible]
الا وقتلته [illegible]
الاخرى [illegible] الا [illegible]
[illegible]
حيا [illegible] ابي ام المجد والكرم ومن ابناء [illegible] قتيبة بن مسلم
الباهلي امير خراسان [illegible] وفتح [illegible] وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان
ابن عبد الملك من العهد [illegible] ابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما
مات الوليد قبل اتمام ذلك وقام سليمان بالامر [illegible] وكان قتيبة اشد الناس [illegible] سليمان وخلعه من العهد علم انه سيعزله
عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب [illegible] بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه
وطاعته لعبد الملك والوليد [illegible] وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يذكر فيه فتوحه ونكايته

ونكايته

ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبته في العجم والعرب [illegible] انه ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا ثالثا فيه
خلعه [illegible] ووعيده ال المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملانها عليه خيلا
ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول
اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرا الكتاب ثم دفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قراه والقاه اليه ايضا فادفع
الثالث وان قرا الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الاخرين فلما قدم الرسول على سليمان دخل اليه وعنده
يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقراه والقاه الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب
الثالث فقراه فتغير لونه وطواه وامسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزة واعطاه عهد قتيبة على
خراسان وكان مكيدا من سليمان ليسكن قتيبة ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة سليمان بن عبد
الملك فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلفت العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن
ابي سود التميمي على امارة خراسان وكانت اهل القبايل قد تنكرت لقتيبة لاذلاله اياهم واستخفافه بهم واستطالته عليهم
وكرهوا امارته فقالوا [illegible] فكانت بيعة وكيع فبلغ الامر قتيبة فارسل اليه يدعوه
فدعا وكيع برجله [illegible] فقال [illegible] فاخبر قتيبة فاعاده اليه
فقال قل له يا تيني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه فاتني براسه
معه خيله فقال وكيع [illegible] الكتاب وقام [illegible] الناس [illegible] فتلقاه رجل
فقال [illegible] قال [illegible] فقال [illegible] واعطاه [illegible] الناس [illegible]
[illegible] قتيبة اهله وثقاته [illegible]
ان [illegible] قتيبة [illegible] قتيبة [illegible]
[illegible] فقال قتيبة انشدكم الله [illegible]
[illegible] فقال قتيبة [illegible]
ثم دعا ببرذون له [illegible] ليركبه [illegible] فلما دنا [illegible]
[illegible] فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة [illegible]
[illegible] فقال [illegible] حيان [illegible]
[illegible] وكيع [illegible]
قتيبة [illegible] بن مسلم [illegible] قتيبة [illegible]
[illegible] عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة [illegible] قتيبة
[illegible] قتيبة [illegible]
رجل [illegible] فقال له قتيبة [illegible] قال [illegible] الامير [illegible]
[illegible] الناس [illegible] قتيبة [illegible] فقال [illegible] مسلم [illegible]
[illegible] كثيرة [illegible] فاحتز راسه وقتل معه من اخوته عبد الرحمن [illegible]

وصالح والحصين وعبد الكريم بنو مسلم وقتل معه جماعة من أهله وبنيه من قتل معه من أهله وإخوته أحد عشر رجلاً وصعد وكيع بن أبي سود
المنبر وأنشد من يذق الحرب يجد طعمها مراً ... أن قتيبة أراد قتلي وأنا قتال الأقران ثم أنشد قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين
حتى إذا شبت وشيبوني خلوا عناني ثم سيبوني حطاب ... فإنني ... ثم قال أنا أبو مطرف ... ثم قال
أنا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا ثم أخذ بلحيته وقال والله لأقتلن ثم لأقتلن ولأصلبن ثم لأصلبن
إن مرزبانكم هذا ابن الزانية قد أغلى أسعاركم والله لئن لم يصبح القفيز بأربعة دراهم لأصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب رأس
قتيبة وخاتمه فقيل إن الأزد أخذته فخرج مشهراً وقال والله الذي لا إله إلا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب نفسي فقال
له الحصين بن المنذر اسكن يا أبا مطرف فإنك تؤتى به ثم ذهب إلى الأزد فأخذ الرأس وأتاه به فسيّره إلى سليمان بن عبد الملك فأدخل
عليه ومعه رأس إخوته وأهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي فقال له أتسال هذا يا هذيل قال لا يسألك إلا ساخط
فقال سليمان ما أردت هذا كله وإنما قال سليمان ذلك للهذيل لأنه قيسي وقتيبة قيسي قالوا وكان ... إن قتيبة
ابن مسلم وقد كانت باهلة تنسب إلى الدناءة والضعة واللؤم إلى أن ... كان لها بقتيبة الفخر على جميع قبائل العرب ولما
قال رجل من العجم لما قتل قتيبة يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به إذا
غزونا وقال الأصبهبذ يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئاً إدّاً فقيل له أيهما كان أعظم عندكم وأهيب
قال لو كان قتيبة بأقصى حجر في المغرب مكبلاً بالحديد والقيد ويزيد معنا في بلادنا والياً علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا
وأعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة كأن أبا حفص قتيبة لم يسر بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا ولم تخفق الرايات
والجيش حوله وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا دعته المنايا فاستجاب لربه وراح إلى الجنات عفّاً مطهرا فما رزئ الإسلام
بعد محمد بمثل أبي حفص فبكيه عبهرا وفي الحديث الصحيح إن من خير المعاش رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما
سمع هيعة طار إليها وكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد واعلم أن عليك عيوناً من الله ترعاك وتراك فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت
توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فإن دم الشهيد يكون له نوراً يوم القيامة ... أصحابنا ما زعمتم ...
ما زعمتم في النفوس ... على الخيل ... ومن يحتسي ... المنايا فإننا ... من الصبر ...
... إنما جناه وطيب من الذكر ... على الغزو والجهاد ... في ...
... أيضاً ... وقد كتبت ... على الجهاد ... الله ...
... فقال ... في سبيل الله ... الخيل البكاء ...
لبعض شعراء العجم ... المعاش ... على ... لا حفظ
الله ذلك من رجل ولا رعاه ما ... حتى ... والرجل ... لرياسته أو
يقرب ... المثل ... الرجال ولا ... عبد الله بن ثعلبة الأزدي ... لا تشفي
النفس ... أما النهار ... نهار
أشباله ... الشجاع ... حجر الجار أبو حنبل حارثة بن مر الطائي ... جار
حتى ... مجير الجراد وقال ... الطائي ... الأصم ...
... من قبل ... ومنا ابن مر أبو حنبل أجار من الناس رجل الجراد ... ومنا حاتم

فيا

حيات الورى وأتى من النفاد وقال يحيى بن منصور الحنفي ولما نأت عنا العشيرة كلها أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن أغضينا الجفون على وتر وقال آخر ... لما ... حاربت كعباً
لجوج ... وأنا ... وأقدامنا يوم الوغى ... إذا ما ...
... الترك ... هشام بن عبد الملك ... واستعصت ...
... سعيد الحرشي ... هشام بن عبد الملك ... الترك ... فأرسل سعيد ...
من أصحابه ... بالنهر ... الرجل ... من الترك فأخذوه ...
... فقال ... قالت ... أصحابه
... جاسوساً فأجابهم ...
... سعيد الحرشي ...
... بالتكبير ... الترك
ذلك ... سعيد ... وقال ... من ...
... يوماً ... طلب عظيماً ... وقال ...
... الأبطال ...
... المتصل ...
البقاء ... سبيل الموت غاية كل حي ... لأهل الأرض ... لا يغتبط ...
... ومنه ... لا يغنيك ...
ومنه ولم ... ومنه ولا يكشف ... الحق
... الرزق ... بالمنون ...
ومنه ... كان طالبا ... الذمة
حاجبا ... كنت طالبا ... ومنه
لا ... إذا هم لم يروع ... عزمه ولم
... إذا هم لم يرع ... ولم
ما ... ومنه ... السائق
... ومنه ... الموت ... وإنا
... ولا ... ما ... على ... وليس
على ... السيف ... ومنه ... يوم الوغى ... الحمام ... تارة ... ومنه
حتى ... ثم انصرفت ... لهم ... الإقدام ومنه
... ما ... الموت لا ... كتب
عبد الحميد بن يحيى ... ولهم ... وقال ...

اوراه قال يا نخب قلبه وان قواه في يده من اصحابه بجلهم وخذلهم فلما وصل الى ابي مسلم احرقه بالنار ولم يقراه وكتب على ظهره ... على
راسه واعلام العدات محا السيف اسطار البلاغة وانحت الرماح ليوث الغالبين كل جانب فان تقدموا نعمل سيوفا صحيحة يمن
عليها الصبر من كل جانب ويقال اول الكتاب كتابه الى ابو هاشم بالبيانة سنة ... الابن لها جنا حاو كتب ابو مسلم المغرب سيار بن
اول كتاب بعد من ابي مسلم العقوبة الخين ليس السواد واعلن بالدعوة في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة اما بعد فان اصحابنا
ذكرنا ما قال العاصمي بايات جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا
في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
فلما صد الكتاب الى نصر بن سيار ... وكسر له احدى عينيه وقال ان هذا الكتاب له ... وكتب الى مروان ... جمع الجيش ... جبريل
يستنجده فتعداه حتى افضوا الى الخلافة الامر بن عبد شمس ... الرعاف السالي ... امضى الا يبقيها ... وان لم استعف ...
والطلب غاية ان طوحت ... اسات في الحلم الى الصلاه ... يان من ابا القنبل ... انا من عليهم الكبيرا ... ومنا كل امل يحسب ...
لعدته بالذلة ... انا ما منهم ... ومنا علم ... انا ... ومنا الى العمد ... فان ... السوا ... ولا
العدا ... بينا ... الا العدل ... يستعيدنا المتعصبين ويعظم المتقيما منا ... ومما ينفي العز ...
لعلمات ... من اهل الاباء الذين كرهوا المدينة واختار بطلبة المنية عبد الله بن الزبير تفرق عنه لما حاصره الحجاج بمكة
وحصره لمحرمات اصحابه وخرج كثير منهم الى الحجاج في الامان حتى حمزة وحبيب ابناه فدخل عبد الله على امه اسماء بنت ابي بكر
وكانت قد كف بصرها وهي عجوز كبيرة فقال لها خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة
والقوم يعطوني من الدنيا ما سالت فما رايك فقالت يا بني انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل
اكثر اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من
قتل معك وان كنت على الحق فلما وهن اصحابك ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن
فدنا منها فقبل راسها وقال هذا والله رايي والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله عز وجل
ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي
الامر لله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم عن عمالي
فرضيت به ... ولم يكن شيء اثر عندي من رضا ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكني اقول تعزية لامي لتسلو
عني فقالت اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني فاخرج لانظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا يا امه فلا تدعي الدعاء
لي حيا وميتا قالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك
النحيب والظما في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك ورضيت بما قضيت فيه فاثبني
في ثواب الصابرين ويقولون في قصة عبد الله مع امه اسماء رواية اخرى انه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء لا تعرفه
فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا يبعد فقال نعم انما جئت مودعا اني لارى هذا اليوم اخر ايامي من الدنيا
واعلمي يا اماه اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني امض على بصيرتك ولا تمكن ابن الحجاج منك ادن مني اودعك
فدنا منها فقبلته وعانقته ووجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال انما لبسته لاشد منك قالت انه لا
يشد منى ... فنزعها ... ثم قاتل ... اذ بعضهم يعرف ... وكان اهل الشام على كل باب من ابواب مكة رجالا

قاتل اهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح
ولاهل قنسرين باب بني سهم وخرج ابن الزبير في مجلسه وكان اسدا لا يقدم عليه الرجال وارسلت اليه زوجته ... فقال
معك فقال لا انا الشديد كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول فلما كان الليل قام يصلي الى قريب السحر ثم اغفى
محتبيا بحمائل سيفه ثم قام فتوضا وصلى وقرا ن والقلم وما يسطرون ثم قال لعنا نفسه ... ان كنت مني سالما ... ولا اعلم ...
ثم انشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي باجرة فاصابت وجهه فدمي وجهه
وجد مقدمة الدم ... على وجهه انشد ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما ثم حمل على اهل الشام فقاتل
فيهم ... بسيفه ... حتى سقط ... الحجاج فوقف عليه وهو ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء اذكر من
هذا ... بعث براسه الى المدينة فنصب ... وحمل الى عبد الملك ابن الطيب ... اطاع ... من قوله ... الدهر ... وصيده
قوت ... الصبر ... ولا ... في نفسه ... الا ... حتى تركها ...
... الا ... العدل ... بينهما ... ولا
... ولا ... السيف ... وفي ... ان ... الى ... والعسكر ... وكله
في الدنيا ... وقال ابن حيوس ... ولست كمن اخفى عليه ... الى ... ثعلب ... له
له الشكوى ... بالحال ... ولكنما ... السيف والسيف مغضب
وليس الفتى من لم يتم ... ومن ... في الخطا كعب ولا ... المرء ... وفاز الحاظر المقدام
واذا ... وليس ... صابر وكمام ومن ... في ابا القيم ... القتل ... الا
ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ام ولد وكان السبب في خروجه ... طائفة من ... ان
الا كان بينا وبين عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في صدقات علي عليه السلام هذا يخاصم عن بني حسين وهذا يخاصم عن
بني حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه حتى خرجا الى ... الملك
بذلك وعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتا اغدوا علي فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل
من قائل يقول قال زيد كذا ومن قائل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم
ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم
اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد
يكلمه فتكلم رجل من الانصار من ال عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب وابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال حقا ولا طاعة
فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي
خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصباء فضرب بها الارض
وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضا وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع
اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى امير المدينة فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد
حبس طويل وهشام في علية له فرقى زيد اليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا

فوقعت عن الدرجة فشجه الخادم وهو يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد بين يدي هشام وحدثه حلف
له على شي فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه فقال له هشام
انه بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة
عنده من نبي ابتعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة
فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله صلى الله عليه واله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما لتخالفنه
في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه
فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن الاعجل منا
فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرون به حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه
البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل
اهل الكوفة زيدا وبقي معه ممن تابعه نفر يسير فقاتل بهم قتالا شديدا وابلى حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته
اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات رضي الله عنه فقال محمد بن عمير بن علي بن ابي طالب لعن الله زيدا الا زيدا رضي الله عنه والقتل يا قال
لعل اهل العراق خذلوا الا تكلمنا وحسبنا الله حسبهم والله لا متقي الا انهم خذلوا الحق في ذلك حزنه وقيل بكربلا
المتوقف كانما احسن عن عين العتوق يعيش فاجيبهان ان المنية منهل لابد ان اسقى بذاك المنهل ان المنية لو تمثل مثلت مثلي
اذا نزلوا بضيق المنزل فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي اني امرؤ سأموت ان لم اقتل المعاني البعيد صاحب الرمح ولذا اشار ابو
الطيب الى موت الملك السعيد البري ماذا تقول سيكون فاسطولها والا امات من الذل لم تفد ولقد لن درك الا
انا ابقهم كسعيد الحنيف في جمرة الحيف ما لقى السيف مثلا بان واسرة الا عرفته عقوق من السيف بعض الطالبين انا
لقتيع اسياما الا ما التقين ليم سوادي ما ربعن بطون الاكف واعالمين رفس الملوك بعض الخوارج جيف اصحاب معهم
لذا العرب بسالة ومن الفشع كانهم اجساد يعتصم فنكر الحنوت الى الدما متقصمين وفيهم استبشار فكانما العذبتهم الى
ورما الخطر القنا الخطار يرعون حومات الحمام وانها تاصعد فيهم لسعار ولقد عنوا انا الحبيب المهم ومن ابيات ابن
تم يخلق ويعينهم به بالحنف كيف يتقى الفراد في الحديث المرفع فلذلك يحبها له الشجاعة والسخاء كان شريد الصر
شيخنا لله سنفضيل على علي ابي طالب وبعل كان اشجعهم واسخاهم ومنه سر العقل بالتفضيل على اصحابنا البغداديين والشيعة
كثير من البصريين وقل النظر بين اسد السعيد على الرتبة في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري وخلافة هشام
ابن عبد الملك والناس يقتتلون فقال الحاكيف تكون اذا الموت فلم ادر قتله منرجا بالدماء فنثقت جيبها ورعت بالويل
مسالك المرت على كان الذي لعصيتها شوقا الى الجنة ثم رجع فقاتل حتى قتل وحمل الى البيت فلم يدركه يتطاوس فذلك ابو الطيب
المتنبي اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم يرى الجبناء الجبن
حزما وتلك خديعة الطبع اللئيم وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم ولله ادام عمر اليمر العوام معا نعم والحيلة
الشى الذي صبغة الحمرا ولله ابن حيان والياء الكانما انظار من تكونه وطارق وجوامع الحين في كل هذه اذا اعظم المطلوب وقل المساعد
قيل لا يسلم فاما بسياه ذلك تنظر الى السماء كثيرا كانك تذكر وتسمع او تتقطرت وما الوحي قال لا ولكن لو جهة مائية وهنية تطلع
الفصل الاسرع عيش كيف الجو والعاع وحالة شاهية في الاتفاع قبلنا الذي شجي وعلك ويره عمد ذلك قال المتهم قيل يا طالب

الملك قال ان المعالي لا يطلب هكذا قيل فاشتغل واتت تذوب جسرة وتبيت كمدا قال انا جيل بغير عقل جهل جاء والطالب بلا مال كالمحل
يعرس بالباقي ولا يجري الا بالعقل فانه يبين تدبير سندي فان الخوالج العدم والشرة اخت الكون ابن خير امواتهم بالدكر
كالاحياء وحليهم فضل على الاحياء نزول الحكمة وطول الناس طرق القمة العثار والعزالا سولغير مكى الوكيف تغنا
مالقا لا تحب الفراعم اذا افنت بصاحبها الا الاسراء ولله وهي الرياسة لا تستحق تنبيها الا الاوج لا يباح نداه
بصرحاقد قلبه ولسانه وتذودهم عن يمينه ويساره لا العذلنا هيه ولا الاوس الذي الحق بيقين بحجا امارة فليم السائل
ليبلغ ذا المعدن ان الطريق كثيرة اخطاره كان ثابت قطنة في حرب عبد الله بن بسطام في فتح مكة من بلد الترك وابن هشام
ابن عبد الملك فاشتدت شوكة الترك واثخن كثيرا من المسلمين واستشهد منهم خلق فقال ثابت قطنة والله لا ينظر الى بنو امية غدا
مشدودا في الحديد اطلب الجنة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة ثم حمل وحمل معه جماعة فكر فهم
الترك فرجع اصحابه وثبت هو في عدة نفر فقتل وصبر وقاتل فتقدم فصرع ثابت وارتث فقال اللهم اني استجبت دعوتي وان الان
ضيفك فاجعل قراى الجنة فنزل تركي فاجهز عليه قال يزيد بن المهلب لابنه خالد وقد اقدم على حبش في حرب جرجان يا بني ان غلبت
على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك غدا مهزوما قال النبي صلى الله عليه واله الخير في السيف والخير مع السيف والخير
بالسيف كان يقال المنية ولا الدنية والنار ولا العار والسيف ولا الحيف قال سيف بن ذي يزن لانو شروان الملك حين اعانه
ابرهة الدبل ومن معه ايها الملك اين يقع ثلث الافي من حشي القافقال يا الوايكثر الحطب يكفيه قليل النار تامير
الكن بن محمد ابراهيم الامام ومع ابو العباس السفاح واخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابراهيم الامام وعيسى وصالح واسمعيل
وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود
بالعراق مرحبا بطلبائه الشام ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس من ارض الشراة يطلبون الكوفة وقد كان داود بن علي
عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته بدومة الجندل فسألهم داود
عن قصتهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الناس الى البيعة لابي العباس فقال له داود يا ابا العباس تاتي الكوفة
وسلط ابن مروان شيخ بني امية مروان مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق
العرب فقال لا يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقال ...
لابنه موسى صدق ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نموت كراما او نعيش كراما وكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم
الحميمة يريدون الكوفة ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من ديارهم واهاليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة هممهم كبيرة انفسهم شديدة
قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام ولله لاد مدحت ذو زدي مجد ومي
منزه وخطوة وملكه ما لامت عنا التقى بكرما متصعبة قتا من العلقين بكرم فتنت وابقى ابنه وشاجد يرى الموت
الحياة حتى العلا فانهم وقال اخر ان يقتلوك فان الا صلا لكا حتف قتلوا بالقتل من غار وان ساكت فتيا
تضى وكل فتى بالموت مرتهن خطب الحجاج فشكى سوء طاعة اهل العراق فقام اليه جامع المحاربي فقال ايها الامير ومما يعدو
منك الطاعة بهم الوالد والتي الهاشمية من دونك نعطا من فوقك فلو اجلبتها لاطاعوا اتهم ما تنقلك بينك ولا يا
فلكن ابتاعنك سبيل يحيك وحد يحيك فقال الحجاج ما ارى قربك في الكعبة الطاعة الا السيف فقال جامع ايها
الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله فقال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فقال يا هناه

ايها الملك من حارب فقال العامع والحرب بيننا فكنا احجارا اذا ما القنا السمر من الطعن احمر ومن شعر الجيد في تحسين الاباء
والحمية والتحريض على النهوض للحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه ابن ايوب
التي يحرضه فيها على النهوض الى اليمن والاستيلاء على ملكها وسارت هذه القصيدة محمله قائلها ومضى توران شاه الى اليمن بامر هذه
القصيدة من عطفه وحركت من عزمه واولها العلم مذ كان محتاج الى العلم وشفرة السيف تستغني عن القلم وخير حيلاه ان
ناجت في شرف عزم يفرق بين السام والكلم ان المعالي عروس غير واصلة ما لم يخلق دوابها بنقيع دم تركت سامي فخر الدين
ببعض ما امله خاطر افكاره على قلق فان اصبت فلا حظ المصيب وان اخطات قصدك فاعذرني ولا تلم كم تترك البيض
الاجفان ظاميه الى المواجي الاعناق والقمم ومقلة المجد نحو الحرف شاخصة فاترك صبوك عن ادراكها وقم اما الاقنع
من شام ومن يمن فلا ترى غير الجيل بالجم فهذا الملك المصري سوسها من القرات المصري الجسام واحلو لنفسك ارضا
به الى سواك وامر النادي العلم وانه المشهور ان لعب نصيحتهم اولاقالوا ومالهم الغيان بالعجم فاعزم وعم فقد طالت
سحب فيه فضلها السن الامم وشامه بها الناس غايته ولا امر عهد فيه من يوقظ نكيف ان تقت فيها همته
اسد تقرير الفوز فاخم لا يدرك المجد الا رجل همته فصيح ملتهم الوجه منطوم لاستقر الحالة الاولى سيانية ولاكن في العين
من النوم كانما السيف اقدا وقاله في فيح سكة على التل بالعلم ولو على الغمان بلا جم ولا حسين زمام الاسنة الجوم فا
مرو وسيفلق صوارمه نفيسكن في كل يوم عابر السيم حتى كان لسان السيف فيه يروي الشريعة عن عاد ومن ارم هذا ابن
توربت قد كانت بدايته فيما سبق الى نيط عاطيهم وقد نوفق الا وساطة الله من الكوكب الا اضات على الظلم وكان اول
هذا الذين من رجل سوى الى دعوة سيد الامم كذا يظهر الدين الحنيف المتقدم على الاديان مبين الشرائع بالتايد الالهي
الرباني صلوات الله وسلامه على القائم به والمتحمل له والغيث من كان وصل اهله قطرة مع خراب بالسيل والوم والبحر يبدو على
الاقلام يكشف بالامواج ما ستره سحائب الظلم تمر حقيقة الشيء بالكرم ان ربيت لطفا وتقوى شرار النار بالضرم حاسب ... رجح
من داعيا التعقل مضيعة ومن ... عزيمتهم امت ما امت من حلاهته ما دار من ... ورقيق من نعم واغا انت سيف لعادة
بيانها الدهر محيا غيرهم كانها الحيال ... حالته تديم سمع رجال دونهم ... اهلا بالقلب كلها الا قال له اهلا يستمر
من الرحم ومن ابناء الصنيم الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الدنية مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل عبد الله بن الزبير
وكان قد كسر جيوش عبد الملك مرارا واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه فالتقيا في ماذا وقيل له انك تغرر بنفسك ...
انه لا يقوم لحرب مصعب غيري هذا امر محتاج الى ان يقوم به شجاع ذو رأي ربما بعثت شجاعا ولا رأي له او ذا رأي ولا شجاعة عنده
وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع على الخروج الى حرب مصعب جاءته امراته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالتزمته وبكت وبكت
جواريها لبكائها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه شاهد هذه الصورة حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان
عليها نظم در يزينها نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها ثم مضى عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق ...
دنا منه عسكر مصعب تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة فاخبر عمك عبد الله بما صنع اهل
العراق بي ودعني فاني مقتول فقال لا تتحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى تقتل فقاتل حتى قتل
ثم قاتل مصعب حتى قتل اخذه من تجاوز مصعب من اهل العراق الا وقد ... بالقتل فانفذ عبد الملك اليه اخاه محمد بن مروان واعطاه
الامان وولاية العراقين لو اما دام حيا والف الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا المكان الا غالبا او مقتولا فلما

عليه

على اهل الشام ودعوه بالنبل فاثخنوه وطعنه زائدة بن قدامة الثقفي وهو ينادي يالثارات المختار وقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن ظبيان
وقال لقد كنت احب ان اناله واحتز راسه وحمله الى عبد الملك ... كان مصعب سكينة بنت الحسين عليه السلام وكانت زوجته لما
قتل اخوه عبيد الله مع ... بالكوفة سبيلا من ... وكان عزيزا لبيت ... ولا ... وابكا وابكاه
العين فاعطى ... ولانكح الا ... وانا ... ثم ارسل اليها فاحضرها
فشهدت معه حرب عبد الملك ... وقد نزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد ... جاء ...
الفريد ان لا يرجع ... يا مصعب ... اليها ... قالت وما ... اكثر ... قال لو كنت اعلم
هذا ما كان ... ثم خرج فلم يرجع قال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا ... فقال عبد الملك
اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وامه رباب بنت انيف
الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب الف الف والف الف درهم واعطي الامان على الامان وولاية ... فابى
ومشى بسيفه الى الموت حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور ... هاهنا ... عبد الله بن حازم ... اشجع فقال
كلا جاءه الموت ... مصعب ... عبد الملك ... لتقاد ... المتابع كلا
فيح عنان ... ولا معمر ... فاقة والخيل ... ولا ... كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على
شيء ندمي على ان لا اكون لما اتيت الى عبد الملك براس مصعب فخر ساجدا ... قتلته وسجدته فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد قال
رجل لعبيد الله بن ظبيان بأي شيء تحتج عند الله عز وجل غدا وقد قتلت مصعبا قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان قال
مصعب لما ... عبد الله ... الحسين بن علي عليهما السلام وكيف كان قتله ... عروة بن المغيرة ... من ذا ...
... سليمان بن قتة ان الاولى بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر
لا ان يوم الجبنة ... بالحجاج ... الناس ... تحت من ... فانا ... الريح ... في ... الرابق
وحمل راس مصعب الى ... ثم ... الكلية ... الكوفة لو ... ان ... ومري
ابي الحمير ... عبد الله بن الزبير ... مصعب ... هارب ... قال ... المصعب
مكة لخطب عبد الله بن الزبير ... حتى ... اهل مكة في الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه ... فنظر الناس الى
الكآبة على وجهه ... والجبينة ... فقال ... الا انكم ... الخطيب ... فقال الا ومن
ان لا ... قتل المصعب ... ذلك ... فقال ... الا ان ... الدنيا والاخرة ... من
... الا ... ان كان ... وان كان ذا ... ثم قال الا انه
حزن العراق ... الغدر والشقاق فباعوه باقل الثمن ... حزنا ... لذلك ... العراق ... ولحقه ...
حية منه المصيبة ثم ... القرابة ... الشهادة وان اصحاب ... ذلك
غيرة ... اهل العراق ... الا ... حقا ... فان ... وكانوا الجبابرة ...
وانا والله ما نموت حتف انفنا ما نموت الا قتلا ... وقعصا ... تحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل
منهم رجل في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا علي لا اخذها
اخذ الاشر البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل وقال ... الطباخ ... يوما ...

نقادف به ونفسي اليه احدى المتالف لا كشطا الا ذات المخشي من له يكفيني فعلت الحاوية فيا اجيلان فانت وفا ذكرته
على شرعه نجيل بحسر المطارف ولكن تيري بطن سرة مقيله يحق السماء في قضي عن كف وامسي مخضرا ثاويا في عصابة
نيسابوية فوق من الاد يز خاويف فوارس اشتات بني لقتيهم هلقاه وتالوين عند المواقف لا انا رقوا دينام فارتها الاذى
وصاروا الى الميعاد في الصحائف قال ابن شبرمة مررت يوما في بعض شوارع الكوفة فاذا بنعش حوله رجال وعليه مطرف
خز اخضر فسالت عنه فقيل الطرماح فعلمت ان الله تعالى لم يستجب له دعوته ولم يجد الا انسان الا ابن سعيد فرى كلامي
كان بالجبل وبالجهة العليا ريقا الى العلى فمن كان احلى جهة كان اقوا ولم يشا في الى ارد نفعكما ولم يتقدم من الله
تا هذا الرضي الموسوي ومن احرته منيته مات عاجزا ومن قدمه نفسه مات سيدا ما شاء على الحدثان
متوليا سادوا وانفحص واما محلق بعنان الضيم كان ذا طائر ومعنى ابو الطيب المتنبي تعقدني ساق الناس في العلقا
جدعتها احبته تجيء تحل عبا كلي بالبيض من صفائح وبالحسن في احيائهن من التفاله وبالسمر من سمر الحقا
الشاقرات فرائصها احيان حالات الحدث فادا الدريت فيه فيله لغير النايا العز الحدق النحل ترتدي
ادراك العلالي خصه ولا بد دونها الشهد من النحل ابن الحبابة للهم العطية والهم الانية تبرت الجنية منه الامنية
ابو تمام فتى النكبات من يأوي انا ما تطلب الخلق سالم يسير بحاجة فكل في بيتهم جامع ابن الوقائع ابرح
السلع الملاحق لما البر السباع من السلاح فطلب الخرزات ما ولنيها بان يستطيع غير مستطاع فلم يركب كنا حية المدارك
ولم يركب نعم الكفالي ولله ان خير ما رايت من الصغر من النايات بالاناس غزية تنشق بعزيمة قيس بن زهير
الحرث بن معاني عوفي كتيبين مائة خيلها فخالما عليه نكت النعائمي من ابي البيت بيبيح فرحب من العيش لبالي يعيض
كالحبر لا مسلمات امار حيث حلا فحدث مه ذكره مستعاني والقرين عرفته الليالي والغنا ذكا لحيه النفس ان كاليحر
بعرض الليالي لنكه مثلي نكته البرطي ولله ان ترين زرع حسا اسعبلو شرفنا من السيف الحداد تا هذا الليل كالت
الصد السر نديم النحو نحت السداد اخذ هذا اللفظ ابو عبادة البحتري فقال اذ خير بالعوامر بن شعير مره و
صحن بن عتق الطلب تا انا سولم فاذ ذابح العيش الدنج بالبيد لست بالماجز الضعيف ولا القابل يوما ان الغرز البرود
واذا استصعبت مقادة امر سهلت اركب الحمار على العتق وقال الرضي الموسوي مالنا العيبا ان لم يكن من ولدي مالكا (حدي)
ولا مت بالخيل ان لم اطاعن بها حد الاسد الماجد فاه الكها كالرمته اولاقد تركت بين ما ابذلك والعانية المذيقا
فكن اسلهوق الحي امرقليب ولة ولها كالوغا الموت شنا نبذله الجاحم والقاب ونعيش العدم ماذق ولاق جيف
الى المنقصه ونعاب بيان والعناه اذا انت في زمل الضر محلى والكاب وقد عرفت تقى الليالي كما عرفت قولا التقا
لا ينع جانبا وانيه عزا يعز الموت مالقى الجناب انا ملوك والله فلم يقربه فلم يبق الذين ابوا وهابوا كلا يطفه نكاد لحقيه فيه
اقتضه ذلت سوى من اقال الترب ما وما دون سالمه التراب وان قراب العيش اغتباطا ساد الذين قتل وما ابوا والها
العطاء اذا اطلعنا للالدنيا وانفها الذي عاب الكرم في الترود في الامال وكم لهلهم عناد الراب ولا نقم بالذلة قام ولا حن
يستجلا انزاب ولا نيل سعة النواص يرى على شكايها العاب مطلبها العلا لمتهب الخلق بنيب عن العروق الا بصابها انحاسا حيد
السيف فيه اذا لم يعن قول ابو الخطاب وانقصا اوان رقت اوق مغالبه وان ذلت تقاب فقد سلمت بن عبد الملك بن يزيد
فا قتل قوم من بن نمير سيم فاحبه فقالها اسد قال سليمان قال الي من قال ابي عبد الملك فاذا عنه رحلا بوضى له دونه فلم يحتفى

اذكره موافقة اسمه لاسم ابيه فقال يا امير المؤمنين لا عدمت اسمك ولا شقي اسمك اسم يوافق اسمك فاذن لي فاننا سيف يحيى لي
ان ضربت به قطعت وان امرتني المعت سهم في كنانتك ان شدت ارسلت وان تخذت وصحت فقال له سليمان بن عبد
ومخبره ما قلته يا فتى لو لقيت عدوا قال الفتى حسبي الله ونعم الوكيل قال سليمان اكنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك دون
ضرب بسيفك قال الفتى انما سالتني يا امير المؤمنين ما انت قابل فاخبرتك ولو سالتني ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان ذلك لضربت
بالسيف حتى يتعقف ولطعنت بالرمح حتى يتقصف ولعلمت ان الله فاني بالموت ولم يحت من اجله ما لا يرجوه فاعجب سليمان
به والحقه في العطاء بالاشراف ويمثل اذا ما قاله الفتى يوم لم يكن على قدمه كلمه فقد كان الفتى السريحت قوله ثم لم يكن على
اهله كلحي يقال في المثل لا تكن كلمه على اهله فتهلك حدثنا بن زيد فقال من ماله الى ما لحك كتا وصار بالمرتضى الكابر عاد
الرحمن المعي اذا لم يكن الا الحلم فاني ساكون فضني عن مقال اللوايم والبسا حول بضعة نولها من الدم سيلا غير كبا
الملوم فان قتلوا اختار ابن الاشعث عيشه على ترك فتان رفيع الدعايم فظاريهما قد تقلدها بشر جناح يوم
دير الجماجم وجاوم محمد البريد براسه ولم يغني ايفا البه في الحرائم وقد حارب خوف الردى كل حيمه فلم ينج والامر به
لا امره وصار يزيد بن المهلب فارق به الى العراق الجنود الكادر فقال وقد من الفرار والردى لما اله اخوته كوفي الحلا
وما فرارنا الموت الا اخاسه ولا ذي المنافي بتحي نيام دكاد هذا السيف عوجه من العابرين حمه في الحاطم وما
قد البيض المناثر عنقه سوى الحنف من تقليدها بالاداهم فما فاذا الدايا واستقل الموت شامخا بارز مع الاميل الحاطم د
ثم حلقت في خوف الموت عصعب فقادم الباكريم المقاود علمين اعطوا الامان فاقه وغير فاحتار الرفع عنه ناجم فرد
وحدهم عن الطلحة مانعه قلب المذيم الحالم تحبيب الجب الحيو واتفا لا اعظم من حلم الحلاق لظالم فكان قتيا في الملك دالها
عزيز اذا لال النفس الكرام وما الا الحنيف من الردى حالة المحاذير مع قيس بن عاصم وقادرها شنقا ذكرت لها
من العلوطا الطالب قوان وابحر لذلك مع عبد الغزالية لست تقتضيه الوقا من الدوام وسل بها سل الحسام بن صعير
فكرعلي اعقاب ان هاب بوتسد ذكره كل عجم وعامر والعم خوف كل باغ وظالم وحد ذعا الاعدا في المهد ولم يحت
نوبين ولم يقطع عتقو يانيي وعند عيها ابو يزيد مسلم بما كلها لا استعفر ابو يرقم على الغربة الامية مسكية تزيل
عن الدنيا ينم المايم وخالطه على الحول خطاب ان من وان دلهم الامر العظيم فراهم ومن اباه الضيم من حب الموت على الحيا
الذليلة محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما احاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد عليه السلام وهو
بالمدينة قيل له انج بنفسك فان لك خيلا مضمرة ونجائب نجابة تا تقعد عليها فتلحق بمكة او باليمن قال اني اذا العبد
وخرج الى الليل باشرها بنفسه ومعه الى فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشرعليه بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى
اهل المدينة بالسيف فيكونوا لهم كرم الحرم لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اصبر حتى ادعهم دون دمائهم فتبذل العلي جهده
على نفسه واهله وامواله فاباه وتهدد الى الناس حسبه فلا يقاربه احد الا قتله وانه ما يليق شيئا وان اشبه خلق الله به
لما ذكر من حمزة بن عبد المطلب رمي بالسهام ودهمته الخيل فوقف الى ناحية جدار وتحاماه الناس فحين احس بالموت تحامل
على سيفه فكسره والزيدية تزعم انه كان سيف رسول الله صلى الله عليه واله ذو الفقار وروت الخوارج لا صنفنا في كتاب مقال
الطالبيين ان محمدا عليه السلام قال لاخته ذات يوم اني في هذا اليوم على قتال هؤلاء فان زالت الشمس ومطرت السماء فاني مقتول
وان زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت الريح فاني اظفر بالقوم فاذا هي الشمس قد زالت ... الكتب بعض كتب البيعة الواردة عليه كما

فان ذلك الشمس مطرت السما فاطرحي هذه الكتب في التابير فان ظهرتم على بعد فقد وان لم تقدر بها على ارسي فخذ واسابير
بدين ما تواليه بين سلة على مقدار اربعة اذرع او نحوه منها فاحفرها لحفرة وادفنوها فيها فمطرت السماء وقت الزوال وقتل
محمد عليه السلام وكان مشهورا عندهم ان قتل النفس الزكية ان يسيل دمه بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة فكانوا يتعجبون كيف يسيل
الدم حتى يدخل ذلك البيت فلما مطرت السماء ذلك اليوم سال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة واخذ حسن حفر الحفيرة في الموضع
الذي عهد اليه فوجد فيها صخرة فاخرجها فاذا عليها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب فقالت زينب اخته رحم الله اخي
ان كان اعلم حيث اوصاك ان يدفن في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب ابراهيم فقال كذبت نحن اهل بيت
لا نفر واما ابراهيم عليه السلام فروى ابو الفرج عن المفضل بن محمد الضبي قال كان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندي بالبصرة وكنت
اخرج واتركه فقال لي انك اذا خرجت ضاق صدري فاخرج الي شيئا من كتبك اتفرج به فاخرجت اليه كتبا من الشعر فاختار منها القصائد
السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي الكتاب فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مربد سليمان بن علي
وقف عليهم واستسقى ماء فاتي بشربة فشرب فاخرج اليه صبيان من صبيانهم فضمهم اليه وقال هؤلاء والله اهلنا ونحن منهم
لحمنا ودمنا ولكن اباءهم انتزوا على امرنا وابتزوا حقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل مهلا بني عمنا ظلامتنا ان بنا سورة
من الغلق لمثلكم تحمل السيوف ولا تغمز احسابنا من الرقق اني لانمي اذا انتميت الى عز عزيز ومعشر صدق بيض سباط كأن اعينهم
تكحل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات وافحلها فمن يقولها فقال يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم
الخندق على رسول الله صلى الله عليه وتمثل بها علي بن ابي طالب يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة و
يحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير
لونه وجرض بريقه ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويؤثر ان تكون كلمتك العليا
وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل ما نقلته اليه خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انحدر باكيا وتمثل ابا المنازل
يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم اني لو خشيتهم واوجس القلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوه ولم
اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال اني والله
في هذا كما قال دريد بن الصمة تقول الا تبكي اخاك وقد ارى مكان البكا لكن بنيت على الصبر لمقتل عبد الله والهالك الذي
على الشرف الاعلى قتيل ابي بكر وعبد يغوث تحجل الطير حوله وعز مصابا حثو قبر على قبر فاما ترينا لا تزال دماؤنا لدى واتر يسعى
بها اخر الدهر فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه حينا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضي الا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش ابي جعفر مثل الجراد فتمثل
ابراهيم عليه السلام نبئت ان بني جذيمة اجمعت امرا تدبره لتقتل خالدا ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ثاري ويسعى القوم
سعيا جاهدا ارود المضيق ولن ارى تضيقه وما ازال البطل الكمي الجاردا فقلت له من يقول هذا الشعر يا ابن رسول الله فقال يقوله
خالد بن جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال واقبلت عساكر ابي جعفر فطعن رجلا وطعنه اخر
فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة كأن عويفا اخا بني فزارة نظر في يومنا هذا حيث يقول المت سعاد والمامها
احاديث نفس واحلامها يمانية من بني مالك تطاول في المجد اعمامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث اياها ترد الكتيبة
مفلولة بها افنها وبها ذامها والتحمت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابيات عويف القوافي فلما كان ذكره

هو من شعره فانشدته الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت لسير انما انت ظالم ابى كل حر ان يبيت بوتره وتمنع منه النوم اذ انت نائم
اقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم قفوا وقفة من يحي لا عار بعدها ومن يخترم لا تتبعه اللوائم
وهل انت ان باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال اعد فتبينت من وجهه انه يستقتل فانتبهت فقلت
او يعيذك الله فقال لا ابالي اعد الابيات فاعدتها فتمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني واتاه سهم عائر فقتله
[illegible] والسورة الوثوب يقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس
وكذلك سورة الشر وسورة السلطان سطوته واعتداؤه واما قوله لمثلكم تحمل السيوف فمعناه ان غيركم ليس بكفء لنا لنحمل السيوف له
وانما نحملها لكم لانكم اكفاؤنا فنحن نحاربكم على الملك والرياسة وان كانت احسابنا واحدة وهي شريفة لا يغمز فيها والرقق
الضعف ومنه قول الشاعر لم يلق في عظمه وهنا ولا رققا وقوله تكحل يوم الهياج بالعلق فالعلق الدم يريد ان عيونهم
حمر لشدة الغيظ والغضب كأنما كحلت بالدم وقوله لكن بنيت على الصبر خلقت وبنيت تقتضي الصبر والشرف الاعلى
بعينه ابو بكر بن كلاب من قيس عيلان ثم اخذ في تعديد [illegible] واما قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ثاري فمعناه انهم ان قتلوني لم
[illegible] عليه وقوله ارود المضيق البيت يقول اسلك الطريق الضيق ولعلني اجد فيه الرصد لسلكي والجارد المنفرد
والمراد به هنا الواحد المنفرد في شجاعته الذي لا مثل له فاما حديث الماء وغلب اصحاب معاوية على شريعة الفرات قال نصر كان ابو الاعور
السلمي على مقدمة معاوية وكان قد ناوش مقدمة علي عليه السلام وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما
سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع المعروف
بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة الاف من مستبصري اهل العراق فصدموا
ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رآهم الاشتر انحاز الى علي عليه السلام وغلب معاوية واهل
الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي عليه السلام في جموعه فطلب موضعا لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم
اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي عليه السلام على خيولهم الى جهة معاوية يطعنون ويرمون بالسهام ومعاوية
بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثني عمرو بن سعد عن سعد ابي المجاهد عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب
معاوية الى علي عليه السلام عافانا الله واياك ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل وكتب بعدها
اربط حمارك لا ينزع سويته اذا يرد وقيد العير مكروب ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم كما يراه بنو كوز ومرهوب ان تسالوا الحق يعط الحق سائله
والدرع محقبة والسيف مقروب او تانفون فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان السم مشروب فامر علي عليه السلام ان يوزع الناس
عن القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة ومن فلج فيه فلج يوم القيامة
ثم قال لما راى نزول معاوية بصفين لقد اتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على اعترابه فليأتينا الدهر بما اتى به قال نصر وكتب علي عليه السلام
الى معاوية جواب كتابه اما بعد فان للحرب عراما شزرا ان عليها قائدا عشنزرا ينصف من احجاره او شزرا على نواحيها مزجا زمجرا
اذا ونين ساعة تغشمرا وكتب معه ارى لي قوما ان دعاهم اخوهم اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا هم حفظوا غيبي كما كنت
حافظا لقومي اخرى مثلها ان تغيبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم واباؤهم اباء صدق فانجبوا قال فتراجع الناس كل من
الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى الماء ليستقوا فمنعهم اهل الشام قلت في هذه الالفاظ ما ينبغي ان يشرح قوله فاقروا

هو ما بقي من الخطاء أي قطعة من الزمان وذهب هوي من الليل أي هزيع منه والنفس كره الحمام والدعاوي [illegible] نفس الشيء والسيرة
كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة وكرب القيد إذا ضيقه على المقيد وقيد مكروب أي ضيق يقول لا أنزع بردتي حال القعود
لربطه وبكره ولا أعيد البكر وقيد ضيق وهذا مثل ضربه لعلي عليه السلام أي أمره منه أن يردع جنبيه عن الشرع والعدالة عن الجور [illegible]
المكنى في الشعر حصين بن يزيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة
بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو الحارث بن يزيد الضبي وكان فارسهم وبنو السيد من ضبة أيضا وهم
بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة إلا أن الشاعر من بني السيد بنو عمه [illegible] لأنه من بني ذهل بن مالك
وهؤلاء بنو السيد بن مالك وبينهم عداوة النسب يقول إن بني السيد لا يرون نبلا في نفوسهم كما يراه أهله الأدنون منه نسبا وهم بنو
كوز فإنهم بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك وأما بنو مرهوب فإنهم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب بن بجالة بن
ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم نبلا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده أهله وبنو عمه الأدنون والمثل لعلي عليه السلام يعني
لا أثبت على ما يراه أهل العراق من تعظيمه وتبجيله وقوله والدرع محقبة والسيف مقترب أي الدرع محمولة في حقابها [illegible]
به في حقيبته والسيف بحالة قريبة وهو حقيبته يقول احتقبت الدرع وقربت السيف كأنه [illegible] يقول إن سالمتم فإنا
من غير حاجة إلى الحرب بحيث [illegible] الدرع [illegible] السيف فقد جعلنا الحرب شعارنا وأما أبيات الموت [illegible]
حتى إنا نعطف الكلمة على الجزيرة قبلها [illegible] قال وإن أقلتم فإنا معشر أنف لا نطعم الضيم إن السم مشروب [illegible]
شكيم أيضا لا نطعم الضيم الضيف ولا نقبله ثم قال إن السم مشروب [illegible] الضيم أي يختار الموت على الضيم
والذلة ويروى وإن أقلتم فأنا معشر أنف لا نطعم الضيم مصروب والشعر لربيعة بن مقروم الضبي من بني السيد [illegible]
[illegible] أمام الخيل [illegible] مكيال [illegible] محتقر ما العرض [illegible]
[illegible] جذوع النخل [illegible] [illegible]
قال عليه السلام هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة أي من تلطخ فيه بعيب من فرار أو نكول عن العدو يقال نطف فلان
إذا تدنس بعيب ونطف أيضا إذا أفسد يقول من فسدت حاله اليوم في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله ومن فلج فيه فلج
أي من ظفر وفاز وكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج بالفتح يفلج بضم اللام أي ظفر بحجته [illegible]
الحكم [illegible] قوله يمط الناس أي يغمزهم ويخبطهم وأصله الأخذ بعنف [illegible]
على الناس [illegible] والعسف [illegible] يصف [illegible] الناس [illegible]
[illegible] يصف من يظلم الناس [illegible]
الخزة [illegible] البيع [illegible]
[illegible]
[illegible] والأبيات البائية لربيعة بن مقروم الضبي
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين
وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا وأخذوا الشريعة فهي في أيديهم وقد صف أبو الأعور عليها الخيل والرجالة
وقدم المرامية ومعهم أصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرناه

بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال له ائت معاوية فقل له إنا سرنا مسيرنا هذا وأنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم وإنك قدمت
بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها وقد
حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم وإن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا
له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته إلى معاوية قال لأصحابه ما ترون فقال
الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه أربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله
قال عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان أخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم
هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة فقال صعصعة بن صوحان إنما يمنعه الله يوم القيامة الفجرة الكفرة شربة الخمر ضربك
وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فإنه رسول قال
عبد الله بن عوف بن أحمر إن صعصعة لما رجع إلينا حدثنا بما قال معاوية وما كان منه وما رده عليه فقلنا وما الذي رده عليك معاوية
قال لما أردت الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سيأتيكم رأيي قال فوالله ما راعنا إلا تسويته الرجال والصفوف والخيل فأرسل
إلى أبي الأعور امنعهم الماء فازدلفنا والله إليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء
في أيدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فأرسل إلينا علي عليه السلام أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فإن الله قد نصركم
عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر عن محمد بن عبيد الله قال لما قام ذلك اليوم رجل من أهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمرو إلى معاوية
فأنشده: اسمع اليوم ما يقول الشليل ... إن قولي قول له تأويل ... امنع الماء من صحاب علي ... أن يذوقوه فالذليل ذليل ... واقتل القوم
مثل ما قتل الشيخ ... صدى فالقصاص أمر جميل ... إننا والذي تساق له البدن ... هدايا لنحرهن النفيل ... قد رضينا بما حكم وعلينا بعد
ذاك الرضا جلاد ثقيل ... فامنع القوم ماءكم ليس للقوم ... بقاء وإن يكن فقليل ... فقال معاوية أما أنت فكن بعد ما تقول ولكن
عمرا لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فإن عليا لم يكن ليظمأ وأنت ريان وفي يده أعنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب
أو يموت وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ومعه أهل العراق وقد سمعته أنا مرارا وهو يقول لو استمكنت من أربعين رجلا يعني في الأمر الأول ويروى
انه لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة فقال معاوية يا أهل الشام هذا والله أول الظفر لا سقاني الله ولا أبا سفيان إن شربوا
منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه وتباشر أهل الشام فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يتأله ويكثر العبادة يعرف بالمعري بن
أقبل وكان صديقا لعمرو بن العاص وأخا له فقال يا معاوية سبحان الله ألأن سبقتم القوم إلى الفرات فغلبتموهم عليه تمنعونهم
الماء أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعوهم الفرات فينزلوا على فرضة أخرى ويجازوكم
بما صنعتم أما تعلمون أن فيهم العبد والأمة والأجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله أول الجور لقد شجعت الجبان ونصرت
المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فأغلظ له معاوية وقال لعمرو اكفني صديقك فأتاه عمرو فأغلظ له فقال الهمداني في
ذلك: لعمر أبي معاوية بن حرب ... وعمرو ما لدائهما دواء ... سوى طعن يحار العقل فيه ... وضرب حين تختلط الدماء ... ولست بتابع
دين ابن هند ... طوال الدهر ما أرسى حراء ... لقد ذهب العتاب فلا عتاب ... وقد ذهب الولاء فلا ولاء ... وقولي في حوادث كل خطب
على عمرو وصاحبه العفاء ... ألا لله درك يا ابن هند ... لقد برح الخفاء فلا خفاء ... أتحمون الفرات على رجال ... وفي أيديهم الأسل الظماء
وفي الأعناق أسياف حداد ... كأن القوم عندكم نساء ... أترجو أن يجاوركم علي ... بلا ماء وللأحزاب ماء ... دعاهم دعوة فأجاب قوم
كجرب الإبل خالطها الهناء ... قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام قال ومكث أصحاب علي عليه السلام بغير ماء واغتم علي عليه السلام

اهل العراق قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما اغتم علي عليه السلام بما فيه اهل العراق من العطش خرج ليلة قبل رايات مذحج
فاذا رجل ينشد وهو يقول ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف وفينا الشوازب مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا
الزغف وفينا علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف فما بالنا امس اسد
العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى الشام خصم فصكوا الهدف ودبوا اليهم كبزل الجمال دوين الذميل وفوق
القطف فاما تفوزوا بماء الفرات ومنا ومنهم عليه جيف واما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبو الشرف والا فانتم عبيد العصا
وعبد العصا مستذل نطف قال فحرك ذلك عليا عليه السلام ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب منزل الاشعث لئن
لم يجل الاشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس تعنت فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل كانوا فموتوا
فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتلق التي فيها عليك المذلة فمن ذا الذي تثنى الخناصر باسمه سواك ومن هذا اليه التلفت
وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانتم اناس من عصبة يمنيه فكل امرئ من شجوه حين يثبت قال
فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا والسيوف في ايدينا
خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تامره فقال علي عليه السلام ذلك اليكم فرجع
الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان
واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي انتم وامي تقدموا
اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور
اما والله حتى لا تاخذنا واياكم السيوف فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره
علي عليه السلام فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا
وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا سبحانه
اينا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي عليه السلام وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن
معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي عليه السلام سنابكها في الماء قال نصر روى لنا عمرو بن سعد ان عليا عليه السلام
قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميما الناجي يقول سمعت الاشعث يقول
حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو والله ان كنت لاظن لك رايا فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك
والماء تربت يداك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال لي عمرو اما والله لتعلمن اليوم انا سنفي
بالعهد ونحكم العقد ونلقاكم بصبر وجد فنادى به الاشتر يا ابن العاص كبرنا معه وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قال فلقي
عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث فقال يا اخا كندة اما والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكن كنت مقهورا على ذلك
الراي فكابرتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال نصر لقد كان من راي عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معاوية
باخرة الى قوله قبل اختلاط القوم في الحرب فان عمرا فيما حدثني ارسل الى معاوية ... الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم وبين الماء يا
ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال نصر حدثنا عمرو بن شمر
عن جابر قال خطب علي عليه السلام يوم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بداوكم بالظلم وفاتحوكم بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم

القتال حيث منعكم الماء فاقروا على مذلة وتاخير محلة الفصل الماحة قال نصر وكان قد بلغ اهل الشام ان عليا عليه السلام جعل للناس
ان فتح الشام ان يقسم التبر والذهب في الاحرار وان يعطي كل منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادي
اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا اهل العراق لا خمس الا جندل الاحرج
والحرة قد حل الاميين قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن اسمعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث يوم
الفرات وقد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها قتال اهل القبلة
ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة وهو الذي يسخي بنفسي قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل
الشام وهو يقول هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الارض بغير ماء لا واله الارض والسماء فاضرب وجوه الغدر الاعداء با
لسيف عند حمس الهيجاء حتى يجيبوك الى السواء قال فضربهم والله حتى خلوا له الماء قال نصر ودعا الاشتر بالحارث بن همام
النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه وقال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي فقال
والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعني ثم تقدم باللواء وارتجز فقال يا اشتر الخير ويا خير النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع وكاشف
الخطب اذا الامر وقع ما انت في الحرب العوان بالجذع قد جزع القوم وعموا بالجزع وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع فاسقنا الماء
وما شئت فدع فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع راسه اليوم الا خير ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي
شدوا شدة المحرج الراجي الفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها واذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على ناجذه فاني اشد شدة الراس ثم
استقبل القوم بها مكرما وحمل الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كانه حلك الغراب وقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم
سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن عتيك الغساني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابراهيم
بن وضاح الجمحي وزامل بن عبيد الحزامي ومحمد بن روضة الجمحي قال نصر فاول قتيل قتله الاشتر بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز
ارتجز على الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا اقدم انا ابن ذي العز وذي التكرم سيد عك كل عك فاعلم
قال وكان صالح مشهورا بالشدة والباس فارتجز عليه الاشتر فقال له انا ابن خير مذحج مركبا من خيرها نفسا وامها ابا الية الاوحر
احزاما ببين المستقل مرا معجبا ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من مشهوريهم فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه
التوى الاشتر على فرسه ومال السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك ثم ابراهيم
بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عبيد وكان فارسا مشهورا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر
بالسيف راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال لا بد من قتل او من قتلكا قتلت منهم اربعا من قبلكا كلهم كانوا حماة مثلكا
ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب في اهل العراق يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن
يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن اورث قلبي قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى ابا حسن فشد عليه الاشتر فقتله وقال لا يبعد الله سوى
عثمانا وانزل الله بكم هوانا ولا يسلي عنكم الاحزانا ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من شجعان العرب وفرسانها وهو
على فرس له لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه واستحيا ان يرجع عنه فتضاربا بسيفيهما فسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت
اخته ترثيه الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابكينا لقتل الماجد القمقام لا مثله فينا اتانا اليوم مقتله فقد جزت نواصينا
كريم ماجد الجدين يشفي من اعادينا شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا اما يخشون ربهم ولم يرعوه دينا قال وبلغ شعرها
عليا عليه السلام فقال اما انهن ليس يملكن ما رايتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن ايامى خزايا بائسات قاتل الله معاوية اللهم

حلف إنا سمعنا ولو تركناها لقتلنا مع أمثاله المؤمنين لا نقف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحارث بن أدهم عن صعصعة
قال أقبل الأشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور أهل الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول لا تذكروا ما قد مضى وفاتا والله ربي الباعث
الأمواتا من بعد ما صاروا كذا رفاتا لأوردن خيلي الفراتا شعث النواصي أو يقال ماتا قال وكان الأشعث بن قيس مع معوية [illegible]
فقال للأشعث [illegible] ابن أبيك ليس التقحم بمجتهدين [illegible] فتقدم إلى الأشعث وحملت الرجال بعضها على
بعض فما [illegible] الأمر الأول وحمل الأشتر عليه فلم ينتصف أحدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الأشعث فكانا كذلك
حتى [illegible] على الأشعث أيضا وانفصلا ولم ينل أحدهما من صاحبه أمرا فإنه لو كان الأمر حتى انكشف أهل الشام عن الماء وملك أهل
العراق المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك أهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم
إن منعوك الماء كما منعتهم أمس أتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوءة فقال له معوية دع عنك ما مضى
فما ظنك بعلي قال ظني أنه لا يستحل منك ما استحللت منه وأن الذي جاء له غير الماء قال فقال له معوية قولا أغضبه فقال عمرو أمرتك أمرا
فسخفته وخالفني ابن أبي سرحه وأغمضت في الرأي إغماضة ولم تر في الحرب كالفسحه فكيف رأيت كباش العراق ألم ينطحوا جمعنا
نطحه فإن ينطحونا غدا مثلها نكن كالزبيري أو طلحه أظن لها اليوم ما بعدها وميعاد ما بيننا صبحه وإن أخروها لما بعدها
فقد قدموا الخبط والنفحه وقد شرب القوم ماء الفرات وقلدك الأشتر الفضحه قال نصر فقال أصحاب علي عليه السلام امنعهم الماء
يا أمير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا أفعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم إلى الهدى فإن أجابوا
وإلا ففي حد السيف ما يغني إن شاء الله قال فوالله ما أمسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام ورواياهم وروايا أهل الشام
يزدحمون على الماء ما يؤذي إنسان إنسانا ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى
لتغاير الروايتين ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو
بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها
الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد فوالله
لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتل الرهبان وخرجتم إلى الله من الأولاد والأموال التماس
القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم
من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم
ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه إياكم للإيمان تصرمت انقطعت وفنيت وآذنت بانقضاء
أعلمت بذلك آذنته بكذا أي أعلمته وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة
غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم أراد منقطعة الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تسوقهم [illegible] والسملة بفتح الميم
بكسر اللام ويجوز كسرهما [illegible] البقية من الماء تبقى في الإناء والمقلة بفتح الميم
وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز [illegible]
[illegible] وسط المعترك والتمزز تمصص الشراب قليلا قليلا والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو [illegible]
[illegible] ويمكن أن يكون [illegible] نقع الرجل بالماء [illegible] ونقع الماء العطش [illegible] فأزمعوا الرحيل أي اعزموا عليه
يقال أزمعت الأمر ولا يجوز أزمعت على الأمر وأجازه الفراء وقوله المقدور على أهلها الزوال أي المكتوب [illegible]

الصبابة [illegible] والوله العجال النوق الواله الفاقدة أولادها الواحدة عجول والوله ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل
الحمام صوت نوحه والجؤار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت القلوب [illegible] ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض
في الكلام وأنعمه منصوب لأنه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح وإشارة إلى مذهب البغداديين من أصحابنا في أن الثواب على
فعل الطاعة غير واجب لأنه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب آخر [illegible] وأما البصريون من أصحابنا فلا
يذهبون إلى ذلك بل يقولون إن الثواب واجب على الحكيم سبحانه لأنه قد كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كإنزال المشاق فكما اقتضت
الآلام والمشاق النازلة بنا من جهته سبحانه أعواضا مستحقة عليه تعالى عن أن يخل بها كذلك يقتضي التكليفات الشاقة ثوابا مستحقا عليه
تعالى عن الإخلال به [illegible] ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة أن يتفضل الحكيم على غيره بأمر من الأمور ثم
يلزمه أفعالا شاقة ويجعلها بإزاء ذلك التفضل إلا إذا كان في ذلك الأمر منافع عائدة إلى ذلك الحكيم وكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى
الأجرة على تكليف المشاق وأيضا فقد ينعم الإنسان على غيره [illegible] التكاليف فلو كان التكليف
[illegible] من النعم لوجب [illegible] فإن قيل فما قولكم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وفيه إشارة إلى مذهب البغداديين قيل إنه
عليه السلام لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال إن العبد [illegible] شكر نعمه وهذا حق [illegible]
فيه لأن نعم البارئ تعالى لا يقوم العباد بشكرها وإن بالغوا في عبادته والخضوع له والإخلاص في طاعته ولا يقتضي هذه القضية
صحة مذهب البغداديين في أن الثواب على الله غير واجب لأن التكليف إنما كان باعتبار أنه شكر النعمة السالفة فأما الكلام
الناطق بذم الدنيا وتصرمها وحوادثها وخطوبها وتنكرها لأهلها والشكوى منها والعتاب لها والموعظة بتصرمها وتقلبها ما
من ذلك قول بعضهم هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل
مبكي وقال آخر تنح عن الدنيا ولا تطلبنها ولا تخطبن قتالة من تناكح فليس يفي مرجوها بمخوفها ومكروهها إما تأملت راجح
[illegible] ومحض [illegible] الناس [illegible] ولكن أفعالها [illegible] وقال
أبو الطيب أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل
دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى شيم الغانيات فيها فما أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا وقال آخر
إنما الدنيا عوار [illegible] مستردة شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة وقال محمد بن هانئ المغربي [illegible]
[illegible] فالدهر إلا الزمان [illegible] ولا الحي إلا القريب الراحل [illegible] من الدنيا [illegible]
[illegible] فأجل [illegible] إلا كعاجل وقال ابن المظفر المغربي دنياك دار غرور ونعمة مستعادة
[illegible] تجارة [illegible] فيها [illegible] طيب عرس وشادة [illegible]
[illegible] قال أبو العتاهية ألا إنما التقوى هي البر والكرم وحبك الدنيا هو الفقر والعدم وليس على عبد تقي نقيصة إذا صحح
التقوى وإن حاك أو حجم وقال أيضا تعلقت بآمال طوال أي آمال وأقبلت على الدنيا ملحا أي إقبال أيا هذا تجهز لفراق الأهل
والمال فلا بد من الموت على حال من الحال وقال أيضا سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن نحن في دار يخبرنا ببلاها
ناطق لسن دار سوء لم يدم فرح لامرئ فيها ولا حزن في سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن
إن مال المرء ليس له منه إلا ذكره الحسن وقال أيضا ألا إننا كلنا بائد وأي بني آدم خالد وبدؤهم كان من ربهم وكل إلى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وقال الرضي الموسوي يا آمن الأيام بادر

مريضا ما علمات الطالبين حنانك خلفت ذلك ما استقلت بنا شركاء الابل والبوارك لم يقتن في البلاد الا معشر فقراء الزمان بعيث
فيه ضنا ذا غنى على بالفقر بالغنى والفقر من حسب الغنى يحان اللاما الاول ما لحقت به السهول ان اذهبت به الاحلان ما
كان منه فاته من قوته فليعلن انه يبرك ملك الدنيا الدنية حاجة فليرسلوا كبرها الثقات طلقتها الفنا الا صحيحها في
من وزر الطلاق تموت ومنها بنا مرضعة وعدا بنا مكذبة وحبالها الكاث ام المصايب لا ترالد نوعنا منها ذكور حوادث وانا
اذا عجب الذي يشكل حبال الدنيا وهي رثاث كنز دار الكنز واغفل شهواتهم فالدهر شنيع والبطون وارث اثامهم يزعمها
ان التقى ارايطه دنا وبارنا الاجداث وقال في هذه الدنيا اذا رثت وجهها لم تنفع الحيل ولذا ما اقبلت لم تعربه كيف يحتال
ينتقل واذا ما ادبرت لذلك فابعثه السهل والجبل من كالدولاب دائبة ترتقي طورا وتستفل في زمانه صار شعلة اسلاد
استلاب الحل فاذا تاهوا فيه ناحية والنوامي تجمع ذال فاصبر يا يفتن احقل ان نفس لم يحتمل بعد الشرفية والعوالي
يقتلنا المنون بلا قتال ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي ومن لم يعش الدنيا نديا فكون لا اسبيل الى
الوصال بغيبك في حبالك من حبيب نغيبك في منالك من منال رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال رهان في البلاد البالية لا يزال ينقضت لمن الى يدين بعضنا بعضا
ويبقى اواخرنا على هام الاوائل وكم شريف تصاب له النواعي كسيل البيت ادلخا الرمال ومعفو كان لا يعطف ولا كان يكف الخال
وقال ابو العتاهية من ارجوزته في ذم الدنيا ومنها انواع مختلفة من الحكم ما انتفاع الدنيا لنا دار لدي من روحه الصفو لا
القلب الحيوة الشرها النزاع لنا نتاج ولنا نتاج من الذ المحض ولمن محض يحبث بعض ويطيب بعض لكل انسان طبيعتان
خير وشر وهما ضدان والخير والشر اذا ما عدلا بينهما بون بعيد جدا الله ومستنشق الحصى وعبد الله يحيى مرحيا حسيلة
تبتغيه الوقت ما اكثر القوت لمن يموت الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا على المقادير فليرض وفلا ان كنت
اخطأت فما اخطا القدر لكل ما يؤذى وان قل الم ما اطول الليل على من لم ينم ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح من جعل النمام عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء اي مفسدة يغنيك عن كل قبيح تركه يرتهن الرأي الاصيل شكه ما عيش من افة بقاء نغص عيشنا انما نحن
من الحظ اعجبه تصرف الله بتدبيره ما اظلم الشمس ولا تغيب الا لامر شانه عجيب لكل شيء قدر وجوهر واوسط واصغر
واكبر وكل شيء لاحق بجوهره اصغره متصل باكبره من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس الصدر منك تختلج مجيب واستوى
السكوت حتى كان حابرا ميهوت كما فعزواله فكيف اصنع والصمت ان ضاق الكلام اوسع وقال ايضا كل حال الدنيا ان رث
والحادثات لنا بها ونقص كان من وارثه فيموت لم يريد منه لنا نظر نخص يروم من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هو النقص ليد
المنية في تطلعنا عن ذي كل فقيه نغص وقال ايضا البلى الدهر في مواعظه بل زاد فيه على ما وعظ ايعيش يكون الحبيب
عيشكم فوق منه البلاغ عيشكم لايام اصل يعطل وشباب صحو ونواعي صاحب الهيا انيسا لمنه وعلى نفسه من كل
امن في ريب ذوالهمة تغري منها ما يلتمه ويبين المالح وقال ابن المعتز حالب وذم الزمان فالقول وعنه الدنيا اسراني
كنت يبعا ما عزكم طلب ولمغلقت ما بابا من دون حاجاتي ولنا الست ترى يا صاح ما يعجب الجهل ابعده الله لكن الفنا في الفكرا
لقد خبت المرء البقا الذي ادعى فيا حسدا من لم يسكن الثرا سبحان ربي راضيا بقضائه وكان الغافل الشكر الذي يخاشرا
قل الدنيا قد تمكنت مني فاصغ لما اتيت ان تستقل بي واعرف كيف شئت في وحولي ان عذري اليه اسطار الشيب وقال

ابا العلا المعري والدهر لا يبقى على حالة لا بد ان يدبر او يقبل ايام ونقض ودهر مقيم وسناء وليل ليوما صاحبه حميد ما يخلو
من بلية او بيلى وقال اخر الدهر لا يبقى على حال لا بد ان يدبر او يقبل وقال ابو الطيب فاللدنيا ما له يرجو بها
وسعادة منا في شتات لا راقل وقال اخر لعمرك ما الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود وقال اخر
لعمرك ما الايام الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب وقال الوزير المهلبي الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا
رحم المهيمن نفس حر تصدق بالممات على اخيه وله اشكو اليك اعاداتنا من الزمن ريبا نشل برعا التقع بالسفر ليرى
في العيش الا مرارته اذا الذوقه والحلو منه في لا عسى ما سرك صحبتها الامانة ابا الحسن عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر الا انما الدهر اللذة وملاته سالتك الا ما ملات حياتي فقد وجلالة حبيب جاهدا انفككه الملمات
وله الحق ان الدهر ابقى فيا من سرواد لا يرى ما فيه فله كان الليالي اعربت عادة بنا بحبيل التي تابى وتنقص التي تبلى
ومن عزنا الايام لم ير خفضا منها ولم يعرف معرفتها الهوى ابو بكر الخوارزمي ما اقل الدهر على من ركبه صدقني منه لسان
التجربة لا يسكن الدهر لمن يرسبه فانه مستعد بالحبة وانا الخاطئ مذهبه كالسيل فيحسن مكانه اخرو والسم يستنشق
برت شريح وقال اخر سيل الحق في صلاح العيش مجتهدا والدهر ما عاش في افساده ساعي وقال اخر فاما الدهر مثل
الناس حولهم اناخ اخرينا فقل الشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا وقال اخر قل لمن انكر حالا فلكه فكم
من دهره ما الخبرة لسيرانه لم ما الكرة كالمن مازنا بكم بالمرير وقال ابن الرومي سكون الزمان ويحت سكنه ربعا
من الحركات والبطش كالا من زكية منبطحا بالارض ثم تثور للنهش هذا ما انتهى فيه هذا الكتاب من الجزء الثاني
من بهج الزاوقة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد واله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت
مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي ولقد قلبت هذا الامر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما
وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب
وموتات الدنيا اهون علي من موتات الاخرة **الشرح** تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم
شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل وجهاد البغاة واجب على الامام اذا وجد انصارا
فاذا اخل بذلك فقد اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه عليه السلام قال لم يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به
محمد عليه السلام فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي صلى الله عليه قيل انه في حكم الجاحد لانه مخالف ومخالف
لا سيما على مذهبنا في ان تارك الواجب يخلد في النار وان لم يجحد النبوة اختلف الناس في بيعة امير المؤمنين عليه السلام
فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما وفسدت
نياتهما وغدرا به وقالت الزبيرية منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق
قولهم من بني تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف
الاشتر وقفي لغة هذلية اذا اضافوا المقصور الى انفسهم قلبوا الالف ياء وادغموا احدى اليائين في الاخرى فيقولون
قد وافق ذلك هواي وهذه عصاي وذكر صاحب كتاب الاوائل ان الاشتر جاء الى علي عليه السلام حين قتل
عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله ان نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى
دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير فشكا ان الامر شورى فقال الاشتر ينتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس
فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل اول من بايعه اشل لا يتم امره ثم قال قم يا زبير
والله لا ينازع احد الا وضربت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم تتابع الناس عليه فبايعوه وقيل اول من بايعه الاشتر
القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي عليه السلام فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما الليلة
عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام بعدهما البصريون واولهم عبد
الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها اليك واعلمن ابا حسن انا نمر الامرة مر الرسن وقد ذكرنا
نحن في شرح الفصل الذي فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين عليه السلام لم تقع الا عن رضا
جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبيرية وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار
والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق راي عمار بن ياسر
وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب خالد بن يزيد على اقعاد امير المؤمنين عليه السلام
في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمن بالامس بما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع
في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به حينئذ وقالوا باجمعهم لبقية
الناس من المهاجرين والانصار ايها الناس انا لن نالوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد
احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا فاستخرجوه

من داره وسالوه بسط يده فقبض يده فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما راى منهم ما راى سالهم
ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض والناس معه حتى دخل
المسجد فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن جذيب (؟) الاسدي تخوفت ان لا يتم له امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير
وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن
ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له علي عليه السلام فاعطني
حميلا الا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه
فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق
وهو في كبره اسوأ خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا ياتيك
من قبلي امر تكرهه ابدا فقال علي عليه السلام صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان
رسول الله صلى الله عليه امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض
احد فاذا تقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تاتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له علي عليه السلام فانطلق
اذا فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال له اني مولاك ولا خلاف مني عليك وستاتيك
بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى احد غيره وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن
مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء
الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الخروج معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب
وروى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال ... انه قال ان كره هذا
رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم روى ان جماعة من المسلمين كرهوه ولم يقف مع كراهتهم قيل انه انما اراد
عليه السلام انه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نفضت يدي عن الامر ولم ادخل فيه فاما اذا ابرم ومضى فلا يجوز ان يرجع
عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت لم يجز تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل
علي عليه السلام وجاء الناس يبايعونه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنان لعلي عليه السلام ممن قتل اباه واخاه او ذا
قرابته في حياة رسول الله صلى الله عليه فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه
الناس كلهم راضين غير مكرهين لما بايع الناس عليا عليه السلام وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي في البيعة فامتنع عليه
اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى
بين المسلمين فقال علي عليه السلام ويحك وهل ما كان عن طلب مني الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت
وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا عليه السلام في اليوم الثالث فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك
فامر بالبعثة في اثره فجاءت ابنته فسالته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها
ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف
عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد استبطا اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين
اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام

فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على
ضلالها وان كانت تبوء باثامها الشرح من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول فعل مقدر اي تفعل كل ذلك وكراهية
لانه مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع اجاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كلا مبتدا وكراهية خبره واما
النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا في الاولى ويجعل خبر المبتدا محذوفا وتقديره اكل هذا مفعول او تفعله لكراهية الموت
ثم اقسم انه لا يبالي ادخل هو على الموت حتى يموت او جاءه الموت ابتداء من غير ان يتعرض له في خلال القتال وتعشو اي تستدل
عليها ببصر ضعيف قال متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه من عساه
يلحق به من اهل الشام بمن يعشو ليلا الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم في الاهتداء بهداه عليه السلام كمن يعشو
ببصر ضعيف الى النار في الليل قال انه احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه
الحالة لباؤا باثامهم اي رجعوا قال جل اسمه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع لما ملك علي عليه السلام الماء بصفين
ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم
مكث اياما لا يرسل الى معاوية ولا ياتيه من عند معاوية احد واستبطا اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا يا امير
المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في قتال القوم فان الناس
قالوا قال لهم علي عليه السلام ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية الموت وان من الناس من يظن
انك في شك في قتال اهل الشام قال علي عليه السلام ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهتي
لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا
الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا او يهتدي
منهم طائفة فان رسول الله صلى الله عليه قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه
الشمس قال نصر بن مزاحم حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال بعث علي عليه السلام الى معاوية بشير بن عمرو بن محصن
الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله
[illegible] فقال شبث بن ربعي يا امير المؤمنين الا تطمعه في سلطان توليه اياه او منزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك
فقال ائتوه الآن فالقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا فدخلوا عليه فابتدا بشير بن عمرو بن محصن فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد
يا معاوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله محاسبك بعملك ومجازيك بما قدمت يداك واني انشدك
الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان لا تسفك دماءها فقطع معاوية عليه الكلام فقال فهلا اوصيت صاحبك فقال سبحان
الله ان صاحبي ليس مثلك ان صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من
الرسول قال معاوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في
دنياك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبدره
شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معاوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى
علينا ما تقرب وما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان
قلت لهم قد قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رجال وقد علمنا

انك ابطات عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه
وربما اوتي المتمني امنيته وفوق امنيته ووالله ما لك في واحدة منهما خير والله ان اخطاك ما ترجو انك لشر العرب
حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلي النار فاتق الله يا معاوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر
اهله فحمد معاوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب
الشريف سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما
وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف فغضب وخرج القوم وشبث يقول اعلينا
تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك قال نصر وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا في ناحية صفين في ثلاثين
الفا قال وعسكر علي عليه السلام على الماء وعسكر معاوية فوقه على الماء ومشت القراء بين علي ومعاوية منهم عبيدة السلماني
وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض السواحل فانصرف الى عسكر علي عليه السلام
فدخلوا على معاوية فقالوا يا معاوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي
قالوا او علي قتله قال نعم هو قتله واوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي فقالوا ان معاوية زعم انك قتلت
عثمان قال اللهم لكذب لم اقتله فرجعوا الى معاوية فاخبروه فقال ان لم يكن قتله بيده فقد امر وما لا فرجعوا
الى علي فقالوا ان معاوية يزعم انك ان لم تكن قتلته بيدك فقد امرت وما لات على قتل عثمان فقال اللهم كذب
فيما قال فرجعوا الى معاوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معاوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان
فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا ان معاوية يقول لك ان كنت صادقا
فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تاولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه
وليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية قلت على ضربهم هنا على تاويلهم فقال ان يجز به عمدا او من جرحه
خلا دون عام عدل علي عليه السلام عن الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم
كانوا اثنين وهما قتيرة بن وهب وسودان بن حمران وكلاهما قتل يوم الدار قتلهما عبيد الله بن عثمان والباقون
الذين هم جندي وعضدي كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على
داره كمحمد بن ابي بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود قال نصر فقال لهم معاوية
ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن هاهنا معنا فقال علي عليه السلام انما الناس تبع
المهاجرين والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولاتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان
ادع مثل معاوية يحكم على هذه الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معاوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما
يقول فما بال من هاهنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر ويؤامروه فيه فانصرفوا الى علي عليه السلام فاخبروه فقال ويحكم
هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم معاوية
من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك ثلاثة اشهر ربيع الآخر وجماديين وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينها
ويزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال ففزعوا في ثلاثة اشهر خمسا وثمانين فزعة يزحف بعضهم الى بعض
ويحجز القراء بينهم ولا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معاوية فقالا يا معاوية

علامَ نقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلام
فقاتله. قال: انا نقاتله على دم عثمان فانه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فانا اول من بايعه من اهل الشام
فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معاوية فقال: انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر متسربلين
الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتلناه فان شاؤا فليرومونا ذلك فرجع ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا
شيئا من القتال. قال نصر: حتى اذا كان رجب وخشي معاوية ان يبايع القراء عليا عليه السلام اخذ في المكر واحتال
للقراء لكيما يحجموا ويكفوا حتى ينظروا. قال: فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معاوية يريد ان يفجر
عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم في عسكر علي عليه السلام فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم اقرأه
صاحبه فلما قرأه وقرأه الناس اقبل من اقبل وادبر قالوا: هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما اراد معاوية
فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى وصل الى علي عليه السلام وقد بعث معاوية مائتي رجل من الفعلة الى عاقول من النهر
بايديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي عليه السلام فقال علي عليه السلام: ويحكم ان الذي يعالج معاوية
لا يستقيم له ولا عليه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا له: والله يحفرون فقال علي عليه السلام:
لا تكونوا ضعفاء لا تغلبوني على رأيي قالوا: والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا
بعسكرهم عليا فارتحل علي في اخر الناس وهو يقول: فلو اني اطعت عصمت قومي الى ركن اليمامة او شآم
ولكني متى ابرمت امرا منيت بخلف آراء الطغام. قال: فارتحل معاوية حتى نزل معسكر علي الذي كان فيه فدعا
علي عليه السلام الاشتر فقال: الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما. فقال الاشعث: انا اكفيك
يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم: يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم
ولا تخزوني انما انا اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالا يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا
قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون معه رجالة حتى اتى معاوية وسط بني سليم
واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا
واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معاوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معاوية
في بني سليم فرد وجوه ابله قدر ثلاثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر
ويقول: ارضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد: ففداء لبني سعد على ما اصاب الناس من خير وشر
ما اقلت قدماي انهم نعم الساعون في الامر المبر ... ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر
كنت فيكم كالمغطي راسه فانجلى اليوم قناعي وخمر ... سادرا احسب غيي رشدا فتناهيت وقد صابت بقر
وقال الاشتر: يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء. فقال علي عليه السلام: انتما كما قال الشاعر:
ملا يؤمن ثيبا واتيا عمه ... بتوقيد للحرب نارا فتارا ... اخا الحرب ان لقحت بازلا ... احدا لعلا ولا ...
قال نصر: فكان كل واحد من علي عليه السلام ومعاوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا
بجميع الفيلق مخافة الاستئصال والهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما انقضى ذو الحجة تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض
الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض في المحرم. قال نصر: حدثنا عمر بن سعد

عن ابي المجاهد

عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال: لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل علي عليه السلام
الى معاوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى
عدي بن حاتم واثنى عليه وقال: اما بعد فقد اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن دماء المسلمين
ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي رأوا واتوا فلم يبق
احد غيرك وغير من معك فانته يا معاوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معاوية: كانك انما جئت
متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك لمن المجلبين على عثمان وانك
لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله. فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا: اتيناك
فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن
قيس الارحبي فقال: انا لم ناتك الا لنبلغك الذي بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان
نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة او انه راجع بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه
يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلون بعلي ولا يميلون بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليا فانا
والله ما راينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد معاوية الله واثنى عليه
وقال: اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان
صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارايتم قتلة صاحبنا
الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة. فقال شبث بن ربعي:
ايسرك يا معاوية انك امكنت من عمار بن ياسر فقتلته؟ قال: وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية
ما قتلته بعثمان ولكن كنت اقتله بنائل مولى عثمان. فقال شبث: واله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي لا اله
الا هو لا تصل اليك قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال له
معاوية: انه اذا كان ذلك كانت عليك اضيق. ثم رجع القوم عن معاوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فادخل عليه
فحمد معاوية الله واثنى عليه ثم قال: اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة
صاحبنا واني اسألك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ثم لك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين
احببت. قال ابو المجاهد: فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال: فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله واثنيت
عليه ثم قلت: اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم الله علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معاوية
لعمرو بن العاص وكان الى جانبه: ما لهم عضهم الله في قلوبهم ما قلبهم الا قلب رجل واحد. قال نصر: وحدثنا سليمان بن
ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال: بعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهري الى علي عليه السلام وشرحبيل بن
السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي عليه السلام فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه وقال: اما بعد
فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم
وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس
فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم فقال له علي عليه السلام: ومن انت لا ام لك

فالابقيه والعزل والدخول في هذا الامر سكت فانك لست هناك ولا باهل لذلك فقام حبيب بن مسلمة فقال والله
لتريني حيث تكره فقال علي عليه السلام وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك
فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي اياك الا نحو كلام صاحبي فهل
عندك جواب غير الذي اجبته به فقال نعم قال فقله فحمد علي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى
ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة ووجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل
الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم اتاني الناس
وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس
فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام
طليق بن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا
لكم ولاجلابكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس
اني ادعوكم الى كتاب ربكم وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن
ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن
لا يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي عليه السلام انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكن
هؤلاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس متوادعين الى انسلاخ المحرم واستقبل الناس صفر
من سنة سبع وثلاثين بعث علي عليه السلام نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن
الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب رسول الله صلى الله عليه يقولون
لكم انا لم نكف عنكم شكا في امركم ولا بقيا عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء
ان الله لا يحب الخائنين قال فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم قال نصر فاما رواية عمرو بن شمر عن جابر عن ابي
الزبير ان مرثد بن الحارث الجشمي كان صوته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم
لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد
نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فثار الناس الى رؤسائهم وامرائهم قال نصر وخرج معوية وعمرو بن
العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاءوا بالشموع وبات علي عليه السلام ليلته كلها يعبي
الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه
ان عليا عليه السلام كان يامرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فهي حجة اخرى لكم
عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم
الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا
امراة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا نؤمر بالكف

عن

عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالهراوة والحديد فيعير بها عقبه من بعده قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن اسمعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي صادق قال ان عليا عليه السلام حرض الناس في ثلاثة مواطن فقال عباد الله اتقوا الله
وغضوا ابصاركم واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة
واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر
وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر قال نصر وكان ترتيب عسكر علي عليه السلام بموجب ما رواه لنا عمرو بن شمر
عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن عبد المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقا
الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس
وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحرث بن مرة وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة
وجعل على ميمنة القلب اليمن وعلى ميسرته ربيعة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوما منهم باعيانهم وجعلهم رؤساءهم
وامراءهم وجعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن العباس وعلى كندة حجر بن عدي الكندي وعلى بكر البصرة
وعلى بكر البصرة الحصين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر
الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة
يزيد بن رويم الشيباني وعلى عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم الطائي
وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير
وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس
وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحرث
النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة
عبد الله بن الطفيل البكائي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القسم بن حنظلة
الجهني واما معاوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وجعل على
الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وجعل على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى اهل
قنسرين وهم في الميمنة ايضا زفر بن الحارث الكلابي وعلى اهل الاردن وهم الميسرة سفيان بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى
اهل فلسطين وهم في الميسرة ايضا مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لؤي بن غالب
وعلى رجالة اهل حمص حوشب ذا ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الالهاني وعلى رجالة اهل الاردن عبد الرحمن
بن قيس القيني وعلى رجالة اهل فلسطين الحارث بن خالد الازدي وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى تيم حمص وايادها
بلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى
قضاعة حمص عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السكوني
وعلى اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة
القيني وعلى كنانة فلسطين شريكا الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحارث الزبيدي وعلى جذام فلسطين

وعلى ... بن قيس العبادي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم جميل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن
الحارث ... القعقاع بن ابرهة الكلاعي اصيب في المبارزة اول يوم تراءت فيه الفئتان قال نصر فكان في رواية
الشعبي ... قال ان عليا عليه السلام بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته
عبد الله بن العباس وجعل على خيل الكوفة الاشتر وجعل على خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة اهل الكوفة عمار بن ياسر
وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي
على قراء اهل البصرة وصار قراء اهل الكوفة الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر قال نصر وقام ترتيب عسكر الشام فحدثنا
عمرو بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القسم مولى يزيد بن معاوية قال ان معاوية بعث على ميمنته
ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من الشام ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق
كلها عمرو بن العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على
سائر الرجالة بعد ذلك قال نصر تبايع رجال من اهل الشام على الموت وتعاقدوا عليه وعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا صفوفا خمسة
كانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا ويخرج اهل العراق فيصطفون احد عشر صفا قال نصر فخرجوا اول يوم
من صفر سنة سبع وثلاثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة
فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل
ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال
على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص
فاقتتل الناس كاشد قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما
وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
والله فيما نرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معاوية
فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله قال وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل
في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخا له
من بني عامر يعرف بمعاوية بن عمرو العقيلي وامهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة
سالما ورجع الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثني ابو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم
عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي عليه السلام بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في راس
رمح فقال الناس هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي عليه السلام
فقال اتدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله صلى الله عليه هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال
عمرو وما فيها يا رسول الله فقال ان لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين
والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وروى نصر عن ابي عبد
الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم عن عوف عن عمرو بن هند البجلي عن ابيه قال لما نظر علي عليه السلام الى رايات معاوية
واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى

عداوتهم

عداوتهم الا انهم لم يتركوا الصلاة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل
لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله صلى الله عليه قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم قال
بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت
عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية عليه السلام لما اتاهم رسول الله صلى الله عليه من اعلى الوادي ومن اسفله وملأ
الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسماعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم
ايضا عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا رايتم معاوية بن ابي سفيان
يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا افلحوا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد
العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة
لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام
ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما
الشرح اللقم الطريق الجادة الواضحة منها والمضض لذع الالم والمصاولة المواثبة والتصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس
التسالب والانتهاب والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوات المنزل نزلته ويقال لمن استرسل في الامر انه قد القى جرانه
واصله الناقة ... وهذه الفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا
جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا اوطانه كانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام
للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة ذات الفروع والاغصان فاما
قتالهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي عليه السلام ... من بني عبد مناف ومن بني عبد الدار ...
واحد رهطه ... وقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن
عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السير واما كون الرجل
منهم وقرنه يتصاولان ويتخالسان فان الحال كذلك كانت بارز علي عليه السلام الوليد بن عتبة وبارز ... بن الحارث وبارز
عمرو بن عبد ود وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وبارز كثير من الابطال المذكورين وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة
من شجعان المشركين فمنهم من قتل ومنهم من قتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك وهذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام
في قصة ابن الحضرمي حيث قدم البصرة من قبل معاوية واستنهض امير المؤمنين عليه السلام اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال
ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني
عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابي سيف عن يزيد بن جابر الازدي عن عمرو بن محصن ان معاوية لما اصاب محمد بن ابي
بكر رحمه الله بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمان ويعظمون
قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم
في الطلب بدم عثمان واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك
الا قليلا منهم فقال له عبد الله بن الحضرمي انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة

عثمان فوجهه الیهم حتى تنزل فيهم فقال اخرج غداة بقضاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معاوية واصحابه يتحدثون
فقال لهم معاوية في اي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا سعد الذابح فكره معاوية ذلك فارسل اليه لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى
معاوية ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان يسمى امير
المؤمنين بعد صفين بعد تحكيم الحكمين من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني
قد رايت رايا هممت بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله وان تخالفني فاني استخير الله
واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا اولياء ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم علي الوقعة
التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر
قد اطفات نيران اصحاب علي في الآفاق ورفعت رؤوس اشياعنا اينما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على
مثل راينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك فقد رايت
ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغي دم ابن عفان
ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت اخوانهم واباءهم وابناءهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسد على علي
وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم فهذا رايي فما رايك فلا تحبس
رسولي الا قدر مضي الساعة التي تنظر فيها جواب كتابي ارشدنا الله واياك والسلام عليك ورحمة الله فكتب عمرو بن العاص
الى معاوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك فقراته وفهمت رايك الذي رايته فعجبت له وقلت ان الذي القاه في روعك
وجعله في نفسك هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب ونادينا اهلها
ولا راى الناس رايا اضر على عدوك ولا اسر لوليك من هذا الامر الذي الهمته فامض رايك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب
الناصح غير الظنين والسلام فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي وقد كان ظن حين تركه معاوية اياما لا يامره بالشخوص ان معاوية
قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال يا ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد
الازد وانع ابن عفان وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومن سمع واطاع فمنه الامنية واثره العطية حتى يقدم ناعمة نودعه
ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقراه على الناس قال عمرو بن محصن فكنت معه حين خرج فلما خرجنا
سرنا ما قضاه الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب من شمالنا فنظرت اليه فوالله لرايت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا
البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى راي عثمان فاجتمع الينا رؤوس اهلها فحمد ابن الحضرمي الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله
فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملا الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لكم لهم باس يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم
الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين فعجزوا وقد نالوا مطلبهم فما لبثوا ان ساعدوكم وحيوا فذكروا ما ذكرتم فجعنوا
مدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به
صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له وكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوتنا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف
من القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الان مجمعون على بيعة
هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفا عن المسيء واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتامرنا الان ان نختلع اسيافنا من اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا
اقال القصة ... (margin)

ليكون معاوية اميرا ويكون له وزيرا ويعدل بهذا الامر عن الحق واهله بعد قيام علي بن ابي طالب ويغير امر رسول الله صلى الله عليه وآله انا لا نريد ذلك
انا لا نبايع ذلك فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال
نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا الى ما شئت فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء لا يعز من نصرت ولا يذل
من خذلت وتشاتما فقال الضحاك يا ابن السوداء اياك اعني يا ابن السلمى حيث نشب بعرقك وانت ابن حرة هلاك
سمي امه ابن خازم فقال الضحاك للفارسي ابا العباس اين ابيك انت من ام امك ملك في جبل بعامله السيف ان لا تمنع من ملك الفضل ان يقول
من كلية فكان عندنا النبي المصطفى ذي الفضل وقائد الانبياء وبعد الرسل قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي
فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تتنابذوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا
اخوانكم الذين هم على رايكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا الكتاب وانصتوا
الذي يقرا عليكم ففضوا كتاب معاوية واذا فيه من عبد الله معاوية امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين
والمسلمين من اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين
لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم الله اثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده للثغور واعطاءه في الحقوق
وانصافه للمظلوم وحبه الضعيف حتى توثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك
فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانما ندعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله
فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر
الظالمون المرجفون الذين قتلوا امامهم بغير حق فاخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم
في السنة عطاءين ولا احمل فضلا فيكم عنكم فسارعوا الى ما تدعون اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من
خليفتكم المظلوم ابن عفان وعماله واعوانه على الهدى والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر الباطل
ويجتنبه والسلام عليكم ورحمة الله قال فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمان
عن علي بن ابي سيف عن ابي زهير قال لما قرئ الكتاب قال الاحنف لا ناقة لي في هذا ولا جمل
واعتزل امرهم ذلك وقال عمرو بن مرجوم العبدي ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعة
تصيبكم قارعة ولا يكن لكم بعدها بقية الا اني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال ابراهيم بن هلال وروى محمد بن
عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سدد لمعاوية في تسريح ابن الحضرمي كتاب كتب اليه
عباس بن ضحاك العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم اياه فكان الكتاب اما بعد
فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت
بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتل عثمان كارهين ولعدوه مفارقين ولكم موالين وبكم راضين فان رايت
ان تبعث الينا اميرا طيبا ذكيا ذا عفاف ودين الى الطلب بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس الا مجمعين
عليك وان ابن عباس غائب عن المصر والسلام فلما قرا معاوية كتابه قال لا عزمت ما لم ارى ما كتب به الي هذا وكتب اليه
جوابه اما بعد فقد قرات كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله
على رايك الرشيد فكانك بالرجل الذي سالت قد اتاك وكانك بالجيش قد اظل عليك فسررت وحييت والسلام

ونسخه (margin)
انتهى (margin)

قال ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابي زهير قال لما نزل ابن الحضرمي في بني تميم ارسل الى
الرؤس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد
قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم على علي عليه السلام الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن صحار
فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك بايدينا واسيافنا وقام المثنى بن مخربة العبدي فقال لا والذي لا اله
الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة رماحنا انحن نخلي عن ابن عم
رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى نسير كتيبة الى كتيبة
وتفلق السيوف بالهام فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء
العرب وكنت الطالب بدم عثمان وبلاك بلاينا وبلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت ورأيت فانصرني
وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني ونزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير المؤمنين معاوية امرني
ان انزل في قومه من مضر فقال اتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس على ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك
زياد وهاله وهو في دار الامارة فبعث الى الحصين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر امير
المؤمنين ورأيه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر واستشير والقاك واما الحصين بن المنذر
فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان
الازدي فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر وان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت ذاك
الا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك
فقال اني فاعل فتحمل بالليل حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم يكن معاوية ادعى زيادا بعد
وكان علي عليه السلام للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك فان عبد الله بن عامر الحضرمي اقبل من قبل
معاوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد
بصبرة بن شيمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة
امير المؤمنين من فرسان القبائل تختلف الي وشيعة عثمان تختلف الى ابن الحضرمي والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك
الى امير المؤمنين ليرى فيه رأيه واعجل الي بالذي ترى ان يكون منه فيه والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته قال فرفع ذلك ابن عباس الى علي عليه السلام وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن
يرى رأي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد فلما تهيأ لذلك ودعا اصحابه ركبت
الازد وبعثت اليه والى من معه انا والله لا ندعكم تاتون القصر فتنزلون به من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى ياتي رجل
لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال
لاصحاب ابن الحضرمي انكم ما انتم والله باحق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهون فانصرفوا
عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولن يؤتى الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال
ابراهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها نزل في بني تميم

في دار سنبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى حمية اهل البصرة لمعاوية وما لي في الازد مطمع فقال
ان كنت تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره وقال
حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا بنا ان تقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا وسريرا في مسجد الحدان وجعل له
شرطا وصلى يوم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من البصرة وجباها واجتمعت الازد على زياد فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واحق الناس بي واني لو كنت في بني تميم وابن
الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن آكلة الاكباد وبقية الاحزاب
واولياء الشيطان بادنى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار فقد اصبحت فيكم مضمونا وامانة مؤداة وقد
رأيناكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون على الجبن فقال شيمان
ابو صبرة ولم يكن شهد الجمل كان غائبا فقال يا معشر الازد ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس
على علي فكونوا اليوم له واعلموا انكم اسلامكم جاركم لعيب بكم الابعاد وانتم حق مضماركم الصبر وما انتم الوفاء فان يكن
القوم ساروا بابن الحضرمي وان ساروا بمعاوية فاستمدوا عليا وان ادعوكم فادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر
الازد انا قتلنا يوم الجمل نمنع مصرنا ونطيع امامنا وننصر خليفتنا المظلوم فجدنا في القتال واقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل
منا من لا خير فينا بعده وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون ولسنا نخاف من علي ما نخاف من معاوية فهبوا لنا انفسكم
وامنعوا جاركم او فابلغوه مأمنه فقالت الازد انما نحن لكم تبع فاجيروه فضحك زياد وقال يا صبرة اتخشون ان لا تقوموا لبني تميم
فقال صبرة ان جاءنا الاحنف جئناهم بابي صبرة وان جاءنا الحتات جئناهم بي وان كان فيهم شباب ففينا شباب فقال زياد
انما كنت مازحا فلما رأت بنو تميم ان الازد قد قامت دون زياد بعثت اليهم اخرجوا صاحبكم ونحن نخرج صاحبنا فاي
الاميرين غلب علي او معاوية دخلنا في طاعته ولا نهلك عامتنا فبعث اليهم ابو صبرة انما كان هذا امرا عندنا
قبل التخيير ولعمري ما قتل زياد واخراجه الا سواء وانكم لتعلمون انا لم نجره الا تكرما فالهوا عن هذا قال العدوي
ابو الكنود وانتبه شبيب قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ابعث الى هذا الحي من بني تميم فادعهم الى طاعتك
ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم ازد عمان البعداء البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال مخنف
بن سليم الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المؤمنين وهم قومك وان الحبيب القريب من اطاع
الله ونصر امير المؤمنين وهم قومي واحدهم خير لامير المؤمنين من عشرة من قومك فقال امير المؤمنين عليه السلام
مه تناهوا ايها الناس وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهادي ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل
من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين
متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعد اذ تحاببتم
واذا رايتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيوف حتى يفزعوا
الى الله وكتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها من خطرات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم انه
عليه السلام دعا اعين بن ضبيعة المجاشعي وقال يا اعين الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة
يدعون الى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تسأ يا امير المؤمنين ولا يكن ما تكره ابشق

اليهم ثالثا لتفرقتهم بطاعتهم وتفرقوا جماعتهم وتنفي ابن الحضرمي من البصرة او تقتله قال فخرج الساعة فخرج من عنده
ومضى حتى قدم البصرة هذه رواية ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا عليه السلام استنفر بني تميم
ايام لنهضتهم الى البصرة ليكفوه امر ابن الحضرمي ويردوا عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم
وقال اليس من العجب ان ينصرني الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي وخلاف تميم البصرة
علي وان استنجد بطائفة منها لتشخص الى اخوانها فتدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني
اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل هذا حبا عن الناس وحبا للحياة لقد كنا مع رسول الله
صلى الله عليه نقتل اباءنا وابناءنا الفصل الى آخره فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا ان شاء الله
اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب واتكفل بقتل ابن الحضرمي او اخراجه من البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص
حتى قدم البصرة قال ابرهيم بن هلال فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه
فاخبره بما قال له علي عليه السلام وما رد عليه وما الذي عليه رايه فانه ليكلمه اذ جاءه كتاب من علي عليه السلام
فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق
قومه عن ابن الحضرمي فارتقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان في تفريق تلك الاوباش
فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك فجاهدهم
فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان كتائب المسلمين قد اظلت عليهم فقتل الله
الظالمين المفسدين ونصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قراه زياد اقراه اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو
ان تكفى هذا الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم
على ماذا تقتلون انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء والاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم
الجنود فان تنيبوا الى الحق يقبل منكم ويكف عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع
فقال انهضوا اليوم على بركة الله عز وجل فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم
عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رايتم
وجربتم كيف صنع الله بكم عز وجل عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال وهم في ذلك
يشتمونه وينالون منه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه
باسيافهم وهو على فراشه لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض
ابن الحضرمي حين قتل اعين بجماعة من معه من الازد وغيرهم من شيعة علي عليه السلام فارسلت بنو تميم الى الازد
والله ما عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لمال هو له ولا لاحد ليس على راينا فما تريدون الى حربنا والى جارنا فكان الازد
عند ذلك كرهت قتالهم فكتب الى علي عليه السلام اما بعد يا امير المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك
بجد ومناصحة وصدق يقين فجمع اليه من اطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف والفرقة ثم
نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار اهل الخلاف فهددهم وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته
فكان كذلك حتى امسى فاتى رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه الله فاردت ان اناهض القوم

ابن الحضرمي

ح

ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين وقد رايت ان راى امير المؤمنين
ما رايت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم
باذن الله والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاء الكتاب دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي
وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتداها الله بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله
واراد اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن
بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن
سليمان بن راشد عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري
وكنت شديد التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل سر معي فوالله لوددت
ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال وروى كعب بن قعين ان عليا عليه السلام كتب مع جارية كتابا
وقال اقراه على اصحابك قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدا بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسائله
ثم خرج فكان افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده
فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم عناءكم واحسن بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره
ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرا عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي عليه السلام
فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم
اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة
ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس
ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم واخذت
بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقم فيكم
سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلى الله عليه وسلم اعلم بذلك مني ولا اعمل اقول قولي هذا صادقا
غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الراي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي
فها انا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل
عندها الا كلعقة لاعق واني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم
ولن اكتب اليكم من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله
والسلام فلما قرا الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن
سالم سلم ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل
ذلك ونحوه فلم ياذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا
امس سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمت فيكم الا على الامل
فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا وجعلتم لي شرطا واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت
بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم لا اجبيه فان لم اجبه اليوم اجبه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم معاوية ايسر

عليكم من حربكم ان عليا قد قدم عليكم جارية بن قدامة وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو ادرك
امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين او كان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة الحامية فقدموا الى قومه فان اضطر الى نصركم
فسيروا اليه ان رايتم ذلك فقام اليه ابو صبرة بن شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت
ان لا يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيء والتوبة
مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستيناف الامور ولكنها جماعة دماؤها
حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام
صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم ان نمحص ذلك
بطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون ردك الى دارك ونحن
رادوك اليها غدا ان شاء الله فاذا فعلنا فلا يكن احد اولى بك منا فانك ان لا تفعل لم تات ما يشبهك وانا والله
نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معاوية في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك وطوعك
ثم قام خنفر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا
الى القوم ان شئت وايم الله ما لقينا قوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس قال ابو ابراهيم فاما جارية
فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه فارسل الى زياد والازد
يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي
فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقا لجارية بن قدامة
فقال الا اقاتل معك عدوك فقال بلى فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدي فحصروا
ابن الحضرمي وحصروا معه عبد الله بن خازم السلمي فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى
فنادته فاشرف عليها فقالت يا بني انزل الي فابى فكشفت راسها وابدت قناعها وسالته النزول فابى فقالت
والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها فلما راى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد
بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية
الدار عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي
جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل
بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا منه قال نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى علي عليه السلام اما بعد فان جارية
ابن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره
الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار
ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر انابوا وتابوا فصفح عنهم و
بعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قراه علي عليه السلام على الناس وكان
زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي عليه السلام بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة فقال انها
اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى بها مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان كذا فقال

فعليك

فعليك بضواحيها وقال العرندس الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميما بذلك : رددنا زيادا الى داره
وجار تميم ينادي الحرب : لحا الله قوما شووا جارهم : لعمري لبئس الشواء الشهب : ينادي الخناق وابناءها : وقد شيطوا
راسه باللهب : الخناق لقب حي من بني تميم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي
رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي والبراءة
مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرأوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان
والهجرة **الشرح** مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب ورحب
البلعوم واسعه وكثير من الناس يذهب الى انه عنى زيادا وكثير منهم يقول انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى
المغيرة بن شعبة والاشبه عندي انه عنى معاوية لانه كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا مازح اعرابيا
على طعامه وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي
وما حنوك عليه ارضعتك امه وقال لاعرابي ياكل بين يديه وقد استعظم اكله الا ابغيك سكينا فقال كل امرئ
سكينه في راسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها اتيت كان معاوية ياكل كل يوم ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت
وتعبت تظاهرت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معاوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده ياكل ثم بعث
فوجده ياكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر : وصاحب لي بطنه كالهاويه : كان في احشائه معاويه : وفي هذا الفصل
مسائل **المسألة الاولى** في تفسير قوله عليه السلام فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول انه لا تنافي بين الامر بالشيء والاخبار
عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ابي لهب انه لا يؤمن وامره بالايمان وكما قال تعالى فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج واعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا
في انه قد يامر الله بما يعلم انه لا يقع وانما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع فقال
اصحابنا يصح ذلك وقالت المجبرة لا يصح لان ارادة ما يعلم المريد انه لا يقع قبيحة ... لان تمني ... وقد
... ان ذلك المراد ما يكون ... لان ارادة المحال ممتنعة ... فقال لهم اصحابنا فهلا قلتم
ان الامر كالخبر ان ... ما يعلم انه لا يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا انه يامر بما لا يريده ... الامر بما يعلم انه
لا يقع او يخبر عن انه لا يقع لان ذلك الامر عار عن الارادة والمحال انما هو ارادة ما علم المريد انه لا يقع وههنا
لا ارادة فقيل لهم هب انكم تذهبون الى ان الامر قد يعرى عن الارادة مع كونه امرا اليس تقولون ان الامر يدل
على الطلب والطلب شيء آخر غير الارادة وتقولون ان ذلك الطلب قائم بذات الباري فنحن نلزمكم في الطلب
القائم بذات الباري الذي لا يجوز ان يعرى الامر منه ما الزمتمونا في الارادة فنقول لكم كيف يجوز ان يطلب
الطالب ما يعلم انه لا يقع ... ان ذلك المطلوب مما لا يكون وقوعه فالمحال في الطلب
كالمحال في الارادة ... وفي هذا الموضع ابحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية
المسألة الثانية في قوله عليه السلام يامركم بسبي والبراءة مني فنقول ان معاوية امر الناس بالعراق
والشام وغيرهما بسب علي عليه السلام والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام
بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فازاله وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ رحمه الله ان معاوية

كان يقول في آخر خطبته اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما
وكتب بذلك الى الافاق وكانت هذه الكلمات ينادى بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر ابو عثمان ايضا
ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب
فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد في كتاب الكامل ان خالد بن عبد الله القسري لما كان امير
العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب
هاشم صهر رسول الله على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت وروى ابو عثمان ايضا
ان قوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل
فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمان ايضا وما كان
عبد الملك مع فضله واناته وسداده ورجاحته ممن يخفى عليه فضل علي عليه السلام وان لعنه على رؤس الاشهاد وفي اعطاف
الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع اليه وهنه لانهما جميعا من بني عبد مناف والاصل واحد
والجرثومة منبت لهما وشرف علي عليه السلام وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله
الاسلاف وان يقرر في انفس الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون
هذا حاله وهذا مقداره فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الامر ابعد وعن الوصول اليه اشحط وروى
اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عليه السلام فقال لعنه الله كان لص ابن لص فعجب الناس من لحنه
فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا وامر
المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر بن عدي ان يقوم في الناس فيلعن عليا فابى ذلك
فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله
واعاد الضمير الى المغيرة بالنية والقصد واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة على البراءة من علي ولعنه وان
يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات بعد ثلاثة ايام
وذلك في ايام معوية وكان الحجاج يلعن عليا ويامر بلعنه وقال له متعرض به يوما وهو راكب ايها الامير
ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك
كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه فاما عمر بن عبد العزيز رحمه الله فانه قال كنت غلاما اقرا القرآن
على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت
الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما رآني قام فصلى واطال في الصلاة شبه المعرض عني حتى احسست
منه ذلك فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا منذ اليوم
فقلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابه وهل كان علي من اهل
بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه
بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابي
يمر في خطبته تهدر شقاشقه حتى ياتي الى لعن علي عليه السلام فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله

موت زياد بدعوة علي

الباعث لعمر بن عبد العزيز على ترك السب عن علي عليه السلام

عالم به

عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يا ابه انت افصح الناس واخطبهم فما بالي اراك افصح خطيب يوم حفلك
حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا
من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري
فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت
مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وكتبت الى الآفاق فصار سنة وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر رحمه الله ويذكر قطعه السب وليت فلم تشتم عليا
ولم تخف بريا ولم تقبل اساءة مجرم وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي اتيت فاضحى راضيا كل مسلم الا انما
يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم وما زلت تواقا الى كل غاية بلغت بها اعلى العلاء المقرم
فلما اتاك الامر عفوا ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم تركت الذي يفنى لانه كان فانيا واثرت
ما يبقى براي مصمم قال الرضي ابو الحسن يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك غير اني اقول
انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك انت نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزا لجزيتك
ولو اني رايت قبرك لاستحييت من ان ارى وما حييتك وقليل ان لو بذلت دماء البدن صرفا على الذرى وسقيتك
دير سمعان لا اغبك غاد خير ميت من آل مروان ميتك انت بالذكر بين عيني وقلبي ان تدانيت منك او ان نايتك
واذا حرك الحشا خاطر منك توهمت انني قد رايتك وعجيب اني قليت بني مروان طرا وانني ما قليتك
ما قليتك قرب العدل منك لما ناى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك فلو اني ملكت دفعا لما نابك
من طارق الردى لفديتك وروى ابن الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن
هانئ وهو رجل من بني اود حي من قحطان وكان شريفا في قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره
وشيعته والله ما كافاتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هانئ بابنتك فقال
لا والله ولا كرامة فدعا بالسياط فلما راى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني زوج ابنتك لعبد
الله بن اود قال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه
ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان
وما اود هناك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذاك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير
المؤمنين عبد الملك في نادينا قط قال منقبة والله قال وشهد منا صفين مع امير المؤمنين معاوية سبعون رجلا ما
شهد منا مع ابي تراب الا رجل واحد وكان والله ما علمته امرا سوء قال منقبة والله قال وما منا رجل عرض عليه شتم ابي تراب
ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا
فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابا هانئ فدعها وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في راسه عجر مائل الشدق
احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبة وابن
الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي
صلى الله عليه وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى

عبد الله بن الزبير

ان له اهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره وروى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس
ما حديث اسمعه عنك قال وما هو قال تانيبي وذمي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء المسلم
يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى
عمر بن شبة ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي عليه السلام فبلغ ذلك محمد بن
الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص
علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امر الله على الكافرين به والجاحدين لحقه فقتلهم
بكفرهم فشنؤوه وابغضوه واضمروا له السيف والحسد وابن عمه صلى الله عليه حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب
له ما عنده اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتز حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه
وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان يومئذ بالية
بعد ان يقتل الاحياء منهم ويذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا
منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي عنه اما انه قد تخطت المنية
منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما قال فقال محمد
يا ابن ام رومان وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة ابنة
عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله صلى الله عليه وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول الله
صلى الله عليه والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة ابنة خويلد ما تركت في بني اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام
فانصرف وذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله وكان من المتحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله
وان كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه
اعتقادا ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي
الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير روى الزهري ان عروة بن الزبير قال حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت كنت
عند رسول الله صلى الله عليه اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني
وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسالته عنهما
يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه واما
الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل العباس
وعلي بن ابي طالب فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا
فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب واما عمرو بن العاص فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين واما ابو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه
ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع

ابنة

ابنة ولي الله وابنة عدو الله ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق
ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث ايضا مخرج في
صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى تنزيه الانبيا والائمة
وذكر انه رواية حسين الكرابيسي وانه مشهور بالانحراف عن اهل البيت عليهم السلام وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل
روايته ولشياع هذا الخبر وانتشاره ما ذكره مروان بن ابي حفصة في قصيدة يمدح فيها الرشيد ويذكر فيها ولد
فاطمة عليها السلام وينحي عليهم ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا عليه السلام ونال منه واولها سلام على جمل وهيهات من جمل ويا حبذا
وان صرمت حبلي علي ابوكم كان افضل منكم اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل وساء رسول الله اذ ساء بنته
بخطبته بنت اللعين ابي جهل فذم رسول الله صهر ابيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين ابوكم هما
خلعاه خلع ذي النعل للنعل وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد ابطلت دعواكم الرثة الحبل وخليتموها وهي في غير اهلها
وطالبتموها حين صارت الى الاهل وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي
فيه مهما ذممنا من صهر فانا لم نذمم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه الا ان بني المغيرة ارسلوا الى علي ليزوج
كريمتهم وغير ذلك وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن على امير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح لان الامة مجمعة على انه لو نكح
ابنة ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة لجاز لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنساء الاربع وابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة
لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا انه ان كان
هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلى الله عليه لما رأى فاطمة قد غارت وادركها ما يدرك النساء عاتب عليا عليه السلام
عتاب الاهل وكما يستثبت الوالد ويستعطفه الى رضا اهله وصلاح زوجته ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف
وزيد فيه ولو تاملت احوال رسول الله صلى الله عليه مع زوجاته وما يجري بينه وبينهن من الغضب تارة و
الصلح اخرى والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة مرة
وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه عليه السلام به ويسمعنه اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة
والشانئون عليا عليه السلام به بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بين
رسول الله صلى الله عليه وبين الاثنتين من الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف
وقيل لهما ما لا يقال للاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله صلى الله عليه وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه   لو كان ثم
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف ذلك بالوعيد والتخويف عسى ربه ان طلقكن الايات
بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امراة نوح وامراة لوط اللتين خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وتمام الاية معلوم
فهل ما روي من الخبر في تغضب فاطمة على علي عليه السلام وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم اذا قيس
الى هذه الاحوال وغيرها مما كان يجري الا كنسبة التافيف الى حرب البسوس ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له   ابو هريرة عليه ما يستحق
ثم نعود الى حكاية كلام شيخنا ابي جعفر روى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء
الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون
اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان لكل نبي حرما وحرمي

المدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والناس اجمعين واشهد ان عليا احدث فيها فلما بلغ
معاوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور
اطحل وفيه الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وابو بكر رضي الله عنه وانما قيل له ثور اطحل لان ثور بن عبد مناة بن
اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناة
والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان عليا عليه السلام احدث في المدينة فحاش لله كان علي اتقى لله من ذلك
والله لقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر رحمه الله وابو هريرة مدخول عند
شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال له قد اكثرت من الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله
وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابرهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما
باحاديث من احاديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي عن علي عليه
انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه ابو هريرة الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة
الخبر يجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف قياسنا ما تصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الراي
فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان فقال كذلك فلما رآني اعد الصحابة قال والصحابة
كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القسم عن عمر بن
عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة
فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لعلي بن ابي طالب اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان
ابا هريرة كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين
قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب
برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف
في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال ابو جعفر رحمه الله وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا

المغيرة بن شعبة

صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي عليه السلام في ايام عمر رضي الله عنه انه قال لئن وليت المغيرة لارجمنه باحجاره
يعني واقعة الزنا بالمراة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت
في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه ياخذه الزمع عند ذكر علي عليه السلام فيسبه ويضرب
باحدى يديه على الاخرى ويقول وما يغني انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق وقد كان
في المحدثين من يبغضه عليه السلام ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم جرير بن عثمان وكان يبغضه وينتقصه
ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون ان جريرا رئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال
كاد يغفر لي لولا بغض علي قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر بن
الجنيد قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبني امية وكان مؤذنا عشرين

جرير بن عثمان

سنة وحج غير حجة واثنى عليه ابو البهلول خيرا قال حضرت جرير بن عثمان وذكر علي بن ابي طالب فقال ذاك الذي احل حرام

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه حتى كاد يقع قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ من نظراء جرير فما بالك
لم تحمل عن جرير قال اني اتيته فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان النبي صلى الله عليه لما حضرته الوفاة
اوصى ان تقطع يد علي بن ابي طالب فرددت الكتاب ولم استحل ان اكتب عنه شيئا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر
قال حدثني ابرهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال لنا جرير بن عثمان انتم يا اهل العراق
تحبون علي بن ابي طالب ونحن نبغضه قلت لم قال لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم وكان جرير نازلا علينا قال
ابو جعفر رحمه الله وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معاوية بذكر علي عليه السلام
قال يوما في مجلس معاوية ان عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكن اراد ان يكافي بذلك احسان ابي طالب قال
وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليم
فوقف قريبا منه فقال امن رسم دار من مغيرة تعرف ... عليها زواني الجن والانس تعزف ... فان كنت قد لاقيت
فرعون بعده ... وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف ... قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال
فاما مروان بن الحكم فاحقر واقل من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم واوضحنا سوء راينا فيهم لانه كان مجاهرا

مروان بن الحكم

بالالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله صلى الله عليه يحكيه في مشيه
ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته
بالمدينة وهو يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة
ومستحكم العداوة حتى تم امره الى ان طرده رسول الله صلى الله عليه عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان
فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا وهو الذي خطب يوم وصل اليه راس الحسين عليه السلام الى المدينة وهو يومئذ
اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين ... وحمرة تجري على الخدين ... كانما بت بمجسدين
ثم رمى بالراس نحو قبر النبي صلى الله عليه وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به
يزيد بن معاوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصول الراس اليه والخبر مشهور قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر
والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل
اليه الراس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين عليه السلام فقرا كتابه على المنبر وانشد الرجز
المذكور واومى الى القبر قائلا يوم بيوم بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب
المثالب وقد روى الواقدي ذكر ذلك ان معاوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن عليه السلام
واجتماع الناس اليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه قال لي انك ستلي الخلافة من بعدي
فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه فلما كان من الغد كتب كتابا
ثم جمعهم فقراه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا
وكان اميا لا يقرا ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه وهو لا يعلم
ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون كلهم صدقت يا امير المؤمنين قال ابو جعفر وقد روي
بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب ومن الناس من يعجبك

قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد وان الثانية انزلت في ابن ملجم وهي ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى بذل له مائة الف
ذلك قال وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل علي عليه السلام وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي له حتى
ان الرجل كان اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب
وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهادي قال وددت ان اترك فاحدث بفضائل علي بن ابي طالب
يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة
وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة
ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا ترى
ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير وصلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار
وهو موجود معدوما وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر رحمه الله في هذا المعنى في كتاب
وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام
قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد
علي عليه السلام الناس في رحبة القصر او قال برحبة الجامع بالكوفة ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان
تقوم فتشهد فلقد حضرتها فقال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها
بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه وروى
عثمان بن مطرف ان رجلا سال انس بن مالك في اخر عمره عن علي عليه السلام فقال اني اليت ان لا اكتم حديثا سئلت
عنه في علي بعد يوم الرحبة ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم وروى ابو اسرائيل
عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن ان عليا انشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه يقول من
كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا عليه
علي عليه السلام بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كف بصره قالوا وكان الاشعث بن
قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي عليه السلام دار جرير بن عبد الله قال
اسمعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين وروى الحارث بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه
دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال احفظهما فان ذهابهما ذهاب دينك فلما كان
يوم الجمل ذهبت احديهما فلما ارسله علي الى معاوية ذهبت الاخرى ثم فارق عليا عليه السلام واعتزل
الحرب وروى اهل السيرة ان الاشعث خطب الى علي عليه السلام ابنته فزبره وقال يا ابن الحايك
اغرك ابن ابي قحافة وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن
نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى علي عليه السلام فقال ان الناس يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه

عهد اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الي ما في قراب سيفي لم يعهد الي غير ذلك فقال الاشعث
هذه ان قلتها فهي عليك لا لك دعها عنك قال وما علمك بما علي مما لي منافق بن كافر حائك بن
حائك اني لاجد منك بنة الغزل ثم التفت الى عبد الله بن عدي بن الخيار فقال له يا عبد الله لتسمع خلافا
وترى عجبا ثم انشد اصبحت هزؤا لراعي الضان اتبعه ماذا يريبك مني راعي الضان ثم وقد ذكرنا
في بعض الروايات المتقدمة ان سبب قوله هذه عليك لا لك امر اخر والروايات تختلف
وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريرا والاشعث خرجا الى الجبان بالكوفة فمر بهما ضب يعدو
وهما في ذم علي عليه السلام فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا عليه السلام
فقال اما انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عنه روى شريك
عن عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال كنا قعودا اذ مرت الجنازة عند علي عليه السلام فقال
ابو مسعود الانصاري قد كنا نقوم فقال علي عليه السلام ذاك وانتم يومئذ يهود وروى عن عبيد بن
الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا وقد سأله رجل عن امرأة مات عنها زوجها وهي حامل
قال تتربص ابعد الاجلين فقال له رجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي عليه السلام
ان فروجا لا يعلم فبلغ قوله ابا مسعود فقال بلى والله اني لاعلم ان الاخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة
قال كنت جالسا عند علي عليه السلام اذ جاء ابو مسعود فقال علي جاءكم فروج فجاء فجلس فقال له علي عليه السلام بلغني
انك تفتي الناس قال نعم واخبرهم ان الاخر شر قال فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه شيئا قال سمعته يقول
لا ياتي على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف قال اخطات استك الحفرة وغلطت في اول ظنك انما عنى
من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى جماعة من اهل السير ان عليا عليه السلام كان يقول عن
كعب الاحبار انه الكذاب وكان كعب منحرفا عن علي عليه السلام وكان النعمان بن بشير الانصاري منحرفا عنه
وعدوا له وخاض الدماء مع معوية خوضا وكان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روي
ان عمران بن الحصين كان منحرفا عنه وان عليا سيره الى المداين وذلك انه كان يقول ان مات علي
فلا ادري ما موته وان قتل فعسى اني ان قتل رجوت ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة وكان
سمرة بن جندب من شرطة زياد وروى عبد الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى
البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن
جندب واتهمه براي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما معه فاذا البراءة
بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
فقال اخوك امرني بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا
فقال به النقرس فاذا قوم قد اتوه فقالوا يا سمرة ما تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال لك هو من
الخوارج فتامر بقتله ثم تؤتى باخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضيا

في خابية فتنبه علينا وانما الخارجي هذا فاما بقتل الثاني فقال سمرة واي باس في ذلك ان كان من اهل الجنة مضى
الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى ابن عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام
عن ابائه قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكى الانصاري ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه فبعث الى سمرة فاتاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ
نخلا مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانه قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة
قال لا افعل قال صلى الله عليه للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا
عبد الله بن سعيد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست الى ابي هريرة فقال ممن انت قلت من اهل
البصرة قال فما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حياة منه قلت ولم ذلك قال ان رسول
الله صلى الله عليه قال لي وله ولحذيفة بن اليمان اخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا الان اتمنى ان
اسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين بن علي عليه السلام وروى احمد بن بشير عن
مسعر بن كدام قال كان سمرة ايام مسير الحسين الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج
الى الحسين وقتاله ومن المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه كان علي عليه السلام
يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشا ابنه عبد الله فافسده وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب
وهو الذي زين لعائشة رضي الله عنها مسيرها الى البصرة وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن
ابي طالب عليه السلام وكان علي عليه السلام يقنت في الفجر والمغرب ويلعن معوية وعمرا والمغيرة والوليد بن عقبة
وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة وابا موسى الاشعري ومروان بن الحكم وكان هؤلاء
يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله عن نصر بن عاصم الليثي عن ابيه قال
اتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا
قالوا معاوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا فقال رسول الله لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي من معوية
ذي الاستاه قالوا يعني الكبير العجز قالوا وروى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله صلى الله عليه قال لمعاوية لتتخذن
يا معوية البدعة سنة والقبح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن
ناجذ قال قال علي عليه السلام نحن وال ابي سفيان قوم تعادوا في الله والامر يعود كما بدا قلت وقد ذكرنا في الفصل بعض
السفيانية ما فيه كفاية في هذا الباب وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله
قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجده مع معوية فقال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها
بنفر من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب فاتى النبي صلى الله عليه كالعائذ بالاسلام والله ما راى عليه احد
منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا الا وانه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيمة يجانبون الحق ويسعرون
نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم
ولرب صالح قد كان فيهم عروة بن مسعود وابو عبيد بن مسعود المستشهد يوم الطايف وان الصالح في ثقيف
لغريب وقال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله من المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر واطباق الناس عليه

ان الوليد

ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان يبغض عليا ويشتمه وانه الذي لاحاه في حياة رسول الله صلى الله عليه واله و
قال له انا اثبت منك جنانا واحد سنانا فقال له علي عليه السلام اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى فيهما افمن كان
مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الايات المتلوة وسمي الوليد بحسب ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه
الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الاية من الايات التي نزل القران بموافقة علي عليه السلام كما نزل بموافقة عمر رضي
الله عنه وسماه الله تعالى فاسقا في اية اخرى وهو قوله ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو
كذبه على بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا الزكوة وشهروا السيف حتى امر النبي صلى الله عليه بالتجهز للمسير اليهم
فانزل الله تعالى في تكذيبه وبراءة ساحة القوم هذه الاية وكان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله يشنوه ويعرض عنه
وكان الوليد يبغض رسول الله صلى الله عليه ايضا ويشنوه وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدو الازرق بمكة والذي كان يؤذي
رسول الله صلى الله عليه في نفسه واهله واخباره في ذلك مشهورة فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد
الشنان والبغضة لمحمد واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ ابو القاسم وهو احد الصبية الذين قال ابوه عقبة
فيهم وقد قدم للضرب عنقه من للصبية يا محمد قال النار اضربوا عنقه قال وللوليد شعر يقصد فيه الرد على رسول الله صلى الله
عليه حيث قال ان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا قال وذلك ان عليا عليه السلام لما قتل قصد بنوه ان يخفوا
قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا
على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبه ثقاتهم يوهمون الناس انهم حاملوه
الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا
حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار
عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم
من قبره على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابه فانهم خرجوا به وقت السحر من الليلة الحادية والعشرين من شهر
رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه عليه السلام في ذلك وعهد كان عهده اليهم
وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا في موضع قبره وتشعبت
وادعى قوم ان جماعة من طي وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه
مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطلبوا فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا البعير واكلوه وشاع ذلك في بني امية و
شيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره عليه السلام فيها ** فان يك قد ضل البعير بحمله
فما كان مهديا ولا كان هاديا ** وروى الشيخ ابو القسم البلخي رحمه الله عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي
قال مر ناس من الحسن بن علي عليه السلام وهم يريدون عيادة الوليد بن عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه الحسن
معهم عائدا فقال للحسن اتوب الى الله تعالى مما كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك قال شيخنا ابو القسم
البلخي وأكد بغضه له ضربه اياه الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وقد تظاهرت الاخبار الصحيحة التي لا ريب عند
المحدثين فيها على ان النبي صلى الله عليه قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال وروى حبة العرني
عن علي عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت

اختلاف الناس في موضع قبر علي عليه السلام

وجه المؤمن بسيفي هذا ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق بجماتها على ان يحبني ما احبني وروى عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي عن ابي
الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت على المنافق ذهبا وفضة
ما احبني ان الله اخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال
الشيخ ابو القاسم البلخي رحمه الله وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب وعد ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا عليه السلم
والتحق بمعاوية يزيد بن حجية التيمي من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان علي عليه السلام قد استعمله على الري ودستبى
فكسر الخراج واحتجنه لنفسه فحبسه علي عليه السلام وجعل معه سعدا مولاه فقرب يزيد ركائبه وسعد نائم والتحق
بمعاوية قال: خادعت سعدا وارتمت بي ركائبي ❊ الى الشام واخترت الذي هو افضل ❊ وغادرت سعدا نائما في عباءة ❊
وسعد غلام مستهام مضلل ❊ ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق عليا يبدا بالرقة حتى يستاذن معوية
في القدوم عليه وكانت الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز معاوية وعليهم الضحاك بن قيس وكانت هيت وعانات
وما والاها من حيز علي عليه السلام وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وقال يزيد بن حجية وهو بالرقة
يهجو عليا عليه السلام: يا طول ليلي بالرقاد لم انم ❊ من حب عشق صبت نفسي ولا سقم ❊ لكن لذكر امور جمة طرقت
اخشى على الاصل منها زلة القدم ❊ اخشى عليا عليهم ان يكون لهم ❊ مثل العقور الذي عفى على ارم ❊ وبعد ذلك [illegible]
قال ابرهيم بن هلال وقد كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي عليه السلام يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا امير المؤمنين
[illegible] اليك فبلغ يزيد بن حجية فقال في ذلك: ابلغ زيادا انني قد كفيته ❊ اموره وخليت الذي هو عائبه ❊
وباب شديد موثق قد فتحته ❊ عليك وقد اعيت عليك مذاهبه ❊ هبلت اما تخشى عقابي ومشهدي ❊
اذا الخصم لم يوجد لخصمي يجاذبه ❊ فاقسم لولا ان امك امنا ❊ وانك مولى ما [illegible] اعاتبه ❊ واقسم لو ادركتني [illegible]
كيلا قد اصطفت اليه صلائبه ❊ قال ابن هلال ثم كتب الى العراق شعرا يذم فيه عليا عليه السلام ويخبره انه من اعدائه فدعا علي
وقال لاصحابه عقيب الصلاة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه وامن اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاء علي عليه
اللهم ان يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم
ايديهم يؤمنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي
حتى قتله معاوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم على اشرافنا تدعون فقاموا اليه
فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي عليه السلم فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي عليه السلم دعوا للرجل
ابن عمه فتركه الناس فاخذ زياد بيده فاخرجه من المسجد وجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله
لا احبكم ما سعيتم ومشيتم والله لا احبكم ما اختلفت الدرة والجرة وزياد يقول ذلك اضر لك ذلك شر لك وقال زياد بن
خصفة يذكر ضرب الناس عفاقا: دعوت عفاقا للهدى فاستغشني ❊ وولى فريا قوله وهو مغضب ❊
ولولا دفاعي من عفاق وشدتي ❊ هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب ❊ اتيته ان الهدى في اتباعنا ❊
فيابى ويضربه المراء تشعب ❊ فلا يابينا عفاق فاننا ❊ على الحق ما غنى الحمام المطرب ❊ سيغني الهي من عفاق وصحبه
اذا بعثت للناس جاواء مجرب ❊ فانك من حي معد ترتقيها ❊ فيا نسبة لا تشتفي حين تنتسب ❊

هم

هم عدد مثل التراب وطاعة ❊ برد بأس في الوغى الوثيب ❊ فقال له عفاق لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبركم
عن ثلاث خصال كن منكم والله ما ارى ان تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم اما واحدة فانكم سرتم الى اهل الشام
حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف فسخروا بكم فردوكم عنهم
فوالله لا تدخلونها بمثل ذلك الحد والعدة اللذين دخلتموها به ابدا واما الثانية فانكم بعثتم حكما وبعث القوم حكما
فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متلاعنين متباغضين فوالله
لا يزالون الآن في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانكم خالفتم قراءكم وفرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم
بايديكم فوالله لا تزالون بعدها متضعضعين قال وكانوا يمرون عليه بعد فيقولون لنا اللهم [illegible] ولابن عفاق ذلك
يقولون اللهم [illegible] بن عفان [illegible] يا عفاق قال فاخذ لا يقلع قد عرف رجال منهم له حجج كحجج
الكهان فقالوا اما تكتفي بجمعك وخذلك هذا فقال [illegible] عفاق عليهم فقال [illegible] ان قال له
القوم اقبل عفاقا [illegible] شقاقا وتلون اخلاقا فقال عفاق ويلكم من سلط هذا علي فقال الله بعثني
اليك وسلطني عليك لا قطع الله لسانك ولا فض فاك [illegible] قال ثم ان عليهم بعد [illegible] ومنهم قرة
عبد الله بن مسعود بن اويس بن اويس بن حبيب الثقفي شهد مع علي عليه السلام صفين وكان في اول الامر مع معاوية
ثم صار الى علي عليه السلام ثم رجع بعد الى معاوية وكان علي عليه السلم يسميه المحيج والمحيج الطويل ومنهم القعقاع بن شور
استعمله علي عليه السلام على كسكر فتزوج بها امراة واصدقها مائة الف درهم فهرب الى معاوية
ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي عليه السلام يامره بمحاربة شعراء
اهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره فشرب الخمر بالكوفة فحده علي عليه السلام فغضب ولحق بمعاوية وهجا عليا
حدث ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سماك الاسدي وهو قاعد بفناء
داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة قال هل لك في رؤوس واليات قد وضعت في التنور من اول الليل
فاصبحت قد اينعت وتهرات فقال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال اسقيك
من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق يهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام فنزل فتغديا
ثم اتاه بنبيذ فشربا فلما كان من آخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي عليه السلام فاتاه فاخبره بقصتهما
فارسل اليهما قوما فاحاطوا بالدار فاما ابو سماك فوثب الى دور جيرانه فافلت واخذ النجاشي فاتي به علي عليه السلم فلما اصبح
اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين فقال يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجراتك على
الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون به خرئ النجاشي فجعل يقول كلا انها يمانية
وكاؤها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت
عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول فقال: اذا الله حيا صالحا من عباده ❊ تقيا فحيا الله هند بن عاصم ❊ وكل سلولي اذا ما لقيته
سريع الى داعي العلا والمكارم ❊ هم البيض اقداما وديباج اوجه ❊ جلوها اذا اسودت وجوه اللئام ❊ ولا ياكل الكلب
السروق نعالهم ❊ ولا يبتغي المخ الذي في الجماجم ❊ ثم لحق بمعاوية وهجا عليا عليه السلم فقال: الا من مبلغ عني عليا ❊
باني قد امنت فلا اخاف ❊ عمدت لمستقر الحق لما ❊ رايت امورهم فيها اختلاف ❊ وروى عبد الملك بن قريب الاصمعي

عن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معاوية وقد اذن للناس عامة فقال لحاجبه ادع النجاشي والنجاشي بين يديه
ولكن اقتحمته عينه فقال له انا ذا النجاشي بين يديك ان الرجال ليست باجسامها انما لك اصغراه قلبه و
لسانه قال ويحك انت القائل ويجانب حرب سابح وعلالة احسن هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه
مرّ به الجانب الساقان والقدمان ثم ضرب بيده الى صدره فقال ويحك ان مثلي لا تعدو به الخيل فقال ليس
يا امير المؤمنين لما اعلمك انما عنيت عتبة وروى صاحب كتاب الغارات ان عليا عليه السلام لما حد النجاشي غضب
اليمانية وكان اخصهم به عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية

طارق بن م

والطاعة واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رأينا ما كان من صنيعك باخي
الحرث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى ان سبيل من ركبها النار فقال علي عليه السلام
وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فاقمنا عليه حدا كان
كفارته ان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده فلقيه
الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين انك اوغرت صدورنا لنصدونا له ناصحون وان امورنا لجامعه
فغضب طارق فقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية فلما قدما عليه دخل آذنه
فاخبره بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معاوية
الى طارق فقال مرحبا بالمورق غصنه والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه
صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة التي اغتررت فانكا بالفتنة حتى استوى على رجلها ثم اوجف في عشوة
ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واساه من الحثالة لا افئدة لهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها فقام طارق فقال يا معاوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال
رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن من قبله يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب
المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما اما بعد فان ما كنا نوضع فيه بين يدي امام تقي عادل
مع رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين
اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم واتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة
من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث جرعوها ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع
وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جماعة من الاكابر زالوا عن القديم وانقاسوا من المذلة
فلا تفخرن يا معاوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولجميع المسلمين فعظم على معاوية ما سمعه وغضب لكنه امسك فقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نوردك
مشرع ظمأ ولا نصدرك عن مكرع روي ولكن القول قد يجري بصاحبه الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه
معاوية على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن
مرة وعمرو بن صيفي الجهنيان فاقبلا عليه باشد العتاب وامضه يلومانه على خطبته وما واجه به معوية
فقال طارق والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لي ان بطن الارض خير لي من ظهرها عند سماعي ما اظهر من العيب

والنقص

والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والآخرة وما يمتدح به نفسه وملكه وعاب به صحابة رسول الله صلى الله عليه
واستنقصهم فقمت مقاما اوجب الله علي فيه ان لا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا
فبلغ عليا عليه السلام قوله فقال لو قتل النهدي يومئذ قتل شهيدا وقال للهيثم بن الاسود ابي العريان وكان
عثمانيا وكانت امرأته علوية الراي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها الى عسكر علي عليه السلام بصفين
فيدفعونها اليه فقال معاوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين من اهل الشام لي فقال اهل العراق
قبل ان يضربوا بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قال ذلك قال لان القوم ناصحوه على الدين وناصحك اهل
الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة وانما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق
ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معاوية فما الذي يمنع الاشعث ان
يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن الغارات
[illegible] عقيل بن ابي طالب قدم على امير المؤمنين عليه السلام الكوفة يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال
انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى عليه السلام يوم الجمعة قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء
اجمعين قال بئس الرجل ذاك قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم قدومه
بمائة الف درهم وقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر
لي منك لنفسك وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا من غير ضعف وعزا من غير عنف
وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر وقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معوية
غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني وإياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضمومان من دم
عثمان فقال وما انت وقريش والله ما انت فينا الا كنطيح التيس فغضب الوليد بن عقبة وقال والله لو ان
اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال صه والله انا لنرغب
بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل
عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معوية مرحبا برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته
حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية قال معاوية يا ابا يزيد
ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب قال أناكح في النار
خير ام منكوح قال كلاهما شر والله وممن فارقه عليه السلام حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من
الكوفة الى قرقيسيا وقالا لا نقيم ببلد يعاب فيها عثمان وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة
بسر بن ارطاة وروى صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلاثة
من اهل البصرة يتواصلون على بغض علي عليه السلام مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله
ابن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن ابن سيرين
ان عمار بن ياسر دخل على ابن مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما يجوز ان يذكر به فقال له عمار يا فاسق
وانك لههنا فقال ابن مسعود اذكرك الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال فكف بغضه عليه علم اهل البصرة

ذكر عقيل بن ابي طالب وشيء من اخباره
قال الشارح في الجزء العاشر من
هذا الشرح ان عقيلا لم يجتمع
بمعوية الا بعد وفاة علي عليه السلام

كانوا عثمانية وكانت في نفوسهم احقاد يوم الجمل وكان علي عليه السلام قليل التالف للناس شديدا في دين الله لا يبالي
مع علمه بالدين اتباع الحق من سخط ومن رضي قال وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ابي زياد عن ابي فاختة مولى
ام هانئ قال كنت عند علي عليه السلام فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلد
ما رايت لك بها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال اما انهم لو يستطيعون ان يحبوني لاحبوني اني
وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيامة وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد الله بن زياد
اربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد
كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد في الازد وممن قيل عنه انه يبغض عليا عليه السلام ويذمه الحسن بن
ابي الحسن البصري ابو سعيد وروى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي ياكل الحشف في المدينة لكان خيرا له
مما دخل فيه وروي عنه انه كان من المخذلين عن نصرته وروي عنه ان عليا عليه السلام راه وهو يتوضا
للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا فقال له ارقت ماء كثيرا يا حسن قال ما اراق امير المؤمنين
من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قال فما زال الحسن عابسا قاطبا مهموما الى ان
مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي بن ابي طالب عليه السلام
والمعظمين له وروى عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سال
الحسن رحمه الله عن علي بن ابي طالب عليه السلام فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة
وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا بالملولة في
دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القران عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع
وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي عليه السلام وكان يظن به الانحراف عنه ولم يكن كما يظن
قال فما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته
لاستثناه وقوله صلى الله عليه الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على
غيره وروى ابان بن عياش قال سالت الحسن البصري عن علي عليه السلام قال ما اقول فيه كانت له السابقة
والفضل والعلم والحكمة والفقه والراي والصحبة والبلاء والنجدة والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره
عليا فرحم الله عليا وصلى الله عليه فقلت يا ابا سعيد تقول صلى الله عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين
اذا ذكروا وصل على النبي واله وعلي خير اله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة وابنيها
قال نعم والله انه خير ال محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وابوهما خير
منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول الله صلى الله عليه لفاطمة زوجتك خير امتي
فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد اخى رسول الله صلى الله عليه بين اصحابه فاخى بين علي ونفسه
فرسول الله صلى الله عليه خير الناس نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك
انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة ولولا ذلك لشالت بي الخشب قال
شيخنا ابو جعفر الاسكافي وحكيته ايضا في كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها

ذكر الحسن البصري

مرة الهمداني

من جادى

من جادى عليا عليه السلام ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل بن دكين
عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا يستقي عليه اهله خير له مما كان عليه وروى
اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي قال سبقنا
بحسناته وابتلينا بسيئاته قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد من هذا ولكنا نتورع
عن ذكره وروى الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين
وسمعت ان ابا صادق قال في ايام حياة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال فلما مات لم يحضره
عمرو بن شرحبيل قال لا احضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب قال ابرهيم بن هلال فحدثنا المسعودي عن
عبد الله بن نمير بهذا الحديث قال قال لي عبد الله بن نمير يقول وكذلك انا والله لو مات رجل في نفسه شيء على
علي بن ابي طالب لم احضره ولم اصل عليه ومنهم اسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما
كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه فيقعان في علي فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق
فلم يمت حتى كان لا يصلي لله صلاة الا صلى بعدها على علي بن ابي طالب لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم
الفضل بن دكين عن عبد الله بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب ليل قال
فلم يمت مسروق حتى رجع عن رايه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلنا على امراة مسروق بعد
موته فحدثتنا فقالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب ثم ما مات مسروق
حتى سمعته يصلي عليه واما الاسود فمضى لشانه قال فسالناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة
ترويه عن النبي صلى الله عليه فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلاثة
لا يؤمنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروي ان الشعبي رابعهم وروى عن هشيم عن مجالد عن الشعبي
ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام وروى الاعمش عن ابرهيم التيمي قال قال علي عليه السلام
لشريح وقد قضى بقضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل
علي عليه السلام ومضى على ذلك دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا
قال انه قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود
شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي عليه السلام ويقال انه كان يرى راي الخوارج
ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي عليه السلام منيبا مقلعا وروى خلف بن خليفة قال قال
ابو وائل خرجنا اربعة الاف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات
عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت
صفين وبئس الصفوف كانت قال وقد روى ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا
وكان زر بن حبيش علويا ومن المبغضين القالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له
لا عن كلالة وروى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء
قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب لانه كان اصلع قال وقد روى عبد الرحمن

عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رأيت أبا بردة قال لأبي العادية الجهني قاتل عمار بن ياسر أقتلت عمار بن ياسر قال نعم قال
فناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار أبدا وروى أبو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال
رأيت أبا بردة قال لأبي العادية قاتل عمار مرحبا بأخي هاهنا فأجلسه إلى جانبه ومن المنحرفين عنه عليه السلام
أبو عبد الرحمن السلمي القارئ روى شعبة عن عطاء بن السائب قال قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي
أنشدك الله ألا تخبرني قال نعم فلما أكد عليه قال بالله هل أبغضت عليا إلا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك
ولا أهل بيتك منه بشيء قال أما إذا أنشدتني بالله فلقد كان كذلك قال وروى أبو عمر الضرير عن أبي عوانة قال كان
بين عبد الرحمن بن عطية وبين أبي عبد الرحمن السلمي شيء في أمر علي عليه السلام فأقبل عبد الرحمن على حبان فقال
هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا قال وما جرأه لا أبا لغيرك قال حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه
قال لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أو كلاما هذا معناه وكان عبد الرحمن بن حكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن
أبي ليلى علويا فروى عيسى الجهني عن أبيه عبد الله بن حكيم قال التقيا فسمعت أبي يقول لعبد الرحمن ما أن
صاحبك لو صبر لأتاه الناس وكان سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فصعد أمير الكوفة على المنبر يوما
يخطب على سهم بن طريف نحوهم فقال سهم لعلي بن ربيعة لأجعلك الأمير فكلمه في أمري ليعفيني فأتى علي بن ربيعة الأمير
فقال أصلحك الله إن سهما أعمى قال قد عفيته فلما التقيا قال أخبرت الأمير أنك أعمى قال إنما عنيت عمى القلب
وكان قيس بن أبي حازم يبغض عليا عليه السلام روى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال أتيت عليا
ليكلم لي عثمان في حاجة فأبى فأبغضته قلت وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون روايته عن النبي صلى الله عليه
وسلم إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ويقولون إنه كان يبغض عليا عليه السلام فكان فاسقا ونقلوا عنه أنه قال
سمعت عليا يخطب على المنبر ويقول انفروا إلى بقية الأحزاب فدخل بغضه في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه
عليه السلام وجبهه عمر بن علي عليه السلام في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الأسود عن أبي داود الهمداني قال شهدت
سعيد بن المسيب وأقبل عمر بن علي بن أبي طالب فقال له سعيد يا ابن أخي ما أراك تكثر غشيان مسجد رسول الله صلى الله عليه
كما يفعل إخوتك وبنو عمك فقال عمر يا ابن المسيب أكلما دخلت المسجد أجيء فأشهدك فقال سعيد ما أحب أن تغضب
سمعت أباك يقول إن لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الأرض من شيء فقال عمر وأنا سمعت أبي يقول
ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن أخي جعلتني منافقا قال هو ما أقول
ثم انصرف وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت
مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين
عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي على أبيك وأما
أنت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك كير أبيك وقد روي من طرق كثيرة أن عروة بن الزبير كان يقول لم يكن
أحد من أصحاب محمد عليه السلام يزهو إلا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد وروى عاصم بن عامر البجلي عن
يحيى بن عروة قال كان أبي إذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما أحجم الناس عنه إلا طلبا للدنيا لقد
بعث إليه أسامة بن زيد أن ابعث إلي بعطائي فوالله إنك لتعلم أنك لو كنت في فم أسد لدخلت معك فكتب

المحبين وصفه أنا بعين وصفه لموضعه واعتزاله عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان
عمرو بن ثابت عثمانيا من أعداء علي عليه السلام وعمرو بن ثابت هو الذي روى عن أبي أيوب الأنصاري حديث ستة أيام
من شوال روي عن عمرو أنه كان يركب ويدور في القرى بالشام ويجمع أهلها ويقول أيها الناس إن عليا كان رجلا منافقا
أراد أن ينخس برسول الله صلى الله عليه ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه أهل تلك القرية ثم يسير إلى القرية الأخرى فيأمرهم
بمثل ذلك وكان في أيام معاوية وكان مكحول من المبغضين له عليه السلام روى زهير بن معاوية عن الحسن بن
الحر قال لقيت مكحولا فإذا هو مطبوع يعني مملوءا بغضا لعلي عليه السلام فلم أزل به حتى لان وسكن وروى الحارث
عن حماد بن زيد أنه قال أرى أن أصحاب علي أشد حبا له من أصحاب العجل لعجلهم وهذا كلام شنيع وروي عن
شبابة بن سوار أنه ذكر عنده ولد علي وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون إليها أبدا والله ما استقامت
لعلي ولا فرح بها يوما فكيف تصير إلى ولده هيهات هيهات والله لا يذوقون طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان
وقال شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله كان أهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من أهل الكوفة وكثير
من أهل المدينة وأما أهل مكة فكلهم يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع
بني أمية عليه وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت عليا عليه السلام وهو يقول
ما لقي أحد من الناس ما لقيت ثم بكى عليه السلام وروى الشعبي عن شريح بن هانئ قال قال علي عليه السلام
اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأصغروا إنائي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي وروى
جابر عن أبي الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يقول اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وغصبوني
حقي وأجمعوا على منازعتي أمرا كنت أولى به ثم قالوا إن من الحق أن نأخذه وإن من الحق أن نتركه وروى المسيب بن
نجبة الفزاري قال قال علي عليه السلام من وجدتموه من بني أمية في ماء فاغطوا على وجهه حتى يدخل الماء في فيه
وروى عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب رض
قال ألم يكن تقرأ من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الأمر كما قاتلتموهم في أوله قال بلى ولكن ذلك إذا كان
الأمراء بني أمية والوزراء بني مخزوم وروى أبو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول ما بمكة
والمدينة عشرون رجلا يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال أثنى رجل على علي
عليه السلام في وجهه وكان يبغضه فقال أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وروى أبو غسان النهدي
قال دخل قوم من الشيعة على علي عليه السلام في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا أمير
المؤمنين قال أما إنه من أحبني رآني حيث يحب أن يراني ومن أبغضني رآني حيث يكره أن يراني ثم قال ما عبد الله أحد
قبلي إلا نبيه عليه السلام ولقد هجم أبو طالب علينا وأنا وهو ساجدان فقال أفعلتموها ثم قال لي وأنا غلام ويحك
انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على مؤازرته ومكانفته فقال له رسول الله صلى الله عليه ألا تصلي
أنت يا عم قال لا أفعل إني لا أحب أن يعلوني استي ثم انصرف وروى جعفر الأحمر عن مسلم الأعور عن حبة العرني قال
قال علي عليه السلام من أحبني كان معي أما إنك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت ما بين الصفا والمروة
أو قال بين الركن والمقام لما بعثك الله إلا مع هواك بالغا ما بلغ إن في جنة ففي جنة وإن في نار ففي نار وروى جابر الجعفي

علي عليه السلام ثم كان من احبنا اهل البيت فليستعد للبلاء جلبابا وروى ابو الاحوص عن ابي حيان عن علي عليه السلام
قال يهلك فيّ رجلان محب غال ومبغض قال وروى جابر بن صالح عن ابراهيم عن ابي الجحاف عن علي عليه السلام قال يهلك فيّ ستة
ثلاثة اللاعن والتابع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف الذي يتقرب اليه بلعني ويبرأ عنده من ديني وينتقص
عنده حسبي والمتكبر حب رسول الله صلى الله عليه ومن يحبه ورغبوا في ثلاثة من الحق ومن احب محبي ووالى
عدوي فحمل شرب قلبه بغضي او البغض وانتقصني فليعلم ان الله وجبريل والله عدو للكافرين وروى محمد بن اسحاق
عن محمد بن الحنفية عليه السلام قال اتقه الله اتقه وكان ... وروى ابن طارق عن يعقوب بن تليد عن
علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه ان فيك شبها من عيسى بن مريم احبته النصارى حتى انزلته في المنزلة
التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وقد روى صاحب كتاب الفردوس حديث البراءة على غير الوجه
المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا ابو منصور كاتب المسعودي عن يحيى بن سلمان العبدي عن ابي ... الانصاري
عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه
فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد عليه السلام ولم يقل لا تبرأوا مني وقال
ابو سليمان حدثني محمد بن مفضل قال حدثنا الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال علي عليه السلام لتذبحن
على سبي واشار بيده الى حلقه ثم قال فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرأوا مني فاني على دين محمد
ولم ينههم عن اظهار البراءة وروى شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال
بينا علي عليه السلام يخطب اذ قام اعرابي فصاح وا مظلمتاه فاستدناه علي عليه السلام فلما دنا قال انما لك
مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر وفي رواية عباد بن يعقوب انه دعاه فقال له ويحك وانا والله
مظلوم هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال اشتكى علي
شكاية فعاده ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وخرجا من عنده فاتيا النبي صلى الله عليه فسألهما من اين جئتما قالا
عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه يخاف عليه مما به قال كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الامة
عبرة يعتبر بها الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله الغنوي ان عليا عليه السلام خطب بالرحبة
فقال ايها الناس انكم قد ابيتم الا ان اقولها ورب السماء والارض انه من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي
وروى هيثم بن بشير عن اسماعيل بن سالم مثله وقد روى اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب منه وروى
ابو جعفر الاسكافي ايضا ان النبي صلى الله عليه دخل على فاطمة عليها السلام فوجد عليا نائما فذهب ينبهه فقال دعه
فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فانكما معي وفي موقف الكرامة
عندي وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه قال له هذا وليي وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه
او نحو هذا اللفظ وروى محمد بن عبد الله بن ابي رافع عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
لعلي عدوك عدوي وعدوي عدو الله عز وجل وروى يونس بن حباب عن انس بن مالك قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وعلي بن ابي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة فقال
ان حديقتك في الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله صلى الله عليه بما اجابه ثم ان

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس علي وبكى فقال ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن
في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني فقال يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضراءهم
قال بل تصبر قال فان صبرت قال تلاقي جهدا قال افي سلامة من ديني قال نعم قال فاذا لا ابالي وروى جابر
الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال قال علي ما رأيت منذ بعث الله محمدا عليه السلام رخاء لقد اخافتني قريش
صغيرا وانصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون و
روى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرة واسع البلعوم ياكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب الامارة
يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله صلى الله عليه قضيب قد وضع طرفه — طرفه
في بطن معاوية قلت هذا الخبر مناسب لما قاله علي عليه السلام في نهج البلاغة ويؤكد اختيار ما
ان المراد به معاوية دون ما قاله كثير من الناس انه زياد او المغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن
ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه يوما عليا ما يلقى بعده من الامة
فبكى حتى قال له علي انشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان يقبضني اليه قبلك فقال كيف اسأله
في اجل مؤجل قال يا رسول الله فعلام اقاتل من امرتني بقتاله قال على الحدث في الدين وروى الاعمش — رؤية علي في المنام معاوية وعمرو بن العاص
عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال قال لنا يوما لقد رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه
في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فاذا جلدان متصفدان قال الاعمش هما معاوية
وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤوسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتبهت وروى نحو هذا الحديث
عمرو بن مرة عن ابي عبد الله بن سلمة عن علي عليه السلام قال رأيت الليلة رسول الله صلى الله عليه فشكوت
اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معاوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين ترضخ رؤوسهما
بالحجارة او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هانئ المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن
فلان قال كنا في بيت مع علي عليه السلام نحن شيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون
عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا وانت حي يا امير المؤمنين قال اعاذني الله من ذلك
فالتفت فاذا واحد يبكي فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة انما وعد الله الصابرين
وروى زرارة بن اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال كان علي عليه السلام اذا صلى الفجر
لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه
والقرآن وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة هجر لم يسمه
محمد بن علي عليه السلام فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلاة جامعة فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انه ليس شيء احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم
ضررا من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه
من انصف نفسه لم يزده الله الا عزا الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته

ثم قال المتكلم آنفا فلم يستطع الانكار فقال لها انا اذا او امير المؤمنين فقال انا لاقى لولاء لقد تركت فقالت
اد فعوا و تضع فانشا هل لذلك فقال نعم يت و صحبت فقيل لمحمد بن علي عليه السلام ما ذا اراد و
ان يعود ان ينبيه و روى زرارة قال قيل لجعفر بن محمد عليه السلام ان قوما هنا ينتقصون عليا
قال بم ينتقصونه لا ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي امران قط كلاهما لله
طاعة الا عمل باشدهما واشقهما عليه و لقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر
الى ثواب هؤلاء فيعمل له و ينظر الى عقاب هؤلاء فيتطرله وان كان ليقوم الى الصلوة فاذا قال
وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في لونه و لقد اعتق الف عبد من كد يده كلهم
يعرق جبينه و يحفى فيه كفه و لقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث ثم
جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن
وجهه و يصرف وجهه عن النار و روى ابان عن ابي مريم الانصاري عن علي عليه السلام قال لا يحبني كافر
ولا يبغضني مؤمن و روى جعفر بن زياد عن ابي هريرة العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نبور اولادنا بحب
علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا قوله عليه السلام في معنى قوله عليه السلام فسبوني فانه لي
زكاة ولكم نجاة فيعقل انه عليه السلام اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى اباح عند الاكراه التلفظ
بكلمة الكفر فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام
فاما قوله فانه لي زكاة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل اذا اظهرتم ذلك ومعنى الزكاة يحتمل امرين
احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكاة له وزيادة في حسناته والثاني انه يريد به
ان سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفا وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان
الله تعالى جعل الاسباب التي حاولوا بها اعداؤه الغض منه علة لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها ولكم
هذا المعنى مقالة الشريف الجليل محمد بن عمر العلوي وابوك الوصي اول من شاد منار الهدى وصام وصلى
بشرت خيله قريش فاعطته العوجة القيامة قتلا والحديث اعاديه فقلت لابي المظفر هبة بن الموسوي
صاحب المخزن في قصيدة اذكر فيها اباه انما الدرة التي الحيت من جوهر المجد انتم رضيا وابوك الامام كريم انبه
جبينه متينا والد لي لائح الهدى جعفر الصادق حقا علم الجود حقيا وابو جعفر باقر العلم منطاد ابيا انما مهديا
وابوه السجاد اتقى عباد الله عملا ودينا والحسين الذي يجري ان يقضي عزيزا فلا يبشر دنيا وابو الوصي اول من
طاف وقي سبعا وساق الهديا فاماتت جلاد قريش فاعطته الحسد الماء رضيا وابو طالب كفيل
ابي القاسم كهلا وبافعا وصبيا وشيخ البطحاء معدنه الهدى هل علمت نحيا وابو عمرو العلا هاشم الجود
ومن مثل هاشم بشرنا وابوه الهمام عبد مناف هل يحل جارا له بديا ثم زيدا عنى قصي الذي لم يكن
عن ذروة العلو قصيا نسب ان تتبع النسب المحض اقامكان النسب العليا ولا الطيب مناسخة الاسباب
منها كان المنبر العليا بالله بالعجب على قمه الاخر وقد يقصد العتيق الطريا وذكرنا هنا ما قيل المعنى
وما بعده لان الشعر حديث والحديث ذا شجون يأخذ بعضه برقاب بعض ولان ما قبل المعنى وما بعده يكمل له موضع

مقصد

مقصود فان قلت اي مناسبة بين لفظ الزكاة وبين انشاء السب لهم قلت لان الزكاة هي النما والزيادة ومنه
سميت الصدقة المخصوصة زكاة لانها تنمي المال المزكى وانشاء السب نماء وزيادة فان قيل كيف قال فاما السب
فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تبرؤوا مني فما الفرق بين السب والبراءة وكيف اجاز لهم السب و
منعهم من التبري والسب افحش من التبري فالجواب اما الذي يقوله اصحابنا في ذلك فانه لا فرق عندهم بين السب
والتبري منه في انهما حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر
عند الخوف وانه يجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك اعزاز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل ولا يظهر
كلمة الكفر اعزازا للدين وانما استفحش عليه السلام البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا عن
المشركين الا ترى الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله بريء من المشركين
ورسوله فقد صارت بحكم العرف الشرعي مطلقة على المشركين فاذن تحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على تحريم
لفظ السب وان كان حكمهما واحدا الا ترى الى القاء المصحف في القذر افحش من القائه في المعصف وان كان الامران
كلاهما محرمين وكان حكمهما واحدا فاما الامامية فتروي عنه عليه السلام انه قال اذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الاعناق
ويقولون انه لا يجوز التبري منه وان كان الحالف صادقا وان عليه الكفارة ويقولون ان حكم البراءة من الله تعالى ومن
الرسول صلى الله عليه وآله ومن احد الائمة عليهم السلام حكم واحد ويقولون ان الاكراه على السب يبيح اظهاره ولا يجوز
الاستسلام للقتل معه واما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبري والاولى ان
يستسلم للقتل فان قيل لا يقال كيف علل نهيه لهم عن البراءة منه عليه السلام بقوله فاني ولدت على الفطرة فان
هذا التعليل لا يختص به عليه السلام لان كل واحد يولد على الفطرة قال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة واتما
ابواه يهودانه وينصرانه والجواب انه عليه السلام علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع امور وهو كونه على الفطرة وسبق الى الايمان
والهجرة ولم يعلل بآحاد هذا المجموع ومراده هنا انه ولد على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك انه ولد لثلاثين
عاما مضت من عام الفيل والنبي صلى الله عليه وآله ارسل لاربعين مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وآله
مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته عليه السلام فحكم
تلك السنين العشر حكم ايام رسالته صلى الله عليه وآله فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام النبوة
وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال من يدعي له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها
عليه السلام هي السنة التي بدئ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فاسمع الهتاف من الاحجار والاشجار وكشف عن بصره فشاهد
انوارا واشخاصا ولم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل
به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه الوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمن بتلك السنة وبولادة علي عليه السلام
فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها
شاهد مثل ذلك شيئا لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه
فانه كان ناصره والمحامي عنه وكاشف الغم عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده
عليه الصلوة والسلام وفي المسألة تفسير آخر وهو ان يعني بقوله فاني ولدت على الفطرة اني لم اولد في الشرك ولم تعلق في ذلك

وذلك ان معنى قول النبي صلى الله عليه كل مولود يولد على الفطرة ان كل مولود فان الله تعالى قد هياه بالعقل الذي خلقه
فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يتعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه من ذلك ولكن التربية والعصبية
في الوالدين والاهل لاعتقادهما وحسن الظن بهما يصده عما فطر عليه وليس المؤمنين دون غيره ولد على الفطرة
التي لم يحل ولم يصد عن مقتضاها مانع لا من جانب الابوين ولا من جهة غيرهما وعلي ولد على الفطرة ولكن مما
من مقتضاها مانع لا من جانب الابوين عن مقتضاها ولا غيرهما ويمكن ان يقال انه اراد بالفطرة العصمة وانه
منذ ولد لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطيا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير
الامامية وقيل انه يقال كيف قال سبقت الى الايمان وقد قال من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة
سبقه ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل السيرة رووا انه عليه السلام اول من اسلم ونحن
نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في كتاب ابي عمر رحمه الله [illegible]
المروي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم ان عليا عليه السلام اول من اسلم
وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول من آمن بالله ومحمد رسول الله صلى الله عليه علي بن ابي طالب
وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة قال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال اخبرنا احمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن جرير قال اخبرنا علي بن عبد الله الدهقان قال اخبرنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن
عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وهو الذي كان
لواءه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره قال ابو عمر
وروي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب قال وقد
روي هذا الحديث مرفوعا عن سلمان عن النبي صلى الله عليه انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها
اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالراي قال ابو عمر فاما اسناد المرفوع فان احمد بن
قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثنا يحيى بن هاشم قال حدثنا
سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي
قال رسول الله صلى الله عليه اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى ابو داود
الطيالسي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال اول من صلى مع النبي صلى الله
عليه بعد خديجة علي بن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ
قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون
عن ابن عباس قال كان علي اول من آمن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا اسناد لا مطعن فيه لاحد
لصحته وثقة نقلته وقد عورض بما ذكرنا في باب ابي بكر رضي الله عنه عن ابن عباس والصحيح في ابي بكر
انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه قومه قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن
محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق على ان اول من آمن خديجة وان من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به
ثم علي بعدها وروي علي بن ابي طالب مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا

[illegible] زيد بن حارثة اول من اسلم

احمد بن

احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة
قال سئل محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي او ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس
لان عليا اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر فاظهر اسلامه قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليا اولهما
ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر وقتادة عن الحسن وغيره قالوا اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب وروى
معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى ابن فضيل عن حبة بن
جوين العرني قال سمعت عليا يقول عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال ابو عمر وروى شعبة عن
سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه قال ابو عمر
وقد روى سالم بن ابي الجعد قال قلت لابن الحنفية ابو بكر كان اولهما اسلاما قال لا
قال قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبئ النبي صلى الله عليه علي بن ابي طالب
قال وقد روي حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا به
عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد
قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال سمعت زيد بن ارقم يقول
اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه علي بن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن
ابرهيم بن سعد قال حدثنا يعقوب بن ابرهيم بن سعد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا
يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج
فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا فوالله اني لعنده
بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي
ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج
غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معهما فقلت للعباس من هذا يا عباس فقال هذا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت من
هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه الا
امرأته وابن عمه وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول
وقد اسلم وحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فاكون ثانيا مع علي قال ابو عمر وقد ذكرنا
هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال ابو عمر ولقد قال علي صليت
مع رسول الله صلى الله عليه كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الاخبار والروايات كلها
ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر في الكتاب المذكور وهي كما تراها تكاد تكون اجماعا قال ابو عمر وانما
الاختلاف في كمية سنه يوم اسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليا والزبير اسلما وهما
ابنا ثمان سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكره ايضا ابو خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن

[illegible]

عن الليث بن سعد عن ابي الاسود وذكر عمر بن شبة عن الحزامي عن ابن ابي ذئب عن الليث وهاجر وهما
ابنا ثمانى عشرة سنة قال ابو عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة
عن الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابو القاسم خلف بن قاسم بن سهل
قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم السراج
قال حدثنا محمد بن مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو اول من
اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة او ابن ست عشرة سنة قال ابو عمر وقال ابن وضاح وما رايت احدا قط
اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالراي من سحنون قال ابو عمر وقال ابن اسحق هو اول ذكر
اسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن اثنتى عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست
عشر سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال ابو عمر وذكر عمر بن شبة عن المدائني عن ابن جعدبة عن
نافع عن ابن عمر قال اسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال اخبرنا ابرهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا
محمد بن طلحة قال حدثني جدي اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة
ابن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص اعذارا واحدا قال واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا
اسمعيل بن علي الخطبي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا حجين ابو عمر قال حدثنا
حبان عن معروف عن ابي معشر قال كان علي وطلحة والزبير في سن واحد قال وروى عبد الرزاق عن
الحسن وغيره ان اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر
ودعا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران
عن ابن عمر قال اسلم علي وهو ابن ثلث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال ابو عمر هذا
اصح ما قيل والله اعلم انتهى حكاية كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون
يختلفون في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب الا من عساه خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما
الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه اسبق الناس الى الايمان لا يكاد يخالف اليوم في هذا القول وعنه
متكلميهم والمحققين منهم خلاف في ذلك واعلم ان امير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله
حجة في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل
اسلام ابي بكر وصليت قبل صلاته وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره
ومن الشعر المروى عنه عليه السلام في هذا المعنى الابيات التي اولها محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
ومن جملتها سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع
هذا الكتاب لذكرها من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف صحة ذلك ما قلناه فاما الذاهبون الى ان ابا بكر
رضي الله عنه اقدمهما اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر رضي
الله عنه قال ابو عمر رحمه الله حدثني خالد بن قاسم حدثنا احمد بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا ابو بكر بن
ابي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال سالت ابن عباس او سئل اي الناس كان اول اسلاما قال اما سمعت

قول

قول حسان بن ثابت: اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ... خير البرية اتقاها واعدلها
بعد النبي واوفاها بما حملا ... والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا ... وقد روي ان رسول الله صلى الله
عليه قال لحسان هل قلت في ابي بكر قال نعم وانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع ... وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به اذ صعدوا الجبلا ... فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه ... فقال احسنت يا حسان وقد روي
فيها خامس ... وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا ... قال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن
مرة عن ابرهيم النخعي قال اول من اسلم ابو بكر قال وروى الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي انا اسلمت قبلك في
حديث ذكره فلم ينكر عليه قال ابو عمر وقال فيه ابو محجن الثقفي ... وسميت صديقا وكل مهاجر
سواك يسمى باسمه غير منكر ... سبقت الى الاسلام والله شاهد ... وكنت جليسا بالعريش المشهر ... وبالغار اذ سميت
بالغار صاحبا ... وكنت رفيقا للنبي المطهر ... قال ابو عمر وروينا من وجوه عن ابي امامة الباهلي قال حدثني
عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا
الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن عبد البر
في هذا الباب في ترجمة ابي بكر رضي الله عنه ومعلوم ان الصحيح ما ذكره ابو عمر وان عليا كان هو السابق وان
ابا بكر اظهر اسلامه فظن ان السبق له واما زيد بن حارثة فان ابا عمر يوسف بن عبد البر ذكر في كتاب الاستيعاب
ايضا في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر في جامعه عن الزهري انه قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة
قال عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير الزهري انه قال ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق زيد الا هذه
الرواية واستغربها فدل المجموع مما ذكرناه على ان عليا عليه السلام اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك
شاذ والشاذ لا يعتد به وقيل انه يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين هاجروا
قبله منهم عثمان بن مظعون وغيره وقد هاجر ابو بكر رضي الله عنه وعنه لانهم هاجروا في صحبة النبي صلى الله
عليه وتخلف علي عليه السلام عنهما فبات على فراش رسول الله صلى الله عليه ومكث اياما يرد الودائع التي
كانت عنده ثم هاجر بعد ذلك والجواب ان عليه السلام لم يقل وسبقت كل الناس وانما قال و
سبقت نعته والبدل ذلك على سبقه للناس كافة ولا شبهة انه سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر
قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته وتحريم البراءة منه مع الاكراه بمجموع امور منها
ولادته على الفطرة ومنها سبقه الى الايمان ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلاثة لم تجتمع لاحد غيره
فكان بمجموعها متميزا عن كل احد من الناس وايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان لا يكون للمعهود السابق
بل يكون للجنس وامير المؤمنين عليه السلام سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التي قبل هجرة المدينة فان النبي
صلى الله عليه هاجر من مكة مرارا يطوف على احياء العرب وكان ينتقل من ارض قوم الى غيرها
وكان عليه السلام معه دون غيره اما هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السيرة ان عليا عليه السلام
كان معه هو وابو بكر رضي الله عنهم وانهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا منهم
في شيبان ما ارادوه من النصرة وروى المدايني في كتاب الامثال عن المفضل الضبي ان رسول الله صلى الله عليه

لما خرج من مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى ربيعة ومعه علي عليه السلام وابو بكر رضي الله عنه فدفعوا
الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة
قال من هامتها ام لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال من اي هامتها العظمى انتم قالوا من ذهل
الاكبر قال افمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى
الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك و
سالبها انفسها قالوا لا قال افمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم اذن ذهلا الاكبر انتم
ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد بقل وجهه اسمه دغفل فقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء
لا نعرفه او نحمله يا هذا انك قد سألتنا فاخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل قال من قريش قال
بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي
من الثغرة امنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذي
هشم الثريد لقومه قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال افمن
اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه هاربا من
الغلام فقال دغفل صادف درء السيل درءا يصدعه اما والله لو ثبت لاخبرتك انك من زمعات
قريش فتبسم رسول الله صلى الله عليه وقال علي لابي بكر وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال
اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فاما هجرته صلى الله عليه الى الطائف وكان
معه علي عليه السلام وزيد بن حارثة في رواية ابي الحسن المدايني ولم يكن معهم ابو بكر واما رواية محمد بن
اسحق فانه كان معه زيد بن حارثة وحده وغاب رسول الله صلى الله عليه من مكة في هذه الهجرة اربعين
يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي واما هجرته صلى الله عليه الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم
من قيس عيلان فانه لم يكن معه الا علي عليه السلام وحده فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر وتلا عليهم
القرآن فلم يجيبوه فعادا عليهما السلام الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول
هجرة هاجرها صلى الله عليه بنفسه فاما اول هجرة هاجرها اصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة
هاجر فيها كثير من اصحابه عليه السلام الى بلاد الحبشة منهم في الهجرة جعفر بن ابي طالب فغابوا عنه سنين
ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت ايامه وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر فقال صلى الله عليه
ما ادري بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر الاصل ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج
اصابكم حاصب ولا بقي منكم آثر ابعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله اشهد على نفسي بالكفر لقد
ضللت اذا وما انا من المهتدين فابوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي
ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال الرضي رحمه الله قوله عليه السلام
ولا بقي منكم آثر يروى على ثلاثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل
آبر للذي تابر النخل اي يصلحه ويروى آثر بالثاء بثلاث نقط يراد به الذي يأثر الحديث اي

يحكيه ويرويه وهذا اصح الوجوه عندي كانه قال عليه السلام ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي
المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز الشرح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي
الحصى ويقال للحاصب قال لبيد جرت عليها اذ خوت من اهلها اذيالها كل عصوف حصبه. اما
التفسيرات التي فسرها الرضي رحمه الله قوله آبر فيمكن ان يراد بها فيقال يجوز ان يريد بقوله
ولا بقي منكم آبر اي قائم بنفسه ثابت البين والمئبرة النميمة وابر فلان اي نم والابر ايضا من يبغي القوم
الغوائل خفية من ابرت الكلب اذا اطعمته الابرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المأبور
ويجوز ان لا يكون اصله هابرا اي يضرب بالسيف فيقطع وابدلت الهاء همزة كما قالوا في اهل آل وان صحت
الرواية الاخرى آثر بالثاء بثلاث فيمكن ان يريد به ساحيا باطن خف البعير وكانوا يسحون باطن الخف
بحديدة ليقتصوا اثره ورجل آثر وبعير مأثور وقوله عليه السلام فابوا شر مآب اي ارجعوا شر مرجع و
الاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم اولا اصابكم حاصب
وهو من دعاء العرب قال تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها فاصابها الحاصب الذي لا يقلع
ثم قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على الاعقاب
وهو ملفوظ من قوله تعالى ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله والمراد بانكاسهم رجوعهم وعودهم
من الحق الى الباطل ومن الهداية الى الضلال وقوله عليه السلام واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة
فالاثرة ههنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراح جانبهم وقال النبي صلى الله عليه للانصار ستلقون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني واعلم ان الخوارج على امير المؤمنين عليه السلام كانوا اصحابه
وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه المخاطبة لهم بهذا الدعاء عليهم وهذا الاخبار عن مستقبل
حالهم وقد وقع ذلك فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع والاثرة
من السلطان وما زال حالهم يضمحل حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم وكان من سلط عليهم المهلب
ابن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام ونحن نذكر من اخبار الخوارج وحروبهم ههنا طرفا فمنهم
عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وكان له اصحاب
واتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معاوية صبرا ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة
مفردة من مقالة الخوارج وله اتباع واصحاب واليهم اشار الصلتان العبدي بقوله ارى امة شهرت سيفها وقد
زيد في سوطها الاصبحي بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرقي فملتنا اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي
اشاب الصغير وافنى الكبير مر الغداة وكر العشي اذا ليلة هرمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير ويجمعه وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم
وقال الراعي يخاطب عبد الملك اني حلفت اليوم برب لا اكذب الخليفة قيلا ما ان اتيت نجيدة بن عويمر
ابغي الهدى فيزيدني تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعده علي فضولا واستولى نجدة على اليمامة

وعظم امره حتى ملك اليمن والطايف وعمان والبحرين وبوادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاما احدثها في مذاهبهم منها قوله ان المخطي بعد الاجتهاد معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهله الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى ان من تزوج اخته او امه مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور وبرئ من تغلبوا وجعلوا القياد الامة الى ان اختاروا ابا فديك احد بني قيس بن ثعلبة فجعلوه رئيسهم ثم ان ابا فديك انفذ الى نجدة من قتله ثم تولاه بعد قتله طوايف منهم اصحابه بعد ان تفرقوا عليه وقالوا قتل مظلوما ومنهم مستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة وغاب بنفسه ونجا من سيف علي عليه السلام ثم خرج بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعوية بن ابي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة اليه معقل بن قيس الرياحي فقاتلوا فدعاه المستورد الى المبارزة وقال له علام نقتل الناس بيني وبينك فقال معقل انصفت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لابي عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما من ضربة صاحبه قتيلا وكان المستورد ناسكا كثير الصلوة وله اداب وحكم ماثورة ومنهم حوثرة الاسدي خرج على معاوية عام الجماعة في عصابة من الخوارج فبعث اليه معاوية جيشا من اهل الكوفة فلما نظر اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم معه تقاتلون لتشدوا سلطانه فلما التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طي وتفرق جمعه ومنهم قريب بن مرة الازدي وزحاف الطايي كانا عابدين مجتهدين من اهل البصرة فخرجا في ايام معاوية في امارة زياد واختلف في ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة من الازد في يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فقتلوه وبلغ ابا بلال مرداس بن ادية خبرهما فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفى الله عنه ركباها عشوا مظلمة يعني بقتلهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن سود من الازد وكانوا رماة كان فيهم ماية رام شديد النزع فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي ... فقال رجل من بني علي بن سود لا شي للقوم سوى السهام مشهورة في غلس الظلام فهرب منهم الخوارج ... الطلب ... ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرهم فجاءهم ... وخرجت اليهم بنو طاحية من سود وقبايل من مزينة وغيرها فاستقبلت الخوارج وحاربت حتى قتلت عن اخرها وقتل قريب وزحاف ومنهم ابو بلال مرداس بن ادية وهو اخو عروة بن حدير الذي ذكرناه اولا خرج في ايام عبيد الله بن زياد فانفذ ابن زياد عباد بن اخضر المازني فقتله وقتل اصحابه وحمل راسه الى ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا ومن بعده اصحابنا من يدعيه لما كان يذهب اليه من العدل وانكار المنكر ومن قدماء الشيعة من يدعيه ايضا ومنهم نافع بن الازرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج واليه ينسب الازارقة وكان يقول ان الدار دار كفر وانهم جميعا في النار وكل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلوة ولا ان ياكلوا من ذبايحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام

او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تعالى يقول اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتفرق عنه جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر واحتج نجدة بقول الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته ... استحلال الغدر بالامانة ممن خالفه فكتب نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر ... لا تاخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك ولا تذكر قول الله تعالى ... ان الامام ... رجلين من المسلمين فلما سرت ... على طاعة الله ... مرضاته ... من الحق ... وصبرت على ... تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطاه منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك واغواك فغويت فاكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه في القعدة خيرا فقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فتفضيل المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من دون المجاهدين ... قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم من المؤمنين ثم انك لا تؤدي امانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب نافع اليه اما بعد فقد اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلني من القوم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعتبت علي ما دنت به من اكفار القعدة وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين فسافسر لك ان شاء الله اما هولاء القعدة فليسوا كمن ذكرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهولاء قد تفقهوا في الدين وقرءوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فاخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما الاطفال فان نوحا نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهولاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل لنا اموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال

فلن واموالهم في المسلمين واتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلان القعود
عنا وتركك ما نهجناه لك من منهاجنا والسلام على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من كان بالبصرة من المحكمة
اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين
واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل الى الجهاد فقال وقاتلوا
المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء
والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت له علة ثم فضل عليهم فقال لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها
نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس لاكل منها اكلة تسره ولا شارب
منها شربة تونقه الا دنا بها درجة الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى
النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما ظهر نافع بمقالته هذه وانفرد عن الخوارج بها اقام في اصحابه بالاهواز
يستعرض الناس ويقتل الاطفال وياخذ الاموال ويجبي الخراج وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة
فاجتمع منهم عشرة الاف الى الاحنف وسالوه ان يؤمر عليهم اميرا يحميهم من الخوارج ويجاهدهم فاتى عبد
الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو الملقب ببه فسأله ان يؤمر عليهم وكان به اميرا لبصرة
يومئذ من قبل الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج بهم من جسر البصرة
اقبل عليهم وقال ايها الناس اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم
فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان شانه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير
ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت
الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد وقتل ابن عبيس امير البصرة وقتل
نافع بن الازرق امير الخوارج وادعى قتله سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن الماحوز
السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي وكان الربيع
من شجعان بني يربوع فاقتتلوا بعد ما قتل ابن عبيس قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه
اني رايت البارحة كان يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم
الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس
ثم اجتمعوا على الحجاج بن رباب الحميري فأباها فقيل له الا ترى انك سيد العرب فلما اختاروك من بينهم
فقال انها مشؤمة لا ياخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم حتى التقى بعمران بن الحرث الراسبي
وذلك بعد ان اقتتلوا شهرين فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني براية اهل البصرة
بعده وتجنب ابناء الخوارج بيادهم القتال مناوشة خفيفة ورجحوا الاولى انتظار القدوم امير
من قبل ابن الزبير يحارب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من مشاهير حروب الخوارج

المشهورة

المشهورة استقصي فيها الخوارج من المسلمين واستوعب استقصاء المسلمون منهم فلم يكن فيها غالب ولا
مغلوب ومنهم عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي قام بامر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع
ابن الازرق وكان امير البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك ولقيه
كتابه بالامرة وهو يريد الحج وقد صار الى بعض الطريق فحج واقام بالبصرة وبعث اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر
لمحاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الفا فلقيه اهل البصرة الذين كانوا في وجه الازارقة ومعهم حارثة بن بدر
الغداني يقوم بامرهم من بعد دولاب وكان ابن الماحوز في سوق الاهواز فلما عبر عثمان دجلة نهض اليه
الخوارج فقال عثمان لحارثة ما الخوارج الا ما ارى فقال حارثة حسبك بهؤلاء قال لا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم
فقال حارثة لا تقاتلوا بالتعسف فاتق على نفسك وجندك فقال ابيتم يا اهل العراق الا جبنا وانت يا حارثة
ما علمك بالحرب انت والله لغير هذا اعلم يعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فغضب حارثة
واعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن
بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فثاب اليهم قوم فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة فقال شاعر من بني
حوادث — سعد بن عبيس بن طاهر بن عاجز واعتبا هذا الحجازي عثمن فارعوى قبل اللقاء بن معمر واخرج قطري بقائله
نفحت فريقا فتيا وجنباه حينها وقتل بنو تميم جيش عن كان فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم بما قام فيه
للعراقين انسان اذا قيل من حامي الحقيقة اومات اليه معد بالاكف وقحطان ووصل الخبر عبد الله بن
الزبير فكتب الى عمر بن عبيد الله بن معمر يعزله وولى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المعروف
بالقباع فقدم فكتب حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فاراد توليته فقال له رجل من بكر بن وائل ان
حارثة بن بدر ليس بذلك وانما هو صاحب شراب وكان حارثة مشهورا بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه
الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر من حمار الم تر ان للقينات حظا وحظك في البغايا والعقار
فكتب اليه القباع تلقى خيرهم لنا والله فاقام حارثة يدافعهم حتى تفرق اصحابه عنه وبقي في نفر فلما بهرج
غشيته الخوارج فهرب بمن تخلف معه من اصحابه وخرج يركض حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه
جماعة من اصحابه فكانوا معه فيها فوافاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة دجيلا
فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب فقربه الى جرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة
فساخت بالقوم جميعا وهلك حارثة وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير ان حارثة بن بدر
لما عقدت له الرياسة وسلمت اليه الراية امرهم بالثبات وقال لهم اذا فتح الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة
فريضة فندب الناس والتقوا وليس بحضرتي وتفرقت بينهم الجراحات وما تطأ الخيل الا على القتلى فبينما هم
كذلك اذ اقبل جمع من الشراة من جهة اليمامة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم اربعون فاجتمعوا وهم
مريحون مع اصحابهم فصاروا كوكبة واحدة فلما راهم حارثة ركض برايته منهزما وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا
حيث شئتم فاذهبوا ابو الخالد بقوله لعبيدكم ما لحقيان فريضة الاعراب فقال كرنبوا ادولبوا وهي قرية
قريبة من الاهواز ودولبوا الحقوا بدولاب وهي ضيعة بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ ثم انقطع الناس على اثره

شهرين ويتبعهم الزبير بن علي السليطي التميمي وكان على مقدمة ابن الماحوز وكان ابن الماحوز يخاطب بالخلافة
ويخاطب الزبير بالامرة ووصل ابن الزبير بعد هلاك حارثة بن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخاف الناس
خوفا شديدا وضج اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلحك الله ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا
وفيئنا ولم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا قالوا فسم لنا رجلا للحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا
الا المهلب بن ابي صفرة فقال وهذا راي جميع اهل البصرة اجتمعوا الي في غد لا ننظر وجاء الزبير حتى نزل على البصرة
وعقد الجسر ليعبر عليها فخرج اكثر اهل البصرة اليه وانضم الى الزبير جميع كور الاهواز [illegible]
البصريون في السفن وعلى الدواب فاسودت بهم الارض فقال الزبير لما رآهم ابى قومنا الا كفرا وقطع الجسر واقام الخوارج
بالاهواز واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق سمى قوم المهلب وسمى قوم
مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فاختبر القباع ما عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين
عن الحرب [illegible] وقالوا قد وجهنا عندنا بما نرى الا المهلب فوجه اليه القباع فقال له يا ابا سعيد قد ترى
ما رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل مصرك عليك وقال له الاحنف يا ابا سعيد انا والله ما آثرناك ولكنا لم نر من
يقوم مقامك ثم قال القباع ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين والبقيا وكل من في مصرك ماد عينه اليك راج
ان يكشف الله هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني عند نفسي لدون ما وصفتم ولست آبيا ما دعوتم
اليه لكن لي شروطا اشترطها قالوا قل قال على ان انتخب من احببت قال الاحنف ذاك لك قال ولي امرة كل بلد اغلب
عليه قال ذاك لك قال ولي فيء كل بلد اظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو فيء المسلمين فان سلبتهم اياه
كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي اصحابك من فيء كل بلد غلبت عليه ما احببت وتنفق منه على محاربة عدوك
فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله فمن لي بذلك قال الاحنف نحن واميرك وجماعة اهل
مصرك قال قد قبلت فكتبوا بينهم بذلك كتابا ووضع على يدي الصلت بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب
المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا في بيت المال فلم يكن الا مايتا الف درهم فعجزت
فبعث المهلب الى التجار فقال ان تجارتكم منذ حول قد فسدت بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلموا
فبايعوني واخرجوا معي اوفكم ان شاء الله حقوقكم فاخرجوه فاخذ منهم من المال ما اصلح به عسكره واتخذ
لاصحابه الخفاتين والرانات المحشوة بالصوف ثم نهض وكان اكثر اصحابه رجالة حتى اذا صار بحذاء القوم امر بسفن
فاصلحت وحضرت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما
قاربوا الشط خاضت اليهم الخوارج فحاربهم وحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام حتى تنحوا وصار هو واصحابه
على الشط فحاربوا الخوارج فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر والخوارج منهزمين فنفى عنا اتباعهم
ففي ذلك يقول شاعر من الازد ان العراق واهله لم يخبروا مثل المهلب في الحروب فسلموا امضى واين بالعافية
واقل تهليلا اذا ما احجموا وابلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبري من فرسان بني تميم وشجعانهم ومن
شعره يدعى رجال للعطاء وانما يدعى عطية للطعان الاجرد وقال فيه شاعر من بني تميم
وما فارس الا عطية فوقه اذا الحرب ابدت عن نواجذها الفم به هزم الله الازارقة بعدما اباحوا من المصرين حلا ومحرما

فاقام

فاقام المهلب اربعين ليلة يجبي الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز
فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه فاسرع الناس اليه رغبة في مجاهدة العدو وطمعا في الغنائم والتجارات فكان
فيمن اتاه محمد بن واسع الازدي وعبد الله بن رباح ومعاوية بن قرة المزني وكانوا يقولون لو جاءت الديلم
من هاهنا لحاربناهم [illegible] ثم زحف المهلب اليهم الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز واقام
المهلب يجبي ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس الى الخوارج فاتته باخبارهم ومن في عسكرهم واذا حشوهم ما
بين قصاب وحداد وداعر فخطب المهلب الناس وذكر لهم ذلك وقال أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم
ولم يزل يقيم حتى احكم امرهم وقوى اصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتتام اصحابه عشرين
الفا ثم مضى يؤم سوق الاهواز فاستخلف اخاه المعارك بن ابي صفرة على نهر تيرى وجعل المغيرة على مقدمته
وسار حتى قاربهم فناوشهم وناوشوه فانكشف عن المغيرة بعض اصحابه وثبت المغيرة في بقية يومه وليلته
يوقد النيران ثم غدوا عليهم فاذا القوم قد اوقدوا النيران في بقية متاعهم وقد عبروا عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة
وقد جاءت اوائل خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحارث القباع كتابا يقول فيه اما بعد فانا منذ
خرجنا نؤم العدو في نعم من الله متصلة علينا ونقم متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون
الى ان حللنا بسوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحارث هنيئا لك
يا اخا الازد شرف الدنيا والآخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما اجفى اهل الحجاز اما تراه يعرف اسمي وكنيتي
واسم ابي قالوا وكان المهلب يبث الاحراس في الامن كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في الامصار كما يذكيها
في الصحارى ويامر اصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منه العدو وهو يقول احذروا ان تكادوا
كما تكيدون ولا تقولوا هزمناهم وغلبناهم والقوم خائفون وجلون فان الضرورة تفتح باب الحيلة
ثم قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم
وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتلهم عليه اولكم علي بن ابي طالب فلقد لقيهم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس
والعجل المفرط عثمن بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وحد
فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص في احسابكم واديانكم ان يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطأوا حريمكم
ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رجلا من الخوارج يقال له واقد مولى
لآل ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى وبها المعارك بن ابي صفرة فقتلوه وصلبوه
فنمى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى فاستنزله ودفنه فسكن الناس واستخلف بها
ورجع الى ابيه فوافى سولاف والخوارج بها فاقاموا [illegible] وجعل على تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من اصحاب المهلب
فجعل يحض الناس ويقول [illegible] الخوارج [illegible] بين الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم
في [illegible] فخرج [illegible] على الاسلاف فقاتلهم [illegible] فارسا [illegible] فقاتلهم راجلا قائما
[illegible] قد كثرت به الجراحات فضرب بسيفه ثم جعل يحثي في وجوههم التراب والمهلب غير حاضر فقتل ثم حضر
المهلب فاعلم وقال للحريش ولعطية العنبري اسلمتما سيد اهل العراق لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له

لانه رجل من الحدود   وحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله
ومال الخوارج باجمعهم على العسكر فانهزم الناس وقتل منهم سبعون رجلا وثبت المهلب وابنه المغيرة يومئذ وعرف مكانه
وقال الخليل الهلب حيصة وتقول الازد بل كان يرد المنهزمين ويحمي ادبارهم وبنو تميم تزعم انه فر وقال
شاعرهم بسولاف اضحت وما فيهم وطرت على مواشكة دروس وقال آخر من بني تميم يعني الاعور
الكذاب طويها نزعم كل ابي حاد فيا ندما على تركى عطائي معاينة واطلبه خمارا اذا الرحمن يسر لي قفولا
فحرق في قرى سولاف نارا قوله الاعور الكذاب يعني به المهلب كانت فيه عينه غارت فسمي بها وسمي الكذاب
لانه كان فقيها وكان يتاول ما ورد في الاثر من ان كل كذب يكتب كذبا الا ثلثة الكذب في الصلح بين رجلين
وكذب الرجل لامرأته بوعد وكذب في الحرب بتوعد وتهدد وقالوا وجاء عنه صلى الله عليه انما انت رجل فخذل
عنا ما استطعت وقال انما الحرب خدعة فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من امر المسلمين ما ضعف
ويضعف به من امر الخوارج ما اشتد وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راوا المهلب رائحا اليهم قالوا راح يكذب
وفيه يقول رجل منهم انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول فبات المهلب في الخندق فلما اصبح رجع بعض المنهزمة وصار
في اربعة الاف فخطب اصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا اهل الجبن والضعف والطمع فان يصبكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال انشدك الله ايها
الامير ان تقاتلهم الا ان يقاتلوك فان باصحابك جراحا وقد اجهدتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة
فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير احدا منهم تحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل وعبر دجيلا وصار الى
عاقول لا يؤتى الا من جهة واحدة فاقام به واقام الناس ثلاثا مستريحين وفي يوم سولاف يقول ابن قيس
الرقيات الا طرقت من آل مية طارقة على انها معشوقة الدل عاشقة تبيت وارض السوس بيني وبينها ورستاق
سولاف حمته الازارقة اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة حرورية اضحت من الموت بارقة كلاهم اجادت السيف العتيق
نباتا لنا دون الحتاف معانقة فاقام المهلب بذلك العاقول ثلاثة ايام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى
فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد
مولى ابن صفرة يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف والجبن وبقي اهل النجدة والقوة فان اصبتهم لم يكن ظفرا
هنيا لانك انما تصيب اهل الجلد وان اصابوك ذهب الدين فقال اصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا
على اخيكم فانه انما قال لكم هذا نظرا لكم فوجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فاتاهم
في مائتين فحزرهم ورجع وامر المهلب اصحابه بالتحارس حتى اذا اصبح ركب اليهم في تعبئة فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافوا
فخرج من الخوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكوا عليها واخرج اليهم المهلب اعدادهم ففعلوا
مثل ما فعلوا لا يريمون الا للصلوة حتى اذا انصرفوا رجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة ايام ثم ان الخوارج
تطاردوا اليهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على
رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب
وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في مائة وقد انغمس كماه في الدم وعلى راسه قلنسوة مربعة

ترى المغفر محشوا قزا وقد تمزقت وان حشوه ما تطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم
حتى الليل وكثر القتلى في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن
مالك بن فهم من الازد من ثقات اصحابه يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فرده فقال له ان الامير اذن
لي بالانصراف فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله اهل الجبن والضعف ثم غاداهم
المهلب في ثلثة الاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يلقي رمحه ثم يتقدم
فياخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش فتبعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت
الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يامرهم بالجد والصبر ويطمعهم
في العدو ففعل حتى مر ببني العدوية من بني مالك بن حنظلة فضربوه فدعا المهلب بسيدهم
وهو معوية بن عمرو فجعل يركله برجله فقال اصلح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمي الركبة ام كيسان ثم حمل
المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج ونادى مناد منهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا وردا
واقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا
قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح
بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فقوس وزجره فصاح يا بني تميم امركم
فتعصون فتقدم وتقدم الناس فاجتلدوا اشد جلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج
ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوا لي رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا عليه برجل من جرم
فقالوا انا لم نر رجلا اشد منه فجعل يطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح قال كافر ورب الكعبة واجهز عليه
واذا مر بجريح من المسلمين امر بسقيه وحمله واقام المهلب يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليل وجه
رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد تحملوا الخارجات فرجعوا الى المهلب فاعلموه فقال انا لهم
الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء
الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يفعلوا ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان
رسول الله صلى الله عليه كان يامر بها ويروى انه كان شعار اصحاب علي بن ابي طالب عليه السلام فلما اصبح القوم غدا
على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج   بسلى وسلبرى مصارع فتية
كرام وعقرى من كميت ومن ورد   وقال آخر   بسلى وسلبرى جماجم فتية كرام وصرعى لم توسد خدودها
وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا
فاصبت به اصل اذنه فصرعته ثم اخذت الحجر فضربت به هامة الثالث وقال في ذلك رجل من الخوارج اتانا
باحجار ليقتلنا بها وهل تقتل الابطال ويحك بالحجر   وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى
قتل ابن الماحوز ويوم سلى وسلبرى احاط بهم منا صواعق ما تبقي ولا تذر حتى تركنا عبيد الله منجدلا
كما تجدل جذع مال منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما
خالطه الرمح صاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله منك في المسلمين فضحك الخارجي وقال امك خير لك من صاحبا   تقبلها   محضا وتعل باشه

وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها
فبراها بسيفه واثر في اصحابها فتحوصت الخيل عن جانبيه وكان اشد ما يكون الحرب استعارا اشد ما يكون تبسما
وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رايت البشرى في وجهه فقال رجل من الخوارج في هذا اليوم فان تك
قتلى يوم سلى تتابعت فكم غادرت اسيافنا من قماقم غداة نكر المشرفية فيهم بسولاف يوم المارق المتلاحم
فكتب المهلب الى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع اما بعد فانا لقينا الازارقة بحد وجد وكانت في الناس
جولة ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة وجاوز
بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون
اخر النعمة كاولها والسلام فكتب اليه القباع قد قرات كتابك يا اخا الازد فرايتك قد وهب لك شرف الدنيا
وعزها وذخر لك ان شاء الله ثواب الاخرة واجرها ورايتك اوثق حصون المسلمين وهاد اركان المشركين واخا
السياسة فاستتم الله عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه
الاحنف ولكن قال اقرءوا عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرا الكتب ويتطلب تصفحها
ويلتمس كتاب الاحنف فلما لم يره قال لاصحابه اما كتب الينا ابو بحر قالوا لا ولكنه حملنا اليك رسالة فابلغوه
فقال هذا احب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن
يربوع من رهط ابن الماحوز فراى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله المؤمنين ...
واثنى عليه وصلى على محمد رسول الله صلى الله عليه ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين
عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم مسلم بن عبيس
وربيعا الاجذم والحجاج بن رباب وحارثة بن بدر واشجيتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم
من المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم
بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم
المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل لمحاربة المهلب فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا فاكمنوا للمهلب
في غمض من غموض الارض يقرب من بعض عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على
جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة
فلما علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس فصاحوا بهم يا اعداء الله لو قامت القيامة لجددنا نحن في جهادكم
ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول
كاني بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتجبن قلوبكم ولا تغفلوا الحراسة فيطمعوا فيكم فجاءوه من ارجان فالفوه مستعدا
فحاربوه في الطرق فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل من بني يربوع سقى الله المهلب كل غيث
من الوسمي ينتحر انتحارا فما وهن المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغي الغوارا وقال المهلب يوما وقد وقفت
في مضيق من الحرب ... امامي ... الحجير بن عمرو بن تميم ... وكان ... الطاعن
وصبروا معه في مواطن فقال رجل من اصحاب المهلب من بني تميم الا يا من لصب مستهام ... المهلب الحربا

سعد ابطينا نحن الشارع ونحن ... كانت تجلونا كتيبة ... وحمل يومئذ الحارث بن
فما علم المهلب ما لقينا اذ امالنا ...
هلال على قيس الاكاف وكان من انجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه وقال يا قيس الاكاف غلة الدرع تعلق ثبت
فقاتلوا الا قيس الاكاف ... المهلب ... سلي ... والي البصرة فذكروا ان المهلب قد اصيب فهم
اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى ورد كتابه بظفره فاقام الناس ... وكان ذهب منهم قبل ذلك قال الاحنف
البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف بابن ارقم ... قال ... رجلا من الخوارج قد مكن رمحه
من صلبه فلم يضره ... فقيل له ذلك فقال صدق ابن ارقم لحسبته من كفى فحمت به البقية
زعمه قولي ... ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد براس
عبد الله بن بشير بن الماحوز الى الحرث بن عبد الله فلما صار بكربج دينار لقيه اخوة عبد الله حبيب وعبد الملك وعلي
بنو بشير بن الماحوز فقالوا له ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل ابن الماحوز المارق وهذا راسه معي فوثبوا عليه
فقتلوه وصلبوه ودفنوا راس اخيهم فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال له من هذا فخبر فقتله
ووهب ابنه الازهر وابنته لاهل الازدي المقتول وكانت زينب بنت بشر فيهم مواصلة فوهبوهما لها قال
محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل واقام حول المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحارث بن القباع حتى عزل وولي
مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب ان قدم علي واستخلف ابنك المغيرة فقدم فجمع الناس وقال لهم اني
قد استخلفت المغيرة عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة
ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب
مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف لما وليتك فشمر واتزر وجد واجتهد
ثم شخص مصعب الى المذار فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل اجعله بيني
وبين عبد الملك فقال اذكر له واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي او زياد بن الاشرف العبكي او داود بن
قحذم قال او تكفيني قال اكفيك ان شاء الله فشخص ولاه الموصل فخرج المهلب واتى مصعب الى البصرة ليشخص الى اخيه
بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه امر الخوارج فقال قوم ول عبد الله بن ابي بكرة وقال قوم ول عمر بن عبيد الله بن معمر وقال
قوم ليس لها الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج فاداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني
ان جاءكم عبيد الله بن ابي بكرة اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن
عبيد الله اتاكم فارس شجاع بطل جاد يقاتل لدينه وللملك وبطبيعة لم ار مثله لاحد قط فقد شهدته في وقائع فما نودي
في القوم لحرب الكان اول فارس حتى يشد على قرنه وان رد المهلب فهو من قد عرفتموه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ
بطرفه الاخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبر
والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر وولى فارس فالخوارج بارجان يومئذ وعليهم
الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم والح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا
ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعت الخوارج لهم اعوانا واستعدوا واتوا سابور
فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال مالك بن حسان الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات

دير تقيب الفضلة وهو ابعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك اما ترى انك تموت قبل اجلك واقام
هناك فلما كان ذات ليلة بيت الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفر ولم يظفروا بشيء فاقبل على عبد الملك بن ابي حيان
فقال كيف رايت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني ما صحبكم
المهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا
ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى
سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبر وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور وقد قتلتم ابنه ولم يعلم عمر بقتل ابنه
حتى انتهى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا نعمان اين ابني قال احتسبه فقد استشهد صابرا
غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم
ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما
استقروا وراى ما نزل بهم قال الا اشير عليكم بالانصراف فجعلوا جنبه وجوههم حتى خرجوا من فارس فلقاهم
في ذلك الوقت الفزر بن مهزم العبدي فسالوه عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر
فسالوه عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له ۞ فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي
الى قطري ذي الجبين المفلق ۞ وحاججتهم في دينهم فحججتهم ۞ وما دينهم غير الهوى والتخلق ۞ ثم جمعوا وكانوا
تطردوا الى ناحية كرمان فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله
عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغتني
عنهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه اتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عليهم
حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه فعمد له اربعة عشر رجلا من مذكوريهم وشجعانهم وفي يد عمر عمود فجعل لا يضرب به رجلا منهم
الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة
فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوس سرجه وطعنه مجاعة وعلى قطري
درعان فهتكهما واسرع السنان في راس قطري فكشط جلده ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة ثم رجعوا
الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا فقال له كم جبيت
قال تسعمائة الف قال هي لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة ۞ ودعاك دعوة مرهق فاجبته ۞ عمر وقد نسي الحياة
وضاعا ۞ فرددت عادية الكتيبة بعدما ۞ مسكادهم [illegible] لحمه اوزاعا ۞ قال ثم عزل مصعب وولى عبد الله بن الزبير
العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير فمكث قليلا ثم اعيد مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالي
عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك عيثا يتنقلون القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس
فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك
لا تحاربه والله لو قاتلت ثم هربت لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم ونحى الخوارج
الى السوس ثم اتوا الى المدائن وبها فجعلوا في القتل فجعلوا يقتلون النساء والصبيان حتى اتوا المدائن فقتلوا الحرطي

فكان

وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر وفي ذلك يقول الشاعر ۞ تركتم فتى الفتيان احمر طيء
بساباط لم يعطف عليه خليل ۞ عادين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها اليها الحرث بن القباع تشاغل عن
الخروج وكان رجلا قاعدا ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر
ان القباع سار سيرا نكرا ۞ يسير يوما ويقيم عشرا ۞ وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى
اخذوا امراة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها ثم قربوا امراة اخرى وهي بازاء القباع
والجسر معقود بينهم فقطعه القباع وهو في ستة الاف والمراة تستغيث وهي تقول علام تقتلونني فوالله
ما فسقت ولا كفرت ولا زنيت والناس يتفلتون الى القتال والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع
الجسر فاقام بين دير ابي دناها خمسة ايام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا
اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه فر من الزحف فقال بعضهم
لما اكثر عليه اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز ان القباع سار سيرا ملسا بين ديرين اوديا خمسا خمسا
واخذ الخوارج حاجتهم وكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وساروا من فورهم الى اصبهان
فبعث عتاب بن ورقاء الرياحي الى الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد فانصرف عني الى غيري
فبعث اليه ان ادنى الفاسقين وابعدهم في الحق سواء فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه
حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا بكثير شيء فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين اصبهان والاهواز
الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور مصعب الناس فاجمع رايهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري
ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكثير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس
يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه وياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء
اللازم والمكروه الدائم وعزم مصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس به الزبير
خرج الى الري وبها يزيد بن الحارث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج الى مم
فقتل يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة فجعلها يزيد بن مسلم وقال الشاعر
مواقفنا في كل يوم كريهة ۞ اسر واشفى من مواقف حوشب ۞ دعاه ابوه والرماح شوارع ۞ فلم يستجب بل راغ ترواغ ثعلب
ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة ۞ راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب ۞ وقال آخر ۞ نجى حليلته واسلم شيخه
نصب الاسنة حوشب بن يزيد ۞ قال ثم انحط على اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء فصبر لهم عتاب يحاربهم في بعض
فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشيرتكم ولقد حاربتموهم مرارا
فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد
من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج
الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لهم لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين
ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم ير الخوارج

شله فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب وفي ذلك يقول القائل
ويوم بجي تلافيته ولولاك لاصطلم العسكر خرجت من المدينة مستميتا ولم اك في كتيبة يا سميتا
اليس من الفضائل ان قومي غدوا مستلئمين مجاهدينا قال وتزعم الرواة انهم كانوا في حصارهم كانوا يتواقفون
ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب
يقال له شريح يكنى ابا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى الخوارج وابن الزبير يا ابن ابي الماحوز والاشرار كيف ترون
يا كلاب النار شد ابي هريرة الهرار يهركم بالليل والنهار الم تروا جنا على المضمار تمسي من الرحمن في جوار
فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف واحتمله اصحابه وظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا
اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بي من باس
فصاحوا انه قد كنا نرى انك قد لحقت بامك الهاوية الى النار الحامية ومنهم قطري بن الفجاءة المازني فقال
ابو العباس لما قتل الزبير بن علي ادارت الخوارج امرها فارادوا توليته عبيدة بن هلال فقال ادلكم على من هو خير لكم
مني من يطاعن فيقبل ويحمي فيدبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه وقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس
فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز
ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باجميرا وقال لئن فطرنا سطع علينا وان خرجنا عن
البصرة دخلوها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج عليهم فلما احس به قطري صمد نحو كرمان واقام المهلب
بالاهواز ثم كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة
الدواب وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فنفاهم الى رامهرمز وكان الحرث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما
لعتاب بن ورقاء ويقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن علي وكان الحرث بن عميرة هو الذي قتله وحامى اليها اصحابه
ففي ذلك يقول اعشى همدان ان المكارم اكملت اسبابها لابن الليوث الغر من همدان للفارس الحامي الحقيقة معلما
زاد الرفاق وفارس الفرسان الحارث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق الى قرى نجران ودعا الازارق قربت
بطعنه ويميت من فرسانهم مائتان قال ابو العباس وخرج مصعب الى باجميرا ثم اتى الخوارج خبر مقتله بمسكن
ولم يات المهلب واصحابه فتواقفوا يوما على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام
هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل مصعب وان اهل
العراق قد اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في
مصعب قالوا ضال مضل قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس ضال مضل واليوم
امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير قال كانت الشراة والمهلب
في حرب المهلب وقطري بن الفجاءة يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضا
فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي فقال عبيدة يا ابا حزابة اني سائلك عن اشياء افتصدقني
عنها في الجواب قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال فسل عما بدا لك قال ما تقولون في
قال يستحلون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير وجهه

قال

قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون امه قال ويحك يا ابا حزابة
امثل هؤلاء يتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رايي قال سل قال اي الخمر اطيب خمر السهل ام خمر
الجبل قال ويحك امثلي يسال عن هذا قال قد اوجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر
الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال فاي الزواني افره زواني رامهرمز ام زواني ارجان قال ويحك
ان مثلي لا يسال عن هذا قال لا بد من الجواب او تغدر قال اما اذا اكرهتني فزواني رامهرمز ارق ابشارا وزواني ارجان
احسن ابدانا قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال
ايهما الذي يقول وطوى الطراد مع القياد بطونها طي التجار بحضرموت برودا قال جرير قال هو اشعرهما
قال ابو الفرج رحمه الله وقد كان الناس تقاولوا في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى تواثبوا وصاروا
اليه محكمين له في ذلك قال اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم بينهما
ولكني ادلكم على من يحكم بينهما ثم تهون عليه سبالهما عليكم بالشراة فاسالوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا
سال ابو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابه بهذا الجواب وروى ابو الفرج ان امراة من الخوارج كانت مع قطري بن
الفجاءة يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة منهم
فردتهم ولم تجبهم واخبر من شاهدها في الحرب وانها كانت تحمل وترتجز وتقول احمل راسا قد سئمت حمله
وقد مللت دهنه وغسله الا فتى يحمل عني ثقله والخوارج يفدونها بالاباء والامهات فما رايت قبلها
ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم فيخرج
اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهما ايما احب اليكم اقرا عليكم القرآن ام انشدكم الشعر فيقولان له
اما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول لهما يا فسقة والله علمت انكم تختارون الشعر على
القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو العباس وولي خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم من قبل
البصرة فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا تفعل وقيل له انما امن هذا المصر بان المهلب بالاهواز و
عمر بن عبيد الله بفارس فقد تنحى عمر وان تجنبت المهلب لم تامن على البصرة فابى الا عزله فقدم المهلب
الى البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاستصحبه فلما صار بالمرج ودينار لقيه قطري فمنعه حط اثقاله وحاربه
ثلاثين يوما ثم اقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطريا ليس باحق بالخندق
منك فعبر خالد الى الشق الاخر واتبعه قطري فصار الى مدينة نهرتيرى فبنى سورها وخندق عليها
فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا امن البيات فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذاك فقال المهلب
لبعض ولده اني ارى امرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر بسفينه فرغت
وابى خالد ان يفرغ سفينة فقال المهلب لفيروز بن حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم ما تقول غير اني
اكره ان افارق اصحابي قال فكن قريبا قال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن
مروان يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف اميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن بن
محمد فاقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة ابنه اسع الى الثلاثا ور

تثبت عليه كل ليلة فوقاحست خيل الخوارج وحركة او صهيل خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم
فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطري سفنا فيها حطب واشعلها نارا وارسلها على سفن خالد وخرج في
ادبارها حتى غشيهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب يزيد ابنه
فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج يزيد بن حصين في رايته
فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاشتد قتالا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن بن محمد فحماه
عنهما اصحابهما حتى ركبا وسقط يزيد بن حصين في الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه وذهب له
نحو من عشرة آلاف واصبح عسكر خالد كانه حرة سودا فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال المهلب يا سعيد
كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق احد
الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب
الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون المهلب قد سبق الى نقض تدبيرهم وقال اعشى بن بكر بن الحجاج
منه في كلمة طويلة ... ليس اشتا والاكل بالتابيد ثم مضى قطري الى كرمان وانصرف
خالد الى البصرة فاقام قطري بكرمان شهرا ثم عاد لفارس فخرج خالد الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا
يطلبون المهلب فقال لهم خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر قد وليت اخي قتال الازارقة فولى اخاه عبد
العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلاثمائة ومضى عبد العزيز والخوارج بجيرم وهو في ثلاثين الفا فجعل
عبد العزيز يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب ستعلمون قال المعقب بن يزيد
فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاء فكردوس حاجب المهلب فقال ان بعثت الى المهلب وهو على سطح
عليه ثياب هروية فقال يا معقب انا ضارع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان توافي الازارقة
ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم سابقا الي به فوجهت رجلا من تميم يقال له عمران بن فلان
وقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبره بوقته فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز
وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل ينبغي ان تنزل فيه ايها الامير حتى تطمئن ثم تأخذ اهبتنا فقال كلا الامر
قريب فنزل الناس عن غير امره فلم يستتم النزول حتى ورد عليه سعد الطلائع في خمسمائة فارس كانهم خيط ممدود
فناهضهم عبد العزيز فواقعهم ساعة ثم انهزموا مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبية فابى فلم يزل
في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويابى وقد كان جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمي
الملقب عبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا
عن العقبة فنزل خلفهم ولهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا من ورائها خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع
ونزل عبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعي صاحب شرطة عبد العزيز واتبعهم الخوارج من جنبين
يقتلونهم كيف شاؤوا وكان مع عبد العزيز ام حفص بنت المنذر بن الجارود امرأته فسبيت النساء يومئذ و
اخذ والاسارى ... فقذفوهم في غار ... ثم سدوا عليهم بابه وقال بعض من حضر ذلك اليوم
رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا يضربونه بسيوفهم فما يحل في ... على لحيته يومئذ فقال

بام حفص

بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس ... بالخوارج فقربوا الكل رجل منهم خمسمائة
فكان ذلك الرجل اختار ام حفص فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعين الفا في
فتنة فوثب عليها ابو الحديد العبدي فقتلها فاتي به قطري فقال مهيما ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين رايت المؤمنين
تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري احسنت وقال رجل من الخوارج كفانا فتنة عظمت
ربحت محمد الله سيف ابي الحديد اصاب المسلمين بها وقالوا على غرمها اللهوى هل من مزيد فقال ابو الحديد
بفضل سيف رتق الفتق على بني رشيد وكان العلاء بن مطرف السعدي بن عمرو الفيا وكان يحب ان يلقاه
فصلا مبارزا فلقيه عمرو ابو سعيد ... وهو مهزوم فضحك منه وقال متمثلا تمنى ان يلقاني لقيط
اعامر لك ابن صعصعة بن سعد ثم صاح جاء يا ابا العلاء وقال العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين احداهما
من بني ضبة يقال لها ام رجيل والاخرى بنت عمه يقال لها فلانة بنت عقيل فطلق الضبية وحملها وترك وتخلص
بابنة عمه فقال في ذلك الست كريما اذ اقول لفتيتي قفوا فاحملوها فاترك بنت عقيل ولو لم يكن عودي كريما
لاصبحت تجر بها بالعقيق ام رجيل قال المعقب بن يزيد وبعثني المهلب لآتيه بالخبر فمررت بالقنطرة ارتك
على فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلما احس خبرا فسرت عليه الى ان امسيت فلما امسينا واظلمنا سمعت كلام
رجل عرفته من لهجة اهل ... فقلت ما وراءك فقال الشر فقلت اين عبد العزيز قال امامك فلما كان من آخر
الليل اذا انا برجال خمسين فارسا معهم فقلت من هذا قالوا عبد العزيز فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت اصلح
الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر جند ... قال لي او كنت معنا قلت لا ولكني كاني شاهد
امرك ثم اقبلت الى المهلب فتركته فقال ما وراءك فقلت ما يسرك هزم الرجل وفل جيشه فقال ويحك
وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا
الى خالد يخبره بسلامة اخيه قال الرجل فلما خبرت خالدا قال كذبت ولؤمت فدخل رجل من قريش فكذبني فقال
لي خالد والله لقد هممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني
مطرف هذا المتكلم فقال خالد ليس ما اخطرت به دملي فابرحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز
سوق الاهواز واكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف المهلب ابنه حبيبا وقال له تجسس عن
الاخبار فان احسست بخيل الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة على نهر تيرى فلما احس حبيب بهم دخل البصرة
واعلم خالدا بدخوله فغضب وخاف حبيب منه فاستتر في بني عامر بن صعصعة وتزوج هناك فاستتاره الهلالية
وهي ام ابنه عباد بن حبيب وقال الشاعر لله عينا رايه بعث غلاما من قريش فر بدئه وترك ذا الراي الاصيل المهلب
ابى الدم واختار الوفاء وانكث فراو وقد مارس الحرب مجريا وقال الحريث بن خالد المخزومي في عبد العزيز اذ
رأى عدوا ... فاصلا الله ان كان علينا لعودن بعدها حربيا بيكن الخيل والصفاح ...
... حيث لا يشهد القتال لو لا يسمع لكن خيل وريا وكتب خالد الى عبد الملك بفعل عبد العزيز وقال
للمهلب ما ترى امير المؤمنين صانعا بي قال يعزلك قال اتراه قاطعا رحمي قال نعم قد اتاه هزيمة امية اخيه
ففصل بين حرب ... سجستان فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد فاني كنت حددت لك حدا في المهلب

فلما ملكت امرك نبذت طاعة وذلك فاستبعدت بابك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك
حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب وتترك سيدا مدبرا
شجاعا جاء قد مارس الحروب ففخر نبله بالجباية اما لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري
ما لا بقية معه ولكن تذكرت رحمك فلفتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام قال
وولى بشر بن مروان الامارة وهو بالكوفة وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك
واياه مروان بن الحكم وان خالدا لا مجتمع له مع امير المؤمنين دون امية فانظر المهلب بن ابي صفرة
فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية الاف رجل فشق
على بشر ما امره به المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا
ووفاء وبلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي الى المهلب
ان يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل وسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه
قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك فهم بشر ان يولي حرب الازارقة
عمر بن عبيد الله بن معمر وسمى عزمه اسماء بن خارجة وقال له انما ولاك امير المؤمنين لترى رايك
فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه علة المهلب فكتب اليه بذلك وان بالبصرة
من يغني غناه ووجه بالكتاب مع وافد ووجه اليه جديع عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرا عبد
الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورايا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة
قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعته فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد
فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجهه اليه فقال انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر
بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بالخروج فعزم عليه بالخروج فقطع اكثر نخبه
ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثه وقد خرجت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم
فصاروا بالفرات وخرج المهلب حتى صار الى نهر طاق فاتاه شيخ من تميم فقال اصلح الله الامير
ان سني ما ترى فهبني لعيالي فقال تقول للامير اذ يخطب فيحثكم على الجهاد كيف يحثنا على الجهاد وانت تحبسه
اثر افنا اهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك ثم اعطى المهلب رجلا الفي درهم على ان
ياتي بشرا فيقول له ايها الامير اعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت وذاك قال
نصيحة حضرتني للمسلمين ولا اعود الى مثلها فامده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته بالكوفة ان يعقد لعبد
الرحمن بن مخنف على ثمانية الاف من كل ربع الفين ويوجه بهم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد
الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار من كل ربع الفين وكان على اهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي
وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة محمد بن اسحق بن الاشعث
بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن
مخنف وقال له قد عرفت رايي فيك وهواي بك فكن عند ظني بك انظر الى هذا المزوني فخالفه في امره وافسد عليه

رايه

رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طلب مني هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ من مشايخ اهلي وسيد
من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز
فنفاهم عنها ثم اتبعهم الى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس وابلى بنوه في وقايعه هذه بلاء شديدا وتقدمه
بنيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح
ايها الامير انه ليس لك براي قتل هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم وكل بهم فقال
ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه
الى اسحق بن الاشعث وابن زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا وجعل الجند من اهل الكوفة يتسللون
حتى اجتمعوا بسوق الاهواز وتسلل اهل البصرة الاستسلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون
عن مصركم واموالكم وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان
فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز ويحلف بالله مجتهدا لئن لم ترجعوا الى مراكزكم وانصرفتم عصاة لا يظفر
باحد الا قتله فجاءهم مولاه فجعل يقرا عليهم الكتاب ولا يرى في وجوههم قبولا فقال اني ارى وجوها ما القبول من
شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يتحرزون
بزانته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى خليفة بشر يسالونه ان ياذن لهم في دخول الكوفة فابى فدخلوها
بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدة قليل فلم يلبثوا ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة
قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال للوجوه واهلها ما كانت
الولاة تفعل بالعصاة قالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم تغز المشركين
لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس يوجه الناس فقال
قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب
شرطته ثلاثة ايام فاشحذا سيوفكما فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني وهو سيد بني
تميم وابدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك
لبين ولكني اكره ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس وان
احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي: اقول لعبد الله يوم لقيته: ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ: عميرا واما ان تزور المهلبا: هما خطتا خسف نجاؤك منهما: ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه: ترى الحجاج يغمد سيفه: مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا: فاضحى ولو كانت خراسان دونه: رآها مكان السوق
او هو اقربا: وهرب سوار بن المضرب من الحجاج وقال: اقاتلي الحجاج ان لم ازر له: لخضيبة مشهورة لمخرج الناس
من الكوفة ولقي الحجاج البصرة فكان اشد عليهم وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه
واتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير
ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطاء فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضربت عنقه وفي
ذلك يقول كعب الاشقري او الفرزدق: لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة: تقرقر منها بطن كل عريف:

ويروى عن ابن انس قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بني تميم برجل يقوده فقال اصلح الله الامير ان هذا
عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحايك
اخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل
علينا فقال ما لي اراكم اصفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد ان العاصي يجمع
خلالا يخل بمركزه ويعصي امره ويغر المسلمين وهذا خيرهم وانما اخذ الاجر بما يحمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان
شاء عفا ثم كتب الى المهلب اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك وارسلك عامدا معك وانا اريد حاجتي اليك
فارق الجد في قتال عدوك ومن حض على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي ممن هرب
منك فارفق بمكانه فاني رجعت اخذ الشيء بالشيء والوالي بالوالي فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس
اذا امنوا العقوبة بصغر الذنب واذا يئسوا من العفو اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم
فرسان ابطال رجوت ان يقتل الله بهم العدو فلما راى المهلب كثرة الناس قال اليوم قوتل هذا العدو فلما راى ذلك
قطري قال لاصحابه انهضوا بنا نريد السوس فنتحصن بها فقال عبيدة بن هلال او ناتي سابور فنلحق منها بالزبيد
ومضوا الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في اثارهم فلقا رجا ان ... فتحصنوا بالسوس وليت
بدينكم لكنها جبال ... منيعة لم يرعب منها احد فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعد والقتال له
فخندق على نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجها ليمحقها ... فوجه المهلب اليه
اني لا امن عليك البيات فقال ابن جعفر ... الناصرين علينا من ... فاقبل المهلب على ابنه المغيرة لم تشق
الواحد لو ... الوثيقة فلما اصبح القوم غادوه الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فامده بجماعة جعل عليهم
ابن جعفر فيا ... بيض جيد ... حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب الجمع ... الكوفيين
الكوفيين واشتد ثم نظر الى رجل من الخوارج صالح بن مخراق وهو ... العسكر حتى بلغ اربعمائة
فقال لابنه المغيرة ما اراه بعد هؤلاء الا البيات وانكشفت الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح
والقتل وقد كان الحجاج يتعهد العصاة ويوجه الرجال وكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الرجال
الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا راى حرصهم قتل الا ... ورثيه بعشيرا
ثم كتب الحجاج الى المهلب يستحثه اما بعد فانه قد بلغني انك قد اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو
واني وليتك وانا اعرف مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين بن الحنظلي واخترتك وانت
من اهل عمان ثم رجل من الازد والقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب
بنيه فقالوا ايها الامير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه ورد الي كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج
وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى
مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وبطشهما وزعمت انك
اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري ان شرا من الازد لقبيلة تنازعتها ثلث قبايل لم تستقر في واحدة منهن
وزعمت اني لم القهم يوم كذا في مكان كذا اشرعت الي صدر الرمح ولو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام

قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرفت الخوارج تلك الليلة قال لابنه
المغيرة اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم
ايخاف الامير ان يوتى من قبلنا قل له فليبت امنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع
المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان اعدهم للبيات الى ناحية بني تميم ومعه
عبيدة بن هلال وهو يقول اني لمذك للشراة نارها ومانع ممن اتاها دارها وغاسل بالسيف عنها عارها
فوجد بني تميم ايقاظا محارسين وخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول وجد تمونا وقرا انجادا
لا كشفا ميلا ولا اوغادا ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما
اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار ان دخلتموها ما بين
سفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض نأتي عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليه وقد بعث فرسانهم
اليوم مع المهلب وقد زعموا انا سنعين عليهم من ضربة رجل فاتوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا
وفيه يقول رجل من بني عامر ... ابن مخنف ... فكانت فينا
مخنف وابن مخنف فترجل عبد الرحمن تلك الليلة فقاتلهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء
فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب عليه السلام ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد
الرحمن بن مخنف فجاءهم مغيثا فقاتل حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب
حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون
وسموا جعفر حصفة الجل وقال رجل منهم جعفر بن مخنف تركنا اصحابك تسعى بين رجلهم ... ومشى ابن مخنف
الى كلام المهلب اهل البصرة فقال بئس ما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا امرهم افلا تذكرون
فراركم بدولاب مرة وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم
وكتب اليه انك تحب تقاؤهم ... فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من اصحابه فخرج اليهم
من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون قالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا انتم
قالت الخوارج نحن تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم من الخوارج
عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها فكل ما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاحتفر وقام مكانه حتى
اعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا قالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا تميم ايضا فرجع البراء بن قبيصة
الى الحجاج فقال له مهيم فقال رايت قوما ايها الامير لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج ان الشيطر
بعد انفلات من ... ذريقا ووجها مضرحا واختلافا من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على احد كان يتولى
ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده وقال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب
وكان في عسكره عدمتك يا مهلب من امير اما تندى يمينك للفقير بدولاب اضعت دما قومي
وطرت على مواشكة دروي فقال له المهلب ويحك والله اني لا قيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الامير
فذاك الذي نكره منك ما كلنا نحب الموت قال ويحك اوهل منه محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل

وانت تعدّه علينا قدامنا فقال المهلب ويلك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي فقلت لكاس الجميها فانما
نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا ولكن تولّى صاحب الحق منه وهو * وتقسم عندي وعدكم للعبيق
ولّيت اعلاكم ظهري وطرت ولم احفل ملامة جاهل * بيا في المنايا بالردينية السمر فقال المهلب
بئس حشو الكتيبة انت والله يا باجرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك فقال لا بل اقيم
معك ايها الامير فوهب له المهلب فقال يمدحه ترخنا عليه ابو سعيد جلاد القوم اذ ولى النفير
اذا نادى المنادي يا ابا سعيد مشى في الدرع محكم اليقين قال وكان المهلب يقول ما يسرني ان في
عسكري الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل
ولكنه سديد الراي محكم العقل وذو الراي حذر سؤول فانا امن ان يغفل ولو كان مكانه الف شجاع
لخلت انهم ينامون حيث يحتاج اليهم قال ومطرت السماء مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب
وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه
وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك
لنا ولم نطعه ولبس سلاحه واتبعه جماعة من العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما
فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم
غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه تزلق ويلقاه مدرك في جماعة معه حتى ردوهم
عن العقبة فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس واذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب
سبحان الله افي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة وامامه سعد بن نجد القردوسي
وكان شجاعا مقدما في شجاعته وكان الحجاج اذا اعجب رجلا نفسه قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي
ما عدا فخرج امام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح
مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل يحمل على الناس وهو يرتجز ويقول
نحن صبحناكم غداة النحر * بالخيل امثال الوشيج تجري فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا
ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد ودينار السجستاني
وجماعة من الفرسان وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة
فاتاه دينار السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج الجراح بن
عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك جبيت الخراج واتخذتهم اكلا
وكان بقاؤهم اهون عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرت ما تعرف والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة
ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب
ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك
الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج
اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان

بالنظر وتحقيقه [illegible] ذلك القوم
وانك امرتني ان [illegible] ما ابصر [illegible]
[illegible] ولا جبنا وكذلك [illegible]

داوعنى

وأوعدتني وعد العاصي قبل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رايت اخاك قال والله ايها الامير
ما رايت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون
الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون
وكانهم لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم ودأبهم فقال الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة فقال الحق اولى
وكانت ركب الناس قديما بالخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن
له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن عصام
العنزي ضربوا الدراهم في امارتهم * وضربت للحدثان والحرب حلقا ترى منها مراقيهم * كمناكب الجمال ذات الجرب
قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع وهو على اصبهان يامره بالمصير الى المهلب
وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد يخلونه من فتوح اهل البصرة فقدم عتاب على المهلب
امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلت بلدا فتحه اهل الكوفة فانت امير الجماعة فقدم عتاب
في اخر سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان
المهلب اميرا للناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس
يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة القوم احدهما يقال له
زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من ال ابي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا
الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج
فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم تقاتلوا في اليوم الثاني وقد وجد
الثقفي فغدا عليهم المهلب جادا فقاتلوا فجعل النبل يقع قريبا منهم ويجاوزهم والثقفي بحضرة مقام المهلب
فقال الصلتان العبدي الا يا اصحابي قبل عوق العوائق * وقبل اختراط القوم مثل العقائق * غدا حيث الحديد تلتقي
عوض لنا باو وخلال العوائق * قريبا اذا ما الحرب طار شرارها * وهاج عجاج النقع فوق المفارق * فمن مبلغ الحجاج ان امينه
زيادا اطلقته رماح الازارق * فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج
الى عتاب يامره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يامره ان يرزق الجند فرزق اهل البصرة وابى ان يرزق
اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا بسائر حتى ترزق اهل الكوفة فأبى فجرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني
انك شجاع فرايتك جبانا وقد كان يبلغني انك جواد فرايتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب
لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب نعيم بن هبيرة ابن اخي مصقلة بن هبيرة
على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل سرّه واغتبط بهم ولزمهم وغضبت تميم
البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما بلغ ذلك المغيرة ابنه مشى بين ابيه وبين عتاب فقال لعتاب يا ابا ورقاء
ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر وكانت تميم قاطبة وعتاب بن
ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقد كان يقول اكثر فعله وقال رجل من الازد من بني زياد بن سود
الا بلغ ابا ورقاء عنا * فلولا اننا كنا غضابا * على الشيخ المهلب اذ جفانا * لالفت خيلكم منا ضرابا * وكان المهلب يقول

لا يبدأ الخوارج بقتال حتى يبدؤوكم ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نُصرتم عليهم ثم شخص عتّاب الى الحجاج
في سنة سبع وسبعين فوجّهه الى شبيب فقتله شبيب وقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا
اختلفوا وانما كان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها
اصحاب المهلب فرُفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجّه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم
الى عسكر قطري فقال له الق هذا الكتاب في العسكر والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى
الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا
من هذه النصال فرُفع الكتاب الى قطري فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا اعلم
علمها فامر به فقُتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا
بينة قال قطري فما حال هذه الالف الدرهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال قطري
ان قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه
في جماعة معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا جعل له جعلا يرغب في مثله وقال اذا رايت قطريا
فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك فقال قطري انما السجود لله فقال ما سجدت
الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدت عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج
الى النصراني فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره وبلغ المهلب ذلك فوجّه اليهم رجلا
يسألهم فاتاهم الرجل فقال ارايتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما بالطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه
فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمن اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيز المحنة
وقال قوم اخرون هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم
في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم لما ظهر من اختلافكم
فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم فنادى ايها المحلّون
هل لكم في الطراد فقد طال عهدي به ثم قال الم تر انا مذ ثلاثون ليلة قريب واعداء الكتاب على خفض تهايج
القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة وانجلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح
تحطمونه واعتورت راسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على راسه فلم تعمل السيوف فيه شيئا واستنقذه
فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال اليشكري من بكر بن وائل وكان يقول ومثل
الحور توسمه هلال: يشج على وجه الهلالي: وذاك دهر اخر الليالي: فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع
والان نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست امن عليه افوكلتم عليه احدا قالوا لا فلم يستتم
الكلام حتى اتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق على المهلب وقال كل امر الي بنفسي فهو ضائع وتدمّر
عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فما يعدله احد منا وان شئت فعلت فقال
خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابنا المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل اسود

من الازارقة

من الازارقة يشد على السرح وهو يقول: نحن قتلناكم بسر الشراج: وقد نكانا القرح بعد القرح: ويحبسه المفضل والمدرك
فضلعا برجل من طيئ كان اسمه فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلا من الازارقة من همدان و
استنقذا السرح قال وكان عياش الكندي شجاعا بئيسا فابلى يومئذ فلما مات على فراشه بعد ذلك قال المهلب
لا ذلت الشجاعة تغضي الحيات بعد عياش وقال المهلب ما رايت بالله كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه
الحجاج رجلين الى المهلب يستحثانه بالقتال احدهما من كلب والاخر من سليم وكان المهلب يتمثل والشعر لاوس بن
حجر: ويستجهب عادي الكشح بادنا اولو ريثة الحرب اصبحت مغرم: وقال المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم
تهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج
فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف يقاتل قوم هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان
المهلب وهو احد بني مالك بن ربيعة على فرس له ادهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن
فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين قال انا فحمل عليهما فعطف
عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الاخر فعانقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا
فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانق قيس امراة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد يا ابا بشر اما انت فبارزتها
على انها رجل فقال ارايت لو قُتلت اما كان يقال قتلته امراة وابلى يومئذ ابن المنجب السعدي فقال له غلام له
فقال له والله لوددنا انا فضضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه ابن
المنجب كيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لاني اعطيك احداهما واخذ الاخرى اعلاج الملوك لو تعانق فضلة
سرواتها الهادي كالقتال حتى ملاقي الكتيبة تعلق عمرو القنا وعبيدة بن هلال وترى المقطري في الكتيبة مقدما
في عصبة تستطو مع الضلال او ان يحلك المهلب غدوة وترى جبالا قد دنت لجبال قال وكان يزيد بن
الهبيري من اصحاب المهلب شجاعا وكان لحانا وكان اذا التقى بالخوارج ينادي يا خيل الله اركبي فانه يقول القائل واذا
طلبت الى المهلب حاجة عرضت قوائم دونه وعبير العبد كردوس وعبد رشده وعلاج باب الاحمرين شرهيه
قال وكان بشر بن المغيرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين المهلب جفوة
فقال لبنيه يا بني عمي اني قد قصرت سكات العتاب وجاوزت سكات المستعتب حتى كان امرى لكالحرج
فاجعلوا الي خيرا عيش بها وعيبوا الى امره رجعتم بنصره وخففتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب
فوصله وولى الحجاج كردما فارس ووجهه اليها والحرب قائمة قال رجل من اصحاب المهلب ولووها كردما لكردمام
كردم نعم الحسن المشفقا فكتب المهلب الى الحجاج يسأله ان يتجافى له عن اصطخر ودار ابجرد لازاق الجند
فيفعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة
فسا فاشتراها منه ازادمرد بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان
واتبعه المغيرة ابنه وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة
بعدما تقلده فرجع المغيرة اليه وقد دمّاه فسر المهلب وقال ما يسرني ان يكون دفعته الى غيرك من ولدي وقال له
اكفني جباية خراج ما بين الكرمين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول

رجل من بني تميم في كلمة له ٭ ولو علم ابن يوسف ما لاقينا ٭ من الآفات والكرب الشداد ٭ لقامت منه جزعا علينا ٭
واصلح ما استطاع من الفساد ٭ الا قل للامير جزيت خيرا ٭ ارحنا من عتيبة والرقاد ٭ فما نلقى الجنود بها قصير ٭
وقد سالت بطاح من الفساد ٭ اي ديرتها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم
فنزل قريبا منهم ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامراة رجل حداد فراوه يدخل منزله
اليها بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رايتم فقالوا انا
لا نقاره على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا امير
المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم
فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه
فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه
منهم ناس كثير فلم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت
له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته
وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم وبلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني ثم قالوا لقطري
الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل دارا مع جماعة
من اصحابه فاجتمعوا عليه فصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال رجعتم بعدي كفارا قالوا اولست دابة
قال الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور
عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك فقال اني استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال لهم
ذلك فقبلوا منه فرجع الى منزله ومنهم عبد ربه الصغير احد موالي قيس بن ثعلبة لما اختلفت الخوارج على
قطري بايعه منهم خلق كثير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه ويجعله امير
الجيش في الحرب قبل ان يعهد اليه بالخلافة فكرهه القوم وابوه وقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا
غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شانكم
واستعدوا للقاء القوم فقال صالح بن مخراق ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد بن العاص
عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري ان يعزل المقعطر فقال له القوم فانا قد خلعناك
وبايعنا عبد ربه الصغير وكان عبد ربه هذا معلم كتاب وكان عبد ربه الكبير بايع رمان وكلاهما من موالي
قيس بن ثعلبة فانفصل الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي والعجم وكان منهم هناك ثمانية
الاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان فاعفنا من المقعطر وسر بنا
الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجر الرمح
فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن نحو
قتيل فلما كان الغد غادوا الحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم العرب من المدينة فاقام عبد ربه بها
وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة بن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم آمن هذا

العبد

العبد عليك الآن تخندق على نفسك فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم واقبل المهلب وكان منهم
على ليلة وقد طال على الحجاج امرهم فبعث اليه يستحثه فقال اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال المهلب انهم لن يصطلحوا
ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من اصحابه فقال ايت عسكر قطري فقل اني لم ازل
ارى قطريا يصيب الراي حتى نزل منزله هذا فظهر خطؤه ايقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه هذا القتال ويراوحه
هذا فنمى الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه رايتم
ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم وان كنت انما تريد الدنيا
فاعلم اصحابك حتى يستامنوا ثم قال ٭ قل للمهلب قد قرت عيونكم ٭ بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كنا اناسا على دين فغيرنا ٭ طول الجدال وخلط الجد باللعب ٭ ما كان اغنى رجالا قل جيشهم ٭ عن الجدال واغناهم عن الخطب
اني لاهونكم في الارض مضطربا ٭ ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ٭ ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع
منه فيه وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون
كاذبا في انصرافه اذهب فتعرف الخبر فمضى الهريم في اثني عشر فارسا فلم ير في المعسكر الا عبدا وعلجا مريضين
فسالهما عن قطري واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع الهريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى
نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي قال رجل من سدوس يقال له المعنق
وكان فارسا ٭ ليت الحرائر بالعراق شهدننا ٭ ورايننا بالسفح ذي الاجبال ٭ فنكحن اهل الجزم من فرساننا ٭
والضاربين جماجم الابطال ٭ فارسل المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره بانه نزل منزل قطري وانه مقيم
على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا في جيش فسر ذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه
لمناجزة القوم مع عبيد بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تاتيك رسلي فيرجعون بعذرك
وذلك انك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتحمل منهم مثل ما يحملون منك
من وحشة القتل والم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الحد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت
والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر
بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من اربعة قطري الفجاءة وصالح بن مخراق
وعبيدة بن هلال والطلاح وانما بين ايديكم عبد ربه الصغير في خشار من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله تعالى
وكانوا يتغادون القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكانما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون
فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك فاكتب فاني مخبر الامير فكتب الى
الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج معهم الى المشاهدة المتلقية ذكرت اني اجم
القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب وذكرت ان في ذلك الجمام ما ينسي القتلى
ويبرئ الجراح وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم ياسه ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة
وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا
ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والراي كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما

ذلك مجلتني لما اطعتك ولما عصيتك وجعلت رمحي لحبالك واعورنا بقيس حفظ الله رمقت الناس ولما
اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تنتظروا بالقوم من ذهب منكم من الرجال فان المسلم الحقيقي من الاسلام
الغبرة والسلم ذابح نوحية من ربه ورد الحكم النعمن غلطة تعطى وجعل لصالح بن مخراق وتعويذه واختلاط
عبيد بن هلال ددكم الى ... ثم اعرابا ... يبصر دينه وانتقلوا من منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا
ومن سلم منكم قتل عدو المهلب فورد في ذلك الوقت على المهلب عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي
من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينان فقالوا للمهلب خالفت وصية الامير واثرت الموادعة والمطاولة
فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة وقد حملوا حرمهم وعيالهم وخفت
متاعهم ليقاتلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم وهذا الذهاب فقال الربيع
ابن ابي ربيعة هذا المعمري كالمرعليك فغضب وقال للناس يردهم عن وجوههم وقال لبنيه تفرقوا في
الناس وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا تفارقه فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت
الخيل وصرع الفرسان وقتلت الرجالة وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يوخذ منها والسوط والعلاقة اشد قتال
فسقط رمح لرجل منهم من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمهلب يحرضهم
ويقول الليل الليل فيحمل عليهم فسال القوم المراوسين قال وعظم الخطب في ذلك اليوم بعث المهلب المغيرة
فخرج حتى اتى مع عليهم لعنة الله فقتل الجم الغفير منهم وتفاضت الخوارج حتى نزلت على مرتبة فخرج من حرف نحوها المهلب
ولم يجمع ما كان لهم من متاع وما طلعوه من قتل وحمل عليهم هو والثقفي والاميران فلما سمعهم فوجدوهم
قد نزلوا على ماء ومعهم [illegible] ليشرب منها الا قرعه باقبال الرجل [illegible] فيسقيها [illegible] قرية
منها اطلها فغادر اهما فقال وضم الثقفي الى ابنه يزيد واحد الاميرين الى المغيرة فاقتتل القوم الى نصف النهار
فقال المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا وكان عابثا مازحا لا امد بنا يا ابا علقمة بخيل اليحمد تقل لهم فليعيرونا
جماجمهم ساعة فقال له ايها الامير ان جماجمهم ليست بفخار تعار ولا اعناقهم كراث تنبت وقال لحبيب بن اوس
كر على القوم فلم يفعل فقال يقول لي الامير بغير علم تقدم حين حد به المراس فما لي ان اطعتك من حياة
وما لي غير هذا الراس راس فقال المغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني ابنتك فقال
قد زوجتك فحمل على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم وقال ليت من يشتري الحياة بمال ملكه كان عندنا فيرى ما
يصل الكرة عند ذاك بطعن ان للموت عندنا الوانا قال للكماة من ويحاربك قال ثم حمل الناس
جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل الامين الذي كان معك
قال قتل وهرب الثقفي فقال ليزيد ما فعل عبيد بن ابي ربيعة قال الجماره منذ كانت الجولة فقال الامين
الاخر للمغيرة انت قتلت صاحبي فلما كان العشي رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة يعيرك
ما زلت يا ثقفي تخطب بيننا وتغمنا بوصية الحجاج حتى اذا ما الموت اقبل زاخرا وسما لنا صرفا بغير مزاج
وليت يا ثقفي غير مناظر تنساب بين اجرة وفجاج ليست مقارعة الكماة لدى الوغى شرب المدامة
في انا زجاج فقال المهلب للامين الاخر ينبغي ان تتوجه مع حبيب في الف رجل حتى تبيتوا عسكرهم

فقال

فقال ما تريد ايها الامير الا ان تقتلني كما قتلت صاحبي فضحك المهلب وقال ذاك اليك وتحركت في القوم
خنادق فكان لكل حدب لمن طلبه فقال [illegible] الطعام والعوز مع المهلب وهو في نحو ثمانين الفا فلما اصبح اشرف
على [illegible] رجل معه رمح مكسور قد خضبه بالدم وهو يقول [illegible] لا فتى ولا يعف [illegible] الحرابة وعنا الكما
ادرعهم منه ليقتني [illegible] الحرب الى مغاور كالليث [illegible] عن السلاح [illegible]
فقال له التميمي انت قال نعم قال يا بن عمي قال نعم قال ابن [illegible] فقال نعم [illegible] قال قد
عرفنا [illegible] ثم قال ابو العباس [illegible] عبد الملك بن قريب قال [illegible] فكلوا اذا ما تجاربون [illegible] وابهم بسرجه
فلا تنادق لهم [illegible] الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين
ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل الى البقاء فالقوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الجنة فلا يغلبنكم على الموت
تلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الاخرة فلما اصبحوا غادوا
المهلب فاقتتلوا قتالا شديدا انسى ما كان قبله فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب من يبايعني على الموت
فبايعه اربعون رجلا من الازد فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم فقال عبد الله بن رزام الحارثي للمهلب
احملوا فقال المهلب اعرابي مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى خرج من ناحية ثم كر ثانية
ففعل فعلته الاولى وحمل معها الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فنادى عمرو القنا ولم يترجل هو ولا اصحابه
وهم زهاء اربعمائة فقال [illegible] على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا كنا على الدواب ذكرنا الفرار ونادى
المهلب باصحابه الارض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب
فصبر بنو المهلب [illegible] بين يديه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب
فقاتلوا قتالا شديدا [illegible] فقال له ابو [illegible] ما نصر [illegible] مثل هذا مذ مارست
الحروب وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتحاولوا فطلب [illegible] عن عبد ربه فقتلا [illegible] اصحابه
واستامن نحو [illegible] فانجلت الحرب عن اربعة الاف قتيل وجريح من الخوارج [illegible] امر المهلب [illegible] فدفع كل جريح
الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة
فما كان عيشنا ذلك بعيش ثم نظر المهلب الى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما اشد عادة السلاح ناولني [illegible] البسها
ثم قال [illegible] فقال ما انتم قالوا جئنا نطلب [illegible] فقال [illegible] فقتلوا
ووجه كعب بن معدان الاشقري ومرة بن تليد الازدي وفدا الى الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فانشده
يا حفص اني عداني عنكم السفر فقال الحجاج اشاعر ام خطيب قال شاعر وانشده القصيدة فاقبل عليه الحجاج فقال
خبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا
يستحي الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل
نجدة فقال له كيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو
المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة
لا يدرى طرفاها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا واذا اخذوا يئسنا واذا اجتهدنا واجتهدوا

وانصرفنا بهم فقال الحجاج إن العاقبة للمتقين فكيف أفلتكم قطري فقال كدناه وظن أن قد كادنا بأن صرنا
منه إلى التي نحن فيها فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا آثر من الفل قال فكيف كان المهلب لكم
وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط الناس به قال فشا فيهم
الأمن وشملهم النفل قال أكنت أعددت هذا الجواب قال لا يعلم الغيب إلا الله قال هكذا والله تكون
الرجال المهلب كان أعلم بك حيث بعثك هذه رواية أبي العباس المبرد فأما الأخبار الأخر فإنها لما وفد
المهلب إلى الحجاج أنشده قصيدته التي أولها يا حفص إني عداني عنكم السفر وقد سهرت فآذى عيني السهر
يذكر فيها حروب المهلب مع الخوارج ويصف وقائعه في بلد وهي طويلة ومن جيدها كنا نهون قبل اليوم شأنهم
حتى تفاقم أمر كان يحتقر لما وهنا وقد حلوا بساحتنا واستنفر الناس تارات فما نفروا نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته
عنه وليس بها عن مثله قصر لو كان يعيرهم بالسيف إذ نزلوا بكازرون فما عزوا ولا نصروا باتت كتائبنا تردي
مسومة حول المهلب حتى نور القمر هناك ولوا حرابا بعدما هزموا وحال دونهم الأنهار والجدر تأبى علينا حزازات
النفوس فما نبقي عليهم ولا يبقون إن قدروا فضحك المهلب وقال إنك لمنصف يا كعب ثم قال له كيف
كانت حالكم مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم يئسنا منهم وإذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا
فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فأين السابق منهم قال ذلك
دون الغايات قال صفهم لي رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا
شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحيي الشجاع
أن يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب
الموت الذعاف طود شامخ وفخر باذخ وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار
وبحر موار والمحل ليث غاب وحتف مضراب قال فأيهم أفضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها
قال فكيف جماعة الناس قال على أحسن حال أرضاهم العدل وأغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب
قال أحسن رضا لا يعدمون منه إشفاق الوالد ولا يعدم منهم بر الولد. ذكر تمام الحديث قال ثم إن الحجاج
أمر له بعشرين ألف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك فأمر له بعشرين ألفا أخرى قال وكعب الأشقري
من شعراء المهلب ومادحيه وهو شاعر مجيد قال عبد الملك بن مروان إن الشعراء يشبهونني مرة بالأسد ومرة
بالبازي الأقتم ألا قالوا كما قال كعب الأشقري للمهلب وولده براك الله حين براك بحرا وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون إلى المعالي إذا ما أعظم الناس الخطارا كأنهم نجوم حول بدر دراري تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الروع طارا رزان في الخطوب ترى عليهم من الشيم الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الغمرات في الظلمات حارا. قال وهذا الشعر من قصيدة لكعب يمدح بها المهلب
ويذكر الخوارج منها سلوا أهل الأباطح من قريش عن المجد المؤثل أين صارا لقومي الأزد في الغمرات أمضى
وأوفى ذمة وأعز جارا هم قادوا الجياد على وجاها من الأمصار يقذفن المهارا إلى كرمان يحملن المنايا
بكل ثنية يوقدن نارا شوازب ما أصبن الثأر حتى رددناها مكلمة مرارا عوابس تركن مصرع عبد رب

مرك

ونركن عليه من الرماح غبارا ويوم الزحف بالأهواز ظلنا نروي منهم الأسل الحرارا فقرت أعين كانت حزينا
قليلا نومها إلا غرارا ولولا الشيخ بالمصرين ينفي عدوهم لقد تركوا الديارا ولكن قارع الأبطال حتى
أصابوا الأمن واحتلوا القرارا إذا وهنوا وحل بهم عظيم يدق العظم كان لهم جبارا ومبهمة يحيد الناس عنها
تشب الموت شد لها إزارا شهاب تنجلي الظلماء عنه يرى في كل مظلمة منارا براك الله حين براك بحرا
وفجر منك أنهارا غزارا الأبيات المتقدمة قال أبو الفرج حدثني محمد بن خلف بإسناده وذكر أن الحجاج لما كتب
إلى المهلب يأمره بمناجزة القوم ويبطئه ويضعفه ويعجزه من تأخيره عنهم ومطاولته لهم قال المهلب
لرسوله قل له إنما البلاء أن يكون الأمر لمن يملكه لا لمن يعرفه فإن كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أديرها
كما أرى فإذا أمكنتني فرصة انتهزتها وإن لم يمكني توقفت فأنا أدبر ذلك بما يصلحه وإن أردت أن أعمل برأيك
وأنت حاضر وأنت غائب فإن كان صوابا فلك وإن كان خطأ فعلي فابعث من رأيت مكاني فكتب من فوره
بذلك إلى عبد الملك فكتب عبد الملك إلى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ودعه يدبر أمره قال فقام كعب
الأشقري إلى المهلب فأنشد بحضرة رسول الحجاج إن ابن يوسف غره من أمركم خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حيث تلاقيا ضاقت عليه رحيبة الأقطار من أرض سابور الجنود وخيلنا مثل القداح بريتها بغار
كل مقبل يعني وقع القنا ومع القنا الخطار لرأى معاودة الرواح غنيمة إذ كان كان يحب الإقدام وفار
نبلغت أبياته الحجاج فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقري إليه فأعلم كعبا بذلك وأوفده إلى عبد
الملك من ليلته وكتب إليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه فأعجبه
وأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يقسم عليه أن يصفح عنه ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل قال إيه يا كعب لرأى معاودة
الرواح غنيمة قال أيها الأمير وددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما أورده المهلب من خطرها
أن أنجو منها وأكون حجاما أو حائكا قال أولى لك لولا قسم أمير المؤمنين لفعلت ما يسوءك الحق بصاحبك ورده
إلى المهلب. وقال أبو العباس وكان كتاب المهلب إلى الحجاج الذي يخبره فيه بالظفر والنصر أما بعد
الحمد لله الكافي بالإسلام فقد ما سواه الحاكم أن لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع منهم الشكر ما نسوا وبرحمهم
منا أكثر مما يرحمهم على تعاد شوكتهم فقد كان من أمرهم ما حتى ارتاحت لله الفئة يوم يهاجر
فانهزمت الفرقة منهم في وقتها مكانها وديت لها حتى تفاد فقتلهم الله فلم يزل كذلك
حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب إليه الحجاج
أما بعد فقد فعل الله بالمسلمين خيرا وأراحهم من بأس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت أعلم بما قبلك
والحمد لله رب العالمين فإذا ورد عليك كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم
وفضل من رأيت تفضيله وإن كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بإزائهم
واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهما من ولدك ولا ترخص في اللحاق بنا ويقدم بهم ودلهم
علي وعجل القدوم إن شاء الله ووجه المهلب ابنه يزيد إلى كرمان وقال له يا بني إنك اليوم لست
كما كنت إنما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل إلا ما احتمل عليه أبوك فأحسن إلى من معك

وإن أنكرت من إنسان شيئا فوجه إليه وتفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج فأجلسه الحجاج بجانبه وأظهر
بره وإكرامه وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب ثم قال أنت والله كما قال لقيط: فقلدوا
أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا * لا تطعم الآن بقيته * هم يكاد حشاه يقصم
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده * ولا إذا عض مكروه به خشعا * ما زال يحلب در الدهر أشطره * يكون متبعا
طورا ومتبعا * حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم الرأي لا فحما ولا ضرعا * فقام إليه رجل فقال أصلح الله
الأمير والله لكأني أسمع وهو يقول لأصحابه المهلب والله كما قال لقيط الإيادي ثم أنشد هذا الشعر
فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا فقال المهلب أما والله ما كنا أشد من عدونا ولا أحد ولكن دفع الحق الباطل
وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهناه من مطاولتهم خيرا لنا مما أحببناه من العجلة
فقال الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين أبلوا ووصف بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء
وتفاضلهم في الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد وعدلهم كان حبيبا وقبيصة والمفضل وعبد
الملك ومحمدا وقال الواحد فقال في البلاء لقد منعتهم ولولا أني أظلمهم لأخرتهم وكان الحجاج صرف
وما أنت أعلم بهم مني وإن حضرت وغبت إنهم لسيوف الله قال معن بن المغيرة والرقاد أشبا هما
فقال الحجاج ابن المغيرة الرقاد فدخل الرقاد فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد
للحجاج أيها الأمير إني كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني
الصبر ويجعلني أسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت أنا وأصحابي فرسانا فأمر الحجاج
بتفضيل قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب ألفين ألفين وفعل بالرقاد وبجماعة
غيرهم مثل ذلك وقال رجل منهم من الأزد: دعي اللوم إن العيش ليس بدائم * ولا تعجلي
باللوم يا أم عاصم * فإن عجلت منك الملامة فاسمعي * مقالة معني بحقك عالم
ولا تعذلينا في الهدية إنما * تكون الهدايا من فضول المغانم * فليس بمهد من يكون
نهاره * جلادا ويمسي ليله غير نائم * يريد ثواب الله يوما بطعنة * غموس كشدق
العنبري بن سالم * أبيت وسربالي دلاص حصينة * ومغفرها والسيف فوق الحيازم
حلفت بهن للأزارقة عشية * لدى عرفات حلفة غير آثم * لقد كان في القوم
الذين لقيتهم * بسابور شغل عن بحور اللطائم * تركت قيادهم باعنة * ومرهفة
سوددة الجماجم * وقال المغيرة بن حبناء الحنظلي من أصحاب المهلب: أمرا كفى بعدكم عن الأعداء في فجها
وتخم وأنا أنا إنسان أعيش كما عاشت * رجال وعاشت قبلها أمم * ما عاقني عن قفول الجند إذ قفلوا
عني بما صنعوا لحولي ولا صمم * ولو أردت قفولا ما تجهمني * إذن الأمير ولا الكتاب إذ رقموا * إن المهلب إذ أشعى لروعته
أرى استه حجة للناس قد علموا * إن الأديب الأغر ترجى نوافله * والمستعان الذي يجلى به الظلم * والقائل الفاعل
الميمون طائره * أبو سعيد إذا ما عدت النعم * والذي كرهان إذ عض الحديد بهم * وإذ تمنى رجال أنهم هربوا
فقال حبيب بن عوف من قواد المهلب: أبا سعيد جزاك الله صالحة * فقد كفيت ولم تعنف على أحد

درايت

ودرايت بالعلم أهل الجهل فانقمعوا * وكنت كالوالد الحاني على الولد * وقال عبيدة بن هلال الخارجي يذكر رجلا من
أصحابه: يهوي فترفعه الرماح كأنه * شلو تنشب في مخالب ضاري * صرعوه بالرماح تنوشه * إن المرأة
قصيرة الأعمار * وقال شبيب بن يزيد الشيباني فكان في ابتداء أمره يصحب صالح بن مسرح أحد الخوارج الصفرية وكان
ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وله أصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة
فيقيم بها الشهر والشهرين وكان بأرض الموصل والجزيرة وكان إذا فرغ من التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه
ذكر أبا بكر فأثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان وما كان من أحداثه ثم ذكر عليا وتحكيمه الرجال في دين الله ويتبرأ
من عثمان وعلي ثم يدعو إلى جهاد أئمة الضلال ويقول تيسروا يا إخواني للخروج من دار الفناء إلى دار البقاء
واللحاق بإخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فإن القتل أيسر من الموت والموت
نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم وإخوانكم وأبنائكم وحلائلكم ودنياكم وإن اشتد لذلك جزعكم ألا
فبيعوا أنفسكم طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة وأشباه هذا الكلام وكان ممن يحضره من أهل الكوفة سويد والبطين
فقال يوما لأصحابه ماذا تنتظرون ما يزيدنا انتظارنا الجور إلا عتوا وعلوا وتباعدا من الحق وجرأة على الرب فراسلوا
إخوانكم حتى يأتوكم وننظر في أمورنا ما نحن صانعون وأي وقت إن خرجنا نحن خارجون فبينا هو كذلك إذ المحلل
وائل بكتاب من شبيب بن يزيد وقد كتب إلى صالح قال فقد كنت دعوتني وهو شيء إلى أمر استجبت لك فإن
كان ذلك من شأنك فإنك شيخ المسلمين ولن نعدل بك منا أحدا وإن تأخر ذلك أعلمني فإن الآجال غادية ورائحة
ولا آمن أن تخترمني المنية ولما أجاهد الظالمين جعلنا الله وإياك ممن يريد الله بعمله والسلام عليك فكتب إليه صالح
بجواب جميل يقول فيه إنه لم يمنعني من الخروج مع ما أنا فيه من الاستعداد إلا استظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا
فإنك ممن لا تقضى الأمور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه على شبيب دعا نفرا من أصحابه فجمعهم إليه منهم أخوه
مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وإبراهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح
وهو بدارا من الموصل فبعث صالح رسله وواعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ست وسبعين
فاجتمع بعضهم إلى بعض واجتمعوا عنده تلك الليلة فحدثت فروة بن لقيط فقال إني لمعهم تلك الليلة عند صالح
وكان رأيي استعراض الناس لما رأيت من المنكر والفساد في الأرض فقمت إليه فقلت يا أمير المؤمنين كيف ترى السيرة
في هؤلاء الظلمة أنقتلهم قبل الدعاء أم ندعوهم فقال إني أخبرك برأيي فيهم قبل أن نجري بذلك إنا نخرج على قوم
طاغين قد تركوا أمر الله أو راضين بذلك فأرى أن نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك إلا من
يرى رأيك وليقاتلنك من يزري عليك والدعاء أقطع لحجتهم وأبلغ في الحجة عليهم قال فقلت وكيف ترى فيمن قاتلنا
فظفرنا به وما تقول في دمائهم وأموالهم فقال إن قتلنا وغنمنا فلنا وإن تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال صالح
لأصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا إلى قتال أحد من الناس إلا أن يكونوا يريدونكم فإنكم إنما
خرجتم غضبا لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الأرض وسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الأموال
غصبا فلا تعيبوا على قوم أعمالا ثم تعملونها وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدأوا بها فاحملوا عليها
رجالكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم أهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ

ذكر شبيب الخارجي في ابتداء أمره وما فعله في مدة خروجه

الى الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي
اصلح الله الامير تبعثني الى راس الخوارج ومعه رجال يحبون الموت الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة فقال له اني
ازيدك خمسمائة فسار اليهم في الف فارس وراجل في الف رجل وكان متثاقلا الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا
فلما نزل دوغان نزل بالناس وانفذ الى صالح بن مسرح رجلا وبعث اليه فقال ان عديا بعثني اليك يسالك ان تخرج
من هذه البلاد وتاوي بلدا اخر فتقاتل اهله فاني للقتال كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى
رأينا فارنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت على راي الجبابرة وائمة السوء رأينا فاما بدانا
بك واما رحنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه فقال له عدي ارجع اليه فقل له اني والله ارى رايك
ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه
حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم راهم
على غير تعبية وقد تنادوا وبعضهم يقول لبعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل في كتيبة
فكانت هزيمتهم واتى عدي بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على عسكره وما فيه وذهب عدي
حتى لحق بالحجاج بن مروان فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسماية ودعا الحرث بن جعونة
فبعثه في الف وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا فايكما سبق فهو الامير
على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسالان عن صالح فقيل لهما توجه نحو امد فاتبعاه حتى انتهيا اليه بامد فنزلا
ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيبا الى الحرث بن جعونة في شطر اصحابه
وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض
فحدث بعض اصحاب صالح قال كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرماح ونضحنا رماتهم
بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما ان صلينا وصلينا
وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح قال يا اخلائي ماذا ترون فقال شبيب انا ان قاتلنا هؤلاء القوم
وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلا وما الراي الا ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا
من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضوا حتى قطعوا ارض الدسكرة فلما بلغ ذلك
الحجاج سرح اليهم الحرث بن عميرة في ثلاثة الاف مقاتل وخرج صالح نحو جلولا وخانقين واتبعه الحرث
حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ميمنته
وميسرته وجعل صالح اصحابه ثلاثة كراديس فهو في كردوس وشبيب في ميمنته في كردوس وسويد بن سليم في كردوس وسويد بن م
في ميسرته في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت
صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجاله فجاء حتى انتهى الى موقف صالح
فوجده قتيلا فنادى يا معشر المسلمين فلاذوا به وقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه
وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن
وهم سبعون رجلا مع شبيب واحاط بهم الحرث بن عميرة ممسيا وقال لاصحابه احرقوا الباب

فاذا صار

صار رمادا
فاذا جمرة فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبحهم فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى
معسكرهم وقال شبيب لاصحابه يا هؤلاء ما تنتظرون فوالله ان صبحوكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال
لهم بايعوني ان شئتم او بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في معسكرهم فانهم آمنون
منكم ولا تخرجوا ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاؤوا الى الباب وجدوه جمرا فاتوا
باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه وخرجوا فلم يشعر الحارث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم
بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى صرع فاحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم المعسكر
وما فيه ومضوا حتى نزلوا المداين وكان ذلك الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع فاوى الى ارض
الموصل ثم ارتفع نحو اذربيجان الخراج وكان سفيان بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان
فصالحه واقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك
جيش الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه ففعل سفيان ذلك ونزل الدسكرة
حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب فارتفع شبيب عنهم كانه يكره قتالهم وقد اكمن لهم اخاه
مصادا في خمسين رجلا في هضم من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل مشرقا
فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا حتى نضرب
في الارض ونستبرئها فان يكونوا اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم بين ايدينا ان يفوتنا فلم
يسمعوا منه واسرعوا في آثارهم فلما راى شبيب انهم قد جاوزوا الكمين عطف عليهم وحمل من امامهم وخرج عطفهم
الكمين من ورائهم فلم يقاتل احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفيان بن ابي العالية في مائة رجل
فقاتل قتالا شديدا حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير
القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه
المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهله قليلا ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم
فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما راوه يريد ان ياتيهم من ورائهم جعلوا ينتقصون ويتسللون
وحمل سويد بن سليم على سفيان بن ابي العالية يطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا
بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف
من كان مع سفيان ونزل غلام يقال له غزوان عن برذونه وقال لسفيان اركب يا مولاي فركب سفيان
واحاط به اصحاب شبيب فقاتل دونه غزوان حتى قتل وكانت معه رايته ونجا سفيان حتى انتهى الى بابل
مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج امر سورة بن الحر ان يلحق بسفيان فكان سورة
سفيان وقال له انتظره ثم لم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفيان وقرا كتابه قال
للناس من صنع كما صنع هذا وابلى كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول له اذا خف عليك الوجع
فاقبل ماجورا الى اهلك وكتب الى سورة بن الحر اما بعد يا ابن سورة فما كنت خليقا ان تجترئ على
ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلا من معك صليبا الى المداين فلينتخب

من جيدها خمسمائة رجل ثم ليقدمهم عليك حتى تلقى هذه المارقة فلتحزم في امرك ولا تعاجلك فان افضل
امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى المدائن وكان بها الف فارس
فانتخب منهم خمسمائة ثم دخل بهم حتى قدم على سورة بابل مهروذ فخرج بهم في طلب شبيب وخرج شبيب
يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المدائن فتحصن منه اهلها فانتهب المدائن الاولى فدخل المدائن
واصاب دوابا من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذا سورة بن ابجر
قد اقبل اليك فخرج في اصحابه حتى اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب عليهم السلام
فاستغفروا لهم وتبرؤوا من علي واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي
وجاء سورة حتى نزل بقطراثا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه فقال لهم
ان الخوارج قلما يلقون في مصحر او على ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رايت
ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم وشجعانكم فابيتهم فانهم آمنون من بياتكم واني والله
لارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن
قدامة فانتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات وقد اذكى الحرس ثم بيتهم
فلما دنا اصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم
قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة وحمل شبيب يضرب ويقول
من سل الوسل ساكا فرجع سورة مغلولا قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المدائن وتبعه
شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المدائن وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي
عصيفير وهو امير المدائن يومئذ في جماعة ولقيهم في شوارع المدائن ورماهم الناس بالنبل والحجارة
من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمدائن اذ ارجف الناس فقالوا هذا شبيب
قد اقبل يريد ان يبيت اهل المدائن فارتحل عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا اتى الحجاج الخبر قال
قبح الله سورة ضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل وهو عثمان بن سعيد
فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت
قال نعم اصلح الله الامير قد فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح
الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المغلول المهزوم فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد خشيت ان لا ينفعك
والمسلمين منهم احد قال فذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الراي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال
اضربوا على الناس البعث واخرجوا اربعة آلاف من الناس وعجلوا فجمعت العرفاء وجلس اصحاب الدواوين
وضربوا البعث واخرجوا اربعة آلاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا ونادى
منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى بهم الجزل حتى اتى المدائن فاقام
بها ثلاثا ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس وبرذون والفي درهم ووضع للناس من الطعام والعلف
ما كفاهم ثلاثة ايام واصاب الناس ما شاؤوا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب يطلبه في ارض

جوخى

جوخى فجعل يريه الهيبة فيخرج من رستاق الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرق الجزل
اصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبئة فلما طال ذلك على شبيب دعا يوما اصحابه وهم مائة
وستون رجلا فجزاهم اربعين اربعين ومضى نحوه في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد نزل
بدير يزيد فقال لاخيه وللامراء الذين ذكرنا معه اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فاتهم انت يا مصاد من
قبل حلوان وساتيهم انا من امامهم من قبل الكوفة وانت يا محلل من قبل المغرب كل امرئ منهم على الجانب الذي
يحمل معه ولا تقلعوا عنهم حتى ياتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت انا في الاربعين الذين كانوا معه قال فجاءنا حتى
وليس كل امرئ منكم مع اميره ولينظر ما يامره به اميره فيتبعه فلما تعشت دوابنا وذلك اول ساعات الليل
خرجنا فانتهينا الى دير الخرارة فاذا للقوم عليهم مسلحة عليهم ابن ابي لينة فما هو الا ان راهم مصاد اخو
شبيب حتى حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امامنا شبيب اراد ان يرتفع عليهم حتى ياتيهم من ورائهم كما امر فلما
لقي هولاء قاتلهم فصبروا لهم ساعة ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم وليس
بينهم وبين عسكرهم بدير يزيد الا نحو من ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا عليهم
عسكرهم فاتبعناهم ملظين بهم ملحين عليهم ما نفرج عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم
فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل وقد كانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا وكان
الجزل قد خندق عليه وحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما
اجتمعت المسالح ورشقهم اصحابهم بالنبل ومنعوهم من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال
لاصحابه سيروا ودعوهم فلما سار عنهم اخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على سبعة اميال قال لاصحابه
انزلوا فتهموا دوابكم وقيلوا وتوضؤوا وصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم راجعا الى عسكر
الكوفة فقال سيروا على تعبيتكم التي عبيتكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل
اهل العسكر مسالحهم اليهم وامنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبل الصبح واحطنا
بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل ثم ان شبيبا بعث الى اخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب
الذي يلي الكوفة خل لهم سبيل الكوفة فخلاهم فقاتلناهم من الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم
مضينا وتركناهم ولم نظفر بهم فلما سار شبيب سار الجزل في اثره يطلبه وجعل لا يسير الا على تعبية
ولا ينزل الا على خندق فتوجه شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال امره
على الحجاج فكتب الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو بيعقل [illegible] في فرسان المصر ووجوه
الناس وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى
والتخييم في الخنادق اهون عليك من المضي لما امرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم فلما قرئ كتاب الحجاج على الجزل
وارجف الناس بامره وقالوا سيعزل فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد وعهد اليه
اذا لقي المارقة ان يزحف عليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل وكان الجزل يومئذ
قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم عسكره وخندق عليه فجاء سعيد حتى دخل

عسكر اهل الكوفة يسيرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم
واعصيتم امراءكم انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم وكسروا خراجكم وانتم
حذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم انهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا ببلد سوى بلدكم
اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج واخرج الناس معه فقال له الجزل ما تريد ان تصنع قال اقدم على شبيب
في هذه الخيل فقال الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك
ودعني اخرج له وان ذلك خير لله لهم فقال سعيد بل تقف انت في الصف وانا اخرج له فقال الجزل
اني برئ من رايك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رايي ان اصبت فيه فالله وفقني
وان اخطات فانتم برآء قال الجزل فوقف اهل الكوفة وقد خرج على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى
ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد والناس
معه وقد اخذ شبيب الى براز الروذ فنزل قطيطيا وامر دهقانها ان يشتري لهم غداء ويتخذ لهم غدا
ففعل واغلق مدينته قطيطيا فلم يفرغ الدهقان من طعامه حتى احيط بهم سعيد بن مجالد فصعد الدهقان
ثم نزل وقد تغير لونه فقال له شبيب ما بالك فقال قد جاءك جمع عظيم قال ابلغ شواءك قال لا قال دعه ينضج ثم
اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل ياكل غير
مكترث بهم ولا فزع فلما فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلاة فتوضأ وصلى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه
وتقلد واخذ عمود الحديد قال اسرجوا لي بغلتي فقال اخوه افي مثل هذا تركب بغلة قال نعم اسرجوها
فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه على القلب
وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم وخرج اليهم وهو يحكم وحمل حملة عظيمة فجعل سعيد
واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام
فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم
استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم وانكلنك الله وثكله ثم حمل على سعيد
فعلاه بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى شبيب
الى الجزل فنادى ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم
هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل
الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه
مرتثا واقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتى الجزل جريحا حتى دخل المدائن وكتب الى الحجاج اما بعد
فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهتني فيه الى عدوه وقد كنت
حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج الى المارقين اذا رايت الفرصة واحبس الناس عنهم
اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك اداري الامر وارفق في التدبير وقد ادنى العدو بكل مكيدة
فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته عن العجلة وامرته وامرته

ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل المصر
اني برئ من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي صنع ومضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت
ودعوتهم الي ونفسي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت
الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة وانا اليوم بالمدائن في جراحات قد يموت الانسان من دونها
وقد يبرا من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي له وللجند وعن مكايدتي في عدوه وعن موقفي
يوم الباس فانه سيبين له عندي اني صدقته ونصحت له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد
فقد اتاني كتابك فقراته وفهمت كل ما ذكرته فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك في نصيحتك
لاميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد رضيت عجلة سعيد رحمه الله وتؤدتك
فاما عجلته فانها افضت به الى الجنة واما تؤدتك فانها لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت
واجرت وانت عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد اشخصت اليك حيان بن ابجر الطبيب ليداويك ويعالج
جراحاتك وبعثت اليك بالفي درهم فانفقها في حاجتك وما ينوبك والسلام وكتب الى عبد الله بن ابي
عصيفير والي المدائن ان تعاهد الجزل بالذي يصلحه وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا قال شبيب فاقبل
حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث اليه سويد بن عبد
الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال له اخرج الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج بالناس بالسبخة
وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه وكانما يساق الى الموت هو واصحابه فامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس بالسبخة
ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن قطن بالسبخة فبينا سويد بن
عبد الرحمن يسير في الالفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه
جل اصحابه وقدم رايته واخبر ان شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير
الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل اما تراهم فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم فاتى شبيب دار الرزق
فنزلها وقيل له ان اهل الكوفة بجمعهم معسكرون فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم في بعض وجالوا وهموا
بدخول الكوفة حتى قيل لهم هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب
حتى اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقا ثم ارتفع الى ادنى اذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة
الى البصرة حيث بعد شبيب واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب ماذروان
دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من تجار بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان
يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل واحببت اعلامك لترى رايك فلم البث بعد ذلك الا ساعة حتى جاءني اثنان
من جباتي فحدثاني ان شبيبا قد نزل خانيجار فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قراه
الحجاج اقبل جادا الى الكوفة فاقبل شبيب حتى انتهى الى قرية حربى على شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا هؤلاء ان
الحجاج ليس بالكوفة وليس دون اخذها شيء ان شاء الله فخرجوا يبادرون الحجاج الى الكوفة وكتب عروة
الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفة العجل العجل فطوى الحجاج المنازل ليسبق شبيبا الى الكوفة

نسيه ولى بها صلاة العصر ونزل شبيب السبخة فصلى صلاة العشاء الآخرة فاستلب هو واصحابه من الطعام شيئا
يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في اصحابه حتى انتهوا الى السوق ثم شد حتى ضرب باب القصر بعموده
فحدث جماعة انهم رأوا اثر ضربة شبيب بالعمود باب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة الكبر
وكان حاذرا بكل بشيء فرفق بكل به شيخ سيده ثم المحدد سحابه المسجد الجامع ولا يفارقونه ويصلون
فيه فقتل بهم جماعة ومر بدار حوشب وكان على شرطة الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يدعوك
الحجاج سيحوشب بشيء فاخرج ميمون غلامه برذونه ليركب فلما اراد ان يخرج الحجاب فقال له كلا انه حقوق بخرج
ملكه ليدعه فلما خرج ونرج الكلام فانكر القوم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه وغلق الباب دونهم فقتلوا غلامه
ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالحجاج بن بسيط الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل
الينا فقال لما تصنع بنزولي فقال انزل انا اقضيك ثمن البكرة التي ابتعتها منك بالبادية فقال الحجاج بئس ساعة
القضاء هذه وبئس المكان لقضاء الدين هذا ويحك اما ذكرت هذا الا والليل مظلم وانت على متن فرسك
قبح الله يا سويد دينا لا تصلح ولا تتم الا بقتل الانفس وسفك الدماء ثم مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن
الحارث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين
نحو المردمة وامر الحجاج مناديه فنادى يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر ينادي وثمّ مصباح مع غلام له
قائم فكان اول من جاء من الناس عثمان بن قطن فلما رآه بامره فادناه الغلام من المصباح قف مكانك حتى
يأتيك امر الامير وجاء الناس من كل جانب وبات عثمان مكانه حتى اجتمع اليه من الناس حتى اصبحوا وقد كان عبد
الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة الى سجستان وكتب له بعهده اليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك فجهزه
من الكوفة فجهز معه الفي رجل وعجل رواحه الى سجستان فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل
ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري ما يحدث من امر شبيب حين كان ودخوله الكوفة فقيل للحجاج ان محمد بن موسى
ان سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الملك فلجا اليه احد ممن تطلبه منعك منه قال فما الحيلة
قالوا ان تكتب له ان شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته
وكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد مررت به وهذا شبيب في طريقك فجاهده ومن معه فلك اجره
وذكره وصيته ثم تمضي الى عملك فاجاب الى ذلك وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزائدة بن قدامة
في الفين وابا الضريس مولى بني تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى لبشر بن مروان في الف رجل وجماعة
غيرهم فاجتمعت تلك الامراء في اسفل الفرات وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو
القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها الف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا
حتى تلقاه حيث ما ادركته فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا وقد
جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وكان على ميسرته عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب
خيله كلها كتيبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجه وحتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل
حتى صرع وانهزم اصحابه وظن انه قد قتل فلما كان في السحر وقد اصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات

فبات بها

فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه اربعة عشر ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه
على سريره وقال اصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا قد هزمناهم وكانت لنا
ايسر امورهم عليهما فانصرف بنا الآن موفورين فقال لهم قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب
هؤلاء الامراء فاقصدوا بنا قصدهم فوالله ان نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا
نحن طوع امرك ورأيك فانقض بهم جادّة الى ناحية عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم
في روذبار في اسفل الفرات على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم ان يجمعكم فبعث اليهم
قتال فامير الناس زائدة بن قدامة فوقف عبا كل امير اصحابه على حدة وهو واقف في اصحابه فاشرف شبيب على الناس
وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه واقبل في ثلاث كتائب يزحف بها حتى اذا دنا من
الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها زياد بن عمرو ومضت
كتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف
مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون
الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء انما هي حملتان او ثلاث ثم هو النصر
ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة راس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا دماءكم
ويأخذوا فيئكم فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم جماعة
غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على
زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية فقال فروة بن لقيط
الخارجي اطّلعنا ذلك اليوم منهم على صبر وانا لنطاعنهم ثم لم يبرحوا وقاتل زياد بن عمرو قتال الشديد ولقد
رايت سويد بن سليم يومئذ وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم
يتقوضون فقال بعض اصحابنا لبعض الا ترونهم يتقوضون احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم
حتى يخفوا ثم تركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف فما من سيف يضرب
به الا نبا عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزموا وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة
امير سجستان عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مصادا حمل على بشر بن غالب
في الميسرة فصبر وكرم والى ونزل معه رجال نحو من خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا ثم انهزم اصحابه
ثم شددنا على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين ثم شددنا على اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة
فلما انتهينا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض الا لا تكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا
عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة بن قدامة في جماعة من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ
ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند الفجر الى البيعة قال عبد الرحمن بن جندب
فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس كميت وخيله واقفة دونه فكل من جاء ليبايعه نزع
سيفه عن عاتقه واخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك اذ اضاء الفجر

ومحمد بن موسى بن طلحة فاقتتلوا فقتل مع اصحابه وكان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس ونادى بن يزيد بن تدابيه وقا
عمر بن حر مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد مؤذنه فاذن فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا قيل هذا ابن
طلحة لم يبرح قال لقد بانت حمقه وخيلاءه ستحمله على هذا نحو هاولا عنا فاتركوا لنا ما تحت فلنصل ثم نزل
واذن هو ثم استقدم وصلى باصحابه وقرأ ويل لكل همزة لمزة وارايت الذي يكذب بالدين ثم
سلم وركب وارسل الى محمد بن موسى بن طلحة ان الله امرك غدوا وقد اتخذ الحجاج المنية ولست لجار بالكوفة
ولك عهد فانطلق لما امرت به ولك الله اني لا اسوءك فانه لا محاربة فاعاد عليه الرسول فابى الا قتاله فقال شبيب
كاني باصحابك لو التقت حلقتا البطان لاسلموك وصرعت مصرع امثالك فاطعني وانطلق لشانك فانك
انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنب بن سويد وهو يابى الا شبيب
فقالوا لشبيب انه قد رغب عنا اليك قال فما ظنكم بمن يرغب عن الاشراف ثم برز له فقال له انشدك الله في دمك
فدمك فان لك جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه شبيب وكان فيه اثنا عشر رجلا فهشم راسه وبيضة كانت عليه
فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنموا الخوارج من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال
هو جاري بالكوفة ولي ان اوهب ما غنمت فقال له اصحابه ما دون الكوفة احد يمنعك خطرنا فاذا اصحابه
قد غشاهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر مما فعلتم وخرج بهم على نفس ثم خرج بهم نحو بعيدا يطلب حابا وبلغ الحجاج
ان شبيبا قد اخذ نحو نفر فظن انه يريد المداين وهي باب الكوفة ومن اخذ المداين كان ما في يديه من ارض الكوفة
اكثر فهاله ذلك الحجاج وبعث الى عثمان بن قطن فسرحه الى المداين وولاه منبرها والصلوة ومعونة جوخى كلها
وخراج الانبار فجاء حتى نزل المداين وعزل الحجاج ابن ابي عصيفر يعوده ويكرمه ويلطفه فلما قدم عثمان بن
قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشي فكان الجزل يقول اللهم زد ابن ابي عصيفر فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا
وبخلا قال ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس فاخرج ستة الاف من قومه ممن كتب
واخرج من سائر الناس ستة الاف واستحثه الحجاج على الخروج فخرج فعسكر بدير عبد الرحمن فلما ... كتب
اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف دابر الكافرين وقد صفحت عنكم اليه
مرة بعد مرة وتارة بعد اخرى واني اقسم لكم بالله قسما صادقا لان عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم
من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باثناء الانهار والواد الجبال فليخف من
كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليه سبيلا فقد اعذر من انذر والسلام وارتحل عبد الرحمن حتى مر بالمداين فنزل بها يوما
اشترى لاصحابه منها حوائجهم ثم نادى الناس بالرحيل واقبل حتى دخل على عثمان بن قطن مودعا ثم اتى الجزل عائدا
فسأله عن جراحاته وحادثه فقال الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء الحرب واحلاس الخيل والله لكانما
خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مائة ان لم يبدأ له بدأ وهو وان
بدئ به اقدم فاني قد قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت او قاتلت
في مضيق نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا وانت في تعبية او خندق ثم ودعه
وقال له هذه فرسي الفسيفساء فخذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب

منه الى قرقيسيا وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام وقال انما هو في ارض
الموصل فليقاتل امير الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوه وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا
واسلك في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده
فلما قرأ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج في طلب شبيب وكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه بيته فيجده قد خندق على
نفسه وحذر فيمضي ويتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده
قد صف خيله ورجالته والمرامية فلا يصيب له غرة ولا منه غفلة فيمضي ويدعه ولما رأى شبيب انه لا يصيب الى
غرة ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم في ارض غليظة وعرة
فيجيء عبد الرحمن فاذا دنا من شبيب تحمل فسار عشرين او خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا
خشنا ثم يقيم حتى يتابع عبد الرحمن ذلك المنزل ثم يرتحل حتى عذب ذلك العسكر وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منهم
كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين وجلولاء ثم اقبل على تامرا ثم اقبل الى البت ونزل على تخوم
الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل بشرقي حولايا وهم في عوادن الاعلى من ارض
جوخى ونزل في عواقيل من النهر ونزل لها عبد الرحمن حيث نزل لها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصن فارسل
شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان رايتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم فاجابه
الى ذلك ولم يكن شيء احب الى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد
فاني اخبر الامير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا
وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت وقد لعمري فعل عبد الرحمن فسر الى
الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام فارسل الحجاج على المداين مطرف بن المغيرة بن شعبة
وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية
عشية فنادى في الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه وقالوا ننشدك الله هذا المساء
قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم الليلة ولتكونن
الفرصة لي او لهم فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل فقال له عقيل بن
شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح
قد شعبت سماء فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل فسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج
العلوج فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه وقالوا
ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا اليوم فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما راهم
لا يخرجون اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم وسال من كان على ميمنتيه فدعاهما
فقال لهما اقيما على اماكنكما التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخل راذان
عن اصولها فقالا ونحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم سار حتى
صلى بالناس الغداة فخرج بالخيل ونزل يمشي في الرجالة وخرج شبيب في الرجالة وخرج وهو يومئذ في

في مائة واحد وثمانين رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على ميسرته سويد بن سليم
وجعل في القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمان بن قطن يقول لاصحابه فيكثر قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل
صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على
ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد في طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا
معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها
خالد بن نهيك الكندي فقاتل خالد قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فعلاه بالسيف فقتله
ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت العرفا والفرسان واشراف الناس نحو القلب وفيه اخو شبيب
في ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضربوهم مصادا واصحابه حتى فرقوا
بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن
سليم ايضا في خيله وقاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل
عليه مصاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها فسقط وقال وكان امر الله قدرا مقدورا فقتل
وقتل معه العرفا ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل من الناس نحو ووقع عبد
الرحمن بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي ... فنزل واعطاه ... وصار رديفا له وقال له عبد الرحمن ناد في المسلمين
الحقوا بدير ابن ابي مريم فنادى بذلك وانطلقا ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف و
دعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجال فبايعوه وبات عبد الرحمن بكانة ... ثم خرج عبد
الرحمن آخر الليل فسار حتى انتهى الى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس قد سبقوه وقد وضع لهم ابن ابي
سبرة الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاءوا واجتمع الناس الى عبد الرحمن فقالوا له
ان علم شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة وقد تفرق الناس عنك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل
بالكوفة فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان بعد ذلك ثم ان
اشتد عليه الحر وعلى اصحابه فاتى ماه بهراذان فصيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا
والغنيمة كثير ولحق به ناس ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة منهم رجل يقال له الحرث بن عبد الله بن
عوف كان قتل دهقانين من اهل دير قبيط كانا اليه ولحق بشبيب حتى شهد مواطنه حتى هلك
وله مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه
ممن كان يطلبهم الحجاج بمال او تبعة فخرج اليه الحرث فيمن خرج فجاء اهل الدهقانين يستعدون
عليه الحجاج واحضره وقال يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله مني ما
هو اعظم من هذا قال وما هو قال خروجي من الطاعة وفراق الجماعة ثم انك امنت كل من خرج
عليك وهذا اماني وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري فعلت اولى لك خل سبيله ثم انكسر الحر
وسكن عن شبيب خرج من ماه بهراذان في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها المطرف بن

المغيرة

المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب ماذرواستا وهو عظيم بابل مهروذ الى الحجاج
يخبره خبر شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة بن اليمان فقام الحجاج في الناس فخطبهم فقال ايها الناس لتقاتلن
عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واسمع واصبر على اللاواء منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون
فيئكم فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم
فانا حيث سره وقام اليه زهرة بن حوية وهو يومئذ شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال
اصلح الله الامير انك انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر الناس كافة وابعث اليهم رجلا اليهم
شجاعا مجربا يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال الحجاج فانت ذلك فقال اصلح الله الامير انما
يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس وانا لا اطيق ذلك وقد
ضعف بصري ولكن ابعثني مع امير فاكون في عسكره واشير عليه برأيي فقال جزاك الله عن
الاسلام واهله خيرا فقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس كافة الا فسيروا ايها الناس فانصرف الناس يتجهزون
ويتشزرون ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين اكرمه الله
ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل
امراءهم ويفل جنودهم ... فان رأى امير المؤمنين ان يبعث الى ... اهل الشام فيقاتلوا عدوهم
ويأكلوا بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة الاف
وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن بن مذحج في الفين وسرحهم نحوه حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث
الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة مع المهلب ودعا الحجاج اشراف اهل الكوفة منهم
زهرة بن حوية وقبيصة بن والق فقال لهم من ترون ان ابعث على هذا الجيش فقالوا رأيك ايها الامير
افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة فيكون هو الذي يسير بالناس
قال زهرة بن حوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وقال قبيصة بن
والق اني مشير عليك ايها الامير برأيي فان يكن خطا فبعد اجتهادي ونصيحتي لك ولامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس
قد تحدثوا ان جيشا قد فصل اليك من الشام لان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار
من الهزيمة فكانما قلوبهم في صدور قوم آخرين فان رايت ان تبعث الى الجيش الذي قد امددت به
من اهل الشام فليأخذوا حذرهم ولا يبيتوا منزلا الا وهم يرون ان شبيبا يبيتهم فعلت فانك انما
تحارب حولا قلبا رحالا وانا لا امن ان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا امن ان ياتيهم وهم
غارون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رأيت وما احسن ما اشرت
به فبعث الى الجيش الوارد عليه من الشام كتابا قرأوه وقد نزلوا هيت وهو ... فاذا حاذيتم هيت
فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله فاقبل القوم
سراعا وقدم عتاب بن ورقاء الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامر الحجاج فخرج بالناس فعسكر
بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة فقطع ... الجسر ...

كان به شبيب لحق بجوخى جهة وقال لنا نبعث اليه ان ابعث الى رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم
واظهر انه يريد ان ينظر فيما يدعون اليه فان وجد حقا اتبعه فبعث اليهم رجالا
منهم قعنب وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عنده فارسل
الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك بعدة من ترسل اليك من اصحابي ليكونوا رهنا في يدي حتى ترد على
اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك الآن على اصحابي اذا بعثتهم اليك وانت لا تأمنني
على اصحابك فابلغه الرسول فقال له قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم قوم عادتكم
تستحلون الغدر وتفعلونه فبعث اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا الى شبيب سرح
اليه اصحابه فجمعوا اليه في السفينة فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب
ان مطرفا كادهم وانه غير متابع له تهيأ للمسير ورجع اليه اصحابه وقال ان هذا الثقفي قطعني عن
رأيي منذ بضعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام
رجاء ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا وكنت القاهم منقطعين من المصر ليس عليهم امير كالحجاج
يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيوني ان اوائلهم قد دخلوا عين
التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وجاءتني عيوني عن عتاب انه قد نزل بحمام اعين بجماعة اهل الكوفة
واهل البصرة فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا للمسير الى عتاب وكان عتاب حينئذ قد اخرج معه خمسين
الف من المقاتلة وهذا جمع الحجاج اليه كافة اهل الكوفة دون غيرهم وعرض شبيب اصحابه
بالمداين فكانوا الف رجل فخطبهم اما بعد يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة
ومائتان واكثر قليلا وانتم اليوم مئون ومئون الا اني مصلي الظهر ثم سائر بكم انشاء الله فصلى الظهر
ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا
وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى
اشرف على عتاب بن ورقاء فلما راى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم صلى باصحابه
صلاة المغرب وخرج عتاب بجميع الناس كلهم فعباهم وقد كان خندق على نفسه منذ يوم نزل
وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وقال له يا ابن   انك شريف
فاصبر وصابر   اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني
اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير جهدي ان اثبت تحت رايتي الا ترى لا استطيع القيام الا ان اقام
وابن نعيم بن عليم ذو غناء فابعثه على الميسرة فبعثه عليها وبعث حارث بن حنظلة الرباحي
ابن عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف صف فيها الرجال معهم السيوف
وصف هم اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة يمر براية
براية فيحرض من عندها ويقول ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس لله ابغض
منه لاهل البغي الا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرى ذلك الا قربة لهم شرار

اهل الارض

اهل الارض وكلاب النار فلم يجبه احد فقال اين القصاص يقص على الناس ويحرضهم فلم يتكلم احد
فقال اين من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه احد ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة
الا بالله والله لكاني بكم وقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب
ومعه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه
من الناس اربعمائة فقال انه لم يتخلف عنا الا من لا احب ان اراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين
الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة وذلك بين المغرب
والعشاء الآخرة حين اضاء القمر فنادى لمن هذه الرايات قالوا همدان فقال رايات طالما
نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في كل نصيب انا ابو المدلة اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم
وهم على شاطئ امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق فانتزعها منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة ففضها وصمد عليهم نحو القلب حتى انتهى الى عتاب وعتاب
جالس على طنفسة هو وزهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه فقال
عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الناصر لهفي على خمسمائة فارس من وجوه الناس الا
صابر لعدوه او مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا شبيب وثبت اليه في عصابة قليلة
صبرت معه وقال له بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب ومعه ناس كثير فقال
اما انه قد فر قبل اليوم وما رايت ذلك الفتى يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول
ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابتل بمثله اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا فراه رجل من بني تغلب من اصحاب
شبيب وكان اصاب دما في قومه ولحق بشبيب فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء
فحمل عليه فطعنه فوقع وقتل ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير
لا يستطيع ان ينهض فجاء الفضل بن عامر الشيباني فقتله فانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه
فقال من قتل هذا قال الفضل انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت
قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل
للمشركين هزمتها وسرية لهم رددتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا
للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب من اهل العسكر
فقال ارفعوا عنهم السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس من ساعتهم واستولى على جميع ما
في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمداين فاتاه واقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الابرد
الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن ومن معهما الى الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل
العراق ووصلته اخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر وقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم
العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا ولا تشهدوا معنا قتال عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع
اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة

فانتهى الى سور فقال لاصحابه ايكم ياتيني براس عاملها فانتدب اليه بطين وقعنب وسويد
ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا خمسة وساروا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا
الامير فقال الناس اى امير فقالوا امير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك عامل
سور فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار
الخراج من مال ولحقوا فلما راى شبيب البدر قال اتيتمونا بفتنة المسلمين هلم يا غلام الحربة فخرق
بها البدر فامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت رائحة والمال يتناثر من البدر حتى وردت
الصراة فقال ان بقي شيء فاقذفوه في الماء قال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد
الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا واقبل شبيب حتى نزل حمام
اعين فدعا الحجاج الحارث بن معوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا
يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى انتهى الى شبيب ليدفعه عن الكوفة فلما راه شبيب حمل عليه فقتله وفل
اصحابه فجاووا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتاد له منزلا على شاطى الفرات
في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين
فلم يقو عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه ونجا بنفسه ومضى
البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة
واقام ثلثا لا يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امراته
غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا فيهما البقرة وال عمران فجاء شبيب مع امراته حتى
اوفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج انت فارتد لي
معسكرا فخرج وعاد فقال وجدت المدا سهلا فسر ايها الامير على اسم الله والطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه حتى مر على مكان فيه
كناسة واقذار فقال القوا لى هاهنا بساطا فقيل ان الموضع قذر فقال ما تدعوني اليه اقذر الارض تحت
طيبة والسماء فوقه طيبة ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجفافه واحاط به غلمان كثير وقيل
هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن الحجاج فقد ارحت الناس منه وتلقى الحجاج نحو بن منذر وعلى ميمنته
مطر بن ناجية وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقا وصف فيها اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا يعرفن شبيب
مكانك فتنكر وتخفى مكانه وتشبه مولى اخر للحجاج في هيئته وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه لما
سقط قال اخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج يتقي العرب بالعبيد وهذه لغات العرب تقول عند التاوه
اح بالحاء المهملة فهو تشبه بالحجاج اعين صاحب حمام اعين ولبس لبسه فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج على بالبغل فاتى
ببغل محجل فقيل ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه
مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل فركبه ثم سار والناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباء فطرحت له فنزل فجلس عليها ثم قال
ائتوني بكرسي فاتي به فقعد فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء حقكم
غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة فجثوا على الركب كانهم حرة سوداء ومن هذا الوقت

دكرت

ركد شبيب واذن الله في ادبار امره وانقضاء ايامه فاقبل حتى اذا دنا من اهل الشام عبى اصحابه بثلاثة كراديس
كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى
اذا غشي اطراف الاسنة وثبوا في وجهه فقاتلوهم طويلا فصبروا له وشدوا عليه فطاعنوه قدما حتى الحقوه باصحابه فلما راى شبيب
صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك على هذه الرايات الاخرى لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائهم ونحمل نحن عليه
من امامه فحمل سويد بن سليم على تلك الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت ومن افواه
السكك فانصرف ولم يظفر ودعا عروة بن المغيرة بن شعبة وكان الحجاج جعله في ثلثمائة رام من اهل الشام ردءا لهم
كيلا يؤتوا من ورائهم فصاح شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن يكن شرى الله لم يضره ما اصابه
من الاذى لله ابوكم الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة فشدوا شدة عظيمة فلم يزيلوا اهل الشام
من مراكزهم فقال شبيب الارض الارض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها
فاذلقوها صعدا وادخلوا تحتها لتضربوا سوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الحجفات صمدا
صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب بن ورقا ايها الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فاذن لي حتى اتيهم من ورائهم
فاغير على عسكرهم وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من موالي اهل الكوفة وشاكريته وبني عمه حتى صار من ورائهم فلقي
مصادا اخا شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب في خاصة الناس ثم خرج من العسكر وتقدم خيل الحجاج وخيل الناس
فجعل يخفق براسه والخيل تطلبه قال ابو عمرو الخارجي كنت معه ذلك اليوم فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك
فالتفت غير مكترث ثم جعل يخفق براسه قال ودنوا منا فقلت يا امير المؤمنين قد دنا القوم منك فالتفت والله غير
مكترث بهم وجعل يخفق براسه وجعل الحجاج يقول دعوه يذهب في حرق الله فتركوه فانصرفوا عنه ومضى
شبيب باصحابه حتى قطع جسر المداين فدخل ديرا هناك وخالد بن عتاب يتبعهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب اليه فهزمه
واصحابه فرسخين حتى القوا انفسهم في دجلة هو واصحابه بخيولهم فمر شبيب بخالد في دجلة ولواؤه في يده فقال قاتله
الله فارسا وقاتل فرسه هذا اشد الناس وفرسه اقوى فرس في الارض فقيل له [illegible]
هو خالد بن عتاب بن ورقا فقال معرق في الشجاعة والله لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل النار فلما دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة
شبيب صعد المنبر فقال والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم ولى هاربا وترك امراته يكسر في استها القصب ثم دعا
حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في ثلاثة الاف من اهل الشام وقال احذر بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله قد
فل حده وقصم نابه فخرج حبيب في اثره حتى نزل الانبار وكتب الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب ان من جاءنا منكم
فهو امن فكان كل من ليس له بصيرة في دين الخوارج ممن هزه القتال وكرهه ذلك اليوم يجيء فيؤمن وقبل ذلك ما كان
الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو امن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه ودخل شبيب نحو حبيب بن
عبد الرحمن بالانبار وقاتل اصحابه حتى [illegible] قال ابو يزيد السكسكي كنت مع اهل الشام بالانبار ليلة جاءنا شبيب بيتنا
فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا وقال لكل ربع امير وقال لاهل كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا
الربع فلا تعنهم الربع الاخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون قال فما زلنا
على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فصابرهم طويلا فما زالت قدم انسان منهم حتى كهم

وانّا قبل الهزيمة لنكرّ فنقاتلهم حتى لا نعلم بظفر يتمّ قال فطاف بنا يحمل علينا اربعات حتى ذهب ثلاثة ارباع الليل
ولصق بنا فقاتلنا بالايمان اتينا ثم ترجل فنازلنا طويلا من الليل هو واصحابه فتقطعت والله بيننا الايدي والارجل
وفقئت الاعين وكثرت القتلى قتلنا منهم نحو ثلثين وقتلوا منا نحو مائة وايم الله لو كانوا اكثر من مائة رجل لاهلكونا
ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف
فما يضره شيئا من الاعياء والضعف ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعياء
والبهر حتى ركب شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه منصرفا قال فروة بن لقيط الخارجي وكان
شهد معه مواطنه كلها وقال لنا وقد دنا بنا كانّا بطاهرة وبنا جراحات شديدة ما اشد هذا الذي بنا لو كنا
نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال له اصحابه صدقت يا امير المؤمنين قال فروة بن لقيط سمعته
تلك الليلة يحدث سويد بن سليم يقول قتلت منهم امس رجلين احدهما اشجع الناس والآخر اجبن الناس خرجت عشية امس طليعة
لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل اصحابه فخرجت معه
فقال كانك لم تشتر علفا فقلت ان لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى عدونا هذا نزل فقال بلغني انه نزل قريبا
منا وايم الله لوددت اني قد لقيت شبيبهم هذا فقلت تحب ذلك قال اي والله قلت فخذ حذرك فانا والله شبيب وانتضيت
السيف فخر والله ميتا فانصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القرية فقال اين تذهب هذه الساعة وانما يرجع
فيها الناس الى معسكرهم فلم اكلمه ومضيت تقربت فرسي وذهب يحضر فاتبعته في اثره حتى لحقته فعطفت عليه
فقلت له ما لك فقال اذكرك الله في دمي قال فقلت فوالله قال الا ابى حتى آتيك وتقتلني فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا
بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فاخبر شبيب ان جند اهل الشام الذي
مع حبيب حلوا عنهم مهرا وحلوا الابقر ونحى فيه هذا الخبر الا ان يكذبهم فعدا اليه يعدو الى قريب في الذنا نهارا ثم سار
في ذنب كل فريق نسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه من غلمانه وقال لهم كان رجلا شجاعا وامران يحمل معه ادوية
من قامت رايلا حتى اتى ناحية من نواحي الشام عسكر اهل الشام فامر اصحابه ان يكونوا في نواحي العسكر الاربع وان يكون مع
كل رجل فرس ثم عبروا الحديد حتى يجهوهم ثم غاقوا في العسكر معاهم نكعة قد سيد من العسكر وقال من نجا منكم
فان موعده النخلة فكره اصحابه الاقدام على ما امرهم به فنزل بنفسه حتى صنع ما امرهم بالخيل حتى تخلل العسكر ودخل
حبيلها وشدخها شدا محكما فتفرقت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم بعضا وما
جاوزنادى حبيب بن عبد الرحمن وحكيم انما هي مكيدة فالزموا الارض يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل شبيب
بينهم ولزم الارض معهم حتى راهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة عمود او هنته فطارا وهذا الناس ورجعوا الى مراكزهم
فخرج في خمارهم وحوامله الحجاج فاخذته الرعدة حين هم ما هم به فلما ابطا عليه قال له ويحك ما انتظارك
تحلها ما ونيها وتناول السكين من موضعه فخرقها به ثم ناوله اياها فانزع عليه من الماء فكان حيان يقول
لقد هممت ان اخذ نحو الرعدة فجبنت عنه وما كنت احسب اعهد نفسي جبانا ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب
وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير بهم فشق ذلك على حبيب وقال
تبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت فرسانه فما لبث شبيب ان ابلم نحو جرجرايا هو واصحابه فقضى سفيان

بالرجال

بالرجال واستقبله شبيب بدجيل الاهواز وعليه جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مهاصر بن صيفي على
خيله وبشر بن حيان الفهري على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة
وسويد في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب وهو
في ميسرته على ميمنة سفيان اضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج الى مكانها الذي كانوا فيه فقال يزيد السكسكي وكان من
اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من ثلثين كرة ولا يزولون من صفنا قد قال لنا سفيان لا تتفرقوا عليهم
متفرقين ولكن ليزحف الرجال اليهم زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى الجسر فقاتلونا عليه اشد قتال يكون
لقيناهم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا من الطعن والضرب شيئا ما رأينا مثله قط
ولا ظننا انه يكون فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يامن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء
الالتقاء ذلك اليوم نصف النهار فرشقتهم اصحاب النبل وقد كان سفيان صفهم على حدة وعليهم امير فلما رشقوهم شدوا
عليهم فشددنا نحن وشغلناهم عنهم فلما رأوا ذلك ركب شبيب واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة شديدة صرعوا
منهم بها اكثر من ثلثين راميا ثم عطف علينا يطاعننا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان بن الابرد لاصحابه
يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم بكرة فكففنا عنهم وليس شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي فلما
انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله قال فعبرنا امامه وتخلف في آخرنا واقبل
يعبر الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر
فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال
ذلك تقدير العزيز العليم ثم انغمس في الماء ولم يرتفع هكذا روى اكثر الناس وقد روي انه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في
الوقايع التي كان يصيبه الجيوش فيها وكان يعطيهم اياه على غير بصيرة وقد كان اصاب عشايرهم وسادتهم فلهم منه موتورون
فلما تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به
السفن ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء فغرق والرواية الاولى اشهر فجاء قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا
الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين غرق امير المؤمنين فعبرنا الى عسكرهم فاذا ليس فيه صافر ولا آثر فنزلنا فيه فطلبنا
شبيبا حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع فزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كانه صخرة وانه
كان يضرب به الارض فيثب قامة الانسان ويقال ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا نعاه اليها وقد كان قيل لها
مرارا انه قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه غرق بكت فقيل لها في ذلك فقالت رأيت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي نار
ملأت الآفاق ثم سقط في ماء فخبت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق

هذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد ويتلوه الجزء الخامس ان شاء الله تعالى

الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الأصل وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة قال الرضي رحمه الله يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما الشرح هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب والاخبار عن الغيوب على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على الاخبار عن غيب يتضمن اعجازا والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام وقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة وقد [illegible] قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رأيه وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشايخه ان عليا قال يهلك في رجلان محب مفرط يضعني في غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفرط يرميني بما انا منه بريء قال ابو العباس وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله فيه وهو قوله له ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد

حفرت

حفرت حفرا اني اذا رأيت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي وعن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاءت : اذا لم ترم بي في الحفرتين : اذا ما قربوا حطبا ونارا : هناك الموت نقدا غير دين

قال فلم يبرح واحد منهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبأ بالمدائن جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا من الله تعالى او ممن حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقأ علي عين انسان الحد في الحرم ما اقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله ونحو قول علي والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب لانه قتل شجاعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مفلولين من غير حرب سوى قتل فارسهم وقد اومأ بعض شعراء الامامية الى هذه المقالة فجعلها من فضائله وذلك قوله

شعر

اذا كنتم ممن يروم لحاقه : فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب : وكيف فررتم يوم احد وخيبر : ويوم حنين مهربا بعد مهرب

الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة : الغدير وكل حاضر غير مغيب : فكيف غدا صنو النبي ورهطه : اسيرا على حكم الدعي المؤنب

وكيف علا من لا يطا ثوب احمد : على من علا من احمد فوق منكب : امام هدى ردت له الشمس جهرة : فصلى اداء عصره بعد مغرب

ومن قبله افنى سليمان خيله : رجاء ولم يبلغ بها نيل مطلب : يجل عن الاوهام كنه صفاته : ويرجع عنها الذهن رجعة خائب

[illegible] بيان القول عنه مكاشف : [illegible] ولا فصل الخطاب بمعرب : [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible] : وتغشاه من نور الاله غمامة : [illegible] الجلال [illegible]

وتنقض اسراب النجوم عواكفا : على حجرتيه كوكب بعد كوكب : [illegible] : [illegible] بعد تلهب

ولا [illegible] ابن عمران بالعصا : ولا مرت الاحزاب [illegible] يثرب : ولا قبلت [illegible] صلواته : [illegible]

ولم [illegible] جهالة : ولكن [illegible] : فقالوا [illegible]

حتى لا حوى له مع المرازبة في التفصيل فاشتدها كم بين من شك في عقيدته وبين من يقول ان الله تعالى الاخبار عن الغيوب
المعتزلة الموقوفة فيقع الاخبار عن الغيوب من طريق النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان شكلا من اشكال الطالع اذا وقع لمولود
اقتضى ان يكون صاحبه متمكنا من الاخبار عن الغيوب وقد يقع الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والهام كما يحكى عن بني لهب
في الجاهلية وقد يقع الاخبار عن الغيوب للقافة كما يحكى عن بني مدلج وقد يخبر ارباب السحرات الصادقة التي تتصل بمادتها الروحانية
على ما يقوله الفلاسفة وارباب السحر والطلسمات بالغيبيات وقد يقع الاخبار عن الغيوب لارباب النفس ان القوة القوية الصافية
التي تتصل بمادتها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما اكثر الناس
وقد وردت الشريعة بها وقد يقع الاخبار عن الغيوب بامراض وبشبه الحمى كالبرسام عن البيان حاليه وقد يقع الاخبار
عن الغيوب بواسطة علامة في الغيب انه لا كثر لنفسه بنفسه ذلك التجربة وكان لرجاء وذلك كما يحكى ابو البركات
ابن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال ان المرأة العاقلة ... وذكرت شاهدتها ... عديدة قد دعاها يقارب
ثلاثين سنة وهي تحكي ذلك الى الان تعرض عليها ... انواعها واشكالها ومقاديرها واعدادها غريبها ومألوفها
دقيقها وجليلها تجيب على اثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان ترى الذي تسال عنه
ابدها وتمسه في بعض الاوقات ودون بعض عند قوم دون قوم فيتصور في امرها ان الذي تعقوه بالقاء تخبرنا بها وكان الذي
نقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة انما تبلغ بجميع الكلام الذي هو الطريق المختصر وانما كان ابوها يقول لها اذا رأى ما يراه من
اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مرة واحدة كلمة واحدة واقصاها كلمات وهي التي يكررها في كل ما قد وضع بلا سمع ورى
لها وسلها تخبرك وقديمة او وقفا بصرة قال ابو البركات وتقبلها ... ما وصا نعته واختلطه ... بطلك نفسه
بحبه فالرد شيئا سأل ... باشارته ... بهذه اللفظة فاسمع الان ثم التفت اليها واخذ بشرا ببه الى لونى وهو يقول
تلك الكلمة وهي تقول هذا كذا وهذا كذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا زيادة عليها وهي تقول هذا كذا وهذا
كذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا زيادة عليها وهي لفظة واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى عجبنا واشتد
تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب مما تعرفه العيان قال ابو البركات ومن عجيب ما
شاهدناه من امرها ان اباها كان يغلط في شيء فيعتقده على خلاف ما هو به فتخبر عنه على معتقد ابيها كأن نفسها هي نفسه
قال ابو البركات ورأيناها تقول مالا يعلمه ابوها من جنسه في الخبيئة التي اطلع عليها ابوها من جنسه والخبيئة التي اطلع عليها ابوها
كانت تطلع عليها قد عدم ابوها وعلى ما لم يعلمه ابوها وهذا عجب في عجب قال ابو البركات وحكايتها اكثر من ان تعد وعند
كل واحد من الناس من حديثها ما ليس عند الاخر لانها كانت تعمل عند ذلك على الاتصال تخص بها العجيب السؤال قال
وما زلت اقول لك انه منها في تعبنا لا يعتد تعلمنا بما منها فقلت لها ربما انه يقدر الله في مزيد هذه نقلت الى العلة
التي تقطع في جواب لم وتثبت المحمول للموضوع يكون الحد الاوسط في القياس وعلة بالعلة الفاعلة الموجبة لذلك منها ونفسها
بقية ما خلقتها فالذي اقول في هذا وهل الا ان الحمل ما ليس بعيدا علمنا الاتكرار يكون في نوع البشر اشخاص يخبرون عن
الغيوب ولكن كل ذلك مستند الى الباري جل ثناؤه تعالى وحكمه وبتوقيت اسبابه فان كان الخبر عن الغيوب ممن يدعي النبوة
لم يجز ان يكون الاباذن الله جل ثناؤه وحكمه وان يريد به تصح استدلال المكلفين على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا لكان
يكون تقع الخبر غير ليبسه للمكلفين وكذلك لا يجوز ان يكون جماعة كاذب في دعاء النبوة من الاخبار عن الغيب
بطريق

بطريق النجوم وبحركات الكواكب والطلسمات ولا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغيرها من الطرق المذكورة لما فيه من اشتغال البشر باعواتهم
وانما اذا لم يمكن الخبر عن الغيوب مدعيا فلو نظر في حاله فان كان ذلك من المطلين الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها
الله عز وجل باذنه وتبين امره كما في قوله عليه السلام وان لم يكن كذلك امكن ان يكون سحرا او كاهنا او نحو ذلك وبالجملة
فصاحب هذه الخاصة افضل واشرف ممن لا يكون فيه من جنس هذه الخاصة فان كان الانسان العاري منها مزية اخرى يختص بها
تقاربها او تزيد عليها فيرجع الى التفضيل والترجيح بينهما والا فالمختص بهذه الخاصة ارجح واعظم ممن قلل عنها على جميع الاحوال
الاصل وقال لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات
النساء وكلما نجم منهم قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين الشرح نجم ظهر وطلع وقرارات النساء كناية لطيفة عن الارحام
ومن الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى او لامستم النساء وقوله تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
يعني الفروج وقول نحل القصص للعادي يا ابا حيية تقابل القوارير يعني النساء والكناية بابدال لفظها ما يستحيى من ذكرها
ويستهجن ذكرها ويستر بها ويقتضي لها ما تعني الامر الاعور لفظه ليس بفحش في ذلك ما انا ومن هذا الباب قول امرئ القيس
سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت سباك الله انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي
فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال قوله
صرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومقدماته من الجماع وقال ابن قتيبة تمازح معاوية والاحنف فما روي مثلهما او قربهما قال معاوية
يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى معاوية من تميم بالهم وصيبة لاكل يقول القايل
اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بتمر او بسمن او الشيء الملفف في البجاد تراه يطوف في الآفاق حرصا
ليأكل رأس لقمان بن عاد واراد انظر وطب اللبن فقال الاحنف وهو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تعير باكل السخينة
قبل الاسلام لانها كثيرة زمانها كان زمان قحط والسخينة ما سخن بالنار وبذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت
سخينة قال حسان زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب فكل واحد منهما من معاوية والاحنف اراده
بلفظ غير مستهجن ولا مستقبح على ان واحدا منها مراده بعينه ولم يفهم الحاضرون مادار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية
ومن كنايات الكتاب العزيز ايضا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واعمد ارضا لم تطؤها كنى بذلك عن نكاح
النساء ونسائهم نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم كنى بذلك عن مواقع النسل ومراعي الحرث وقد ورد في الاخبار النبوية في هذا الباب
الخبر الذي فيه ان المرأة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الصابي بن خالد
هذه اللفظة فقال لابي العلاء الاسدي الاصفهاني وتدخل بزوجته بكر فلم يجد الحر اي العلاء فهل فتحت الموضع المقفلا
وقد فضضت الكيس عن ختمه وهل كملت الناظر الاكحلا وانشد الفرزدق في سليمان بن عبد الملك شعرا قال فيه
وبتن الى يحطن بكيء وهذا جيء حمز يبضى الخام فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فاشكر سليمان ذلك
وكان فيهم اعيادا وقال له فقد ثبت بالزنا فلاحدنك فقال يا امير المؤمنين ان الشاعر وان اقفع يقول في الشعراء وانهم يقولون
ما لا يفعلون وقد تعلقت الراحة بالحلم لما انهم بها من الاخبار النبوية ايضا قوله في الشهادة على الزنا حتى تشاهد الميل
في المكحلة ومن ذلك قوله في علة التي تشتكيه في الذي اخبرت هو لم يستطع جماعا قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ومنها
قول للمرأة التي شكت اليه ان زوجها لا يستطيع عسير الجرح فيها انه من اين ... ان يقيم ... الحد ... وهذا قول عمر بن الخطاب رضي الله

هلكت قال ربما اهلكك قال وحدث رجلي فقال لم ابتل وادبر واتى الحيفة ففهم ما اراد وروى عبد الله بن سلام على اثنات

ثم ما مصفرا فقال الوان ثوبك تشهد اهلك لا انجراك فذهب الرجل فعرق ثوبه في تنور اهله نظن ان ذلك الطاهر ولم يرد

ابن سلام وانما اراد ان يعرف ثمنه في دقيق يخبزه في تنور اهله ومن ذلك قولهم اياكم وخضراء الدمن والدمن جمع دمنة وهي المزبلة

فيها البعر تنبت نبات النضر وكنى بذلك عن المرأة الحسناء في المنبت السوء ومن ذلك قولهم فيهم ومنبتة الملح لان الدر يكون في الماء

الملح ويلدهم النهي عن المرأة الحسناء واطلها اهل بيته ومن ذلك ليس له عليه القمر وقلب له ظهر المجن وقال ابو نواس

لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره وقد قصر ... وادا ... بالقمر وكراما فقالوا اراد واذا عبروا عن اللفظ

بالقبح ذكره كنوا عنه فسمى التعبير عن الشي من حديثه ... الكناية كريما ومن ذلك ان اعرابيا ... قالت لسعي العقرب

فقالت ... فقالت في موضع ... الراقية كيف بذلك عن السو ومن هذا الباب قوله سبحانه ما المسيح بن مريم الا رسول

قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام ...

الى ... من ... فقالوا ... ايها ... وقد ... الغائط ... والثاني والنار ... من الاداد

وهذا من ابيات المعاني ... عن ... الابل ... فله ...

عليه ... كانت ... الشاعر ... ومن هذا الباب قوله سبحانه

وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع ومن الاحاديث النبوية من كشف قناع امرأة وجب عليه مهرها

عن الدخول بها بكشف القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول في الكناية عن العفة وما وضعت ... قناعا

ومن حديث ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس

لهن كنى بذلك عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وقد كنت العرب

عن المرأة بالريحان ... لابن الرومات لا تأمن الريحان الابيض كريحا انها نتم الكلاب اما تم من النساء بالظفر

ولا تكبسن ... وقال ... الا ... على كل آنية الفضاة ترفق يا طيب رياحها

... اذا كان ... ودق وهالا ان علت ... على طرق والسرحة الشجرة

وقال الاعرابي ... يا ... اذا كان ... فانظر ... وما ... اذا ... الصبا

وامسيت مفردا ذكرت ... ومن الاخبار النبوية قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وقال

لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات ... لقيته ... الاسلام يا رسول الله وكان خوات في الجاهلية يمشي ... ويقول

... النساء ... ومن كنايات القرآن العزيز فقد تم

ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون ... الطفل بين يدي المرأة ورجليها

ومن الحديث ... الرجل ... والعرب تقول للخريم ...

بين الناس الحطب الرطب وقال الشاعر ... ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب اي لم توجد

... والنميمة ... من التعريضات ان ... الصمعي

... فقال ... الاخطل فان تبخل ...

... قول ... الاخر ... وكان محمد بن عمار

المجاشعي وجد عنده ... فقال كيف ترى هذا السيف فقال

نحن ابصر بالتمر منا بالسيف اراد يزيد قول جرير في الفرزدق بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة

لقد شهدت لسان بكر بن وائل من التمر ... وقال محمد بن عمير بن عطارد التميمي لشريك النميري

وعلى يده صقر ليس في الجوارح احب الي من البازي فقال شريك ... القطا ... الطرماح تميم بطرق اللوم اهدى من القطا

ولو سلكت سبل المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ الى ارمينيه

فقال له ماذا لقينا من شيوخ محارب ... فقال عبد الله بن ثعلبة ... ايها الامير ... الليلة

... فقال الشاعر ... من شيوخ محارب وما خلتها كانت تريش ولا تبري

... في ظلمة الليل ... واراد عبد الله قول القائل ... لاجل ...

... وروى ابو بكر بن دريد في كتابه ... ان ... عبد الله بن

الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى ... قال اراه احسن ... على ... عبد

الرحمن ... وروى ... هذا الكتاب عن ابي حاتم ... فقال له كيف ...

... قالا ... جالس ولا ...

ورد الى البصرة غلام من بني فقعس كان يجلس في المربد ... فذكر ذلك للفرزدق فقال لاسلونه

فاتاه ... فقال ... من بني فقعس قال كيف ... القنان فقال ...

يا غلام هلا ... قال ... اراد الفرزدق قول الشاعر ... من القنان فقعس سواتها

ان القنان لفقعس ... والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل ... واراد الغلام قول ...

واذا ... من تميم ... ابا ... وخفية القتر ... تسوءد

... في بلاد ... كانت ...

... قال ... بن علي الهاشمي

... الاخيرة ... بن ... الامير ...

... الاعراب ...

... الجاهلية ... وقد تقدم ذكره واراد اسحق بن عيسى ... عبد القيس ... الشاعر

ويحب القيس ... كان ... الامير عمر بن هبيرة الفزاري ... له

... على ... الامير فقال ايها الامير ... عمر بن هبيرة قول جرير ...

... ولا ... واراد ... قول الاخطل لا تأمنن ... على ... واكتبها باسيار

وكانت ... الفرزدق ... عمر بن هبيرة ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين

... ولم ... حاشى ... تنق بالعراق ابا المثنى

وعلم قومه اكل الخبيص ... العراق ... تنق بالعراق ابا المثنى وعلم قومه اكل الخبيص

تاشه مطعمك ملحص الرقاد رحلة والقراب ولعبد ربا القيص كناية عن المروة والقيانة وتمنى نعم وسمن وجارية تفوق
اى سمينة والبيت الاخر كناية عن اتيان الابل التى كانوا يعيرون به وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا
نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص فكره البيت المذكور وانا ابق الا انه ادركه فقال يا غلام قاتل الله
الفرزدق فلقد جعلنى ارى الخبيص فاستحى منه قال المبرد وقد يعير البيت فى ولد [illegible] عليه ايضا كقول ابى العتاهية
فى عبد الله بن معن بن زائدة فاقنع بالسيف انا اديك قتالا بكرخية السيف ومنها للدخلة الا فكان عبد الله لا
تقلد [illegible] بان ترمطيه تظهر الجهل فبعث لذلك [illegible] احجر قال والله لقد قلت فى بنى ثعلبة بيتا وطنوا
وانتعلوا اذ تحجم القرى حلفاسه وتتل الاشال وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده
رجال هل تعلمون اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم قد فدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزارى نحن يا امير المؤمنين
قال وما هو قال قول الحارث بن ظالم المرى وما قومى بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا فوالله يا امير المؤمنين
انى لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الى ان شعر قفاى قد بدا منها فقال هانى بن قبيصة الشيبانى يا امير المؤمنين اذا قيل له من انت
قال من بنى شيبان ويقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة ومثل ذلك ما روى ان النجاشى لما هجا العجلان يعنى له
اذا الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل قبيلته لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل وما سمى العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل
فكان الرجل منهم اذا سئل يقول من بنى كعب وكان عبد الملك بن عمير القاضى يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذنى وانا فى الخلاء
فارده حياء من قول القائل اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضى تنحنح او سعل ومن التعريضات اللطيفة ما روى ان
الفضل بن يحيى البرمكى بعث بانية تعزية الى الشاعر فلما القيت سالها عنها فقال كانت قبيلة [illegible] فضحك الفضل وقال مهلا
يا ابا فلان انما اراد قول القائل ولا ذبح الضبو اليتيم بحده [illegible] قال ابن الاعرابى فى الامالى
قال [illegible] بن شبة بن عقال المجاشعى على اصبع ابن [illegible] فقال ابا [illegible] فقال [illegible] يا ابا [illegible]
اراد قول جرير فضح العشيرة [illegible] شبة بن عقال وكان شبة بن عقال [illegible] يوم العطاية مع
العباس بن الوليد بن عبد الملك الى [illegible] جرير [illegible] فقال عنه ذلك
وفى الفرزدق [illegible] فقال لها الاغر يا ابا فراس [illegible] جرير
فى الفرزدق فقال الاغر بن عبد العزيز بجهلك تشقى من المجد وذلك ان الفرزدق قدم المدينة والامير عليها عمر بن
عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وقعد عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وقصر به فمدح الفرزدق
فجاء عبد الله فقال ما [illegible] فذهب [illegible] ابى [illegible] البلاد [illegible] الاقدام
[illegible] تنشد الناس [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] يخرج عن المدينة وقال له ان وجد [illegible] بعد ثلاث [illegible]
فقال الفرزدق [illegible] ثلاثة ايام فقال جرير [illegible] فقال الاغر بن عبد العزيز
بجهلك تشقى من المجد [illegible] الحاجات [illegible] العذاب [illegible]
الموعد ومنها الفرزدق [illegible] قال ابو عبيدة قال [illegible]
[illegible] اسماء بن خارجة الفزارى [illegible] كان [illegible]

ازرق

ازرق ضخمه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى معكبر فعقد ابن معكبر شسع نعله فربطه بالقائم ولعاده الى احد [illegible]
ولم يرهم احد من الناس ما الاراد اسماء بن خارجة فقال الشاعر لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك فاكتبها باسيار
وكانت فزارة تعير باتيان الابل ويعيرون ايضا بالجوع [illegible] كان فى سفر [illegible] فاستطعم قوما قد شووا الجعدان
[illegible] واكله [illegible] اشعار ذكرهم بذلك فقال الفرزدق جهارا اذا كنت [illegible] اذا [illegible] بجهلا لكم
ان الفزارى [illegible] اطيب العير حتى تنش الاكرا
وفى كتب الامثال انه اصطحب ثلثة فزارى وتغلبى ومرى وكان مع التغلبى [illegible] الفزارى
[illegible] المجرد [illegible] اليه الجرادات وقال الا [illegible] فقال [illegible] تعرفا
مرضا [illegible] فزارة [illegible] فقال [illegible]
تلقه فاكله فذكر ابو عبيدة ان [illegible] اسماء بن خارجة الفزارى [illegible] قال [illegible]
[illegible] بنى فزارة وبنى هلال بن عامر بن صعصعة [illegible]
[illegible] فقال بنو هلال [illegible] فزارة [illegible]
[illegible] بنى فزارة على [illegible] هلال [illegible] الفزاريين [illegible]
[illegible] فاقبلكم [illegible] بنى عامر [illegible] وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد فى كتاب الكامل
ان قتيبة بن مسلم قال فتح سمرقند [illegible] فقال [illegible] عظم ما فتح الله عليهم
[illegible] فاذا بالحضين بن المنذر بن
الحرث بن وعلة [illegible] والحضين [illegible] فقال له عبد الله بن مسلم [illegible]
قتيبة [illegible] فقال [illegible] عبد الله [illegible] وكان عبد الله [illegible]
[illegible] الحضين [illegible] يا ابا ساسان [illegible]
الحيطان [illegible] بكر بن وائل [illegible]
[illegible] فقال عبد الله [illegible] يا ابا ساسان [illegible] بكر بن وائل [illegible]
[illegible] ومن كانت له اسرى كلابية
وخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن عصر والرباب [illegible] كان [illegible]
وقد عرفنا قوله بكر بن وائل [illegible] قوم قتيبة امهم وابوهم [illegible] قتيبة [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] الادب [illegible]
[illegible] امرأة الحضين [illegible] لقد يلغونهم
[illegible] الحضين بن الحضين [illegible] عبد الله بن مسلم [illegible] قتيبة [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] الحضين [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible]
[illegible]

ناسه وخرج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله يعني انه طول العمر ما زال بينا تجاوزوا ولا يخرج بنفسه ومن التعريضات
والرموز بالفعل دون القول ما ذكره مورج بن عمرو السدوسي في كتب الامثال ان الاحوص بن جعفر الكلابي اتاه آت
من قومه فقال له ان رجلا جاءنا فلما انامته حيث نراه نزل عن راحلته فقال على مجمرة رطبا من طين ووضع في احدى يديه تعريض
حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم ارتقى راحلته فاستوى عليها وذهب كانه يؤم حو بني تميم وفيهم غيلان
فقال الاحوص وقد ذلك ... فقال لرسول الحوص بن زهير فقال له ... اخبرني انه لا بد عليك امر الا عرفت ما فيه
ما الذي ترى فيما قال فاعله فقال قيس بن ... بين هذا رجل قد اخذت عليه العهود ان لا يكلمكم فارسل
اليكم ... اما الحنظلة فانه يخبركم ان قد اتاكم بنو حنظلة واما صرة التراب فانه يزعم انهم عدد كثير واما
الشوك فيخبركم ان لهم شوكة واما الرطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم فذوقوه فان كان رطبا فانهم قريب وان كان
قد ارطب فالقوم بعيد ... فقاموا الى الرطب فوجدوه رطبا فما وردوا الا والقوم
وغشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين ومن الكنايات الانيقة ما يحكى ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد
ورد اليه من عبد الملك وهو يقرؤه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال له ما الذي احزن الامير فقال كتاب ورد من امير المؤمنين
لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامي به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما انا ... لك ما اردت به
قال ... قال انه ما يشرب به الامير ويقر به ... اذا هو قول الشاعر يديرونني عن سالم وادبرهم وجلدة بين
العين والانف سالم اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر قوله ... الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال
خطب ابو يزيد بن عبد الملك فقال ان امير المؤمنين قال ان الحجاج جلدة ما بين عيني واني ... جلدة وجهي كله
وانكر هذا البيت حكي ان رجلا كان يسقي جلساءه شرابا صرفا غير ممزوج وكان يغني المزاج عن نديمه ...
يديرونني عن سالم وارنهم وجلدة بين العين والانف سالم فقال واحد منهم يا فلان لو نقلت ما بين عينيك الى شرابك
لصلح ... وسائر هذا في حكاية قتيبة والحجاج كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا عن كتاب كتبه اليه يغلظ فيه امر
الخوارج ويذكر حال قطري ... ثم كتب اليه اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج
ما اراده عبد الملك فاستعلم من ذلك كثيرا من اهل العلم باخبار العرب فلم يعلموه فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة آلاف درهم
وورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقيل له تعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه فقيل له ات باب الامير نبذة
فاخبره ولك عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال نعم ايها الامير يعني قوله اقول لزيد لا تترثر فانهم يرون المنايا دون
قتلك او قتلي فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا فشب وقود الحرب بالمثل او شلي فان عضت الحرب العوان التي ترى
لها وقودها النار بالحطب الجزل فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين واصاب البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما
اوصى به الحارث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحارث بن كعب بنيه فاذا فيها يا بني كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا
فتفرقوا ... في قوة وعز ... فقال المهلب صدق واصاب وقصد في الحرث واصاب
واعلم ان كثيرا مما ذكرناه في هذا الباب التعريض خارج عن باب الكناية وانما ذكرناه لتشابههما وكونهما نوعين تحت جنس
عام ... الى آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى ومن الكنايات قول ... شعر ومن اظهر الامثال ...
كالعطفي بطرف مرتاب كنت فتاها فانا عجوز موصفا بالمفارق بالخضاب فما زلت تجتمني طويلا

دكلمز

وتاخذ في احاديث النصابي تقاول انصرم ابو زياد وجو نقاله شيب الغراب انت يجاريها بكتاب فيه
تقلب وهي فارغة الجراب والكناية في البيت الآخر وهي ظاهرة ومنها قول البقال ما الذي بكم رايت جوابكم بيس الثرى
الى ان ... الاولاد كم تنبهيد تكنى عن يبس الثرى عن تكدر ما بينهم وتهدم الاطواد عن خفة حلومهم وطيش عقولهم
ومنها قول ابي الطيب وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم كنى بذلك عن سيف الدولة وانه
ساوى فيه بينه وبين ارذال الشعراء وجاء بهم في الصلة والقرب وقال الاقيشر لرجل ما اراد الشاعر بقوله
ولقد عدوت بمشرف يا فوخه عسر المكرة ماؤه يتفصد ارن يسيل الماء في اعطافه وكاد جلده يتقدد قال ابيضت
... الله علي ... ومن هذه الابيات من لطيف الكناية ... وقريب من هذه الكناية قول يحيى بن
عبد الرحمن بن حسان وهو غلام يتخلل بعبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب ولد هشام بن عبد الملك وقد خشيه عبد الصمد ...
فدخل على هشام فقال له انه والله لولا انت لم يجئ سالما عبد الصمد فقال هشام ومن ذلك قال انه قد رام منه خطة
لم يرها بانسا ... فقال هشام وما هي وعلا قال رام ... جهلا ... الا في البيت الاسد
فضحك هشام وقال لو ضربته لما انكرت عليك ومن هذا الباب قول ابي نواس اذا ما كنت جار ابي حسين فنم ويداك في طرف السلاح
فان له نساء سارقات اذا ما بين الطرف ... سرقن وقد نزلت عليه ضيفا فلم احفل به حتى الصباح
فجاء وقد تخرش منكباه ... والكناية في قوله طرف السلاح ومن الكنايات الحسنة قول الفرزدق
... قد يبيت ... عليه ... ولما حجنه من دارم وحنيطه
... اخذه الرضي فقال ... ان لم يكن نصلا فغمد نصول فاته احداث الزمان بقول
... ومن الكنايات ما يحكى ان بعض خواص كسرى ... الملك امراة
... اليها ... ترك زوجها ... يوما بلغني ان لك عينا
عذبة ولك لا تشرب منها فقال ... ان الاسد يردها فخفته فتركتها فاستحسن ذلك منه ووصله ومن
الكنايات الحسنة قول حاتم وما تشتكي جارتي غير انني اذا غاب عنها بعلها لا ازورها سيبلغها خيري ويرجع بعلها
اليها ولم يسبل علي ستورها فكنى ... عن الفعل لا يتمتع منه بعلها ...
وجب عليه ... ويمكن انه كنى ... الجماع نفسه ويمكن ان يكنى به عن الخلوة فقط وهو مذهب ابي حنيفة وهو الظاهر
من اللفظ لان احدهما في قوله ... فانه لو اراد الكناية لم يحسن الترديد ... وثانيهما انه ... قرب منهم الى الجماع
وهذا يوجب كمال اللوم فلم يكن به حاجة الى ذكره ... شبه قول حاتم في الكناية المتقدم ذكرها قول بشار بن بشير
واني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنو الى اغتيابها ولم ات كالاحاديث سترها ولا عالما من غير حسن ثنا بها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زوورا ولم تنبح علي كلابها وقال الحطيئة في ذلك يهجو رجلا ويرميه بالزنا
سيري نكل الكلب يضح بوله له في ديار الغانيات طريق ... لان الكلب
لا يخشه ... بكثرة اختلاف الجار انه يعرفه ويضح بوله بطلب ما يطعمه والعفيف ينكره الكلب ولا يانس به ثم اكد
ذلك بانه يتجاوز لكثرة تردده الى ديار النساء ومن جيد الكناية عن العفة قول عقيل بن علفة المري
ولست بسائل جارات بيتي اغياب رجالك ام شهود ولا ملق لذي الودعات سوطي الاعبه وريبته اريد

ومن جيد ذلك ومختاره قول مسكين الدارمي: ناري ونار الجار واحدة: واليه قبلي تنزل القدر: ما ضر جاراً لي اجاوره
ان لا يكون لبابه ستر: اعمى اذا ما جارتي برزت: حتى يواري جارتي الخدر: ويكنى عن الفرج بالازار فتقول هو عفيف الازار
وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنى بهما لان الذيل والازار لا يعتريهما عند الفعل وتكنى بالازار عن الزوجة في قول الشاعر
الا ابلغ ابا حفص رسولا: فدى لك من اخي ثقة ازاري: يريد زوجتي وقد كنى هنا بالازار عن نفسه وقال زهير
الحافظون لذمام عهدهم: والطيبون معاقد الازر والساترون الفاحشات ولا: يلقاك دون الخير من ستر ويقولون
في الكناية عن العفيف ما وضعت سوءة على حرام ولا دنس من حرمة ذيلا وقال حسان بن ثابت في قوله: تعرت طريت
فاسرت تهلك و خففت عنه ما سلكه تخرج: الله يعلم كيف كانت عفتي: ما بين خلخال هناك ودملج: ومن الكنايات
عن العفة قول ابن ميادة: وما لمس عرضا بثيابي: اقبل بما امس الثغر الجابا: والله ما اخذها بقربها: وانك حليات النفوس
حرجا: تخرج منه مواضع القبل: اذ رعى في غايات الجمال فما: يعلم الا ذلك الفعل: وكما كنى ابن المعتز وذا بن في كلام الليل مستر
يستعمل المنظوم من قد حذف: ولا حسوا ظلال كاد يغضي: مثل القلادة قد تمت من الظفر: فضتا فرش حتى في الطريقة
الا واحيلها الى الاثر: فكان ما كان مما لست اذكره: فظن خيرا ولا تسال عن الخبر: وما تطيروا من ذكره وكنوا عنه فقولهم
مات فانهم يعبرون عنه بعبارات مختلفة ولعلها في باب الكناية عن قولهم لحق باصحابه وقالوا اصفرت انامله لان اصفرار الانامل
من صفات الموتى قال الشاعر: فربما في بابا حاسر ولقي قبل اصفرار انامل: ودنا ينعاها في الوسة: تركها مراز والرقيات
وقال لبيد وكل اناس ستدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل: يعني الموت ويقولون في الكناية عن فلان على جبين
وابو يحيى كنية الموت كنوا عنه بضده كما كنوا عن الاسود بالابيض قال الفرزدق: هريرة موت العاشقين كما ترى
يمار عليهم من هواها ابو يحيى: وكنى عنه بسول النفس بهادم اللذات فقال اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية
ما بين لنا يا قد بين نفس: ونفسي سياق بينهن نصيبها: فيا هادم اللذات ما منك مهرب: تحاذر نفسي منك ما سيصيبها
وقالوا حلقت به العنقاء وحلقت به عنقاء مغرب قال فلولا دفاعي اليوم عنك لحلقت: بشلوك بين القوم عنقاء مغرب
وقالوا منه زال شراك من قدمه قال لا يسلمون اسد جارهم: حتى يزال الشراك عن قدمه: اي حتى يموت فيستغني
عن لبس النعل لانما تزال نعله فيكون به تارة عن خطه وخطاه وتارة عن سوء حاله واختلال امره بالعثر
وهذا المعنى الاخر اراده الشاعر بقوله: ساشكر عمرا ان تراخت منيتي: ايادي لم تمنن وان هي جلت: فتى
غير محجوب الغنى عن صديقه: ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت: واعطاني من حيث يخفى كانها: بكانت قذى عينيه
حتى تجلت: ويقولون فيه شالت نعامته قال: اراب دما شالت نعامتها: فتالي قتيلا ما لي ردد بيت جعا ولهذه قائلها
ولا ميتا ولوطت بذي قار: لا ابتها كثيرة الهم ولو نزلت بحجر وحجر كثيرة النخل ولا تروى ولو نزلت ذا قار وهو موضع
كثير الماء قال ابن عمر بما النعامة تضرب بها المثل في جفلها والكناية ويقال ايضا القوم تفرقوا فذهبوا وشالت نعامتهم وذلك
لان النعامة خفيفة الطيران من وجه الارض وكانهم خفوا عن منازلهم وقال ابن السكيت لمن يغضب ثم يسكن شالت
نعامته ثم وقعت وقالوا ايضا في الكناية عن الموت قضى نحبه واستاثر الله به ثم نقله الرحمن ودعي فاجاب وقضى
نحبه والنحب النذر كانهم رأوا ان الموت لما كان حتما في الاعناق كان نذرا وقالوا في الدعاء عليه اشخصا لا انعم بخيرها نادرة
الى هذا المعنى وقالوا اختص الله وسعادة ما علمه شيئا نعيم صاحبه ويقولون اي خلا فلان مكانا زالت تغلب ايضا

في السري بن عبد الله كان السري يأتي الى ثرى مطلبه الحاجة اليه بالذنب ويطلبه اذ اما ابن عبد الله كفاه فقد حلت بالموت
مقامه مغرب: وقال حميد بن الغمر: فانك عبد الله خلوكانه: فما كان وقافا ولا طائش اليد: ويكنون عما لا يهمهم ان المراد
بعينه خلوكانه فتى ولو كان كذلك لكان هجاء ويقولون وقع في حياض غمرة وهو اسم الموت ويقولون طار من ماله الثمين
يريدون الثمن والثمين ومنهج ومنيع وذلك لان الميت ترث زوجته من ماله الثمن غالبا قال الشاعر: فلا والله لا اعطيها
يبيع طالبا منها الثمين: فلا تعست منك ولست منفي: اذا ما طار ربعها في الثمين: اقول لقد كانت فاخذت ثمنك من كنه
وقالوا لحق باللطيف الخبير ويقولون ذهب بإذنه وقالوا ايضا قد خرج ضاربا طاربا كانه يموت جهد بعضنا وقالوا في الكناية
عنه يبين سمنفقره اذا ما فرقه فلا منعم وانما يكون كذلك اذا مات قال امرؤ القيس: فهل يحوي بيننا ما له لا تعد مخرص
وهذا الاسكه انما يعيد به وصفه والتعجب منه لانه يدعو عليه حقيقة كما يقولون فلان نجد الطعن ثبت يده ما احفظه وقالوا
في الكناية عن الدفن اضلوه واضلوا به كان تعني ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد اعاذا دفنا وقال المخبل السعدي
اضلت بنو قيس بن سعد عميدها وسيدها في الدهر قيس بن عاصم: ويقولون المقتول ركب الاشقر كناية عن الدم
واشار اليه الحارث بن هشام المخزومي في شعره الذي يعتذر به عن فراره يوم بدر عن اخيه ابي جهل حين قتل: الله يعلم ما
تركت قتالهم: حتى علوا فرسي باشقر مزبد: وعلمت اني ان اقاتل واحدا: اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي: فصددت
عنهم والاحبة فيهم: طمعا لهم بعقاب يوم مرصد: اراد بالاشقر الدم فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه كنا به عنه والعرب
تقيم الصفة مقامه عن الموصوف كثيرا كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر يعني السفينة: يكون بقنعة كثيرة الاعلام اي كثير
الاسنان الاعلام ابيض بنتها ويقولون قتل فلان بعجاجة اي قتل قال ابو قيس بن الاسلت: حتى يد وقع الحرب بحد ظهرها
مراد بكتا بعجاجة: اي قتل فلان بعجاجة بالقنا وما كنوا عنه فولهم القيد وهو محمول على الادهم والادهم القيد قال الشاعر
او معتق بالسجن والادهم: رجل بخرطيّته الناسم: وقال الحجاج الغضبان بن القبعثري لاحملنك على الادهم فتجاهل عليه
وقال مثل الامير حمل على الادهم والاشهب وتكلموا عن القيد ايضا بالاسمر اشفا لجمرة لبعضهم: فادب صما ولعيضا
معلق بنا في معمر القيود كبول: فقيل المولى مسلم محرمه: له بين مرامات العيون النبل: يقول له البواب انت معذب
بقاة بقاه بلاح قتيل: يا بن من وجدى بكم يوما فتى: ذاق حبيب ما اليه سبيل: وهذا من لطيف شعر العرب وتشبيها
ومن كنايا بهم منه ركب ردعه واصله في السهم يرمى به فيرجع نصله فيه يقال ارتدع السهم اذا رجع النصل جمعا وقد قتلهم
ركب ردعه اي وقص فدخل عنقه في صدره وقال الشاعر وهو من شعر الحماسة: فقيل ويلك صدرها بيمينها
بعلى هذا بارجاء المقاصد: فقلت لها لا تعجبي ويم يثني: لعل ابيك الخير انك خادم: لضيفي وانك ان ركبت بفارس
وانشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: وصرم القتيل يركب ردعه: بين الاسنة والقنا الخطار
يدعوا وقد نفته الرماح كانه: شلو اجتثب لمخالب ضاري: وقد كرهوا الرماح تنوشه: ان المنية قبيحة الاغبار
وقد تطيرت من لفظ البرص فكنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمة الوضاح يريدون الابرص وكنى عنه بالابرش وكل ابيض
عند العرب وضاح ويسمون اللبن وضحا ويقولون ما اكثر الوضح عند بني فلان ودعا تفاءلوا به قولهم للفلاة التي يهلكون فيها
الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز وهو النجاة وقال بعض المحدثين: احب الفال حين راى كثيرا: ابوه عن اكثر المجد عاجز
فما قلته كثيرا كتلقيبهم للهالك بالمفازة ومنهم قال ان المفازة مفعلة من فوز الرجل اي هلك كانه يخرج منزلة

من باب الكنايات ومن هذا تسميتهم اللديغ سليما قال ۞ كأني من تذكر ما ألاقي ۞ إذا ما أظلم الليل البهيم ۞ سليم مل منه أقربوه
وأسلمه المجاور والحميم ۞ وقال أبو تمام في الشيب ۞ شعلة في المفارق استودعتني ۞ في صميم الأحشاء ثكلا صميما ۞
تستثير الهموم ما اكتن منها ۞ صعدا وهي تستثير الهموما ۞ دق في الحياة شئ ما سمي اللديغ سليما ۞ غرة مرة ألا إنما كنت
أغر أيام كنت بهيما ۞ علمتني رغما عني دامان ۞ بل هذا الحليم كنت حليما ۞ ومن هذا قولهم للأعور متع ببقيا إحدى عينيه
ولم يجرح ضوءها ومن كناياتهم على العكس قولهم للأسود يا أبا البيضاء وللأسود أيضا يا كافور وللأبيض يا أبا الجون وللأقرع
يا أبا الجعد وسموا الغراب أعور لحدة بصره قال ابن ميادة ۞ ألا طرقتنا أم عمرو ودونها ۞ فياف من البيداء يعشو غرابها ۞
خص الغراب بذلك لحدة نظره أي يكف بصره وجاء في تحسين اللفظ ما روي أن المنصور كان في بستان ومعه الربيع
بن يونس فقال له ما هذه الشجرة فقال وفاق يا أمير المؤمنين وكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا استحسان
الرشيد قول عبد الملك بن صالح وقد أهدى إليه باكورة فاكهة في أطباق خيزران بعثت إلى أمير المؤمنين في أطباق قضبان
تحمل باكورة بستانه ما راح واستحق فقال الرشيد ما أحسن ما كني عن اسم أمنا ويقال إن عبد الملك سبق بهذه الكناية وإن الهادي
والرشيد معا رشيبه بذلك مما يقال إن الحسن بن سهل كان في يده ضغث من أطراف الأراك فسأله المأمون عنه ما هو فقال
محاسنك يا أمير المؤمنين تجنبا من أن يقول مساويك وهذا من لطيف الكنايات اللطيفة ومثله أن عبد الملك بعث الشعبي
إلى أخيه عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر ليمتحن عقله ويختبره ويعود إليه ويخبره بما رآه فلما عاد سأله فقال وجدته
أحوج الناس إلى بقائك يا أمير المؤمنين وكان عبد العزيز يضعف ومن الألفاظ التي جاءت عن رسول الله من باب الكنايات قوله
بعثت إلى الأسود والأحمر يريد العرب والعجم لكن غالب العرب الأسود ومن العجم الأحمر والعرب تسمي العجمي أحمر لأن الشقرة تغلب عليه
قال ابن قتيبة خطب إلى عقيل بن علفة المري ابنته هاشم بن إسماعيل المخزومي وكان والي المدينة لهشام بن عبد الملك فرده
لأنه كان أبيض شديد البياض وكان عقيل أعرابيا جافيا غيورا مفرط الغيرة فقال رددت صحيفة القرشي لما أبت أعراقه إلا احمرارا
فرده لأنه توهم فيه أن بعض أعراقه تنتمي إلى العجم لما رأى من بياض لونه وشقرته ومنه قول جرير يذكر العجم
يسموننا الأعراب والعرب اسمنا ۞ وأسماؤهم فينا رقاب المزاود ۞ وإنما سموهم رقاب المزاود لأنها حمر ومن كناياتهم
تكنيتهم عن الفخر بالمساجلة وأصله من السجل وهو الدلو الملأى كان الرجلان يستقيان فأيهما غلب كان الفوز والفخر له
قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ۞ وأنا الأخضر من يعرفني ۞ أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا ۞ يملأ الدلو إلى عقد الكرب ۞ برسول الله وابني عمه ۞ وبعباس وعبد المطلب ۞ ويقال إن الفرزدق
مر بالفضل وهو ينشد من يساجلني فقال أنا أساجلك ونزع ثيابه فقال الفضل برسول الله وابني عمه فلبس ثيابه وقال أعوذ بالله
من يساجلك بما تعيلواهي وقد نزل القرآن العزيز على مخرج كلام العرب في المساجلة فقال تعالى فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل
ذنوب أصحابهم والذنوب الدلو الملأى لما ذكرناه وقال المبرد المراد بقوله أنا الأخضر أي الأسمر والأسود وكانت العرب تفتخر بالسمرة
والسواد وتكره الحمرة والشقرة وتقول إنها من ألوان العجم وقال أبو عبيدة مراده ربيع أبدا مخصب كثير الخيرات لأن الخصب مع الخضرة قال الشاعر
قوم إذا اخضرت نعالهم ۞ يتناهقون تناهق الحمر ۞ أي إذا أعشبت الأرض اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر أي إذا أخصبت
الأرض اخضرت نعالهم من وطئهم إياها فأغار بعضهم على بعض وتناهقوا أصواتهم حين ينادون للغارة ويدعو بعضهم بعضا
ونظير هذا البيت قول الآخر ۞ قوم إذا نبت الربيع نبت عداوتهم مع البقل ۞ أي إذا أخصبوا وشبعوا غزا بعضهم بعضا ونظيره قول الآخر

يا بن هشام أهلك الناس اللبن ۞ فكلهم يعدو بقوس وقرن ۞ أي سمنوا لما أكثروا اللبن والخصب فاشتدوا في الأرض وأغار
بعضهم على بعض والقرن الجعبة وقيل لبعضهم متى تفاقم شر بني فلان فقال إذا أينعوا ومن الكنايات اللطيفة في باب الآيات
قول الشاعر ۞ ثياب بني عوف طهارى نقية ۞ ولكنما يعني القميص بحجزه ۞ ولكنما يعني القميص عوف نفسه أراد أن سلامة القميص من الخرق في موضع الحجز إنما الذي
الحجز ودنس من الكاهل إنما الكاهل ذكر مايدل على ... ونحو الممدوح وعظمه كاهله ومنه قول مسلم بن الوليد
زعاف فرعها ليل على قمر ۞ على قضيب على حقف النقا الدهس ۞ كأن قلبي وشاحاها إذا خطرت ۞ وقلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب عاشقها ۞ مجرى السلامة في أعقاب منتكس ۞ فلما كان قلق الوشاح تابعا لقد الخصر ۞ ذكره دالا به عليه ومن هذا
إذا غزوا المكاء في غير روضة ۞ فويل لأهل الشاء والحمرات ۞ أومن بذلك الجدب لأن المكاء إنما يألف الرياض فإذا أجدبت الأرض سقط
في غير روضة وغرد فويل حينئذ لأهل الشاء والحمر ومنه قول القائل ۞ لعمري لئن الحي حي كبير ۞ إذا جعل الخطال في موضع القلب
فاستعمل الكلام في قصد التبديل ومنه قول الدافع الأودي ۞ ... ادعهم ما دام ۞ الحرب والعبد غالم ۞ الشيء إشارة إلى الحرب
وإقلاع الحب أو الإلمام بمثل جعفر ثم بينها لامطر وقد ذكرنا من الكنايات والتعريضات ومايدل في ذلك مجرى مجراها من باب
الإيماء والرمز نبذة صالحة ومستكثر بها آخر من ذلك فيطلبها في كلام القائلين إذا مر بنا في شرح كلام مما يقتضيه ويستدعيه وقد كنا
وعدنا أن نذكر كلاما في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فنقول الكناية قسم من أقسام المجاز وهو إبدال لفظة عزيزة في النطق
بها مانع بلفظة لا مانع من النطق بها كقوله من قرأت أشتاتا وأما التعريض فقد يكون بغير اللفظ كأنه ... بن خارجة الفزاري
إلا أنه معروف إلى بكر الضحى كأن بقول الشاعر ۞ كالتحفيز من اللوح إذ ذرق ۞ فالتعريض إنما هو نفسه بفعل ولفظ على معنى
آخر يفهم الحال العدول عن التصريح به وقد حكى هذا الكلام مقررا ضياء الدين ابن الأثير الجزري في كتابه المسمى بالمثل السائر في الكناية
وذكر ما عندي فيه قال خلط أرباب هذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان إن قول امرئ القيس
فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ۞ ورضت فذلت صعبة أي إذلال ۞ من باب الكناية والصحيح أنه من التعريض قال وقد قال
العلماء والكتاب إن حد الكناية وجرى مجرى ذلك ومنهم أحد القسمين بالآخر قال وقد حد قوم الكناية فقالوا هي اللفظ الدال
على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى عنه كاللمس والجماع فإن الجماع اسم موضوع حقيقي واللمس كناية
عنه وبينهما وصف جامع إذ الجماع لمس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي قال وهذا الحد فاسد لأنه يجوز أن يكون حد
التشبيه فإن التشبيه هو اللفظ الدال بالوضع على الجامع بين المشبه والمشبه به في صفة من الأوصاف ألا ترى أنا إذا
قلنا زيد أسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والأسد وذلك الوصف هو الشجاعة قال وأما
أصحاب أصول الفقه فقالوا في حد الكناية إنها اسم اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالألفاظ المفردة
المشتركة وبكثير من الأقوال المركبة المحتملة الشيء وخلافه وليست بكنايات قال وعندي في الكناية أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة
والمجاز بوصف جامع بينهما ومن الاستعمال المس في قوله تعالى أو لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز
وكل منهما يصح به المعنى ولا يختل ولهذا قال الشافعي إن اللمس هو مصافحة المرأة ينقض الوضوء والطهارة وذهب غيره إلى أن المراد باللمس في الآية
الجماع وهو الكناية المجازية فكل موضع ترد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل وليس التشبيه بهذه الصورة ولا غيره من أقسام المجاز
لأنه لا يجوز حمله إلا على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى ألا ترى أنا إذا قلنا زيد أسد لم يصح إلا على
الجهة المجازية وهي التشبيه بالأسد في شجاعته ولا يجوز حمله على الجهة الحقيقية لأن زيدا لا يكون سبعا ذا أنياب ومخالب فقد صار لفظ

هذا الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز قال [illegible] على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان يتكلم بشيء و
يريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما اردته من غيره فلا يخلو اما ان يكون في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة
ومجاز او في لفظ لا يتجاذبه وليس ثم قسم رابع والثاني باطل لان ذلك هو اللفظ المشترك اذا اضيف اليه القرينة تخصص بشيء واحد
بعينه ولا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لا بد له من حقيقة ينقل عنها لانه فرع عليها وذلك اللفظ الدال على المجاز اما ان
يكون الحقيقة شركة في الدلالة عليه كان اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة اشياء احدها الحقيقة والآخران المجازان وهذا مخالف لاصل
الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وهنا تكون قد تكلمت بشيء وانت تريد شيئين غيرين وان لم يكن الحقيقة شركة في الدلالة
كان ذلك خارجا عن اصل الوضع لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وهذا حال
فثبت بذلك ان الكناية هي ان يتكلم بالحقيقة وانت تريد المجاز قال وهذا ما لم يسبقني احد ثم قال واعلم ان من الكلام ما يجوز ان يكون
كناية ويجوز ان يكون استعارة ويختلف باختلاف النظر اليه بمفرده والنظر الى ما بعده كقول نصر بن سيار: ارى خلل الرماد وميض جمر
ويوشك ان يكون له ضرام * فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام * اقول من التعجب ليت شعري *
ايقاظ امية ام نيام * فالبيت الاول لو ورد بمفرده كان كناية لانه يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظرنا الى الابيات
جملة كان البيت الاول المذكور استعارة لا كناية ثم اخذ في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء
من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج ولا شيء في يدي وانا عريان
والبرد قد آذاني فان هذا واشباهه تعريض بالطلب وليس اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما دل عليه من طريق
المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء وعلى هذا ورد تفسير التعريض في خطبة النكاح كقولك للمراة انك جميلة او انك خلية وانا عزب
فان هذا وشبهه لا يدل على طلب النكاح بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية وضعية ودلالة التعريض [illegible]
لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه قال واعلم ان الكناية تشمل اللفظ المفرد واللفظ المركب فتاتي على هذا مرة وعلى هذا اخرى
واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا ياتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة
التلويح والاشارة وهذا امر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب قال فقد ظهر بما قلنا في البيت الذي ذكره
ابن سنان مثالا للكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس فان غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر
ثم فهم الجماع من عرضه لان المسيل الى المعنى [illegible] الكلام لا يدل على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان من باب الكناية قوله جل جلاله
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية قال كنى بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال كذا قال وقد
تعقبنا ذلك فيما اخترناه وقررناه من هذه الاية لانه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطا القراء
حيث زعم ان قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال كناية عن امر النبوة وانه كنى عنه بالجبال قال ووجه الخطا انه لا يجوز
ان يجاذب اللفظ هاهنا جانبي الحقيقة والمجاز لان مكرهم لم يكن لتزول منه الجبال اما الحقيقة فلانه اذن من باب المجاز لا من
باب الكناية قال ومن الكنايات المستحسنة قوله عم للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير وقوله للمراة لرجل قعد منها مقعد [illegible]
لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول [illegible] والخزاعي [illegible] اللهم ان قريشا قد نزلت على ماء [illegible] معها العوذ
المطافيل [illegible] كناية عن النساء والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديث النتاج
[illegible] ومن الكنايات ما ورد في شهادة الزنا الذي يشهد عليه [illegible] الميل في المكحلة ومنها قول عمر لرجل الله [illegible]

هلكت

هلكت يا رسول الله قال وما اهلكك قال حولت رحلي البارحة [illegible] كناية بذلك عن [illegible] ومنه قول ابن سلام راى عليه
ثوبا معصفرا لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك قال ومن الكنايات المستحسنة قول الرضي في امراة ان لم يكن [illegible]
[illegible] لان [illegible] في هذا الموضع [illegible] ومنه قول الفرزدق في امراة وقد ماتت بجمع * وجفن سلاح قد رزئت فلم انح
عليه ولم ابعث عليه البواكيا * وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا انساته لياليا * [illegible]
قال فاما امثلة التعريض فكثيرة منها قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا بادي الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين فقوله لو اراد ان يجعلها في واحد من البشر لجعلها فيهم
فقالوا هب انك واحد من الملأ ومساويهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل
هذه خلاصة ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب واعلم انا قد تكلمنا عليه في كثير من هذه المواضع في كتابنا الذي قررناه للتعقب عليه
وهو الكتاب [illegible] نقلنا اولا انه اختار حد الكناية وشرع [illegible] والمحدود لا يبرهن
عليها ولا هي من باب الدعاوى التي تحتاج الى الادلة لانه [illegible] لفظ الكناية بمعنى مخصوص [illegible] ثم قال انه قد ثبت
ان الكناية [illegible] لفظ الكناية بين محتملي حقيقة ومجاز ولم يرد بين مجازين وما استدل به على ذلك لا مسوغ له اما اولا فلانك
اردت ان تقول اما ان تكون الحقيقة [illegible] الا يكون لها في الدلالة على الحقيقة شركة لان كلامك هذا يقتضي [illegible] الا اذا قلت
هكذا [illegible] اما ان تكون الحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجازين وهذا [illegible] الكلام الصحيح وعكسه [illegible]
انه لا يكون للفظ الدال على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي اصل [illegible] يقتضي ان يكون الانسان متكلما
بشيء وهو يريد شيئين غيره واصل الوضع ان يتكلم بشيء وهو يريد غيره فليس [illegible] الكناية ان يتكلم بشيء وانت تريد
غيره [illegible] ليس هذا هو المقصود بل المقصود ان يتكلم بشيء وانت تريد ما هو مغاير له وان اردت
شيئين او ثلاثة او اربعة [illegible] ما هو مغاير له لان كل ذلك مغاير لما دل عليه ظاهر لفظك [illegible] لفظه غير
ما يقتضي التوحد والافراد واما ثانيا فلم لا يجوز ان يكون اللفظ الدال على المجازين [illegible] اذا اخرجت الحقيقة
من ان يكون لها شركة لم يكن الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وهو محال [illegible] الكلام [illegible] الا اذا
اخرجت اللفظ عن ان يكون لها شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعه في الاصل لم يكن ما تكلم به الانسان دالا على ما تكلم به
وهو حقيقة ولا دالا ايضا على ما تكلم به وهو مجاز لانه اذا لم يدل على الحقيقة وهي الاصل [illegible] ان يدل على المجاز الذي هو الفرع
لان انتفاء الدلالة على الاصل يوجب انتفاء الدلالة على الفرع [illegible]
اللفظ هو الدال على [illegible] الا على اللفظ ولا له شركة في الدلالة عليه ولا على [illegible] آخر [illegible] اللفظ
[illegible] انتقال اللفظ [illegible] في الالفاظ [illegible] على ما ينبغي [illegible] في
الاعتراض عليه ثم قلنا انه اذا اخرج اللفظ عن ان يكون له شركة في الدلالة على الحقيقة لم يكن ما تكلم به الانسان دالا على ما
تكلم به ولم لا يجوز ان يكون للحقيقة مجازان قد كثر استعمالها حتى نسيت تلك الحقيقة فاذا تكلم الانسان بذلك اللفظ
دالا به على احد ذينك المجازين ولا يكون له تعريض ما بتلك الحقيقة فلا يكون الذي تكلم به غير دال على ما تكلم به لان حقيقة
تلك اللفظة قد صارت ملغاة منسية فلا يكون عدم ارادتها موجبا ان يكون اللفظ الذي تكلم به المتكلم غير دال
على ما تكلم لانها قد خرجت بتركها الاستعمال عن ان يكون مما تكلم به المتكلم ثم قال انه [illegible] ان يكون [illegible]

كناية وقلت لانه لا يجوز ان يحمل هذا اللفظ على ان زيدا هو السبع ذو الانياب والمخالب ونحوه من قول القران الجبال
في قوله لتزول منه الجبال كناية عن دعوة محمد وشريعته لان احدا لا يعتقد ولا يتصور ان يكون البشر يزيل الجبال الحقيقية
عن اماكنها وهذا مثل قول من قال انه من الشاعر : ولو يشكو ... انت عليك الحقائب : من باب الكنايات لان احدا
لا يتصور ان الحقائب وهي جمادات تشتكي وتشكر وقلت لا بد ان يحمل الكناية على كلا جانبي الحقيقة والمجاز ثم قلت ان قول
عبد الله بن سلام لطالب الثوب المعصفر انك جعلت ثوبك في تنور اهلك كناية وقول الرضي في امراته ماشان لم
تكن نصلا تقيد نصول كناية لانه كانت مستقيمة وقول النبي يا انجشة رفقا بالقوارير وهو يحدو بالنساء كناية فهل
يجوز ما قلت قط او يتصور في الاذهان ان تكون المراة حد السيف وهل يحمل احد قط قوله للحادي رفقا بالقوارير على
ان يكون نهاه عن العنف بالزجاج او يحمل احد قط قوله النبل في الكلمة على حقيقتها او يحمل احد قوله لا يحل المخض الحا ثم
على حقيقته وهل تشك انت قط في ان هذه الالفاظ يتساوى بين الحملين دون الاخر ... والمجاز فيه وهذا مناقضة
ظاهرة ولا جواب عنها الا الخروج عن الموضع من باب الكناية يراد بحقيقة ... ذلك الشرط الذي اشترطته في حد الكناية فاما
ما ذكره ... عن غيره في حد الكناية بانها اللفظ الدال على المعنى بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع من الكناية والمكنى عنه فقوله
هذا الحد هو ... فلا يجوز ان يكون حد الكناية فقال لانه يقول اذا قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على الوضع الحقيقي
وذلك لما ندل به الوصف المشترك بين المشترك الشبه والمشبه به الاشتراك المدلول هو الشجاعة هو المشترك بين زيد
والاسد واصحابه ... في حدهم الكناية اللفظ الدال على الشي بغير الوضع الحقيقي باعتبار وصف جامع بينهما فجعلوا المدلول
امرا والوصف الجامع امرا اخر باعتباره وقصة الكلام الاخر ان لفظ لا يستقيم يدل عليه باعتبار امر اخر وهو كون الملامسة مقدمة
الجماع ومفضية اليه ... ذا اصل الشبه هو الكناية ولم يكن احدهما هو الاخر فاما قوله ان الكناية قد تكون بالمفردات
والتعريض لا يكون بالمفردات فدعوى وذلك ان اللفظ المفرد لا تحصل منه فايدة وانما تفيد الجملة المركبة من مبتدا وخبر ومن
فعل وفاعل والكناية والتعريض في ذلك الباب سواء واقل ما يكون في الكناية قولك لامست هذا وكذا اقل ما يكون في التعريض
انما ... كما ذكره هو في امثلة التعريض فانه قال اما ... ان الملمس يصلح ان يكنى به عن الجماع والملمس لفظ تدل به ... ما
التعريض يصلح ان يعرض به في طلب النكاح فاما قوله ان بيت ... قد قصد الى ... سيهان يكون كناية وانا اخرجته
من كون معظم الابيات التي بعده ويدخل في باب الاستعارة فلزمه عليه ان يخرج قول عمرو بن ... من باب الكناية بانه
اليه من ... وجاء به رحل النبي صلى الله عليه من قوله ... والتي الابرد ... الطال ... يجب
ان لا يذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فانه ... القيس ... من باب الكناية وانما هو من باب التعريض الا ما
اعتقد عليه ... من الكناية ... بها ... حقيقة ومجاز ... بطلان ... ذلك فبطل ما تفرع عليه فاما قول ...
... الا ... تكون كنايته عن ... لا ... بها ... كانها ... ثم لم يخرج
... ثم ... في ... والادعاء ... الا ... يوم حنين
واذ الحكم ... دليل من اللفظ ... الرضي ... الم تكن نصلا تقيد نصول وقوله هذا
ما يسبق الوهم فيه الى ما ينبغي واستحسانه شعر الفرزدق لانه قد جعل حد المراة حد السلاح فالكلام الوهم يسبق هنالك
فيجب ... الى ... الايات التي ... على التعريض ... ان قوله ... ما ذكره الا ... تعريض

بانهم ... الحق ... منه ... ذلك ... قال ... الكلام قالوا العجب ... الملاء وهو ... في الترتيب فانه جعلك الحق بالنبوة
منهم الاخر ... وما نرى ... هذا الكلام لا يقتضي بالادعاء ... التعريض ... على انه ... ذاك الا بشرا مثلنا
تعريضا بانهم احق بالنبوة منه ولو ... ذلك ... قال ... الكلام انهم قالوا العجب ... من الملاء وهو ... في الترتيب
فانه جعلك احق بالنبوة ... الاخر ... وما نرى ... مثلنا ... وهذا الكلام لا يقتضي بالادعاء ... التعريض لانه
ادعى ان قوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريضا بانهم احق بالنبوة منه وما ... يقتضي ... ولا يقتضي ... احق بالنبوة
منه ... الخصة ... زعم ان التعريض ... لا يكون ... الا ... فانك ... تقدير ... له
ان هذا من باب الكناية ... به ... والضلال ... البشر ... الحكيم سبحانه لا يجوز ان ... بينهم
يمضي عليه ... لا يفهمون المراد بها ... لا يجوز ان يحمل ... اللفظ
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين على ... بالنجوم الثاقبة والظاهر ... فيها وجعل
... المكية ... المثلة ... الحكيم سبحانه على ذلك ... الالفاظ
والنعية ... الاية المتقدم ذكرها والتكلف بحملها على غير ... العقل ... ذلك قوله تعالى
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله ... الحكيم سبحانه ... الزبد ... الجهل و
الضلال ويبين ذلك قوله كذلك يضرب الله الامثال فضرب سبحانه الماء ... الناس والزبد الذي يعلو
... الماء ... مثل الحق والباطل ... سبحانه تعالى كذلك يضرب الله الحق والباطل وهكذا ... الاية
الكنايات ... سبحانه ... بالاودية ... القلوب ... العلم ... الضلال ... الالفاظ
... الكناية خارجة من باب المثل ... الا ... ومن باب ... وهذا ... في كتابه بابا اخر من باب
الكناية ... باب المثل ... متغايرين في علم البيان والامر في هذا الموضع واضح ... هذه الترهات
... تقدم ... كتابنا الذي اشرنا اليه ... استعار ...
... القران ... ان ... بانهم ... في ...
... والنهار ... قوم ... تمسكوت ... القرارح
... حتى ... الطريق ... الاسلام ... والفساد في الارض ...
الى الوليد بن طريف الشاري في ايام الرشيد ... اليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتله ... الرشيد
وقالت اخته ترثيه وتذكر انه ... التقى ... لم يكن الوليد كما زعمت : ايا شجر الخابور ما لك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف : فتى لا يحب الزاد الا من التقى : ولا المال الا من قنا وسيوف
... تقنا ... ولا الذخر الا كل جرداء سابح ... وقال مسلم بن الوليد يمدح
يزيد بن مزيد ويذكر قتله الوليد ... طريف ... ما ... شركي ... ناف به
كان الوليد ... الناس ... ماله ... الا كرخل ... ما في الملك ... اذا ...
... ثم اخرج ... الطريق ... الخلافة ...
محمد بن يوسف الطائي ... كثيرا ... اصحابه واسر كثيرا منهم ... الحرب ...

من تكفر حنفية عصبة طلبوا الفلاة فيره وسمتا بكوا مخلفة دالتي كليها وتقضا لسبيقة الفاروقا فتقربهم قربا
امرا بعيدا مشى كان شفيقا وهم قريش الابطحيون اذا انتموا طابوا اصولا فاعلى دعروقا حتى عنيت بحرب بكر تبتغي
ارثا اليه وتدعيه حقوقا جاؤا بابائهم تحتذ بابه الا قطع الطريق طريقا فقد وا عامته بابى قتادته
وردوا ومرا فاستحال عقوقا واقام يتعقد في الجزيرة مكة ويظن ومالكاذبين صدوقا فقاد الخيل الذى الكوفى به
متاثر فتحرك بحريقا غضبان يلقى الشمس بهامة يشتحي اليوم نالقا ويدوقا اوفى عليه قطل من دمشق يظن
البر بحرا والفضاء مضيقا شدت امامته به وتفرقت عنه مثانه سكرة تمزيقا طلعت جياد الخيل من ورائه الجوفقد
حلت من ونهج السلون وسرقا ندعا فريقا من يبونك حتفهم وشددت في عقد الحديد فريقا وصغى ابن عمرو وقد تمامه
فتباين في سهلها تمزيقا فاجاب دجلة خائفا تكانها قبب على ابابكر الحيل ابقا فخاضها عليق اوموج اذا
لما ورت موجا ولا عليقا لولا اضطراب كان في احشائه وجب الفواب به فات عريقا لو نفقا المنزل القصر ساعة
ملاء البلاد زلازلا وفتوقا فتى صدور الخيل يكشف كربة ولو يح ساء الطعن ضيقا ما كرت بكر ولا تغلب
في غزوة عنا اليه فروقا حتى يعيد الذئب يقاضيفا وانفض سار وانفرادا نيقا فهيهات فارس وبلغا مبعضا
طغا الذاسكن البليد رشيقا ستقا حيل النبوى فقسرجرا ومريجوح مالكان فتوقا وهذه القصيدة
من ناصع شعر البحترى ومختاره وقد خرج بعد هذين جماعة من الخوارج من العقص والنكوص باعمال كرمان
وجماعة اخرى من اهل عمان لايناهيبطهم وقد ذكرهم ابو اسحق الصابى في كتاب التاجى وذكر انهم يتركون عن طريق سلوهم وانما
كان شاؤ فيكبهم وتشددهم لفقر السبيل والفساد في الارض واكتساب المال من غير حله ولا حاجة تنا بالاطالة بذكرهم
ومن المشهورين برأى الخوارج الذين تم بهم صدق امير المؤمنين انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء عكرمة
مولى ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه يروى عنه انه كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول ما قتلوا الا على
الزيد الاعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدى ومنهم يزيد بن ابى مسلم وكان يستسر برأى الخوارج فقتل الحجاج امرأة ١٦١
فاعرضت عنه فقال لها يزيد بن ابى مسلم تكلمك فقالت بل الويل لك ايها الفاسق الردى والردى عند الخوارج هو من
تعلم الحق من قومه ثم تركه ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب اليهم هذا الرأى من السلف
جابر بن زيد وعمرو بن دينار ومجاهد وممن ينسب اليه من هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقال انه كان على رأى
الصفرية ومنهم اليمان بن رباب وكان على رأى البيهسية وعبد الله بن زيد ومحمد بن حارث ويحيى بن كامل وهؤلاء اباضية
وقد نسب الى هذا المذهب ايضا من قبل ابو هرون وابو الشعثاء واسمعيل بن سميع وابو جهيرة بن مريم وزعم ابن قتيبة
ان ابن هبيرة كان من غلاة الشيعة ونسب ابا العباس محمد بن يزيد المبرد الى رأى الخوارج لاكثاره في كتابه المعروف بالكامل
في ذكرهم وظهور الميل منه اليهم الاصل وقال لا تقاتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب
الباطل فادركه قال الرضى رحمه الله يعنى معاوية واصحابه الشرح مراده ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون
الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا فيها واما معاوية فلم يكن يطلب الحق
وانما كان ذا باطل لا يحامي عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على انه لم يكن من ارباب الدين ولا ظهر منه نسك ولا صلاح
حال وكان مترفا يذهب مال الفئ في ماربه وتمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه من العدالة

وامرائه

وامرائه على الباطل وانما ذكرنا ذلك لان الكلام يجر الى بعض السلوك سلفا نعود الى بعض الخوارج عليه فان الخوارج انما كانوا اهل ضلال
الا انهم حسنة الاسنة فانهم كانوا ينهون عن المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور واجبا وعند اصحابنا ان الفاسق المتغلب
بغير شبهة يعتمد بها يجب ان يخرج عليه ولكنهم كانوا مخطئين في عقيدة اعتقدوها بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعذر منه
واقرب الى الحق وطالب فيما ذكرنا من الخوارج الذين كانوا رب الى معوية لم يزعمه منذ ذلك ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل
ان عروة بن ادية احد بنى ربيعة بن حنظلة ويقال انها امه وكان حضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة
خلافة معوية ثم اخذ فاتى زياد ومعه مولى له فسأله عن ابى بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في عثمان وفي ابى تراب قال تولى
عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر ثم فعل مثل ذلك في ابى تراب الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية
فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لريبة وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضرب عنقه ثم دعا مولاه
فقال صف لى اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا في ليل قط قال المبرد
ان واصل بن عطاء ابا حذيفة اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم
وكانوا قد اشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله
ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وجعل واصل يقول قد قبلت انا ومن معى قالوا فامضوا مصاحبين
فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه
فابلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن قال ابو العباس واتى عبد الملك بن مروان
برجل من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى منه ما شاء اديبا ودهاء فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه
فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع اقل قال قل فجعل يبسط من قول
الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد
يوقع في خاطرى ان الجنة خلقت لهم وانى اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله على من الحجة وقرر في قلبى فقلت له
لله الدنيا والآخرة وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانى
في ذلك اذ دخل على بابنى مروان وكان مروان اخا عبد الملك لامه عاتكة بنت يزيد بن معوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل
به على ابيه في هذا الوقت وهو يبكى لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجى فقال دعه يبك فانه اوجب لشدقه
واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى ان لا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك القول عبد الملك
وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه عن هذا فقال ما ينبغى ان يشغل المؤمن عن قول الحق شئ فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد
معتذرا اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتى ما حبستك ثم قال عبد الملك من شككنى ووهمنى حتى مالت بى عصمة الله فغير بعيد
ان يستهوى من بعدى وكان من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهى امرأة من بنى حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم وكان مرداس بن حدير ابو بلال لعبادته وبعده ناسكا يعظمه الخوارج وكان كثير الصواب في لفظه مجتهدا فلقيه
غيلان بن خرشة الضبى فقال يا ابا بلال انى سمعت الامير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ فمضى اليها
ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستترى فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت ان
يأخذنى فهو اشقى بى فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببى فوجه اليها عبيد الله بن زياد فقطع يديها ورجليها ورمى بها

في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر اليها ثم عض على لحيته ثم قال لنفسه لهذه اطيب
نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبسه فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني احب ان اوليك
معروفا افرأيتك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم
فابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل
من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن
من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيأ للخروج الى الحبس فقال له
اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان ثم قال اعلمت ثم جئت قال ابو العباس ويروى ان مرداسا
مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي
قرأت في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رايت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم
فاصابني ما رايت فقال الاعرابي لا جرم والله لا فارقتك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد صفين مع علي ثم انكر التحكيم
وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج
فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان
الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع
اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم
مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال يا ابن اخي اين تريد فقال اريد ان اهرب
بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة قال اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال فلا تخف
فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن
زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال فاخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم
انا قبضنا اعطياتنا فقال له بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة
قال ابو العباس ولابي بلال مرداس اشعار في الخروج فمنها قوله ∴ ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ∴ ومن خاض في تلك
الحروب المهالكا ∴ احب بقاء او ارجي سلامة ∴ وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا ∴ فيا رب سلم نيتي وبصيرتي ∴ وهب لي
التقى حتى الاقي اولئكا ∴ قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد ندب لهم جيشا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش
قال مررنا باسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم قال وكنت انا واخي مررنا
فخلفنا بابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام ثم قال يا اخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان قال فابلغوا
من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا
ثم قال انُدب لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا قال ابو بلال ... اسلم
فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال تشركه في دمائنا
قال نعم انه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو فاجر يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص
بالفيء ويجور في الحكم اما تعلم انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه

ثم حملوا

ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكان معبد احد الخوارج قد كاد يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا
وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم لحملة اربعين رجلا فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد حيا احب الي من ان يمدحني ميتا وكان اذا خرج
الى السوق او مر بصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه
ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة من الخوارج ∴ فلما اصبحوا صلوا وقاموا ∴ الى الجرد العتاق مسومينا ∴
فلما استجمعوا حملوا عليهم ∴ فظل ذوو الجعائل يقتلونا ∴ بقية يومهم حتى اتاهم ∴ بان القوم ولوا هاربينا ∴ االفا مؤمن فيما زعمتم
ويهزمهم باسك اربعونا ∴ كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ∴ ولكن الخوارج مؤمنونا ∴ هم الفئة القليلة غير شك ∴ على الفئة الكثيرة ينصرونا
قال ابو العباس اما قول حريث بن حجل قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته فهو المسلم بن مسرح الباهلي سعاد امه وكان من خبره
انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذه فاتاه رجل
من آل ثور فكذب عنه وقال هو صهري وهو في ضماني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل يبعث الى خالد بن
عباد حتى ظفر به فقال له اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤون منهم
قال ادللني عليهم قال اذا يسعدوا وتشقى ولم اكن لاروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في عثمان وفي معاوية
اتتولاهما قال ان كانا وليين لله فلست اعاديهما فاراده مرارا ان يرجع فلم يفعل فعزم على قتله فامر ان يضرب عنقه فتحاماه
الشرط فتقدم اليه المسلم بن مسرح الباهلي وكان من الشرط فقتله فائتمر الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح
يتبعها فيشتريها من مظانها فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه درع من زعفران فلقيه بالمربد وهو يسأل
عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبتغي فعندي ما يغنيك عن غيره فمضى معه الفتى يمشي امامه حتى انتهى الى بني
سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن
طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا فرسه في الليل فاصبحت في المربد
واقبل الباهليون فلم يوقفوا له على خبر فاتهموا بني سدوس واستعدوا عليهم السلطان وجعلت السدوسية
يحلفون فقتل ابن زياد اربعة من الباهليين فاخذ منهم السدوسيين الدية فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل
رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكان المسلم حتى خرج مرداس واصحابه فلما لقيهم اسلم بن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل اهاهنا من
باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اقدتم بالمسلم اربعة من بني سدوس والله ما قتله الا انا وجعلت دراهم كانت معه في بطنه
وهي في موضع كذا مدفون فلما انهزم اسلم بن زرعة واصحابه صاروا الى الدار فاصابوا الاشلاء فاما ما كان من خبر مرداس فان عبيد الله بن زياد
ندب اليه الناس فاختار عباد بن اخضر المازني وليس بابن اخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه
الى مرداس واصحابه في اربعة آلاف وكانت الخوارج قد تحولت من موضع الى موضع الى دارابجرد من ارض فارس فصار اليهم عباد فكان التقاؤهم
يوم الجمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان آخذ باقفائكم فاردكم الى الامير
عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال
عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد قال لهم انتم اولى بالضلال منه
وما من ذاك بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم
ونشبت الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فاتوا به ابا بلال فقال له ما انت قال لست من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت

وعروة فاطلقه فرجع الى عباد واصحابه فاخذ حمل على الخوارج ثانية وهو يقول * اقاتلهم وليس علي بعث * نشاطا ليس هذا بالنشاط
اكر على الحروريين مهري * لاحملهم على وضح الصراط * فحمل عليه حريث بن حجل السعدي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه
وقتلاه ولم ياتيا به ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت
الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم واسرع عباد ومن معه فقضوا صلاتهم
والحرورية مبطئون فهم ما بين راكع وقائم في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس
ابي بلال وتروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه وقال اللهم ان كان ما نحن
فيه حقا فارنا آية قال فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فقال رجل من الخوارج وذكر ذلك لابي العالية فتحير به
حتى الاهود يرغبه في مذهب القوم فقال ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله فلما فرغ من الجماعة
اقبل بهم فقصدوا [illegible] وفيهم داود بن شبيب وكان ناسكا وفيهم حبيبة البكري من عبد القيس وكان مجتهدا [illegible]
قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن تعهدهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت
جنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها فاعادت فقامت اخية لها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير مضيعهن فاتممت عزمي
وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك لله ففي ذلك
يقول عيسى بن فاتك الخطي * الا في الله لا في الناس سالت * بداود واخوته الجذوع * مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا *
تحوم عليهم طير وقوع * اذا ما الليل اظلم كابدوه * فيسفر عنهم وهم ركوع * اطار الخوف نومهم فقاموا * واهل الامن في الدنيا هجوع
وقال عمران بن حطان * يا عين بكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس * تركتني هائما ابكي لمرزئتي *
في منزل موحش من بعد ايناس * انكرت بعدك من قد كنت اعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس * اما شربت بكاس دار اولها
على القرون فذاقوا جرعة الكاس * فكل من لم يذقها شارب عجلا * منها بانفاس ورد بعد انفاس * وقال ايضا *
لقد زاد الحياة الي بغضا * وحبا للخروج ابو بلال * احاذر ان اموت على فراشي * وارجو الموت تحت ذرى العوالي *
فمن يك همه الدنيا فاني * لها والله رب البيت قالي * وقال ابو العباس وعمران هذا احد بني عمرو بن سدوس بن ذهل بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وهذه خلاف شعر ابي خالد القناني
وكان من قعد الخوارج ايضا وقد كان كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود * ابا خالد ايقن فلست بخالد * وما جعل
الرحمن عذرا لقاعد * اتزعم ان الخارجي على الهدى * وانت مقيم بين لص وجاحد * فكتب ابو خالد اليه *
لقد زاد الحياة الي حبا * بناتي انهن من الضعاف * احاذر ان يرين الفقر بعدي * وان يشربن رنقا بعد صاف *
وان يعرين ان كسي الجواري * فتنبو العين عن كرم عجاف * ولولا ذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف
وقال ابو العباس وما حدثني به العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل ينتقل
في القبائل فكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم ففي ذلك يقول * نزلنا في بني سعد بن زيد * وفي عك وعامر عوبثان *
وفي لخم وفي ادد بن عمرو * وفي بكر وحي بني الغدان * ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري
الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده وقال عبد الملك ليس من اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه
الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام وانتمى عمران اليه الى الازد فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا

عند عبد الملك فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فقال روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما سمعت من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه
وزاد فيه فقال اخبرني ببعض اخباره فخبره وانشده فقال ان اللغة لغة [illegible] ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا
ليلة البيتين اللذين [illegible] ثم [illegible] عبد الملك من قالهما فرجع روح فسال عمران عنهما فقال هذا الشعر لعمران بن حطان
يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح اليه فخبره فقال ضيفك عمران بن حطان فاذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان امير
المؤمنين قد احب ان يراك فقال عمران قد اردت ان اسالك ذاك فاستحييت منك فاذهب فاني بالاثر فرجع روح
الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها * يا روح كم من اخي مثوى نزلت به *
قد ظن ظنك من لخم وغسان * حتى اذا خفته زايلت منزله * من بعد ما قيل عمران بن حطان * قد كنت جارك حولا
لا يروعني * فيه طوارق من انس ومن جان * حتى اردت بي العظمى فاوردني * ما اورد الناس من خوف ابن مروان *
فاعذر اخاك ابن زنباع فان له * في الحادثات هنات ذات الوان * يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن *
وان لقيت معديا فعدنان * لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم في سري واعلاني *
لكن ابت لي ذاك آيات مطهرة * عند التلاوة في طه وعمران * ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث احد
بني عمرو بن كلاب فانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل الصلاة فكان غلمان بني عامر يضحكون منه فاتاه
رجل ممن كان عند روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال له من هذا فقال رجل من الازد رايته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر
يا هذا ازديا مرة واوزاعيا اخرى ان كنت خائفا امناك وان كنت فقيرا اجبرناك فلما امسى خلف في منزله رقعة وهرب
وجد وفيها * ان التي اصبحت يعيا بها زفر * اعيت عناها على روح بن زنباع * ما زال يسالني حولا لاخبره *
والناس ما بين مخدوع وخداع * حتى اذا انقطعت عني وسائله * كف السؤال ولم يولع باهلاعي * فاكفف لسانك عن لومي ومسالتي *
ماذا تريد الى شيخ بلا راع * فاكفف كما كف عني انني رجل * اما صميم واما فقعة القاع * اما الصلاة فاني غير تاركها *
كل امرئ للذي يعنى به ساع * اكرم بروح بن زنباع واسرته * قوم دعا اوائلهم للعلا داع * جاورتهم سنة مما اسر بها *
عرضي صحيح ونومي غير تهجاع * فاعمل فانك منعي بواحدة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي * ثم ارتحل حتى اتى عمان
فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه الى اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من
الازد في سواد الكوفة فنزل بهم فلم يزل عندهم حتى مات وفي نزوله فيهم يقول * نزلنا بحمد الله في خير منزل *
نسر بما فيه من الانس والخفر * نزلنا بقوم يجمع الله شملهم * وليس لهم عود سوى المجد يعتصر * من الازد ان الازد اكرم اسرة *
يمانية طابوا اذا انتسب البشر * فاصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * اتوني فقالوا من ربيعة او مضر * ام الحي قحطان وتلكم سفاهة *
كما قال لي روح وصاحبه زفر * وما منهما الا يسر بنسبة * تقربني منه وان كان ذا نفر * فنحن عباد الله والله واحد * واولى عباد الله
بالله من شكر * قال ابو العباس ومن الخوارج من [illegible] في صدره خارجا [illegible] حتى خالط طاعته فضربه بالسيف
فقتله وهو يقول * وعجلت اليك رب لترضى * ومنهم الذي سال عليا [illegible] يوما [illegible] اللهم [illegible] عليا
ولو جاء بحربة [illegible] فخرج اليه علي فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة ومنهم ابن ملجم
قطع [illegible] يديه ورجليه [illegible] وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال احببت ان لا يزال
لساني رطبا بذكر الله ومنهم القوم الذين [illegible] رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه [illegible] ومنهم ابو بلال مرداس

الذي ينتحله كثير من الفرق تنتحله وتنصره وضمه عباده بمنية اما المعتزلة فتنتحله ويقول انما خرج منكرا لجور السلطان
داعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبته على المنبر والله لآخذن المحسن بالمسيء
والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما هكذا قال الله تعالى لنبيه ابراهيم
اذ يقول وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى فخرج عليه بعقب هذا اليوم واما الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى
الحسن بن علي انى ... من الخوارج ... على ابيك ... السعد ولعمر سعد بن زيد مناة كان تميما سعيد
مجتهدا وعوادة من قام على الخوارج في ايام علي وله الخطبة المشهورة التي قالها ... اما بعد فحق الله ... وطلع
عالمه ... حتى ... الله ... من ... على المغيرة بن شعبة
دعوة الكوفة ... معقل بن قيس الرياحي ... فخرج ... على المغيرة ... شبة
في استقبالها خطبة ما ... انفس ... الصديق ... لو ملكت الدنيا بحذافيرها
على ... لا يدل ... عيب الناس ... ولا ... ولا الخرص
على ... الرضا ... قال ابو العباس وخرج من الخوارج على معوية بعد ... بن ... كان
الاسدي ... من الطائي ... الخوارج ... بعد ... على ... عبيرة
على ... الكوفة ... المعلى ... بالكوفة ... الجماعة ... الحسن
كلفت ... المسلمين ... الخوارج ... الحسن ... والله لقد
لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه ... الخوارج
الخوارج منهم ... معوية ... الا معوية ... ابو العباس ... الى معوية ... الى جرير الاسدي
اباه ... فقال ... الخوارج ... ثم ... الى ابيه ... نعم فقال ... ابيك ... مرا
لقد ... جيشا من اهل الكوفة فلما ... جرير قال ... ثم ... جريرا
لنهد ... والله ... قال ... معوية
ذلك في ... ثم حمل على القوم وهو يقول اكرر على هذا الغوي جريره ... بعد ... ما انا ... الغيره ... رجل
... فقال ... الخوارج ... ونالها ... يا نفس
... الفردوس ... ورسالة ... ان لم يعفو ... رجاء العيش ... نفعها
قال ابو العباس ... لم يكن بالي ... القتل ... شيبان ... استهانة ... منهم ... الاسد الى السيف
دخله ... شيبان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان ... بالبصرة ... الخوارج ... ابو بلال
ثقلاه ... نافع ... من الخوارج ... شيبان ... الخارجي ... قال ... واما
حماد بن اخضر ... وكتب ... ابن ... ثم ... قال
... الخوارج ... عندنا ... فجمعوا الله ... سبحان الله ... ردئه

فقام

فقام اليه رجل منهم فقال له ما المسئلة قال ارأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان
ولم يعد عليه السلطان لجوره اولي ذلك المقتول ان يقتل القاتل ان قدر عليه فقال بل يدفعه الى السلطان قالوا ان السلطان
لا يعدي عليه لمكانه منه وبعظم جاهه عنده قال اخاف عليه ان يقتله السلطان قالوا فما تقول فيمن السلطان اليه يعم
نيابته ودون الله تعالى قال لا فهم هو واصحابه ثم خطبوا خطبهم بايديهم ودموعهم اعينهم يقتلون الناس قتل عاد
واجتمعوا فاخذوا ... وكان مقتل ... كليب بن ربيعة ... سعيد بن اخضر ... وهو سعيد بن
علقمة ... في زمان ... الناس ... المدين ... الخوارج
حتى ... من ... وبعده ... في ذلك يقول الفرزدق لقد ادرك الاوتار غير ذميمة
اذا ذم طلاب التراث الغواشم حمى جرد ... يوم ابن اخضر فنالوا ... الاوتاد ... سواء
اذا ابن ... فعلى الدروب ... ثم ... كليب بن ربيع ... جرير ... لا ... وبهم ولم ... ذلك
في كلمة ... كليب ... وما الكليب ... يذكر ... قال وكان قتل
عباد بن اخضر ... عبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يأمره ان يأخذ ... يعرف
بهذا الراي ... فجعل ... يشفع ... عليه ... على ابن زياد
حتى اتي بعروة بن اذية فاطلقه وقال انا كفيلك ... وقتل الخارجي ... لعمر
منهم ... قال لابن ابي بكرة هات عروة بن اذية قال لا اقدر عليه قال اذا والله ... فلم يزل يطلبه حتى دل
عليه في سرب العلاء ... فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد ... قال ابا ... في سرب العلاء
ولو ... فلما ... عروة ... قال ... على ... يا بلال فقال والله لقد كتبت به
... ولقد ... عليه ... الخروج فقال له
... قال ... والله ... القصاص ... فامر به فقطعوا يديه ورجليه
ثم قال له كيف ترى قال ... على ... ابي ... ثم امر به فصلب على بابه قال ابو العباس وكان ابو الوازع
الراسبي ... الخوارج ... القعود ... بالبحرين ... ابا ... فامره نافع بن الازرق
... السلطان ... نافع ... ابا ... الحجاج ... عنا ... قال
ابو الوازع فقال له يا نافع لقد اعطيت ... ولقد ... كانت ... وكلاك
كان لسانك ... على الحق ... الباطل ... فقال نافع يا ابا الوازع ... بعض اصحابك
من ذلك ... فقال ابو الوازع ... لا ... الكرب ... واصطبر
... قال والله ... حتى ... ثم مضى
... الخوارج ... في السيف ... ثم قال ... يخبط به
الصيقل ... على الناس ... في مقبرة بني يشكر ... عليه رجل ... بن زياد
قال ابو العباس ومن ... الذين ... عمران بن الحارث الراسبي قتل يوم دولاب ... الحجاج من باب الجسر
... البصرة ... عمران ... الله ... ه

وكان عمران يدعو الله في السحر   يدعو سرا واعلانا لرتبه   شهادة بيدي ملحادة غدرة   ولى صحابه من حر ملحمه
وشد عمران كالضرغامة الذكر   ومن قتلهن نوسا ثم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم يخاطب بامرة المؤمنين فقال رجل
منهم يرثيه   حتى ان بدا للعوادي شجنه   والخارجون تباع بن الازرق   والموت حتم لا محالة واقع   من لا يصبحه نهارا يطرق
فلئن امير المؤمنين اصابه   ريب المنون فمن يصبه يعلق   وقال قطري بن الفجاءة تذكر يوم دولاب   لعمرك اني في الحياة لزاهد
وفي العيش ما لم الق ام حكيم   من الخفرات البيض لم ير مثلها   شفاء لذي بث ولا لسقيم   لعمرك اني يوم الطم وجهها
على نائبات الدهر جد لئيم   ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت   طعان فتى في الحرب غير ذميم   غداة طفت علماء بكر بن وائل
وعجنا صدور الخيل نحو تميم   وكان لعبد القيس اول جدها   واحلافها من يحصب وسليم   وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى
تعوم وتطفو مثل ترك وهزم   اصيب بدولاب ولم يك موطنا   له ارض دولاب ودار حميم   فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا
تبيح من الكفار كل حريم   رأت فتية باعوا الاله نفوسهم   بجنات عدن عنده ونعيم   ومن قدماء الخوارج وكبارهم
عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب قديد ونحن نذكر ما ذكره ابو الفرج
الاصفهاني من قصتهما في كتاب الاغاني مختصرا محذوفا منه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع اليه قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى
من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان يخرج لقيني رجل فاطال النظر الي وقال ممن انت فقلت من كندة فقال من ايهم
فقلت من بني شيطان فقال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت فانا
اتخوف ما قال واستخير الله فراى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه لا يحل لنا المقام على ما
نرى ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا
فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى ياتي عليك اجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويختص
بالشهادة منهم من شاء وشخص اليه المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت
فحثوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه يوصونه ويوصون اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين
وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيب لاعمالهم فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت
وكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب الى من كان باصحابه بصنعا اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد
الحضرمي وتوجه الى صنعا وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في الفين وبها عامل على صنعا لمروان القاسم بن عمر اخو يوسف بن
عمر الثقفي فجرت بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب ومناوشات كان النصر فيها والظفر لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعا
وجمع ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها فلما استولى على بلاد اليمن خطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وذكر وحذر
ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا
ورضينا بالحلال حلالا لا نبتغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا والحرام حراما ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى
وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات
وآيات محكمات وآثار يقتدى بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعد
والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاولياء الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس ان من رحمة
الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله ويقتلون على الحق في سالف

الامام

الايام سيرا اثابهم ربهم وما كان ذلك ذنبا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلتم بالقيام وابلوا لله بلاء حسنا في امره وزجره
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال واقام عبد الله بصنعا اشهرا يحسن السيرة في الناس ويلين جانبه لهم ويكف الاذى عنهم
وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان في وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى
مكة والامير عليهم ابو حمزة في الف وامرهم ان يقيموا بمكة اذا صدر الناس ويوجهوا بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها
وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الواحد بنت عبد الله بن اسيد
فكره عبد الله عبد الواحد قتالهم وفزع الناس حين راوهم وقد طلعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام سود في رؤوس الرماح فقالوا
لهم ما لكم وما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرء منهم فراسلهم عبد الواحد في الهدنة فقالوا لا يعطلوا على الناس حجهم فقال
ابو حمزة نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من الغد
فوقفوا حيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قيل لعبد الواحد قد اخطات فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا
الا اكلة راس وبعث عبد الواحد الى ابي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان و
عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن عبد الرحمن ونحوا من هؤلاء فلما قربوا من ابي حمزة
اخذتهم مسالحه فادخلوا على ابي حمزة فوجدوه ضاحكا وعليه ازار قطري قد ربطه بحبوة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن
الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما واظهر الكراهية لهما ثم تقدم اليه بعدهما
البكري والعمري فنسبهما فلما انتسبا له هش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن
حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما اخبره ربيعة قال له ان الامير
يخاف نقض العهد قال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن حتى تنقضي الهدنة
بيننا وبينكم فخرجوا من عنده فابلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاخير نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال
فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد   زار الحجيج عصابة قد خالفوا   دين الاله ففر عبد الواحد   ترك الامارة والمواسم هاربا
ومضى يخبط كالبعير الشارد   فلو ان والده تخير امه   لصفت خلائقه بعرق الوالد   ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة
ودعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان فخرجوا فلقيهم جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا
بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوه ليلا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار ... فخرجوا في المصبغات
والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون في انهم في ايديهم وقال رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف
لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لئن ظفرنا لنسيرن الى اهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي
اهل الطائف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول من انهزم فلما وصل المدينة ودخل داره اراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب
قال لها غاق غاق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق غاق ولم تفهم الجارية قوله حتى اشار اليها بيده فاغلقت الباب
قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن
مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالته امهما ابنتا عبد الله بن خالد بن اسيد
سبحان الله يمر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ويمر بك غلام من بني امية فتضحك اليه ولا تلتفت اما والله لو التقى

لما التقى الجمعان قال يا ايها الناس احبسوا قال وكان امية بن عنبسة اول من انهزم ركب فرسه ومضى وقال لغلامه يا مجيب
ما هذا بيوم حربنا هذا الكلب من الشراة الى الحيرة واما ابن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويقول
ما في ادلاء الامير اذ نه على الازد من فتى اذ شنت قاوح والتقى الاعبر بن اليشكري قال فلما بلغ ابا حمزة قتال اهل
المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح واشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة واقام فيها صبحها
واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقوا القوم غدا واميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سنة الخلفاء
وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس
لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك
البواكي علينا غدا اغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا
عنهم وقال لهم خلوا بيننا وبين اهل الشام فانما نريد من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل
المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونتركم تفسدون في الارض فقال الخوارج يا اعداء الله نحن نفسد في الارض انما خرجنا
لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منهم واستاثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لا يجعل الله طاعة فانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا تابع
من قبلي من المسلمين قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدوكم
بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الان
فقد حل قتالهم فحملوا عليهم ثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم
وكان على خاصتهم حمزة بن ابرهيم بن عبد الله فيقف العبدي فكبر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا ثم بعد ذلك كرة ثانية ثبت
معه ناس فقاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق بعدها باقية فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع اثار القوم ودعني اتبعهم فاقتل المدبر واذفف
على الجريح فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا رايت من هؤلاء ما تكره فقال لا افعل ولا اخالف سيرة
اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرا واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يوسروا وهم هراب
وانما اسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الان وكان اذا راى رجلا من قريش قتله واذا راى
رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك لان قريشا كانوا اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة فاتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
فنسبه فقال انا رجل من الانصار فسال الانصار عنه فشهدوا له بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله لاعلم انه قرشي وما تكون هذه
كالحيلة فكان عدة القتلى يومئذ مائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش مائة وخمسة عشر رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن
الموالي وابناء الناس ستة ثلاث عشرة رجلا وكان في القتلى من بني اسد بن عبد العزى بن قصي بضعة عشر رجلا قال وقتل يومئذ
امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج مقنعا لم يكلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته
وكف عنهم ورجع بعدها الى مكة فكان اهل المدينة يتنوحون على قتلى قديد في بيوتهم بهذا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة
ما للزمان وماليه ، افنت قديد رجاليه ، فلابكين سريرة ، ولابكين علانية ، ولابكين على قديد توسّا ، اولا ابنه ،
ولا عوين اذا خلوت مع الكلاب العاوية ، قال ابو الفرج ولما سار عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام وخلف المدينة
بلغ ابا حمزة من مكة حتى دخلها فاحمد الله وقال لاهل المدينة سالناكم عن ولاتكم هؤلاء فاساتم لعمر الله القول فيهم

وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسالناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن و
انتم نناشدهم الله الا تنحوا عنا وعنكم فقلتم لا تفعلوا فقلنا لكم تعالوا نقاتلهم نحن وانتم فقلتم لا نقوى فقلنا تعالوا
فلنلتق نحن وهم فان نظهر نعمل فيكم وفيهم بكتاب الله وسنة نبيه ونعدل في احكامكم ونحملكم على ملة نبيكم فابيتم وقاتلتمونا
فقاتلناكم وقتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة
في ثماركم فكتبتم اليه تسالونه ان يضع خراجكم عنكم فكتب يضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا
وقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه قال ابو الفرج وقد خطب ابو حمزة الشمري اثنان الثاني خطبهما في المدينة فاما احداهما
فقوله تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا
لثار قديم منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد اطفئت ومعالم العدل قد عطلت وعنف القائم بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت
علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في
الارض فاقبلنا من قبائل شتى النفر منا على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في
الارض فاوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن
وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا ياتون يهرعون قد ضرب
الشيطان فيهم بجرانه وصدق عليهم ابليس ظنه فاقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم
بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وال مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا و
يشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل
المدينة من زعم ان الله كلف نفسا فوق طاقتها او سالها ما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية
اسهم فرضها الله في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه
وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني مقالتكم في اصحابي قلتم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم يا اهل المدينة
وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم
انضاء عبادة واطلاح سهر باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم محنية اصلابهم على اجزاء القرآن
كلما مروا باية خوف شهقوا من خوف النار وكلما مروا باية رجاء شهقوا شوقا الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضيت
والى الرماح قد اشرعت والى السهام قد فوقت وارعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيدها وتغشوا ايفاطوا بهم
وحسن ثواب تكوه منهم في سفار جالس فلا يلحقهما من خشية الله فكم من يد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها
راكعا وساجدا وقال قولي هذا واستغفر الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وبقية الخطبة
الثانية قوله يا اهل المدينة ما رايت رسم الدين فيكم عافيا واثاره دارسة لا تقبلون عليه عظة ولا تفقهون من اهله حجة
قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت
لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض
عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستانسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم
كالحجارة او اشد قسوة من الحجارة فهي لا تلين بكتاب الله تعالى الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله يا اهل
المدينة ما تغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء سببا غالبا تنقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الاعمال فاذا لانت القلوب لانت الاعمال

وفوق العزيمة ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله لاويتكم لاستعملت في طاعة الله اياكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة
وشر كال رجل امر المنقلب به داره وضاق به قراره واذا ما الاعداء وجمحت له فلما قال الله اليكم بلغ قتم امرهم يكونوا امثالكم
ستراددون مع الحق على الباطل فقارعن الاجل فيصبون القتراء دحيا ولو انها فقر والقتحيا هيدا في سبيله وان دعا دحوله تم
واتبعن النور الذي انزل معه واثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ثم هم ولا مثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون ثم انتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا بهم ولا تحذوا نسبهم عموا القلوب صم الاذان
اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى ما اكمهكم عن مواعظ القرآن لا تنجركم فتزجرون ولا تعظكم فتتعظون تسمعون ولا
تفقهكم فتستيقظون لبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم بسيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنكم
فتعبدهم صرفت عليهم اعمالكم لحيتموا كيف هم في العذاب عنكم حق لاتين على الخلافة الله وامانة المسلمين كيف بنيت
حق شارلها شر مروان نطل بيت اللعنة وطريد رسول الله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا يورث الاكبر منهم ذلك الاصغر فيا لها امة
ما اضعفها واضيعها ومضوا على ذلك من سوء اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم فالعنوهم
لعنهم الله ولقد ولى منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد ولم يكد وعجز عن الذي اظهر حتى مضى لسبيله قال ولم يذكره بخير قال وولى
بعده يزيد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف غبي ما مون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يونس رشده
وقد قال الله عز وجل فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد صلى الله عليه واحكامها وفروجها ودماها
اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان عند الله عظيما غلام مأبون في بطنه ويأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا
من غير حلهما وصرفت اثمانهما في غير وجههما بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار يستحل ما لم يحل الله
لعبد صالح ولا نبي مرسل يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة بعينها
حتى اذا اخذت منه ماخذها والغلت دوحه ولى وحده وغلب صورتها على عقله مزق بردتيه ثم التفت اليها فقال اتاذن
لي ان اطير قال نعم فطار الى النار وطار الى لعنة الله طار الى حيث لا يرده الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضائعة و
قوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيها
تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات
ويؤمنون الخونة ويعصون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة
بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله قال ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال ما اخواننا من الشيعة فليسوا باخواننا في الدين
لكني سمعت الله يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانها فرقة
تظاهرت بكتاب الله واثرت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة
الصواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا
ضلالة كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لا يعلم احد
ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحوي به جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج
منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة

وتنجيهم

وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون فاي الفرق يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون وقد
بلغني مقالتكم في اصحابي وما عبتموهم من حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه الا احداثا انهم شباب متكهلون
في شبابهم مغضية عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء
القرآن كلما مر احدهم باية فيها ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر باية فيها ذكر النار شهق شهقة ووصلوا كلال الليل بكلال نهارهم
مصفرة الوانهم قد اكلت جباههم من طول القيام وكثرة الصيام مستقلون بعهد الله مستنجزون لوعد الله وقد اشروا انفسهم
في طاعة الله حتى اذا التقت الفئتان وبرقت سيوفها وفوقت سهامها واشرعت رماحها لقوا شبا الاسنة وزجاج الرماح — رماحها
وحد السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضب محاسن وجهه
بالدماء وعفر جبينه بالتراب والثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما
بكى صاحبها في جوف الليل من خشية الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال اه اه
على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان اللهم ادخل ارواحهم الجنان قال ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل
الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان بن عبد الملك ابن عطية السعدي في اربعة الاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم
لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى طالب الحق وامر ابن عطية ان يجد في المسير واعطى كل واحد من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وجملا
لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلا وكان رجل من اهل وادي القرى فقال له العلاء بن افلح مولى ابي الغيث يقول لقيني
في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت العلاء قال ابن من قلت ابن افلح قال
عربي او مولى قلت مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قال بالعلى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال
فما كلمني حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية وقال ايها الامير سل هذا الغلام ما اسمه فسال فاعدت عليه
القول فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن
عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر
بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وحمل ابن عطية في جماعة صبر واسمعه فقال بلج يا اهل الشام يا اهل الحفائظ ناصروا ابن
كريم ... فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى الجبل
فاعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين ونجا منهم ثلاثون فرجعوا الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد
اغتموا وجزعوا مما نالهم من الهلكة وقالوا انا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والي انحزتم وخرج
ابو حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد
اليه احدا لان القتل كان قد اسرع في الناس وخرج وجوه اهل البلد منه واجتمع اليه البربر والزنوج واهل السوق والعبيد
فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل مولى زينب بنت الحكم
ليت مروان رانا يوم الاثنين عشية اذ غسلنا العار عنا وانتصفنا الشرية قال فلما قدم ابن عطية اتاه عمر بن عبد
الرحمن فقال له اصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقتلت هؤلاء الشراة فلقبه اهل المدينة قضي وقضيضي قال ابو الفرج
واقام ابن عطية بالمدينة شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي حمزة اني قد كنت اشرت
عليك يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين معه بالمدينة فقال لا ارى ذلك

لانهم قد خلعوا الطاعة وفارقوا الحكم ووجب لهم ما قال الله تعالى انهم سيعودون فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقدم
ابن عطيه مكة ففرق اصحابه فرقتين ولقى الخوارج بوجهين فكان نحو ... وابو حمزة في اسفل مكة وجعل طايفة اخرى بالابطح
بازاء ابرهة الحبشي فقتل ابرهة كمن له عبادة وهو على خيل ... فقتله عند بئر ميمون والتقى ابن عطيه وابو حمزة فقتل على فم
الشعب وقتلت معه امرأته وهي تقول ❊ انا الجدعاء بنت الاعثم ❊ من سال عني فاسمي مريم ❊ بعت سواري في عضب مخذم
وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطيه ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا فقالوا ضمن لنا الجنة
قال ... دون الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على ... وعلى بن الحصين والامارة ... قريش في
اهل الشام بها ... فقاتل فاسر وقتل ... ثم ... حتى انتهى الامر الى بني هاشم ... في
خلافة ابي العباس قال ابو الفرج وذكر ابن ... ان ابن عطيه لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تخبروهم
فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في ... قالوا ... ثم سالوا عنها فلا احسنوا كلاما ... فقالوا لهم
حتى اسرفت القراءة ... يا ابن عطيات الله قد جعل ... فانكح ... فلم ... حتى قتلهم قال وكان
خروج ابي حمزة من المدينة خطب فقال يا اهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على
نبيكم وان يكن ما تمنون فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وقد كان اتبعه على رايه قوم من اهل المدينة
وبايعوه منهم بشكست المغنية ... فلما ... تحدث الناس على اصحابه ... وكان ممن قتلوه بشكست ... فرقا فدرجة
دار ... ويحه ... يا عباد الله ... فقيل فيه ... بشكست عبد العزيز ❊ من اهل القراءة
والتهجد ❊ فبعدا لبشكست عبد العزيز ❊ واما القرآن فلا تبعد ❊ قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا ... رجلا ...
على ... يوما ... ابي حمزة بمكة فقيل له ... الناس فقال ... ما ابالي ... تما
يقع ... في شام او شاد ... قال ابو الفرج وخرج ابن عطيه الى الطائف ... قتل ابي حمزة الى عبد الله بن يحيى
طالب الحق ... فاصحابه ... ابن عطيه ... ابن عطيه اليه ... فاقتتل الفريقان ...
... عبد الله بن يحيى ... فقتلوا ... وقتل عبد الله بن يحيى وبعث ابن عطيه براسه ... الى مروان بن
محمد وقال ابو اسحق ... ❊ ... ❊ ابا حمزة القاري ... وابرهة الكندي ...
... ❊ ... ❊ ... ❊ ... وقال عمرو بن الحصين
العبدي يرثي ابا حمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب ❊ هبت قبيل تبلج الفجر ❊
هند تقول ودمعها يجري ❊ اذ ابصرت عيني وادمعها ❊ ... ❊ انا اعتراك ... لاى
... ❊ ... ❊ ام ... ❊ امر ذكرا اخوان تتابعوا ...
... ❊ ... ❊ لا ... ❊ يا رب ... والعرش ... بالنقا
... ❊ في فتية صبروا ... ❊ بالمشرفية ... ❊ تالله الفى الدهر ... ❊ حتى اكون ...
او في ... اذا عقدوا ❊ ... ❊ متاعبون لكل صالحة ❊ ناهون من لاقوا عن النكر
... اذا حضروا ... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ وجوى القلب ... ❊ فهم كانهم ... ❊ ... من الحصر

دبليم بل وبليم ❊ ... ❊ الا ... ❊ ... ❊ ...
فقام ... ❊ ... ❊ ... ❊ ... كل ... جرة
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ والمصطلي بالحرب ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
كانت ... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ ... بالطعن والتبر ❊ وابن الحصين ... ❊ في ... كان ... تنكر
... ❊ ... ❊ طلق اللسان ... ❊ ... النظم ... الكسر
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ وسط الاعادي ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ الحرب ... ❊ ... ❊ ... عن الصدر
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ ... ❊ ... ❊ ... ولا غدر
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
... ❊ ... ❊ ... ❊ ... على البيت والحجر
... ❊ ... ❊ ... ❊ ...
قال ابو الفرج واقام ابن عطيه ... بالخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة فخاف بالناس
... فخرج ... وقال ... ابن عطيه ... مستخفا ...
ليحج بالناس ... ابن عطيه ... سعيد ...
... ابن عطيه على ... فضربه بالسيف وطعنه ...
... فقال له ابن عطيه ... فقال له سعيد ...
... وقد قتلت طالب الحق وابا حمزة وابرهة ... وقتل اصحابه اجمعون
في ... في الدين ... وانكانت في اصل العقيدة على ضلالة وهكذا قال ...
... في جنب صلاتهم ... في جنب ... ومعلوم ان معاوية ومن بعده من بني امية لم يكن
هذه الطريقة ... ولا ... وانهم كانوا اهل دنيا واصحاب ... في اللذات وقلة
مبالاة ... ومنهم من ... بالزندقة والالحاد وقد ... كثير من اصحابنا في دين معاوية ولم ... على ...
وقالوا عنه ... لا ... وتقلوا عنه ... كلامه ... ما يدل على ذلك

وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من
مجانبة علي والانحراف عنه قال قال مطرف بن المغيرة دخلت مع ابي على معاوية فكان ابي يأتيه فيتحدث عنده ثم ينصرف الي
فيذكر معاوية وعقله ويعجب مما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه
لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اخبث الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال قلت له
وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك
بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات
اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي كبشة ليصاح به في
كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا واما تعاطيه
المجانبة للعدالة فظاهرة من لبسه الحرير وشربه في آنية الذهب والفضة حتى انكر عليه ابو الدرداء فقال له اني سمعت
رسول الله صلعم يقول ان الشارب فيها ليجرجر في بطنه نار جهنم فقال معاوية اما انا فلا ارى بذلك باسا فقال ابو الدرداء من عذيري
من معاوية انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رأيه لا اساكنك بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في
باب الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول به في الشرع وهذا الخبر كما يقدح في عدالته يقدح ايضا في عقيدته لان من قال في
مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلعم اما انا فلا ارى باسا فيما حرمه رسول الله صلعم ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم ايضا من
حاله استيثاره بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاطه الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه وحكمه برأيه في الرعية وفي دين الله
واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم
القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه الى المدينة على قتب بغير وطاء لانكاره عليه المنكر
ولعنه عليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه
المسكر جهارا ولعبه بالقرود ونزهه بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية
الى الوثوب على مقام رسول الله صلعم وخلافته حتى افضت الى يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين احدهما المفتضحين
صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج يرى
اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول
بالخروج على امراء الجور وغير ذلك فليس قادحا فيهم لان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا
برائتهم من علي وقد كان معاوية يلعنه على رؤوس الاشهاد وعلى المنابر في الجمع والاعياد في المدينة ومكة وسائر مدن
الاسلام فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم وامتازوا عنه باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة
وانكار المنكرات فكانوا احق بان ينصروا عليه من ان ينصر عليهم فوضح بذلك قول امير المؤمنين ع لا تقاتلوا الخوارج بعدي
في طلب حق ودعا من كهذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معاوية بالخوارج واستدعاهم الى ملكه
فقال فيه شاعر: يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا * ظلما اباك ولما ينزع الشكك * ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية
يا طيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا * فقال ابن الزبير لو شاء بعض الترك على محاربة بني امية لشايعتهم وانتصرت بهم
ومن كلامه ع المعروف عن القيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم

ولا يبرا

ولا يبرأ الكلم اي لا القتل على غيرهم ولا يشهد واقعة البقيع وما يجنى به اي يستتر من ترد غيره وطاش السهم الا صدق
حال الارض والكلم الجرح ومعنى الجنة هنا الاجل ومثل هذا الشعر المنسوب اليه ع: من اي يومي من الموت افر * ايوم لم يقدر ام يوم قدر
يوم لم يقدر لا ارهبه * ويوم قد قدر لا يغني الحذر * ومنه قول صاحب الزنج * واذا تنازعني اقول لها قري *
موتا يجيئك او صعود المنبر * ما قد قضي سيكون فاصطبري له * ولك الامان من الذي لم يقدر * ومثله
قد علم المستأخرون في الوهل * ان الفرار لا يزيد في الاجل * والاصل في هذا كله قوله تع وما كان لنفس ان تموت الا
باذن الله كتابا مؤجلا وقوله تع فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تع توفته رسلنا وهم لا يفرطون
وفي القرآن العزيز كثير من ذلك واختلف الناس في الآجال فقالت الفلاسفة والاطباء الاجل مضروب لاحد من الحيوان
كما للبشر ولما الفرق والموت عندهم على ضربين بتر وطبيعي فالبتر ما يعرض عارض ما من خارج الجسد كالتردي
والغرق او نحو ذلك او من داخل الجسد كالمرض من الامراض القاتلة مثل السل والبرسام ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون
بتوقف القوة الغاذية التي تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة [illegible]
والماسكة والهاضمة والدافعة ولا تزال في اتصالها اما من الحركات الخارجية ومن الافكار والهموم وملاقات الشمس والريح
والعوارض الطارئة من الجوع والعطش والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فيصرفها في الغذاء المتناولة
استخدام القوى الاربع المذكورة وينتهي تمامها القوة في الامر الاغلب للانسان مائة وعشرون سنة وقد ثبت في بعض كتب
الحكماء انها تبقى مائة وستين سنة ولا يبعد ذلك فيما يروى من بقاء المعمرين فاما اهل الملل فيصدقون ذلك واختلف
المتكلمون في الآجال فقالت المعتزلة ينبغي اولا ان نحقق معنى قولنا اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقق التصور
والاجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة ذلك الانسان او الحيوان تبطل فيه كما ان الاجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه
واذا سأل سائل فقال هل للناس آجال مضروبة قلنا ان عنيت بذلك انه هل يعلم الله تع الاوقات التي تبطل فيها حياة الناس فنعم
انه عالم بما يحل الحياة كل حي في الوقت الذي تبطل فيه فاذا قال عنيت الاول قيل له نعم للناس آجال مضروبة بمعنى معلومة
لان الله تعالى عالم بكل شيء وان قال عنيت الثاني قيل له لا يجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه لا يعتقد بطلان كل حياة حيا ولا حيا قبل
خالد والبارى لا يجب عندنا ذلك فان قيل فهو يقولون ان كل حيوان يموت وتبطل حياته باجله قيل لهم لان الله تع قد علم
الوقت الذي تبطل حياته فيه بل تبطل حياته الا في ذلك الوقت لان الله اعلم بذلك بل انما تبطل حياته الامر الذي اقتضى بطلانها
والله تع يعلم الاشياء على ما هي عليه فلا تبطل حياته قبل ظلم القاتل وان بطلت حياته من قبل الله تع فذلك حكمه
وصواب وقد يكون في ذلك لطف لبعض المكلفين واختلف الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز ان يبقيه الله فقطع الشيخ
ابو الهذيل بانه كان يموت لو لم يقتله القاتل واليه ذهب الكرامية قال محمد بن الهيثم متكلمهم ان الله تع قد جعل لعمر كل انسان اجلا لم
يقتل قبل موته او بعمره وكان يتأخر عن اجله ليس يعني ان القاتل مضطر الى قتله حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر
على ان يمتنع من قتله لان الانسان لاجل الشيئين احد امرين بالاجل واحد وقتل القاتل اياه والثاني بمقدمة وحلول
الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله لكان لا يجب من ذلك ان لا يقع المؤجل الثاني الذي هو حلول الموت به بل كان
يجب ان يموت باجله قال والدليل على ذلك من كتاب الله تع قوله تع حكاية عن المنافقين الذين قالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
قال الله تعالى قل فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لو تحصنوا من مصارع القتل لم يكونوا ليسلموا من

بذلك الموت عن اصلهم وقالت الاشعرية والجهمية والجبرية كافة انها آجال مضروبة محدودة وان الاجل الآخر وكان في
المعلوم ان بعض الناس يقتله موجب منه وقوع القتل بحالة وليس يقدر القاتل على الامتناع من قتله وتقديرا انتفاء القتل بحال
كيف يكون الفعل لتقديم امر بحال كتقدير عدم القتل واثبات الشريك وتقدير الامور المستحيلة مختلف من القول وقال قوم من
اصحابنا البغداديين بالقطع على حياته لو لم يقتله وكذا حكي عن ابي الهذيل ومن وافقه وقالوا لو كان المقتول يموت
في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان القاتل مسيئا اليه اذ لم يفت عليه حياة لو لم يبطلها لبقيت ولما استحق القود
ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها محسنا اليه لانه لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها والقول بهذا … بما
من جانبين اجل واحد فلو قدرنا انتفاء العلة وجب ان يتبع ذلك في التقدير انتفاء المعلول فاما قتل القاتل يبطلان
الحياة والكلام فيه يبيح ما ذكروه ولم يكن بين الامرين علة والمعلول … التي تعلقوا بها لا تدل على
ما قصدها لا تمنع لم يمكنه ذلك القول … انهم لو لم يقتلوا لماتوا لان الكل … من الموت اما … قالوا
فاذا قال قائل اذا قلتم انه لا يبقى لو لم يقتله القاتل الستم تكونون قد قطعتم ان القاتل قد قطع عليه اجله قلنا انه انما يكون قطعا
عليه اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله تعالى ان حياته تبطل فيه وهو الوقت الذي قتله فيه القاتل ولو قتله القاتل قبل
ذلك يكون قد قطع اجله قالوا فاذا قال لنا هل تقولون انه قطع عليه عمره قلنا لان الزمان الذي كان يعيش فيه
لو لم يقتله القاتل لا يسمى عمرا الا على طريق المجاز وباعتبار التقدير ومما يطلق ذلك الا مقيدا … فلا يقطع
على انه لو لم يقتل لم يمت ولا يطلق غير ذلك وقال قدماء الشيعة الآجال تزيد وتنقص ومعنى الاجل الوقت الذي علم الله تعالى
ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل في ذلك او لم يفعل فعلا يستحق عليها الزيادة والنقصان في عمره قالوا وربما قيل الانسان الذي
ضرب له من الاجل خمسين سنة وهو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق به
النقيصة فيموت وهو ابن ثلاثين سنة قالوا فمما يقتضي الزيادة صلة الرحم ومما يقتضي النقيصة الزنا وعقوق الوالدين
وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وربما قال قوم منهم ان الله يضرب الاجل لزيد خمسين
سنة ويرجع عن ذلك فيما بعد فيجعله اربعين سنة او ستين … على قولهم في البداء وقال اصحابنا في هذا … يكون
القطع على الآجال على التحقيق دون التقدير حيث اجل لزيد خمسين فقتل لعشرين … ان القطع … بشرطها ت
… الله فيما يقتضيه ويقدره بما هو … وقالوا في الآية ان المراد بها ان ينقص … بعض من … اجل المعمر
بان يكون النقص منه عمرا ليس انه ينقص من عمر ذلك المعمر فاما شيخنا ابو علي وابو هاشم رحمهما الله فتوقفا في هذه المسألة
وشكا في حياة المقتول وموته وقالا يجوز ان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت قالا لان حياته وموته مقدوران لله عز وجل
وليس في العقل ما يدل على القطع على واحد منهما ولا في الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما اذ لا دليل يدل على واحد
منهما قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته فقد ظهر فساده بما حكيناه من الجواب عنه قالوا ومما يدل على … من الكتاب
العزيز قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب فحكم سبحانه بان اثبات القصاص مما يزجر القاتل عن القتل فيصير حيوة
المقتول فلو كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل لما كان في القصاص حياة قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع على حياته
بما حكيناه فلا حجة فيه لان الزام القاتل القود والغرامة فلا تاثير للقاطعين على حيوة المقتول لو لم يقتل بل يجوز ان يبقى
ويجب ما ذكرنا ان الظاهر من حال الحيوان الصحيح انه لا يموت في ساعته ولا بعد ساعة وساعات فقد لزم القاتل

القود والغرامة لانه الظاهر انه لم يبطل ما لو لم يبطل لبقي وايضا فموت المقتول لو لم يقتله القاتل لا يخرج القاتل من كونه مسيئا لانه
هو الذي تولى ابطال الحياة … قتل غيره لكان مسيئا اليه وان كان المعلوم انه لو لم يقتله لحدث في ذلك الوقت وايضا
لو لم يقتل القاتل المقتول ولو لم يذبح الشاة … لكان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباري جل جلاله اكثر مما يستحقانه
على القاتل والذابح فقد فات القاتل والذابح حيث اقدما على المقتول وذابح الشاة زيادة الاعواض وقال شيخنا ابو الحسين فاختار
الشك ايضا في الامرين الا في صورة واحدة فانه قطع فيها على دوام الحياة وهو ان القاتل قد يقتل في الوقت الواحد الكثير في المكان
الواحد ولم تجر العادة بموت مثلهم في حالة واحدة في المكان الواحد واتفاقه لا يقتضي عادة … فيمن يتبع ان يقال
انه … على انه لو لم يقتلهم … في ذلك المكان في ذلك الوقت لو لم يقتلهم القاتل لكان الوقت … يجوز
انتقاض العادات فيه ولكن لا يجوز ان يموت بعضهم دون بعض … في موت الواحد والالفين في وقت واحد في مكان
واحد نقض عادة ولا ينبغي … باجمعهم في … وقد ذكرت في كتبي المبسوطة في هذا الباب من علم الكلام
… الاستقصاء **اصل** ومن خطبة له عليه السلام الا ان الدنيا لا يسلم منها الا فيها ولا ينجا بشيء كان لها ابتلي الناس
بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول
كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص **الشرح** تقدير الكلام ان الدنيا لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها وهذا
حق لان العقاب انما يسقط باحد امرين اما ثواب على طاعة يفضل على العقاب المستحق او توبة كاملة الشروط وكلا الامرين
لا يصح من المكلف ايقاعه الا في الدنيا فان الآخرة ليست دار تكليف ليصح من الانسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية السابقة
فقد ثبت ان الدنيا لا يسلم منها الا فيها … ان الآخرة ليست دار تكليف قيل يبين الشيخ ذلك بوجهين احدهما
الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب او عقاب في الآخرة والثاني ان الثواب يجب ان يكون خالصا من المشاق والتكليف
يلزمه المشاق لانها شرط في صحته فبطل ان يجوز استحقاق الثواب في الآخرة واما العقاب فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة
منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده ضرورة من دين الرسول عليه السلام وهنا اعتراضات احدها ان يقال ما انكرتم في قوله تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم وهذا امر وخطاب لاهل الجنة والامر تكليف والثاني ان الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى
ويذكرونه ويعبدونه وذلك يستدعي استحقاق الثواب والجواب عن الاول ان قوله كلوا واشربوا عند شيخنا ابي علي ليس امرا على الحقيقة لانه كانت
صيغته كما في قوله سبحانه كونوا حجارة او حديدا واما شيخنا ابو هاشم رحمه الله فحمله على ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه زائد في سرور اهل
الجنة اذا علموا ان الله تعالى اراد منهم الاكل وامرهم به ولكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا انضمت اليه المشقة واما الجواب
عن الثاني فان الشكر الذي بالقلب مرجعه الى الاعتقادات والله تعالى يفعل في اهل الجنة المعارف كلها فلا وجوب … عليهم واما
الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك … في الثواب الحاصل لهم … الوجه … من قول
… النار يتلاعبون اهل العذاب في جهنم اعاذنا الله منها وهل هذا الا مقتضى لتكليف لانه يقول انه يجوز ان يكون الزائد
في ذلك الله … فلا يثبت التكليف معها الا يكون الانسان مكلفا في الدنيا بما يخلص اليه شهوته ولا مشقة عليه فيه
ان يزيد هذا الثواب … ان معارف اهل الآخرة ضرورية لانكم اجبتم عن مسألة الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة
فدلوا على ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا الا على ان اهل الآخرة يعرفون الله تعالى … الدليل على انهم يعرفونه تعالى فلا … الا بعد
ان يعلم وصول الثواب اليه على الوجه الذي يستحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بان الله تعالى انما فعل به هو فاعل الثواب لانه فعلهم

جزءا على الثواب لا يؤثروا التعظيم لا يعلم مع العلم بالقصد الى التعظيم ويستحيل ان يعلموا قصده تعالى [illegible] والقرآن العظيم
وكون الاستحقاق والاهانة تقارنه يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة مردودة فانها لو كانت من علوم لكان
لما الدفع من نظر يخرجون منه ويعاودون اليه او من تذكر نظر او بان يلجا الى فعل المعرفة عن تقدم نظر والاول
باطل لان ذلك تكليف فيه مشقة وقد بينا سقوطه في الاخرة ولا يجوز ان يلجا الى النظر لانهم لو الجئوا الى النظر لكان الجاهم
الى المعرفة اولى والجاهم الى المعرفة يغني عن الجاهم الى النظر ولا يجوز وقوعها عن تذكر النظر لان المتذكر للنظر تعرض له الشبهة
ويلزمه دفعها وفي ذلك عود الامر الى التكليف وليس معاينة الايات مانعة من وقوع الشبه كما لم يمنع معاينة المعجزات [illegible]
عنه نوعها فلا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى افعال القلوب لا يصح الا من الله تعالى فيجب ان يكون الملجئ الى المعرفة [illegible]
بهذه القضية وقد [illegible] وتتقدم هذه المعرفة على الالجاء ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل
يقولون انهم مضطرون الى الافعال قيل لا لانه تعالى قال وفاكهة مما يتخيرون ولانه من تدبر ترغيبات الجنة والثواب علم قطعا
ان اهل الجنة غير مضطرين فيما ينعمهم [illegible] القبيح منهم قيل لان الله تعالى خلق فيهم [illegible] القبيح [illegible] وهذا يمنعهم
الاقدام على القبيح [illegible] بطريق الالجاء ايضا ان منهم استغناءهم بالحسن عن القبيح مع [illegible] في القبيح من المضرة ويكون [illegible] القبيح
فاما قوله [illegible] ان افعال المكلف [illegible] الا اغراضا [illegible] طريقا الى النجاة من الاخرة
ممن يتقي ماله رياء الناس وتتعلق النجاة بالافعال التي يقصد بها وجه الله تعالى لا غير [illegible] فما اخرو
منها [illegible] منها [illegible] فالاول من كسب الاموال [illegible]
للذة والثاني من يكسبها لينفقها في سبيل الخير والمعروف ثم قال [illegible] واعقل [illegible] الفصل
اذا [illegible] كان من [illegible] قال [illegible] ويكن ان [illegible] لا يكون الا [illegible]
[illegible] فلما كان بينهما [illegible] بهذا الاعتبار صحت الاضافة [illegible] الكلم [illegible]
وقوله [illegible] فعلا ثم [illegible] المعنى واحد
[illegible] كما [illegible] الزمان [illegible] الحجاج [illegible]
[illegible] الذي هو [illegible] وعلى الطرف الذي بين الجملة التي [illegible] كقوله واسال القرية وكان
الاصمعي [illegible] في موضعه بين [illegible] بيت ابي ذؤيب بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جريء سلفع
وغيره [illegible] بينا [illegible] على الابتداء والخبر [illegible] هذا البيت على الرفع وهذا المعنى [illegible] قال الشاعر
[illegible] الدنيا [illegible] وقال الشاعر [illegible] تدوم [illegible]
اصل ومن خطبة له عليه السلام واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم
واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم
عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها
الساعة لجديرة [illegible] الشرح [illegible] وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار يجري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم
[illegible] والشقوة [illegible] فتزودوا في الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته
وغلب شهوته فان اجله مستور عنه واملة خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها اذا [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه [illegible] ما يكون منها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسال الله سبحانه
ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة قوله عليه السلام بادروا آجالكم
باعمالكم [illegible] الدار الفانية واتبعوا الآخرة الباقية بالدنيا الزائلة الفانية وقوله فقد جد بكم اي حثثتم
على الرحيل [illegible] بالرحيل [illegible] فاستعدوا للموت يمكن ان يكون بمعنى اعدوا
[illegible] استفعل بمعنى افعل [illegible] ويمكن ان يكون بمعنى الطلب [illegible] استطعمتم اي طلبتم الطعام
[illegible] والاول [illegible] الموت [illegible] الموت [illegible] قريب منكم
كانه [illegible] ظله وهذا [illegible] بالاستعارة والعبث اللعب [illegible] وما لا غرض فيه [illegible] سدى اي مهملين
وقوله ان ينزل به [illegible] الموت [illegible] الموت [illegible] الليل و
النهار [illegible] الغائب هنا هو الانسان [illegible] الجديدان الى الدار التي هي دار الحقيقة وهي دار الاخرة وهو في الدنيا
غائب على الحقيقة [illegible] التي خلق لها والاول اظهر [illegible] من الدنيا كلام فصيح لان الامر الذي به يتمكن المكلف
من احراز نفسه في الاخرة انما هو كسبه في الدنيا منها وهو التقوى والاخلاص كما تقول [illegible] فلان الا
[illegible] فلانا [illegible] فلان [illegible] اتقى عبد ربه [illegible] ومعناه التحضيض [illegible] روي
[illegible] بكسر الراء [illegible] والضم [illegible] الرواية الاولى [illegible] بكلمات يسيرة [illegible]
ان [illegible] التوبة [illegible] يقول في نفسه سوف افعل [illegible]
[illegible] ومن [illegible] الواو [illegible] الشيطان التوبة [illegible] ليكون
[illegible] يقال [illegible] ونظام اللام [illegible]
[illegible] الرجال [illegible] من هذه الخطبة وهذا
الكلام [illegible] ذكر [illegible] ابو عثمان في البيان والتبيين ابن آدم [illegible]
[illegible] الناس [illegible] فيه واذا [illegible]
[illegible] الامة [illegible] تنتظرون [illegible] كانكم [illegible]
هيهات ذهبت الدنيا [illegible] في الاعناق [illegible] تتحركون [illegible] احدكم من ذاك [illegible]
صلوات الله على [illegible] ولا تقية [illegible] الموت [illegible]
[illegible] ان الله [illegible] برسالته [illegible] كتابه
[illegible] العباد ثم [illegible] اهل الارض [illegible] قال [illegible]
[illegible] ادم [illegible]
[illegible] فانظر [illegible] فاعتبروا [illegible]
[illegible] قوله عز وجل [illegible]
[illegible] عليك [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] وشاعت [illegible]

اقواما كانت صحبتهم الاقرة عين لكل مسلم وجلاء الصدور ولقد ادركت اقواما كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم من سيئاتكم
ان تعذبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها مالي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب الناس وبقي النسناس
لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح اعدوا الجواب فانكم مسؤولون ان المؤمن لا يأخذ دينه عن رأيه
ولكن عن ربه الا ان الحق قد اجهد اهله وحال بينهم وبين شهواتهم [illegible] على ما يحطه من الايمان وليس الايمان بالتحلي ولا
بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال هذا كلام الحسن ومواعظه لا تكاد تلحق [illegible] الفصاحة [illegible]
بطبقات ومن خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة وكونوا كمن عاين
الله من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط امل
من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا
مغترا فاصبح في حبائل خطوبها ومناياها اسيرا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن من اهوال
يوم القيامة فاما من لا يبرأ من كلم الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ بالله ان آمركم بما لا انهى عنه نفسي فتخيب
صفقتي وتظهر عيبتي وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغني والفقير والموازين منصوبة والجوارح ناطقة لقد عنيتم بامر
لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت او الارض لانفطرت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون
الى احداهما ومن خطبة عمر بن عبد العزيز ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل الله فيه
للحكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان
غدا لمن خاف الله وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون حتى تردوا الى خير الوارثين
ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير ممهد
ولا موسد قد [illegible] في التراب [illegible] ومن خطب ابن نباتة الخطيب في ذكر الموت ايها الناس ما اسلس قياد
من كان الموت جريره [illegible] من كان [illegible] نظام من كانت الفنا طيته واستجاب من التقوى [illegible] فاتقوا الله
عباد الله حق تقاته وراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه وتأهبوا لجحافل المنون فانها كامنة في الحركات والسكون بينا المرء مسرور بشبابه
مغرور باعجابه مغمور بصحة اكتسابه [illegible] سعرت فيه الاسقام شهابها وحمت عليه المنية عقابها
وعلقت فيه ظفرها ونابها فسرت فيه اوجاعها وتنكرت عليه طباعه [illegible] حتى
اذا تحقق منه اليأس وحل به [illegible]
النفس السياق [illegible] الفراق [illegible] وتنشب حتى يحل به ملك الموت
من جبينه فيمضي فيه قضاء امر ربه [illegible] وحصل في الارض [illegible]
على كثرة [illegible] بعيدا على قرب المكان [illegible] وعجت عليهم الحادثات [illegible]
وتقيدوا على الشال [illegible] من الموت [illegible] ولم يفقدوا [illegible] الدهر اليه [illegible]
الدنيا [illegible] في الحياة [illegible]
كان [illegible] ويجعل الظالمين [illegible] يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون

ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم
وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي
الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم
محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم الشرح [illegible]
كثيرها [illegible] والمثاور [illegible] والمكاثر [illegible] والضد المنافر [illegible]
[illegible]
خلق [illegible] الشبهة [illegible]
تفسير على وجهين [illegible] من الاشياء [illegible]
من الاشياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الصفات [illegible] من اهل التوحيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام على هذا التفسير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الظاهر [illegible]
[illegible] الباطن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البلاغة [illegible] الناس [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible] على واحد [illegible] واما قوله وكل عزيز

قلم

فيه دليل فهو حق لانه شيء من الملوك وان كان عزيزا فهو ذليل في قبضة القضاء والقدرة وهذا تفسير قوله وكل قوي غيره
ضعيف وكل مالك غيره مملوك واما قوله وكل قادر غيره مقدور ويعجز فهو حق لانه تع قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره
قادر بامر خارج عن ذاته اما القدرة كما قاله قوم او تركيب كما قاله آخرون والعجز عليه جائز لانه غير ممتنع وعليه يستحيل
فاما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عليه ما بعد منها فهو حق لان كل ذي سمع من الاجسام
يضعف سمعه عن ادراك دقيق الاصوات وربما تيسر شديدها وقويها لا يسمع الا بآلة جسمانية والآلة الجسمانية ذات
قوة متناهية واذا عند حد يقف ويوجد والباري سبحانه وتع بخلاف ذلك واعلم ان اصحابنا اختلفوا في كونه تع مدركا للمسموعات
والمبصرات فقال شيخنا ابو علي وابو هاشم رح واصحابهما انه تعالى مدرك كالصفة زائدة على كونه عالما وقالوا انا نصف الباري تعالى
فيما لم يزل بانه سميع بصير ولا نصفه بانه سامع مبصر ومعنى كونه سامعا مبصرا انه مدرك المسموعات والمبصرات وقال
شيخنا ابو القسم وابو الحسين رح واصحابنا ان معنى كونه تع مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له زائدة على صفة كونه
عالما وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية لا سيما [illegible] وشرح الغرر وغيرهما والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى
عن خفي الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم في ادراك السمع واما قوله وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر فحق
لان كل ظاهر غيره على التفسير الاول فليس بباطن كالشمس والقمر وغيرهما من الاجرام الظاهرة فانها ليست مما تدركه القوة
العقلية بل بالحواس الظاهرة والباري سبحانه فانه اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه بالقوى الحاسة
الظاهرة بل بامر آخر متحقق في باطن هذا الجسد واما على التفسير الثاني فلان كل مالك ظاهر على خصومه وما به هو ليس بظاهر لهم
بمعانيهم ولا يطلع على سرائرهم والباري تع بخلاف ذلك ولذا تممت شرح الفصل الاول من شرح الثانية وهي قوله وكل باطن غيره
غير ظاهر واما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان الى قوله عباد داخرون فاعلم ان الناس اختلفوا في كيفية خلقه تع للعالم
على ثلاثة اقوال القول الاول قول الفلاسفة
محمد بن زكريا الرازي على ارسطاطاليس انه زعم ان العالم
كان عن الباري تع لا انه جوهر [illegible] القدرة ان يكون [illegible] موجودا قال وزعم [illegible] ان [illegible] وجود العالم وجود
الباري [illegible] يكون العالم قديما [illegible] فلان [illegible] الباري [illegible] لم يزل [illegible] يكون زمانا
ومعلولها [illegible] على قول ابن قيس فلان الباري [illegible] وجوده [illegible] ان يكون فيه [illegible]
هكذا قال ابن زكريا انا [illegible] ارسطاطاليس الا انه في زماننا [illegible] ان العالم [illegible] الباري سبحانه [illegible] الغرض [illegible] فعل
فعلا لغرض [illegible] ذلك الغرض [illegible]
معين [illegible] الحكماء [illegible] لا لغرض [illegible]
ان يظهر صورة [illegible] وقال الثالث [illegible]
من القسم الثاني [illegible] الحق سبحانه [illegible]
النظام [illegible] الاول الحق سبحانه [illegible]
بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو [illegible] القول الثاني قول حكاه ابو القسم البلخي من قدماء الفلاسفة واليه
كان يذهب محمد بن زكريا المتطبب [illegible] الباري سبحانه العالم [illegible] النفس [illegible] من الهيولى [illegible]
[illegible] هذا العالم واعلم ان هذا القول [illegible] اصحاب القدماء

الحكمة [illegible] الباري سبحانه والنفس [illegible] المعقولات سبب الهيولى
[illegible] العالم كالارواح البشرية والقوى [illegible] النفوس الفلكية ويسمون هذه الثلاث النفس الكلية [illegible]
الهيولى [illegible] منفعلا [illegible] الباري تع [illegible] المنفعلات وهو قائم العلم والحكمة
كان النفس [illegible] والنفوس [illegible] المنفعلات [illegible] عن الباري [illegible] الشمس [illegible] والارواح تفيض
عن النفس الكلية [illegible] الباري [illegible] عقلا
وادراكا [illegible] الباري سبحانه [illegible] الازل [illegible] النفس
[illegible] الهيولى [illegible] اللذة الجسمانية [illegible] الاجسام [illegible] الباري سبحانه قائم العلم والحكمة
[illegible] تركيب الهيولى [illegible] النفس [illegible] التراكيب [illegible] عناصر [illegible] حيوانات [illegible] على الهيولى
[illegible] العالم الاول [illegible] في هذا العالم [illegible] الهيولى [illegible]
فيصير [illegible] الاول [illegible] الكلام [illegible] هذا العالم الذي هو سبب [illegible]
[illegible] القول الثالث قول المجوس ان الغرض من خلق [illegible] الخالق [illegible] العدو [illegible]
[illegible] الشيطان [illegible] قال قوم منهم ان الباري [illegible]
استوحش ففكر فكرة ردية [illegible] الشيطان وقال آخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال آخرون بل [illegible]
من عفونة [illegible] ان الشيطان حارب الباري سبحانه [illegible] في الظلام [illegible] عن سلطان الباري سبحانه
[illegible]
هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول [illegible]
[illegible] الآفات على خلق الله سبحانه [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] بالحزن والكآبة [illegible] سلطانه وقوته [illegible]
ويضعفه الى ان [illegible] الحركات [illegible] هو الظلم ولا — يضعفه
[illegible] اهل الاديان [illegible] من طاعة الشيطان
[illegible] ولا شرب ولا [illegible] موضع لذة [illegible] القول الرابع قول
المانوية ان النور لا نهاية له من جهة فوق واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة
فوق فنهاية لها وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة
فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور [illegible] الظلمة [illegible] من تلك الاجزاء وطال الحرب واختلط
كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة [illegible] وهو الباري سبحانه [illegible]
من [illegible] وخلق الشمس والقمر وغيرهما لاستصفاء ما في هذا العالم من اجزاء
النور المختلطة باجزاء الظلمة [illegible] الظلام [illegible]
[illegible] المتخلص يلحق بعد الاستصفاء العالم الاعلى [illegible]
[illegible] الظلمة [illegible] الاجسام [illegible] الافلاك

على الأجسام إذا نالته وهي الأرضون حتى تعود نار تضطرب في تلك الأسافل وهي أسماء جهنم ويكون الاصطدام مقدار القدر
ربعا [illegible] فتتصل بتلك النار تلك الأجزاء المنعقدة من المواد المتوجهة بأجزاء الظلمة التي تحجز الشمس والقمر عن سعتها ثم ترتفع
إلى عالم الأنوار ويبطل العالم [illegible] ويعود النور كما هي حالة الأولى قبل الامتزاج بتلك الظلمة القول الخامس قول متكلمي الإسلام وهو
[illegible] أحدها قول جمهور أصحابنا أن الفتح المطلق للعالم للإحسان إليهم والاعتبار على الحيوانات لأن خلقه حيا [illegible] عليه لأنه [illegible]
موجودة فيحفظ لذات النفع هي المنفعة المعقولة للإحسان ووجود الجسم حيا منفعة معقولة للإحسان إليه [illegible] كون ذلك منفعة
لأن المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة وما لا يرى في الشاهد أحدا [illegible]
الناس [illegible] فإنه يكون منعما عليه [illegible] ومن [illegible] بأمر يوصل إليه لذة يكون قد أنعم عليه ومن [illegible]
قد أنعم عليه لأنه [illegible] من الأشفاق [illegible] ولا يحجبها [illegible] فيح [illegible]
أحيا لم يصح ذلك [illegible] قالوا لنا قلنا المنفعة معقولة للإحسان لأنها إنما تعقل لا لغرض أو لغرض والأول باطل لأنا نعقل
لا لغرض عبث والباري سبحانه لا يجوز أن يكون فعله عبثا لأنه حكيم والثاني [illegible] ذلك الغرض [illegible] عليه سبحانه نفع
[illegible] على غيره والأول باطل [illegible] عليه المنافع والمضار ولا يجوز أن يجعله المضرة [illegible]
القصد إلى الإضرار [illegible] ولا منفعة [illegible] إليها المضرة [illegible] سبحانه [illegible] الحيوان
[illegible] بالحيوان [illegible] والباري [illegible] لا يجوز عليه العبث [illegible] في العالم [illegible]
ينفع بالحيوان [illegible] في العالم [illegible] وما الكلام [illegible] الآن [illegible]
[illegible] من أصحابنا البغداديين أن [illegible] الحيوان [illegible]
[illegible] وما [illegible] قالوا [illegible] الأعرف [illegible] وهذا القول
[illegible] لا لغرض أصلا [illegible] الأشعري وأصحابه أن
الإرادة القديمة تعلقت بإيجاد العالم في الحال التي وجد فيها [illegible] وما كان يجوز أن [illegible] العالم حيث
[illegible] الإرادة القديمة [illegible] تتغير [illegible] القول منهم في أجزاء العالم [illegible] من الحركات والسكنات
والأجسام وسائر الأعراض [illegible] بعض المتكلمين أن الباري [illegible] العالم [illegible] الفعل [illegible] القول
عليه اللذة والسرور [illegible] قالوا والباري سبحانه [illegible] العالم [illegible] قادر على خلق العالم [illegible] اللذة
[illegible] القدرة على الفعل [illegible] فإذا [illegible]
من القوة إلى الفعل [illegible] قالوا [illegible] الدليل العقلي [illegible] اللذة عليه [illegible]
[illegible] في هذا القول [illegible] في اللذة والألم [illegible]
[illegible] الأشياء [illegible] ينبغي أنه يحل [illegible] عن الأشياء [illegible]
[illegible] بالمكان [illegible] أن يكون [illegible] بائن عن الأشياء [illegible]
[illegible] بالذات [illegible] على أنه [illegible] يستحيل أن يحل في شيء [illegible]
الإسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في علي وولده وكالذين قالوا بحلوله في أشخاص [illegible]
كالملاحدة [illegible] على استحالة حلوله سبحانه في الأجسام [illegible] يحل [illegible]

السواد

الفتح السواد لا يعقل كونه متحيزا حالا في الجسم لم يكن سوادا ولا يجوز أن يكون الفتح حالا أبدا وإذا كان في الجسم فإن ذلك يستلزم قدم
الأجسام وقد ثبت أنها محدثة فأما قوله الأمر [illegible] حق ما أشار إلى قوله عاطفا [illegible] لأنه تعالى قادر لذاته والقادر لذاته لا يجب
ولا يجب [illegible] لا قادر [illegible] بل إنما يقدر على الممكنات [illegible] ممكن
[illegible] هذه القضية الكلية ولذات الشيء [illegible] مقدورا [illegible] أصلا [illegible]
لا نهاية [illegible] أجزاء [illegible] شبهة [illegible] لأنه تعالى [illegible] الشيء المشار إليه
[illegible] وكان [illegible] كل معلوم واستحال دخول الشبهة عليها [illegible] وأما قوله اللهول [illegible]
الموصوف [illegible] لطيف [illegible] الإشارة [illegible] أهل القرى [illegible] بأسنا ضحى وهم يلعبون [illegible] سبحانه
[illegible] لا يعلمون [illegible] سبحانه [illegible]
ويعمل [illegible] من عاش [illegible] من الأمور [illegible]
[illegible] وقال البحتري [illegible]
[illegible] الناس [illegible] وقال سعيد بن حميد [illegible]
[illegible] وقال آخر [illegible] وقال [illegible]
والمرء [illegible] وقال الخليج [illegible] الكبير [illegible] الصغير
[illegible] آخر [illegible] الحوادث [illegible]
[illegible] ومن أشعار [illegible] سبحانه [illegible]
وكتمه عن الناس [illegible] في هذا الموضع لأن المعنى [illegible]
[illegible] العفو والكرم [illegible] الناس [illegible] أن
[illegible] فالموقع [illegible] منهم [illegible]
ولا [illegible] والنعم [illegible] حاشاك [illegible]
[illegible] والقوم [illegible]
ما حلت [illegible] الأصل ومن كلامه عليه السلام [illegible] لأصحابه معاشر المسلمين
استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في أغمادها
قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطا واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر
واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا
السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا
حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم [illegible] الشرح [illegible] استشعروا الخشية أي اجعلوها من [illegible] من شعار
الشعار من الثياب [illegible] الجسد [illegible] استعارة [illegible] المراد [illegible] الخشية
والتقوى [illegible] وقوله وتجلببوا السكينة أي اجعلوا السكينة [illegible] الجلباب الثوب
المشتمل على البدن وقوله عضوا على النواجذ جمع ناجذ وهي أقصى الأضراس وللإنسان أربعة نواجذ [illegible] الأرحاء [illegible]

ضرب العنق لانه يثبت بعد البلوغ وكان العقل ويقال ان العاص طوى ناحيته يبتر السيف من حلته بنواها وهذا ماضيا على القليل
الجليل عليه وذلك انه اذا اعتمد على ناحيته تقطعت الاعصاب والعضلات المتصلة بها ما بقه وزال عنها الاسترخا فكانت
على مقاومة السيف اشد وكان تاثير السيف فيها اقل وقوله فانه ابا الضير راجع الى المصدر الذي دل عليه الفعل بتقديره
فان العض ابا كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا او كان تعلله خيرا وابا الضير من نبا السيف اذا لم يقطع قال الراوي هذا
كلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الامر وتمكين القلب وترك اضطرابه واستيلا الرعب انه تلك اشد ابا من السيف
العدد عن حامكم قوله واكلوا اللامة اللامة بالهمز الدرع والهمزة ساكنة على فعله مثل التامة الصوت ولا لما يراد عليها البيضة
والسواعد ونحوها وعنى ان يعبر باللامة جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف مما يكمل السلاح الذي يحتاج اليه الفارس
فقد وتلقلوا السيوف امرهم بان يحركوا السيوف في اغمادها قبل سلها يوم الحرب لئلا يدمر منكها في الاغماد فيتلج فيها فيتصعب
سلها وتنقلعة اليها وقوله والحظوا الخزر ان ينظر الانسان بجبينه وكانه ينظر بمؤخر عينه وهي امارة الغضب والذي للخزر
بالتحريك قال اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين وما بي من عور الفيتني الوى بعيد المستمر
احمل ما حملت من خير وشر فان كان شجاعا مسكتا والا تشكينه جاز لبديهة الثانية وهي قوله والطعن الشزر والطعن
شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما تستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان
عن اليمين خاصة ولذلك الفادة الرحا جرا وشزرا صفتان لمصدرين محذوفين تقديره اطعنوا طعنا جرا واطعنوا الطعنا
شزرا ومن الطعن مصدر يقال طعنت بالرمح اطعن وطعنت في نسبه اطعن بالفتح اي قدحت قال الشاعر على قدح معد
ويطعن بالصلة تعليقا قوله وانحوا وضاربوا انحوا بالسيف اي ضربه وانحى لنا قرنه بحبلها اي حربت والظبات جمع ظبة
وهي طرف السيف قوله وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا
فتضارب قال الكسائي فتضارب لانه معطوف على موضع الشرط الذي هو اذا وقال اخر نصل السيف اذا قصر بخطونا
يوما ونلحقها اذا لم تلحق وانشدني شيخنا ابو القاسم الحسين بن عبد الله العكبري رحمه الله لبعض قائله وجدته بخط
ابن قتيبة لبني الحرث بن كعب ان تسالي عنا سمي فانه يسمو الى قحم العلى اذا نا وتبين حاربنا احصانا عفة
ترمي فناخذ مقدما اولانا ونقدم الطرف للخدن المحجرة فصاله والذل ادركنا او صالنا ان لاتقرا الكتيبة قبلت
حتى تبدد بجامع وذمانا ويعيش في احلامنا انسا مرحوما وصل الوجوه لجانا واذا السيوف قصرن طالنا
حتى تناول ما بين خطانا وقال حميد بن ثور الهلالي الى ان نزلنا بالفضا ومالنا به معقل الا الرماح الشواجر
ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر ومن الابيات من خطوة تحيل حبله
ومن حلتها فضا تعه في بعض المكاره للفتى يرشد وفي بعض الهوى ما يحاذر الم تعلمي اني اذا الالف قادني
الى الجور لا انقاد والالف جائر وقد كنت في بعض الصباوة اتقي اعدا واخشى ان تدور الدوائر واعلم
اني ان تعطف مرة عن الدهر مكشوف غطاي ومن المعنى الذي نحن فيه ذكره ماروي ان رجلا من الازد دفع
الى المهلب سيفا له فقال يا عم كيف ترى سيفي هذا فقال انه جيد لولا انه قصير فقال الطوله يا عم بخطوتي فقال والله
يا ابن اخي ان المشي الى الصين او الى اذربيجان على انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة ولم يقل المهلب ذلك
جبنا بل قال ما توجبه الصورة اذ كانت الخطوة قريبة الموت قال ابو سعيد المخزومي في هذا المعنى

رب نار رفعتها ودجى الليل على الارض مسبل الطيلسان واقر بحرها الضيوف والوقف بعد تهين لها ني
وحروب شهدتها جامع القلب فلم تنكر الكماة مكاني واذا ما الحسام كان قصيرا طولته الى العدو بناني
ومن الناس من يرويها الجيم الحاد عندوهم من يرويها بالحا وهي الحاد من المعنى المذكور الا قول بعض الشعرا يمدح
معن بن عمرو الشريد السلمي ان ابن عمرو الشريد له فخار لايرام وجيا اذا عدم الحيا ويد اذا بخل الغمام
يصل الحسام بخطوه في الروع ان قصر الحسام ومثله قول الاخر يخطو اذا ما قصر العضب الذكر
خطوا ترى منه المنايا تبتدر ومثله وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول
يقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهم فتطول ومنها وان قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا
فتطول ومثله قول الفضل بن نبيل المازني مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يماني
اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب او باي مكان وقال اخر وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا
على الهول حتى امكنتنا المضارب وقال بعض الرجاز الطاعنون في النحور والكلى والواصلون للسيوف بالخطا
قوله واعلموا انكم بعين الله اي يراكم ويعلم اعمالكم وانا يعني كان ابا في شعرهما انت برالمعنى ويصح فعاودوا
الكر اي اذا كررتم على العدو كرة فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال وهم واستحيوا من الفرار
فانه عار في الاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يئول اليه الامر قال الخنساء يعني ان هذا الوجه
من الفرار عار في عاقبة امركم وما تتحدث به الناس في مستقبل الزمان عنكم ثم قال ونار يوم الحساب لان الفرار من الزحف
ذنب عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال سبحانه ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة
فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم والجهاد بين يدي الامام كالجهاد بين يدي الرسول قوله فطيبوا عن انفسكم نفسا
انتصب نفسا على التمييز وحده لان المميز لا يكون الا واحدا وان كان في معنى الجمع تقول انعموا بالا وضعوا اذرعا وابقى
الانفس على جمعها لانه لم يكن حاجة الى توحيدها يقول طيبوا انفسكم عن الموت ولا تكرهوه نوه عليكم تقول طبت عن مالي نفسا
اذا هونت ذهابه وقوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اي سهلا والسجاحة السهولة تقول في اخلاق فلان سجاحة ويقال
سجحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعني به جمهور اهل الشام قوله والرواق المطنب يريد به مضرب معوية اذ
الاطناب وكان معاوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام وثبجه وسطه وثبج الانسان ما بين
كاهله الى ظهره واكسر جانبيه الخافق فان الشيطان كامن في كسره يعني وجهين احدهما ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو
ابليس والثاني ان يعني به معوية والثاني هو الاظهر بالقرينة التي تليه وهي قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي
ان جبنتم وثبت وان شجعتم نكص ومن حمله على الوجه الاول جعل من باب المجاز لان ابليس كالانسان الذي
تعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فان استمررتم مدعكم القتال بقرار عدوكم وان تعالوا لم
مع فكم بطمعه والله عليكم بالقيد فتوله فصمد صمدا اي قصدته حتى ينجلي لكم
عمود الحق اي يصح نوره وضوءه وهذا من باب الاستعارة وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
اي لم ينقصكم وهو من مضاف محذوف تقديره جزا اعمالكم وهو من كلام الله تعالى بخطبه وهذا الكلام خطب
امير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات وفي رواية نصر خطب به اول

الى الحرب بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبي الكتائب حتى اصبح ثم قال ايتوني بفرسي فاتي بفرس له ذنوب ادهم
يقاد بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي اذا سار الى قتال ذكر اسم الله حين يركب
ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع
يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله
يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا شر الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى
سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال ما كان علي في قتال الا قال كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الله بن حسان
العجلي عن حدثه انه سمع عليا يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ونقلت
الاقدام ودعت الالسن وافضت القلوب في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاتحين اللهم انا نشكو اليك
غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن اعنا عليهم بفتح تعجله ونصر
تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي في قوله والزمهم كلمة التقوى قال هي
لا اله الا الله والله اكبر قال هي اية النصر قال نصر وكانت شعاره يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد والله من اتبعه ومن حاده
حياض الموت قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة
سبع وثلاثين صلى علي الغداة فغلس ما رايت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ خرج بالناس الى اهل الشام
فزحف نحوهم وكان هو يبداهم فيسير اليهم فاذا راوه قد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن
اعين عن زيد بن وهب قال لما خرج علي اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء فقال اللهم هذا السقف المحفوظ
المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه من الملائكة
لا يسامون العبادة ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى من خلقك العظيم ورب
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال
الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا
الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما راوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل
والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة وكنانة عدد حسن قال نصر وكان
علي رجلا دحداحا ادعج العينين كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه
ابريق فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري اذا مشى تكفا ومار به جسده ولظهره سنام
كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس
ولونه الى السمرة ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله في حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معاوية قبة عظيمة
والقى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ثلاثة ايام وهو اليوم الرابع من صفر هذا واليوم الخامس

واليوم

واليوم السادس كان فيه مناوشات وقتال ليس بذلك الكثير فاما اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية خرج في جمع من اهل العراق
فخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان
اخرج الي ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه يمشي فبصر بهما علي فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك
دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتي فامسكها ثم مشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الي فقال
عبيد الله لا حاجة لي في مبارزتك قال بلى فهلم قال لا ابارزك ثم رجع الى صفه فرجع علي فقال ابن الحنفية يا ابه لم منعتني من
مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته لرجوت ان تقتله وما كنت امن
ان يقتلك فقال يا ابت اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله لو ابوه سالك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني
لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا رحم الله اباه وقال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة
فاكثر من سب بني عبد المطلب فقال يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء
مهلككم وناصر عليكم فارسل ابن عباس ان ابرز الي فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال نصر
وخرج في ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي في ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك في عضد معاوية وعمرو بن
العاص وقال عمرو يا معاوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الاسلام
لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاصحاب محمد صلى الله عليه وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم
واشرافهم وقدمائهم في الاوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد وائتهم من باب الطمع قبل ان ترفههم فيحدث
عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا على الحق فبادر
الامر قبل اضطرابه عليك فقام معاوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم وانفسكم لا تفشلوا ولا تخاذلوا
فان اليوم يوم خطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم على حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم الحرام
فليس له في السماء عاذر قدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر واحملوا بجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم
ومظلوم قال نصر وخطب علي اصحابه فحدثنا عمر بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن ابي سنان الاسلمي قال كاني
انظر اليه متكئا على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه عنده فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون
من التجبر وان التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا ولا تجادلوا الا ان شرائع الدين النخوة من م
واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد
ولا الكذوب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة
الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت
وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على اهله الا وان اعجب العجائب ان معوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا
يحرضان على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلى الله عليه قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسي في المواطن
التي ينكص فيها الابطال اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وان راسه لفي حجري
ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على
حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان الاسلمي واشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول للناس اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة

لم تستقم عليه دارنا لن تستقيم قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم فتاهبوا واستعدوا قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام في الناس فقال الحمد لله
الذي لا يبرم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شي من امره ولا جحد
المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهولاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمراى ومسمع فلو شاء لعجل
النقمة وكان منه النصر حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والاخرة دار الجزاء والقرار ليجزي
الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القران
وسلوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها وخرج
وعبا الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامرا وكتب كتائبه وبعث الى اهل الشام مناديا فنادى فيهم
اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى معاوية فعبى خيله وعقد الويته وامر امراه وكتب كتائبه و
احاط به اهل حمص في راياتهم وعليهم ابو الاعور السلمي واهل الاردن في راياتهم عليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم
زفر بن الحارث الكلابي واهل دمشق وهم القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم به وكان من اهل الشام اكثر من
اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو بن العاص ومن معهما حتى وقفا بحيال اهل العراق فنظرا اليهم فاستقلاهم وطمعا
فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضرب عليها ثياب وارائك واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن
هذا المنبر احد لا تعرفونه الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل علي الى معوية قد عرفت ما بيننا من العهد والعقد
فعصب براسي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور [illegible] فارسل معاوية الى ابي الاعور [illegible]
بيت [illegible] اشتد الليل [illegible] حتى تقف بخيلك على تل كذا او [illegible] القوم فما راى ابو الاعور [illegible] عمرو بن
العاص ومن معه وقفا بازاء عسكره فنادى عمرو ابنيه عبد الله ومحمد وقال لهما قدما هولا واخرا هولا وانهما
الصف حتى تغلب فانهضا [illegible] بلغتما [illegible] براياتهما تقدمان الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن
الصف ثانية ثم حمل قيسا وكلبا وكنانة على الخيل ورجل سائر الناس قال نصر قال ابن جعيل [illegible] شاعر
اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد * اصبحت الامة في امر عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب * اقول قولا صادقا غير كذب *
ان غدا تهلك اعلام العرب * غدا نلاقي ربنا فنحتسب * غدا يصيرون رمادا قد ذهب * بعد الجمال والحياء والحسب *
يا رب لا تشمت بنا ولا تصب * من خلع الانداد طرا والصلب * قال نصر وقال معاوية [illegible] اهل العراق فقيل ربيعة
لم يجد في الشام ربيعة فجعلها بازاء ربيعة على قوم من حمير وعك فقال ذو الكلاع الحميري باستك [illegible]
[illegible] بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن قيس وجعل بازاء همدان
العراق الازد وبازاء مذحج العراق عكا وقال رجل من اهل الشام * ويل لام مذحج من عك * وامهم قائمة تبكي *
نصكهم بالسيف اي صك * فلا رجال كرجال عك * قال فطرحت عك بين ايديهم حجرا وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف
وعك تقلب القاف كافا وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق ايضا مثل ذلك ونادى عمرو بن العاص باعلى صوته
يا ايها الجند الصليب الايمان * قوموا قياما واستعينوا الرحمن * اني اتاني خبر فاشجان * ان عليا قتل ابن عفان *
ردوا علينا شيخنا كما كان * فرد عليه اهل العراق * ابت سيوف مذحج وهمدان * بان نرد نعثلا كما كان *

خلقا

خلقا جديدا مثل خلق الرحمن * ذلك شان قد عنى وذا شان * ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفيع صوته * ردوا علينا شيخنا ثم بجل *
او لا تكونوا جزرا من الاسل * فرد عليه اهل العراق * كيف نرد شيخكم وقد قحل * نحن ضربنا راسه حتى انجفل *
وابدل الله به خير بدل * اعلم بالدين وازكى في العمل * وقال ابراهيم بن اوس بن عبيدة السلمي من اهل الشام
لله در كتائب جاءتكم * تبكي فوارسها على عثمان * تسعون الفا ليس فيهم قاسط * يتلون كتاب الله كل اوان *
يبغون حقا قبلا يعدونه * ويجيبكم الملك والسلطان * فاتوا ببينة على ما جئتم * او لا فحسبكم من العدوان *
واتوا بما يمحو قصاص خليفة * لله ليس بكاذب خوان * قال نصر وبات علي ليلته يعبي الناس حتى اصبح زحف بهم وخرج
اليه معاوية في اهل الشام فجعل علي يقول من هذه القبيلة يعني قبائل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف مراكزهم
قال للازد اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعم وامر كل قبيلة من اهل العراق ان تكفيه اختها من اهل الشام الا قبيلة ليس منهم
بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخما كانت بازائها ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر واقتتلوا الى اخر نهارهم
وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل
الخزاعي على ميمنة اهل العراق فزحف على حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى
اضطرهم الى قبة معاوية وقت الظهر قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبد الله بن
بديل قام في اصحابه فخطبهم فقال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق
وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم
وانتم والله على برهان قاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين اتخشونهم
فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مومنين لقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن ابي عمرو عن ابيه ان عليا خطب في هذا اليوم فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام افضل يوم لكم الاخرة وهو المذكور في الكتاب وقد عرفوا بيننا
الساداد الكرمان [illegible] في ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير
ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر فاخبركم بالذي يحب
فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه
انبا للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح
فانه امور للاسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق اهل
الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا تضيعوها اجزا كل امرئ منكم قرنه وواسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى
اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك لائمة وياتي به دناءة وانى هذا وكيف يكون هذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك
يده قد خلى قرنه على اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى
لقوم عابهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون
من سيف الاخرة استعينوا بالصدق والصبر فانما ينزل النصر بعد الصبر قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن [illegible]

الاذحجي قال قام قيس بن سعد فخطب اصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه واورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله
رحمة للعالمين وسيدا للمرسلين وقائدا للمؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين ثم كان مما قضى الله
وقدره والحمد لله على ما احببنا وكرهنا ان ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يحمد بنا الباغي وليس هذا باوان انصراف ولات حين مناص
وقد خصنا الله منه برحمة لا نستطيع اداء شكرها ولا نقدر قدرها ان اصحاب محمد صلى الله عليه المصطفين الاخيار معنا وفي حيزنا
فوالله الذي هو بالعباد بصير ان لو كان قائدنا حبشيا مجدعا الا ان معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا ان تحسن بصائرنا
وتطيب انفسنا فكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعاوية طليق من وثاق الاسار
الا انه اغوى جفاة فاوردهم النار واورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار الا انكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله
والجد والحزم والصدق والصبر فان الله مع الصابرين الا انكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل رجل منكم رجلا
منهم الا ادخل الله القاتل جنات عدن وادخل المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله واياكم بما عصم به
اولياءه وجعلنا واياكم ممن اطاعه واتقاه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم قال الشعبي لقد صدق بفعله ما قال في خطبته قال نصر و
حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا طلب معاوية الى عمرو بن العاص ان يسوي صفوف اهل الشام فقال له
عمرو على ان لي حكمي ان قتل الله ابن ابي طالب واستوسقت لك البلاد فقال اليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضا
من الجنة وقتل ابن ابي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية ان لك حكمك يا ابا عبد الله ان قتل ابن
ابي طالب رويدا لا يسمع اهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر اهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب واعيرونا جماجمكم
ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق الا ظالم او مظلوم قال نصر واقبل ابو الهيثم بن التيهان وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف اهل العراق ويقول يا معاشر المسلمين انه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل الا ساعة
من النهار فارسوا اقدامكم وسووا صفوفكم واعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله الهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم
قتلهم الله وابادهم واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن
جابر عن الفضل بن ادهم عن ابيه ان الاشتر قام يخطب الناس بقناصرين وهو يومئذ على فرس ادهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي
خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى احمده على حسن البلاء وتظاهر
النعماء حمدا كثيرا بكرة واصيلا من يهد الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى ارسل محمدا بالصواب والهدى فاظهره على الدين كله
ولو كره المشركون صلى الله عليه وسلم ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر ان ساقتنا المقادير الى اهل هذه البلدة من الارض فلفت
ما بيننا وبين عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة اعيننا طيبة انفسنا نرجو في قتالهم حسن الثواب والامن
من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه بالصلاة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له
صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو راي اصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا الله وعليكم
بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل انما تقاتلون معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى
من حولكم من اصحاب محمد اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه ومع معاوية رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله
فمن يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انتم على احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه
واتقاه والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان

عن زامل بن عمرو الجذامي قال طلب معاوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي ومن معه من اهل العراق فعقد
فرسه وكان من اعظم اصحاب معاوية خطرا وخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا بكرة واصيلا احمده
واستعينه واومن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالفرقان اماما بالهدى ودين الحق حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الارض جورا وضلالة واضطرمت
الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد في اكنافها واستولى على جميع اهلها فكان محمد صلى الله عليه
هو الذي اطفأ الله به نيرانها ونزع به اوتادها واوهى به قوى ابليس وآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم واظهره على الدين كله ولو
كره المشركون ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا وبين اهل ديننا بصفين وانا لنعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله
صلى الله عليه سابقة ذات شان وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعني ان يهدر دم عثمان صهر نبينا صلى
الله عليه الذي جهز جيش العسرة والحق في مسجد رسول الله صلى الله عليه بيتا وبنى سقاية وبايع له رسول الله صلى الله عليه بيده اليمنى
على اليسرى واختصه بكريمتيه ام كلثوم ورقية وان كان اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه وقد قال الله سبحانه لنبيه
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له فلم يعر احد من الذنوب وانا لنعلم
انه قد كانت لابن ابي طالب سابقة حسنة مع رسول الله فان لم يكن مالأ على قتل عثمان فقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه
وسلفه وابن عمته ثم اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم ومحارمكم وانما عامتهم بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا
فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد رايت في منامي في ليلتي هذه لكأنا واهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك ننادي
ويحكم الله ومع انا والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله نيات لله فاني سمعت عمر بن الخطاب
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انما يبعث المقتتلون على النيات افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر
وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن ابي عامر عن صعصعة العبدي عن ابرهة
ابن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب الناس بصفين وعليه قباء من خز وعمامة سوداء آخذا بقائم سيفه
واضعا نعل السيف في الارض متوكيا عليه قال صعصعة فذكر لي بعضهم انه كان يومئذ من اجمل العرب واكرمها واجملها فقال
الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الحكيم الغفار الكبير المتعال ذي العطاء والفعال والسخاء والنوال والبهاء
والجمال والمن والافضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وفي كل حال من شدة او رخاء
احمده على نعمه التوام وآلائه العظام حمدا يستنير بالليل والنهار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحياة
وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى وامام الهدى صلى الله عليه ثم كان
من قضاء الله ان جمعنا واهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت كارها لذلك ولكنهم لم يبلعونا ريقنا
ولم يدعونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم احلاما وطغاما ولسنا
نامن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور الى ان قتالنا غدا حمية
فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله
اذا اراد امرا لم تستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو عن ابي ورقا الهمداني
ان يزيد بن قيس الارحبي حرض اهل العراق يومئذ بصفين فقال ان المسلم من سلم في دينه ورايه وان هؤلاء القوم

والله ما اتقيا الله تلوننا على قاسطين ولا على مشيئته ولا على الحق وان اشتاه فلا نقاتلهم الا على الدنيا ليكونوا فيها
جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراكم الله ظهورا ولا سرورا اذا والوكم مثل حبيب والوليد وعبد الله بن عامر السفيه
يحد احدهم في مجلسه بمثل هذا ويأخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه عن ابيه كيف وهو مال الله
افاه علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تأخذكم فيه لومة لائم انهم
ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ازدادوا الى يومهم هذا الا شرا واستغفر الله العظيم لي ولكم
قال نصر وانشد عمرو بن العاص وهو يحرض الجند ؛ لا تأمننا بعدها ابا حسن ؛ انا نمر الامر امرار الرسن ؛ ويروى
خذها اليك واعلمن ابا حسن ؛ لنا ابا شبلين محذورا فطن ؛ يدقكم دق المهاريس الطحن ؛ لتغبطن جاهلا او تغبطن
ثالث حتى تعضض الكف او تقرع سن ؛ قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي قال اول فارسين التقيا في هذا اليوم
وهو اليوم السابع من صفين وكانا من الابطال فاقتتلا في صفين ذا العراقيين حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن
عدي صاحب علي بن ابي طالب واما حجر الشر فابن عمه وكلاهما من كندة وكان من اصحاب معاوية فاطعنا برمحيهما وخرج رجل
من بني اسد يقال له خزيمة من عسكر معاوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي فقتلوا خزيمة الاسدي
ونجا حجر الشر فخرج اليه عبد الله بن خالد الحميري من صف العراق فقتله وعاد الى اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل الحكم بن
الازهر فلما ان عليا دعا اصحابه الا ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم
الى ما في هذا المصحف فسكت الناس فتقدم الفتى فقال انا صاحبه فدفعه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم ودعاهم
[واسم الفتى سعيد فقال انا صاحبه فاعادها الثالثة فسكت الناس فتقدم الفتى فقال انا صاحبه]
الى ما فيه فقتلوه فقال علي لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي احمل عليهم الان فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة
وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما ويقول ؛ لم يبق غير الصبر والتوكل ؛ والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الاول ؛ مثل الجمال في حياض المنهل ؛ ثم لم يزل يحمل حتى انتهى الى معاوية والذين بايعوه على الموت
فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه
واختلط الناس واضطرم الصفان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام واقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما
حتى ازال معاوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان ويعني اخا كان له قد قتل وظن معاوية واصحابه انه يعني عثمان
وتنحى معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه
ويحمل حبيب شدة عظيمة بميسرة معاوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند
بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معاوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى
اليه ومع معاوية عبد الله بن عامر واقف فنادى معاوية في الناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر
والحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معاوية وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن
عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له اخا وصديقا من قبل فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله لا يمثل به
وفيّ روح فقال معاوية اكشف عن وجهه فاني لا امثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية هذا
كبش القوم ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ؛ وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ؛ ونحن اذا ما الموت كان لقاؤه

فتى الحرب

فتى الحرب يحمي الانف ان يتاخرا ؛ كليث هزبر كان يحمي ذماره ؛ رمته المنايا قصدها فتقطرا ؛ ثم قال ان نساء
خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمرو عن ابي روق قال استعلى اهل الشام
عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي ابن حنيف
فاستقدم فيمن كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة
وكانت ميمنة اهل العراق متصلة بموقف علي في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي فانصرف
يمشي نحو الميسرة فانكشف مضر عن الميسرة فلم يبق مع علي من اهل العراق الا ربيعة وحدها في الميسرة قال نصر فحدثنا عمرو
قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لقد مر علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها
واني لارى النبل يمر بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه الا يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه
وبين اهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه او من ورائه فبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي
ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط
عليا ليضربه بالسيف وينتهزه علي فيقع يده في جيب درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه فكأني انظر الى رجلي
احمر يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه باسيافهما
حتى برد فكأني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي
يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه
والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك
من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان اباك
لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي يوما من ايام
صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب
عدوك فقال علي انه ليس من احد الا وعليه من الله حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او
تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه قال نصر وحدثنا عمرو عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة اهل العراق
يومئذ اقبل علي نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع فمر بالاشتر فقال يا مالك قال لبيك
يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر
فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فقال لهم ايها الناس انا مالك بن الحرث يكررها فلم يلو احد منهم عليه ثم ظن ان الاشتر
اعرف في الناس من مالك بن الحرث فجعل ينادي الا ايها الناس عضوا على النواجذ واستقبلوا الناس بهامكم
وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا
بثارات هؤلاء القوم وانهم ان قاتلوكم الا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في دين قد اخرجكم الله
منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات
وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال عضضتم بصم
الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح

وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة مصركم واعز حي في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فانه ما بعد اليوم فابتغوا ماثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله انتم ما احسنتم اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شباب من همدان وهم ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احدى عشر رئيسا كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فاول من اصيب منهم كريب بن شريح وهبيرة بن شريح ويريم بن شريح وشرحبيل بن شريح وشمر بن شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة في وقت واحد ثم اخذ الراية عمير بن بشير ثم اخذ الحرث بن بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية ابو القلوص وهب بن كريب فقال له رجل من قومه انصرف رحمك الله بهذه الراية ترحها الله من راية فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك ثم انصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفونا على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر الي انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة ففي هذا سمعنا قول كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر فقال من هذا فقيل زياد بن النضر استلحم عبد الله بن بديل واصحابه في الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رأسه فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكثوا الا يسيرا حتى مر بهم بيزيد بن قيس الارحبي محمولا فقال الاشتر من هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم الا يستحي الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل قال نصر وحدثنا عمرو عن الحرث بن الصباح قال كان بيد الاشتر صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء ينصب واذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها ومر يضرب الناس بها قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال له جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا فتامله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة قليلة فقال له جعلت فداك لا والله ما علمت بمكانك حتى الساعة ولا افارقك حتى اموت قال نصر وحدثنا عمرو عن الحرث بن الصباح قال رآه منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نيته فقال له حمير وهل النية الا ما تراه قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا قال نصر وحدثنا عمرو عن فضيل بن خديج عن مولى للاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم ثم قال عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم فان الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معاوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر وحدثنا عمرو عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم

ومراكزهم

ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض لاعج نفسي اني رايتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم عليه وفساد العيش عليه وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم الشام ارسل الى ابي كعب الخثعمي رأس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معك وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف بعض الناس الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظا لحقهم فابوا الا قتالنا وقد بدؤنا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم ابدا حفظا لحقهم ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل من اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش وقال اللهم قيض له وهب بن مسعود رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية لم يبارزه رجل قط فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا ساعة واشتد قتالهم فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خذوا الامر بالحزم ودعوا الخمال بين امرين فنادى عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف فقال اي والله واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك الله ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما واحب الي منهم نفسا ولكني والله لا ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا قال ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم تحت رايتهم نحو ثمانين رجلا واصيب من خثعم الشام مثل ذلك ثم ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب

ثم دعا

قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر ان راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحرث بن عمرو بن جابر بن علي بن اسلم بن احمس بن الغوث بن انمار قالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله لئن اعطيتموها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهب قال وكان على رأس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس باسيافهم حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معاوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي دونه لمعاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد فقتله فاشرعت عليه الاسنة فقتل فاخذ الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسي وقال لا يبعد الله ابا شداد ✱ حيث اجاب دعوة المنادي ✱ وشد بالسيف على الاعادي ✱ نعم الفتى كان لدى الطراد ✱ وفي طعان الخيل والجلاد ✱ ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل

شاهدتها ضيف بن الاسود الاحمر فلم يزل بين منع قتلها الناس قال — وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ
من بجيلة حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن ابي شهيد بن التغلبية وابي عميه وابن عمه نعيم بن الحارث بن
التغلبية مع معاوية وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم فليسوا لذلك باهل
والله ما قدرنا على دفن عثمان بينهم الا سرا فقال والله لتاذنن في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال ويحك ترى
اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسألني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت اودعه فدفنه قال نصر وحدثنا عمرو قال
وحدثنا ابو الغيث عن النضر بن صالح ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن
رواحة فخرج رجل من آل ذي الكلاع فسأل المبارزة فبرز اليه قائد من بكر بن العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه
فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه انا مبارز هذا الرجل فان اصبت فرأسكم الاسود بن حبيب بن جابر بن تيس بن
زهير فان اصيب فرأسكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب فان اصيب فرأسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة
ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فامسك بظهره وقال ليملك رحم الاسود انى عن هذا الطوال فقال هبلتك الهبول وهل
هو الا الموت قال وهل الفرار الا منه قال وهل منه بد والله لاقتلنه او ليلحقني بقابين البكر ثم بدا له ومعه جحفة من جلود
الابل فدنا منه واقام الحديد محفوفا على الكلاعي لا يرى منه الا مثل شراك النعل من مقر من بين يقصد وهو يريد نظر به الكلاعي
فقطع جحفته الاعلى من شبر ثم حين به عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه فقتله فخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن
وائل النهدي
… ما تركت نهدا العراق فاخذها سروق بن الهيثم بن سلمة بن خزيم بن جرموز فارتث وصرع
ثم اخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم اخذها ابن سبع بن عمير فقتل ثم اخذها عبد الله بن الترك فقتل ثم اخذها
ابن اخيه عبد الرحمن بن زهير فقتل ثم اخذها مولاه مخارق فقتل ثم صارت الى عبد العزيز بن حنظلة الاودي قال نصر
حدثنا عمرو قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الله بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الحيني فقتلت فاخذت
على راسه ثم صرع ابو بكر بن عروة فقتلت فالقد وقفت على راسه وجاء ابي سفيان بن عوف فقال اتذكر يزيد بن المغفل فقلت
لعنك الله انه لذا الذي ترى قائما على راسه فقال ومن انت حياك الله ومرحبا بك يا ابن اخي فما انت فقال انا عمرو بن سفيان بن
عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك اما الان فنحن احق بوصلك ولنا عنا فيه البيت واما اذا ذلك فلعمري انت عم ودارته
قال — حدثنا عمرو قال حدثنا الحارث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم لما ندب ازد العراق الى قتال ازد الشام
فقال الحمد لله والصلاة على محمد رسوله ثم قال ان في الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ما هي الا
ايدينا نقطعها بايدينا وهي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن
فعلنا فعزنا ابحنا ونارنا اخمدنا فقال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا آباهم ولدناهم او كانوا آباءنا ولدونا ثم خرجوا عن
جماعتنا وطعنوا على امامنا ما اقررنا عليه الا وجعلنا … على ما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه وتكثر القتلى بيننا
وبينهم فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشؤوما والله ما شككنا في الراي بين امرين قط ايهما نأتي وايهما
ندع في جاهلية ولا اسلام الا اخترت اعسرهما واكدهما اللهم ان تعافينا احب الينا من ان تبتلينا اللهم اعط كل رجل
ما سالك فتقدم جندب بن زهير فبارز رأس ازد الشام فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمرو عن الحارث بن
حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها حصيدا

وجديدها

وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني انبئكم نبأ امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها وقد كنت اتمنى الشهادة
واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت الا احرمها فما
تنظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اتخوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بانفسكم لا محالة او من ضربة كف او جبين
بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار
ما هذا بالرأي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها لا يبرح وجوهكم ولا يقطع
الله رجاءكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا
عندك فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال — وحدثنا عمرو قال حدثنا رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهبت
لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حجر الحنظلي … اين الفرار اليوم والله انا عبيد يا بني تميم فقالوا اما ترى الناس قد
قالوا ويحكم افرارا واعتذارا ثم نادى يا للاحساب فجعل يكرها فقال له قوم منهم اتنادي بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار
ويحكم اقبح ان لا تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم جعل يقاتل وهو يحمل ويقول: ان تميما اخلفت عني اليوم
وقد اراهم … : فان تفر وادع تميما الاخر … ؛ فقتل مالك ذلك اليوم وقال ابن مفضل بن حجر التيمي يرثيه
تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي : كليل التمام ما يريد انصراما : وبت اذكر مالكا وكانه : ادرك من بعد العشاء نياما
اذا جزعي في مالك فيذكره : فلا تقل ليحالي تجزعنا ساما : الا ابكي اخي ما دام صوت حمامة : تعود … وادي البطاح حماما
وابعث انواحا عليه بحرة : ويذرف عيناي الدموع سجاما : وادعو سراة الحي تبكي لمالك : وابعث نوحا تلتدبن قياما
تقلن انوح رب السلامة والحجى : وذو عزة ابى بها ان يضاما : وقاره حلي لابنا ز خليله : اذا اضطرمت نار العدو ضراما
ويا حامي الخصام من ذا تركه : ترى ما يطلب المعالي تحيما : واجرا من ليث بخفان مخدر : وامضى اذا ما الرجال صداما
وقال الفضاري يرثيه : بكى الفتى الابيض البهلول سنته : عند اللقا فلا تبكوا والدما : بكى على مالك الاضياف اذ نزلوا
حين الشتا وعز الرجل ما اقتطعا : ولم يجد سام غير معتمد : من الشاء وعرجي تحت ما ربعا : اعوى لها السيد حتى اذ ما قد نعم
قد علوا واوجهن البيض معتقلا ساق ما تعتا : نحّاهم عند قتل الناس اجملها : واشبعت منهم من نام واشبعها : يا فارس الروع يوم الروع
وطالب الغرم لا نكسا ولا ورعا : ومدرك التبل في الاعدا يطلبه : والطالب الخيل شدا منعا : قالوا اخوك اتى الناعي بمصرعه
فالتمس قلبي غداة القول فانصدعا : وارعى القلب شاهيد خرق : والنفس تعلم ان قد نال وجعا قال نصر
وحدثنا عمرو قال حدثني يوسف بن ابي اسحاق قال … ادهم بن محرز الباهلي … والهذيل وسعيد بن حازم السلولي
عن اباه قال الفهل ما بهم ضربه بوجهه قال نعم قال انا والذي ضربته بوجهه بصفين قال نصر وحدثنا عمر قال كان
خرج ادهم بن محرز من اصحاب معاوية الى شمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه
السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع الى عسكره فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول: اني زعيم لاخي باهلة
بطعنة ان لم يمت عاجله : وضربة تحت الوغا فاصله : شبيهة بالقتل او قاتله : ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم يبرح
فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف شمر قال هذه بتلك قال نصر خرج سويد بن قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معاوية
يسال المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن عمرو بن يزيد وهو ابن عم سويد وكان كل منهما لا يعرف صاحبه فتطاعنا
ثم نزلا فتضاربا حتى … كل واحد منهما صاحبه الى قومه ابو العمرطة … لولا الله الاعلى لو استطعت لا ضربت … هذه الفئة

ايضا

يعني الغيقال التي كانت بين علي ومعاوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال فخرج رجل من عسكر الشام ومن اهل الشام يسأل المبارزة فخرج اليه
رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فما لبث ان قتله فقال قائل كان هذا ريحا نصارا اعصارا قال نصر وقال رجل من
اصحاب علي والله لاحملن على معاوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شي عن الوقوف على راس معاوية
ودخل معاوية خباه فنزل الرجل عن فرسه ودخل اليه فخرج معاوية من جانب الخباء الاخر فخرج في اثره واستصرخ معاوية بالناس فاحاطوا به
وحالوا بينهما فقال معاوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد
فعاد معاوية الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام ثم رجع
فصمد على صف اهل العراق ثم رجع فتكافا فضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه على جسده كما هو وكذب
الناس ان يكون هو ضربه فادهمهم حتى دخل فرسه في صف اهل الشام ثم جد راسه ووقع ميتا فقال علي والله لانا من ثبات
راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كانت اليها ينتهي وصف وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي فقال له انت والله كما قال الشاعر
وعلمنا الضرب آباؤنا ، ونحن نعلم ايضا بنينا ، قال نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثاني ثم
والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا
ثم ان العراقي اعتنقه فتقعا جميعا وعادا الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو
اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى يأذن امير المؤمنين فاخبر علي
بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معاوية قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معاوية
يعد لكل مبارزة لكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معاوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذلك معاوية وقد دعاه
معاوية وقال له يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا
لاحب لك معاوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم قال وخرج علي في هذا اليوم امام
الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معاوية هذا اليوم وكان شديدا ذا باس
لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول ، انا علي وابن عبد المطلب
نحن لعمر الله اولى بالكتب ، منا النبي المصطفى غير كذب ، اهل اللواء والمقام والحجب ، نحن نصرناه على كل العرب
ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثنا الجرجاني قال جزع معاوية
على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه عليا وقال في ذلك شعرا ، حريث الم تعلم وجهلك ضائر
بان عليا للفوارس قاهر ، وان عليا لم يبارزه فارس ، من الناس الا اقصدته الاظافر ، امرتك امرا حازما فعصيتني
فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر ، ودلاك عمرو والحوادث جمة ، غرورا وما جرت عليك المقادر ، وظن حريث ان عمرا نصيحه
وقد يهلك الانسان من لا يحاذر ، قال نصر فلما قتل حريث برز عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا ابا الحسن هلم الى المبارزة
فاومى علي الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين
ومن الشعر الذي لا يشك ان قائله علي لكثرة الرواة له ، دعوت فلباني من القوم عصبة ، فوارس من همدان غير لئام
بكل رديني وعضب تخاله ، اذا اختلف الاقوام شعل ضرام ، فوارس من همدان ليسوا بعزل ، وجد وصدق
غداة الوغى من شاكر وشبام ، لهمدان اخلاق كرام تزينهم ، وباس اذا لاقوا وحد خصام ، وجد وصدق في الحروب ونجدة

وقول

وقوله اذا قالوا بغير اثام ، متى تاتهم في دارهم تستضيفهم ، تبت ناعما في خدمة وطعام ، جزى الله همدان الجنان فانها
سمام العدا في كل يوم زحام ، فلو كنت بوابا على باب جنة ، لقلت لهمدان ادخلوا بسلام ، قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال نادى
علي عليه السلام بين الصفين ونادى يا معاوية يكررها فقال معاوية سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز
معاوية ومعه عمرو بن العاص فلما قاربه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا
ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه
لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معاوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز
ابن ابي طالب شجاعا قط الا وسقى الارض بدمه ثم انصرف معاوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصف وعمرو معه فلما راى ذلك
ضحك وعاد الى موضعه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معاوية قال لعمرو ويحك ما احمقك ما تدعوني الى مبارزته ودوني
عك وجذام والاشعريون قال وحقدها معاوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا اظنك ما قلته يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معاوية
مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معاوية ، يا عمرو انك قد قشرت لي العصا ، برضاك لي وسط العجاج برازي
يا عمرو انك قد اشرت بظنة ، حظ المبارز خطفة من بازي ، ولقد ظننتك قلت مزحة مازح ، والهزل يحمله مقال الهازي
فاذا الذي منتك نفسك خاليا ، قتلي جزاك بما نويت الجازي ، فلقد كشفت قناعها مذمومة ، ولقد لبست بها ثياب الخازي
فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له ، معاوي ان نكلت عن البراز ، لك الويلات فانظر في المخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنبا ، وما انا في الذي حدثت خازي ، وما ذنبي بان نادى علي ، وكبش القوم يدعى للبراز
ولو بارزته بارزت ليثا ، حديد الناب يخطف كل بازي ، وتزعم انني اضمرت غشا ، جزاني بالذي اضمرت جازي
وروى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي بينا انا واقف بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث
ابن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له
صعب فبينا هو يبتغيه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال
العباس فالنزول اذا فانه ايأس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ، ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ، او تنزلون فانا معشر نزل
وثنى العباس وركه وهو يقول ، ويصد عنك مخيلة الرجل ، العريض موضحة عن العظم ، بحسام سيفك او لسانك
والكلم الاصيل كاوسع الكلم ، ثم غضن فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه الى غلام له يقال له اسلم كاني وانظر الى فلافل شعره
ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فكانا لا اسمع الا ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد
لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض
من تحتهم وسما العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين فقال يا ابا الاغر من المنازل
لعدونا قلت هذا ابن اخيكم العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمركزكما او تباشرا
حربا قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال افادعى الى البراز فلا اجيب فقال نعم طاعة امامك اولى من
اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا وقال اللهم اشكر
للعباس مقامه واغفر ذنبه اللهم اني قد غفرت له فاغفر له قال وتاسف معاوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ايطل

لا هاالله الا رجل يشرى نفسه لله يطلب به مرضاة الله فانتدب له رجلان من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس فله كذا
فاتياه ودعواه الى البراز فقال ان لى سيدا اريد ان اوامره فاتى عليا فاخبره الخبر فقال علي والله لود معاوية انه ما بقى
من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم
منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحفروا الآبار ويتكففوا ويتكلوا على المساحي ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي
فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقالا اذن لك صاحبك فحرج وهو يقول اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز له احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الآخر فالحقه بالاول ثم اقبل
وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس
خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد لى قال ونمي الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت
فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل فليس هذه من ساعاتك قال وان لم تكن
رحم الله اللخميين وما اراه يفعل فان ذاك والله اخسر لصفقتك واضيق لحجرك قال قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت
المنجاة منها قال انها اعمتك ولولاها الفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم وحدثنا عمرو قال وحدثني فضيل بن خديج قال
خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على
الشامي فطعنه في نقرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا عبد اسود فقال انا لله لمن اخطرت نفسي لعبد
اسود قال وخرج رجل من عك يسال البراز فخرج اليه قيس بن فهدان فما لبثه ان طعنه فقتله وقال
لقد علمت عك بصفين اننا ... اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا ... ونحمل رايات القتال بحقها ... فنوردها بيضا و
نصدرها حمرا. وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم يقال له قيس بن
فهد الحنظلي اليربوعي فوضع الرمح بين كتفي عبد الله بن الطفيل واعترضه يزيد بن معاوية البكائي فوضع الرمح بين كتفي
التميمي فقال والله لئن طعنته لاطعننك فقال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن عن
ظهري قال نعم لك بذلك عهد الله وميثاقه فرفع السنان عن ظهر عبد الله فرفع يزيد السنان عن التميمي فوقف التميمي
وقال ليزيد ممن انت قال من بني عامر قال جعلني الله فداكم انما لقيناكم كراما والله انى لآخر احد عشر من بني تميم قد
قتلتموهم اليوم قال نصر فبعد ذلك ما هرب يزيد على عبد الله بن الطفيل فاذكره ما صنع به يوم صفين فقال
الم تر قد حابيت عنك رماحنا ... بصفين اذ خلاك كل حميم ... ونبهت عنك الحنظلي وقد اتى ... على سابح ذى ميعة وهزيم
قال نصر وخرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان ذا باس وشجاعة وهو من فرسان الشام يطلب البراز فقام اليه المقطع
العامري وكان شجاعا كبيرا فقال له علي اقعد فقال يا امير المؤمنين لا تردني فاما ان قتلني فالى الجنة واستريح من الدنيا
الدنيا في الكبر والهرم او اقتله فاريحك منه فقال له علي قم فخرج اليه وقدم عليه اللهم انصر المقطع على ابن مقيدة الحمار فادهشه
شدة الحمل فهرب وهو يتبعه حتى ضرب بمعاوية حيث رآه والمقطع على اثره فحاد معاوية بجنبه فارجع المقطع ورجع
ابن مقيدة الحمار فناداه معاوية لقد شمص بك العراقي فقال اما انه قد فعل ايها الامير ثم عاد المقطع فوقف في موقفه قال نصر
فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معاوية سال عن المقطع العامري حتى ادخله عليه وهو شيخ كبير فقال له آه لولا انك على مثل
هذه الحال لما افلتنى قال نشدتك الله الا قتلتنى وارحتنى من بؤس الحياة وادنيتنى الى لقاء الله قال انى لا اقتلك وان بى اليك

لحاجة

لحاجة قال ما هي قال الصحبة انى قد اخيتك قال انا واياكم اخوة في الله فلا يجتمع حبكم وطاعتنا في الآخرة قال فخذ وجهي ابلك
قال قد منعتك ما هو اهون على من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا اخا لي فيما قبلك فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر
ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طيء مع امير المؤمنين حربا عظيمة وتداعت وارتجزت فقتل منها
ابطال كثيرون وقطعت يمين بشر بن العسوس الطائي وكان من رجال علي وفرسانها فكان يذكر بعد ذلك ايام صفين
فيقول وددت ان تلك يومئذ وددت ان يمينى هذه الصحيحة قطعت ايضا فقال الا ليت عينى هذه مثل هذه
فلم امش بين الناس الا بقائد ... ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ... ويا ليت كفي ثم طاحت بساعد ... ويا ليتني لم ابق بعد مطرف
وسعد وبعد المستنير بن خالد ... فوارس لم تغذ الحروب بمثلهم ... اذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد ... قال نصر وابلت محارب
يومئذ مع امير المؤمنين بلاء حسنا وكان عنتر بن عبيد بن خالد المحاربي اشجع الناس في ذلك اليوم فلما راى اصحابه متفرقين
ناداهم قال يا معشر قيس اطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الله ومرضاته تتحادون سخط الله وان الصبر طاعة الله
ومرضاته امنا الراحة بعد الموت ... ثم حمل نفسه حتى يحمل ويقول ... لا وألت نفس امرئ ولى الدبر ... انا الذي لا انثني ولا افر
ولا يرى مع المعازيل الغرر ... فقاتل حتى ارتث قال نصر وقاتلت النخع مع علي في ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل
علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب
وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال التقينا نحن واهل
الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمرو عن
سويد بن حبة البصري عن الحضين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا انا لا نرى خالد بن
المعمر السدوسي الا قد كاتب معاوية وقد خشينا ان يلحق به فبعث اليه علي والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم ثم حمد
الله واثنى عليه فقال يا معشر ربيعة انتم انصاري ومجيبو دعوتي ومن اوثق حي العرب في نفسي وقد بلغني ان معاوية قد كاتب
صاحبكم هذا خالد بن المعمر وقد اتيت به وجمعتكم لاشهدكم عليه وتسمعوا مني ومنه ثم اقبل عليه فقال يا خالد ان كان ما
بلغني عنك حقا فاني اشهد من حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت
مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بن المعمر بالله ما فعل وقال رجال منا يا امير المؤمنين لو نعلم انه
فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معاوية واهل الشام على علي واهل العراق وربيعة فقال زياد بن
خصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثقوا منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس يومئذ في هذا اليوم
حمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه
الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل رايتها يا فتى الا تدني
رايتك هذه ذراعا فادنيتها فقال الحضين ... قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثني يزيد بن ابي الصلت التيمي قال سمعت اشياخ
الحي من تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم نافس في الراية شقيق
ثور بن بكر بن وائل من اهل الكوفة فاصطلحا على ان وليا الراية الحضين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة وقالا هذا فتى
له حسب نعطيه الراية الى ان نصطلح وكان الحضين يومئذ شابا حدث السن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال اقبل الحضين بن
المنذر يومئذ غلام يزحف برايته وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال ... لمن راية حمراء يخفق ظلها

اذا قيل قد مهلا صفين تقدما ۞ وجد ثوبها في الصف حتى يديرها ۞ حمام المنايا تقطر الموت والدما ۞ جزى الله قوما صابروا في لقائهم
لدى الناس حرا ما اعز واكرما ۞ واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغا ۞ اذا كان اصوات الكماة تغمغما ۞ ربيعة اعنى انهم اهل نجدة
وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما ۞ وقد صبرت عك ولخم وحمير ۞ لمذحج حتى لم يفارق دم دما ۞ ونادت جذام يا لمذحج ويحكم
جزى الله شرا اينا كان اظلما ۞ اما تتقون الله في حرماتكم ۞ وما قرب الرحمن منها وعظما ۞ اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا
باسيافنا حتى تولى واحجما ۞ ومر ينادي الزبرقان وظالما ۞ ونادى كلاعا والكريب وانعما ۞ وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا
وحوشب والغاوي شريحا واظلما ۞ وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر ۞ وصباحا القيني يدعو واسلما ۞ قلت هكذا روى نصر هذه الاسم
وسائر الرواة رووه والعليهم الابيات لتتمة الاولى وعدوا في الابيات قد قاله وقد صبرت على دم الحصين بن المنذر قال نصر
واقبل ذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله ومن معه فيها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام وذو
الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن عباس على الميسرة فتضعضعت
رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يلبثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في اولهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق
قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب فان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على
الناس شدة فثبتت لهم ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما اهل الرايات والنصال والحفاظ فثبتوا وقاتلوا
قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه لما راى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما راى اهل الرايات ثابتين صابرين رجع اليهم وصاح
بمن انهزم وامرهم بالرجوع فكان من يتهمه من قومه يقول انه اراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رايت رجالا منا قد انهزموا
رايت ان استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء بامر مشتبه قال نصر وكان من حضر ربيعة من عنزها وجلها اربعة آلاف مجفف قلت ولا ريب
عند علماء اهل السيرة ان خالد بن المعمر كان له باطن مع معاوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي ع ذكر ذلك ابن الكلبي والواقدي
وغيرهما وبلغ عليا فانه لما ظهرت ربيعة على معاوية على صفين فاصاب اهل الشام في اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل معاوية الى خالد بن
المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه وسياق ذكر ذلك قال نصر
فلما رجع خالد بن المعمر واشرفت عنزة فوقف ربيعة لما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط
راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجمعوا مثله منذ نشركم الله في الارض وانكم ان تمسكوا ايديكم وتنكلوا عن عدوكم وتحولوا
عن مصافكم لا يرض الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحادوا عن القتال واتيت من قبلهم العرب فاياكم ان يتشاءم
بكم اليوم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام لكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا
فان ثواب ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة ولن يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه رجل من ربيعة فقال ذل والله امر ربيعة حين جعلت
امرها اليك تامرنا الا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا الا ترى الناس قد انصرفوا جلهم فقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم والكزوه بايديهم
وقالوا لخالد بن المعمر اخرج هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الا كلا ينقص العدد ولا يملأ البلد
برحك الله من خطيب قوم كرام كيف جنبك الخير قال نصر واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى
كثرت القتلى وجعل عبيد الله يحمل ويقول انا الطيب بن الطيب فيقول له ربيعة انت الخبيث بن الطيب ثم خرج في نحو مائة
فارس او اكثر من اصحابه على الخيل وقد سمم البيض وهم على ... في المعركة لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في
العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا

بين الصفين

بين الصفين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال كان مناد ينادي اهل العراق يا عجبا للخبيث بن الطيب وينادي مناد اهل
العراق انما الطيب بن الطيب محمد بن ابي بكر ونادى منادي اهل الشام يا لها الخبيث بن الطيب قال نصر وكان بصفين تل يلقى
عليه الجماجم من الرجال فكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة بن سلم الرقاشي من اهل الشام ۞ لم ار فرسانا اشد حفيظة
وامنع منا يوم تل الجماجم ۞ غداة غدا اهل العراق كانهم ۞ نعام تلاقى في فجاج المخارم ۞ اذا قلت قد ولوا كتيبة
ملمة ۞ فالبيض تحط القوادم ۞ وقالوا لنا هذا علي فبايعوا ۞ فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم ۞ وقال شبيب بن دبل التيمي
وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا ۞ لدن غدوة حتى هوت لغروب ۞ وولى ابن حرب والرماح تنوشه ۞ وقد ارضت الا في
كل غضوب ۞ فما لديهم طودا وطودا انهم ۞ على كل محبوك السراة شبوب ۞ فلم ار فرسانا اشد حفيظة ۞ اذا غشي الافاق نقع جنوب
اكر واحمى بالغطاريف والقنا ۞ وكل حديد الشفرتين قضوب ۞ قال نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا من
اليوم التاسع من صفر وقد خطب معاوية اهل الشام وحرضهم فقال انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وحضركم ما حضركم
فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها كقص الشارب واعيرونا جماجمكم
ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه قال نصر وروى الشعبي قال قام معاوية فخطب الناس في هذا اليوم فقال
الحمد لله الذي دنا في علوه وعلا في دنوه فظهر وبطن وارتفع فوق كل ذي منظر هو الاول والآخر والظاهر والباطن يقضي
فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك ولا يسأل عما يفعل
وهم يسألون والحمد لله على ما احببنا وكرهنا وقد كان فيما قضى الله ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف
بيننا وبين اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل
الشام انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم واما
ان تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر
الجميل سلوا الله لنا ولكم الصبر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معاوية نحن الصبر
الكرام لا نخشى من الخصام بخ للملوك العظام والنهى والاحلام لا يقربون الآثام فقال معاوية صدقت قال نصر وكانت التعبية
في هذا اليوم كالتعبية في الذي قبله وحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة في ميسرة علي ع فقاتلوا
قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله بن عمر قد ابادا
ربيعة فانهضوا لهم والا هلكت فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت اعضاد الميسرة وعظم القتال
فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع
تحارب مع عبيد الله بن عمر فارسل عبيد الله بن عمر الى الحسن بن علي ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن بن علي فقال له
عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا وآخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر فقال كلا والله لكأني
انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل
الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله
وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن واذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه
في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا الى هذا واذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب

قد قتله الهمداني فادعى قتله وبات عليه حتى اصبح قال نصر وقد اختلف الرواة في قاتل عبيد فقالت همدان نحن قتلناه
قتله هانئ بن الخطاب الهمداني وذكر ان رمحه في عينه وذكر الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن
عمرو الحضرمي وقالت بكر بن وائل نحن قتلناه قتله محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح فلما كان
عام الجماعة طلب معاوية السيف من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث اليه
معاوية فاخذ السيف منه قال نصر وقد ذكروا ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وقال رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي حمل عبيد
الله بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول: انا عبيد الله ينميني عمر، خير قريش من مضى ومن غبر، الا رسول الله والشيخ الاغر
قد ابطأت عن نصر عثمان مضر، والربعيون فلا اسقوا المطر، وسارعوا الى الهوان(?) الغرر، والخير في الناس قديما يبتدر
فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي وقال: قد سارعت في نصرها ربيعه، في الحق والحق لها شريعه، واكفف فلست تارك الوقيعه
في العصبة السامعة المطيعه، حتى تذوق كاسها الفظيعه، وطعنه فصرعه قال نصر وقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي
عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام: الا انما تبكي العيون لفارس، بصفين اجلت خيله وهو واقف، تبدل من اسماء اسياف وائل
واي فتى لو اخطأته المتالف، تركتم عبيد الله بالقاع مسلما، يمج دماء والعروق نوازف، ينوء ويغشاه شآبيب من دم
كما لاح في جيب القميص الكفائف، دعاهن فاستسمعن من اين صوته، فاقبلن شتى والعيون ذوارف، [illegible]
ويُنكر منه بعد ذاك المعارف، ودنت تميم حولها ودنا بها، وخالفت الخضراء فيمن يخالف، وقد صبرت حول ابن عم محمد
لدى الموت شهباء المناكب شارف، بمرج ترى الرايات فيها كانها، اذا اجنحت للطعن طير عواكف
فما برحوا حتى رأى الله صبرهم، وحتى اشيرت بالاكف المصاحف، جزى الله قتلانا بصفين خير ما، اثيب عبادا بها المواقف
قلت هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين يذكر ما مضى لهم من الحرب على عادة العرب
والضمير في قوله دعاهن فاستسمعن من اين صوته الى نساء عبيد الله بن عمر وكانت تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب
ابن زرارة التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجهما الى الحرب ذلك اليوم لتنظرا قتاله
فوقفتا راجلتين والى اسماء بنت عطارد اشار كعب بن جعيل بقوله تبدل من اسماء اسياف وائل واشعر بقوله على ان
ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل ايضا على ذلك ما رواه ابرهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال شدت ربيعة
الكوفة وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر في تلك الهوة وكانت معركة تنازع بين الناس فخرج عليهم عبيد الله بن عمر وحمل عليهم
فقتلته فلما انجلت الحرب [illegible] زياد بن خصفة [illegible] من الاحناف لم يجد [illegible] برجل عبيد الله بن عمر وكان [illegible]
فمروه حتى ربطوا الطنب برجله اقبلت امرأته بحرية فقعدت عليه تبكي وصاحت فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية
بنت هانئ بن قبيصة الشيباني [illegible] فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قالت تدفع زوجي الي قال نعم خذيه فجاءت ببغل
فحملته فذكروا ان يديه ورجليه خطتا بالارض عن ظهر البغل قال نصر ومما رثى به كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر قوله
يقول عبيد الله اذ حاربت به، سحابة موت تقطر الشمس والدما، الا يا لقوم اصبروا ان صبركم، اعف [illegible]
[illegible] صريعا فلا [illegible] ويبكي عليه [illegible]
[illegible] الخطاب لاسمهم، وقد كان يحمي [illegible] وقال الطلبان العبدي يذكر قتل عبيد الله وان حريث بن
جابر الحنفي قتله: الا يا عبيد الله ما زلت مولعا، ببكر لها تهدي القرى والتهددا، وكنت سفيها قد تعودت عادة

وكل

وكل امرئ جار على ما تعودا، فاصبحت مسلوبا على شر آلة، صريعا [illegible] مغردا، تشق عليك الجيب ابنة هانئ
مسلبة تبدي الشمار تلددا، وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه، ولكن حكم الله اهدى له الردى، وقالت [illegible]
[illegible] عليك واسمى الجيب منها مقددا، [illegible] حريث بن جابر
[illegible] الحين مرصدا، كان حماة الحي بكر بن وائل، [illegible] قال نصر فاما ذو الكلاع
فقد ذكرنا مقتله ان قاتله خندف البكري وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال لما اخذ ذو الكلاع في تلك الجموع [illegible]
العظيم [illegible] على اهل العراق ناداه ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير تبت ايديكم
اترون معاوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع قد كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع
والله ما معاوية بافضل من علي ولكني اقاتل عن دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري في المعركة قال نصر
فحدثنا عمرو قال حدثنا الحارث بن حصين ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث رجلا [illegible] اليه جثة ابيه فقال الاشعث بن
قيس اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة فذهب الى معاوية يستأذنه ان يدخل الى
عسكر علي يطلب اباه بين القتلى فقال له ان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج
ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستأذنه في ذلك فقال سعيد انا لا نمنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين
لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده
وقد ربط رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فجاء فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له
وعليكم السلام فقال اتأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لك وقالوا له
معذرة الى الله اليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترى فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا
فلم يطيقا احتماله فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال له ابنه ومن الذي
يحمله اذا تنحينا عنه فقال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده بالحبال فانطلقا به قال نصر لما قتل
ذو الكلاع كان معاوية اشد فرحا بقتل ذي الكلاع منه بفتح مصر لو فتحها قال لان ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في اشياء كان يأمر بها
قال نصر ثم قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من اهل العراق
جعلهم معاوية بازائهم فنادى منادي عك: ويل لام مذحج من عك، هاتيك ام مذحج تبكي، فقاتلوهم بالطعن ثم الصفف
[illegible] معك، فلا رجال كرجال عك، فناداهم منادي مذحج [illegible] وهي [illegible]
فاعرفت مذحج سوق القوم فكان فيه [illegible] ونادى منادي حين حملت رجال القوم وخاضت الخيل والرجال في الدم
الله الله في جذام، الا تذكرون الارحام، افنيتم لخم الكرام، والاشعر وآل ذي حمام، اين النهى والاحلام
هذي النسا تبكي الاعلام، ونادى منادي عك: يا عك اين المفر، اليوم يوم [illegible]، الا ترون [illegible] كونوا كجمع المدر
ولا تشمتن بكم مضر، حتى [illegible] الخبر، ونادى منادي الاشعريين: يا مذحج من لنسائنا غدا اذا افنانا كم الرأي
الله الله في الحرمات، اما تذكرون نساءكم والبنات، اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن فيكم بالهلاك
قال فاقتتل القوم [illegible] بينهم [illegible] قال نصر وحدثني عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول
اعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة ومضر وقال سر بها [illegible] واعلم انك لا تخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية

رسول الله صلى الله عليه قال ابو عمرو فحملت بنو عطية الثعلبي على الحصين فقال هل لك ان تعطيني الراية احملها فيكون لك ذكرها
ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غنائي يا عم عن اجرها مع ذكرها فقال انه لا غنى بك عن ذلك ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع
اليك قال الحصين فعلمت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهدا ثم قلت له خذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل
وان عمل النار خفيف كله وحبيب ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرايض الله وامره وليس شيء مما افترض الله
على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة
اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عمرو رحمه الله وشدت ربيعة بعده شدة
عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضوها وقال مجزاة بن ثور * اضربهم ولا ارى معاويه * الابرج العين العظيم الحاويه *
هوت به في النار ام هاويه * جاوره فيها كلاب عاويه * اغوى طغاما لا هدته هاديه * قال نصر وكان حريث بن جابر
يومئذ بين الصفين في قبة حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب ففي ذلك
يقول شاعرهم * لو كان في القلب حريث بن جابر * لاصبح بحرا بالمفازة جاريا * قال هذا حريث بن جابر هو الذي كتب معوية
الى زياد في امره وهو عامل الجابية وحريث عامل لزياد على همدان اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين
الا كانت جمرة حارة في صدري فكتب اليه زياد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق من الشرف سبقا لا تزيده
الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح
حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثي بعضهم في وجوه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه
ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا وكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف اخذ الرايات بني فلان فيقولون
هاهنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الرايات بني فلان فيقولون هاهنا لا حفظك الله
قال نصر وقال معاوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل العراق غدا صانعين انا لبمعرض خطر عظيم
فقال ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا وباسا
شديدا وكانت التي لا تعرف فقال معاوية اتخوفنا فقال انك سالتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا
وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها قال نصر فحدثني عمرو قال لما اصبح علي هذا اليوم جاء فوقف بين رايات
ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة يا معشر ربيعة حاموا عن علي منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم
الا ترونه قد لجأ الى راياتكم فقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان وصل الى علي وفيكم رجل حي فامنعوه
اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحياة تكسبونه فتعاقدت ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة وتابع منهم سبعة آلاف
على ان لا ينظر رجل خلفه حتى يرد سرادق معاوية فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال اذا اقبلت فقد ولت ربيعة ابتلت كتايب
منها كالجبال ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تخلف العلم اليوم فقام معاوية فخلاهم سرادقه ورحله وخرج
فارا عنه لاجيا ببعض مضارب العسكر في اخريات الناس فانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد
ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام
الجماعة وبايع الناس معاوية امره معاوية على خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها قال نصر وفي حديث عمر بن سعد
ان عليا صلى بهم هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا

شديدا

شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين
اصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته فاتاه رجل من جعف يقال له عبد
العزيز بن الحارث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك
فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال علي * سمحت بامر لا يطاق حفيظة * وصدقا واخوان الوفاء قليل *
جزاك اله الناس خيرا فانه * لعمرك فضل ما هناك جزيل * يا ابا الحارث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي
اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرا عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ها هنا
واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا اقامه على اطراف سنابكه حمل على اهل
الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا
ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل نحن ونكبر ونحمل من جانبنا
ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا من وسط اهل الشام فانفرج القوم عنهم
وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعمائة انسان وقال علي من اعظم الناس
اليوم غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه الجعفي قال نصر وكان علي لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق
ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال الحصين بن المنذر الرقاشي شعرا اغضبهم به من جملته
ارى مضرا صارت ربيعة دونها * شعار امير المؤمنين وذا الفضل * فابدوا لنا مما تجن صدورهم * من السوء والبغضا
والحقد والغل * فابلوا بلاء وانا بفضلنا * ولم يبلغوا بالدهر ما نحن اهله * فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني
وعمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبايلهم
فاتوا عليا فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير المؤمنين ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من ربيعة
قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا يوما نقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك
بلاؤنا فقال علي نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازائه اليمن من صفوف الشام فغدا ابو الطفيل
عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وهو يقول * قد ضاربت في حربها كنانه *
والله يجزيها به جنانه * من افرغ الصبر عليه زانه * او غلب الجبن عليه شانه * او كفر الله فقد اهانه * غدا يعض
من عصى بنانه * فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل الى علي فقال يا امير المؤمنين انبأتنا ان اشرف القتل
الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا فقتيلنا شهيد وحينا سعيد فليطلب من بقي ثار من مضى فانا
وان كنا قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل به الهوى ويقينا لا يزحمه الشبه فاثنى عليه علي خيرا ثم غدا
في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع آثار ابي الطفيل
فاتبعوه آثار كنانة ثم قدم رايته وهو يرتجز فقال * قد ضاربت في حربها تميم * ان تميما خطبها عظيم *
لها حديث ولها قديم * ان الكريم نسله كريم * دين قويم وهوى سليم * ان لم تزرهم رايتي فلوموا * ثم طعن برايته
حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي وعليه سلاحه فقال يا امير المؤمنين قد كان ظني
بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم لهم ان شاء الله

ثم غدا في اليوم الثالث بهيسة بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد انا لا اقصر دون صاحبي
فاما انتم فذاك اليكم ثم تقدم وقال: قد حافظت في حربها بنو اسد * ما مثلها تحت العجاج من احد
اقرب من يمن وانأى من نكد * كاننا ركنا ثبير او احد * لسنا باوباش ولا بيض البلد * لكننا المحة من ولد معد
فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرف ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فحارب
بهم حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فانصرفت المضرية من الربيعية وظهر اثرها وعرف بلاؤها وقال ابو الطفيل
حامت كنانة في حربها * وحامت تميم وحامت اسد * وحامت هوازن يوم اللقا * فما خام منا ومنهم احد
لقينا الفوارس يوم الخميس * والعيد والسبت ثم الاحد * فامدادهم خلف آذانهم * وليس لنا من سوانا مدد
لما نادوا آباءهم * دعونا معدا ونعم المعد * فظلنا نفلق هاماتهم * ولم نك فيها ببيض البلد
ونعم الفوارس يوم اللقا * فقل في عديد وقل في عدد * وقل في طعان كفرغ الدلا * وضرب عظيم كنار الوقد
ولكن عصمنا بهم عصمة * دفعنا الحروب بين ديها لكد * لحا الفوارس وسط العجاج * وسقنا الزعانف سوق النقد
وقلنا علي لنا والد * ونحن له طاعة كالولد * قال نصر وحدثنا عمرو عن الاشعث بن سويد عن كردوس قال كتب
عقبة بن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي عليه السلام على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي ع اما بعد
فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين
والسلام قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي عليه السلام فخطب الناس بصفين
فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه فيهم ومن عصاه
ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر
النعماء واستعينه على ما نابنا من امر الدنيا والاخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ
رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان علمه فيه رؤوفا رحيما اكرم خلق الله حسبا واجمله منظرا واسخاه نفسا وابره
لوالد واوصله لرحم وافضله علما واثقله حلما واوفاه بعهد وآمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل
كان يظلم فيغفر حتى مضى صلى الله عليه مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين صلى
الله عليه فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله و
ينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان
رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل
بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلاة مع رسول الله احد وانا من اهل بدر ومعاوية طليق وابن طليق والله انا
على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت
فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيى معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي صلى الله عليه اضرب بين
يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه

لا نبي

لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي واني على بينة من
ربي وعلى الطريق الواضح القطه لقطا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما
كانت صلاة القوم في ذلك اليوم الا تكبيرا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان
قال برز في ايام صفين رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في الشام يومئذ رجل اشهر بالباس
والنجدة منه فنادى من يبارز فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحارث
بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عابد بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض
وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من يبارز فخرج اليه علي وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله وباسه ونقمته و
ادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معاوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك
هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله
ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن وداعة
الحميري فقتله ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع بن المطلب العنسي فقتله ثم نادى من يبارز فلم يبرز اليه احد فنادى
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله
مع المتقين يا معاوية هلم الي فبارزني ولا تقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة
من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معاوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب
اليك فليس مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثني خالد بن عبد الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل
الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد كان منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي
في مكانه الواضح في برهانه احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند الله رب العالمين ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب
حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين او لا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم
واحد ولكن الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بينها مع ان القوم قد وطئوا بلادكم
وبغوا عليكم فجدوا في جهاد عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس قال نصر وخطب عبد الله بن العباس
اهل العراق يوم صفين فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن
رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده
عذرا ونذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى بعلمه فيعفو ويغفر بحلمه
لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا الله الى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الامة
وانتشر من امرها ان معاوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على علي ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه
بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه كل مشاهده التي فيها الفضل ومعاوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده
وبان نبيه وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله ومعاوية يقول كذب الله

ورسوله فعليكم بتقوى الله ولكن بالله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر فإنكم لعلى حق وإن القوم
لعلى باطل فلا يكونن أولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وإنا لنعلم أن الله سيعذبهم بأيديكم أو بأيدي غيركم اللهم أعنا
ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين قال نصر وحدثنا عمرو قال
حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله إلى قوم
يزعمون أنهم يطلبون بدم الظالم إنما قتله الصالحون المنكرون العدوان الآمرون بالإحسان فقال هؤلاء
الذين لا يبالون إذا سلمت لهم دنياهم ولو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لإحداثه فقالوا إنه لم يحدث شيئا
وذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت الجبال والله ما أظنهم يطلبون بدم ولكن
القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤوها وعلموا أن صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما يأكلون ويرعون منها
إن القوم لم يكن لهم سابقة يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا أتباعهم بأن قالوا قتل إمامنا مظلوما ليكونوا
بذلك جبابرة وملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما بايعهم من الناس رجل اللهم إن تنصرنا فطالما
نصرت وإن تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم ثم مضى ومضى معه أصحابه فدنا من عمرو بن العاص
فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك وطالما بغيت للإسلام عوجا ثم قال اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في
أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي ثم أنحني عليه حتى يخرج
من ظهري لفعلت اللهم إني أعلم مما علمتني أني لا أعمل عملا اليوم هذا هو أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم اليوم
عملا هو أرضى لك منه لفعلته قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن الشعبي قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص
فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الإسلام وطلبت هوى أبيك الفاسق فقال لا ولكني أطلب بدم
عثمان المظلوم الشهيد قال كلا أشهد على علمي بك أنك أصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وأنك إن لم تقتل
اليوم فستموت غدا فانظر إذا أعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي
قال سمعت الصعب بن حكيم بن شريك بن نملة المحاربي يروي عن أبيه عن جده شريك قال كان الناس من أهل العراق
وأهل الشام يقتتلون أيام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل أن يرجع إلى مكانه حتى يسفر الغبار عنه فاقتتلوا
يوما وانسفر الغبار فإذا علي تحت رايتنا بني محارب فقال هل من ماء فأتيته بإداوة فخنثتها له ليشرب فقال لا
إنا نهينا أن نشرب من أفواه الأسقية ثم علق سيفه وإنه لمخضب بالدم من ظبته إلى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما
حتى أنقاهما ثم شرب بيديه حتى إذا روي رفع رأسه ثم قال أين مضر فقلت أنت فيهم يا أمير المؤمنين فقال من أنتم
بارك الله فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف موقفه ثم رجع إلى موضعه قلت خنثت الإداوة إذا ثنيت فاها إلى الخارج
وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اختناث الأسقية لأن رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل إلى جوفه حية كانت في السقاء قال
ابن ديزيل وروى إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كيف بك يا عبد الله إذا بقيت في حثالة
من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت تأمرني بأمرك يا رسول الله فقال تأخذ
ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو بن العاص

يا عبد الله

يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني أن أخرج فأقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله ما عهد
فقال أنشدك الله يا عبد الله ألم يكن آخر ما عهد إليك رسول الله أن أخذ بيدك فوضعها في يدي وقال أطع أباك فقال
اللهم بلى قال فإني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل يومئذ متقلدا بسيفين قال ومن شعر
عبد الله بن عمرو يذكر عليا بصفين: لو شهدت جمل مقامي ومشهدي ** بصفين يوما شاب منها الذوائب
غداة جاء أهل العراق كأنهم ** سحاب ربيع رفعته الجنائب ** إذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا ** كتائب منهم وارجحنت كتائب
وجئناهم نردي كأن صفوفنا ** من البحر موج متراكب ** فدارت رحانا واستدارت رحاهم ** سراة النهار ما تولى المناكب
فقالوا لنا إنا نرى أن تبايعوا ** فقلنا بل نرى أن تضاربوا ** وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا
مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال حدثني أبي عن عبد خير الهمداني قال كنت أنا وعبد خير في سفر فقلت أحببت أن
أسمع منك شيئا فقال يا ابن أخي إنا كنا لنصلي الفجر فنصف ويصف أهل الشام ونشرع الرماح إليهم ويشرعونها إلينا لو دخلت
تحتها لأظلتك والله يا ابن أخي إنا كنا لنقف ويقفون في الحرب وقد وجد حتى نصلي العشاء الآخرة ما يعرف الرجل منا
من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة وانقع الأقرع الحديد بعضه على بعض فيبرز منه شعاع كشعاع
الشمس إنا لنعرف الرجل من يمينه ومن يساره حتى إذا صلينا العشاء الآخرة جررنا قتلانا فتوسدناهم حتى نصبح
وجروا قتلاهم فتوسدوهم حتى يصبحوا فقلت له يا [illegible] هذا والله الصبر وروى ابن ديزيل قال كان عمرو بن العاص
إذا مر عليه رجل من أصحاب علي فسأل عنه فقال [illegible] على معاوية [illegible] قال جلس عمرو بن العاص
بصفين في رواق وكان أهل العراق يومئذ يتلاحمون وأهل الشام يحملونه في أعلى الأبنية يحملونهم فيها إلى مكانهم عليهم
رجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو كم من رجل حسن في الله عظيم الحال لم يخمن قتل فلان وفلان قال يعني عليا
ومعاوية قلت ليت شعري لم يخصه ولا [illegible] في القسمة بل [illegible] ولكن أنطقه بهذا الكلام وإنما هو ليظهر ذلك
كله وأنه لم يكن على بصيرة من أمره وروى نصر بن مزاحم قال حدثني [illegible] عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن
أبي رجاء عن أسماء بن حكيم الفزاري قال كنا بصفين مع علي تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا ببرد أحمر إذ أقبل رجل
يستقري الصف حتى انتهى إلينا فقال أيكم عمار بن ياسر فقال عمار أنا عمار قال أبو اليقظان قال نعم قال إن لي إليك حاجة فأنطق بها
سرا أو علانية قال اختر لنفسك أيهما شئت قال بل علانية قال فانطق قال إني خرجت من أهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه
لا أشك في ضلالة هؤلاء القوم وأنهم على الباطل فلم أزل على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه فإني رأيت في منامي مناديا ينادي
فقام فأذن وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا واحدا ودعونا دعوة واحدة فأدركني
الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها إلا الله تعالى حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين فذكرت له ذلك فقال هل لقيت عمار بن
ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ماذا يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلة لي فإنها
راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا أبرهن بل هي شرهن وأفجرهن
أشهدت بدرا وأحدا ويوم حنين أو شهدها أب لك فيخبرك عنها قال لا قال فإن مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول
الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين وإن مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الأحزاب فهل ترى
هذا العسكر ومن فيه والله لوددت أن جميع من أقبل مع معاوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته

ذبحته والله لدماؤهم جميعاً أحل من دم عصفور ... قال لا بل حلال قال فأنتم كذلك حلال دماؤهم
ثم أتى بيته قال قد بيّنت قال فأخبرني عن الملك ... فأخبرت ... الرجل ... قال سيظهر ... بأسيافهم يضربون رقاب
المبطلين ... لم يكونوا على حق ... علينا ... من الحق ... والله لو ضربونا بأسيافهم
حتى يبلغوا شعفات هجر لعلمنا أنا على حق وأنهم على الباطل قال الشيخ وحدثنا يحيى بن ... عن الأصبغ بن نباتة قال جاء رجل
إلى علي فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلاة واحدة والحج واحد
فبمَ نسميهم قال سمهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب أعلمه قال أما سمعت الله يقول تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض إلى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله
والحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا
فشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم هذا
آخر الجزء الخامس من
شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد و
يليه الجزء
السادس
إن شاء الله
بعونه و
توفيقه

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أصل ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى
الله عليه قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وصى بان يحسن
الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت
انها شجرة الرسول عليه السلام فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **الشرح** قد ذكرنا فيما تقدم طرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في
الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس
بمجلس من الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله صلى الله عليه فدخلا على النبي صلى الله عليه
واخبراه بذلك فخرج صلى الله عليه وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج
على الانصار فقد ذكرها عليه السلام وهي انه لو كان صلوات الله وسلامه عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص بهم والى هذا نظر
عمرو بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالاشدق لما مات ابوه خلفه غلاما فدخل على معاوية فقال له الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي
اوصى الي ولم يوص بي فاستحسن معاوية ذلك فقال ان هذا الغلام لاشدق فسمي الاشدق فاما قول امير المؤمنين احتجوا بالشجرة
واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله صلى الله عليه كانت الحجة لنا على المهاجرين
بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعواهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة
رسول الله صلى الله عليه فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة قال اخبرنا احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن
عفير الانصاري ان النبي صلى الله عليه لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه قد قبض فقال
سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم
ويستمع ابنه ويرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست
لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به
من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اراد الله بكم خير الفضيلة
وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه
منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى انجز الله لنبيكم الوعد
ودانت باسيافكم العرب وتوفى رسول الله صلى الله عليه وهو عنكم راض وبكم قرير عين شدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس بالامر

فاجابوا

فاجابوا جميعا ان وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم
انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا ان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته
واولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذا نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا ابدا لنا في الايواء
والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا امير ومنكم
امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وكان الذي اتاه معن بن عدي فاخذ
بيد عمر وقال ان لي اليك حاجة فقال اني عنك مشغول فقال لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة
بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر
ماذا ترى واذكر لاخوتك واحتالوا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى
ابا بكر فاخذ بيده وقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه
الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض
فهم عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما يسر عمر كفه ابو بكر وقال له على رسلك فتلق الكلام
ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا
ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معاشر المسلمين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا
ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله وانتم نصرتم ثم انتم وزراء رسول الله صلى الله عليه واخواننا في
كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم
لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس الا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس الا يكون
انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر
وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلاة فانت احق الناس
بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد
هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا
من الانصار فاذا هلك كان اخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد صلى الله عليه فيشفق الانصاري
ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله لما بعث
عظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه
على شدة اذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من امن برسول الله وهم اولياؤه
وعترته واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء
وانتم الوزراء لا نمتاز دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار
املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء و
النصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة
الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا باسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات

لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة
فيهم وولاة الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة من ذا ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل
او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب وقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم
من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم اولى بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم
من لم يكن يدين له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ثم ... والله لا يرد احد علي ما اقول
الا حطمت انفه بالسيف قال فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان
حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد بجهادنا
واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا
رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم
فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين
وثاني اثنين وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة افضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه
سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد
لابن عمك فلما رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا
لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله فامتنع
من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه بشير عليه ان لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل
وانه لا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى تقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج كانت الاوس معها وفسد
الامر فتركوه وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لصالهم فلم يزل كذلك
حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر
فقال انت صاحب من انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك ومن
اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما
قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك الحين واجتمعت بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان
يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية
الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم حلقا قوموا فبايعوا
ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم
حلقا قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمن ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما
فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة ومعهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا
فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم
انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق
بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم

وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من
الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر
حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره يردده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايعني لم اكرهك
فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر
الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت بهذا
الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد
عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق
بهذا الامر منكم ما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا
الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف
عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع قلت هذا الحديث يدل على
بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي
بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج
امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه
كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره من
كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر المروي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي
من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمن ويابى الله
والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري ايضا وحدثنا احمد قال حدثنا ابن عفير
قال حدثنا ابو عون عبد الله بن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي ان عليا حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار
يسالهم النصرة وتسالهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك
سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي اكنت اترك رسول الله ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت
فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه وقال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد
قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثنا ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات وابو ذر غائب وقدم وقد ولي ابو بكر
فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد
عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي
واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائله قلت سالت ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي نقيب
البصرة قال لما قدم ابو القسم علي بن الحسن المغربي الى بغداد استكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة
وامير الامراء بها والقادر خليفة فسد الحال بينه وبين القادر واتفق لابي القسم المغربي اعداء اوحشوا القادر منه واوهموه
انه مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح واوصل القول فيه والشكوى منه ونسبه
الى الرفض وسب السلف والى كفران النعمة وانه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد ما احسن اليه قال النقيب ابو جعفر رح

تلك الرقعة تم وأما انشاد الحاكم اليه فلان فلما كثر قبل ابن ابي الحديد ذلك من اخوته وانفذت منها ابو القاسم عمر بعد الدين ولم تقربه
ولحقه بهم قال ابو جعفر وكان ابو القاسم المغربي ينسب في الازد ويتعصب لقحطان على عدنان وللانصار على قريش وكان غاليا
في ذلك مع تشيعه وكان ادبيا فاضلا شاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما واعتذر مع شرفنا الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر
كتاب بخطه مجموع من نظمه وشعره وكلامه مسودا لقصيدة بعث بها ابو القاسم ورب كيده فوجد القادر في ذلك المجموع
من شعره فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى النهي عن الاعادة التي يعاب المتكلم والا خفلا قرا علوم وفيها تصريح
بالرفض فوجد القادر عليه الغرابة وابرزها الى ديوان الخلافة فقرئ بالجمع والقصيدة بحضرة اعيان الناس من الاشراف
والقضاة والمعدلين والفقهاء ويشهد الكرجي انه بخطه وانهم يعرفونه كما يعرفون وجهه وامر بكتابة شرح الله ولعنه قريب ليلا وسمعه
بعض بقا بعد جارية كان يهواها وتعلقها ومضى الى البطيحة ثم منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في الطريق فاوصى ان يحمل جثته
الى مشهد على وحملت في تابوت ومعه خفراء من العرب حتى دفن بالمشهد وكتب بخطه ساله النقيب ابا جعفر عن القصيدة وبما فيها
بها من ملامها على بنحين وتنادو ودت هنا بعضها الا في هذا الجزء ولما احتلت ايرادها على وجهها فرجلنا وهو يذكر فيها
رسول الله صلى الله عليه ويقول انه لولا الانصار لم تستقم دعوته وامره ولا انتشرت له قاعدة في ابيات كثيرة كرهنا ذكرها
عن الذين بالاستجار ثم يضيع بقنا قامع فاعزجار بيوتنا ثابت نجحتركا في بدرها كمغاور الجزار
والمهن فاعر بما دونه ببغوسنا الموت حوف العار فيما بحنة تولاذ بنا منه نتبسم في محار الجاري وحيا السديد
بل بجانب السدرين يوم الجمل الموار فالمتوكل تشهد الا التقية بيمدام وحمالا عما جار كالاسد الذي ان هضمه
لم يبطها في ساعة الاعصار ماعشرنا الالنسوف واتلا بخوالمتوف بها مبارحار وتناسوه خيبر اثار متى
تذكرهن كرايم الاثار ما تصبح جمد فنيا استرها بنقرة وحبار عطفت عليه كانها تخففت
تاجيج هوازن بنوار وبقية منا باته فيلة بحتيرة سودكا يقيت وحيلة العار تحن اهل الخلافة يعين
ام عبد تيم خامل الادوار بالامر الا امرنا يسعدنا دون عروس الملك غير جار لكنما سد النفوس وشحها
وتذكر الاحقاد والاوتار انضى الصحيح ومرج بالبرنت عشرا حابط بينها وتداولتها ادبع لولا ابو حفص
حسن لقلت لوت منها سفار من عاجز مصنع ومن ذي غلظة جاف ومن ذي لوثة جوار ثم ارتدى الحرب فقل ردائها
تلتمس احل الذي ونفار فتاكلت تلك الحدى وكلفت تلك الظبا ودقا حج النار تا الله لا نقلوا اليه زمامها
لتحيم تجابهم دار ولا تحاملت تبلغة تجيبه تادى بنا لكنت بدار قرار هوكالنبي فضيلة لكن ذا
من حظه كاس وهذا عاري والفضل ليس بنافع اربابه الا يحزة من الاقدار ثم امتطاها عبد شمس فاعتدت
تترو ويبدل ريعها بحوار وتنقلت في عصبة امويه ليسوا باطهار ولا ابرار ما بين ما نوت الحي من فتى
ومداهن ومضاعف وحار فهذه الابيات هي نجيب القصيدة التي تعفناها وجرفنا الفاحش وفي الملتقط ايضا
مالا يجوز وهو قوله عن الذين بالاستجار وقوله انهم بجيدوقوله نجا بمجنا ابيسد قوله عن ابي بكر ما منهم وقوله كالحق
نعت في الادبعة انهم اسارو ولم وذكره الثلاثة دو ما ذكرهم ونسبهم اليه وان عليا كالنبي في الفضيلة وقوله ان النبي
حظا عجيب عليه نا ما قوله في بني امية ما بين ما نوت البيت فاحوذ من عبد الملك بن مروان وقد خطب فذكر الخلفا
وبني امية قبله فقال الى والله لست بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المابون يعني بالمستضعف عثمان

والمداهن معاوية والمابون يزيد بن معاوية فهؤلاء هذا الشاعر منهم اثنين وهو الزنديق وهو الوليد بن يزيد والحار وهو
مروان بن محمد بن مروان وروى زبير بن بكار في الموفقيات قال لما بايع بشر بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر
فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب وانشد بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم
ولا سيما تيم بن مرة او عدي فما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو حسن علي ابا حسن فاشدد بها كف حازم
فانك بالامر الذي يرتجى ملي واني امرؤ يرمي بها قصي وراءها منيع الحمى والناس من غالب قصي فقال علي لابي سفيان
انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد
المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك
فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن اسحاق ان الاوس
تزعم ان اول من بايع ابا بكر بشر بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايع اسيد بن حضير قلت بشر بن سعد خزرجي و
اسيد بن حضير اوسي وانما تدافع الفريقان نفارا من سعد بن عبادة وكراهية كل منهما ان يكون سبق لهم جاء من جهته
والخزرج هم اهله وقرابته لا يعرفون ان بشر بن سعد هو اول من بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عبادة ويحيلون بذلك على اسيد
حضير لانه من الاوس اعداء الخزرج واما الاوس فتكره ايضا ان تنسب سيدا الى انه اول من نقض امر سعد بن عبادة كي لا يمس
الحسد الخزرج لان سعد بن عبادة خزرجي فيصلون باستقاضهم على قبيلته وهم الخزرج ويقولون ان اول من بايع ابا بكر
ونقض دعوة سعد بن عبادة بشر بن سعد وكان بشر ابن عم سعد والذي ثبت عندي ان اول من بايعه عمر ثم بشر بن سعد ثم اسيد بن
حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة قال الزبير وقد كان معاذ ابا بكر وعمر على نقض امر سعد فانما دعاه رجلان من
الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي فقد كان نحضا ان الرجلان ذوي حجة لابي بكر في حياة رسول الله
وانقوم مع ذلك حقد ضغينة كانت بينهما وبين سعد فهذا سبب مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى
فمنهما معن وعويم بن ساعدة وهما القائل للنقيب الانصار سعد يا معشر الخزرج انه كان هذا الامر فيكم دونكم فاعلنا وبين دينا ابا حكم
انه ان كانه نعهد ذلك ... اليكم في انصار لكم رسول الله صلى الله عليه حتى عرفنا ان ابا بكر خليفته حين امره ان يصلي بالناس
نشأ الانصار وافرجوه فانطلق مسرعا حتى ابا بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات
وذكر المداينى والواقدى ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار
قالا وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير بن بكار
فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه فلما كان آخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع
قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اهل فضل ونصر
وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا
سيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله رسوله ان يقرئه السلام وان ياخذ عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيامة امام العلماء
معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا
الامر لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس وقال ايها الناس اني وليت امركم ولست بخيركم
فاذا احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم

واكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى اردد عليه حقه والقوي ضعيف حتى اخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله
بالذل ولا يشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله
قال ابن عزة القرشي: شكرا لمن هو بالشكر احق. ذهب اللجاج وبويع الصديق. من بعد ما زلت بسعد نعله
ورجا رجاء دونه العيوق. وابو عبيدة والذين اليهم. نفس المؤمل للقاء تتوق. كنا نقول لها علي والرضى
عمر واولاهم بذاك عتيق. فدعت قريش باسمه فاجابها. ان المنوه باسمه الموثوق. قل للالى طلبوا الخلافة زلة
لم يخط مثل خطاهم مخلوق. ان الخلافة في قريش مالكم. فيها ورب محمد معروق. وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن
اسحاق ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعد رسول
الله صلى الله عليه فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم
ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا
عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب: ما كنت احسب ان الامر منصرف. عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم. واعلم الناس بالقرآن والسنن. واقرب الناس عهدا بالنبي ومن. جبريل عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به. وليس في القوم ما فيه من الحسن. ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه. ها ان ذا غبننا من اعظم الغبن
قال الزبير فبعث اليه علي فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد
شيعة لابي بكر ومن المنحرفين عن علي فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله
وصعب علينا والله مرتقاه وكنا كانا فيه على اوتار ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه
بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نأمر به ولا والله ما سبقنا اليه بالعقل ولكنه التوفيق الا ان الوحي
لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي صلى الله عليه فيستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن
امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر
بالمسؤول عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغمور القناة فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي
وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه وقال: وقامت رجال من قريش كثيرة
فلم يك منهم في الرجال كخالد. ترقى فلم يزلق به صدر نعله. وكف فلم يعرض لتلك الاوابد. فجاء بها غراء كالبدر ضوؤها
فسميتها في الحسن ام القلائد. اخالد لا تعدم لؤي بن غالب. قيامك فيها عند قذف الجلامد. كساك الوليد بن المغيرة مجده
وعلمك الاشياخ ضرب القماحد. تقارع في الاسلام عن صلب دينه. وفي الشرك عن احساب جد ووالد. وكنت لمخزوم بن يقظة جنة
يعدك فيها ماجد وابن ماجد. اذا ما سما في حربها الف فارس. عدلت بالف عند تلك الشدائد. ومن يك في الحرب المثيرة واحدا
فانت في الحرب العوان بواحد. اذا ناب امر في قريش مجلح. تشيب له روس العذارى النواهد. توليت منه ما يخاف وان تغب
يقولوا جميعا حظنا غير شاهد. قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري المعروف بابن مخرمة قال حدثني ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا
علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش
على الانصار نفر فيهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف

قريش

قريش الذين حاربوا النبي صلى الله عليه ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم
يوم بدر واما الحارث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء وسلبه
درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام سهيل بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هؤلاء
القوم قد سماهم الله انصارا واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم وشأن غالب وقد دعوا الى انفسهم والى علي بن ابي طالب
وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صلحكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم
كما نصرتم بهم ثم قام الحارث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوأت الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا
فآووا ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد لهجوا بامر ان ثبتوا عليه فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا
وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول
رسول الله صلى الله عليه الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت
الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذين هم من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا
يبلغه المنى ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله
هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم
فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا فحسبهم حيث انتهى بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما
ضربوا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود على قريش وتطيعه الانصار فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام
خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من قريش فاما اذا كان من اهل الدنيا
لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الرأي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش الذين هم اهل
الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك: تنادى سهيل وابن حرب وحارث
وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل. قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه. فاصبح بالبطحا اذل من النعل. فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم
اسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلي. وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله. غداة لواء بدر فمرجله يغلي. وراكضنا تحت العجاجة حارث
على ظهر جرداء كباسقة النخل. يقبلها طورا وطورا يحثها. ويعدلها بالنفس والمال والاهل. اولئك رهط من قريش تتابعوا
على خطة ليست من الخطط الفضل. واعجب منهم قابلوا ذاك منهم. كانا اشتملنا من قريش على ذحل. وكلهم ثان عن الحق عطفه
يقولوا اقتلوا الانصار يا بئس ما فعل. نصرنا وآوينا النبي ولم نخف. صروف الليالي والبلاء على رجل. بذلنا لهم انصافنا دون مالنا
كفعل اهل العز وهذا فضل. ومن بعد ذا المال انصاف دوننا. وكنا اناسا لا نعير بالجهل. وبحرة مادا لحي بحر بن مالك
وفي قد ثار الحرب بالخطب الاجزال. وكان جزاء الفضل منا عليهم. جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل. فبلغ شعر حسان قريشا
فغضبوا وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال: معشر الانصار خافوا ربكم. واستجيروا الله من شر الفتن
انني ارهب حربا لاقحا. يشرق المرضع فيها باللبن. جرها سعد وسعد فتنة. ليت سعد بن عبادة لم يكن
خلفا من خلف بخس. بين سيري ذي رعين وحزن. ليس ما قدر سعد كائنا. ما جرى البحر وما دام حضن
ليس بالقاطع منا شعره. كيف يرجى خير امر لم يحن. ليس بالمدرك منها ابدا. غير اضغاث امان في الرسن
جمهور م
قال الزبير لما اجتمع الناس لابي بكر اكرهت الناس معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم في الاسلام

فاجتمعت الانصار عليها يغيرون فيها بالخلافة لهما الا المهاجرين وكبروا عليها ذلك فتكلم معن بن عدي فقال يا معشر الانصار
ان الذي اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة فلو كان لكم على قريش ما لقريش
عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم به لم امن عليهم منكم ما امن عليكم منهم فان تعرفوا الخطا فقد خرجتم منه والا فانتم فيه
قلت قوله وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة يعني ما قبله لكف والامساك يقول قد كان منكم امر عظيم وهو
دعوى الخلافة لانفسكم وكاد يعظم البلاء لعطل الانتظام بتعقب الامساك لا يحدث فتنة عظيمة والما صغره سكونكم ورجوعكم
الى بيعة المهاجرين وقوله وقد كان لكم على قريش الى آخر الكلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت
قريش الخلافة لها ثم اردتم منها الرجوع عن دعواهم وجرت بينكم المنازعة لم تحصل هذه المنازعة التي جرت الان بينكم ثم امن
عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم ولم يحصل من كون النفس لكم منهم وصبركم عليهم مثل ما لا امن
عليكم منهم فانهم صبروا عليكم ولم تقدموا على استباحة حريمكم والفعل فيما لكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر
الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية
عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم وآخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد واحذروا النقم فوددت ان الله صير اليكم
هذا الامر بحقه فكنا نعيش فيه فوثبت عليهما الانصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما
قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله ما لا يغفر ولا ينسى قد تصرف الحية عن وجهها
وسمها في نابها فقال معن في ذلك : وقالت لي الانصار انك لم تصب : فقلت اما لي في الكلام نصيب : فقالوا بلى قل ما بدا لك
راشدا : فقلت ومثلي بالجواب طبيب : تركتم والله لما رايتم : يتوسلها عجز بطيء : تبادرتم بالامر الذي الخير دونه
الا كل شيء ما سواه قريب : فقلت لكم قول الشفيق عليكم : وللقلب من خوف البلاء وجيب : دعوا الركض واثنوا
من اعنة خيلكم : ودبوا فسير القاصدين دبيب : وخلوا قريشا والامور وبايعوا : لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا
اراكم تحمدوا عنكم : وما الناس الا مخطئ ومصيب : فلما ابيتم زلت عنكم اليهم : وكنت كاني يوم ذاك غريب
فان كان هذا الامر ذنبا اتيتكم : فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب : فلا تبعثوا مني الكلام فانني : اذا شئت يوما شاعر وخطيب
واني لحلو تعتريني مرارة : وملح اجاج تارة وشروب : لكل امرئ عندي الذي هو اهله : افانين شتى والرجال ضروب
وقال عويم بن ساعدة في ذلك : وقالت لي الانصار اضعاف قولهم : لمعن وذاك القول جاء من الجهل : فقلت دعوني لا ابا لكم
فانني اخوكم مع صلب لفظ الفصل : انا صاحب القول الذي تعرفونه : اقطع انفاس الرجال على مهل : فان تسكتوا اسكت وفي الصمت راحة
وان تنطقوا اصمت مقالتكم بقي : وما لمت نفسي في الخلاف عليكم : وان كنتم مستجمعين على عذلي : اريد بذاك الله لا شيء غيره
وما عند ربي للناس من دوح الفضل : وما لي رحم في قريش قريبة : ولا دارها داري ولا اصلها اصلي : ولكنهم قوم علينا ائمة
ادين لهم ما انفذت قدمي نعلي : وكان احق الناس ان تقنعوا به : ويحتملوا من جاء في قوله مثلي : لاني اخفض الناس فيما يسركم
وفيما يسوؤكم لا امر ولا احلي : قال وفروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي بكر منهم وكان ممن جاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي ومن
شهد معه يوم الجمل قال فذكر معنا وعويما وعاتبهما على قولهما خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم : الا قل لمعن
اذا جئته : وذاك الذي شيخه ساعدة : بان المقال الذي قلتما : خفيف علينا سوى واحدة : مقالكم ان من خلفنا

مراض

مراض قلوبهم فاسدة : فجللتما الدين اعجوبة : ينابيعها مثبت الوالدة : فلم تلفنا قد اقالتها : ولم يستقيد ابها فاسده
فقد كذب الله ما قلتما : ومن يكذب الرائد الواعده : قال الزبير ثم ان الانصار اصطلحوا من حديث الرجلين ومن صاحبهما ثم
اجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار عن رايها وسكون
الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم فافاضوا في ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال
عمرو بن العاص والله لقد دفع الله عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنهم اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه
ويخرجوا منه من ادخلوا فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه الائمة من قريش ثم ادعوها لقد هلكوا واهلكوا
وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا على البدء ولو قاتلناهم اليوم
لقتلناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال : الا قل لاوس اذا جئتها : وقل اذا ما جئت للخزرج
تمنيتم الملك في يثرب : فانزلت القدر لم تنضج : واخرجتم الامر قبل التمام : واعجب بذا المعجل المخرج : تريدون نتج الحبال الشحار
ولم تلقحوه فلم ينتج : عجبت لسعد واصحابه : ولو لم يهيجوه لم يهيج : رجا الخزرجي رجاء السراب : وقد يخلف المرء ما يرتجي
فكان كمح على كفه : بكف يقطعها اهوج : فلما بلغ الانصار مقالته وشعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان
وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العيون وكان سيدا فخما فاتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال والله يا عمرو ما كرهتم
من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم فيه ان كان النبي صلى الله عليه قال الائمة
من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا
منا امير ومنكم امير واما ما ذكرت فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا في الانصار اطوع من ابي بكر في قريش فاما
المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر
واصحابه ووترت بني مخزوم بمهلك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال فقل لقريش نحن اصحاب مكة ويوم حنين والفوارس في
بدر واصحاب احد والنضير وخيبر : ونحن رجعنا من قريظة بالذكر : ويوم بارض الشام ادخل جعفر
وزيد وعبد الله في علق يجري : وفي كل يوم ينكر الكلب اهله : نطاعن فيه بالمثقفة السمر : ونضرب في نقع العجاجة ارؤسا
ببيض كامثال البروق اذا انبرى : نصرنا واوينا النبي ولم نخف : صروف الليالي والعظيم من الامر : وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا
واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر : نقاسمكم اموالنا وبيوتنا : كقسمة ايسار الجزور على الشطر : ونكفيكم الامر الذي تكرهونه
وكنا اناسا نذهب العسر باليسر : وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم : عتيق بن عثمان حلال ابا بكر : واهل ابو بكر لها خير قائم
وان عليا كان اخلق بالامر : وكان هوانا في علي وانه : لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري : فذاك بعون الله يدعو الى الهدى
وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر : وصي النبي المصطفى وابن عمه : وقاتل فرسان الضلالة والكفر : وهذا بحمد الله يهدي من العمى
ويفتح آذانا ثقلن من الوقر : نجي رسول الله في الغار وحده : وصاحبه الصديق في سالف الدهر : فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها
ولكن هذا الخير اجمع في الصبر : ولم نرض الا بالرضى ولربما : ضربنا بايدينا الى اسفل القدر : فلما انتهى شعر النعمان
وكلامه الى قريش غضب كثير منها والفى ذلك قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان رسول الله صلى الله عليه
استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في الاسلام وهما من اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب
للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام بفرقة وقطيعة بين المهاجرين والانصار

والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم دوننا فينا وما بذلنا دماءنا دونهم وقاسمونا ديارهم وأموالهم
وما فعلنا مثل ذلك بهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى ولقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وعزاهم عن جفوة
السلطان فأعوذ بالله أن أكون وإياكم الخلف المضيع والسلطان الجاني قلت هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي
امتنع من بيعة أبي بكر وقال لا أبايع إلا عليا وقد ذكرنا خبره فيما تقدم وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم ستلقون بعدي أثرة
فاصبروا حتى تردوا على الحوض وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من أصحابنا معاوية بالاستهزاء به ذلك أن النعمان بن بشير
الأنصاري جاء في جماعة من الأنصار إلى معاوية فشكوا إليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لنا
ستلقون بعدي أثرة فقد لقيناها قال معاوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا على الحوض قال فافعلوا
ما أمركم به عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما أخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير قال خالد بن سعيد بن العاص
في ذلك يذم عمرا بالذي كان منه ويمدح للأنصار من أبيات ؛ فإن تكن الأنصار زلت فإننا ؛ ولا نجزيهم القرض بالقرض
فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا ؛ ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض ؛ أتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم ؛ ليالي جئناهم من النفل والفرض
وقسمتنا الأموال كالملك بالبدى ؛ وقسمتنا الأوطان كل به يقضي ؛ ليالي كل الناس بالكفر جهرة ؛ ثقال علينا مجمعون على البغض
فآسوا وآووا وانتهينا إلى المنى ؛ وقر قرارا من الأمن والخفض ؛ قال الزبير إن رجالا من سفهاء قريش في الجاهلية
والإسلام اجتمعوا إلى عمرو بن العاص فقالوا له إنك لسان قريش في الجاهلية والإسلام فلا تدع الأنصار وما قالت
فأكثروا عليه من ذلك فراح إلى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال إن الأنصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم
الله لوددت أن الله خلى عنا وعنهم وقضى فيهم وفينا بما أحب ولنحن الذين أخرنا على أنفسنا أجرناهم من كل مكروه
وقدمناهم إلى كل محبوب حتى أمنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا ولم يراعوا ما أعظمنا من حقوقهم ثم التفت فرأى
الفضل بن العباس بن عبد المطلب فندم على قوله للخؤولة التي بين عبد المطلب والأنصار وكانت الأنصار كانت تعظم
عليا وتهتف باسمه حتى قال الفضل يا عمرو والله ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك وليس لنا أن نجيبك وأبو حسن شاهد بالمدينة
إلا أن يأمرنا فنفعل ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال آذى الله ورسوله ثم قام فأتى المسجد فاجتمع
إليه كثير من قريش وتكلم مغضبا وقال يا معشر قريش إن حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما
عليكم واذكروا أن الله رغب بنبيكم عن مكة فنقله إلى المدينة وكره له قريشا فنقله إلى الأنصار ثم قدمنا عليهم دارهم
فقاسمونا الأموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا بأنفسهم وقد أنزل الله فيهم
آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون ألا وإن عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور
فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وإنه من أحب الله ورسوله أحب الأنصار فليكفف عمرو عنا
نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص فقالوا أيها الرجل أما إذا غضب علي فاكفف
وقال خزيمة بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشا ؛ يال قريش أصلحوا ذات بيننا ؛ وبينكم قد طال حبل التماحك
فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ؛ ولا خير فينا بعد فهر بن مالك ؛ كلانا على الأعداء كف طويلة ؛ إذا كان يوم فيه جب الحوارك

فلا تذكروا

فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ؛ ففي ذكره قد كان مشي التساوك ؛ قال الزبير وقال علي للفضل يا فضل انصر الأنصار
بلسانك ويدك فإنهم منك وإنك منهم فقال ؛ قلت يا عمرو مقالا فاحشا ؛ إن تعد يا عمرو والله فلك
إنما الأنصار سيف قاطع ؛ من تصبه ظبة السيف هلك ؛ وسيوف قاطع مضربها ؛ وسهام الله في يوم الحلك
نصروا الدين وآووا أهله ؛ منزل رحب ورزق مشترك ؛ وإذا الحرب تلظت نارها ؛ بركوا فيها إذا الموت برك
ودخل الفضل على علي فأسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل أنت شاعر قريش وفتاها فأظهر شعرك وابعث به
إلى الأنصار فلما بلغ الأنصار ذلك قالت لا يجيب هذا إلا حسان الحسام فبعثوا إلى حسان بن ثابت فعرضوا عليه شعر
الفضل فقال كيف أصنع بجوابه إن لم أتحر قوافيه فضحني فرويدا حتى أقفو أثره في القوافي فقال له خزيمة بن ثابت اذكر عليا
وآله يكفك كل شيء فقال ؛ جزى الله عنا والجزاء بكفه ؛ أبا حسن عنا ومن كأبي حسن ؛ سبقت قريشا بالذي أنت أهله
فصدرك مشروح وقلبك ممتحن ؛ تمنت رجال من قريش أعزة ؛ مكانك هيهات الهزال من السمن ؛ وأنت من الإسلام في كل موطن
بمنزلة الطرف البطين من الرسن ؛ غضبت علينا إذ أقام عمرو بخطبة ؛ أمات بها التقوى وأحيا بها الإحن ؛ فكنت المرجى من لؤي بن غالب
لما كان منهم والذي كان لم يكن ؛ حفظت رسول الله فينا وعهده ؛ إليك ومن أولى به منك ومن ومن ؛ ألست أخاه في الهدى ووصيه
وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن ؛ قال الزبير وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى علي بن أبي طالب فخرج إلى المسجد وقال لمن به من قريش
وغيرهم إن الله جعل الأنصار أنصارا فأثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الإسلام
ودفعه عن الحق وأطفأ شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الأنصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت
أنا معهم حيثما زالوا فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا أبا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة
وخرج عنها حتى رضي عنه علي والمهاجرون قال الزبير ثم إن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يبغض الأنصار لأنهم أسروا أباه
يوم بدر وضربوا عنقه صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فشتم الأنصار وذكرهم بالهجر فقال إن الأنصار
لترى لها من الحق علينا ما لا نراه والله لئن كانوا آووا لقد عزوا ولئن كانوا آسوا لقد منوا علينا والله ما نستطيع مودتهم لأنه
لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيرون موتانا ويغيظون أحياءنا فإن أجبناهم قالوا غضبت
قريش على غاربها ولكن قد هون ذلك علي منهم حرصهم على الدين أمس واعتذارهم من الدنيا اليوم ثم قال
تباذخت الأنصار في الناس باسمها ؛ ونسبتها في الأزد عمرو بن عامر ؛ وقالوا لنا حق عظيم ومنة ؛ على كل باد من معد وحاضر
فإن يك للأنصار فضل فلم تنل ؛ بحرمته الأنصار فضل المهاجر ؛ وإن تكن الأنصار آوت وقاسمت
معايشها من جاء فيها ما ثم حائز ؛ فقد أفسدت ما كان منها بمنها ؛ وما ذاك فعل الأكرمين الأكابر
فقال حسان وكعب قصيدة ؛ يجمع قريش غنيمة في المعاشر ؛ وبادرها الركبان في كل وجهة ؛ وأعلن فيها كل خف وحافر
فقد أبان كل صاحب خطبة ؛ يقوم بها منكم ومن كل شاعر ؛ وأهل بأن يهجوا بكل قصيدة ؛ وأهل بأن يرموا بنبل فواقر
قال فغضبت فأتاه من قيس وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن
أبي سفيان فبعثوا إلى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن أبي معيط أما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين
الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لأحببت الأنصار ولكنك من الجفاة في الإسلام
البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد أن ظهر أمر الله وهم كارهون إنا نعلم أنا أتيناهم ونحن فقراء فأغنونا ثم أصبنا الغنى فكفوا عنا

ولم يزيدونا شيئا فاما ذكرهم قريشا بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصرنا الله تعالى بهم واوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا
لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب والجمك الشاعر واما ذكرك الذي كان بالامس
بين المهاجرين والانصار فانك لست من اسمهم فالرضا كان بايديهم والغضب وتكلم يزيد بن ابي سفيان فقال يا بني
عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من قتله الحق لا يغضب وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله
لولا ان رسول الله صلى الله عليه قال الائمة من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الرأي فاقمع شرك ايها
الرجل ولكن امر سوء فان الله لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك الله لا يفرق بينهم في الاخرة واقبل حسان بن
ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا
اليكم قتلنا كفاركم وحمايتنا رسول الله وان كنتم تنقمون منا منة كانت بالامس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما
يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم العي انا لحي فعال ومقال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار واخرها ذل فاغضينا عنها
وسحبنا ذيولنا حتى تروا وتروا فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجبه احد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه
ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الان الى ما اورده
احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن بحر بن ادم عن رجاله
عن سالم بن عبيد قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وقالت الانصار منا امير ومنكم امير اخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان
في غمد واحد اذا لا يصطلحان ثم قال من له هذه الثلاث ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم بسط
يده الى ابي بكر فبايعه وبايع الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن ابي بكر بن عياش
عن زيد بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه الصلاة والسلام خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه
وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما راى المسلمون حسنا
فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ قال ابو بكر بن عياش وقد راى المسلمون ان يولوا ابا بكر
بعد النبي صلى الله عليه فكانت ولايته حسنة قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير قال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه في الصلاة
رضيك الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني زيد بن يحيى الانماطي قال حدثنا
صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه قال اخذ ابو بكر بيد عمر وبيد رجل من المهاجرين يرونه ابا عبيدة حتى انطلقوا
الى الانصار وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة فقال عمر قلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت جد ابي بكر وكان ذا حد
فقال ابو بكر لا بل انا اتكلم فما هو والله الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي شيء اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه فقال لهم يا معشر
الانصار ما … قط الا شركتمونا فيه بقدر اذيتم … ولكن قد علمتم ان العرب لا تقر ولا تطيع الا لامرئ من
قريش هم رهط النبي صلى الله عليه اوسط العرب دارا واوسط الناس دارا واعرب الناس السنة واصبح الناس وجوها
وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقدمه هلم فلنبايعه قال عمر بل اياك نبايع فقال عمر فكنت اول الناس مد يده
الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل يده بين يدي ويد ابي بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم

سعدا

سعدا فقال عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ووطئ في بطنه ودسوا
في فيه التراب قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن اسماعيل عن مختار عن عيسى بن زيد قال لما بويع ابو بكر
جاء ابو سفيان الى علي فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت من قريش واقلها اما والله لئن شئت لاملانها على ابي فصيل
خيلا ورجلا ولاسدنها عليه من اقطارها فقال علي يا ابا سفيان طالما كدت الاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك عليك
فانا راينا ابا بكر لها اهلا قال لما بويع ابو بكر تخلف علي فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه كرهت امارتي قال لا ولكن
القران خشيت ان يزاد فيه فحلفت ان لا ارتدي برداء حتى اجمعه اللهم الا للصلاة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي عليه السلام
كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر حدثنا يعقوب حدثنا ابو النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه استعمل
خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعد ما قبض رسول الله وقد بايع الناس ابا بكر فدعاه الى البيعة فابى فقال عمر دعني واياه
فمنعه ابو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال نعم قال فادن
فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد قال ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة حدثنا ابن مخلد عن يحيى بن عمر قال
حدثني ابو جعفر الباقر قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وقال له اوصني فقال لا تامر على اثنين ثم ان
الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله صلى الله عليه فسال عن امر الناس من وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي
الى المدينة فقال لابي بكر الست امرتني الا تامر على اثنين قال بلى قال فما بالك فقال ابو بكر لم اجد لها احدا غيري احق مني
قال ثم رفع ابو جعفر يديه وخفضهما فقال صدق صدق قال ابو بكر وقد روى هذا الخبر بغير هذه الرواية
حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن
شهاب عن رافع ابي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه جيشا فامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان
يستنفروا من مروا به علينا فاستنفرونا فنفرنا معهم في غزاة ذات السلاسل وهي التي يفخر بها اهل الشام استعمل رسول الله صلى
الله عليه عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر وعمر قال فقلت لاختارن في هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه استهديه فاني لست استطيع اتيان المدينة فاخترت ابا بكر ولم ال وكان له كساء فدكي يخله عليه اذا ركب
ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي صلى الله عليه وقالوا لا نبايع ذا الخلال فلما قضينا غزاتنا قلت له يا
ابا بكر اني قد صحبتك ولي عليك حق فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت اريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تامر على رجلين فقلت اما
العبادات فقد عرفتها اما الامارة فهل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت
لك ان الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فاجارهم الله من الظلم فهم جيران الله وعواد الله وفي ذمة الله فمن يظلم
منكم انما يخفر به والله ان احدكم لياخذ شويهة جاره او بعيره فيظل عضله ناتيا بجاره والله من وراء جاره قال فلم يلبث
الا قليلا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه فاتيت من استخلف بعده قيل ابو بكر قلت اصاحبي الذي كان ينهاني عن
الامارة فشددت على راحلتي فاتيت المدينة فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان
اتعرف وصية اوصيتني بها قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه قبض والناس حديثو عهد بجاهلية فخشيت ان يفتتنوا وان
اصحابي حملونيها فما زال يعتذر الي حتى عذرته وصار من امري بعد ان صرت عريفا قال واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة

عن مجالد عن الشعبي قال قام الحسن بن علي عليه السلام الى ابي بكر رضه وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر رضه صدقت
والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نأمره فقال ابو بكر رضه انا لا نتهمك قال ابو بكر
وروى ابو زيد عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا
بعد النبي صلى الله عليه فلما بويع ابو بكر قال سلمان رضه للصحابة اصبتم الخيرة واخطأتم المعدن وفي رواية اخرى اصبتم
ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولأكلتموها رغدا قلت هذا الخبر
الذي رويته المتكلمون في باب الامامة عن سلمان رضه انه قال كرديد ونكرديد تفسره الشيعة فتقول اسلمتم وما اسلمتم وتفسره
اصحابنا فيقولون معناه اخطأتم واصبتم قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال
لما اكثر في تخلف علي عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر رضه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي صلى الله عليه
ونادته يا رسول الله: قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب: انا فقدناك فقد الارض وابلها
واختل قومك فاشهدهم ولا تغب: قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث
لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي صلى الله عليه حين قبض فقال ما يقعدكما
قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت وسعوها
في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني ساعدة او كلاما هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن
يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه مرضه الذي مات
فيه اتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال فرفعت
الستر عن رسول الله صلى الله عليه فنظرت اليه كانه ورقة بيضاء عليه خميصة فرجع البلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
قال فما رايته بعد ذلك عليه السلام قال ابو بكر وحدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة
يوما عليا بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب الامامة فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله
يقول هذا في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله من راسي بعدها كلمة ابدا
قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني شريك بن عبد الله عن اسماعيل بن خالد عن زيد بن
علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي كنا نبايع الانصار رسول الله صلى الله عليه على السمع والطاعة في المنشط والمكره
فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها وعلى ان تمنعوا رسول الله واهل بيته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملها
على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا يطابق ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين
ان جعفر بن محمد عليه السلام وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود والحديد من
المدينة الى العراق فلما مروا به قال لعن الله الانصار ولا ابناء الانصار لرسول الله صلى الله عليه بايعهم على ان يمنعوا محمدا
وابناءه واهله وذريته مما يمنعون منه انفسهم وابناءهم واهليهم وذراريهم ثم لم تفوا اللهم اشدد وطأتك على الانصار
قال ابو بكر وحدثنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد
قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر فخرج ملببا يمضى به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين
لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع قال ابو بكر وحدثنا علي بن حرب الطائي

قال

قال حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا يقول اما ورب السماء والارض ثلاثا
انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك الامة بعدي قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس
قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد
اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ان القوم منعهم من
صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره ان ياخذ بسورة
براءة من ابي بكر قلت اما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لابي بكر بهذا اللفظ الذي اورده عليك
والاسناد الى عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي وهما يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر
فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا
المال واني والله لا ادع امرا رأيت رسول الله صلى الله عليه يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها
علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي ف
مكثت فاطمة بعد ابيها ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة اشهر قال لا
ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما راى ذلك ضرع الى مبايعة ابي بكر فارسل الى ابي بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد
وكره ان يأتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تأتهم وحدك فقال ابو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق
حتى دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه لم يمنعنا ان
نبايعك يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسة عليك لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا
وذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وحقه فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله ما الوكم من هذه
الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لا نورث ما تركناه صدقة وانما يأكل
آل محمد في هذا المال واني والله لا اترك امرا صنعه رسول الله صلى الله عليه الا صنعته ان شاء الله قال علي موعدك العشية
للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قال علي فعظم من حق ابي بكر وذكر فضله
وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه فاقبل الناس الى علي فقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا من الناس حين قارب
الامر بالمعروف وقد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز قال حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم بن المنذر قال
حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب
علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة وهما من بني عبد
الاشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة فاخرجهما عمر بسيفيهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال
ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولا ليلة قط ولقد
قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي والزبير
ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له سنه ولقد امره
رسول الله صلى الله عليه بالصلاة وهو حي قال ابو بكر وذكر ابن شهاب ان ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحرث

من الخروج كان مع الجماعة الذين تخلفوا في بيت فاطمة قاله وروى سعد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وان محمد بن مسلمة
كان معهم وانهم الذين كسروا سيف الزبير قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر الى بيت فاطمة في رجال من
الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا
بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل اخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون
سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال ابو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده الى ابي بكر وهو على المنبر يخطب
فقال اضربوا به الحجر قال ابو عمرو بن حماس ولقد رايت الحجر فيه تلك الضربة والناس يقولون هذا اثر سيف الزبير قال ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي عن اسماعيل بن مجالد
عن الشعبي قال قال ابو بكر يا عمر اين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فاتياني بهما فدخل عمر ووقف
خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال اعددته لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الاسود
وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه واخرجه وقال يا خالد
دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي قم فبايع فتلكا واحتبس
فاخذ بيده فقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم امسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس
ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال ورات فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات
وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع علي
والزبير وهدات تلك الفورة مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر
قال حدثني محمد بن ميمون قال حدثني داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب
ونحن راجعون من الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من ساله فسالته عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب به جدي
عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها قلت قد اخذ
هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي قال
انشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني انا اسمه يا ابا حفص الهوينا وما كنت مليا بذاك لولا الحمام اتموت البتول
غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا
اي وما كنت اهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادرا على دخول بيت فاطمة على ذلك الوجه الذي دخلتها عليه لولا ان
اباها الذي كان بيتها يحترم لاجله مات فطمع فيها من لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى نحن اذا لسنا بكرام
فان الولد الكريم يرضى لرضى ابيه وامه ويغضب لغضبهما والصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا
عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة
ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها
واسبابها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي
المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت خطا لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب زوال التولي قال
ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وانا معه بفناء
داره فسلم عليه فقال له علي اين تريد قال البقيع قال افلا تصل صاحبك ويقوم معك قال بلى فقال لي علي قم معه فقمت

فمشيت

فمشيت الى جانبه فشبك اصابعه في اصابعي ومضينا قليلا حتى خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى
الناس بالامر بعد رسول الله الا انا خفناه على اثنين قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بدا من مسالته عنه فقلت ما هما يا امير المؤمنين
قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عباد قال حدثني اخي سعيد بن عباد
عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابي بكر الصديق رضه انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اعلن علي الحرب قال ابو بكر وحدثنا الحسن بن
الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه الوفاة وكان
عنده رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي فقال عمر
كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فمن قائل يقول القول ما قال
رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه فقال قوموا انه لا ينبغي
لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله صلى الله عليه في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين رسول الله يعني الاختلاف واللغط قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري
في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها
عليا وما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم قال ابو بكر وحدثنا احمد بن سيار
عن سعيد بن كثير الانصاري عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه في مرض موته امر اسامة بن
زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف
وطلحة والزبير وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش
بتثاقله وجعل رسول الله صلى الله عليه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال اسامة بابي انت وامي
اتاذن لي ان امكث اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال
خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسال عنك الركبان فقال انفذ
لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله صلى الله عليه سال عن اسامة
والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على
راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن
سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه
فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله صلى الله عليه ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر رضهم
يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير **الاصل** ومن كلام له عم لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية
مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا
الشرح ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابي طالب
وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر الصديق رضه
فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب عم فكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده رضيع الولا

والتشيع مدحوضا لما نشأ عليه فلم يكن يعرف غيره ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي محمد ابني من صلب ابي بكر
وكان يكنى ابا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان في يوم
الدار واختلف هل باشر قتل عثمان او لا ومن ولد محمد القاسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القاسم عبد
الرحمن بن القاسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد القاسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي
والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن بقوله ❊ يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم ❊ بتيم اذا عد السوابق او عدي ❊
وينسون من لو قدموه لقدموا ❊ عذار جواد في الجياد مقلد ❊ فتى هاشم بعد النبي وباعها ❊ لمرمى علا او نيل مجد وسودد
ولولا علي ما علوا سرواتها ❊ ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد ❊ اخذنا عليكم بالنبي وفاطم ❊ طلاع المساعي من مقام ومقعد
وطلنا بسبطي احمد ووصيه ❊ رقاب الورى من متهم ومنجد ❊ وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم ❊ بمولد بنت القاسم بن محمد
فجد نبي ثم جد خليفة ❊ فاكرم بجدينا عتيق واحمد ❊ وما افتخرت بعد النبي بغيره ❊ يد صفقت يوم البياع على يد
قوله ولولا علي ما علوا سرواتها البيت ينظر فيه الى قول المامون في ابيات يمدح فيها عليا اولها ❊ الام على حب الوصي
ابا الحسن ❊ وذلك عندي من اعاجيب ذا الزمن ❊ والبيت المنظور اليه منها قوله ❊ ولولاه ما عدت لهاشم امرة
وكانت مدى الايام تعصى وتمتهن ❊ واما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فعم ابيه ابي وقاص مالك بن ابي وقاص واسم ابي
وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب عمه سعد بن ابي
وقاص احد العشرة وابوه عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه
فجعل يمسح وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم ❊ اذا الله حيا معشرا بفعالهم
ونصرهم الرحمن رب المشارق ❊ فهدك ربي يا عتيب بن مالك ❊ ولقاك قبل الموت احدى الصواعق ❊
بسطت يمينا للنبي محمد ❊ فدميت فاه قطعت بالبوارق ❊ فهلا ذكرت الله والمنزل الذي ❊ تصير اليه عند احدى البوائق
فمن عاذري من عبد عذرة بعدما ❊ هوى في دجوجي شديد المضايق ❊ واورث عارا في الحياة لاهله ❊ وفي
النار يوم البعث ام البوائق ❊ وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص ونسبه واقاربه كما ذكر قوم من اهل
النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود
وسعد بن ابي وقاص في ايام عثمان في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت
يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب ارقالا وهو من شيعة علي وسنذكر مقتله
اذا انتهينا الى فصل كلامه يتضمن ذكر صفين فاما قوله لما خلوا لهم المرصد فيعني عرصة مصر وقد كان نهاهم لما اتفق عليه
الامر تلك عمرو مصر وظن انه بالفرار يحيي نفسه فلم ينج واخذ وقتل وقوله ولا نهزوا الفرصة اراد ولا جعلوا الفرصة منتهزين
والفرصة النهبة يقال انتهزت الفرصة اذا انتهزتها تغيري ونحن نذكر في هذا الموضع ابتداء امر مصر وكلام علي في مصر الى
ان تنتهي الى كيفية ملك معاوية لها وقتل محمد بن ابي بكر وننقل ذلك من كتاب ابرهيم بن سعيد بن هلال الثقفي
وهو كتاب الغارات قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثني علي بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن
حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حنقه عليه فلما ساروا

الى عثمان

الى عثمان وحصروه وثب هو بمصر على عامل عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لوي فطرده عنها وصلى بالناس
فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارضها مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فطلع عليه راكب فقال يا عبد
الله ما وراءك خبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمان فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد
الله قال بايعوا ابن عم رسول الله علي بن ابي طالب فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال الرجل ارى ان ولاية علي عدلت عندك
قتل عثمان قال اجل فنظر اليه تاملا له فعرفه فقال كانك عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر قال اجل قال ان كانت
لك في نفسك حاجة فالنجا النجا فان راي علي فيك وفي اصحابك ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد الاسلام المسلمين وهذا
الامير يقدم بعدي عليكم قال ومن الامير قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن ابي سرح ابعد الله ابن ابي حذيفة فانه بغى على ابن
عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه واحسن اليه فاساء جواره فجهز رجالا اليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن ابي سرح حتى قدم
على معاوية بدمشق قال ابرهيم وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة علي ومناصحيه فلما ولي الخلافة قال له سر الى مصر فقد
وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك
واعز لوليك فاذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال
قيس رحمك الله يا امير المؤمنين فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت
بعثهم الى وجه من وجوهك كان لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله
هو المستعان على ذلك فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر فصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرا على الناس فيه من
عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن
صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل
به هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمدا صلى الله عليه اليهم فعلمهم الكتاب والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا
وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته
وبركاته ثم ان المسلمين استخلفوا اميرين صالحين واحييا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا رحمهما الله فولي بعدهما وال احدث
احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ثم جاؤوني فبايعوني وانا استهدي الله للهدى واستعينه على
التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله و
نعم الوكيل وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة
على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته اسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا
ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلاثين قال ابرهيم
فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين
ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل بكتاب
الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا قرية
منها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحارث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك
فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري

شيء ودعى الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك على تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر وان قتلتك فاحقن دمك
فارسل اليه مسلمة ان كاف عنك ما دمت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا راي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم
على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج وليس احد ينازعه قال ابرهيم وخرج علي
الى الجمل وقيس على مصر واعمالها من الشام ومخافة ان يقبل علي باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل مصر فكتب معاوية الى قيس وعلي
يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معاوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فانكم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه رجلا او تسييره احدا او في استعماله الفتيان من اهله
فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب يا قيس الى ربك ان
كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم
على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وتابعنا
على علي في امرنا هذا ولك سلطان العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان و
سلني من غير هذا ما تحب فانك احببت ما ثقة فيه ولا تبعد عنه امره ولا تعجل بجوابه فكتب اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك
و فهمت الذي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا
امر لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سالتني
من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله
وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال
ابرهيم فلما قرا معاوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون مخادعا مكايدا فكتب اليه اما بعد فقد قرات كتابك
فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك
وان لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا ورجلا والسلام فلما قرا قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطل اظهر له
ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رايي والطمع في ان تسومني
لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة وتامرني بالدخول في
طاعتك وطاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون
طواغيت من طواغيت ابليس واما قولك انك تملأ علي مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون نفسك انك لذو جد
والسلام فلما اتى معاوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان يكون مكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته
واشتد امره على معاوية فاظهر للناس ان قيسا قد تابعكم فادعوا الله له وقرا عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه
الى قيس فقراه على اهل الشام للامير معاوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد ان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما
وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونساله العصمة
لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال
اعجله اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته قال فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معاوية واتت
عيون علي بن ابي طالب اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر

فاعلمهم

فاعلمهم بذلك فقال ما رايكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر
قال علي واني والله ما اصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقا لا يعتزل لك
ان عزلته قال وانهم لذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبرك يا امير المؤمنين اكرمك الله
واعزك ان قبلي رجالا معتزلين سالوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ونروا وقد رايت
ان اكف عنهم ولا اعجل بحربهم وان اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شا الله والسلام
فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد
عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا
فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقراه لم يتمالك ان كتب الى علي اما بعد يا امير
المؤمنين فقد عجبت لامرك تامرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم
فان الراي تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك و
اعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احب ان لي سلطان
الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له امرة
وسلطان فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر
فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيره اادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان
بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر الصديق فكان قيس زوج عمته فقال قيس لا والله لا اقيم
معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي بالكوفة قال ابرهيم وكان
قيس مع شجاعته ونجدته جوادا مفضالا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هاشم بن عروة عن ابيه قال خرج قيس بن
سعد باهل بيته من يعرف باسمه فنزل على صاحب المنزل جزورا واتاه فلما كان الغد نحر لهم اخرى ثم حبستهم السماء اليوم
الثالث فنحر لهم الثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف درهم
عند امراة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه اليه ثم رحل فما اتت عليه ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس
ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف ايها الرجل فانا لم نكن لناخذها
قال والله لتاخذنها فقال قيس لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فكافيناك فليس بهذا باس فقال الرجل انا لا اخذ لقرى
الاضياف ثمنا والله لا اخذها ابدا فقال قيس اما اذ ابى الا ان ياخذها فخذوها فما نقلت رجل من العرب غيره قال ابرهيم وقال ابو المنذر
مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان فاكرمه فلما اراد قيس الرحيل وضع عند امراته ثيابا ودراهم فلما جاء
الرجل دفعته اليه فلحقه فقال له ما انا بائع ضيافتي والله لتاخذنه او لانفذن الرمح بين جنبيك فقال قيس ويحكم خذوه وقال
ابرهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت
عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين رهطي و
رهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابرهيم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي الكوفة فخبره قيس
الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف قال ابرهيم وكان قيس طوالا اطول الناس واعظمه قامة

وكان باهلا صلحا شجاعا بحريا [illegible] قال ابراهيم حدثني ابو غسان قال اخبرني علي بن سيف
قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلى الله عليه وكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر
هذا يفقر بمال ابيه فامسك يدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردتما ان تبخلا ابني انا قوم لا نستطيع البخل وكان قيس بن
سعد يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان القليل لا يسعني ولا اسع
قال ابراهيم وكان عهده الذي الى محمد بن ابي بكر هذا ما عهد عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر امره بتقوى الله في السر والعلانية
وخوف الله في الغيب والمشهد وامره باللين على المسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم
وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة
فان لهم في ذلك من العاقبة وعظيم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه
من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم جناحه وان يواسي بينهم في مجلسه ووجهه
ويكون القريب والبعيد عنده على سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله
لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه وكتب عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين
قال ابراهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا و
اياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم
جهدا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من آثاري واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله
على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه فان رأيتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون
وفقنا الله واياكم لصالح العمل قال ابراهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن
الحسن قال كتب علي الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم به ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم
بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا دار بلاء والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع
ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر
عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة والآخر للدنيا
فابدأ بامر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير
واهله ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله فان رسول الله قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من
مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي
اهل مصر واذ وليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة
من نهار فان استطعت ان لا تسخط ربك برضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء خلف منه
فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابراهيم حدثني يحيى بن صالح
عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابراهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي الى محمد واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم
بتقوى الله والعمل بما انتم عنه مسؤولون فانتم به رهن واليه صائرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت رهينة
وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سائلكم

عن الصغير

عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد
الى الرحمة والمغفرة حين يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها
ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الآخرة يقول الله عز وجل وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير
وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشركهم اهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل
ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا بافضل ما ياكلون وشربوا بافضل ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون
ويسكنون من افضل ما يسكنون اصابوا لذة اهل الدنيا مع اهل الدنيا انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه لا يرد لهم
دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له عقل واعلموا عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل
بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل
الجهاد وان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما اذ انتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل محمد صلى الله عليه واخشع واحذروا
عباد الله الموت ونزوله وخذوا له عدته فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فليس احد من الناس
تفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة
وشرع له طريقها ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع كل ثقل وان كان عدوا فتحت له ابواب النار
وسهل له طريقها ونظر الى ما اعد لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور وقال الله خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا
عباد الله ان الموت ليس منه فوت فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان هربتم منه
ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم
من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا قال رسول الله صلى الله عليه اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد
الله ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل
يوم انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ان المسلم اذا
مات قالت له الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره
واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت من ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي
بك فتضم عليه حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال جل اسمه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر فانه يسلط
على الكافر في قبره حيات عظام تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت الزرع ابدا واعلموا عباد الله
ان اجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة
لكم به ولا صبر لكم عليه فتعملوا بما احب الله وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد
من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت واحذروا يوما عبوسا قمطريرا كان
شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد
والجبال الاوتاد والارضون المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية فكانت وردة كالدهان وكانت

فلا يبقى الا الله سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف من يعصيه بالسمع والبصر
واللسان واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله ان بعد ذلك ما هو اشد وادهى نار قعرها بعيد وحرها
شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا تسمع فيها
دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السموات والارض خير لا يكون بعده شر
ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من
ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين
يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من مسك فبيناهم كذلك ينظرون الله جل جلاله وينظر في وجوههم
اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومع هذا ما هو افضل
منه رضوان الله الاكبر اما انا لو لم نخوف الا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر
لقوتنا عليه وان يشتد شوقنا الى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه فان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا
فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها
فانما انت امام ينبغي لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلاته وصلاتهم نقص
الا كان اثم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شيئا واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو
لغيرها اشد تضييعا ووضوءك من تمام الصلاة فأت به على وجهه فالوضوء نصف الايمان اسأل الله الذي يرى ولا
يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا واياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر
ان تصدق اقوالكم افعالكم وان يتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم
وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى واياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتأملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الردى
ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى ولقد سمعت رسول الله عليه يقول اني لا اخاف على امتي
مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله واما المشرك فيخزيه الله بشركه ولكني اخاف عليهم كل منافق اللسان يقول
ما يعرفون ويفعل ما ينكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر امرك
وعلانيتك اوصيك بسبع هن جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض
في امر واحد بقضائين مختلفين فيختلف امرك وتزيغ عن الحق واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك
واصلح احوال رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب
المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا وودنا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا
على سرر متقابلين ان شاء الله قال ابرهيم بن سعيد الثقفي فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمن بن علي بن محمد بن
ابي سيف عن اصحابه ان عليا لما كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتأدب به فلما ظهر عليه عمرو بن
العاص وقتله اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معوية فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه فقال الوليد بن عقبة
وهو عند معوية وقد رأى اعجابه بهذه الاحاديث مر بها ان تحرق فقال معاوية مه لا رأي لك فقال الوليد افمن الرأي
ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها قال معاوية ويحك اتأمرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت

بعلم

بعلم هو اجمع منه ولا احكم فقال الوليد ان كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمن ثم افتانا
لاخذنا عنه ثم سكت هنيهة ثم نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول هذه من
كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ونأخذ منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية
حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب قلت الاشبه ان الكتاب الذي كان معاوية
ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه واحكامه هو عهد علي الى الاشتر فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا
والاحكام والسياسة وهذا العهد صار الى معاوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر فكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق
من مثله ان يقتنى في خزائن الملوك قال ابرهيم فلما بلغ عليا ان ذلك الكتاب صار الى معاوية اشتد عليه حدثني
بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال صلى بنا علي فلما انصرف قال
لقد عثرت عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين فقال
اني استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب
قال ابرهيم فحدثني عبد الله بن محمد عن ابي جعفر ابي سيف المدائني قال لم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث
الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد وادعهم فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا
فبعثوا اليه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه واخذوا حذرهم
ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معاوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق
قد قفلوا عن معاوية والشام الى عراقهم اجترأوا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة فلما رأى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان
البلوي ومعه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا وخرج معاوية بن حديج من السكاسك
يدعو الى الطلب بدم عثمن فاجابه قوم وناس كثير اخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما
لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد او مالك بن الحرث الاشتر وكان علي حين
رجع عن صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من هذه الحكومة
ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب علي الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين
اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر
مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث ليس بذي تجربة بالحروب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف
على عملك اهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام فاقبل الاشتر الى علي واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي
وهو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل الاشتر على علي حدثه حديث مصر وخبره خبر اهلها
وقال له ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برأيك واستعن بالله على ما اهمك واخلط
الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من
عنده فاتى رحله واتت معاوية عيونه فاخبروه بولاية الاشتر مصر فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم
ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به وقال له ان الاشتر
قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فاحتل في هلاكه ما قدرت فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم

حيث تركب السفن من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل وكان ذلك المكان مكانه ايها الامير هذا
منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج فاقام واستراح واتاه بالطعام فلما شرب بها مات قال ابرهيم
وقد كان امير المؤمنين كتب على يد الاشتر الى اهل مصر فذكر الشعبي عن صعصعة بن صوحان من عبد الله علي
امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين سلام الله عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت
اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر لا ناكل من قدم ولا واه في عزم من اشد
عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحارث
الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له
واطيعوا امره فان امركم بالنفير فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد
اثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا
واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابرهيم وروى جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين
اتى عقبة افيق قال ابرهيم وحدثنا طبه بن العلاء النهالي العلوي عن ابيه عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا
لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه
مزودين فيهما شراب وصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى يوما اخر فسقاه و
سقاه من الاخر وفيه سم فاتت عنقه وطلب الرجل ففاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن هشام بن جرير بن عبد
الحميد عن مغيرة الضبي ان معاوية دس للاشتر مولى لال عمرو فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل علي وبني هاشم
حتى اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمرو هل لك
في شربة سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات وقد كان معاوية قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمرو ادعوا
على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي من بعض الوجوه
ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم
وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معاوية اقبل يقول لاهل الشام
ايها الناس ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة
واقبل الذي سقاه السم الى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية في الناس خطيبا فقال اما بعد
فانه كان لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احدهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر وقد قطعت الاخرى
اليوم وهو مالك الاشتر قال ابرهيم فلما بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله
رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فقد وفى
بعهده وقضى نحبه ولقي ربه انا لله وانا اليه راجعون وقد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه بعهده
فانها من اعظم المصيبات قال ابرهيم وحدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة
الضبي قال لم يزل امر علي شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف بالبصرة قال ابرهيم وحدثنا
محمد بن عبد الله عن ابن سيف المدائني عن جماعة من اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المؤمنين حين بلغه موت

الاشتر

الاشتر فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان
من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو
كمالك وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به
دوننا وعرف ذلك في وجهه اياما قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا مولى للاشتر
قال لما هلك الاشتر اصيب في ثقله رسالة علي الى اهل مصر من عبد الله امير المؤمنين الى النفر من المسلمين الذين
غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه
سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف ولا ينكل من
الاعداء حذار الدوائر اشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه
سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا وان
امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد اثرتكم به على نفسي نصيحة وشدة شكيمة على عدوكم
عصمكم الله بالحق وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله المدائني عن رجاله ان
محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي عند هلاك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك
من تسريحي الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك من الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت
يداك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤنة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي وليته مصر كان رجلا لنا
وعلى عدونا شديدا فرحمة الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب و
احسن له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به و
الخوف منه يكفك ما اهمك ويعنك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ننال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر
اليه جوابه الى عبد الله امير المؤمنين من محمد بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي كتاب
امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو امير المؤمنين ولا ارق لوليه مني وقد خرجت
فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه ولاجئ اليه وقائم به والله
المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله وعثمان عن ابي سيف
المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا وبايع اهل
الشام معاوية بالخلافة لم يزدد معاوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي بن ابي طالب فلم يكن همه الا مصر وقد كان
لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على راي عثمان وقد كان علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا
مع انه كان يرجو ان يكون له فيها معاونة اذا ظهر على علي حرب لعظم خراجها فدعا من كان معه من قريش وهم عمرو بن
العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ابي ارطاة العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد
المخزومي ودعا من غير قريش شرحبيل بن السمط الكندي وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني فقال اتدرون لم دعوتكم
قال فانا دعوتكم لامر هو لي مهم وارجو ان الله يعين عليه فقال القوم او من قال منهم ان الله لم يطلع على غيبه
احدا ندري ما تريد فقال عمرو بن العاص ارى انك تريد امر البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها فدعوتنا

لسنا نعلم ذلك فقال لكنا نرى ان نفتح مصر فان في فتحها عزك وعز اصحابك
وذل عدوك وكبت اهل الخلاف عليك فقال معاوية اهمك يا ابن العاص ما اهمك وكان عمرو صالح معاوية على قتال
علي على ان له مصر طعمة ما بقي فاقبل معاوية على اصحابه وقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وحقق ظنه
قالوا ولكنا لا ندري ما يقول ابو عبد الله فقال ابو عبد الله ان افضل الظنون ما اشبه اليقين ثم ان معاوية حمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فقد رايتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاؤكم وهم لا يشكون انهم يستاصلون
بيضتكم ويحوزون بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين
القتال وكفاكم مؤنتهم وحاكمتموهم الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد
بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله ارجو ان يتم لنا هذا الامر وقد رايت ان نحاول اهل مصر
فماذا ترون فقال عمرو بن العاص قد اخبرتك عما سالت واشرت عليك بما سمعت فقال معاوية ما ترون فقالوا نرى
ما راى عمرو بن العاص فقال معاوية ان عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي ان نصنع قال عمرو فاني مشير
عليك بما تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فيدخلها فانه سياتيه من كان على مثل راينا
من اهلها فنظاهره على من كان من عدونا فان اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من بها من اهل
حربك رجوت الله ان يعز نصرك ويظهر فلجك فقال معاوية هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما اعلمه
قال معاوية فان غير هذا عندي ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من عدونا فاما شيعتنا فنامرهم بالثبات على امرهم ونمنيهم
قدومنا عليهم واما من كان بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم من غير حرب ولا قتال فذلك ما احببنا والا فحربهم من وراء
ذلك انك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة وانا امرؤ بورك لي في التؤدة فقال عمرو فاعمل بما اراك الله فوالله ما ارى امرك وامرهم
يصير الا الى الحرب قال فكتب معاوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معاوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا
عليا اما بعد فان الله عز وجل قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما ورفع به درجتكما ومرتبتكما في المسلمين طلبتما بدم الخليفة
المظلوم وغضبتما لله اذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما اهل الظلم والعدوان فابشرا برضوان الله وعاجل نصرة اولياء الله
والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي ذلك الى ما يرضيكما ونؤدي به حقكما فالزما امركما وجاهدا عدوكما وادعوا
المدبرين منكم الى هداكما فان الجيش قد اظل عليكما فانقشع كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله
وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر مقيم بها قد ناصبه
هؤلاء الحرب ولم يقدم عليه فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلد فقرأه فقال الق به معاوية بن حديج
ثم القني به حتى اجيب عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معاوية فاقراه اياه ثم قال انه قد امرني اذا قرأت الكتاب ان ارجع
اليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فاتى مسلمة بالكتاب فكتب عنه وعنه اما بعد فان هذا الامر الذي قد ندبنا له انفسنا وابتغينا الله به على عدونا امر نرجو به
ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وطأطأ الركض في مهادنا ونحن بهذه الارض قد
نفينا من كان بها من اهل البغي وانهضنا من كان بها من اهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك ودنياك
وبالله ان ذلك لامر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فان يجمع الله لنا ما نطلب ويؤتنا ما تمنينا
فان الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب الدنيا

وحسن

وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين عجل لنا بخيلك ورجلك فان عدونا قد كانوا علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد
اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم مقرنين فان يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم
الوكيل قال فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سماهم من قريش وغيرهم واقراهم الكتاب
وقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جيشا من قبلك فانك تفتتحها ان شاء الله تعالى قال معاوية
فتجهز اليها يا ابا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف فخرج يسير وخرج معه معاوية يودعه فقال له
معاوية عند وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتؤدة فان العجلة من الشيطان وبان
تقبل ممن اقبل وان تعفو عمن ادبر انظره فان تاب واناب قبلت منه وان ابى فان السطوة بعد المعرفة ابلغ في الحجة واحسن
في العاقبة وادع الناس الى الصلح والجماعة فان انت ظهرت فليكن انصارك آثر الناس عندك وكل الناس
حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك
يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا
على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو
الى محمد مع هذا الكتاب بكتاب معاوية اليه اما بعد فان غب البغي والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم
صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوأ له عيبا ولا اشد
عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم تظن اني نائم
عنك فتاتي بلدة فتامن فيها وجل اهلها انصاري يرون رايي ويرقبون قولي ويستصرخونني عليك وقد بعثت اليك قوما
حناقا عليك يستسقون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك
ما عدا قتلك ما حذرتك ولا انذرتك ولاحببت ان يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه واوداجه
ولكن اكره ان امثل بقرشي ولن يسلمك الله من القصاص ابدا اينما كنت فتنح وانج بنفسك
والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما الى علي وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان العاصي بن العاصي
قد نزل اداني مصر واجتمع اليه من اهل البلد من كان على رايهم وهو في جيش جرار وقد رايت ممن قبلي بعض الفشل فان كان
لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي اما بعد فقد جاءني
رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل في جيش جرار وان من كان على مثل رايه قد خرج اليه وخروج من كان
يرى رايهم خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رايت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا حصن قريتك
واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والباس فاني نادب
اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه
وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتاب الفاجرين المتحابين على
المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم فلا يضرك
ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر

جواب كتابه اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتامرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح
وتخوفني الحرب كانك علي شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان تؤتوا الذل
وان يكن لكم الامر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله المصير واليه
ترد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص
جواب كتابه اما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد
بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك ناصح لي واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا
على اتباعي فاولئك لك حزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب
العرش العظيم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام
محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر المؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة
وينعشون الضلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة
فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه الفي رجل وتخلف
محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة
بعد كتيبة فلم تاته كتيبة من كتائب الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما
راى عمرو ذلك بعث معوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه
اصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف
ان عمرو بن العاص لما قتل كنانة اقبل نحو محمد بن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد فمضى في طريقه حتى انتهى
الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج
على قارعة الطريق فسالهم هل مر بهم احد ينكرونه قالوا لا قال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا انا برجل جالس قال
ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به
نحو الفسطاط قال ووثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا
ابعث الى معاوية بن حديج فانهه فارسل عمرو بن العاص الى معاوية بن حديج ان ائتني بمحمد فقال معاوية اقتلتم كنانة
ابن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من الماء
فقال له معاوية بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما
فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال له
يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت وقرناؤك
ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معاوية بن حديج اتدري ما اصنع بك
ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار قال ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك باولياء الله وايم الله
اني لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك
كما جعلها على نمرود واوليائه وارجو ان يحرقك الله وامامك معاوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت

زادها الله عليكم سعيرا فقال له معاوية بن حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال محمد وما انت و
عثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واولئك
هم الفاسقون واولئك هم الكافرون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس
فغضب معاوية بن حديج فقربه فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا
شديدا وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بن العاص ومعاوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده
اليها فكان القسم بن محمد في
قال وكان ابن حديج ملعونا خبيثا يسب علي بن ابي طالب
قال ابراهيم حدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معاوية بن حديج على
الحسن بن علي عليه السلام في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية انت الذي تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رايته
يوم القيامة وما اظنك تراه لترينه كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرائب الابل قال ابراهيم
وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدائني عن عبد الملك بن عمير بن عبد الله شداد قال حلفت عائشة لا تاكل شواء ابدا
بعد قتل محمد فلم تاكل شواء حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية
ابن حديج قال ابراهيم وحدثني هشيم ان اسماء بنت عميس لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به قامت الى مسجدها وكظمت غيظها
حتى تشخبت دما قال ابراهيم وروي عن عائشة رضي عن عبد الله عن كثير قال ان ابا بكر رض خرج في حياة رسول الله صلعم
في غزاة فرات اسماء بنت عميس وهي تحته كان ابا بكر متخضب بالحناء راسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فاخبرتها
فبكت عائشة فقالت ان صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه ثم دخل النبي صلى الله عليه وهي كذلك
فقال ما ابكاها فقالت يا رسول الله ما ابكاها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا راتها لابي بكر فاخبر النبي صلى الله عليه بها فقال
ليس كما عبرت عائشة ولكن يرجع ابو بكر صالحا فتلقى منه اسماء فتحمل منه بغلام تسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين
والمنافقين قال فكان كما اخبر صلى الله عليه قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال فكتب عمرو بن العاص الى معاوية بن
ابي سفيان عند قتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر
فدعوناهم الى الكتاب والسنة فعصوا الحق وتهولوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله جل وعز عليهم فضرب الله وجوههم
وادبارهم ومنحنا اكتافهم فقتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابراهيم وحدثني محمد بن عبد الله عن المدائني
عن الحرث بن كعب بن عبد الله بن قعين عن جندب بن عبد الله قال والله اني لعند علي جالس اذ جاءه عبد الله بن قعين وكعب بن
عبد الله يستصرخان قبل محمد بن ابي بكر يستصرخه قبل الوقعة فقام علي فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة
عدو الله وعدو من والاه وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا منكم
بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم
وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة فنلتقي هناك كلنا غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشي
فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار لم يوافه منهم مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال
الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم

ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله لئن جاءني الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم
وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم لا دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اذا انتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة
الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى اي وجه شاء ثم انا ادعوكم
وانتم اولو النهى وبقية الناس فتختلفون وتفترقون عني وتعصونني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي
فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس لمثل هذا اليوم كنت ادخر نفسي ثم التفت الى الناس وقال اتقوا الله
واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا نسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا
مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر
بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال علي سيروا والله ما انتم ما اخالكم تدركون
القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي وقدم عليه عبد
الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري بما عاين
وشاهد واخبره بهلاك محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا
بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن معاوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور
رايته بالشام حين اتاهم قتل محمد بن ابي بكر فقال علي اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا قال فسرح علي
عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن علي على محمد بن ابي بكر حتى رؤي ذلك في وجهه وتبين في
وجهه وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله
وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر
القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني بمقاساة الحرب
لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لي قولا
ولا تطيعون لي امرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث
اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا راي له
في الاكتساب للاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله
قال ابراهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب علي الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من عبد الله علي امير
المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابي بكر
فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كنت ... الى الناس وتقدمت اليهم في بدء الاسلام وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم
سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا
فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي بالشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا
عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال وكتب عبد الله بن عباس
سلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت
ربك ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا وانا اسال الله ان يعلي كلمتك وان يعينك بالملائكة عاجلا واعلم

ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما ثم تباطؤوا
نشطوا فارفق بهم يا امير المؤمنين وداجهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال المدائني
وروي ان عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي فعزاه عن محمد بن ابي بكر رحمه الله وروى المدائني ان عليا قال رحم الله محمدا
كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل
الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه قال المدائني وقيل لعلي لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين
فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت له والدا اعده ولدا قال ابراهيم حدثنا ... عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال
خطب علي بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه
الامة وانتم معشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد تشربون
الماء الخبيث وتاكلون الطعام الجشب تسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم
بينكم بالباطل سبلكم خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد
فبعثه اليكم رسولا من انفسكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم
وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وان تعاطفوا و
تباروا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص
الميزان وتقدم اليكم فيما تلا عليكم الا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها
ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكل خير يدني الى الجنة ويباعد عن النار امركم به وكل شر يدني
الى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت
المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله صلى الله عليه تنازع المسلمون الامر بعده فوالله
ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني الا اقبال
الناس على ابي بكر وانجفالهم اليه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد صلى الله عليه في الناس ممن تولى الامر من بعده
فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محو دين الله وملة محمد صلى الله عليه وسلم
فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى في الاسلام ثلما وهدما تكون المصيبة بهما علي اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما هي
متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت
في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب
واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حدث وانا حي ان يرد الي الامر الذي
بايعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما
احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت
في نفسي لن يعدلها عني ليس بدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولايتي عليهم كانوا يسمعون عند وفاة
الرسول صلى الله عليه احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان فينا من يقرا القرآن
ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا

واما صرفوا الخلافة الى عثمان واخرجوني منها رجاء ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا
هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص
فقلت انتم احرص مني وابعد أانا اذ طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي
دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي
واضاعوا ايامي وصغروا منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه
وفي الحق ان تمنعه فاصبر كمدا او مت اسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد الا اهل بيتي
فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب
من حز الشفار حتى اذا نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني تبايعوني فابيت عليكم وامسكت يدي فنازعتموني
ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي
وقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك بايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته
ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثا الا يسيرا حتى بلغني
انهما خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت
مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة
منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا
منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله بلا جرم لحل لي به قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها
عليهم وقد ادال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغام يجتمعون
من كل اوب ومن كان ينبغي ان يؤدب وان يولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم
فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح
رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا
على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا
عليهم فقبلت منهم وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين يحييان ما احيا القرآن ويميتان ما امات القرآن
فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت
فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب
الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين
فلما كان ذلك من شأنهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت
اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك
منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا
معسكركم وان تضموا قواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اهل الحرب المصابروها
واهل التشمير فيها الذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظمأ نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم

معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه
خمسون رجلا فلما رأيت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا الي يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون اطرافكم
قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى
وانتم ذوو عدد كثير وشوكة وبأس شديد فما بالكم لله انتم من اين تؤتون وما لكم تؤفكون ولو انكم عزمتم
واجمعتم لم تراموا الا ان القوم قد اجتمعوا وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم ان اتممتم عندي
على هذا بسعداء فانبهوا نائمكم واجمعوا على حقكم وتجردوا لحرب عدوكم قد ابدت الرغوة عن الصريح وبين الصبح لذي عينين
انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واولي الجفاء ومن اسلم كرها فكان لرسول الله انف الاسلام كله حربا اعداء الله و
السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان على الاسلام مخوفا اكلة الرشا وعبدة الدنيا
لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه ما هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت
يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر
وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين والفعل السيء وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه
من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور و
التسلط بالجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا
فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن افلا تسخطون ان ينازعكم
امري فوالله لئن اطعتموني لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت نارها وعلا سنانها
وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء
باولى بالجد في غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم اني والله لو لقيتهم فردا وهم
ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة
وبينة ويقين وصبر واني الى لقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني ان يلي امر هذه الامة
سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم
ولتركتكم اذ ابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا
وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف
وتبوءوا بالذل ويكن نصيبكم الخسران ان اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين
اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الاولى قال ابرهيم وحدثني محمد بن عبد
الله بن عثمان عن المدائني ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به
الى معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معاوية في سجن له فمكث غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معاوية
فارى معاوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له
عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيله فلحقه بحوارين وقد دخل بغار هناك فجاءت حمر
تدخل الغار فلما رأت الرجل في الغار فزعت ونفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار ان لهذه الحمر لشأنا ما انفرها

من هذا القتال الامر تذهبوا ينظرون فاذا هم به قد خرجوا فاذا هم عبد الله بن عمرو بن عمرو بن
غلام منا فهو وصفه لهم فقالوا هاهو ذا فجاوا حتى استخرجه وكره ان يصير الى معاوية فيضل سبيله فقرب عنقه
رحمه الله الاصل ومن كلام له في ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت
من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها
والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل
تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس
جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق الشرح البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل
والعمدة التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الاسمال التي تخرقت
وانما سميت متداعية لان بعضها تخرق فيدعو بعضها الى مثل حاله وحيصت خيطت والحوص الخياطة وتهتكت
تخرقت واطل عليهم اشرف ودنا واطل بالظاء المعجمة والمعنى واحد والمنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير
والافصح كسر الميم وفتح السين ويجوز منسر بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر في بيته انجحرت الضبة الى جحرها
فانجحر والضبة انثى الضباب وانما اوقع التشبيه على الجحر والذل لما ذكر والوجار بيت الضبع والسهم الافوق الناصل
المكسور الفوق المنزوع النصل والفوق موضع الوتر من السهم يقال نصل السهم فاخرج منه النصل فهو ناصل وهذا
مثل يضرب لمن استنجد بمن لا يجد والباحات جمع باحة وهي ساحة الدار والاود العوج واضرع الله خدودكم اذل
خدودكم وصعرها واهلها قبلها ادبارا ونعسا واتعس اهلك واصله الكب وهو ضد الانتعاش تعس الرجل بفتح
العين يتعس تعسا والجدود جمع جد وهو الحظ والبخت يقول اداريكم كما يداري راكب البعير بعيره المنفضخ السنام وكما يداري لابس الثوب
السمل ثوبه المتداعي الذي كلما خيط منه جانب تمزق جانب ثم ذكر جبنهم وذلهم وقلة انتصارهم من ينتصر بهم وانهم كثير
في الصورة قليل في المعنى ثم قال اني لعالم بما يصلحكم في السياسة بالسيف وصدق فان كثيرا لا يصلح الا عليه كما فعل الحجاج
بالجيش الذي تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجدناه بعد ثلاثة لم يلحق بالمهلب فقد حل لنا دمه فقتل عمير بن ضابي وغيره
فخرج الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين لم يكن يستحل من دماء اصحابه ما يستحله من يريد الدنيا وسياسة الملك
وانتظام الدولة قال لكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اي بافساد ديني عند الله تعالى فان قلت اليس نصرة الامام واجبة
عليهم فلم لا تستحلهم اذا اخلوا بهذا الواجب قلت ليس كل اخلال بواجب يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج وايضا فانه
لا يحل عقوبة القتل عليه واضطرابهم لو واسع انهم لم يثبتوا عليه شيئا بعضها لابان يقتلوا او يقتلوا الكل او
يسلموه او يسلموا الى معاوية ومن علم هذا او غلب على ظنه لم يجز له ان يرتهم بالقتل لان هذا المعرى نفس سابقهم
باقل من الحد لكان اتمامه مقتضيا وسرايته القيد فذلك فساد دينه ثم قال لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل اي ...
العمل ثم قال لا تعتقدون الصواب والحق كما تعتقدون الخطأ والباطل اي اعتقادكم الحق قليل واعتقادكم الباطل
كثير فعبر عن الاعتقاد العام بالمعرفة الماضية وهو نوع تجنيسه مجازا ثم قال ولا تشرعون في ابطال الباطل وهدمه شروعكم
في ابطال الحق وهدمه واعلم ان اصحابنا الجبن والذل يظهر قوله انكم لكثير في الساحات قليل تحت الرايات قول معدان الطائي
واما الذي يحصيهم فكثير واما الذي يطعن فيهم فقليل وهو من قصيدة لمعدان بن جميل وهو من شعر الحماسة

واما

وانتم حاضرين بها تاسرونها لما بدوهم بينها تقطع الحنايا المبرمات تحاصت واكذب شيء عن كالرقيلو عودها
فرسا بها جبلي يهابه سارة اذا لاقت الاعداء الا اسدودها ومن شعر الحماسة في هذا المعنى لقد كان فيكم لو وفيتم بجاركم
بنو ... سوالتحت اسا وجيد كانهم عذارى حلبها سرة ومعاجر ومن الهجاء بالجبن والفرار قول
بعض بني تميم حاتما وهو من شعر الحماسة ايضا فهرى وما عرى لقد مهم ابيت بيس الفتى المدعو بالليل حاتم
غداة اتى كالثور احرج فاتقى بجبهته اتباعه وهو قائم كان بحجلاء الوريط نعامة تناديها جنح الظلام نعامة
اعارتك رجليها وهاقي لبها وقد جردت بيض المتون صوارم ونظير المعنى الاول ايضا قول بعضهم من شعر الحماسة
كان بني سعدان يسبعا كثره ولا احرج من حد وماله ولا نفرا برو عليك من حد لخم وحسرها وبرهدهم احوهم حماها
ومنه قول الحريري لقا الفراق ومالكم تحت الخافق والقنا يتكى ولا زهر من شيخ زهر النحر اقل الناس عند اللقائهم
واكثرهم عند الذبيحة والقدر ومن حسن الجبن والفرار بعض الشعراء في قوله ابحت لتيمي عنه وقد علمت
ان الشجاعة مقرون بها العطب لا والذي حجب الابصار وكنت ما يشتهى الموت عندي من له ادب
العرب قد راوا قتل انفسهم اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا ولست منهم ولا اهوى فعالهم لا القتل يعجبني منها ولا السلب
ومن هذا قول المراو بن عليم الاسدي ان للفتنة ميطا بينا ورويد الميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتصد واذا كان قتال فاعتزل انما يسعرها جاهلها حطب النار فدعها تشتعل
ومن عرف بالجبن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد عيره عبد الملك بن مروان فقال
اذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد الناب عند الثرائد وقال الآخر يطير فؤاده من نبح كلب
ويكفيه من الزجر الصفير وقال آخر ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وازنما ومن اخبار
الجبناء ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دعا عمرو بن العاص معاوية يوما فضحك فقال له مم تضحك
يا امير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنك عند ابدائك سوءتك يوم ابن ابي طالب اما والله لقد
وجدته منانا ولو شاء ان يقتلك لقتلك فقال عمرو يا امير المؤمنين اما والله انى لعن يمينك حين دعاك
الى البراز فاحولت عيناك واربع سحرك وبدا منك ما اكره ذكره فمن نفسك فاضحك او دع قال ابن قتيبة
وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت ام البنين بنت
عبد العزيز بن مروان الى الوليد وهي تحته يومئذ من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت في غلالة
فارسل اليها انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت احيانا احب الي من ان يخلو بك الحجاج
فضحك واخبر الحجاج بقولها وهو يمازحه فقال الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما
المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد على امرأته
اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي اليك ان تامره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج
فحجبته ثم ادخلته ولم تاذن له في القعود فلم يزل قائما ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك
ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات
النطاقين اول مولود في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذته واوطاره فان كن ينفرجن

من شلك فاقطعها بقبول شيك ولكن يتغرجن عن شكه فهو غير قابل لقولك اما والله لو نقض لينا امير المؤمنين
الطيب من ظاهر بن تشعه في خطبه اهل الشام حين كنت في اضيق من القرآن فما طلتك الرماح والخيل اللقاح
وحين كان امير المؤمنين نصب ايهم من اباءهم وابنائهم فاغاثك الله منه بامير المؤمنين بجهم اياه قاتل الله القايل حين يقظي
البلاد وشانا لغز القوبين كتيبك، اسد علي وفي الحروب نعامة، ربدا تنفر من صفير الصافر، هلا برزت الى غزالة في الوغا
ام كان قلبك في جناحي طاير، ثم قال لبعض جواريها اخرجيه فاخرج ومن ظريف حكايات البخلاء ما ذكره ابن قتيبة ايضا
في الكتاب المذكور قال كان بالبصرة شيخ من بني نهشل بن دارم يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاعز نزل في بني اخت له من
الازد في سكة بني مازن فخرج رجالهم الى ضياعهم في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار الا اماء
فدخل كلب يعتس فرأى بيتا مفتوحا فدخله وانصفق الباب عليه فسمع بعض الاماء الحركة فظنن انه لص دخل الدار فذهبت
احداهن الى ابي الاعز فاخبرته فقال ابو الاعز ما يبتغي اللص عندنا واخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت وقال ايه
اما والله اني لعارف فهل انت من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى اذا دارت الاقداح في رأسك منتك نفسك الاماني
وقلت اطرق دور بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهم باسرهم سوءة لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار
وايم الله لتخرجن او لاهتفن هتفة مشومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة ويجيء سعد بعدد الحصا ويسيل عليك الرجال
من هاهنا وهاهنا ولئن فعلت ليكونن اشام مولود فلما رأى انه لا يجيبه اخذ باللين فقال اخرج يا بني وانت مستور واني والله ما اراك
تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمأننت الي ابن اخي البار الوصول فاخرج فانا ضربتك ابو الاعز النهشلي وانا خال القوم
وجلدة بين اعينهم لا يعصونني ولا تضار الليلة وانت في ذمتي وعندي قوصرتان اهداهما الي ابن اختي البار الوصول فخذ
احداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت ابو الاعز وثب يريد المخرج فتهاتف
ابو الاعز ثم تضاحك وقال يا الام الناس واوضعهم الا ارى اني لك منذ الليلة في واد وانت في واد اخر اقبلت السودا و
البيضاء فتصيح وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريد الخروج والله لتخرجن او لاهجمن عليك البيت فلما طال وقوفه جاءت
احدى الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيئا فدفعت الباب فخرج الكلب شادا وحاد عنه ابو الاعز ساقطا
ظام سالبشر جلاه وقال الحكاية ابي حية النميري وكان جبانا نقيل كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه
لعاب المنية فحكى بعض جيرانه انه قال اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت في داره وفيه كلب وهو يقول
ايها المغتر بنا المجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت
به مشهورة صولته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسا تملأ الفضا
خيلا ورجلا سبحان الله ما اكثرها واطيبها والله ما انت ببعيد من بابها والرجوب في تباريها قال وهبت ريح
ففتحت الباب فخرج كلب يشتد فطيطا به وادبر وشغر برجليه وتبادرن اليه نساء الحي فقلن يا ابا حية لتفرج
روعتك انما هو كلب فجلس وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا ومن هذا الحديث خرج ابن سعد الحميري ثلاثين
رجلا بظهر الكوفة فطعطعوا وخالد بن عبد الله القسري امير العراق يخطب على المنبر فعرق واضطرب وتحير وجعل
يقول اطعموني ماء فهجاه ابن نوفل، اخالد لا جزاك الله خيرا، وايرٌ في حر امك من امير
تروم الفخر في اعراب قسر، كانك من سراة بني جرير، جرير من ذوي يمن اصل، كريم الاصل ذو خطر كثير

وامن

وملك حيلة فابوك وغد، وما الاذناب عدل للصدور، وكنت لدى المغيرة عبد سوء، تبول من المخافة للزئير
لاعلاج ثمانية وشيخ، كبير السن ليس بذي نصير، صرخت من المخافة المعرف، شرابا ثم بلت على السرير
وقال اخر بينه وبين قلبه، بل السنابر من خوف من دهش، واستطعم الما لما جد في الهرب، ومن كلام ابن المقفع في ذم
الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رأيت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر امن قتل مدبرا وانظر من يطلب
اليك بالاجمال والتكرم والعوان احق ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب ذلك بالشره والحرص. **الاصل**
وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا لهم قال الرضي
يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام **الشرح** قوله ملكتني عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم
قوله سنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد مر بي كما تسنح الظباء والطير يمر بك ويعترض لك وذا هنا بمعنى الذي كقوله تعالى
ماذا تركا الذي يعرف يقول قلت له ما الذي لقيت من امتك وما هنا استفهامية كانه يقول لي ذلك فيما يستعظم
امر كقوله سبحانه القارعة ما القارعة وشرا هاهنا لا يدل على ان فيه شرا كقوله فلان شر الخيرا لا يدل على ان في النار
خيرا ويجب ان نذكر في هذا الموضع مقتله عليه السلام واصح ما ورد في ذلك ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين باسناده ذكرها مختلفة
متفرقة تجتمع على معنى واحد نحن ذاكروه قال ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوه وعابوا عملهم
عليهم وذكروا اهل النهروان فترحموا عليهم فقال بعضهم لو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ائمة الضلال وطلبنا عزتهم فارحنا
منهم العباد والبلاد وثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا على ذلك عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن انا اكفيكم عليا وقال واحد
انا اكفيكم معاوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان لا ينكل احد منهم عن صاحبه الذي
يتوجه اليه حتى يقتله او يقتل دونه وتواعدوا لشهر رمضان في الليلة التي ضرب فيها ابن ملجم عليا قال ابو الفرج قال ابو مخنف قال ابو زهير
العبسي الرجلان الاخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص
قال فاما صاحب معاوية فانه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على اليته فجاء الطبيب اليه فنظر
الى الضربة فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك
فقال اما النار فلا اطيقها واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء فعوفي وعالج حتى التأم ولم
يولد له بعد ذلك وقال له البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبه وقال ان عليا قتل
في هذه الليلة فاحتبسني عندك فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امضي فاقتله
ثم اعود اليك فاضع يدي في يدك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتى الخبر ان عليا قتل في تلك الليلة خلى سبيله
هذه رواية علي بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله في وقته واما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد
وجد علة فاخذ دواء واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لؤي فخرج للصلاة
فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف فاثبته واخذ الرجل فاتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو
يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما اراد غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما ابن ملجم فانه قتل عليا
تلك الليلة قال ابو الفرج حدثني محمد بن الحسين الاشناني وغيره قالوا حدثنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل

قال حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين او ثلاثا ثم بايعه
فبايعه فقال له علي ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه بهذه ثم انشد : اشدد حيازيمك للموت :
فان الموت لاقيكا : ولا تجزع من الموت : اذا حل بواديكا : قال ابو الفرج وقد روي لنا من طرق غير هذه
ان عليا اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم فقال : اريد حياته ويريد قتلي : عذيرك من خليلك من مراد :
قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي جعفر العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده
في كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم ما تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل
امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف قطام بنت الاخضر من بني تيم
الرباب وكان علي قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء زمانها فلما راها شغف بها واشتد اعجابه بها فخطبها
فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدا لك فقالت انا محتكمة عليك ثلاثة آلاف ووصيفا وخادما وان تقتل
علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سالت واما قتل علي فانى لي بذلك قالت تلتمس غرته فان انت قتلته
شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر
وقد كنت هاربا منه لا آمن اهله الا ما سالتني من قتل علي بن ابي طالب قالت فانا طالبة لك بعض من يساعدك
على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسالته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك
وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب بن بجرة على راي الخوارج فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا
وكيف تقدر على ذلك قال ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وشفينا انفسنا
وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل به حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت لها قبة فقالا
لها قد اجمع راينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما
ثم اتياها ومعهما وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا في رواية ابي مخنف وفي حديث ابي عبد الرحمن السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من
شهر رمضان فقال لها ابن ملجم قالت ثلاثتهم اعدت بمكة عبد الرحمن هذه الليلة وعدت فيها صاحبي ان يقتل
كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه فلما واعد بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها الا انهم يعتقدون
ان قتل كافة العهد قربة الى الله واحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة لما كانت الليلة
انا سبعة عشر من شهر رمضان ليلة شريفة يرجى ان تكون ليلة القدر عينوها للفعل بما يعتقدونه قربة فليعجب المتعجب
من العقائد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الامور واهوال الخطوب لاجلها
قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدي
فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا
الى علي وقد سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس
في انحرافه عن امير المؤمنين اخبار يطول شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن الحسين الاشناني قال حدثنا اسماعيل بن موسى
قال حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث الى علي يستاذن عليه فرده قنبر فادمى

الاشعث

الاشعث انفه فخرج علي وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك قيل
يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقي اهل بيت من العرب الا ... قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث
قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين ايضا باسناد ذكره ان الاشعث دخل على علي فكلمه فاغلظ علي له فعرض له الاشعث
انه سيفتك به فقال له علي ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي وقعت على الموت او وقع الموت علي قال ابو الفرج
قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل مصر كانوا
يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى آخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسامون
اذ خرج عليهم علي بن ابي طالب الفجر فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فرايت بريق السيف وسمعت الحكم لله يا علي
لا لك ثم رايت بريق سيف آخر وسمعت صوت علي لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه كان
شبيب بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق واما بريق السيف الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة
في وسط راسه وشد الناس عليهم من كل ناحية حتى اخذوهم قال ابو مخنف فهذا ابي ذكر ان غلاما يكنى ابا ادماء اخذ ابن ملجم
وقال غيره بل اخذه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده فامسكه فراى الناس
يقصدون نحو فخشي ان يجعلوا عليه من شيعته صدره وخلاه وطرح السيف عن يده واما شبيب بن بجرة فنجا به
خرج هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فقال ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى
ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي
ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا يقول النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت فيه رايي
فقال ابن ملجم ولقد اشتريته بالف وشحذته بالسيف وسممته بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله
قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه باس قال فاراك انما تبكين
علي اذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم قال ابو الفرج واخرج ابن ملجم من بين يديه وهو يقول
نحن ضربنا يا ابنة الخير اذ طغى : ابا حسن ماموة فتفطرا : ونحن خلعنا ملكه من نظامه : بضربة سيف اذ علا وتجبرا :
ونحن كرام في الصباح اعزة : اذا المرء بالموت ارتدى وتازرا : قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فطافوا بابن ملجم
ينهشون لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت
قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان استاذن على علي وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم
فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت
بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة قال ابو الفرج ثم جمع له
اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات
وكان من الاربعين غلاما الذين كان ابن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا برئة
شاة حارة فاستخرج منها عرقا فادخله في الجرح ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان
عدو الله قد وصلت ضربته الى ام راسك فدعا علي عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما اوصى به امير المؤمنين
علي بن ابي طالب اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركين صلوات الله وبركاته عليه ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اوصيك يا حسن
وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان المبيرة
الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوها يهون الله عليكم الحساب والله الله
في الايتام فلا تغيرن افواههم بجفوتكم والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله صلى الله عليه فلا زال يوصينا بهم حتى ظننا
انه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله الله في زكاة اموالكم فانها
تطفي غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله اوصى بهم
والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم ثم الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة
لائم يكفكم من بغى عليكم واراد كم بسوء قولوا للناس حسنا كما امركم الله به ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فيولي الله امركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق و
التدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم
الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم صلى الله استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته قلت قوله والله
الله في الايتام فلا تغيرن افواههم بحضرتكم يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يخلف فمه وتتغير نكهته
والثاني لا تحوجوهم الى تكرار الطلب والسؤال فان السائل ينضب ريقه وتجف لهواته وتتغير ريحه
وقوله حكاية عن رسول الله صلى الله عليه اوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان الناطق والحيوان
الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي
الحسن بن علي عم خرجت وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر
لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله صلى الله عليه فقلت يا رسول الله ماذا
لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر مني
قال الحسن وجاء ابن ابي الساج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت
ضربته في الطاق واما الآخر فاثبتها في راسه قال ابو الفرج قال وحدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا
زيد بن المعذل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي عم وهو
ابن اربع وستين سنة في عام الاربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان
وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه
خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني
احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابن ابي عمير عن الحسين بن علي الخلال
عن جده قال قلت للحسين بن علي اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا به ليلا حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى خرجنا به
الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور
آبائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا

ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما
من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن
علي بن الجوزي في تاريخه المنتظم وفاة ابي الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن علي الرسي المقري بابي نجد قال
قال توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدث اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل
ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة
ثلاثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين وهو القبر الذي يزوره الناس الآن جاء جعفر بن محمد عم
وابوه محمد بن علي بن الحسين عم اليه فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا وانما كان به سرح عضاه حتى جاء محمد بن زيد
الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة وسالت بعض من اثق به من عقلاء اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه
ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك
قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا وانشدني قول
الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة ٭ صلى الاله على قبر وطهره ٭ عند الثوية يسفي فوقه المور ٭ زفت اليه
قريش نعش سيدها ٭ فثم كل التقى والجود مقبور ٭ ابا المغيرة والدنيا مغررة ٭ وان من غرت الدنيا لمغرور ٭
قد كان عندك للمعروف معرفة ٭ وكان عندك للنكراء تنكير ٭ وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ٭ فاليوم قبرك اضحى
وهو مهجور ٭ والناس بعدك قد خفت حلومهم ٭ كانما نفخت فيها الاعاصير ٭ وسالت قطب الدين نقيب الطالبيين
ابا عبد الله الحسين بن الاقساسي رح عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى اليوم
وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها وقال ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة من مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني
لابي الفرج علي بن الحسين والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد
البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قاله النقيب رح قال ابو الفرج
كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما فتطاول عليه المغيرة وتواضع له مصقلة فطمع فيه مصقلة
فاستعلى عليه وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام
عليه البينة فضربه شريح الحد فآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها
فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سالهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون
الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا ظنناك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم وانطلق حتى وقف على قبره
ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه
ان تحت الاحجار حزما وعزما ٭ وخصيما الد ذا مغلاق ٭ حية في الوجار اربد لا ٭ ينفع منه السليم نفث الراقي ٭
قال ابو الفرج واما ابن ملجم فان الحسن بن علي عم بعد دفنه امير المؤمنين دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان
رايت ان تأخذ علي العهود ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعاوية
فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق
روحك بالنار ثم ضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه فوهبها لها فاحرقتها بالنار

كلابن ابي مياس الفرادى وهو من الخوارج: فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام من غني ومعدم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم * فلا مهر اغلى من علي وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: وهز علي بالعراقين لحية * مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله نازل * ويخضبها اشقى البرية بالدم * فعاجله بالسيف شلت يمينه * لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه * تبوأ منها مقعدا في جهنم * ففاز امير المؤمنين بحظه * وان طرقت احدى الليالي بمعظم
الا انما الدنيا بلاء وفتنة * حلاوتها شيبت بصاب وعلقم * قال الفرج وانشدني عمي الحسن بن محمد قال انشدني محمد بن سعد
لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا عليه السلام ولم يذكر اسمه: يا قبر سيدنا المجن سماحة * صلى الاله عليك يا قبر * ما ضر قبرا انت ساكنه
الا يحل بارضه القطر * فليندين سماح كفك بالثرى * وليورقن بجنبك الصخر * والله لو بك لم اجد احدا
الا قتلت لفاتني الوتر * الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل
حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم
سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه
كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين
الشرح املصت الحامل القت ولدها سقطا وقيمها بعلها وتايمها خلوها عن الازواج يقول لما شارفتم استيصال
اهل الشام وظهرت امارات الظفر ودلائل الفتح نكصتم وجنحتم الى السلم والاجابة الى التحكيم عند رفع المصاحف كالمراة
الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها القاء غير طبيعي نحو ان تلقيه لسقطة او ضربة او عارض يقتضي القاءه هالكا
ثم لم يكتف لهم بذلك حتى قال ومات بعلها وطال تايمها وورثها ابعدها اي لم يكن لها ولد وهو اقرب المخلفين الى
الميت ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها كالساقطين من بني اعمامها كالموالي تموت من غير ولد ولا من يجري مجراه يرثها
مولاها فلا نسب بينها وبينه ثم اقسم انه لم ياتهم اختيارا ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعني اضطرارا وصدق عليه السلام
لانه لولا يوم الجمل لم يحتج الى الخروج من المدينة الى العراق وانما استنجد باهل الكوفة على اهل البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يكن له
الحجازي واما اهل البصرة الذين اصفقوا على حربه ونكثوا بيعته ولم يكن خروجه عن المدينة وهي دار الهجرة
ومفارقته لقبر رسول الله صلى الله عليه وقبر فاطمة عن ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم وتسوق الناس الى ما
لا يختارونه ابتداء وقد روي هذا الكلام على وجه آخر ما اتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة ثم قال
بلغني انكم تقولون يكذب كان عليه السلام كثيرا ما يخبر عن الملاحم والكائنات ويومي الى امور اخبره بها رسول الله
فيقول ذلك من فيقول المنافقون من اصحابه يكذب كما كان المنافقون الاولون في حياة رسول الله صلى الله عليه
يقولون عنه وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن رجاله قال خطب علي فقال [illegible] من خياركم
مائة ثم شئت لحدثتكم من عند الله [illegible] لا جرم [illegible] فاكذبنا ثم [illegible]
وقد روى صاحب الكتاب وغيره من الرواة قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد امتحن الله قلبه للايمان وهذا الكلام منه كلام عالم بان في الناس من لا يصدقه كما يقول وهذا
امر مذكور في الجبلة البشرية وهو استبعاد الامور الغريبة وتكذيب الاخبار بها واذا تاملنا احواله في جلالته

مركوز

وجدناها

وجدناها مختصة من احوال رسول الله صلى الله عليه في حياته كانها نسخة منتزعة منها في حربه وسيرته واخلاقه وكثرة
ما يلقاه من المنافقين من اصحابه والمخالفين لامره واذا اردت ان تعلم ذلك علما واضحا فاقرا سورة براءة ففيها الجم من المعنى الذي
اشرنا اليه واعلم ان النظام لما تكلم في كتاب النكث وانتصر لكون الاجماع ليس بحجة اضطر الى ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل
منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا قال في علي انه لما حارب الخوارج يوم النهروان انه كان يرفع راسه الى السماء تارة وينظر
اليها ثم يطرق الى الارض فينظر اليها تارة اخرى يوهم اصحابه انه يوحى اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتالهم
وادبل بهم ووضعت الحرب اوزارها قال الحسن ابنه يا امير المؤمنين اكان رسول الله صلى الله عليه تقدم اليك في امر هؤلاء
شيئا فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه امرني بكل حق ومن الحق ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قول النظام
وقوله ما كذبت ولا كذبت ورفع راسه تارة الى السماء واطراقه الى الارض ايهام اما لنزول الوحي عليه الا انه قد روي من قبل
في شان الخوارج بامر ثم [illegible] على حضرتهم بامر انا اصبت فيه الحق وهذا عجيب طريف
تتعلق ان النظام لخطا منه في ترتيبه بهذا الرجل خطا فيما قاله [illegible] نستغفر الله منه ونسال الله العفو عنه
وليت الرواية التي رواها عن الحسن وسؤاله عليه السلام وجوابه له صحيحة [illegible] والمشهور المعروف انه قول [illegible]
المتواتر من الاخبار بما روي عن رسول الله صلى الله عليه في معنى الخوارج باسمائهم واعيانهم وصفاتهم وقوله لعلي ستقاتل
بعدي والمخدج ذو الثدية منهم وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فجمعهم اصنافا ثلاثة حسبما
وقع الحال عليه [illegible] فاما من لا كتاب نقل النظام هذه الرواية فلا عن عمد ولعله كان
بعيدا من معرفة الاخبار والسير منصبا فكره وجهده لنفسه في العلوم النظرية الدقيقة كمسالة الجزء ومسالة الاجسام ونحوها
ولم يكن يحفظ الحديث والسير من قوته ولا من عادته ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله فنقلها كما سمعها فاما كونه كان ينظر
تارة الى السماء وتارة الى الارض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح وهو ثابت بنقل الاستفاضة وشهرته وكثرة رواته
ما الوجه في ذلك انما استبطا وجود المخدج حيث طلبه في جثث القتلى فلما طال الزمان وانتشر من دخول الشبهة على اصحابه
لما لم تقدمه اليهم من الاخبار بنفوذ وصفه جعل يكرر قوله ما كذبت ولا كذبت اي ما كذبت على رسول الله ولا كذبني رسول
الله فيما اخبرني به فاما ما يفعله راسه الى السماء واطراقه الى الارض فانه كان يرفع راسه يدعو ويتضرع الى
الله في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث يطرق فكان يغلبه الهم والفكر فيطرق ثم حين يقول ما كذبت ولا كذبت كيف يتعقل
نزول الوحي ان من نزل عليه الوحي لا يحتاج مستند الخبر الى غيره ويقول ما كذبت فيما اخبرتكم به عن رسول الله صلى الله عليه
وما طعن به النظام عليه السلام قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه فهو كما حدثتكم فوالله لان اخر من السماء احب الي
من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه واذا سمعتموني احدثكم فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال النظام وهذا يجري
مجرى التدليس في الحديث ولو لم يكن قد نص عن رسول الله انه لما عاريض على طريق الايهام لما افتقر الى
الجواب ان النظام قد وهم واتكا عليه [illegible] وذلك انه عليه السلام اراد ان يفصل لهم ما
بين ما يخبر به عن نفسه وبين ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه فلا يتطرق وربما احتاج الى استعمال المعاريض
لاسيما في الحرب المبنية على المكيدة والراي فقال لهم كما اقول لكم قال رسول الله صلى الله عليه فاعلموا انه سليم من المعاريض
خال من التورية والكناية لاني لان اخر من السماء اهون علي في حديث رسول الله صلى الله عليه وما حدثتكم عن نفسي فربما

استعمل فيه المعاريض لأن المعاريض [illegible] كلام رجل فما استعمل التقوى والورع في جميع أمره ومن [illegible] تعظيم الرسول عليه السلام
والإجلال له وقدمه واحترامه حتى أنه لا يرد إلا [illegible] ولا بأمر [illegible] ولو كان مضطرا إليه لسلك
ترجيحا للجانب الذي عليه جانب المصلحة في خاص نفسه فاما أن يكون [illegible] كلاما يتحرى به من نفسه فانه قد رخص في
المعاريض لأنها نصف الحكمة والتورية [illegible] فقد كان رسول الله صلى الله عليه [illegible] إذا أراد أن يغزو وجها ورى بغيره
ولما خرج صلى الله عليه من المدينة [illegible] قال لأصحابه كلاما يقتضي [illegible] من كنانة
ثم [illegible] حقيقة حاله حتى [illegible] مكة فقال حين هاجر وصحبه أبو بكر الصديق [illegible] لأعرابي لقيهما من أين أنت ومن أنت
فقال له الأعرابي [illegible] نحن من [illegible] فقال نحن من ماء [illegible] فجعل الأعرابي يفكر من ماء
نحن أي ماء من ماء بني فلان [illegible] وإنما أراد عليه السلام أنه مخلوق من نطفة فأما قول
[illegible] رسول الله صلى الله عليه بالمعاريض لما [illegible] في كلامه ما يقتضي [illegible] ولكنه نفى أن
يقبل المعاريض في روايته [illegible] به عن نفسه [illegible] هذا [illegible] لأن آخر من [illegible]
[illegible] ثم قال على من أكذب [illegible] كيف أكذب على الله وأنا أول المؤمنين وكيف أكذب على رسول
الله وأنا أول المصدقين [illegible] مخرج الاستعذار [illegible] فان قلت كيف يكون المكلف الذي هو من أتباع
الرسول كاذبا على الله [illegible] إلا بواسطة إخباره عن الرسول [illegible] ولا واسطة بينه وبين الله [illegible] إلا الرسول [illegible] يمكن كذبه
على تكذيبه الرسول [illegible] الكذب [illegible] على الله وعلى رسوله [illegible] يمكن أن يكذب الكاذب
على الله دون أن يكون كاذبا على الرسول [illegible] الرسول وهو أن يقول كنت مع الرسول [illegible]
الله [illegible] ويقول كنت [illegible] أو نحو ذلك من الأخبار
بأمور لا تسند إلى حديث الرسول [illegible] كلا والله [illegible] قال ولكنها لهجة غبتم
عنها اللهجة [illegible] وهي آلة النطق يقال هو فصيح اللهجة وصادق اللهجة [illegible] رسول الله صلى الله عليه
[illegible] أنها لهجة غبتم [illegible]
ثم قال [illegible] الكلام [illegible] لما ذكر اللهجة وشهوده إياها وغيبوبتهم [illegible]
[illegible] الرسول عليه الصلاة والسلام [illegible] وهذه كلمة تقال للتعجب والاستعظام [illegible]
[illegible] الصورة [illegible] التعظيم والمدح [illegible] كقوله عليه السلام
فاظفر بذات الدين تربت يداك [illegible] الرجل [illegible] قال الحسن البصري [illegible] يذكر عليا عليه السلام
ويصف كونه على الحق في جميع أموره [illegible] على الحكيم والحق في يديك لا أبا لك قال [illegible]
[illegible] سليمان بن عبد الملك
قال بعض الأعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا الغيث لا أبا لكا
[illegible] ثم قال [illegible] كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء [illegible] كيلا [illegible]
[illegible] ويمكن أن ينتصب على التمييز [illegible] كيلا [illegible]
[illegible] ثم ختم القول الفصل يعني القطع

وسئل

[illegible] الكتاب وروى المدائني في كتاب صفين قال خطب علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان
فذكر طرفا من الملاحم قال إذا كثرت فيكم الأخلاط واستولت الأنباط دنا خراب العراق ذلك إذا بنيت مدينة ذات أثل وأنهار
فإذا غلت فيها الأسعار وشيد فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء [illegible] البلاء
[illegible] الحرب [illegible] الكبير [illegible]
بالسيف [illegible] والبكاء الطويل
والويل والعويل [illegible] الآيات [illegible] قريب من
[illegible] المتكبرين [illegible] الفاسقين [illegible] ذي العرش العظيم [illegible] قليلة
[illegible] في الأرض [illegible]
[illegible] عليكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
المؤمن من كتاب [illegible]
[illegible]
البهتان [illegible]
[illegible]
[illegible]
أصوات بعد أصوات ثم قال [illegible] قال رجل من أهل البصرة لرجل من أهل الكوفة إلى جانبه أشهد أنه
كاذب على الله ورسوله [illegible] قال الكوفي [illegible]
مات من ليلته وروى المدائني أيضا قال خطب علي عليه السلام فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين
أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم [illegible] وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل إلا وأنا عالم متى أنزلت
وفيمن أنزلت فقال رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعي الكاذب وقال الآخر إلى جانبه أشهد أنك أنت الله
رب العالمين قال المدائني فانظر إلى هذا التناقض فيه وروى المدائني أيضا قال خطب علي عليه السلام فذكر الملاحم فقال
سلوني قبل أن تفقدوني أما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ في خطامها يا لها من فتنة شبت نارها
بالحطب الجزل مقبلة من شرق الأرض [illegible]
[illegible] وروى صاحب كتاب الغارات [illegible]
[illegible] قال سمعت عليا يقول على المنبر [illegible] إليه
رجل فقال يا أمير المؤمنين [illegible] صدره وجنبه
فقال ادعوه [illegible] سورة هود [illegible]
قال صاحب البينة محمد [illegible] الأصل ومن خطبة له عليه السلام [illegible] صلى الله عليه

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات
الاباطيل والدامغ لصولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قايما بامرك مستوفزا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ
امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام الى موضحات
الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى
الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم
لديك منزلته واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا
وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة
الشرح دحوت الرغيف دحوا بسطته المدحوات هنا الارضون فان قلت قد ثبت ان الارض كرية فكيف تكون
مبسوطة والبسيط هو المسطح والكرة لا يكون مسطحا قلت الارض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع ان تكون كل قطعة منها
مبسوطة تصلح لان تكون مستقرا ومحالا للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد بانبساطها هاهنا ليس هو السطح الحقيقي
الذي لا يوجد في الكرة بل كل قطعة منها صالحة لان يتصرف عليها الحيوان لا يعني بغير ذلك وداحي المدحوات يجب
لا ينادى منها فتقديره يا باسط الارضين المبسوطات وقوله وداعم المسموكات اي حافظ السموات المرفوعات
دعمت الشيء اذا اسندته من الهوى بدعامة والمسموك المرفوع قال ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
ويجوز ان يكون عنى بكونها مسموكة كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول
والعرض ولا شيء اعظم ثخنا من الافلاك فان قلت كيف قال تعالى دعم السموات وهي بغير عمد قلت اذا كان انما قطعا
ها من الهوى بقدرته وقوته فقد صدق عليه كونه داعما لها لان قدرته الحافظة تجري مجرى الدعامة قوله وجابل القلوب
اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته وفطرات بكسر الفاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في
سدرة سدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله الانسان اي يخلقه عليها خاليا من الاراء والديانات والعقايد والاهواء
وهي ما يقتضيه محض العقل وانما يختار الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى الشقوة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه وشقيها بجر ويدل من القلوب وتقدير الكلام وجابل الشقي من
القلوب والسعيد على ما فطرت عليه والنوامي الزوايد والخاتم لما سبق اي لما سبق من الملك والفاتح لما انغلق من امر
الجاهلية والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا
فحقه اي خاصمه فخصمه ويقال ما له فيه حق اي خصومة قوله والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت القدر
اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس والمراد انه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه اي شجه
حتى بلغ الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل جمع ضلال على غير قياس كما حمل
اي لاجل انه حمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر فقلت له ابالحي اتبعها كما وحسابها وعدوا
اي هذه الطريقة بنيلك علينا ونعمك وقوله كما حمل اي حمل اعباء الرسالة فاضطلع اي نهض بها قويا فرس ضليع اي قوي
وهو من الضلاعة اي القوة مستوفزا او غير بطي بحيث نفسه ويجهدها في رضا الله سبحانه والوفز العجلة والمستوفز

المستعجل غير ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متاخر عن اقدام والمقدام والمتقدم يقال مضى قدما اي تقدم وسار
ولم يعرج قوله ولا واه في عزم اي ضعيف والواهي الضعيف واعيا لوحيك اي فاهما وعيت الحديث اي فهمته
وعقلته ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا مصرا على نفاذ امرك كقوله تعالى في تسع آيات
الى فرعون وقومه اي مرسلا الى ان الكلام يدل بعضه على بعض وقوله حتى اورى قبس القابس يقال ورى الزند يوري
اي خرجت ناره واوريته انا والقبس شعلة من النار والمراد بالقبس هاهنا نور الحق والقابس الذي يطلب النار يقال
قبست نارا واقبسني نارا اي اعطانيها وقال اليزيدي اقبست الرجل علما وقبسته نارا اذا اعطيته فان كنت طلبتها له قلت
اقبسته نارا قال الكسائي اقبسته نارا وعلما سواء قال ويجوز قبسته بغير همزة فيهما قوله واضاء الطريق للخابط
اي جعل الطريق للخابط مضيئة والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات
ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة وهي المرة الواحدة من خاض المرأة والرجل يخوضها وتقدير الكلام وهديت
به القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت في الفتن اطوارا والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق
كالمنارة ونحوها والموضحة التي توضح للناس الامور وتكشفها ونيرات الاحكام قوله فهو امينك المامون اي امينك
على وحيك والمامون من القاب رسول الله صلى الله عليه قال كعب بن زهير سقاك ابو بكر بكاس روية
فانهلك المامون منها وعلكا وخازن علمك المخزون بالجر صفة علمك والعلم الالهي هو ما اطلع الله عليه رسوله
من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحكام الاخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان تكون
مخزونة عن المكلفين قوله وشهيدك يوم الدين اي شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والبعيث المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع ومفسحا مصدر
اي وسع له مفسحا وقوله في ظلك يمكن ان يكون مجازا كقولهم فلان يشملني بظله اي باحسانه وبره ويمكن ان يكون
حقيقة ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقوله واعل على بناء البانين بناءه اي اجعل
منزلته في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا ويقولون انه يطفئ سائر الانوار الا نور
محمد صلى الله عليه ثم يعطى المكلفين من صحابته انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ الاقدام فيدعون الى الله تعالى بزيادة تلك
الانوار واتمامها ثم ان الله تعالى يتم نور محمد صلى الله عليه فيستطيل حتى يملأ الآفاق قوله من ابتعاثك له في الآخرة
مقبول الشهادة اي مصدقا فيما يشهد به على امته وعلى غيرهم من الامم ذا منطق عدل اي عادل وهو مصدر اقيم مقام
اسم الفاعل كقولهم رجل فطر وصوم اي مفطر وصائم وقوله وخطبة فصل اي يخطب خطبة فاصلة يوم القيامة
كقوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل اي فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى
في الكتاب عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار اليه في الدعوات في قولهم اللهم آت محمدا الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود وقوله في برد العيش تقول العرب عيش بارد ومعيشة باردة
اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار النعمة اي مستقرها يقال هذا قرار
السيل اي مستقره ومنى الشهوات جمع منية ومنى الشهوات ما يتعلق به الشهوات من الاماني واهواء اللذات
ما تهواه الانفس وتستلذه والرخاء مصدر من قولك رجل رخي البال اي واسع الحال والدعة السكون والطمانينة

واصلها الواو ومنتهى لعلا ئ نزية غايتها اى ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهى ما يكرم به الانسان من البر واللطف وتحفة فتحها لها فان قلت فما معنى الصلوة على الرسول صلى الله عليه قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلت الصلاة من الله تعالى هى الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلاة منا على النبى عليه السلام هو الدعاء له بذلك لقوله سبحانه هو الذى يصلى عليكم وملائكته اى هو الذى يرفع منازلكم فى الآخرة وقوله وملائكته اى يدعون بذلك فجعلوا لكونهم مستجابى الدعوة كانهم فاعلون التعظيم للمؤمنين ورفعة المنزلة ونظيره قولهم حياك الله اى احياك وابقاك وحييتك اى دعوت لك بان يحييك لانك لاعتمادك على اجابة دعوتك وقوتك تلك بذلك تجيبه وتبقيه على الحقيقة وهكذا القول فى قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبى وقد اختلف فى الصلاة على النبى صلى الله عليه هل هى واجبة ام لا فمن الناس من لم يقل بوجوبها وحمل الامر فى هذه الآية على الندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفى الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعده الله ومنهم من قال تجب فى كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها فى العمر مرة واحدة وكذلك قال فى اظهار الشهادتين واختلف ايضا فى وجوبها فى الصلاة المفروضة فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها وروى عن ابرهيم النخعى انهم كانوا يكتفون يعنى الصحابة عنها بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافعى واصحابه واختلف اصحابه فى وجوب الصلاة على آل محمد فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط فى صحة الصلاة فان قلت فما تقول فى الصلاة على الصحابة والمسلمين قلت القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من المسلمين تبعا للنبى ص فلا كلام فى جواز ذلك واما اذا افرد فاكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لان ذلك شعار رسول الله فلا يشركه فيه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكر عليهم ان يقولوا صلى الله عليه وسلم ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مختصة بالرسول صلى الله عليه وجعلوا الثانية مشتركا بينهما ولم يطلقوا لفظ صلوات الله على احد من المسلمين الا على على وحده

الاصل ومن خطبة له عليه السلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب

الشرح فى هذا الفصل على قصره ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا ثانى له سبحانه فى الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على ذلك لانه قال الاول لا شيء قبله ولم يصرح بكونه قديما بان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت لو كان محدثا كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدى لا انتهاء ولا انقضاء لذاته والرابعة نفى الصفات عنه اعنى المعانى والخامسة نفى كونه مكيفا لان الكيف انما يسأل عنه ذوى الهيئات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض وانما يتبعض الكثير ولا يصح كونه ذا اجزاء وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسئلة مشروحة فى كتبنا الكلامية واعلم ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا

يتصورونه

يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذا الفصل مقتطع من خطبة طويلة

الاصل ومنها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآى السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها

الشرح البوالغ جمع بالغة وهى ما يبلغ زجره الآى جمع آية ويعنى بها ما يجئ فى القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله تعالى فى خلقه وهى غرائب الحوادث فى العالم والسواطع المشرقة النيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والمعنى لكون النذر بمعنى الانذار نفسه الا انه وصفه بالبوالغ مراعاة لكون الآى السواطع المرشدة ومقطعات العود شبها بيدها التشبيه بقطع الامر مقطع ويقطع قطع الامر القوم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اى نزل به امر فظيع والسياقة الى الورد المورود يعنى الموت وقوله سائق وشهيد وقد فسره ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين ان الآية تقتضى كونهما اثنين ملكين ويجوز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاكثر الاظهر فى الاخبار والآثار انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى اعلم العالمين فاى حاجة الى شهيد يشهد على المكلف يوم القيامة بعمله واذا كان قادرا فاى حاجة الى ملك يسوقه الى المحشر قلت يجوز ان يكون فى تعريف ذلك الشاهد للمكلفين فى الدنيا الطاف ومصالح لهم فاذا امرهم فيعلمهم الله تعالى به لوجوب اللطف فحكمته واذا علمهم وجب فعله فى الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه

الاصل منها فى صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها

الشرح الدرجات جمع درجة وهى الطبقات والمراتب ويقال للدرج ايضا درجات فى الجنة ودركات فى النار وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع ذلك تفضيلا لان التفضيل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك فى الحور والولدان والاطفال والمجانين قلت يكون الواصل اليهم نعيما ولذة لا ثوابا فلا قبح فى ذلك ولكن لا ثواب لهم لكنا اتوا به وانما الثواب ما خصص بالتعظيم والنعيم لانه مستحق بدرجات بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الخصيص لا يجوز ايصاله الا الى ارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه من اهل الملة الا ما يحكى عن ابى الهذيل من ان حركات اهل الجنة تنتهى الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن هذا القول وكذبوا رواته ومن اثبته منهم عنه زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركات الماضية يستحيل ان لا يكون لها اول عورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانا استبعد هذا منه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين ويبأس مضارع بئس بالكسر اى اشتد وصار ذا كرب ومنه قولهم لا بأس عليك ويبأس بالبؤس وهو الشدة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم فى ايام مهله قبل ارهاق اجله وفى فراغه قبل اوان شغله وفى متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم فى جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذى رضى لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه

وأوامره وألقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم إليكم بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد الشرح السرائر جمع سريرة
وهي ما يكتم من السر وخبر الضمائر أي امتحنها واختبرها [illegible] والخبير [illegible] والضمائر جمع ضمير
وهو ما تضمره وتكنه في نفسك [illegible] الإحاطة بكل شيء [illegible] ثلاث مسائل من التوحيد أولها أن الله تعالى
عالم بكل المعلومات والثانية أنه لا شريك له [illegible] والثالثة أنه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته تعالى به [illegible] وهذه
المسائل الثلاث مذكورة في الكتب الكلامية [illegible] فليعمل العامل [illegible] لدار إقامته
[illegible] أيها الناس [illegible]
[illegible]
[illegible] قبل الموت [illegible]
[illegible] الآخرة [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible] المرهق [illegible] وفي متنفسه
أي في سعة [illegible] والكظم [illegible] مخرج النفس [illegible] ويجوز [illegible]
[illegible] فالله الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الحديث [illegible]
[illegible] كما كان في
الوجه الأول [illegible] التذكار و
التكرار [illegible] الحمد [illegible]
[illegible] أنزل [illegible]
[illegible] المعصية [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] جمع
[illegible] الأوامر والنواهي
جمع [illegible] وألقى إليكم المعذرة
كلام [illegible] بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد [illegible] القرآن ومعنى
قوله بين يدي عذاب شديد [illegible] الأصل فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها
أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب
الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه والمغبون من غبن نفسه
والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا أن يسير الرياء شرك ومجالسة
أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب
على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة واعلموا

أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه مغرور الشرح قوله فاستدركوا بقية أيامكم [illegible]
استدركت ما فات [illegible] واصبروا لها أنفسكم [illegible] واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
[illegible] قال عنترة [illegible] مطلع
[illegible] عليه السلام [illegible] واصبروا [illegible]
[illegible] الأيام التي [illegible]
[illegible] المذكر [illegible]
[illegible] قال ولا ترخصوا [illegible]
[illegible] الأحكام الشرعية [illegible]
[illegible] المعصية [illegible] الصغائر [illegible] الذنوب [illegible]
[illegible] الكبائر [illegible] قال تعالى [illegible]
[illegible] إن أنصح الناس لنفسه [illegible] العقاب وأوجب [illegible] الثواب [illegible]
[illegible] أغش الناس لنفسه [illegible]
[illegible] والمغبون من غبن نفسه [illegible] غبنته في البيع
[illegible]
الرأي [illegible] البيع [illegible]
[illegible] والغبطة [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible]
[illegible] والسعيد من وعظ بغيره
[illegible] للإيمان [illegible]
الإيمان [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] الكذب [illegible] مجانب للإيمان [illegible] في الخبر المرفوع وشفا منجاة أي حرف
[illegible] على شفا حفرة من النار [illegible]
ذلك في المكروه [illegible] المكان العالي [illegible]
[illegible] والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد وقال إنه يأكل الإيمان
كما تأكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام في الأخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام في الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه
ثم نهى عن التباغض وقال إنها الحالقة [illegible] ثم نهى عن الأمل وطوله وقال
إنه يسهي العقل [illegible] وينسي الذكر ثم أمر بإكذاب الأمل [illegible] فإنه من باب
الغرور وقد ذكرنا في الأمل وطوله [illegible] ما جاء في الكتاب والسنة [illegible]
في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه [illegible] العبد [illegible] ما جاء فيه

وعنه عليه السلام إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب
فيكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق
ويتحرى الصدق فيكتب عند الله صديقا وروي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه يا رسول الله أستسر بخلال
أربع الزنا وشرب الخمر والسرقة والكذب فأيتهن شئت تركتها لك قال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسألني
فإن جحدت نقضت ما جعلت له وإن أقررت حددت ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع
إليه فقال قد أخذت علي السبيل فقد تركتهن جمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بني أنت أفقه مني وأنا
أعقل منك إن هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده
أحدا ولا يطلعن منك على كذبة قال عبد الله هذه الثلاث أحب إلي من ثلاث بدرات ياقوتا قالوا لو أتى مخبر بن
أبجد ومدح كان ابن الزيات مدى ذكرك بكل قبيح قال [illegible] الذي أوجبه إلى الكذب علي وتزهى عن الصدق
فيّ وكان يقال أمران لا يكاد أحدهما ينفك من الآخر الكذب وكثرة المواعيد وشدة الاعتذار ومن الحكم القديمة
إنما فضل الناطق على الأخرس بالنطق وزين المنطق الصدق فالكاذب شر من الأخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع
في كلام جرى بينهما كذبت فقال يا أمير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك ولسانه لا يحاورك قيل في تفسير قوله تعالى
ولكم الويل مما تصفون هي في الكذابين قالوا لكل كاذب الويل ومما انتحله من كلام بعض الصالحين لو لم أترك الكذب
تأثما لتركته تكرما ابن حيان الكذب شعار خلق وموعد فرق وأدنى دنيئة وعادة فاحشة وقل ما استرسل معه أحد إلا ألفه
وقل من ألفه إلا أتلفه الصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع منبث وقل من اعتاده ومرن عليه إلا صحبته السكينة
وأيده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة [illegible]
يحيى بن خالد رأيت شريب خمر نزع ولصا أقلع وصاحب فواحش ارتدع ولم أر كذابا رجع قالوا في تفسير هذا إن
المولع بالكذب لا يكاد يصبر عنه [illegible] عليه قال لعاتبه يا ابن أخي لو تعريت [illegible] لما صبرت عنه قيل
لكاذب معروف بالكذب أصدقت قط قال لولا أني أخاف أن أصدق لقلت لا وجاء في بعض الأخبار المرفوعة قيل
يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل أيكون بخيلا قال نعم قيل أيكون كذابا قال لا وقال ابن عباس الحدث
حدثان حديث من فيك وحديث من فرجك وقال بعضهم من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون أخذه
شاعر فقال ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذ واحذر من أهل الشرف فإنهم قل ما يكذبون
وقال بعض الصالحين لو صحبني رجل فقال اشترط علي خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان
لا يجتمعان الكذب والمروءة وكان يقال من شرف الصدق أن صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب أن صاحبه
يكذب وإن كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر
المرفوع إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف وقالوا في قوله تعالى
لا تؤاخذني بما نسيت لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وكذلك قالوا في قول إبراهيم إني سقيم وقال الشعبي [illegible]
لمقدار ما [illegible] الصدق في كثير مما ينفعني وقال بعض الشعراء لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عادة السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب شهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال له كذبت فقال

الكاذب

الكاذب المتزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل وقال معاوية يوما للأحنف وحدثه حديثا أتكذب فقال الأحنف
والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين أهله ودخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال له اسمع أبياتا قلتها وكان
واجدا على معاوية فقال هات فأنشد: إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال معاوية لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ثم لم
يلبث معاوية أن دخل عليه معن بن أوس المزني فقال أقلت بعدنا شيئا قال نعم وأنشد: لعمرك ما أدري وإني لأوجل
على أينا تعدو المنية أول حتى صار إلى الأبيات التي أنشدها ابن الزبير فقال معاوية يا أبا بكر ما ذكرت أن هذا الشعر لك
فقال أنا أصلحت المعاني وهو ألف الشعر وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة
وروى أبو العباس المبرد في الكامل أن عمر بن عبد العزيز كتب في إشخاص إياس بن معاوية المزني وعدي بن أرطاة الفزاري
أمير البصرة وقاضيها إليه فصار عدي إلى إياس وقال له [illegible] عند عمر بن عبد العزيز ويثني عليه فقال له يا أبا واثلة إن لنا
حقا ورحما فقال إياس أعلى الكذب تريدني والله ما يسرني أن كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها هذا وأومى
إلى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وحدثنا أبو العباس أيضا أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان معروفا بالكذب وقيل
لخلف الأحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب باليمن أكان عمرو بن معديكرب يكذب في المقال ويصدق في الفعال
فروي لنا أن أهل الكوفة الأشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس فوقف عمرو بن
معديكرب الزبيدي وخالد بن الصقعب فأقبل عمرو يحدثه فقال أغرت مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن
الصقعب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت بالصمصامة فأخذت رأسه فقال خالد بن الصقعب خلا أبا ثور إن
قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا إذا حدثت فاستمع فإنما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعد به قولهم
[illegible] بن معد بن عدنان
وجعلوا اليمن في المفاخرة والتكاثر **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه
فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون
الشديد نظر فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع
سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم إلا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى وصار من مفاتيح أبواب
الهدى ومغاليق أبواب الردى قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال
بأمتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع
إلى أصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد أخلص لله
فاستخلصه فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به
لا يدع للخير غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل
حيث كان منزله **الشرح** استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا أي ثوبا وزهر
مصباح الهدى أضاء وأعد القرى ليومه أي أعد ما قدمه من الطاعات قرى للضيف النازل به والفرات العذب وقوله
فشرب نهلا يجوز أن يكون أراد بقوله نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا أي شرب حتى روي ويجوز أن يريد بالنهل

اثرنا الاولى خاصة دون غيرها لانها اكثر فوائد [illegible] لا يختار فيه لقوة ارضها وقطع [illegible] كثير الماء
وثمار واشجار [illegible] وهذا اصلها [illegible] فتمسك بالعروة الوثقى وانصب [illegible] فانها اكثاف
عنوان جمع [illegible] بالحركات الثلاث وهي العمل الملتبس [illegible] والمعضلات جمع معضلة وهي الشدايد لا مورد
التي لا يهتدى لوجهها دليل الخرات اي يهتدى به كما يهتدى الركب في الفلاة بدليل [illegible] وسعته التي [illegible]
والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام مشتمل على اصحاب علم الطريقة والحقيقة عليهم وهو شرح حال العارف
ومكانته من الله تعالى والعرفان حالة رفيعة شريفة مجانسة للنبوة يختص الله تعالى بها من يقربها اليه من خلقه والاولياء
على طبقات ثلاث الطبقة الاولى حال العابد وهو طالب للصلاة الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة الثانية
حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها [illegible] الخرقة الا ما لا بد منه والطبقة الثالثة حال
العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا يبعد عن الباري سبحانه متمثل في نفسه بمثل الشوق في ذات العاشق وهو ارفع
الطبقات وبعده الزاهد واما العابد فهو دونهما وقد كان العابد يعامل كالتاجر يبيع ليشتري ويتعب نفسه ليرتاح نفس
يطوي من نفسه شيئا ويطلب ثمنه وعوضه وقد يكون العابد [illegible] موسرا كثير المال والولد فليس حاله من احوال الكمال واما الزاهد
فانه احتقر الدنيا وعروضها وطيباتها فخلصت نفسه من دناءة المطامع وصار حرا ملكا لا سلطان عليه لنفسه ولا لغيره
فاستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شيء تشتاق اليه بعد الموت فكان قريبا الى السلامة والنجاة من العابد [illegible]
واما العارف فانه بالحال التي وصفناها لم يسلم معه وجوده ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ
الدنيا وشهواتها ثم قد يحصل بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا ولكنهم لا يكونون كاملين في احوالهم
وانما يحصل لها الكمال من رفض الدنيا والتخلي عنها ويستلزم الحال المذكورة ايضا ان يكون على عظيم من العبادة بل الاكثار
من العبادة حجاب ولكن لا يمنعه القيام بالفرائض وشيء يسير من النوافل واعلم ان العارف بالله تعالى وصفاته وملائكته ورسله
وكتبه وبالحكمة المودعة في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر وفي تركيب الابدان
الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استشعاره جلال الله تعالى
وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة والصبر والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتفع
طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله وان يصير مسلوبا عن الوجود [illegible] فلا شعر الا بنفسه [illegible]
فقد ارتفع طبقة اخرى وهي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ايضا فلا يكون له شعور
بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه درجة الاتحاد وان يصير الذات ذاتا واحدة وهذا قول قوم من الاوائل
ومن المتاخرين ايضا وهو مقام صعب لا تثبت العقول لمقصوده واكتناهه واعلم ان من الصفات والتزيد والنعوت التي ذكرها
في شرح حال العارف ما ليس [illegible] بمعنى من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح حال العارف [illegible] ان يشرح حال
عارف معين وهو نفسه وسياتي في اخر الخطبة ما يدل على ذلك فعن ذكر الصفات التي اشار اليها واحدة واحدة فاولها ان يكون
[illegible] اعانه الله على نفسه [illegible] بلطائف يختار منها الحسن ويتجنب القبيح [illegible] النفس مقام العدد المذكور
وبهذا الاعتبار [illegible] المتكلمين [illegible] وثانيها ان يستشعر الحزن اي يحزن على الايام الماضية ان لم يكن اكتسب فيها
من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسب وثالثها ان يتجلبب الخوف [illegible] من الاعراض [illegible]

المخلصين

المخلصين ورابعها ان [illegible] وذلك باقامة وظايف العبادة وخامسها التقرب على [illegible] البعيد [illegible]
قبل الموت [illegible] والتسويف بطول الامل وسادسها ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة
للنتيجة ترتيبا صحيحا ينتج علم اليقين وسابعها ان يذكر [illegible] لانه من ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضي
سكون النفس [illegible] الا بذكر الله تطمئن القلوب وثامنها ان يرى [illegible] الله تعالى وهو العذب الفرات
الذي [illegible] وسلك طريقا [illegible] وعاشرها ان يخلع سرابيل الشهوات [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible] وان [illegible] كلها [illegible]
من المطلوب [illegible] الاهتمام [illegible]
[illegible] اهل العمى [illegible] المرتبة [illegible] جعلت له [illegible] مفتاحا لباب
الهدى ومغلاقا لباب الضلال [illegible] طريق الهدى وسلك سبيله [illegible] نفسه [illegible]
الامور [illegible] ذكره [illegible] الكيفية [illegible] الاشراق [illegible] الامور [illegible]
[illegible] في هذا الفصل [illegible] في الدين والامور الشرعية [illegible]
[illegible] سعادة [illegible] الامور [illegible]
[illegible] الدين [illegible] ويمكن ان [illegible]
من قال [illegible] الفروع العقلية [illegible] الى اصولها [illegible]
[illegible] الحكمة [illegible] الى الاصل [illegible]
[illegible] الشبه [illegible] العقلية [illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه [illegible]
[illegible]
ان يكون [illegible] والاخلاص [illegible] العبادة [illegible] يكون لله
سبحانه [illegible] العبادة [illegible]
من [illegible] الارض [illegible] اهل هذا العلم
[illegible] الارض [illegible] والابدال والاقطاب [illegible] ان يكون
[illegible] العقل والعدالة [illegible] الافعال الفاضلة [illegible] العدالة ثلاثة هي الاصول
[illegible] الشجاعة [illegible] الشجاعة [illegible] الشجاعة الاصلية
[illegible] الشجاعة [illegible] الشجاعة [illegible]
والثانية العفة [illegible] القناعة والزهد والعزلة والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر
بعد رسول الله صلى الله عليه [illegible] الاجل [illegible] شجاعته [illegible] الامثال في
[illegible] الحكمة والبحث في الامور الالهية [illegible] العرب [illegible]
[illegible] اوايل الحكمة [illegible] العرب [illegible] المباحث الدقيقة

في التوحيد والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه
ولو فهموه لما فهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره
وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتمون الى واصل بن عطاء وواصل تلميذ
ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي م فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية
فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي وابو علي تلميذ
ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ ابي عثمان الطويل وعثمان الطويل تلميذ واصل بن عطا
فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي م واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في كتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم
ترجع الى علي م من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفيان الثوري ثم من الزيدية
ثم قال فسفيان الثوري وان اشتهر عنه التشيع الا ان تشيعه انما كان عبارة عن موالاة اهل البيت وانكار ما
كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في احكامه واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن
في احد من الصحابة الطريق الثانية انهم عدوا مشايخهم واحدا بعد واحد حتى انتهوا الى علما الكوفة من اصحاب علي م كسلمة بن كهيل
وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابي اسحق السبيعي وغيرهم
ثم قال وهؤلاء اخذوا العلم من علي بن ابي طالب فهو رئيس اهل الجماعة يعنيهم واصحابه واقوالهم متفرقة منه واما الخوارج فانتماؤهم
اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه لانهم كانوا اصحابه وعنه مرقوا بعد ان تعلموا عنه واقتبسوا منه وهم شيعته وانصاره بالجمل
وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم ثم انه م ذكر حال العارف العادل فقال قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى
عن نفسه وذلك لان من لم يامر نفسه ولا ينهاها لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح فقال يصف الحق ثم يعمل به
ثم قال لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها لان الخير لذته وراحته فهو يتحرى اليه طريقا سلكها
ثم قال قد امكن الكتاب من زمامه اي قد اطاع الاوامر الالهية فالقرآن قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث
نزل الاصل واخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل
غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف
عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب
الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحيا فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة
والمنار منصوبة فاين يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل
القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه انه يموت من مات منا وليس بميت
ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا الم اعمل
فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم
العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الراي فيما لا يدرك قعره
البصر ولا تتغلغل اليه الفكر الشرح الجهائل جمع جهالة كالاقاويل جمع اقوال والاضاليل جمع اضلال جمع لا واحد له من لفظه
وقوله وقد حمل الكتاب على آرائه يعني يتاول الكتاب ويتاوله على مقتضى هواه ويتاول ويحرفه لما يعتقده وعطف الحق على

اهوائه

اهوائه وقوله يؤمن الناس من العظائم فيه تاكيد لمذهب اصحابنا في الوعيد وتضعيف لمذهب المرجئة الذين يؤمنون الناس
من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة وجاء في الخبر المرفوع الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات انما هذا لمدعي العلم يقول لنفسه وللناس انا
واقف عند ما لم يتبين لي تحرجا وتورعا كما قال صلى الله عليه دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال وفي الشبهات وقع اي لجهله لانه
الشبهة على كيف يقف عندها ويتحرج من الورطة فيها وهو لا يامن من كونها شبهة على الحقيقة وقوله ويقول اعتزل البدع
وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة صورة
انسان وما بعده مثل قوله بالحيوان هنا الحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يعني العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى
ان هم الا كالانعام بل هم اضل وقال الشاعر ** وكائن ترى من صامت لك معجب ** زيادته او نقصه في التكلم **
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ** فلم يبق الا صورة اللحم والدم ** قوله وذلك ميت الاحيا مثل قوله وقد اخذه الشاعر فقال
ليس من مات فاستراح بميت ** انما الميت ميت الاحياء ** الا ان امير المؤمنين اراد الجهالة والشاعر اراد البؤس وقوله وانى تؤفكون
اي تقلبون والاعلام المعجزات جمع علم وهو في الاصل الجبل والراية او المنارة تنصب في الفلاة ليهتدى بها وقوله
فاين يتاه بكم اي يذهب بكم في التيه ويقال ارض تيه وعترة رسول الله صلى الله عليه اهله الادنون ونسله وليس
بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعدوا فانما قال ابو بكر رض يوم السقيفة او بعده نحن عترة رسول الله وبيضته التي تفقأت عنه
على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدنانية تتفاخر القحطانية فيقول انا ابن عم رسول الله
ليس يعنون انه على الحقيقة ابن عمه بالاضافة الى القحطانية استعمل العترة به مجازا فان قيل قد استعمله على طريق خلاف
المطابقات او ابن عم ابن الاب بعد كثير من الآباء والبنين فكذلك ابو بكر عترة اجداده على طريق حذف المضاف وقد بين
رسول الله صلعم عترته من هي لما قال اني تارك فيكم الثقلين فقال عترتي اهل بيتي وبين في مقام آخر من اهل بيته حين طرح عليهم
كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عناها امير المؤمنين
بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان له ونسبتهما اليه نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس
المشرقة وقد نبه النبي صلى الله عليه بقوله وابوكما خير منكما وقوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم حيث ما داروا
وذاهبا معهم حيث ما ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول صلى الله عليه على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق
معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين لما كان يصدر عنهم
حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب جعلهم كانهم السنة صدق وقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن تحته سر عظيم وذلك انه امر المكلفين بان يجروا العترة
في اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القرآن فان قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول
اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه رح في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة
شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص به دون غيره من الصحابة
والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار
الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية ثم قال وردوهم ورود الهيم العطاش ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين
الى قوله وليس ببال هذا الموضع يحتاج الى لطف في الشرح لان القائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه قال يموت من مات

وليس بميت وهذا لا يقول بجزء المخرق وليس بحق له وكذلك قوله يبلى البالي منا وليس ببال الآن رفعه سلب
ونجيا بنحو واحد فانه قد تقدم ان اراد بقاء النفس بعد موت البدن كما قاله الاوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص
لهم ولا لعلى بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر بل الكلام خرج مخرج التمدح والفخر فيقول في الجواب ان هذا يمكن
ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي صلى الله عليه وعلى ومن يلي نهجهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التي كانت
في الدنيا بانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سمائه وعلى هذا لو قدرنا ان محتفرا احتفر تلك الجثث الطاهرة
عقيب دفنهم لم يجد الابدان في الارض وقد ورد في الخبر النبوي مثل ذلك وهو قوله ان الارض لم تسلط على لحومنا الا كل
لحما فلا يشب في ما لم يبق الاشكال في قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال لانه ان صح هذا التفسير في الكلام الاول وهو
نسخ م قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يتمشى في القضية الثانية وهي حيث البلاء لانها لا تقتضي ان الابدان تبلى وذلك الاشكال
لم يبق فالجواب ان هذا الاشكال الى تقدير الكلام محذوف فلا يكون تقدير الكلام من مات حال موته وليس بميت فيما بعد وذلك
لان الاحوال والاوقات تتعاقب منا وليس ببال فهذه الصفات في وقت والى مدة او الى اجل مدبر وذلك لان
الكل كالجزء من البيت لاشتماله عليه ... اخذها من الاخر المجاورة والاشتمال كما عبر عن المطر بالسماء وعن الخارج بالحدث
بالغائط وعن الخمر الكاس وعيونات ... في الفاعل ... حتى توارت بالحجاب وحتى بلغت الحلقوم وكقولها ثم
اذا شربت ... الفاعل كثيرا الوجه الثاني ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان الانسان هو اجزاء اصلية في هذه
البنية المشاهدة وهي اقل ما يمكن ان تأتلف منه البنية التي معها يمكن كون الحي حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف
واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فضلة ليست داخلة في حقيقة الانسان واذا صح هذا جاز ان يتنزع الله تلك الاجزاء
الاصلية من ابدان الانبياء والاولياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الدنيا
كما قال من ذهب الى تلك الانفس والابدان معا فتنعم عنده ولتلتذ ذوات المدارك الجسمانية ويكون هذا خصوصا بهذه
الشجرة المباركة ومن غيرها كما يجب فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى الوجه الثالث لو ان محتفرا احتفر اجداثهم لرجع الابدان فيها وان لم يعلم ان اصول
تلك الابنية قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيع الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدمناه او لا من الحذف لان الجسد
يبلى في القبر الا قدر ما انتزع منه ونقل الى المحل المقدس وكذلك ايضا يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل جسمه لم يمت
وقد ورد في الخبر الصحيح ان ارواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر ترد في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتأوي
الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش واذا جاز في الشهداء ما ذكر فما ظنك بسادات الشهداء وساداتهم فان قلت فهل يجوز ان يتاول
كلامه فيقال لعله اراد بقاء الذكر والصيت قلت انه بعيد لان غيرهم يشركهم في ذلك ولانه اخرج الكلام مخرج المستغرب
المستعظم له فان قلت فهل يمكن ان يقال ان الضمير يرجع الى النبي صلى الله عليه لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين فيكون التقدير
انه يموت من مات منا واليه ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال قلت هذا ابعد من الاول لانه لو اراده لقال
وهو صلى الله عليه لا يبليه الارض ولانه الآن في ما يأتي بهذا الوجه ولا في سياق تعظيم العترة وتبجيل امرها وتفخيم
شأنه وتقديم بعضها بعضا ويشابهه فلا يحسن ان يدخل في غضون ذلك ما ليس منه فان قلت هل هذا الكلام متعلم قال ما قبله
قلت بل ذكره مرفوعا الاثر ولا اخذه من خاتم النبيين ثم عوده الى التفسير تفسير الامام ما قال الخبر ذلك عنه انه قال ولا

بجث

عجبا وذكر امرا غريبا ليعلم انهم ينكرون ذلك ويجحدون فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون اي لا تكذبوا بما ترى فلا تكذبوا
اخبار رسول الله ... بما تعرفون مما لا تعلمون حقيقته ثم قال فان في اكثر الحق السعد الهيئة التي تنكرون نها كاحياء الموتى
في القيامة وكالصراط والميزان والنار والجنة وسائر احوال الاخرة هذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام فان خاطب بذلك
ان الحق هو كالامر فيه ومشبهه ومجبرة ومن يعتقد افضلية غيره عليه ومن يعتقد انه شرك في دم عثمان ومن يعتقد
ان معاوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها متعلق ومن يعتقد انه اخطأ في التحكيم الى غير ذلك من ضروب
الخطاء التي كان اكثرهم يعتقدها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا يقول عملت فيكم بالثقل الاكبر وتركت فيكم على
الحجة البيضاء ان يبقى لاحد منكم حجة يحتج بها على ثم شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت
فيكم الثقل الاصغر يعني ولديه لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر
وانما سمى النبي صلى الله عليه الكتاب والعترة الثقلين لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه صلى الله عليه لما شارف
الانتقال الى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما اخص
الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان اي غرزتها واثبتها وهذا من باب الاستعارة ايضا مأخوذ من حدود الدار
والعلامات الفاصلة بينها وبين غيرها قوله والبستكم العافية من عدلي استعارة فصيحة وانصح منها قوله وفرشتكم
المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم فراشا وفرش هاهنا متعدية الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم
نهاهم ان يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله تعالى فقال ان امرنا امر صعب
لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل الافكار اليه والتغلغل الدخول من تغلغل الماء في الشجر
اذا تخللها ودخل بين اصولها الاصل ومنها خطبة الى ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم
صفوها ولا يرتفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم
يلفظونها جملة الشرح معقولة محبوسة يقال اعتقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنحة العطية ومنح يمنح بالفتح والاسم المنحة
بالكسر وما ستعمت نوكا طيب منحته والله قال الاصل اللبن جعل الدنيا كالناقة معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدر
كل ولفع نيلها الا ودر وامثاله كثير وبقال الفدح ... وجه من لذيذ العيش ... الشراب من فيه اي رمى
به ويقال المجة ... من الفم او نفثه ... ولا يستطيع حبسه لكثرته ويطعمونها اي
يذوقونها برهة اي مدة من الزمان فيها طول ... التي من فيك الفظه لفظا رميته ومنه لفظ التين اللفاظة
واللفاظ وجملة اي يلفظونها كلها لا يبقى منها شيء معهم وهذه الخطبة طويلة قد حذف الرضي منها كثيرا
ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا ترون الذي تنتظرون حتى يهلك المتمنون ويضمحل المحلون ويتثبت
المؤمنون وقليل ما يكون والله لا ترون الذي تنتظرون حتى لا تدعون الا اشارة بايديكم وايماضا بحواجبكم
وحتى لا تملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ يمخر فيكم الله
ومن كتب على قلبه الايمان والذي نفسي بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري حقا او ترفع عنا ضيما الا صرعتهم
البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد صلى الله عليه بدرا لا يؤدي قتيلهم ولا يداوى جريحهم ولا ينعش صريعهم قال المعرفة
هم الملائكة ومنها اللهم دعوتكم الى الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة فما استقمتم وحسبكم ولاة يعنفونكم بالسياط

والحديث ويأتيكم غلام ثقيف أخفش وحصوب يتقلان وينطلقان وقيل ما يكاد أن قلت الأخفش الضعيف
البصر خلقة والحصوب القصير الذميم وهو الحجاج بن يوسف بن الحكم وفي كتاب عبد الملك إلى الحجاج قاتلك الله
أخيفش العينين أصك الجاعرتين ومن كلام الحسن البصري يذكر فيه الحجاج أتانا أعيمش أخيفش يمد بيد قصيرة البنان
ما عرقت فيها عنان في سبيل الله وكان المثل يضرب بقصر يوسف بن الحكم وكان يغضب إذا قيل له قصير فصل له الخياط
ثوبا فأبقى منه فضلة كبيرة فقال له ما هذا قال فضلت من قميص الأمير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك
يفصلون له اليسير من الثوب ويأخذون الباقي لأنفسهم

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات وأسباب محكمات

الشرح القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم وقصمته فتقصم ورجل أقصم الثنية أي مكسورها بين القصم بفتح الصاد والتمهيل التأخير ويروى ورخاء وهو التأخير أيضا والرخاء من سعة العيش وخصب الحال ما اقتضته الحكمة والأزل بفتح الهمزة الضيق ويتبعون قال سبحانه وتعالى ويعفون بكسر العين عففت عن كذا أعف عفا وعفة وعفافة أي كففت فأنا عف وعفيف وامرأة عفة وعفيفة وقد أعفه الله واستعف عن المسألة أي عف وتعفف الرجل أي تكلف العفة يريد ولا يعفون عن عيب أي لا يصفحون ومفزعهم ملجؤهم ويعولون على ما يظنون ويرون أي فيما يراه هو ويروى بعرى وثيقات يقول إن عادة الله تعالى أن لا يقصم الجبابرة إلا بعد الإمهال والاستدراج بإفاضة النعم عليهم وأن لا يجبر أولياءه إلا بعد بلاء يمتحنهم به ثم قال لأصحابه إن في دون ما استقبلتم من عتب ومن مشقة يعني ما استقبله مما لاقوه في مستقبل زمانهم من الشدة والمشقة وتنكر الوقت وسمى المشقة عتبا لأن العتب مصدر عتب عليه أي وجد عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم في إنزال مشاقه بهم مقام الإنسان ذي الموجدة على صاحبه ويروى من عتب بفتح التاء جمع عتبة يقال لقد حمل فلان على عتبة أي على أمر كريه من البلاء وفي المثل ما في هذا الأمر رتب ولا عتب أي شدة وقد روي أيضا من عتب وهو الأمر الشاق وما استدبرتم من خطب يعني ما انقرض عنهم من الحروب والوقائع التي قضوها ونصروا واستدبروها ويروى واستدبرتم من خصب وهو رخاء العيش وهذا يقتضي المعنى الأول أي وما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة وصفو العيش ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام إلى آخره وهو مأخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين وعظامها وكونهم لا يتبعون أقوال الأنبياء ولا أقوال الأوصياء ثم نعى عليهم أحوالهم القبيحة فقال إنهم لا يؤمنون بالغيب أي لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن الأمور القبيحة لكنهم يعملون بالشبهات أي يعملون أعمالا داخلة في الشبهة متوسطة لها ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق التي يسير فيها الإنسان ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه أي ليس المعروف عندهم ما دل الدليل على كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا إلى أنه حق سواء كان حقا في نفس الأمر أو لم يكن والمنكر عندهم ما أنكروه كما شرحناه في المعروف

ثم قال

ثم قال إنهم لا يستشيرون بعالم ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الأمور المشكلة إلى أنفسهم وآرائهم ولقد صدق فإن هذه صفات من يدعي العلم والاستبداد لبادي رأيه فهو يعتقد في نفسه أنه أفضل من البارع المنتهي وهو في فقر الواحد منهم مبادي علم وحلمه شرع في التدريس والتصنيف فمنعه الترشد بذلك من أن يتردد إلى العلماء وأنف من سؤالهم عن الأمور المشكلة فدام جهله إلى أن يموت ثم قال كل واحد منهم إمام نفسه ويروى بعد ذلك إسقاطها وهو أحسن

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم الرسول صلى الله عليه شيئا إلا وها أنا ذا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار وجعلت لهم الأفئدة في ذلك الزمان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود

الشرح الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحي وكذلك كانت رسالة محمد صلى الله عليه لأن بين محمد وبين عيسى المسيح عليه السلام عهدا طويلا أكثر الناس على أنه ستمائة سنة ولم يرسل في ذلك الوقت رسول اللهم إلا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك التهجاع بفتح التاء فأما الهجعة بكسر الهاء فهي الهيئة كالجلسة من الجلوس وقوله واعتزام من الفتن كأنه جعل الفتن معتزمة أي مريدة مصممة في الشغب والهرج ويروى واعتراض ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام وهو الشر والتلظي التلهب وكاسفة النور قد ذهب ضوءها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير وذبول الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويئس من ثمرها واغور ماؤها والاغورار ذهاب الماء غار الماء غورا أي ذهب ومنه قوله تعالى إن أصبح ماؤكم غورا ومتجهمة لأهلها كالحة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة أي نتيجتها وما يتولد منها وطعامها الجيفة يعني أكل الجاهلية الميتة ويكون على الوجه الاستعارة ويروى الخيفة أي الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها ودثارها فالشعار ما يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد الصناعة لأنه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف يتلوه جعل الخوف شعارا لأنه الأقرب إلى الجسد وجعل الدثار تاليا له ثم قال واذكروا تيك كلمة إشارة إلى المؤنثة الغائبة يمكن أن يعني بها الدنيا التي تقدم ذكرها وقد جعل آباءهم وإخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن أن يعني بها الأمانة التي عرضت على الإنسان فحملها والمراد بالأمانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى حتى توارت بالحجاب ولم يجر ذكرها لأن الإشارة أو شرحها أعظم وأهيب وأشد روعة في صدور المخاطبين من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب أي لم يطل العهد والأحقاب المدد المتطاولة والقرون الأمم من الناس قوله ومن يوم كنتم يريد في قوله ما قرب زمانكم من زمانهم ثم اختلفت الرواية في قوله وإنما أسمعكم فروي بالكاف ودونها وكذلك اختلفت الرواية وما أسماعكم اليوم بدون

اسماعكم بالاسى فروى هكذا وروى بدون اسماعهم فمن رواه بها التية في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تأويل ومن رواه
بها فالخطاب يقال انه خطاب بعض صحابة النبي صلى الله عليه وآله وشاهده وسمع خطابه لان اصحابه كانوا فريقين صحابة وتابعين
وبعضها الرواية الاولى [illegible] في الكلام وقوله ولا شقت لكم الابصار ولا وقعتم عليهم شيئا واصفيتم بعض النفس وهو ما يصطفيه
الرجل من اللقم لنفسه اي الشيء المصطفى وصفيه وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله لاصحابه
قد قلت مثله لكم فلم اطلع اوليك وعميتم انتم وهما كهم سارية وجاهلهم قلت فلو ان [illegible] بحيث لا يمكن ان يقول لهم الخطاب
وانكم لو كنتم [illegible] الا ان الخطاب يختلف الحال وحده لك لا بلد وان كنت ابن عمه في النسب ولحمه ودمه
ودفتاه لك شيئا منه فاقله وانت قبس من نوره وثانيه في الحقيقة ولاما ان لكم الاذان لم ترتفع القبول الذي رزقه
وان القبلت نفوس الناس للتعجب انفعالها له وتلك خاصية النبوة التي انا ازجاه عنك فانكان لا يسمع احد كلامه الا
احبه ومال اليه ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة الصباة وتقول نخاف ان يصبو الوليد بن المغيرة الى دين
محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش لتصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل بالالباب فوق
ما يفعل الخمر ونهوا صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله وكان اذا صلى في الحجر وجهر يجعلون اصابعهم
في آذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته وبوعظه وتذكيره وهذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا
ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو
القرآن خوفا ان يغير عقايدهم في اصنامهم ولهذا اسلم الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة رواته ومنظره وماذا
تره من حلاوة لفظه وسحر كلامه في اذهانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته وهذا من اعظم معجزاته عليه السلام
وهو القبول الذي منحه الله تعالى والطافة التي جعلها في قلوب الناس له وذلك لخاصية في الحقيقة من النبوة التي تفرد بها صلوات
الله عليه لكن يرى [illegible] المؤمنين من الناس ان يكونوا معه كما كانوا ايامهم واغراضهم مع النبي صلى الله عليه مع اختلاف حال
الرئيسين اليوم وتساوي الامرين لا يقبل في تحققه [illegible] ولا العينين [illegible] قال وقد قلت بحكم البلية
اي المحنة العظيمة [illegible] الاضطراب زمامها استصعبت على راكبها
[illegible] لكونه في مقدمة الانف والحزم [illegible] فانما جعلها [illegible] لتكون اصعب
على راكبها لانه اذا استرخى البطان كان الراكب بعرض [illegible] البطان [illegible] الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ثم
نهاهم عن الاغترار بالدنيا ومتاعها وقال انها ظل ممدود الى اجل معدود وانما جعلها كالظل [illegible] في
الحقيقة لا يزال يتقلص ثم قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو اشبه شيء من احوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا كركب
يسار بهم وهم نيام **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير منصبة الذي لم يزل قائما دائما
اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد
ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد
ويقربان كل بعيد **الشرح** [illegible] في الامر [illegible] شاذة عن [illegible]
من جاء [illegible] وهي ما [illegible] وفلان يرى [illegible]
[illegible] في الاصطلاح النظري

بالوجب

بالوجب الوجود وتقديس القائم على معنى قوله فلان قائم بامر كذا اي وال ومدبر له لانه يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم
دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يدل على انه التفسير الاول لان [illegible] العالم مخلوقا بعد فيبعد قوله انه قائم بامور الا بالقوة
لا بالفعل لا يبعد قوله انه سميع بصير في الازل اي حتى اذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو حمل على
[illegible] هذا التفسير لما استبعد [illegible] والابراج الاركان في اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا
التفسير ما يعتقده اصحاب اهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم [illegible]
لان الفلك وان كان كرة لكن فيه المتممات ما يجري مجرى الاركان للحصن والسور فصح اطلاق لفظة الابراج عليه [illegible]
[illegible] في الفلك تحيف في موضع وثخن في موضع والناس كلهم اثبتوها فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظ الابراج
على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى
برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما مشهورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا
اللفظ بازائه قبل ان ينزل القرآن بمدة وقد قال تعالى والسماء ذات البروج [illegible] ذات ابراج [illegible]
لانه [illegible] في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج الباب المغلق [illegible]
لان [illegible] ويعني بالحجب ذات الارتاج [illegible] بين ملائكة [illegible]
[illegible] السماوات [illegible] الليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع
فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش [illegible]
ان [illegible] البطش [illegible] من العدم المحض [illegible] بديع السماوات والارض [illegible]
دايب وهو الجاد المجتهد [illegible] دأب في عمله [illegible] الشمس والقمر
دائبين لانهما [illegible] على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان [illegible] على الحال ويكون خبر المبتدأ يبليان
وهذه من الالفاظ القرآنية **الاصل** قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفسهم وخائنة اعينهم وما تخفي
صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **الشرح** اما [illegible] يمكن
ان [illegible] في الارض [illegible] فما يسقط من ورقة الا يعلمها [illegible]
ويمكن ان يعني به [illegible] على [illegible] مستقرهم ومستودعهم
ومستقرهم على [illegible] ومستودعهم في بطنها بعد
الموت [illegible] الى ان تتناهى بهم الغايات [illegible] ان يحشروا في
في القيامة [illegible] **الاصل** هو الذي اشتدت نقمته
على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من
عاداه من توكل عليه كفاه ومن ساله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها
قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ
وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ **الشرح** [illegible] ومعنى الكلام انه مع كونه
واسع الرحمة في نفس الامر [illegible] ارحم الراحمين [illegible] شديد النقمة على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد [illegible]

فانه واسع الرحمة لا يفوته مدعوه وعائذ اى عائذ به وحرزه اى غلبه وعزه وعزنى في الخطاب وفى المثل من عزّ بزّ اى من غلب سلب المديد الدهر
المهلك ومرصود عليه بمعنى اى اهلكه وشبا تعاداه وقيل ان اصله من الشق وهو الصدع كان المهلك يشق وتعادى
في شقوقها ... والظاهر اى اداه والفلتة مهموزة ... الابل العربية النجيبة واصلها الوات الرحل ... ونوا
وتقال في المثل اذا رأوت الرحل فاصبر ... تحولوا انفسكم قبل ان تحولوا من الكلام الفصيح النادر واللطيف يقول اعتبروا انكم
وانتم مختارون قادرون على استدراك الفارط قبل ان يكون هذا الاعتبار مثل قبركم وانتم لا تقدرون على استدراك
الفارط ومثله قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ثم قال فتنفسوا قبل ضيق الخناق اى انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان
يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل ويقع الندم قال الشاعر اخى ... وطينك رطبا ان قدرت بكم فما سكن الموت ... اتوا ما فلتسوا
ثم قال انقادوا قبل عنف السياق هو العنف بالشيم وهو ارزق يقال عنف عليه وعنف به ايضا والعنيف الذى لا رفق له
بركوب الخيل والعج وحسنوا ... الامر اى اخذه بعنف يقول انقادوا ... انتم من انفسكم من قبل ان تقادوا ... قوا
بغير اختياركم ... قال عنده ... الله على نفسه حتى يجعل لنفسها واعظا وزاجرا الا من ... الزجر والوعظ من
غيرها اخذ هذا المعنى شاعر فقال ۞ واقصرت عما تعهدين وزاجر ۞ من النفس خير من عتاب العواذل ۞ فان قلت
اى شئ هذا الكلام اشعارا بما ... قلت انه لا خلاف بين اصحابنا في ان ... الالطاف ... بعبادة ... من الواجب ويبعدهم
من القبيح ... من علم الله تعالى من حاله انه لا لطف له لان كل ما ... الطاف ... فانه لا يؤثر في حاله ولا ... ابدا الا اصرارا على
القبيح والباطل فهو الذى عناه امير المؤمنين بقوله من لم يعن على نفسه لا نفسا قبل المعونة ولا انقيادا الى مقتضاها وقد
روى واعلموا انه من لم يعن على نفسه بكسر العين اى من لم يعنه الواعظين ... على نفسه ولم تكن معهم آيتا
عليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لانه يجوى نفسه ... ويعظ كل واعظ ويزجر كل زاجر الأصل ومن خطبة له عليه السلام
تعرف بخطبة الاشباح وهى من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال خطب امير المؤمنين
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه
معرفة فغضب ونادى الصلاة جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد
الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه ثم قال الحمد لله الذى لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص
سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم
ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذى لم يكن له قبل فيكون شئ
قبله والآخر الذى ليس له بعد فيكون شئ بعده والرادع اناسى الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر
فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال الشرح الاشباح الاشخاص والمراد بهم هنا الملائكة لان الخطبة
تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلاة جامعة منصوب على الحال ... الصلاة وغص المسجد بفتح الغين اى امتلأ والمسجد غاص
باهله ويقال الرجل مغضب بفتح الضاد اى قد اغضب اى فعل به ما يوجب غضبه وفرات ... فيغره المنع ... ماله
والموفور التام ... وفرت الشئ اوفره وفرا ... وفرته ... يتعدى ولا يتعدى وقوله ... ولا يكديه ...
دفر ... ولا يكديه الاعطاء اى لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال اكدت الارض تكدى ... اكداه
اذا ابطأ نباتها وقل خيرها فهذا الاصل فاذا عديته ثبت بالهمزة فقلت اكديت الارض اى جعلتها كادية ... تقول اكدى

الرجل اذا قدح ... ولم يور ومعنى قوله ولا يكديه اى لا يقطع القليل يقول انه سبحانه قادر على المقدورات وليس كالملوك من
البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا ذموا ثم شرح ذلك فقال اذ كل معط منتقص سواه ... منتقص لا ...
ويتعدى ... انتقص الشئ نفسه وانتقصت الشئ اى نقصته وكذلك نقص يجى لازما ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم ما
خلاه وذلك لانه تعالى انما يمنع من تقتضى الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر ... الرجل ... عن الجواد فقال
ان ذلك لنحو ... قال ... الجواد هو الذى يعطى ما افترضه الله عليه والبخيل هو الذى يبخل
بما افترض الله عليه وان عنى ... الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى ... اعطاه ما ليس له وان منع
منع ما ليس له قوله وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يحركون
بالسؤال ويهزهم الطلبات فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسألهم اياه فاما البارى سبحانه فان جوده ليس على
هذا المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ... ثم ... وجوده ... ليس بزمانى فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما يطلق على
الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة فلم يطلق عليه البعدية والقبلية الا ... كن
زمانيا لان ... في الشئ ... الشئ ... وقوله في الشئ ... قبل الشئ ... انه موجود في زمان ... زمان
ذلك الشئ بعد ... في الزمان ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيات فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذى ليس
عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شئ ما قبله والآخر الذى لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن ان يكون شئ ما
بعده وقد يحمل الكلام على وجه ... ولا من هذا الوجه وهو ان يكون ... الذى لم يكن محدثا اى موجودا قد سبقه عدم
فيقال انه مسبوق بشئ من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المقدم عليه وانه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها فيما ... انه
فيقال انه ينقضى ويتصرم ويكون بعده شئ من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف ويؤكده قوله
ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال لان ... الوجود على هذا الدهر والزمان فثبت ذاته الى الدهر والزمان
... ذاته ... انه نسبة ... فان ذلك شأن الممكن ... الاشياء بالزمان ولا بسبقها الزمان ولا ... الزمان الذى ... يسبق
... القبلية والبعدية الا ... والبعدية اثبات المعية
لا انه لم يكن ... قال الرادع اناسى الابصار عن ان تناله او تدركه الاناسى
جمع انسان وهو المثال الذى يرى في سواد العين ... هذا اللفظ بظاهره ... الاشعرية وهو قولهم ان الله يخلق في الابصار مانعا
عن ادراكه الا ان ... الراد ... تاويل هذا اللفظ كما تاولوا ... وجوه يمكن تاويل ... تأخر ... ناجز
تا ... تأويل الرادع تأويلا يخرجه عن ظاهره ... الجنة ... انما عنى بالرادع اناسى الابصار ... جلاله ... اكثر ... ان
تدركه الابصار ... وجعل هذا القول الاول ... تعالى ... الاجسام ... الابصار ... هذا ...
... وكيف ... الكتاب العزيز ... كفرته ... الارض ... ها
... الأصل ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز
اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام
ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذى لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين الشرح هذا الكلام من تتمة الكلام
الاول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود ... هنا للمعادن استعارة ... لانها ... اخرجته ... ولدته ... الحيوان

تنشر فيخرج منه صدع وتبه الهوى وضحكت منه الاصداف اى تفتحت عنه وانشقت يقال للطلع حين ينشق الضحك
بفتح الضاد وانما سمى الضاحك لانه يفتح فاه والعقيان من الاجسام الذاتية كالذهب والفضة والرصاص ونحوها والعقيان اسم للخالص
جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب الخالص وقال هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الارض ما تناثر
منه كالسقاطة والنخالة ونثارة ... الساقط المتروك عن الفاضلة والثانى من الفاضل وحصيد
المرجان كالفارد المتبدد منه كما يتبدد الحب الحصيد ويجوز ان يعنى به المستحكم من قولهم شئ مستحصد اى مستحكم بقوله
يبس ... ويروى وحصيد المرجان والحب الحصيد والارض حصيدة ... ذات حصيد والمرجان صغار اللؤلؤ
وقيل انه هذا الحجر الاحمر واستعمله بعض المتأخرين فقال ... وهى هنا المرجان ... ويجرى عليها اللؤلؤ المكنون
وتنفذه ... اى مضى وانفذته انا ومطالب الانام جمع مطلب وهو المصدر من طلبت الشئ طلبا ومطلبا
بفيضه بفتح الفاء ... ويفيض الماء فهذا الازهر وفاض فاضت الماء ... والالحاح مصدر
الح على الشئ اى اقام عليه ... السحاب ... ولا يقول ... ولا يحله بالتحديد
تقول ... واجتنيه ... وفى هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ... به
الاصل فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك
فرضه ولا فى سنة النبى صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله سبحانه عليك
واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين الشرح ... اى ... اماما
واقتد به ... وكلا وهذا الامر ... والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد
المضروبة جمع سدة وهى الرتاج واعلم ان هذا الفصل يتعلق به الخشية المامونة ... تأويل الآيات الواردة فى الصفات
القائلين بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفى النظر جملة اصلا وعلى ان تعمق ويتكلم فيه مبتدأ بتفسير
قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون ان هذا الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك
وهذا القول اقوى من الاول لانه اذا كان لا يعلم تأويل المتشابه الا الله لم يكن فى انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون
كخطاب ... فان قلت فالذى يكون موضع يقولون من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن
ان يكون كلاما مستانفا اى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه تأول آية فقال قائل
من الصحابة وما يعلم تأويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون فى العلم وانا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين
فنقول انه غضب وتغير وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثلما نراه عيانا وانما غضب لان ذلك السؤال ... يرجعه ... وصفا
من اتباع ما جاء فى القرآن والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشئ عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لا ن
ذاته تعالى لا يمكن ان تعلم من حيث هى هى كما تعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر حى سميع بصير مريد
وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وعلمنا ان جميع الامور السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك
ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك لانا اذا رأينا السواد فقد علمنا حقيقة

السواد

السواد ولا شك ... من صفات السواد ذاتيا لنا لو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم بذاته من حيث
هى هى لم يكن مطابقا لانه علم اجمالى لا تفصيلى اى ... انه يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل اذا ثبت انه يحتمل ان يصدق
على كثيرين على سبيل الجمع والعلم بالمحسوس يحتمل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه
يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشئ المرئى عيانا فالسائل ... اكثر هذا السؤال كما انكر الله تعالى على بنى اسرائيل لما طلبوا
الرؤية فانه تعالى ... امره ... ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة
... فى الكتاب فاطلبه من السنة
... ذلك ... عليه وهذا حق لان
الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدث
كالجسمية والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية فلا يكابر على من طلب ... وجوها تقتضيها فاعلم
القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض ويحمل احد اللفظين على الآخر اذا تناقضا فى الظاهر صيانة لكلام الحكيم
من التهافت والتعارض ... الكتاب والسنة ... الكلام فى
... مذهب ... المتكلمين ... صفات زائدة ... الباري سبحانه وهى على قسمين
... بجملة ... والارادة ...
... الاشعري ان اليد من صفة
من صفات الله والاستواء على العرش صفة من صفات الله وان الوجه ايضا صفة من صفاته ... الآخرون فى العلم الذين
... واكثرهم اصحاب ... تعليل افعال
الله تعالى بالحكم والمصالح ... فى تفصيل حسن المصالح فى بعض المواضع ... وجه الحكمة
وانه كما ... يقولون فى تكليف من يعلم الله تعالى انه يكفر ... فى اختصاص الحال
التى حدث فيها العالم ... واختلافها ... امير المؤمنين ... هذا الفصل
... خمس صلوات ... الفجر ... ركعتين ...
... هذا الكلام ... المنكر ... الباري سبحانه ولم يكن انه
... فى اعداد الصلوات ... العبادات ... فى هذا الكلام ... فقال فانظر ايها السائل
فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به وما لم يدل عليه فليس عليك ان تخوض فيه وهذا الكلام ... البحث انما
هو فى النظر العقلى ... الكلام ... الفاظ المتكلمين ... فى المحسوسات
... العقول ... اذ ... سمعتها ... عبرنا
عنه ... العربية ... الاصل هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر ... ان يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته ... القلوب اليه ... صفاته
... الصفات ... فى ... تخلصه
اليه سبحانه ... معرفة ذاته ... لا تنال ... ولا تخطر ... خاطره

من تقدير جلال عزته الشرح ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل وترامو ابخوا لان الاوهام والافكار
وتقاذفها بالترامي وخطرات الوساوس يتمكن لنا مصدر خطر لخطر اي عرض في قلبه ودوي من خطرات الوساوس
والقلب المقلوب اليه اشتد عشقها نحو اصابه اوله وهي الحيرة و قوله لتجري في كيفية صفاته اي لتصاد فتجري في
سلكا لذلك وغمضت مداخل العقل اي خفي دخولها ووقف لخطا دا الغيبة التي لا تبلغ الصفات كنهها لترقيها
وعن صفاته اليه ان تنال معرفته تعالى والغيبة ذات لفظة تتعاطيها كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله
واضافتها اليه فلمعنى اصح الشيء والشيء لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون اطلاقها في الباري تعالى واضافتها اليه استعمالها
على وجهين احدهما انها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الانصاري عند صلبه وذلك في ذات الاله وان يشا
يبارك على اوصال شلو ممزع وبعدي ممزع وقال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
والثاني انها لفظة اصطلاحية لانها طيولت لكن تستعمل مجازا فسماها الذي عبر عنها ارباب النظر
الاشخاص استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غير ما كانت اهل اللغة تستعملها فيه والاسم اضافتها الله
تعالى واطلاقها ان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه فانه بالاتفاق جائز وفيه
اضافة الشيء الى نفسه ثم عدنا الى التفسير فقوله ردعها اي كفها وجبت تقطع والمهاوي المهالك الواحد مهوى
والفجة وهي ما بين جبلين وحاليطين وعين ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبت تعدت
واصله من جبت اي هلكت جبيته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة
مطلوبه هذا الفصل لان العقل اذا طاوعت ادراكه حتى تقطع قياده على المقدمات انكشف عند ذلك الا انه
قادر ادائما على الانتهاء واذا حاول الفكر الذي وقعها وخلا عن الوساوس والعوائق ان يدرك خفيات
كل حجر وكنا كما ايضا واذا اشتد شوق النفوس له وتوطنت نحو فتلك سلكا تقف منه على
كيفية صفاته عجزت عند ذلك واذا تعلقت العقول وغمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الالهية
التي لا توصف له فيها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى وقفت وانقطعت داعيت ورددها سبحانه وهي
تجوب مقطع ظلمات الغيب لتخلص اليه فارتدت حيث جبهها وردعها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته
لا تنال باعتساف المسافات التي بينها وبينه وان الافكار والرويات يعقد عليهم ان يخطر خاطر
يطابقها في الخارج من تقدير جلالته وعزته ولا بد من اخذ هذا القيد في الكلام لان ارباب الانظار لا بد
ان تخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندها
الوهم لا العقل الصريح وذلك لان الوهم نما الفلكيات والمحسوسات فهو يعقل خاطر بحسب ما الفه من ذلك و
جلاله واجب الوجود اعلى واعظم من ان يتطرق الوهم نحوه لانه برى عن المحسوسات جملة واما العقل فلا يدرك
خصوصية ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء
من علمه الاصل الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا
من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا

باضطراب

باضطراب قيام الحجة على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار ما خلق حجة له ودليلا عليه
وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة الشرح السائل بكلامه ما يلك ويقيهم به وقوله
ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما انه يريد بامتثله كما يقول صنعت واصطنعت بمعنى فيكون
التقدير انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسب ترتيبه كما ان
الذي يصوغ خلقة من رصاص مثالا ثم يصوغ خلقة من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرات في الارض
وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني انه يريد بامتثله احتذاه وتبعه اي تقيله اقتداه واتبعه والاصل فيه امتثال الامر القوي
فنقل احتذاه الترتيب العقلي فيكون التقدير انه لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ
في الصناعة والتجارة شيئا قد مثل له استاذه صورته وهيئته واعلم ان هذا الامثلة التي تذكرها اصحابنا في باب كونه
عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سالوا انفسهم فقالوا لم يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث
العالم محتذيا لمثال امتثله وحينئذ اقتضاها والحذي لا يجب كونه عالما بفعله الا ترى انه من لا يحسن الكتابة قد يحتذي خطا
مخصوصا فيكتب قريبا منه وكذلك من يطبع الشمع بالخاتم ثم يطبع فيه مثال الخاتم فهو فعل الطابع ولا يجب كونه عالما واجاب
اصحابنا فان المحتذي ليست العالمية مسلوبة عنه بل موصوف بها الا ترى انه يتصور صورة ما يحتذي به ثم يوقع الفعل مشابها
له فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علم يحدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر بقوله انه ابتدع الخلق على غير مثال
قدمه لنفسه ولا قدم له غيره يحتذي عليه وارانا من عجائب صنعته وصنائع قدرته الموجودات كلها بانها مسخرة محتاجة الى ان
يمسكها بقدرته ما دلنا على معرفته ضرورة وفي هذا اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه
ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانه لولاه لما وجدت ولا بقيت فهو سبحانه غني عن كل شيء و
لا شيء من الاشياء مطلقا يغني عنه سبحانه وهذه هي خصوصية الالهية واجل ما تدركه العقول من الانظار المتعلقة بها
فان قلت هل في هذا الكلام اشعار بمذهب شيخكم ابي عثمان رحمه الله في ان معرفته تعالى ضرورية قلت يكاد ان يكون الكلام
مشعرا بذلك الا انه غير دال عليه لانه لم يقل ما دلنا على معرفته باضطرار ولكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته
فالاضطرار راجع الى قيام الحجة الى المعرفة ثم قال وظهرت آثار صنعته واعلام حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في
الصورة ناطقة في المعنى بوجوده وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فيا عجبا كيف يعصى الاله
ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقال في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم عبارة عن هذا المعنى الاصل فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم
المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ
التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ
شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة
المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما نزلت
به محكمات آياتك ونطقت به شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا
ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا الشرح حقاق المفاصل جمع حقة وجاء في جمعها حقاق وحقق وحق ولما قال تباين

اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم في مقابلة التباين مشاعة وبه يا وروى المحتجبة فمن قال المحتجبة
اراد انها بما فيها من لطيف الصنعة كالمحتجبة المستدلة على التدبير الحكيم من لدنه سبحانه ومن قال المستترة لان تركيبها
الباطن خفي محجوب لنا المثل والعادلون بك الذين جعلوا لله عديلا ونظيرا ونحلوه اعطوك وهي النحلة وروى
لم يعقد على الضمير فاعلم غيره بالريح والقرائح جمع قريحة وهي القوة التي تستنبط بها المعقولات واصلها من قريحة البئر
وحاول قلما انها معنى هذا الفصل انه ع شهد بان المجسم كافر فانه لا يعرف الله ومن شبه الله بالمخلوقين ذوي الاعضاء المتباينة
والمفاصل المتلاحمة لم يعرف ولم يباشر قلبه اليقين ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرف بانه لا ند له ولا
مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تع وهي قوله تع فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون للذين
اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تع وجعلناكم شركاء وجعل الجهة ع هذه حكى
ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسويته بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا لكان مشابها
لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سواه بالمخلوقات معنى ثم زاد ع في تاكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك
المشبهون لك بنظير او شبيه يعني المجسمة والمشبهة اذ قالوا انك على صورة آدم فشبهوك باصنام التي كانت الجاهلية تعبدها
واعطوك حلية المخلوقين لما تخيلت اوهامهم ذلك من حيث لم يقدروا ان يكون القادر الفاعل على اعالم الاجسام و
جعلوك مركبا ومتجزيا كما تتجزى الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى كالاجسام مركبة من عناصر مختلفة
الطبائع ثم كرر ع الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت
كلمة الغائبة الحجاج اشهد انك قاسط عادل نعم فهم لعل الناس حوله ما كانت تستحق فنزهم قالوا ثم بين مذهب الى هذا
المذهب كافر بالكتاب وبما دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول
بك لاحاطتها بالاشياء المتناهية فيكون ذا كيفية وحد ثم وهب ذكرها استعار تحته ع قال ولا في روايات خطرها واوهامها
محدودا اذ الحد معرفا ما يقابل الحركة والتغيير وقد استدل بعض المتكلمين على نفي كون الباري سبحانه جسما بما هو ملخص من هذا
الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان
يكون الباري جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لما كان بين الالهية والجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن
بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر اله العالم لانه لا مانع من كونه اله العالم الا كونه جسما
يجوز عليه الحركة والافول وغيرهما من صفات الحدوث ولا منافاة فلو لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان
انتفاء اللازم اجماع المسلمين على تكفير من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة

الاصل منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره والطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون
الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذا امر بالمضي على ارادته فكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية
فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور
فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها
ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز

والهيئات

والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها الشرح الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها قال تع
ولكل وجهة هو موليها والريث البطء والتلكؤ التلبث والاود الاعوجاج والحدود الطرق والاما من ذلكا وكذا المنهج
والقرائن هنا الانفس واحدتها قرينة وقرونة يقال سمحت قرينته وقرونته اي طاعت نفسه وذلت فتابعته
على الامر وبدايا جمع بدية وهي الحالة العجيبة يقال ابدا الرجل اذا جاء بالامر البديع اي العجيب والبدية ايضا الحالة المبتدأة المبتكرة
ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اولا كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ها هنا على هذا الوجه وان خلائق فيعني ذ
ان يكون مضاف بدايا اليها ويجوز ان لا يكون اضافها اليها بل يجعلها بدلا من اجناسها ويروى بدايا جمع بدية يقول ع انه
قدر الاشياء التي خلقها فخلقها محكمة على حسب ما قدر والطف تدبيرها اي جعله لطيفا وامضى الامور الى غاياتها
وحدودها المقدرة لها فهيا الصقر للاصطياد والخيل للركوب والطراد والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك
للدوران ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه كل ميسر لما خلق له فلم يتعد هذه المخلوقات حدود
منزلتها التي جعلت غايتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها ويقول لم يقف على الغاية ولا تجاوزتها ثم قال ولا استصعبت
ما تسخرت اذا امرت بالمضي الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا الكلام من باب المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصته تعالى انه عز تعود ارادته ومشيئته في كل نحو الاستصعاب فقال وكيف
تستصعب وانما صدرت عن مشيئته يقول اذا كانت مشيئته هي المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف يستصعب عليه
بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو مشيئته فاذا كان انما اوصل وجودها بمشيئته فكيف تستصعب
عليه توجيهها الى وجهتها وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد ع معنى القول الاول فقال انه انشا الاشياء بغير روية
ولا فكر ولا غريزة اضمر عليها لتحقق عليها ولا تجربة افادتها اياها استفادها من حوادث مرت عليه قبل كما يكتسب التجارب
علوما لم تكن ولا بمساعدة شريك اعانه عليها ثم خلقه بامره اشارة الى قوله وتستصعب اذا امر بالمضي فلما اثبت هناك كونها
امرت اعاد لفظ الامر هاهنا والكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته وانه اذا اقتضى شيئا امرا استعمال الالفاظ في هذا المجاز هو المجاز
المستعمل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يريد بهذا اللفظ سرعة مواتاة الامور له وانقيادها
تحت قدرته ثم قال لم يعترض دونه ريث المبطي ولا اناة المتلكي ومعنى قوله ريث وبطء وتلبث والتوكل ثم قال واقام العوج وافضح الطرق وجمع
بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنبات بين الكيفيات المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ووصل اسباب نفسها بجعل ما من شانه الاتصال والاختلاط والمزاج والقرب عن الاعتدال سببا لبقاء الروح وفرقها اجناسا
مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امورا عجيبة بديعة مبتكرة الصنعة غير محتذ بها حذو صانع
سابق بل يحذو على غير مثال احكم صنعتها وخلقها على حسب ما اراد واخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو
معنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة تعلق في مادة والثاني ما لا مادة له بل يكون
وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني يسمى الابداع الخ هو مرتبة التكوين
الاصل ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها
وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق
بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده

وامرها ان تقف مسئلة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها محو منزلها وانزلها فمنا قل يجريها وقدر
سيرها في مدارج درجها بين الليل والنهار بها وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرها ثم علق في جوها فلكها
وناط بها زينتها من ضياء نيرات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترق السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال
تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحسها وسعودها **النجوم** الزهرات جمع زهرة
وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفروج جمع فرج وهو المكان الخالي كالحصى
والصبح الشق وجمع الشقوق واي شعلة وشحنة ادرعت والانصات بالتخفيف اشتكت وسينادي والتحمدي شبكة
مارجها ولاشباهها فانه تعالى وكيف زينها نكاثرة الحرمانها والحرفة عند السهولة واشرافها جمع شرح
نحو عرفها اليه واشرفها اليه اي اقبلت اشراحها نحو نجوم الناس شبيها بشرح اليه وشرح الوادي ما انفسح
والشق والانشاق الانصاح والتقابب جمع نقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك وتذهب وتجي قال تعالى يوم تمور السماء
مورا والاوان الفوة وتطويها غلق والمدارك الكواكب الخفية بين الحائد لا بها ضيائها واحدها وهي وتجوز كسر الدال مثل
بحرجي وبحري والثواقب المضيئات وتقول ثقب به ازل يه على اذلاله على وجهه ودعه في اذلاله اي على حاله داخود
التسخيرية على اذلاله اي على مجاريها وطرقها بقوله كان شانشاء اقول ما خلقت من شيء الاجزاء بعضها البعض وبعضها
ادمج تنظيمها سبحانه فعلها سقفا واحدا لنظمها تفصيلا لقدرة القدرة الالهية من غير تعلق الى كما ينظم الانسان في
مع ثوب او مقاطع عقد بالتيقن والخياطة فالصق تلك الفروج والشقوق فعلها مستويا متصلا مستويا املس لا
تفاوت فيه ولا فرج ولا صدوع فجعل كل جزء منها ملتصقا بمثله في المقابل لكن الحافظين بامره والعاصين على عالم
خلقها ثم الكتب الناظرون لها حرية العروج اليها وهو الصعود ثم قال فاذا لها عبادا هي تعظيم لعباده واهايد
ذلك فهي خلت دالة على الحسن والصنع لا نهاية على التمام يكون كما انيقا من خطوط وهرات فروجها وملائكة صدع عنها
والحال ينقضي ان تحدث تجها قبل ذلك الفلك نحوه فانفطرت ماهذا المبدأ كتب من قوله انا نبا طرحنا فكرها جواهر في اللفظ
وبها في المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سهولة الابتلاع ثم قال له ونقض بعد الارتتاق صوامت ابوابها هنا صيح فان
السماء ابوابا وكذلك قوله على نقابها لو هو مطابق لقوله سبحانه وتعالى لا تفتح لهم ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام هذا الامام
المعظم اولى واتبع من كلام الفلاسفة الذين قالوا الخرق على الفلك معانا انا الامتناع الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القرآن
العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا والعقل الجزء فالشهب ايضا انما نص الكتاب اولى من قول الفلاسفة الذين قالوا لا انقضاض على الكواكب ثم قال ثم
واسكها عن الحركة بقوله وامرها بالوقوف فاستمسكت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر فذكره ما اخذ من قوله تعالى و
جعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر انهما يجريان الشمس والقمر في مجراهما
تذكره ما اخذه من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب
ثم قال ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور فانا نعلم ان الفلك دائرة معدل
النهار فانها الدائرة العظمى في الفلك الاعظم وهي في الاصطلاح النظري تسمى فلكا ثم ذكر انه زين السماء بالكواكب
وانها يرجم لمسترق السمع وهو ما اخذه من قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد

لا يسمعون

لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح حال الدنيا فقال من غلبت ثابتها فالكواكب
التي في كرة البروج وسيارها ففي الحسنة فالنيرين الشمس القمر بها وسائرها ثم قال وصعودها وهبوطها فالكواكب السيارة في
الاوج وحضيضها في الحضيض اي ادنى ابعاد البعد عن المركز فان البعد الاقرب فان قلت ما بال الامام قال ونحسها وسعودها
وهو القائل فيما اشار عليه الاصحاب في يوم مخصوص الخوارج كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار
قلت انهم اشار انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور الجزئية كالذين يحكمون لا رباب العوايد وعليهم
ولمن يحكم في حروبا لهم واسفارهم واقامته بالسعد والنحس وانه لم ينكر على من قال ان النجوم مؤثرة سعودا ونحوسا في الامور الكلية
نحو ان تقتضي حرا او بردا او تدل على مرض عام او قحط عام او مطر دايم وغير ذلك من المعاني التي لا تختص انسانا بعينه وتحقيقها
في الكلام الفصل يدل على تصويب هذا الرأي وانا ساعدناه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة قال ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته
وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملا بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج
زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور
تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال
عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات
فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده
ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم
ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن
فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم
الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم ومنهم من قد خرقت
اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من
الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه
ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم
وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم
ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول
دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع
بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم لا تعدو على عزيمة
جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع
الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة
من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا
ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم

فيها سكنيات لمن فهمها من بعده زيغ ولا عدول ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك
ساجدا وراكع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما التفريج هذا موضع المثل انجا ء
فرانه بخل بهم معقل اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها
اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة المقاربة لهذه الالفاظ من
اين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف العرب الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه
هذه المعاني الغامضة العالية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار
وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم
كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت وذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب
فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك
بالتفصيل هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة
هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم واما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وامية بن ابي
الصلت وغيرهم فلم يكن عندهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة
لم تحصل الا لعلي وحده واقسم ان هذا الكلام اذا تامله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه
وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا ثم نعود الى التفسير
فنقول الصفيح الاعلى سطح الفلك الاعظم وهو الوجه كل شيء عريض منبسط والمنخرق المكان الخالي والفجاج جمع فج
الطريق الواسع بين جبلين ودحاه بسطه وتغاليها وجهه وهو جمع [illegible] من الاودية ونحوها ما بين السماء والارض والفجوات
جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومنه [illegible] [illegible] [illegible]
والزجل الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله والحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من
الشجر ليقيها البرد فسمى عليه السلام تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي هي مقر الملائكة حظائر القدس والقدس بسكون الدال
وضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة وبيت المقدس والبيت المقدس ايضا والنسبة
اليه مقدسي ومقدسي والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه ارتج البحر وتستك الاسماع تنسد
قال النابغة وبشر خير الناس الى المثنى وكذلك التي تستك منها المسامع والسبحات النور بضم السين
والباء عبارة عن جلال الله تعالى وعظمته وتردع الابصار تكفها وخاسئة [illegible] ومنه تنقلب اليك البصر خاسئا وهو
حسير [illegible] وقف الفعل على حدودها اي تقف حيث تنتهي قوتها لانها قوة متناهية فاذا بلغت حدها وقفت وقوله
[illegible] من الالفاظ القرآنية [illegible] لا يستطيعون [illegible] في الخلق [illegible] لا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما
انفرد به [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] ما انفرد به
بذلك واما الآيات القرآنية [illegible] مكرمون وقرئ مكرمون بالتشديد [illegible] بالضم والمشهور
القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله ثم قال وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله
فعلهم ايضا كذلك تابع لامره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرائيل

يقع المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله والحلس الكساء الخفيف والزائغ العادل عن الطريق والاخبات التذلل في
الاستكانة وابها اذا ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عليه المجد والموصلات المثقلات والاصر الثقل
ولم تعد ارتحلت [illegible] لم تتبعها العقبة القوم والجمع عقب ومعنى قوله لم تعلم عقب الليالي والايام وكرورها
لا تؤثر [illegible] الانسان البشر في ظهورهم ونزاعها شهواتها [illegible] الحركة [illegible] بالغين المعجمة من نزغ بينهم اي
افسد ولم يعترك الظنون اي لم تتردد الظنون على يقينهم الذي عقدوه والاحن جمع احنة وهي الحقد يقول لم يقدح
قوادح الحقد في ضمائرهم وانما صدورهم جمع [illegible] وهي [illegible] [illegible] الرين والغين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما
[illegible] من الاهواء [illegible] لهام [illegible] كل منها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
جمع غمامة وهي السحابة والمزن الثقال جمع مزنة [illegible] [illegible] [illegible] والجبال الشم العالية الشاهقة وقوله في قترة الظلام
اي سواده والابهم الذي لا يهتدى فيه ومنه بلا [illegible] والتخوم جمع تخم وهو منتهى الارض والقرم [illegible]
وبرودة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الوقت [illegible] [illegible] ساكنة [illegible] مضطربة [illegible] تلك الآيات [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] احدهما في اقصى المشرق والآخر في اقصى المغرب وان العرش على كاهله
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوضع [illegible] [illegible] ثم قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الايمان [illegible] الشديدة يقال وصل فلان الى [illegible] والوسيلة ما يتقرب به
والجمع وسل ووسائل يقال وسلت الى الله وتوسلت اليه [illegible] والقلوب جمع سويداء وهي حبة القلب والوشيجة
في الاصل عرق الشجرة وهي هنا استعارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاعجاب
اي [illegible] عليهم والدؤوب الجد والاجتهاد والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان [illegible] والجؤار الصوت المرتفع
والهمس الصوت الخفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العبادة [illegible] [illegible] اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة ولا يعدو
من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] استعارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] استعارة ايضا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] العرش [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وقال تعالى ذو العرش المجيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ثم قال انهم لا يستعظمون عباداتهم ولو انهم استعظموا عبادتهم لاذهب [illegible] [illegible] الذي [illegible]
استعظام تلك العبادة [illegible] التقوى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومنه قيل [illegible]
[illegible] اي [illegible] [illegible] [illegible] المختلفة [illegible] [illegible] [illegible] كل احدها [illegible] دون الاخرى [illegible] [illegible]
اي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] عليه اهل [illegible] من البشر فان اعلى درجات البشر ان يتشبه بالملك في
خلاصة [illegible] ومنها العبادة الدائمة ومنها ان لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بل الاخلاص [illegible] [illegible] ومنها ان يكون
[illegible] [illegible] [illegible] ومنها ان يكون [illegible] [illegible] [illegible] الشكوك والشبهات ومنها ان لا [illegible] [illegible]
على [illegible] [illegible] التعظيم والهيبة [illegible] [illegible] تبارك اسمه ومنها ان يستفرغ اشتغال العبادة [illegible]

مثل الاشتغال ومنها الاتقاء والورع بالامتناع عما نهى الله تعالى الا ما عند غيره ومنها ان يتقدم خيره ويتلذذ على محبة الله تعالى ويشرب كاس
الرؤية من جنبه ومنها عظم التقوى بحيث يتنزه من كل شي عن الله ولا يبالي باحد الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل
بجلال عزه وجلاله ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل وان جل وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف فان
الله تعالى يحب ان يرجى كما يحب ان يخاف واعلم انه يجب ان يعلم في مباحث متعددة تتعلق بالملائكة ونقصد فيها تفصيل
حكاية المذاهب فانه ستدرك الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور في كتبنا الكلامية **البحث** الاول في وجود الملائكة قال قوم
من الباطنية السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والمشاهدة وقد اطلقت الملائكة عندهم اهل الباطن وكانت الفلاسفة هي العقول
المفارقة وهي جواهر مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك عن النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها تدبر الابدان
وزعموا انهم اثبتوها نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن المتكلمين من زعم
انه اثبت الملائكة بطريق نظري وهو انا وجدنا خلقا من طين وجب في العقل ان يكون في المخلوقات خلق من الهوى وخلق
من النار فالمخلوق من الهوى هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان **البحث الثاني** في بنية الملائكة وهيئة تركيبهم
قال اصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف وليس منهم لحم ودم وعظم ولا فرق بينهم وبين البشر الا انا لم نرهم ...
بيننا وبينهم ... على هذا القول جماعة من متاخري ما وراء النهر وهي مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافها قال تعالى ام
يحسبون انا لا نسمع ... وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما كثيفة كاجسامنا لرايناهم
البحث الثالث في تكليف الملائكة حكي عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين
وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكي عن ابي اسحاق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة خالفة
خلقهم خلقة المكلفين وانهم قالوا لو كانوا مكلفين لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا به وقد قال الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملائكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف بل هو مسخر للملائكة المكلفين كالحيوانات
التي هي غير مكلفة بل هي مسخرة للبشر ومخلوقة لمصالحهم قالوا ولا ننكر ان يكون الملائكة الذين ذكرهم غلاظ الاجسام وعظم الخلق
والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض ... السموات والارض ثم يحملونها بمنزلة الاساطين التي تحمل السقوف
العالية ولم يرتضوا الامر من الامور سوى ذلك **البحث الرابع** فيما يجوز من الملائكة وما لا يجوز قال شيخنا ابو القاسم رحمه الله حكى ابو
الحسين الخياط عن قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصي احد من الملائكة ولم يذكر عنهم علة في ذلك وقال قوم انهم لا يعصون
ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطبوعين على الشهوة والغضب فلا داعي لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال قوم
انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله واياته ما يبهرهم عن فعل المعصية والقصد اليها ولذلك قال تعالى
وهم من خشيته مشفقون وقال اخرون انه لم يجز ان يعصوا الا ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يعصونه ولا ينكر مع ذلك ان منهم من يتغير
حاله ويتبدل ... يعصي ... من خبر الملائكة ... جبريل ... عنهم المعصية ... اقاموا على حالهم
التي هم عليها قال شيخنا ... ان المعصية تجوز عليهم كما تجوز علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها
من القبيح بفعلها فامتنعوا من فعل القبيح اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء من البشر يقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا
من انفسهم باعتبار الالطاف المعلومة عندهم ولو كان لابليس وفرعون ونمرود الطاف في علم الله تعالى انه اذا فعلها
فعلوا الواجب وامتنعوا من فعل القبيح لفعلها الله وكانوا معصومين كالانبياء والملائكة لكنه تعالى علم انهم لا يؤمنون ولو فعل

بها

بما هو مختلف في العلوم ومنها منهم حكم عام لجميع المكلفين من الانس والجن والملائكة **البحث** الخامس في ان القائلين
بفضل الملائكة والانبياء قال اصحابنا افضل الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك
... الملائكة افضل من الملائكة بل بعض المقربين افضل منه وبعضهم افضل من ملائكة اخرى غير الانبياء والاولياء افضل اكثر ثوابا
وكذلك القول في ... والذي يحكيه قوم من ارباب المقالات ان المعتزلة قالوا ان ادنى ملك في السماء افضل
من محمد عليه السلام ... وقال اهل الحديث والاشعريون ان الانبياء افضل من الملائكة وقالت الشيعة الانبياء افضل من الملائكة
والائمة افضل من الملائكة وقال قوم منهم الحشوية ان المؤمن افضل من الملائكة البحث السادس في قدم الملائكة وحدوثهم
اما الفلاسفة القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال قوم
من ... ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان بالموت ... قامت بانفسها غير مدبرة لشي من الابدان فان كانت
خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة رديئة فهي الشياطين فالملائكة منهم محدثون وعندهم ان هذه حـ لآدم
النفوس ... متعلقة بتدبير الابدان اما على جهة الخير او على جهة الشر ... الى الكتب الكلامية ...
الناس ... وما يجب فيها الى اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك
النفوس الخيرة البحث السابع في ابليس هل هو من الملائكة ام لا قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله وجماعة من اصحابنا انه من الملائكة ... استثناء
بقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال قوم انه كان من الملائكة ... لكن مسخ حيث خالف الامر فهو بعيد
الله ... خارج من الملائكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله الا انه كان من الجن انه كان من خزان الجنة وروي ذلك عن
ابن عباس رضي الله عنه قالوا ويحتمل ... ان الجن ... فكان ... كيف ... في الجنة او من صار
لانها ... قال تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال بعض
اصحابنا ان ابليس ليس من الملائكة ولو كان منهم لما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم
المامورين بالسجود لا من خصوص الملائكة البحث الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا
انهما من الملائكة لان القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله تعالى وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت والذي
انزل عليهما علم السحر ... من الله تعالى للناس ... كافرا ... او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه
... وما كان ... ليتحرز منه ... ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر والاختبار من
الله ... الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اي رجلان من اهل بابل كانا يعلمان
الناس السحر وقرا الحسن على الملكين بكسر اللام وقال قوم كانا من الملائكة غضب الله تعالى عليهما في الحكومة وقد كان الله
... في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب ... كما ركب في البشر ... على البشر بالمعصية
لما عصيا ... الله تعالى ... وانهما ...
ذلك الكلام ... يفرقون به بين المرء وزوجه وانهما يعذبان ...
الكلام ... انما نحن فتنة فلا تكفر ... في الاخبار ... في هذا
وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامراة ... مسخت وهي الزهرة ... **الاصل**
ومنها ... الارض ... على ... مستقلة ...

تتغار [illegible] تتابعها [illegible] كالهول [illegible] الملاطم [illegible] وبكت [illegible]

[illegible] عليه [illegible] الكها [illegible] سحابها [illegible] [illegible] وسكت الارض

[illegible] و ردت [illegible] [illegible] عليه [illegible]

وشبابه [illegible] الامن [illegible] الجبال [illegible] ينابيع العيون [illegible]

[illegible] بالراسيات من جلاميدها وذات [illegible] من [illegible]

من الميدان [illegible] الجبال [illegible] الارض [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

العيون [illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] الجنوب [illegible]

[illegible] الارض [illegible] الجبال

[illegible]

[illegible] النشوز

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] الموضع استعارة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] الجبال [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الدم

[illegible] الجبال [illegible] الارض [illegible]

[illegible] الارض [illegible] الجبال [illegible]

[illegible] الارض [illegible] استعارة [illegible] الارض [illegible]

[illegible] الجبال [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible] الجبال [illegible]

[illegible] الارض [illegible] الموضع استعارة [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] السحاب [illegible]

[illegible]

كقولك ان [illegible] والهبص ايضا الماء [illegible] المطر [illegible] ولم ينقطع واستعار لفظة [illegible] والكنهور العظيم من السحاب
والرباب الغمام الابيض حتى قال انه السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون اسود والواحد
ربابة ومنه سميت المرأة الرباب والمتراكم الذي قد ركب بعضه بعضا من غير انقطاع واستعار [illegible] بما [illegible]
[illegible] على [illegible] والجنوب [illegible] على ان [illegible] المفعول
لا تقول حلبت الناقة [illegible] اذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجري [illegible]
الجنوب [illegible] التي يكون عليها المطر [illegible] والعباب جمع عبابة والهضاب
جمع هضب وهو [illegible] القطر [illegible] المطر [illegible] والشآبيب جمع شؤبوب وهي الدفعة
من المطر [illegible] والجمع [illegible] قال الشاعر
[illegible]
[illegible] امرئ القيس [illegible] باب الثقل [illegible]
الثقل [illegible] الارض [illegible] الجبال [illegible]
[illegible] قال [illegible] وقد [illegible]
[illegible] الفتح [illegible] وهي الحسن قال
[illegible] قال [illegible] الارض [illegible]
[illegible] التي حكاها ابن دريد قال [illegible] الرجل [illegible] هذه اللغة [illegible] الرجل [illegible]
[illegible] اللغة المشهورة [illegible]
[illegible] وان كانت [illegible] على هذه اللغة
[illegible] والاثاجير [illegible] والالوان [illegible]
[illegible] الابيض [illegible]
[illegible] وهي الحسن والطراوة [illegible] الاعلام [illegible] ان نتكلم
في هذا الموضع في فصول الفصل الاول في كيفية ابتداء خلق الارض كما هو كلام امير المؤمنين [illegible] خلق قبل الارض وقد ذكرنا
فيما تقدم [illegible] بعض الحكماء [illegible] في التوراة [illegible] في هذا الموضع [illegible] لا يقبل [illegible]
[illegible] وهذا خلاف ما [illegible] وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن
اذا [illegible] جسم ثقيل اضطرب [illegible] فكيف يكون الماء المتموج [illegible] الجسم الثقيل [illegible]
[illegible] فلا [illegible] الا [illegible]
[illegible] الماء [illegible] الماء لا يتحرك [illegible]
[illegible] الماء [illegible] الارض [illegible]
سطح الماء [illegible] الريح [illegible] امير المؤمنين [illegible] في الخطبة [illegible] الريح [illegible]
[illegible] الفصل الثاني [illegible] الماء [illegible]

شواهق

شواهق الجبال الشمخ [illegible] البيوت [illegible] الرواسيات من جلاميدها [illegible]
[illegible] يكون [illegible] قام زيد قائما [illegible] الثانية [illegible] يكون [illegible]
[illegible] قيام زيد [illegible] الجبال [illegible] الارض [illegible] الجبال [illegible]
[illegible] الجبال [illegible]
قال [illegible] الجبال [illegible] الكلام [illegible] الفصل الثالث في قوله ان الجبال هي المسكنة
للارض [illegible] الارض [illegible]
[illegible] اتباع [illegible]
الفصل الرابع في ذكر [illegible] المطر [illegible] عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سئل اعرابي عن مطر
[illegible]
[illegible] والبرق
[illegible]
[illegible]
[illegible] رب العالمين [illegible] السحاب [illegible]
[illegible] الغروب [illegible]
[illegible] السحاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابو حاتم عن الاصمعي قال سالت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] المطر الضعيف وكذلك [illegible]
[illegible] المطر العظيم [illegible]

بع زبده وحجيرة تحفر الوحوش فيه كان مرتفع والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض والمتون جمع متن وهو الصلب
المرتفع من الارض من قوله هضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال سالت اعرابيا عن مطر اصابهم
فقال ...
...
... الخامس فى بيان انه امام ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا
الفن لا يوجد منه فى كلام غيره من تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصودة ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس فى القرآن
العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك نحو قوله يا اسفا على يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة فى قوله ... ونحوها
... على انها ليست مقابلة فى المعنى بل من الفظ خاصة ولو تامل العلماء شعر امرئ القيس لم يجدوا فيه من الاستعارة
بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل ويستحسنون ذلك فى
شعر الجاهلية حكموا بانه علم الشعر وجحيمه وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام قد اشتمل من الاستعارة العجيبة
وغيرها من ابواب البديع على ما لو كان موجودا فى ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان يستحق التقديم بذلك الاثر
كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو رغاء فحول الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا
وجعلها واطئة للماء به ووصف الماء بالذل والاستخذاء لما جعل الارض متمكنة عليه كما يتمكن الفحل من الفرس وجعل
لها كواهل وجعل للماء حكمة وجعل فى الماء حكمة الذل ... وجعل الماء ... فكان اذا تحرك ...
... بالارض خاضعا ساكنا ... من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء فى كظة بامتلائه كما تعترى

الكظة

الكظة المستكثر من الاكل ثم جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات ولابدا بعد ان كانت له وثبات ثم جعل للارض
اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل الجنوب مارية درر السحاب ثم جعل السحاب
صددا ... ثم جعل للارض بهجة ... من زهارة وجعل لها ريطا من ... الزهر وسموطا حلى بها فيا لله
والعجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا فى مائتى
ورقة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيامة ونفخوا فى الصور وملؤوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستطراف
ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على الطف وجه وارصع وجه وارشق عبارة وادق معنى
واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا
لتفضيل غيره عليه على انه لا عجب فانه كلام
... ومن خط الكلام خط المتكلم واشبه
... بعض ...

هذا آخر الجزء السادس من اجزاء العشرين من شرح نهج البلاغة
لابن ابى الحديد والحمد لله على اتمامه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الواحد العدل. **الأصل** فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره. **الشرح** مهد أرضه سواها وأصلحها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا أي بسطته ووطأته وفلان خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الله الذي خلقكم والجبلة الأولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن البصري وقرئ في قوله سبحانه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر والتشديد جبلا وقرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضمتين مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن أبي إسحق جبلا بالضم والتشديد قوله وأرغد فيها أكله أي جعل أكله وهو المأكول رغدا أي واسعا طيبا قال سبحانه وكلا منها رغدا حيث شئتما ويقال رغد بضم الغين ورغد بكسر الغين عيشهم وإن هذا القوم لمخصبون رغدون في رغد من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه بالإنذار ويجوز وعز إليه بالتشديد وعزا ويجوز التخفيف أيضا وعز إليه وعزا والواو في وأعلمه عاطفة على وأوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز أن يكون إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة لعلم الله السابق ولا يستمر ذلك على مذهبنا وحينئذ ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم أهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الأرض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فأخبر عن أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعل الإهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الأولون

بقوله

بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فظاهر هذا يقتضي أن الهبوط عقيب زلال الشيطان لهما وأنه عقب الهبوط بقوله والتعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات يدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا بأن يقال إنه تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكانت صريحة في أن الإهباط كان عقيب الزلة فأما الواو فلا وعلى ذلك يجوز أن تكون التوبة قبل الإهباط ويجيء بذكر الإهباط بالواو قبل أن يخبر بالتوبة قوله عليه السلام وليقيم الحجة به على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها ألا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد ثم أخبر عليه السلام أن الباري جل جلاله ما أخلى عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر:

إذا مضى القرن الذي أنت فيهم ... وخلفت في قرن فأنت غريب

وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل لا يكون إلا من شيئين ويقول فلان يتعهده صريح قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا صلى الله عليه فتمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الإعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث ومن أنذرهم عليها من الرسل واعلم أن المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء عليهم السلام ونحن نذكر هاهنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم عليه السلام والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وإنما العصمة هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية وهذا قول الأشعري نفسه وإن كان كثير من أصحابه قد خالفوه فيه وقال الأكثرون من أهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أمور يفعلها الله تعالى بالمكلف فيقتضي ألا يفعل المعصية اتفاقا بشرط أن لا ينتهي ذلك إلى الإلجاء وقالوا إنها أمور أربعة أولها أن يكون لنفس الإنسان ملكة مانعة من الفجور داعية إلى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها أنه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لأن ملكة العفة إذا انضاف إليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم أكد ذلك تتابع الوحي إليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك الخوف من العتاب على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الأمور حقيقة العصمة وقال أصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف

نخ عصم

خارجا من الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان اسماه ابا او اعتبر بعاد حركته فلان زيدا يتبع حتى يقع مخصوص
اختيارا فانه تعالى يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان اطلاق اسم العصمة اشهر في العصمة الاصولية في الالطاف
يمنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه وينبغي ان نتبع الكلام بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول الفصل الاول
في حال الانبيا عليهم السلام قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله تعالى الى العباد فالذي عليه اصحابنا المعتزلة رحمهم الله
انه يجب ان يكون النبي صلى الله عليه قبل البعثة مما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه مما فيه غضاضة وعيب فلا يجوز
ان يكون كافرا او فاسقا وذلك لانا نجد التائب لا يميل الى الصلاح بعد ان عهده الناس منه السخف والمجون والفسوق
امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعه ممن لم يعهدوه الا على السداد والصلاح والثاني يجوز ان يكون قبل ذلك كافرا
او مصرا على كبيرة يقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود الذي لا يكون
من تعاطى ذلك ستيها تائبا عندهم وان اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث
الله من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع وقد قال قوم من الحشوية
ان كان محمد صلى الله عليه كافرا قبل البعثة واحتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال بعضهم كان على دين الجاهلية
لم يكن النبي صلى الله عليه مؤمنا بالله قبل ان يبعثه لان الله تعالى قال له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وروي عن السدي
في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزر الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة وقال
بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابرهيم قال اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما قال اليمان بن رئاب
متكلم الخوارج وحكى كثير من ارباب المقالات عن شيخنا ابي الهذيل وابي علي جواز ان يبعث الله تعالى من ارتكب كبيرة قبل
البعثة ولا اعلم في كتب اصحابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل ووجدته عن ابي علي ذكره ابو محمد بن متويه
في كتاب الكفاية قال ومنع اهل العدل كلهم من بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا ما حكي في بعض كلام الشيخ
ابي علي رحمه الله من ثبوت فصل بين البعثة ومرتكب الكبيرة ثم توبته وبعثه تعالى حينئذ وهو مذهب يحكى عن عبد
الله بن العباس الرامهرمزي ثم قال الشيخ ابو محمد رحمه الله والصحيح من قول ابي علي مثل ما نختاره من التسوية بين حال
البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك وقال قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر وارباب الحديث ان
ذلك جائز وواقع واستدلوا بحال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء
المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه
ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو فرضنا اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي
فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى
نبيا تقدم منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطا ولا على سبيل التاويل والشبهة وهذا المذهب مما تفردوا
به فان اصحابنا وغيرهم من المانعين للكبائر قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة
وطردت الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل
النبوة وبعدها الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة من الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما
يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم فعل الكبائر وهم انبياء كالزنا واللواط

ونحوهما

ونحوهما ومنهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان ومنهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا
المعتزلة من وقوع الكبائر منهم عليهم السلام اصلا ومنعوا ايضا من وقوع الصغائر المستخفة منهم وجوزوا
وقوع الصغائر التي ليست بمستخفة منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على المعصية الصغيرة غير المستخفة عمدا وهو قول
شيخنا ابي هاشم فانه اجاز ذلك عمدا وقال انها لا توجب على ان لا يكون عملا ولا يجترئ على الله سبحانه ومنهم من
منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل ودخول الشبهة
وهذا قول الجبائي رحمه الله وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم ماخوذون
بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر وانظارهم اعظم ويتهيا لهم من التحفظ ما لا
يتهيا لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا ولا خطا ولا سهوا ولا على سبيل التاويل
والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون
عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما تقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسالة الاحباط فقد اعترف
اصحابنا بانه لا يقع من الانبيا ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما يمنعون من الصغائر من حيث كان
كل شي منها يستحق فاعله الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى
عن الانبياء وجب ان ينفى عنهم سائر الذنوب فقد صار الخلاف اذا متعلقا بمسالة الاحباط وصارت هذه المسالة
فرعا من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغائر على الانبيا بالتاويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي رحمه الله
انما انتصاره تفسير لاية ادم والشجرة وتكليفه ان لا يقربها على نهج اخر فقال ان ادم نهي عن نوع تلك الشجرة لا عينها
بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة واراد سبحانه نوعها المطلق فظن ادم انه اراد مخصوصية تلك الشجرة بعينها وقد كان
اشير اليها فلم ياكل منها بعينها ولكنه اكل من شجرة اخرى من نوعها فقد اخطا في التاويل واصحاب شيخنا ابي هاشم لا يرون
هذا المذهب ويقولون ان الاشكال باق بحاله لان ادم اخل بالنظر على هذا القول لانا نعلم ان المنهي عنه هو عين الشجرة
او نوعها ما انه قد كان معولا على ظاهر كلامه او لم يكن مدلولا على ذلك فان كان تكليفه الامتناع عن تناول تكليف الايقاف
فاذا دل على ذلك وجب عليه النظر ولا يجب عليه النظر الا اذا لم يمكنه لانه لم يكن بين كونه خايفا نهوا اذا لم علاوم
يوجب هذا التامل والنظر فاذا اخل به فقد وقعت منه المعصية مع علمه ولا يرضى اصحاب شيخنا ابي هاشم هذا
المذهب وكذلك لا يرتضون مذهب النظام وجعفر بن مبشر وذلك ان القول بان الانبياء يواخذون على ما يفعلونه
سهوا متناقض لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من كونه ذنبا مواخذا به ولهذا لا يصح مواخذة المجنون والنائم
الساهي لكونه مفقودا في رفع التكليف جاريا مجرى فقد القدر والالات والادلة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء حال غيرهم
في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم في صحة التكليف مع فقد القدر والالات وذلك باطل
واعلم ان الشريف المرتضى رحمه الله تعالى تكلم في كتابه المسمى بتنزيه الانبياء والائمة على هذه الاية وانتصر
لمذهب الامامية وحاول صرفها عن ظاهرها وتاول لفظ عصى ولو كان ذكرنا كلامه هاهنا والكلام عليه
نصرة لاصحابنا ونصرة ايضا لامير المؤمنين عليه السلام فانه قد صرح في هذا الفصل بوقوع الذنب من ادم عليه السلام
الا ترى الى قوله المخاطرة بمنزلته وهل تكون هذه اللفظة الا في الذنب وكذلك سائر الفصل من اوله الى اخره

اذا تأمله المنصف واطرح الهوى والتعصب ثم انا نذكر ما ذكره السيد الشريف المرتضى رحمه الله قال رحمه الله
اما قوله تعالى وعصى آدم ربه فان المعصية مخالفة الامر والامر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب وبالندب معا
فلا يمتنع على هذا ان يكون آدم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة فيكون بمواقعتها تاركا فرضا ونفلا وغير فاعل
قبيحا وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف ما امر به سواء
كان واجبا او نفلا فانه عاص ظاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امر به
واجبا فيقال له الكلام على هذا التأويل من وجوه اولها ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقايقها اللغوية ما لم يكن لها
حقايق شرعية فاذا كان لها حقايق شرعية فيجب ان تحمل على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة والحج والنفاق
والكفر وغير ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد المرتضى رحمه الله في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة
في باب كون الامر للوجوب وهو الحق الذي لا مندوحة عنه واذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح الشرعي موضوعا لمخالفة
الامر الايجابي لم يجز العدول عنه وحمله على مخالفة الندب ومعلوم ان لفظة العصيان في العرف الشرعي لا تطلق الا على
مخالفة الامر المقتضي للوجوب فالقول بجواز حملها على مخالفة الامر الندبي قول يبطله ويهدمه تلك القاعدة المقررة التي ثبت
بالاتفاق وبالدليل على ما قيل ان ... تمنع اصلا ... ان يقال لتارك النفل عاص لا في اصل اللغة ولا في العرف
ولا في الشرع ... حقيقة النفل ... فيه المكلف الاولى ان يفعل هذا ... ومعلوم ان تارك
ذلك لا يطلق عليه انه عاص ويتبين ذلك ان لفظة العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك سميت العصا
عصا لانه يمتنع بها ... تشق العصا ... من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لم يمتنع
من امتثال الامر الندبي ... اقتضاء اللزوم بل معناه ان فعلت فهو اولى ... ان لا تفعل فلا امتناع حدث
ان لم ... امر الندب سمي مخالفه عاصيا وتبين ... ان لفظة عاص ... فلا يجوز اطلاقه على تارك الندب
الا بنوع ... ولانه لو كان العصيان في اصل اللغة للخروج ... السيد المرتضى رحمه الله عما ... نفسه فيقال له كيف يجوز ان
يكون ترك الندب معصية او ليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء بانهم عصاة في كل حال وانهم لا ينفكون من
المعصية لانهم لا يكادون ينفكون من ترك الندب وقد اجاب رحمه الله عن هذا فقال وصف تارك الندب
بانه عاص توسع وتجوز والمجاز لا يقاس عليه ولا يتعدى عن موضعه ولو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح وتارك
الاولى لم يجز اطلاقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد لان استعماله قد كثر في فاعل القبايح فاطلاقه بغير تقييد موهم
لكنا نقول انه ان اردنا بوصفهم بانهم عصاة انهم فعلوا القبيح فلا يجوز ذلك وان اردنا انهم تركوا ما لو فعلوه
لاستحقوا الثواب ولكان اولى بهم ... ليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف فيه
ارباب اصول الفقه لان من قال اذا ترك المندوب فانه يسمى عاصيا يسمى ان يقول ان عمرو اذا ترك الندب
يسمى عاصيا وليس هذا قياسا الا ان من قال لزيد ... هذا جار في القياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون
في جوازه خارج عن هذا الموضع ومن المسائل الاصولية المختلف فيها ولا تخصص لها ... هل يجوز ان يقال
... في باب الندب لم يجز اطلاقه في حق الانبياء لانه يوهم العصيان
بل يجب ان يقيد ... الملك البارى سبحانه اطلقه ولم يقيده في قوله وعصى آدم ربه ... ان يكون تعالى

موهما وفاعلا للقبيح لان ايهام القبيح قبيح هنا ثم قال الدلالة العقلية على استحالة المعاصي على الانبياء يؤمن من
الايهام فيقال له تلك الدلالة بينها او من غير الايهام في قول القايل الانبياء عصاة فهلا جوزت اطلاقه الثانية قاتلها
انه تعالى قال وعصى محمد النبي الضلال ... قال المرتضى رحمه الله معنى غوى هنا خاب لانا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه
من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فاذا خالف الامر ولم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة
من حيث انه لم يصر الى الثواب الذي كان يستحقه بالامتناع ولا شبهة في ان لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما فيقال له السايل في هذا تلك الكلمة ان
المندوبات انما ندب اليها لانها الطاف في الواجبات العقلية وانها ليست الطافا في واجب
على ذات في ابها يستحق بالاضافة الى ثواب الواجب فاذا كان آدم عليه السلام ما اخل بشيء من الواجبات ولا فعل
شيئا من المقبحات فقد استحق من الثواب العظيم ما يستحق ثواب المندوب بالاضافة اليه مثل هذا القليل من ترك
المندوب فقد خاب لانه فاته من الكثير ما هو الغاية ... من المال وترك بعد ذلك درهما فهل كان يمكن ان ... به
لم يكتسبه الا بقليل فقد خاب ومما يشهد ان ظاهر القرآن يخالف ما ذكره ان جميع اخبارات آدم عليه السلام نهي عن اكل الشجرة بقوله ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انه عصى بان فعل منهيا عنه و
الشريف المرتضى رحمه الله يقول انه عصى بان ترك ما امر به قال المرتضى رحمه الله مجيبا عن هذا ان النهي والامر ليسا
يختصان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال واشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهي نهيا
بكراهة المنهي عنه فاذا قال تعالى ولا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربهما لم يكن في الحقيقة ناهيا كما انه تعالى قال اعملوا ما شئتم
واذا حللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امرا به واذا كان قد ... قوله ولا تقربا هذه الشجرة ارادة ترك التناول
وجب ان يكون هذا القول امرا وانما سماه منهيا وسماهما ظالمين من حيث كان فيه معنى النهي لان في النهي ترغيبا
من الفعل المأمور به وتزهيدا في تركه جاز ان يسمى نهيا وتسمية لفظ هذا الوصفان فاتفقا نعقل احدنا قد
امرت فلانا ان يلقى الامير وانما يريد انه نهاه عن تقاعده ويقول نهيت عن هجر زيد وانما معناه بمواصلته فيقال له هذا
خلاف الظاهر فلا يجوز المصير اليه الا بدلالة قاطعة تصرف اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحابنا في ... في ... قولهم
التمسك بالظاهر واعلم ان بعض اصحابنا تاول هذه الآية وقال ان ذلك وقع من آدم عليه السلام قبل نبوته لانه
لو كان نبيا قبل اخراجه من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حواء وقد كان الخطاب يأتيها
بغير واسطة لقوله تعالى ولا تقربا هذه او الى الملائكة وهذا باطل لان الملائكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا
والرسول لا يحتاج الى رسول آخر ويكون رسولا وليس هناك من يرسل اليه وهذا المحال ثبت ان هذه الوقعة وقعت
له عليه السلام قبل نبوته ورسالته **الفصل الثالث** في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا رحمهم الله ان
الانبياء عليهم السلام معصومون من كل خطاء يتعلق بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل
ولا الكتمان ولا تاخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعالى ولا السهو فيه ولا الالغاز ولا التعمية لان
كل ذلك اما ان ينقض دلالة المعجز على صدقه او يؤدي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية
يجوز عليهم الخطاء في اقوالهم كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله صلى الله عليه في التبليغ حيث قال

تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقال قوم منهم يجوز الغلط على الانبياء فيما لم تكن الحجة فيه
مجرد خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال لحجة الله على خلقه كما وقع من النبي صلى الله عليه في هذه الصورة لان قوله
ذلك ليس يبطل حجة العقل في ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا يرجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع
فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم ان الانبياء يجوز ان يخطئوا في اقوالهم وانما لهم
اذا لم يجر تلك الافعال مجرى بيان الوحي فيما يعلمونا من الشريعة ولا يجوز عليه الخطاء في حال البيان وان
كان يجوز عليه ذلك في غير حال البيان كما روي في خبر ذي اليدين حين سهى النبي عليه السلام في الصلوة وكذلك
ما يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطي فيه لانه حجة الله على عباده قلنا في القول الخارجة عن التبليغ
فيجوز ان يخطي كما روي عنه في نهيه لاهل المدينة عن تابير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في الخبر المروي
عنه عليه السلام في سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن في رواته ومنهم من اعترف بكونه قرانا
منزلا وهم فريقان احدهما القايلون بانه كان وصفا للملائكة فظن المشركون انه وصف الهتهم فرفع ونهي
عن تلاوته وثانيهما القايلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخ
اللفظ ونهي عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقرآن منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه من قبل
نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش ومنهم من قال فظنوا انه التحقيق فنسخه الله بان بين خطاهم وهذا معنى
قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته قالوا فالقاه الشيطان هاهنا القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته
وهي تلاوته القرآن لان بغرور الشيطان ووسوسته اضاف المشركون الى التلاوة معاني لم يردها بها وانكر
اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على النبي صلى الله عليه قالوا وكيف يجوز ان نصدق هذه
الاخبار الاحاد على من قد قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال له سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وتاولوا خبر ذي اليدين وخبر تابير النخل وقد
تكلمنا عليهما في كتبنا المصنفة في اصول الفقه الاصل وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق
والسعة وعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها
ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الاجال فاطالها
وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمراير اقرانها الشرح
الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم وروي
فعدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده
المصدر على وزن مفعول البتة ويتاول قولهم دعه الى ميسوره ودع معسوره كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك
يتاول المعقول ايضا ويقول كانه عقل له شيء اي حبس وايد وشدد ومعنى قوله عليه السلام ليبتلي من اراد
بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبي صلى الله عليه وآله ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة والعقابيل
في الاصل الحلاء وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الافات متجددات المصايب

واصل الطروق

واصل الطروق ما ياتي ليلا والاتراح الغموم الواحد ترح وقد ترح ترحا اي حزن ومخالجا اي جاذبا والخلج الجذب ومنه
يقال خلجه يخلجه ... ومنه الخليج الجبل لانه يجتذب به وسمي خليج البحر خليجا لانه يجذب من معظم
البحر والاشطان الحبال واحدها شطن وشطنت الفرس اشطنه اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال جمع
قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر ابلغ خليفة ان الله كلاته الا لدى الباب كالثور في القرن
ومرايا القرائن جمع مرير وهو ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة الاصل
عالم السر من ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين
ومسارق ايماض الجفون وما ضمنه اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ
الاسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من
ولايج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا البعوض بين سوق الاشجار والحيتها
ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور
قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان
الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما
اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت
عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر
كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة
او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه
عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده
ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله الشرح وسع الشرح كانه هذا الكلام يقابله
ويقابله ما قاله علي بن العباس بن جريج لاسماعيل بن بلبل قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان الا كان يفخر به على عدنان وقحطان بل كان يقربه
عين ابيه ابرهيم خليل الرحمن ويقول له انه لم يضع ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى من ظهري ولدا ابتدع
من علوم التوحيد في جاهلية العرب ما لم تبتدعه انت في جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس
القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه ووقف شعره واضطرب فكره الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة
والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما
يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة
من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول الضمير المساير
نقول اضمرت الشيء وتناجى القوم وتناجوا اي تساروا والنجيت زيدا اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه صلى الله عليه
كان لا يتناجى اثنان دون الثالث قال ابن عمر فقلت فان كانوا اربعة قال لا يضر فان النهي عن ذلك انما هو لئلا يحزن الثالث ولكن انما نهى

ويقال للنجو نفسه النجو يقال نجوته بنجوه اي ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وسمي الكلام المخصوص بنجوى لانه
يستر به فقلنا قوله تعالى واذ هم نجوى اي يتناجون فيما بينهم والنجوى فيها ما هو كقولك قوم رضى وعدل [illegible]
ويقال للذي يساره النجي على فعيل وجمعه انجية قال الشاعر انى اذا ما القوم كانوا انجيه وقد تكون النجي جماعة
مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء وقد تكون النجي والنجوى اسما ومصدرا [illegible]
النطق وهي المخافتة والتخافت والخفت قال الشاعر تخاطب جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق
الخفت ورجم الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو الذي لا يدرى
احق هو ام باطل ويقال صار رجما اي لا يوقف على حقيقة امره وعقد عزمات اليقين العزائم اي يعقد القلب
عليها وتطمئن النفس اليها وهو صادق ما اضمرت [illegible] الابصار [illegible] البحر والبر [illegible]
[illegible] وكنان القلوب غطاؤها والكن السترة والجمع اكنان
قال الله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا واكنة القلوب وهي الاغطية [illegible] وجعلنا على قلوبهم اكنة
والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة تحت عين كناننا ظل برد مرحل [illegible] القلوب [illegible]
وغيابات الغيب جمع غيابة وهي [illegible] في الاصل ثم نقلت الى كل [illegible] غيابة [illegible] غيابات
ما ضعفت [illegible] ومات [illegible] قال [illegible] الاجنة [illegible]
التي [illegible] بالذي [illegible] يقال [illegible] بالمكان واطاف
[illegible] والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل [illegible] الهواء [illegible]
[illegible] الاسم الاعلى [illegible] الاحشاء [illegible]
الخبير [illegible]
[illegible] والاسم [illegible]
الثمرة [illegible]
الثمرة اذا [illegible] والواحدة [illegible]
[illegible]
[illegible] مثل [illegible] الجبل والمغارة [illegible]
[illegible] الاشجار [illegible] الاغصان [illegible]
[illegible] والاسم [illegible] المرأة [illegible]
[illegible] الاصلاب المواضع التي [illegible] الصلب [illegible] ناشئة الليل [illegible]
[illegible] ناشئة الليل [illegible] ان ناشئة الليل هي اشد وطأ [illegible] من الطاعات [illegible]
[illegible] بعضها ببعض [illegible] السحاب [illegible]
[illegible] سحاب [illegible] المطر [illegible] السحاب [illegible]
[illegible] السحاب [illegible]

وهي ريح تثير الغبار [illegible] الى السماء كالعمود [illegible] الريح التراب [illegible]
[illegible] الريح [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع
[illegible] الرمل [illegible]
[illegible] بالكسر والضم [illegible]
ويقال [illegible] الطائر [illegible] الاطيار [illegible]
[illegible]
[illegible] امواج البحار [illegible]
[illegible] البحر [illegible]
[illegible] الليل [illegible] الضوء والظلمة [illegible]
طلوع الفجر [illegible] الشمس [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] طلعت [illegible] الارض [illegible] الشمس [illegible]
[illegible] الظلم [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الفرس [illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible] الانسان [illegible]
[illegible]
[illegible] المرأة [illegible]
[illegible] الارض [illegible]
[illegible] النطفة [illegible] من الاماكن قال [illegible]
[illegible] النطفة [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] النطفة [illegible] النطفة [illegible]
[illegible] والمضغة قطعة اللحم [illegible]
[illegible] النطفة [illegible] الانسان [illegible]
[illegible] الفعل [illegible]
[illegible] الرجال [illegible] الرجال [illegible]

صح

الاصل اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم وقد
بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة
وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة
من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك
بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك
ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك
على كل شيء قدير الشرح التعداد مصدر وخير خبر مبتدا محذوف تقديره فانت خير مأمول ومعنى قوله وقد بسطت
لي اي قد اتيتني لسانا وفصاحة وسعة منطق فلا امدح غيرك ولا احدا سواك ويعني بمعادن الخيبة البشر لان
مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق بهم في حال ومعنى قوله عليه السلام وقد
رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان يدله على الاعمال التي ترضيه سبحانه ويستوجب بها منه
الرحمة والمغفرة فكانه جعل تلك الاعمال التي يرجو ان يدل عليها ذخائر للرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة
ينعش يرفع والناهض ينعش ومنه النعش لارتفاعه والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم
ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه
امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا الشرح ذلك انتهى اراده الناس على البيعة بعد فحدثت نفسها ادان الناس على البيعة
من روى الاول جعل اللام متعلقة بمحذوف تقديره حسوا فقا ومن روى الثاني جعلها متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اراده
بمعناه قال فلانا على كذا اي حملته ولا تقوم له القلوب اي لا تصبر ولا غامت الآفاق غطاها الغيم اغامت وغامت وغيمت
وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ووزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله
اصحابنا على ظاهره ويقولون انه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه وان كان اولى الناس
بها وافضلهم بها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول عليه الصلاة والسلام لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا
غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا وتحمله الامامية
على وجه آخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم
او منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بني امية استاصلوا الاموال فلما قتل عثمان قالوا لعلي عليه السلام نبايعك
على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا يستاثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي عليه السلام البيعة على ان يقسم
عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته
رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت
والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه وهو الانذار بحرب
المسلمين بعضهم ببعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قائل يقول

اصاب

اصاب علي ومن قائل يقول اخطا وكذلك القول في تصويب محاربيه من اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم فان المذاهب
فيه وفيهم تتشعب وتفترق جدا ومعنى قوله الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت على العقول
والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي فانا لكم وزيرا عن رسول الله صلى الله عليه افتي فيكم بشريعته واحكامه
خير لكم من ان اكون اميرا محجورا علي مدبرا بتدبيركم فاني اعلم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلى الله عليه في اصحابه
مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه
يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل
واختاروا عليه فلما طلبوه بعد صار بهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه
مخرج التهكم والسخرية اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم
اي تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك
فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الا ان تقوم دلالة على مذهبهم
تصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصد عنها لم يبق وثوق
بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله عليه السلام وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية
كيف وقعت ونحن نذكرها هنا في هذه القصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله في كتابه الذي نقض به كتاب
العثمانية لشيخنا ابي عثمان فان الذي ذكره رحمه الله لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن
العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي عليه السلام وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم
الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي عليه السلام فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على
المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين
من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها
وذكر الآخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله صلى الله عليه استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر الناعم
فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني
فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه ومنفذ فيكم ما امرت
به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله صلى الله عليه بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته
فامضوا لما تؤمرون وقفوا عندما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا
الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك لاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته
فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتفض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار
فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت عليه السلام يمينا وشمالا

فلا يقولن رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة
واتخذوا الوصايف الروقة فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم
الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا
وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته
فان له الفضل النير غداً عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل
في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم
بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله غداً احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا
للمتقين اجراً ولا ثواباً وما عند الله خير للابرار واذا كان غداً ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالاً نقسمه
فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلماً حراً اقول قولي هذا
واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه عليه السلام
واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال
لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلثة دنانير ثم ثن بالانصار
فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف
يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلثة دنانير
ولم يفضل احداً على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص
ومروان بن الحكم ورجال من قريش قال وسمع عبيد الله بن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان
وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي
يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثركم للحق كارهون
ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر علياً عليه السلام بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء
والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك
قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي عليه السلام ثم طلع مروان وسعيد وعبد
الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجياً ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن
ابي معيط فجاء الى علي عليه السلام فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعاً اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبراً وخذلت
اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند
عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه
من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركتنا فالتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري اياكم
فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم
اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم
وافترقوا على اظهار العداوة فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر

من اخوانكم

من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم
وبين الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على
علي عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك
واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله وذلك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما اسيت بينهم
وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتألفاً لاهل الضلالة
فرايك فخرج علي عليه السلام فدخل المسجد وصعد المنبر مرتدياً بطاق مؤتزراً ببرد قطري متقلداً سيفاً متوكياً على
قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة امتناناً
منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة و
اقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا
فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا جاهل عاند
عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين
والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن
وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم
ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله
والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون
وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله
والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي
الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه عليه السلام فقال لهما نشدتكما الله
هل جئتماني طايعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما
واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا
وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم المال وتقطع الامر
وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيراً وارجأتما كثيراً فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبراني ادفعتكما
عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال فهل استاثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال افوقع حكم
او حق لاحد من المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك
عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى باسيافنا
ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسراً وقهراً ممن لا يرى الاسلام الا كرهاً فقال اما
ما ذكرتم من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت
ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج

الى ربكم فيه ثلاث غيركما ولو وقع تحكيم حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة منه
لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادي بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه
يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه
بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه
موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا و
قلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرءا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا
للحق على من خالفه قال شيخنا ابو جعفر وقد دعاهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا
الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفيء لا استاثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا
ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عوناي في العجز والفاقة لا عونان في القوة والاستقامة قال
ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامانة وشرط عليه السلام لهما ما يجب في الدين والشريعة قال رحمه الله
وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملا من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد
جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلثة فكرهه احدنا يعني سعدا
وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطانا
اليوم فان قلت ان ابا بكر قسم بالسوية كما قسمه امير المؤمنين عليه السلام ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين عليه السلام
فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا لقسم رسول الله صلى الله عليه فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على
قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين
اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض او تتغير بوجه ما
فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه
وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وابي بكر
وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وانكروه واكبروه حتى حدث
ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه الاصل ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فاني فقات عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد
ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم
وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط
رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب
الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت
الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت
واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا وان اخوف

الفتن

الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر
فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها
وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم
عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوها
مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم
يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم
الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر
جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه الشرح فقات عينه بخقتها وتفقات السحابة
عن مائها تشققت وتفقا الدمل والقرح ومعنى فقئه عليه السلام عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفا نارها
كانه جعل للفتنة عينا محدقة يهابها الناس فاقدم عليها ففقا عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا
من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة
ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ام لا وهل يجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا
وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة
والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا
ان عليا عليه السلام اجترا على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى الحسن ابنه عليهما السلام اشار عليه ان لا يبرح
عرصة المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره لا تزال تخن خنين الامة وروى ابن هلال
صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج
منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع غياهب وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعدما عم ضلالها
وشمل فكنى عن الضلال بالغيهب وكنى عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة
غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة واشتد كلبها اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك
للقر الشديد ثم قال عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر يوسف بن
عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام
وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس
ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من
وسطه واصله في مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولثات والناعق
الداعي اليها من نعيق الراعي بغنمه وهو صوته تقول نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا ونعقانا اي صاح بها وزجرها
قال الاخطل: فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا. فاما الغراب فيقال له
نغق بالغين المعجمة ينغق بالكسر ايضا وحكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل
واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل

من اقام عليها والمُناخ بضم الميم والمحطّ يقعان معاً ويجوز ان يكونا مصدرين ويجوز ان يكونا مكانين اما كون
المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا
الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من اناخ الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يات والفعل اذا جاوز الثلاثة فالموضع
منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال المقام يعني فلان
اي موضع مقامهم جعله لا جعله ونحن من اقام يقيم لا من قام يقوم واما المحط فانه كالمقتل موضع القتل
يقال مقتل الرجل بين فكيه ويقال للحقاء والتي الى الصيد الخنات فيها هلك مقاتل ووجه المماثلة كونهما
مضمومي الميم واعلم انه عليه السلام قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسالونه عن امر يحدث
بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما من طائفة من الناس تهتدي بها مائة او تضل بها مائة الا وهو
مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت
منها موتا وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول
الله صلى الله عليه اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى
المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله
في كربلا حيث مر بها واخباره بملك معاوية الامر من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به
من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام الى
البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خبّ ضبّ يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين
لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو
الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما
في قوله عليه السلام وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق تقوم باذن الله فيدعو الى
دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابراهيم المقتول بباخمرى
يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه ايضا يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤسا للرامي شلت
يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب
وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله وهو يشير الى عبيد الله المهدي وهو
اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان
عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد
عليهم السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفرا عليه السلام سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة
يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد
اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده
لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله عليه السلام فيهم ثم يستشري امرهم حتى

يملكوا

يملكوا العراق ويغلبوا الخلفاء فقال له قائل فكم مدتهم يا امير المؤمنين فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله فيهم
والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين
وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب
لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما
خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد
الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به عليه السلام وكاخباره عليه السلام
لعبد الله بن عباس رحمه الله عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله
الى علي عليه السلام فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا
الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد
بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه
لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في امير المؤمنين عليه السلام
فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التي شاهد الناس صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله صلى الله عليه
فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان افضل منه لانه
الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره عن الغيوب اكثر قلت ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه
وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا
اشد اناة واعظم احلاما واوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين راوا
امير المؤمنين عليه السلام في اخر ايامه كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها
على حال مشهورة فلا عجب ان مثلهم لاستخفه المعجزات فيعتقد في صاحبها ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم
انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا
سمعوا من ابائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه عليه السلام مثل ذلك
ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا الى ذلك
ولو كانوا في ايام رسول الله صلى الله عليه لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة
في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة
ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى
الله عليه ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق واهل هذا الاقليم اهل تدقيق وتنقير وبحث
عن الاراء والعقائد وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك
وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز
الجفاء والعجرفية وخشونة الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة
من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة

ولا يبدو علمه. وهذا من مقالة الغائب طاريه وناشئه من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة
لا في ايام مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت
لم اذا قال من مائة تهدي مائة وما فائدة التقييد بهذا العدد قلت لان المائة حقيرة تافهة لا يعتد به ليذكر
ويخبر عنه فكانه قال مائة فصاعدا قوله عليه السلام كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب
الخطوب جمع حازب حزبه الامر اي دهمه وفشل جبن قال قلت انما فشل المسؤول فعليه فالوجه في اطراق السائل
تلك لشدة الامر وصعوبته حتى ان السائل ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله عليه السلام
اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف ويروى عن حربكم فمن رواه مشددا اراد انضمت واجتمعت
وذلك لانه اشد لها واصعب من ان يتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم
الفيلقان كان الامر اصعب وافظع من ان يكون كل كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة
متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين بأجمعهما استيصال لاحدهما كلياً [illegible] ومن رواها بالتخفيف
اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى راسها او دونه وهو مجاز والقالص والقليص ومن
رواه اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها و
الضارع من الناس الذليل بالكسر قوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام
البلاء وذلك لان ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات : وايام السرور تطير طيرا
وقال ابو تمام ثم انقضت تلك السنون واهلها : فكانها وكانهم احلام قوله عليه السلام ان الفتن اذا اقبلت
شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي
وتدبر فحينئذ ينكشف حالها ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد عليه السلام هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات و
يعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبدأ الامر متوقفين واشتبه
عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الا بعد ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة
من صاحب الهداية ثم وصف الفتن انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا حام الطائر وغيره حول الشيء
حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف ما يخاف عليهم فتنة بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها
انها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد ولكن حظ اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من
بليتها اعظم فنصيبهم فيها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم بارتكابهم
المنكرات لا بد ان ينكر والجاهل بذلك لا اثم عليه اذ لم يعرف المنكر لا اثم على الجاهل بالمنكر الا فيما انكاره
ولا نعني بالمنكر هنا ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل ما كان من شرب الخمر ونحوها من الافعال
القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان تلك يجب على كل احد تعلمها اذا كان متمكنا من العلم بها وهذه لا يجب
انكارها الا مع العلم بها ولا يعلمها الا الخواص اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الموضعان ثم اقسم عليه السلام
فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فقال الاكثر منهم ان الفها الف وصل وان
ايمن اسم وضع للقسم هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يأت في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها

ويدخل

ويدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء تقول ليمن الله فيذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم
نعم وفريق ليمن الله ما ندري : وهذا الاسم مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي
فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت
لقد ابقيت وتحذف منه النون فيقال ايم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله
وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد يكسرونها لانها صارت حرفا واحدا فشبهوها بالباء
وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ومن الله بفتحهما ومن الله بكسرهما ومذهب ابي عبيد وابن كيسان وابن درستويه
ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين
تقول يمين الله لا افعل قال امرؤ القيس : فقلت يمين الله ابرح قاعدا : ولو قطعوا راسي لديك واوصالي :
قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير : فتجمع ايمن منا ومنكم : بمقسمة تمور بها الدماء : ثم حلفوا به فقالوا ايمن
الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا لم يك : فاقسم
لاصحابه انهم سيجدون بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال لانهم ساموهم سوء العذاب
قتلا وصلبا وتشريدا في البلاد ثم شبههم بالناب الضروس الناب الناقة المسنة والجمع نيب تعذم تعض فعله
ماضيه [illegible] والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها [illegible]
بساقها قال الزبن الدفع زبنت الناقة تزبن اذا ضربت بثفنات رجليها عند الحلب تدفع الحالب عنها والدر اللبن وفي المثل
لا در دره [illegible] ثم قيل لكل خير ولله دره وقوله الكثيرة اللبن ثم قال لا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا
منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى يكون انتصار احدكم منه كانتصار العبد من مولاه ابدا وقد جاء
في كلامه عليه السلام في غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى انتصر اما عدوان غاب سبه اي ثلبه وشتمه وهذه الهاء والالف
كما قال ابو الطيب : ابعد بعدت بياضا لا بياض له : ولانت اسود في عيني من الظلم : وهكذا كنت في اهلي وفي وطني :
ان النفيس نفيس اينما كانا : قال علي عليه السلام والصاحب من مستصحبه اي والتابع من متبوعه والشوى جمع شواة
وهي القحف او جلدة الرأس وفتنة الوجوه شاهت الوجوه تشوه شوها قبحت وشوه الله فهو مشوه وهي شوها ولا يقال للذكر اشوه
وخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية
الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويروى وتخشاها قطعا اي تكراه كالمفطومة اليه قوله نحن اهل البيت منها بنجاة
اي بمعزل منها والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي تظن انه نجاك فلا يعلوه السيل والنا فيها بنجاة اي لسنا من انصار تلك
الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج الاديم
الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على آدمة كرغيف وارغفة ووجه التشبيه ان الجلد ينكشف
عما تحته فوعدهم عليه السلام بان الله تعالى يكشف تلك الغماء كما ينكشف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم ذلا
والعنف بالضم ضد الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوة الى اصبارها وهي جوانبها
وفي المثل اخذها باصبارها اي تامة الواحد صبر بالضم ويحلسهم يلبسهم احلست البعير البسته الحلس وهو كساء رقيق
يكون تحت البرذعة يقال له حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى وجمعه جزر وجزائرها

وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بني امية ووقع الامر كما اخبر به صلوات الله عليه حتى لقد صدق
قوله ولتفرنّه قريش الكلام الى آخره فان ارباب السير كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن علي بن
عبد الله بن العباس رحمهما الله بازائه في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى
والقصة طويلة وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السير وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها
علي عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله تعالى من ذلك قوله عليه السلام ولم يكن ليجترئ
عليها غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله
عز وجل على لسان نبيكم صلى الله عليه لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل ان تفقدوني
فاني ميت عن قريب او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني امية
يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى تملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها
وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم عدوهم
فتصرعكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار احدكم من مولاه اذا رآه اطاعه وان توارى عنه شتمه وايم الله لو
فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم
فليفرجن الله الفتنة برجل منا اهل البيت بابي ابن خيرة الاماء لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية حتى
تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لماذا قال لو لم اك فيكم لما قوتل
اهل الجمل واهل النهروان ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة
موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة رسول الله صلى الله عليه في الآخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة و
الزبير في السبق والجهاد والهجرة مشهورة وحال عائشة في محبة الرسول صلى الله عليه لها وثنائه عليها ونزول القرآن فيها معلومة
واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الآخرة وهم كانوا قراء العراق
وزهادها واما معاوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن
العاص ومن اتبعهما من طغام اهل الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف من تقدم
ذكره فان قيل ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال عليه السلام عنه بابي ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه
امامهم الثاني عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام ولد وليس
بموجود الآن فان قيل فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول عليه السلام في امرهم ما قال من انتقام هذا
الرجل منهم حتى يودوا لو ان عليا عليه السلام كان المتولي لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه
سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر امامهم المنتظر وانه يقطع ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم و
يصلب قوما آخرين وينتقم منهم من عداة آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين واما اصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله تعالى في
آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الآن وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وينتقم من الظالمين
وينكل بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد في هذا الأثر وفي غيره من الآثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه

وآله يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك من اعقاب بني امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد
ابي سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم وحينئذ ينزل المسيح عم
من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق
به الكتاب العزيز فان قيل فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن علي والمسودة وما قلتموه
الآن مخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضي رحمه الله من كلام امير المؤمنين عليه السلام في نهج
البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التي لم يذكرها الرضي وهو قوله بابي ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا
من ولد فاطمة لرحمنا فلا تناقض بين التفسيرين الأصل ومن خطبة له عليه السلام فتبارك الله الذي لا يبلغه
بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي الشرح البركة كثرة الخير
وزيادته وتبارك الله منه وبركتنا اي تحلو بالبركة وهذا لا اي تبارك ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وعلى زيد
وبارك الله زيدا يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى ان بورك من في النار ومعنى تبارك الله يحتمل امرين احدهما ان يراد
بارك تخيره وزادت نعمته واحسانه وهو هذا دعاء والثاني ان يراد تزايد وتعالى في ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره
وهذا تمجيد قوله عليه السلام لا يبلغه بعد الهمم اي بعيد الهمم اي بعد الافكار والانظار عبر عنها بالهمم لمشابهتها اياها وحدس
الفطن ظنها وتخمينها حدست احدس بالكسر ويقال كيف قال لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي فيقال انما يدخل الفاء
فيما اذا كان الثاني مسببا عن الاول كقولهم ما تأتينا فتحدثنا وليس الثاني في هذا الموضع مسببا عن الاول لان الانقضاء ليس مسببا عن الآخرية
بينهما فكانه قال لا آخر له فيكون له انقضاء وكذلك القول في الفقرة الاولى وينبغي ان يقال في الجواب
ان المراد لا آخر له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود فيما مضى فيلزمه ان يكون
وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان
متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال الأصل منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في
خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف منهم قام منهم بدين الله خلف
حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا
من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر
نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه
وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين
فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم الشرح تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في الميراث ان يموت
ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى آخر ومنه نسخ الكتاب وانتسخته و
استنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم والسلف المتقدمون والخلف الباقون ويقال الخلف صدق
بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل
ويقال اروم بغير هاء ويجمع على اروم واصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني به مكة
ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس ان ثمرها لا ينتفع به

لان ذلك ليس بمبدع بل بديهة ان ثمرها لا ينال الثمر لا لعجز ضعفا وعجمة ان من يليهم هم ابنه عليه السلام ومن
يجري مجراه من اهل البيت عليهم السلام لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال ما نالهم ومثلهم لا يباريهم
احد وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله قدموا
قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد
بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل عليه السلام قال يا محمد
قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله نقلنا من اصلاب الطاهرة
الى الارحام الزكية وقوله ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسمعيل بن ابرهيم الى عبد المطلب وقول عمارة
اهل المحشر انا اهل الدنيا اتاه علي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله
هلا نزلت بآل عبد الدار: اهكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال
يا ايها الرجل المحول رحله: هلا نزلت بآل عبد مناف: عمرو العلى هشم الثريد لقومه: ورجال مكة مسنتون
عجاف: فسر رسول الله صلى الله عليه بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين
وقوله بني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة
بل انها لنافعة وانه لا يبغض احد اهل البيت الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة احدهم
جدا الا ترى الا اطالة هنا باستقصائها وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع وسطيع الصبح والزند العود تقدح
به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا
للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل الفارق بين الحق والباطل
وهو مصدر بمعنى الفاصل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة
يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي على الشيء كذلك اذا لم تعرفه و
فلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة الاصل اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعوا الى دار
السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان
صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة الشرح الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا
الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع اطرقة وطرق واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح
ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب اي في دار
يمكنكم استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح فقال انتم مهلون متفرغون والصحف اعمالكم
لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما يعتقل السنة
المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها
الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد
استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء في زلزال من الامر استهوتهم

وبلاء من الجهل فبالغ عليه السلام في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة
الشرح حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم
بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها
واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق و
الزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد ومثله في الكسر عند التسمية والفتح عند المصدر القلقال
الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن
فلا شيء دونه الشرح تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء اخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم
العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بلازميهما وقد تقدم الكلام في معنى الاول
والاخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى
ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها لا غير واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والاخر قالوا لما كان اولا بمعنى انه
الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان اولا والبحث
المستقصى في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية الاصل منها في ذكر الرسول صلى الله عليه مستقره خير مستقر
ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت
اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفا به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة و
اذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان الشرح المماهد جمع ممهد وهو الفراش وما قال في معادن جمع معدن قال بجعل القرينة دعا
والازدواج ومماهد دات لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو
ذلك يعني بالسلامة هنا البراءة مما يعاب به اي في نسب طاهر بريء من العيوب ولا عيب ثم قال قد صرفت نحوه
اي نحو الرسول صلى الله عليه لم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم فاعله فان شئت قلت الصارف لها
هو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت صرفها اربابها
والضغائن جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا و
اضطغنوا انطووا على الاحقاد ودفنها اكمنها واخفاها والف به اخوانا لان الاسلام قد الف بين المتباعدين
وفرق بين المتقاربين قال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقطع بين حمزة وابي لهب مع تقاربهما والف ما بين علي وعمار
بن ياسر مع تباعدهما وقوله عليه السلام وصمته لسان لا يعني بالسان هنا الجارحة بل الكلام الصادر عنها كقول الاعشى
اني اتتني لسان لا اسر بها: قالوا في تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا السن لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع
ومن جمع لسان الجارحة قال السنة لانه مذكر كقولك حمار واحمرة يقول عليه السلام ان كلام الرسول صلى الله عليه
بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء الى حيز الوضوح وصمته صلى الله عليه كلام وقول مفيد اي ان صمته
لا يخلو من فائدة فكأنه كلام وهذا من باب التشبيه المحذوف الاداة كقولهم يده بحر ووجهه بدر الاصل
ومن كلام له عليه السلام ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه
وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم

ولكن لإسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف
ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت
لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة الحكم د
البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا
ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم الحنية
واعضل المقوم ايتها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم
يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم
ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت
ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكاني بكم فيما اخالكم ان لو حمس
الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها واني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي
واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا الشرح اسهله اخره والهاء فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يغيره
والمرصاد الطريق وهي من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما ينشب في الحلق من
عظم وغيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه وساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة
ويجوز سغت الشراب اسوغه واسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا
يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان الله تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم اقسم عليه السلام ان اهل الشام لا بد ان يظهروا على
اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم ومدار النصرة في الحرب
انما هو على طاعة الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا في العقيدة
اذا كان مختلف الآراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا تجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر
نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم رعيتي ومن تامل احواله
عليه السلام في خلافته علم انه كان كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله
كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء
عليه ويظنون ان الافضلية انما هي الخلافة ويقلدون اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين
عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم واكثرهم انما يحارب معه بالحمية
وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان عليه السلام مدفوعا الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده
الا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات
اصحابي وهذا الكلام لا يحتاج الى تفسير ومعناه واضح وهو انه قال لهم اتبعوا عادتكم الآن من اجل الحال في الاحكام و
القضايا التي كنتم تقضون بها الى ان يكون للناس جماعة اي الى ان تسفر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال

الفرقة

الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي استمررتم عليها ثم قال او اموت
كما مات من قبلي اصحابي فمن قائل يقول عنى باصحابه الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول عنى باصحابه شيعته
كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد كان رأيي ورأي عمر
الا يبعن وانا ارى الآن بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك مع الجماعة احب الينا من رأيك وحدك
فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على الضعف في السلطان والرخاوة وهل كانت المصلحة
والحكمة تقتضي في ذلك غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرأ في صلاة وخلفه جماعة من اصحابه فقرأ
واحد منهم رافعا صوته معارضا قراءة امير المؤمنين عليه السلام ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين
فلم يضطرب عليه السلام ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه ولكن قرأ معارضا له على البديهة فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم واناة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل
اصحابنا المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الرعية المختلفة الاهواء وهذا الجيش العاصي
له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم الرؤساء فليس يبلغ احد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه
ولا يقدر احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي عليه السلام اذا تاملها المنصف متدبرا لها
بالاضافة الى احواله التي دفع اليها مع اصحابه جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر وكون اصحابه كانوا فرقتين
احداهما تذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وتتولاه وتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء
والباس يعتقدون ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين
يزعم ان عليا عليه السلام موافق لها على رأيها ومطالبة له في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان وتسأله ان يجيب
بجواب واضح في امره وكان عليه السلام يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت
عنه فخذلته فاخذ عليه السلام يعتمد بما به ويستعمل في كلامه ما يظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رأيها ويماثل
اعتقادها فتارة يقول قتله الله وانا معه فتذهب الطائفة الموالية لعثمان الى انه اراد ان الله اماته وسيميتني
كما اماته وتذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمان مع قتل الله له ايضا وكذلك قوله تارة اخرى ما امرت
به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت ناصرا واشباه من هذا الجنس مذكورة مروية
عنه فلم يزل على هذه الوتيرة حتى قبض عليه السلام وكل من الطائفتين موالية له معتقدة ان رأيه في عثمان كرأيها فلو لم
يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ في امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة
على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه مخارج الكلام وتدبير احوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام
ونصحت لكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة نصحتك ليس بالافصح قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر
والتيه فان قلت كيف قال عنهم عبيد وكالارباب صفة قلت يريد ان اخلاقهم كاخلاق العبيد من الغدر والخلاف
ودناءة الانفس وهم مع ذلك كبراء كالسادات والارباب في تيههم فقد جمعوا خصال السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب
للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا هو ابو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا والياء ساكنة وكذلك الالف هكذا نقل المثل اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا

شل معدى كرب قوله وتتمادعون عن مواعظكم اى تسكتون عن الاتعاظ والانزجار وتقلعون عن ذلك
من قولهم كان فلان يبطش ثم تداعى اى امسك واقلع ويجوز ان يريد تتلاومون وتختلفون في قبول الموعظة من قولهم
خلق فلان خلق خادع اى متلون ومنه قولهم خادعنا اى مختلفة متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور
منها لانه انما يقال فلان يخادع لفلان اذا كان يريه انه متخدع له وليس بمتخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى
الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كان ظهر القوس معوج واعضل المقوم اى اعضل
داءه اى اعيا ويرد بجانبها الناصح ابا انهم بحد في الموصوف ثم اقسم انه يود ان معاوية يصارفهم فاعطاه من
اهل الشام واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله بن الزبير لما وفد اليه اهل
البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت
فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير المؤمنين
ان لنا ولك مثلا افتاذن في ذكره فقال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا
غيري وعلق اخرى غيرها الرجل احببنا اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك قوله منيت
ثم ذكر عليه السلام انه مني اى بلي منهم بثلث واثنتين ثم اتى بما يحمل الثلث ايجابية والاثنتين سلبية
فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويروى لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء
ثم عاود فدعا عليهم تربت ايديكم كلمة يدعى على الانسان بها اى لا اصبت خيرا واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعا
عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله فما اشبهكم اى فما اشبهكم والانفتاح كسر الالف وهو التماع وبنو اسد يفتحونها
وهو القياس قوله انفرجتم ان لو تعاد تمنا النون في الانف تصارت كلمة واحدة وحكى الفرا بكسر الميم اشتد ومنه
فهو جمع واحد بين الحدة الحاسة ذا لو في الاصل الاصوات والجلبة وثبت لو ب ضما وعلى ما فيها
من ذلك وقوله انفراج المراة عن قبلها اى وقت الولادة قوله التقطه لقطا يريد بيان الضلال فانه على
الهدى فانا التقط طريق الهدى من بين طرق الضلال لقطا من حيث يسلك الانسان طريقا قد ابهمه قد اكتنفها الشوك وعيناه
والسريح من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا الاصل انظروا اهل بيت نبيكم والزموا سمتهم واتبعوا
اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا فانهضوا
ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون
شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم
كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد
الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب الشرح السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد
بالضم لبودا التصق بها ويصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ ويراوحون
بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون خدودهم على الارض عند الصلاة
تذللا وخضوعا والمراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويراوح بين رجليه اذا قام على هذه تارة وعلى
هذه اخرى ويقال معزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز وامعوز ومعز بالتسكين وواحد المعز ماعز كصحب

وصاحب

وصاحب ولا انثى ماعزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت تهمل وتهمل وتروى حتى تبل جباههم
اى تبل موضع السجود فتبتل الجبهة بملاقاته وماد وا تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما تتحرك الوجل
ويضطرب او رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح الاصل
ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى
بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي
لدنياه وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون
اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين
الشرح تقدير الكلام لا يزالون ظالمين فحذف الخبر وهو مراد وسدت حتى وما بعدها مسد الخبر ولا يتم ما
ذهب اليه بعض المفسرين من انه زال بمعنى تحرك فانتقل فلا يكون محتاجة الى خبر بل يكون تامة في نفسها لان تلك
ملك مستقبلها يزول بالواو وهذا بالالف لا يزالون فهي الناقصة التي لم تات تامة قط ومثلها في انها لا تاتي تامة
ظل وما فتى وليس والمحرم ما يحل انتهاكه وكذلك المحرمة بفتح الراء وضمها وبيت المدر وهي بيوت المبنية
في القرى وبيت الوبر ما يتخذ في البادية من وبر الابل والوبر لها كالصوف للضان وكالشعر للمعز وقد وبر البعير
بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره ونبا به منزله اذا ضره ولم يوافقه وكذلك نبا به فراشه فالفعل لازم فاذا اردت
تعديته بالهمزة قلت قد انبا فلان علي منزلي اي جعله نابيا وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا بي منزلي فلان اي
انباه علي وهو في هذا الموضع معدى بحرف الجر وسوء رعيهم بفتح الراء اي سوء رعيهم اي قهاهم والوجع الجراء
الرجل التقي ورع يورع بالكسر فيهما ورعا ورعة ورعه وفي رعيهم وسوء رعيهم اي سوء سياستهم وامرهم ونصرة احدكم
من احدهم اي انتصاره منه وانتقامه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وتستقيم شرح هذا المعنى قد حمل قوم هنا
المصدر على الاضافة الى المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احدهم لاحد ولاة لاحدكم كنصرة
العبد لسيده الطريقة جيدة ويبين في الموضعين مضافا الى المحذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا
ضعيف لا يبين الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الا اذا استمر المعنى يجعلها الامن العبد
بقوله من سيده والضمير في قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا ولكنه كالمذكور يعني الفتنة اي حتى يكون
اعظمكم في الفتنة عناء وعرى ويرى برفع اعظمكم ونصب احسنكم والاول اليق وهذا الكلام كله اشارة الى
بني امية الاصل ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة
في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها و
المبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما
فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا
يعدوه وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز
الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع
وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اليس لكم

في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون
والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر
يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول
عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات
عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه
الشرح لما كان الماضي معلوما حسن الحكم بانه كان المجهول لا يحكم عليه ولما كان المستقبل غير معلوم حسن الاستعانة
بانه لان الماضي لا يستعان عليه فقد عرف وابدع عليه السلام في قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما
نسأله في الابدان وذلك لان للاديان سقما وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق
واذا مرضت من الذنوب فداوها : بالذكر ان الذكر خير دواء : والسقم في الابدان ليس بضائر
والسقم في الاديان شر بلاء : وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا
ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول ما اشد
العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب
اشد من عمى العين عن الدنيا فوددت ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا سلبها
قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب فقيل
كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها
بذكر الله ابن شبرمة عجبت من يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار قوله
عليه السلام الدنيا التي اكرمتم ولو لم تحبوا تركها سيفجعن ومنه قول ابي الطيب كل دمع يسيل منها عليها :
وبفك اليدين عنها تخلى : والرفض الترك والبالي نفس متركة ترعى حيث شاءت وقوم سفر اى مسافرون
واتموا قصدا والعلم الجبل والمنارة في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كهى في قوله كانك بالدنيا
لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل اى ما اقرب ذلك واسرعه وتقدير الكلام هنا كانهم غير قاطعين ثم قاطعوه
وكانهم في حال كونهم غير بالغين لما يبلغونه لانه لما قرب زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى شبههم
وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم على الحال الثانية قوله عليه السلام وكم عسى المجرى اجرى فلان فرسه
الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك الى كل من يقصد بكلامه معنى او بفعله غرضا فقيل فلان يجرى بقوله الى كذا
ويجرى بحركته الفلانية الى كذا اى يقصد وينتهى بارادته واغراضه ولا يعدوه ولا يتجاوزه والحثيث
السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسبة ونفست عليه بكذا اى ضننت والبؤس الشدة والنفاد
الفناء وما في قوله وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي زائدة او مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن
عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة بن عبد الملك واجتمع بنو امية وقعدوا العرب
ينتظرون جنازته خرج الوليد بن يزيد وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه
حوله فوقف على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد

لمن رمى

لمن رمى واختل الثغر فهوى وارتج الطود فهوى وعلى اثر سلف ما يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد
التقوى قوله عليه السلام عند المساورة للاعمال القبيحة العامل في عند قوله فاذكروا اى ليكن ذكركم الموت
وقت مساورتكم واصل المساورة المواثبة ساوره يساوره سوارا وثب قال الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح
ومبزلهم سارت اليهم سؤور الابجل الضاري : الابجل عرق الذي تفصد اوقطع فلا يكاد
ينقطع دمه ويقال ان لغضبه لسورة وهو سوار اى وثاب معربد الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله
غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية
الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع
اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده
ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر
فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد
صلى الله عليه كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم
ما كنتم تاملون الشرح يده هنا اى نعمته يقال فلان عندي يد اى نعمة واحسان قال الشاعر
فان ترجع الايام بيني وبينها : فان لها عندي يدا لا اضيعها : وصادعا اى مظهرا ومجاهرا للمشركين قال الله
فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان المخلفان بعد رسول الله صلى الله عليه وهما الكتاب والعترة
ومرق خرج اى فارق الحق ومرق السهم عن الرمية وخرج من جانبها الآخر وبه سميت الخوارج مارقة
وزهقت نفسه بالفتح زهوقا اى خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهق ايضا اى تقدم
الا سبق وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اى اضمحل يقول عليهم من خالفها متقدما لها او لا
متاخرا منها فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد اصاب الحق ثم قال دليلها مكيث الكلام يعني نفسه عم
لا تعالى الى من ... الناس بالكتاب ومكيث الكلام بطيئه ورجل مكيث اى رزين والمكث
اللبث والانتظار مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكثة بضم الميم وكسرها يعني
انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطيء القيام ثم قال سريع اذا قام اى هو متأن في احواله
فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب : وما قلت للبدر انت اللجين :
ولا قلت للشمس انت الذهب : فيقلق منه البعيد الاناة : ويغضب منه البطيء الغضب :
يعني سيف الدولة ومن امثالهم يريك الهوينا والامور تطير : يضرب لمن ظاهره الاناة و
باطنه ابرام الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذلك وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ومن ذلك وصية الحكماء العامل انه اسرع الناس انتهابا امرهم تفويضا
تدارك فامرك ويقال ان آدم عليه السلام او صى ولده عند موته فقال كل عمل تريدون ان تعملوه
فتوقفوا فيه ساعة فاني لو توقفت لم يصبني ما اصابني بعض الاعراب يوصى ولده اياكم والعجلة

فلا تطمعوا في غير مقبل

فان ابي كان يكنيها ام الندم · وكان يقال من تَدَدَ مَجِلاً صَدَدَ مجلا · وقال ابن هانى المغربي
بكل اناة في المواطن سودد · ولا كاناة من قدير محكم · ومن يتبين ان للصفح موضعا · من السيف
يصفح عن كثير ويحلم · وما الرأي الا بعد طول تثبت · ولا الحزم الا بعد طول تلوم · وقد عيب عليهم
بطئ القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى · مسبل في الحي احوى رفل · واذا يغزو فسمع ازل ·
ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة · اخطأ مستعجل او كاد · واصاب متثبت او كاد · ومنها · وقد
يكون مع المستعجل الزلل · ومنها · رب عجلة تهب ريثا · وقال البحترى · حليم اذا القوم استخفت حلومهم
وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا · وقال الاحنف لرجل سبه فاسرف · يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال
وقال الشاعر · املا تزول الجبال رجاحة · وتخالنا جنا اذا ما نجهل · قال اهل العلم يكثر الكلام فان
قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم · قالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك الا انك تكثر
ترداده فقال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت فالى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه · بعث عبد الملك بن مروان بن
الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك قطيفة حمراء حمراء حمراء
فكتب اليه الوليد اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق · وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي
طول لسانك دليل على قصر عقلك · قيل للعتابي ما البلاغة قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة
ولا استعانة فهو بليغ قيل لما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واسمع الي وافهم والست
تفهم هذا كله عي وفساد · دخل على المامون جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدهم لكنا مع يسار
وهيئة ومن تكلم منهم اكثر واهذر وهذه فكانت حاله افحش من حال الساكتين فقال ما ابين الخلة
في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسنة والاحلام · وسئل على عليه السلام عن الناس فقال معيار الطاشة الجهل
وترجمة العقل · سمع خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان
ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة · قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب في شعرك
قال حسبك من الشعر غرة لائحة او وصمة فاضحة · وفي خطبة كتاب البيان والتبيين لشيخنا ابي عثمن
رحمه الله ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر · قال احيحة بن الجلاح · والصمت
اجمل بالفتى · ما لم يكن عي يشينه · والقول ذو خطل · اذا ما لم يكن لب يعينه · وقال الشاعر يرثي رجلا
لعمرك ان المقابر من شريك · كثير تحلم وقليل عاب · صموتا في المجالس غير عي · جديرا حين ينطق بالصواب
وكان رسول الله صلى الله عليه يكره التشادق والاطالة والهذر · وقال اياك والتشادق · وروى عمرو بن
عبيد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه انا معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل بكي على فعيل قال وكانوا
يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقيل للخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايت الخليل قال عقله اربى
من لسانه فكان عاقبتهما ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة · وسال حفص بن سالم عمرو بن
عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك من النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال
ليس عن هذا اسال فقال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات القول الكلام ولا يخافون من فتنة

السكوت

السكوت وسقطات الصمت · قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد رحمه الله لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل
وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف
ولا خير في شيء ياتيك بالتكلف · قال بعض شعراء كلب · واذا خطبت على الرجال فلا تكن · خطل الكلام تقوله مختالا
واعلم بان من السكوت ابانة · ومن التكلف ما يكون خبالا · وكان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد
الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به · وقال سعد بن
ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان عتب عليه فكلمه في الرضا عنه هذا الذي اغضبني
عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها · وقال
معاوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضخم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا
تلقه برايك كله · وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب · وكان يقال مقتل الرجل بين فكيه
وقيل بين لحييه · وكان يقال ما شيء احق بطول سجن من لسان · وقالوا اللسان سبع عقور · واخذ ابو بكر رحمه الله بطرف لسانه
وقال هذا الذي اوردني الموارد · لما تكلم هزان بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة اوصاها حين اخرجها اليه فقال امسكي
عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام · وسئل اعرابي كان يجالس الشعبي عن
طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم · وقال النبي صلى الله عليه وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السنتهم · وتكلم رجل في مجلس النبي صلى الله عليه فخطل في كلامه فقال عليه السلام ما اعطي العبد شرا منه الا ذرب اللسان
قال عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة خالد بن عبد الله القسري وقد انشده متمثلا · واذا الدر زان حسن وجوه
كان للدر حسن وجهك زينا · ان صاحبكم اعطي مقالا وحرم معقولا · وقال ناس لابن عمر ادع الله لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا
وارزقنا فقالوا زدنا يا ابا عبد الرحمن فقال نعوذ بالله من الاسهاب · وكان القباع هو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة
ابن المغيرة المخزومي صاحبا سريع الحديث كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلي · امير المؤمنين جزيت خيرا
ارحنا من قباع بني المغيرة · بلوناه ولمناه فاعيا · علينا ما يمر لنا مريره · على ان الفتى نكح اكول
ومهذار مناقبه كثيره · وقال ابو العتاهية · كل امرئ في نفسه اعلى واشرف من قرينه · والصمت اجمل بالفتى من منطق
في غير حينه · وقال الشاعر · اياك اياك المراء فانه · الى الشر دعاء وللشر جالب · وكان يقال العجلة تبدد الكلام
واطال خطيب بين يدي الاسكندر فزجره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب ولكن على حسب طاقة
السامع · قال محمد الباقر عليه السلام اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار
علمه فاضلا على مقدار عقله · اطال رجل بحضرة الرأي الكلام وعنده اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون
العي والفهاهة فيكم قال ما كنت فيه منذ اليوم · ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام اذا تم العقل
نقص الكلام · واسل ابن عطاء جهرا انه لا يقول الله يوم القيمة هلا تكلمت لعبت الى ... انه يقول له لم تكلمت
الا اذا امكنت حاجته لم يطالبني بشيء · نزل النعمان بن المنذر جبابيه فقال له رجل من اصحابه
ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن
الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني · اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب

قالت امرأة لبعلها ما للفتى اذا خرجت نطقت وتحدثت واذا دخلت نعقت وسكتت فقال لانى ادق عن جليلك و
تجلين عن دقيقى ... النحوى كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام. على بن هشام: لعمرك ان الحلم زين لاهله
وما العلم الا عادة وتعلم. اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة وعى فان الصمت اهدى واسلم. وهيب بن الورد بلغنا
ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها فى الصمت والعاشر العزلة عن الناس. مكث الربيع بن خثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل
الحسين عليه السلام فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك او قد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات. الفضل بن
العباس بن عتبة بن ابى لهب: ... ما ضر قبلى اهله الفهم. انا اناس منهم صدق
الحديث ورايهم حتم: لبس الحياء فان نطقت حسبتهم سقوا ولم يسمهم سقم. ان وجدت القوم اكبر
عقولهم العقول وذلك الندم. والمرء اكثر عيبه ضررا خطل اللسان وصمته حكم. جاء فى الحديث المرفوع عن النبى
صلى الله عليه اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة. سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان
حرمهما فالموت خير له. وكان يقال اذا اطلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك. واعلم ان هذه الخطبة
خطب بها امير المؤمنين عليه السلام فى الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلم فيها انهم
سيفارقونه ويفقدونه ... عليه ... له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكن لهم ا
اشد ... عليه من ... بعد قتله عليه السلام وجاء فى الاخبار انه عقد للحسن ابنه عليه السلام على عشرة الاف
ولابى ايوب الانصارى على عشرة الاف ولفلان ولفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام
فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقدت راعيها ومعنى قوله انتم
لو كنا بكم العمود ومعنى اشرتم باصابعكم اعظمتم واجللتم كالملك الذى يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب باللسان
ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعنى
من اهل البيت عليهم السلام وهذه اشارة الى المهدى الذى يظهر فى آخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الآن و
سيوجد وعند الامامية انه موجود الآن قوله عليه السلام فلا تطمعوا فى غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر ظاهر هذا
الكلام متناقض وتأويله انه نهاهم عن ان يطمعوا فى صلاح امورهم على يد رئيس غير مستأنف الرياسة وهو
معنى مقبل اى قادم تقول سوف افعل كذا فى الشهر المقبل وفى السنة المقبلة اى القادمة يعنى ان كل الرياسات
التى تشاهدونها فلا تطمعوا فى صلاح اموركم بشئ منها وانما تنصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستأنف
الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره
ولم يكن قبل معروفا هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدى الموعود به ومعنى قوله ولا تيأسوا من مدبر
اى اذا مات هذا المهدى وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تيأسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطأنا
فى اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى
فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطعنوا فى عين مقبل اى لا تحاربوا احدا منا ولا تيأسوا من اقبال من يدبر امره منا
ثم ذكر عليه السلام انهم كنجوم السماء كلما افل نجم طلع نجم حتى ينال الطيب ثم وعدهم بقرب الفرج وقال ان تكامل

صنايع الله

صنايع الله عندكم ورؤية ما تأملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان هذا على نمط المواعيد
الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا لان البعيد فى معلوم الله
قريب وقال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا. الاصل ومن خطبة له عليه السلام وهى من الخطب التى
تشتمل على الملاحم الحمد لله الاول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر وباوليته وجب ان لا اول له وبآخريته وجب وكرم
ان لا آخر له. الشرح يقول البارى تعالى موجود قبل كل شئ يشير العقل اليه ويفرضه اول الموجودات وكذلك هو
موجود بعد كل شئ يشير العقل اليه ويفرضه آخر من جميع الموجودات فاذا البارى سبحانه بالاعتبار الاول يكون اولا
قبل كل ما يفرض اولا وبالاعتبار الثانى يكون آخرا بعد كل ما يفرض آخرا فاما قوله باوليته وجب ان لا اول له الى آخر الكلام
فيمكن ان يفسر على وجهين احدهما انه تعالى لما فرضناه اولا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى
بقوله وجب ان لا اول له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث والمحدث متقدم
على المحدث لكنا فرضناه اولا مطلقا اى لا يتقدم عليه شئ فيلزم المحال والخلف وهكذا القول فى آخريته لانا اذا
فرضناه آخرا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا آخر له وانما تبعه ذلك
لانه لو لم يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح وممكن فليفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحا
وممكنا لكن فرض تحقق عدمه محال لانه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به الا بضد لكن الضد المعدم يبقى بعد تحقق
عدم الضد المعدوم لاستحالة ان يعدمه ويعدم معه فى وقت واحد لانه لو كان وقت عدم الطارى هو وقت عدم
الضد المطرو عليه لامتنع عدم الضد المطرو عليه لان حال عدمه الذى هو الاثر المتجدد تكون العلة الموجبة للاثر معدومة
والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطارى لابد ان يبقى بعد عدم المطرو عليه ولو وقتا
واحدا فاذا فرضنا كون المطرو عليه آخرا مطلقا لان الضد الطارى قد بقى بعده فيلزم من الخلف والمحال ما لزم
فى المسألة الاولى والتفسير الثانى ان لا يكون الضميران فى اوليته وآخريته راجعين الى البارى سبحانه بل يكون الضميران عائدان
الى غيره فيكون تقدير الكلام باولية الاول الذى فرضنا كون البارى سابقا عليه علمنا ان البارى لا اول له و
بآخرية الآخر الذى فرضنا ان البارى متأخر عنه علمنا ان البارى لا آخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا
لاول الموجودات لصح ذلك اول لزم التسلسل واثبات محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال ولو كان
سبحانه آخر الآخر الموجودات لصح ذلك آخر لزم التسلسل واثبات اضداد تعدم ويعدمها الى غير نهاية وهذا
ايضا محال. الاصل واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس
لا يجرمنكم شقاقى ولا يستهوينكم عصيانى ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه منى فوالذى فلق الحبة وبرأ
النسمة ان الذى انبئكم به عن النبى الامى صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكانى انظر
الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته فى ضواحى كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت
فى الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالى
كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة
واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل

تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود الشرح في الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم
شقاقي على ان تكذبوني والمفعول لفضله وحذف ذكره كثير منه قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وحذف العايد
الى الموصول منها قوله سبحانه لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اى من رحمه لا بد من تقدير العايد الى الموصول ومما
عملته ايديهم وما عملت ايديهم بحذف المفعول ولا يجرمنكم لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرآنية
ولا يستهوينكم اى لا يستميلنكم بجهلكم ما يبرق ولا تتراموا بالابصار اى لا يلحظ بعضكم بعضا لحظ المنكر المكذب
ثم اقسم بالذى فلق الحبة وبرا النسمة من ابرا اى شقها واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى ان الله فالق
الحب والنوى وبرا النسمة خلق الانسان وهذا القسم لامير المؤمنين عليه السلام يكثر به وهو من ... انه
ما كذب على عاته والمبلغ والسامع هو نفسه عليه السلام يقول لما كذبت على الرسول متعمدا ولا جهلت ما قاله ونقل
عنه غلطا والفتيل الكثير الضلال كالشريب والفسيق ونحوها وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان لان هذه
الصفات والامارات تحتها تم رسمها في عينه لانه قهر بالشام حين دعا الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة
تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى
انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطاته وحينئذ صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن انتهى
مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن
المعضلة بعده كحروب الاود مع بنى المهلب وكحروبهم مع زيد بن على عليه السلام وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف
بن عمر وخالد القسرى وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل
انه كناية عن معاوية وما حدث في ايامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وواقعة
الحسين عليه السلام والاول ارجح لان معاوية في ايام امير المؤمنين عليه السلام كان قد نعق بالشام ودعا الى نفسه والكلام
يدل على انه يتعقب بعد الانتهاء يقول لكان قد انتهى ... قد نعق بالشام ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب
الشعب الذى يبتنيه وفحص برايته من فحص القطا لا يتخص وقطاة اى بحثها كانهم حملوا صنوا في الكوفة مفحصا
ومجثما لراياتهم وكوفان اسم الكوفة والكوفة في الاصل اسم الرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها نواحيها
القريبة منها البارزة منها ... فهاد نغرت فاغرتم نغمه ... من باب الاستعارة اذا انتليه وقيل لا يقع
الا ... عند الافتراس ولا تانيث للفتنة والشكيمة في الاصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة
ثم قالوا فلان شديد الشكيمة اذا كان صعب المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطاته عظم جوره
وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الاثار من الجراحات والعروح الواحد كدح اى خدش والمراد من قوله الا يام
ثم قال ومن الليالى ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل واينع الزرع ادرك
ونضج وهو اليانع واينع بالفتح والضم مثل النضج والنضج ويجوز نيع الزرع بغير همز ينيع ينوعا ولم يسقط
الياء في المضارع لانها تقوت باختها وذئنع ينيع وايانع مثل نضيج وناضج وتقدير الفاعل هذا الموضع محذوف
العزة قوله عليه السلام وقام على ينعه الاحسان يكون ينع هنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكره للشاعر كيسان
ويجوز ان يكون اراد المصدر اى وقام على ضعفه وحالة من ينعه وادراكه وهدرت شقاشقه قد مر تفسير

فى الشقشقة وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة العسرة العلاج واعضل وعجز قال الكوفة يجول بها
ويقطعها والقاصف الريح القوية تكسر كل ما تمر عليه وقصفه تمره عليه السلام بظهوره وراحرب
فقال ومن بعد تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من يمانية
في الحرب ثم قتل الا سود بين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت
الحال مع عبد الله بن على وابى العباس السفاح رضى الله عنهما الاصل ومن خطبة له عليه السلام تجرى هذا المجرى
وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق و
رجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا الشرح هذا وصف حال يوم القيمة
والنقاش مصدر ناقشه اى استقصى في الحساب وفى الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق
سال منهم حتى بلغ الى موضع اللجام من الدابة وهو الفم ورجفت بهم تحركت واضطربت وجفت يرجف بالضم
والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمى بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذى يكون هناك
فقال احسن الناس حالا هناك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد مكانا يسعه الاصل منها فتن كقطع الليل المظلم
لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد
كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفى السماء معروفون
فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت
الاحمر والجوع الاغبر الشرح قطع الليل جمع قطع وهو الطائفة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها
قائمة اى لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا تقوم لتلك الفتن من قام الخيل بين لا سبيل الى قتال اهلها
ولا يقوم لها قائمة قائمة ابنية قائمة بل تنهدم قوله ولا ترد لها راية اى لا تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت فقد
ردت على عقابها قوله مزمومة مرحولة استعارة للاحداث كالناقة التى عليها رحلها وزمامها
فاستعدت لان تركب يحفزها يدفعها ويجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتى بالفتح ويجوز
اجهدت والمراد ان ارباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في اضرام نارها رجلا وفرسانا فالرجل كنى عنهم
بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب والكلب الشدة من البرد وغيره وشدة الكلب وتكالب الشتاء وكلب القحط
وكلب العدو والكلب ايضا الشر وقت ... كلب ذلك اى شره واذاه قوله قليل سلبهم اى همهم القتل لا السلب
كما قال ابو تمام ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب ثم ذكر عليه السلام ان هؤلاء
ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات
المؤمنين قال وهم مجهولون عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء وهذا انذار
بملحمة تجرى في اخر الزمان وقد اخبر النبى صلى الله عليه بنحو ذلك وقد فسر هذا الفصل قوم وقالوا انه اشار به الى
الملائكة لانهم مجهولون في الارض معروفون في السماء واعتقد واعتقد قوم فقالوا يجوز ان يقال في الملائكة قوم
كما قيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الا ان لفظة اذلة عند المتكبرين تبعد هذا
التفسير ثم اخبر بهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن جرف وطاعون

يعيب أهلها حتى يعيبهم والموت الأحمر كناية عن القتل والجوع الأغبر كناية عن المحل وسمي الموت أحمر لشدته
ومنه الحديث كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ووصف الجوع بأنه أغبر لأن الجائع يرى الآفاق كأن عليها
غبرة وظلاما وقد فسر هذا الكلام بما ذكرناه عن صاحب الزنج وهو بعيد لأن جيشه كان ذا لجب ورهج ولأنه أنذر
البصرة بهذا الجيش بعد حدوث تلك الفتن الأتراك كما قال وويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل خروج صاحب
الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام
انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن
لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف
والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرءا تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن
ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض منقض د
وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **الشرح** الصادفين عنها المعرضون والمترف الذي أترفته النعمة أي أطغته وجعلها
عليك ثم يتصدق عنك وعما قليل عن قليل والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى يمضي
مضاء ومضيا ويجوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء أثويت بالمكان لغة في ثويت قال الأعشى
أثوى وقصر ليلة ليزودا * فمضت وأخلف من قتيلة موعدا * والمترف الذي قد أترفته النعمة أي أطغته
يقول عليه السلام لا يعود على الناس ما أدبر وتولى عنهم من أحوالها الماضية كالشباب والقوة ولا يعلمون حال المستقبل
من صحة أو مرض وحياة أو موت لينتظر وينظر إلى هذا قول الشاعر * وأضيع العمر لا الماضي انتفعت به
ولا حصلت على علم من الباقي * ومشوب مخلوط شبته أشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر
وماء قدور في القصاع مشيب * فبناه على شيب الذي لم يسم فاعله والوهن الضعف وفي المثل هو يشوب
ويروب يضرب لمن يخلط في القول والعمل والجلد الصلابة والقوة والوهن الضعف نفسه وإنما عطف
للتأكيد كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن
الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي وقبح الاغترار بما نشاهده عيانا من قلة ما يصحب
مفارقيها منها وقد قال الشاعر * فما تزود مما كان يجمعه * إلا حنوطا غداة البين في خرق
وغير نفحة أعواد تشب له * وقل ذلك من زاد لمنطلق * ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار
علة الإبصار وهذا حق لأن الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها
الاتعاظ ثم ذكر أن ما هو كائن موجود من الدنيا سيصير عن قليل أي بعد زمان قصير معدوما والزمان القصير
هنا انقضاء الأجل وحضور الموت ثم قال إن الذي هو كائن وموجود من الآخرة سيصير عن قليل أي بعد
زمان قصير موجودا لم يزل والزمان القصير هنا حضور القيامة وهي وإن كانت تأتي بعد زمان طويل إلا أن
الميت لا يحس بطوله ولا فرق بين ألف سنة عنده إذا عاد حيا وبين يوم واحد لأن الشعور بالبطء في
الزمان مشروط بالعلم بالحركة ويدل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال
النظري على أن الدنيا زائلة ومنصرمة وقد استدل المتكلمون بهذا على أن حركات الفلك يستحيل أن يكون غير متناه

والكلام

والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر أن كل ما يتوقع لا بد أن يأتي وكل ما سيأتي فهو قريب كأنه قد
أتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة ما لي أرى الناس يذهبون ثم لا يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا وقريب منه
إن في السماء لخبرا وإن في الأرض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا أيها
الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت **الأصل** منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء
جهلا ألا يعرف قدره وإن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعبدا وكله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا
بغير دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه
الشرح قوله عليه السلام العالم من عرف قدره من الأمثال المشهورة عنه عليه السلام وقد قال الناس بعده في ذلك
فأكثروا نحو قولهم إذا جهلت قدر نفسك فأنت لقدر غيرك أجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس
أعذر منه إذا لم يعرفوه ونحو قول الشاعر أبي الطيب * ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى * ثم
عبر عليه السلام عن المعنى بعبارة أخرى فصارت مثلا وهو قوله كفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره ومن الكلام المروي
عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام مرفوعا ما هلك امرؤ عرف قدره رواه أبو العباس المبرد عنه في الكامل وقال المبرد في
أبي عبد الله عليه السلام وما أخال رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله وروى صاحبنا عن أبي جعفر الباقر
قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين أبي ضمني إلى صدره ثم قال يا بني أوصيك بما أوصاني به يوم قتل وبما ذكر أن أباه
عليا عليه السلام أوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فإنه لا يسرك بذل نفسك حمر النعم وكان يقال لم يعز من نفسه
... وفي الحديث المرفوع ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة إلا حطه الله تعالى في الآخرة درجات وكان يقال من رضي
عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر عليه السلام أن من أبغض البشر إلى الله عبدا وكله الله إلى نفسه أي لم يمده بمعونته
وألطافه لعلمه أنه لا ينجع ذلك فيه وأنه لا ينجذب إلى الخير والطاعة ولا يؤثر شيء ما في تحريك دواعيه إليها فيكله
سبحانه إلى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقي خابطا فيما يعتقده ويذهب إليه مستندا إلى الجهل
وفساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث هنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث
الآخرة فعل الطاعات واجتناب المقبحات وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الأرض وهو من الألفاظ القرآنية
وكسل الرجل بكسر السين يكسل أي فتر في الأمور فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال عليه السلام
حتى كأن ما عمل له من أمور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكأن ما ونى عنه أي فتر فيه من أمور الآخرة ساقط
عنه غير واجب عليه لإهماله وتقصيره فيه **الأصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم
يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح
الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه
أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جل من قائل إن في
ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين قال الرضي رحمه الله أما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل
الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره
بفاحشة أذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** شهد حضر

تكلفت الاناة اى تكلفته وتكبته وقال ابن الاعرابي يجمع الكامة التيا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذى يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي رحمه الله فقد يكون الانسان بذورا وان لم يكن سفيها ولم يبلغ منطقه بان يكون عليه مذيا من غير سفه ولا عي والقول الشديد ومثلها البانا وهما اسمان من ... من غير تذكير واجاز الفرا ان يجمع على افعل وابؤس كما يجمع النعم وعلى انعم واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم النفس شى كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه وقال ان الله تع قال لموسى انما كلمتك لان في خلقك تلك خلقا احبه وهو التواضع وروى محمد بن واسع ابنه يمشى الخيلا فناداه فقال ويلك اتمشى هذه المشية وابوك ابوك اما امك فامة ابتعتها بمائتى درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس مثله وفى الخبر لكل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد وقال رسول الله صلى الله عليه رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابر قسمه وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلا فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدرى لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله وسيلة منك وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين من فرجين كيف يتكبر وقد جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه ما يناسب كلام امير المؤمنين عليه السلام هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبرا مظلمة واما افشا السر واذاعته فقد ورد فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفى الحديث المرفوع من اكل باخيه اكلة اطعمه الله مثلها من نار جهنم قيل فسره هو ان يسعى باخيه ويحتج نفعا بسعايته الجنيد ستر ما عاينت احسن من شاعة ما ظننت عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذى اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد رحمه الله ان علي الاسوارى لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا وفيتنى حقى حين ابلغتنى عن اخى ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقالوا في السعاية يكفيك ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم ابغضهم وشى واش برجل الى الاسكندر فقال له اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عابك فلان بكذا قال لقد لقيتنى بما لم يلقنى به لحيائه عاتب مصعب بن الزبير الاحنف على شى بلغه عنه فانكره فقال اخبرنى بذلك الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في رجل كتب اليه فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شى كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته كاذبا لكان في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة والسلام صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شى لم يواجهك به انما اللوم على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا حفاظ عند من قد قال لك طريح بن اسمعيل الثقفى ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا

شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله عليه السلام وان غاب لم يفتقد اى لا يقال ما صنع فلان ولا اين هو اى هو خامل لا يعرف وقوله اولئك يفتح الله بهم ابواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النقمة ويروى اولئك يفتح الله بهم ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته اى ببركاتهم يكون الخير ويندفع الشر ثم ذكر عليه السلم انه سياتى على الناس زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه اى يقلب والمراد بذلك انقلاب الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد شاهدنا ذلك عيانا ثم اخبر عليه السلام ان الله لا يجور على العباد ولا يظلمهم ولكنه يبتلي عباده ويختبرهم امتحانا لهم ثم تلا ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين والمراد انه تعالى اذا فسد الناس لا يلجئهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي رحمه الله وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية

الشرح لقائل ان يقول اما يقول لم يكن في العرب نبي قبل محمد صلى الله عليه وهو خالد بن سنان العبسى وايضا فقد كان منها هود وصالح وشعيب ويجيب هذا القائل بان مراده عليه السلام انه لم يكن في زمان محمد صلى الله عليه وما قاربه من زمانه من ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في دهر قديم جدا واما خالد بن سنان فلم يكن يقرا كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويامرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم مفعلة من النجاة وبواهم انزلهم ومنه قوله تعالى ولقد بوانا بنى اسرائيل مبوا صدق منجاتهم قوله عليه السلام و يبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو يبادرها بهدايتهم وارشادهم قبل ان تقوم وهم على ضلالهم والحسير المعيى حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسرته وكذلك تحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى وحسير فهو حسير ويجوز حسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ومنه حسر البصر اى كل يحسر قال الله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول لهم كان النبي صلى الله عليه لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورافته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدثت عنده ريبة فلا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامر سره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته الحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التى هى الغرض بالتكليف يعنى اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وهو ايضا معنى قوله وبواهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحى انما تدور اذا تكاملت ادواتها والاتها كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ثم اقسم انه عليه السلام كان من ساقتها والساقة جمع سائق كقادة جمع قائد

وحاله جمع حايل وهذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها مثل كتيبة مصادمة
لكتيبة الاسلام وجعل نفسه مثل الحامل عليها بسيفه حتى فرّت وأدبرت واتبعها يسوقها سوقا وهي مولية
بين يديه حتى ادبرت بحذافيرها اي كلها عن آخرها ثم قال بضمير آخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله استوسقت
في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة او ما يجري هذا المجرى واستوسقت اجتمعت يقول لما ولّت تلك الدعوة
الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير
الثاني الى المذكور الاول وهو الجاهلية اي ولّت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل القيادة ثم اقسم انه
ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا جبن ولا خان وليبقرن الباطل الآن حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل
كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم شرح ذلك **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها
كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع
اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها
بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي
القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا
وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله
يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** يعني كون النبي صلى الله عليه شهيدا انه
يشهد على الامة بما فعلته من طاعة او عصيان انجبها اكرمها ورجل نجيب اي كريم بيّن النجابة والنجبة مثل
الهمزة النجيب يقال هو نجبة القوم اذا كان النجيب منهم وانجب الرجل اي ولد ولدا نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب
تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستماحون واحلولت
حلت قال حميد بن ثور فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها ولم يجئ افعوعل
متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر وهو اعروريت الفرس والرضاع بفتح الراء مصدر رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها
رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي
اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل
بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة
خطمت البعير زممته وناقة مخطومة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج
وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد
شوكه اي قطع وشاغرة اي خالية شغر المكان اي خلا وبلدة شاغرة برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد والثائر طالب
الثأر لا يبقي على شيء حتى يدرك ثأره ويقول عليه السلام مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين الذين
لم يدركوا عصر رسول الله صلى الله عليه ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وهو اكرم الناس شيمة وانداهم يدا وخيرهم
طفلا وانجبهم كهلا فصانه الله تعالى في ايام حياته عن ان يفتح عليه الدنيا واكرمه عن ذلك فلم تفتح عليكم البلاد ولا درت

عليكم

عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم ولا دانت الدولة لكم الا من بعده فتمكنتم من اكلها والتمتع بها كالحالب
من جانب الثغر لحلبها وحلت لذتها لكم واستطبتم العيش ووجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر انهم صادفوها
يعني الدنيا وتصعبت عليهم يعنيها ولا يقر كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها ممكن
راكبها من نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد
شوكه فصار رخوا ناعما وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه وكونه صار مغمورا مستهلكا بالنسبة اليه وهذا اشارة
الى ما كان يقوله دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى والاحق فلا جرم الا كانت الدنيا قلقة
الوضين جائلة الخطام وهي مصعبة الركوب وهذا تشبيه حرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال المضروبة
للسهلة تلك ومعنى كلامه ان الدنيا جمحت به عليه السلام فالقته عن ظهرها بعد ان كان راكبا لها او كالراكب لها
لاستحقاقه ركوبها وانها صارت بعده كالناقة التي خلعت زمامها او اجالته فلا تمكن راكبها من نفسه واستمر حتى
وضينها لشدة ما كانت تحت من يركبها من الغارة والتعجرف حتى اذ دنت راكبها فصارت على حال لا يركبها الا من هو مصروف
بكوب غير مستحق لانه ركب ما لا ينبغي له ان يركب فالذين ركبوا امرها وتركوا على غير الوجه كانت راكبة من الامر
ركبها على غير الوجه لهذا لم يقل فصار حلالها بمنزلة السدر المخضود بل قال عند اقوام تخصيصا وهذا الكلام كله
محمول عند اصحابنا على انه عليه السلام كان من المتقدمين تركوا الافضل كما قدمناه في اول الكتاب ثم ذكر عليه السلام
ان الدنيا فاتتهم وانها ظل ممدود الى اجل معدود وهو ذكرنا ان الارض بحكم السكان فيها صورة خالية معنى كما قال الشاعر
ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا اني لافتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا
ثم عاد الى شكوى عدواته فقال ايديكم فيها مبسوطة وايدي مستحقي الرياسة ومستوجبي الامر مكفوفة وسيوفكم مسلطة على
اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه كان يرمز الى ما سيقع من قتل الحسين واهله
عليهم السلام وكانه يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال
ان لكل دم ثائرا يطلب القود والثائر بدمائنا ليس الا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله
عليه السلام كالحاكم في حق نفسه انه تعالى لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم
فانه اذا كان كذلك يكون تمام الغلبة في استيفاء حقه [illegible] ثم اقسم انهم ليعرفن الدنيا
عن قليل في ايدي غيرهم وفي دور عدوهم وان الملك سينتزع منهم اعداءهم وهكذا وقع الامر بموجب اخباره عليه السلام
فان الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تعالى منهم على يد اشد
الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فجمع عليهم بالقتل ومروان بن محمد بن مروان وهو آخر
خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى
عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه خلقا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر
فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقتل عبد الله قتل
من بقيته على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا مثّلهم مثلة وتصدى لهم داود بن علي
بالحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع القتل وكان من مروان من قتل [illegible] عبيد الله وكانا

وأتى عبد الله فورا في خواتيمها الأصحاب من صيف بمصر ثم صار في البلاد النوبة ثم الحبشة وقتل عبيد الله فهلك
عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه من اهله ومواليه في البلاد مستترين فاختفى الى ان بعثوا ابو جعفر بعد ان كانوا ملوكا
فظفر بعبد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في الحبس بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام
الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه
هلك في ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان الحجاج ابراهيم بن الوليد بن عبد
الملك المخلوع الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي رواية ثانية ان ابرهيم قد
مروان الحمار قبل ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول فمضى الى حران وكانت داره
ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن امير المؤمنين علي عليه السلام عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة
الا بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل
عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق عليه عشرة آلاف الف درهم واحتوى على خزائن مروان
واموالها فسار مروان باهله وعترته من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله بن علي الى دمشق فحاصرها
وعليها من قبل مروان الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله بينهم العصبية في
فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك عبد الله دمشق
واتى يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما مأسورين الى ابي
العباس السفاح فقتلهما وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم
ونزل عبد الله بن علي على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين
وثلاثين ومائة وقتل على نهر ابي فطرس وفي قتلى الزاب يقول ابو عدي عبد الله عمرو العبلي وكان اموي الرأي

تقول امامة لما رأت ... نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي ... لدى هجعة الاعين النعس
ابي ما عراك فقلت الهموم ... عرين اباك فلا تبلسي
عرين من الآل في فتية ... من الذل في شر ما مجلس
لقتلى مصيبة الانا لها ... هوى بالفرس الحدث المبلس
نقتلهم بلا اكل ... ولا الطاقات ولا الكلس
اصيبوا النكبات النفوس ... متى ما تصب مهجة تخلس
فصرعهم بنواحي البلاد ... فملقى بارض ولم يرمس
تقطع ... والعاد لم يرمس ... واخر قد دس في حفرة ... واخر طار فلم يحسس
اذا ضامها ... ومثلي بكتبه لم ترمس ... وقتلى بوج وباللابتين ... من يثرب خير ما انفس
وبالزابيين نفوس ثوت ... وقتلى بنهر ابي فطرس ... اولئك قومي اناخت بهم ... نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين ... وان جلسوا زينة المجلس ... وان عد ذكرهم لم يشم ... فاني ... فما انس
فذاك الذي فاطمي ... ولا انس على امرئ ... هم اضرعوني لريب الزمان ... وهم الصقوا الذل بالمعطس

وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو
يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا اكنه فلست بدون تعقال لك الامان
ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد: اذل الحياة وكره الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا ... فان لم يكن غير احدهما

فسيرا الى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وروى ابو الفرج ايضا عن محمد بن
خلف وكيع قال دخل سديف مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم
دونه على الكراسي وبنو امية حوله على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم والخليفة منهم على الاسرة
ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم
يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا سديف مولانا ادخله
فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حدر اللثام عن وجهه ثم انشد:

اصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما ... والبحور القماقم الرؤاس
يا امام المطهرين من الذم ... ويا رأس منتهى كل راس
انت مهدي هاشم وفتاها ... كم اناس رجوك بعد اياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وغراس
انزلوها بحيث انزلها الله ... بدار الهوان والاتعاس
خوفها اظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي
اقصهم ايها الخليفة واحسم ... عنك بالسيف شأفة الارجاس
واذكرن مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى ... ثاويا بين غربة وتناس
فلقد ساءني وساء سوائي ... قربهم من نمارق وكراسي
نعم كلب الهراش مولاك ... لولا اود من حبائل الافلاس

قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع ورعدة فالتفت
بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني
الزواني لا ارى قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية
بالكافركوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم
يكن كآبائهم وقد علمت صنيعه اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت صنيع ابيه الينا فوهبه له
وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نأمنه وكتب السفاح الى عماله في الآفاق بقتل بني امية فاما ابو العباس المبرد فانه
روى في الكامل هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال ابو العباس دخل
شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على سمط الطعام فانشده:

اصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها ... بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة واواسي
ذلها اظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي ... قربهم من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله ... بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى ... ثاويا بين غربة وتناسي
نعم شبل الهراش مولاك شبل ... لو نجا من حبائل الافلاس

فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم
وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسألة
لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قال ابو العباس وفي قوله الرقلة النخلة الطويلة جمع د
الاواسي جمع آسية وهي اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة عليه السلام والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابراهيم الامام
قال ابو العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده
سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له

لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا
فقال سليمان قتلتني ايها الشيخ قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم
جر فقتل فلما سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج
الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسماعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير
فقتلوه وكل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور
يسابقهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني انه ان قتل ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان تصلوا
اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلى الله عليه فقالوا وما هو
فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا هنا فاذا البردة والقضيب وقعب مخضب قد دفنها مروان
لئلا تصير الى بني هاشم فوجه به عامر بن اسماعيل الى صالح فوجه به صالح الى اخيه عبد الله فوجه به عبد الله الى ابي
العباس وتداوله خلفاء بني العباس من بعد ودخل بنات مروان وحرمه ونساؤه على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان
الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه فاهل الملك لا يهادوننا ... في
سلطانك العافية فان الدنيا والاخرة نحن بنات عمك وبنات اخيك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا
لا نستبقي منكم احدا لانكم قتلتم ابراهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته
وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا
عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة
عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران. كان عبد الرحمن بن حبيب الفهري عامل افريقية لمروان فلما حدثت الحادثة
هرب عبد الله والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاتصلا به فخاف على نفسه منهما ورأى ميل الناس اليهما فقتلهما
وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يقصده ويختفي اليه فلما علم ما جرى لابني الوليد بن يزيد فات
منه فقطع المجاز بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل بالاندلس فكانت الامراء بها من ولده ... ذكرنا
امرهم ودولتهم على يد بني هاشم وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن الحسن عليه السلام
لما قتل عامر بن اسماعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له
ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدك عليها تاكل من طعامه ليلة قتله
محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ذلك فانهى هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستهجن
ما فعله عامر بن اسماعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في مثل تلك الساعة على مهاد مروان
وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا ... على طعام ... لسلك
من غضبه والتعزير به ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ
بها غضبه وصلاة تظهر فيها الخشوع والاستكانة له وصم ثلاثة ايام وتب الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع
اصحابك ان يصوموا مثل صيامك فلما اتي ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي لم يبق
ثارنا قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك لا ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين

الف من بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم
ولا دماؤكم جمعا تروي غليلي ثم حول وجهه الى القبلة فسجد طويلا ثم جلس فتمثل
ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما اذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض
نعام في الثرى قد تحطما ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه
وبعده من بني عبد المطلب وروى المسعودي في كتابه مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن
هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن
عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا
سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه ورأسه واضلاعه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما
من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره
قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فلم نجد منه الا عظما
واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان
فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم قلت قرات هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله
في سنة خمس وستمائة فقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فاما ضربه ثمانين سوطا فما قال رحمه الله
اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر
سبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة
كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا استنباط لطيف. قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى
حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم
الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ
حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك
حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ... اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره
ثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا. قال اسماعيل بن عبد الله القسري دعاني
مروان وقد انتهت به الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به
ولا عطر بعد عروس ما الرأي عندك فقلت يا امير المؤمنين على ما اجمعت قال الرحيل بمواليّ ومن تبعني حتى آتي
الدرب واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك
الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال
على ذلك حتى يكشف الله امري وينصرني على عدوي فلما رأيت ما اجمع عليه من ذلك وكان الرأي ورأيت آثاره في قومه
من نزار وعصبيته على قومي قحطان غششته فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الرأي ان تحكم اهل الشرك
في بناتك وحرمك وهم الروم ولا وفاء لهم ولا تدري ما تاتي به الايام وان حدث عليك حدث من ارض النصرانية
ولا يحدث الا ما شاء الله ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستفز الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة

ولي فكل جند ضايع واصاب الحرث ثاني يوم ... رضي الله ... وبلاد ... والشام امامك والافريقية
خلفك فاذ رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افريقية خلفك فقال صدقت تحير
قطع الفرات الفرات و والله ما انقطع معه من قيس الا رجلان محمد بن نباته السلمي وكان لقاه من الرضاعة
والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به ساير الجزاريه مع قيسية كان لهم ظالما اتباعه بلاد قنسرين وحماص
او تصوابلته ووثب به اهل حمص وصار الى دمشق فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الجرشي ثم العقيلي ثم اتى
الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان ان اسمعيل بن عبد
الله القسري لم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا فسال الله ان
الراي كان الاول الذي هم به من قطع الفرات والذي لم يمض مدت ومكاتبة ملكها والتقاه هو انه
مات لعمدات بالزاب جند منه رجاله ممن انتخب من اهل الشام والجزيرة مائة الف فارس على مائة الف فارع ثم
نظر اليهم وقال انها لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة ثم اشرف عبد الله بن علي يوم الزاب في المسودة و
امام المهم بنى المسود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعلها جمل اجلا من الحنا خشب الصفصاف والغرب
ثم اماترون رماحهم كانها النخل غلظا اماترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينما
هو ينظر هاد بجسا اذ طارت قطعة عظيمة من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي
واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما ترون الى السواد حين اتصل
بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على جل من جنبه فقال الا تعرف من صاحب جيشهم فقال
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت
ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف فقال يا امير المؤمنين اتقول هذا لعلي مع شجاعته التي ملأت الدنيا ذكرها
قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين خير الملك وانا نروي عن قديمنا انه لا شي لعلي ولا ولده
في هذا الامر ثم قال من هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكر لي صورته وحليته قال هو الرجل الاقنى الحديد النصل المعروق الوجه
الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البيان من يشاء فقال انه هو قال نعم
فقال انا لله وانا اليه راجعون انتم لوددت ان الامر بعدي لولدي عبد الله وابني محمد اكبر سنا منه قالوا قال لانا انبانا
ان الامر صاير بعدي الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان سرا الى عبد الله يحدث صاحبه هذا الحديث الى عبد
الله بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صاير اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا
في دمك وان الحق علينا في حرمك فلما التقوا من ان الخلافة تكون لعبد الله بن علي لان اسمه عبد الله وهو
يعلم انها تكون لاخيه اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلاء بن فضيل ... الحيري سمانا لسليمان بن
هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان ما امر المسودة بخراسان فتخبر ودنوا من العراق واشتدادها وكثرتها فما اس في
ظهر العدو بما لعب في حاشيته ما ونيا ثم قال العلاء فاتيت سليمان وهو يشرب تجاه رصافة ابيه وذلك في اخر
ايام بني امية فقص وعنده الحكم بن الوليد وهو يغنيه بشعر ابراهيم ان الحبيب قد تجانبه ... ولا ندري من صاحب

فاتن الدنيا ... بكيت تفعلي لو كان ينفع باكيا اعواله يا جبذا الملك المخول وحبذا تحصن هناك وحبذا اجاله
فاحذ وما شاء من شرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى نوشدنا ابد بنا فلما انتبه الا حرك سليمان ابا ى
نفسه مسرعا وقلت ما شان الامير فقال انى رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه
تاج ارى بصيص ما فيه من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر ابني امية قد دنا تشتيتكم وذهاب ملككم وليس براجع
وينال صفوته عدو جارح كاشا لكم ... صوت نايح فقلت اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان الرجيم
هذا من اضغاث الاحلام وما يقتضيه ويجلبه الفكر وسماع الاراجيف فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة
وقال يا حيري بعيد ما ياتي به الزمان قريب قال العلاء والله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم سئل
بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملكهم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا
الراحة منا وتحامل على اهل خراجنا فجلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا مرافقهم
على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروه
على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من وكد اسباب زوال ملكنا كان سعيد بن
عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزرا مروان وسماره فلما ظهر امر ابي العباس السفاح اتخذ الى بني هاشم ومت
اليهم بام هاني بنت ابي طالب وكانت تحت هبيرة بن ابي وهب فخلفت منه جعدة فصار من خواص السفاح
وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا
فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس رحمه الله قال سعيد فحدقت
الى الشيعة ورمتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام وقد
تغير لونه غضبا علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت
منزلي فلم ازل باقي يومي اتعهد وادوصي فلما كان الليل اغتسلت وتهيات للصلوة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه
ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصد في امري فلم اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني
زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته وقلت له اذكرني امير المؤمنين البارحة
فقال اجل ثم جرى ذكرك فقلنا هو ابن اختنا وفي لصاحبه وعن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فتكرت سليمان من
مجالسي ما الجراي به وخرجت من عنده وقد رحت ثم ازل اختلف الى العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الاخيرا وتقادم ذلك المجلس الى
عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبد الله بن علي فكتب الى ابي العباس يعزيه ويعاتبه على الامساك عني ويقول له
انه ليس مثل هذا ما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذره ويعرفه ... فلما قرا استجوده عند ابي العباس ثم نهض ثم بعث
فقال الى ... ابن هبيرة فجئت ... الستر ودخل ... مجلسي قليلا ثم خرج في ... وتحرك ودعا ...
وجبة ... والله لحسن ما ... منه فقال لي يا ابن هبيرة اني ذكرت الشام ... من ... الحرس
الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن بعده مروان وانما ... حملت عمه ... الله يحيه
واصحابه ... وانا ... الفكر امر ابي جعفر في فضله وعلمه ... وانا ... الامر كيف احرجه
منه فقلت اصلح الله امير المؤمنين اني احدثك حديثا تعتبر به وتستغني بسماعه عن مشاورتي قال هاته

طت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الحج بالقسطنطينية اذ تغير بنو تستقى بجماعة عن تشاولنف ...
على الكتاب عمر بن عبد العزيز ينعي سليمان ويصير الامر اليه فدخلت اليه فرمى بالكتاب الى حجره واسترجع
واندفع يبكي واطال فقلت اصلح الله الامير واطال البكاء وهذا البكا على امر قد فات عجز والموت منهل لا بد منه ودون
فقال ويحك اني لست ابكي على اخي ولكني ابكي لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد قتلت عنك
ثم قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد رفعت لحدها
واخذت بثار لحدها الاخر قال سعيد والله ما ادري اي الامرين اعجب من فطنته ام ذكره ما كان … سار عبد الله بن
علي في آخر امر بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعه داود بن علي فقال له داود لعبد الله بن الحسن لم لا تامر ابنيك
بالظهور فقال عبد الله بن حسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك قاتلهما ابنيك فلا مرواه
فقال عبد الله بن حسن انه ذلك فقال هيهات ثم تمثل : سيكفيك الجعالة مستميت : خفيف الحاذ من فتيان جرم
انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك وقد ذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني رواية
اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان امنه من بني امية قال حدث الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما
قصيدة مدح بها وعنده من بني امية كان آمنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم فقال هيهات
لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا : ما نقموا من بني امية الا : انهم يحلمون ان غضبوا :
وانهم معدن الملوك فما : تصلح الا عليهم العرب : فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك
بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط
عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب
ولا اهنا في نفسي منها فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا
كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت
لهم بئر فالقوا فيها قال ابو الفرج وروى عمر بن شبه قال حدثني محمد بن معبد الانباري عن ابيه قال لما قتل داود
ابن علي من كان قتل معه بن حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن واخوه الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فقال داود يجلس ببعض الطريق جلس …
الهاشميون وجلس الاموي قبالتهم فجاء ابن هرمة فانشد قصيدة يقول فيها : فلا عفى الله عن مروان مظلمة
ولا امية بئس المجلس النادي : كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم : بمثل ما اهلك الغاوين من عاد
فلم يكن … : فما قول ولو كثرت تعدادي : قال فنبذ داود عن عبد الرحمن بن عنبسة بن
سعيد بن العاص … فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رايت … داود
الى عنبسة الذي … قال فما هو الا ان … المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال
ابو الفرج وحدث محمد بن … قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلف اخي عبد الله بن الحسن
داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق مليكة بنت داود بن الحسن ان لا يقتل اخويه
محمدا والقاسم ابني عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه امنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يراني

اهل

اهل خراسان ولا يستطيع ان يبيل ليعينه فاستدناني يوما فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة
فاخبرت بها اخي عبد الله بن الحسن فقال يا بن ام نحب عن الرجل فتنحيت عنه حتى مات قلت الا ان ذلك
الرجل الذي لم يقصد … ابو جعفر المنصور وروى ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا
انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية فقال : يا ابن عم النبي انت ضياء : استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى : لا ترى فوق ظهرها امويا : قطن البغض في القديم واضحى : ثابتا في قلوبهم مطويا
وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس يتمثل : احيا الضغائن آباء لنا سلفوا
فلن تبيد وللآباء ابناء : ثم امر بمن عنده فقتلوا : وروى ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن
ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة وقد حضرها جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشاة المرتفعة
فكاني انظر الى احدهم وقد اسود شيب في عارضيه من الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم
فالقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق بن المبارك
عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة
وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا شهر امري وعرفت وقد عزمت على ان اخرج
من الاستتار وافدي حرمي بنفسي وانا صائر الى باب الامير سليمان بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان
ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم
لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه
ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال
دخلت عليه ولم يرني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني
واما امنتني فقال ومن انت اعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما آمنا ثم اقبل علي
فقال حاجتك يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا
قد خفن لخوفنا ومن خيف عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك
ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك فوالله لو امكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متواريا
كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من
الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وروى ابو الفرج الاصبهاني
قال اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبه قال قال سديف لابي العباس يحضه على بني امية
ويذكر من قتل مروان وبني امية من اهله : كيف بالعفو عنهم وقديما : قتلوكم وهتكوا الحرمات
اين زيد واين يحيى بن زيد : يا لها من مصيبة وترات : والامام الذي اصيب بحران : امام الهدى ورأس
الثقات : قتلوا آل احمد لا عفا الذنب : لمروان غافر السيئات : قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش
قال انشدني محمد بن يزيد ابو العباس المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية : اياكم ان تلينوا لاعتذارهم :
فليس ذلك الا الخوف والطمع : لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم : لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا : اليس بالامس الف شهر قد مضت لهم

شيتهم بعدما جرّع ... حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم متوا اليكم بالارحام التي قطعوا هيهات لابد
ان يسقوا بكاسهم ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا انا واخواننا الانصار شيعتكم اذا تفرقت الاهواء
والشيع قال ابو الفرج وقد روى ابن المعتز في قصة سديف شعرا ذكرنا من قبل الا انه قال فيها انه انشد
ذلك السفاح وقال ابو القسم سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر امه اتواجهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب
ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجه فلما اسمعه ذلك لم يلتفت الى ذلك
وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا القسم ما ارى
لك في الحياة بعدهم خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تأذى
جلساؤه بريحهم فكلموه في ذلك فقال والله لريحهم عندي الذ واطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم
قال ابو الفرج وكان ابو سعيد مولى فايد من مواليهم يعني مولى عثمان بن عفان واسم ابي سعيد ابرهيم
وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وايامهم فمن شعره بعد زوال امرهم

بكيت وما ذا يرد البكاء ... وقل البكاء لقتلى كدا
اصيبوا معا فتولوا معا ... كذلك كانوا معا في رخا
بكت لهم الارض من بعدهم ... وناحت عليهم نجوم السما
وكانوا ضياء فلما انقضى ... الزمان بقومي تولى الضيا
اثر الله همو جالى نفسكوا ... بعد جمع فراح عظمي بهيضا
ما تذكرتهم تملك عيني دمع ... فيض دمع وجوى قضبا

ومن شعره فيهم

اولئك قومي بعد عز وثروة ... تفانوا فالا تذرف العين اكمد
كانهم لا ناس للموت غيرهم ... وان كان فيهم منصفا غير معتدي

وقال ابو الفرج ركب المامون يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى اثار بني امية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علوية فغنى اولئك قومي بعد عز ومنعة تفانوا فالا تذرف العين تكمد وكان علوية من موالي بني امية فغضب المامون وقال يا ابن الفاعلة الم يكن وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال كيف لا ابكي عليهم وكان مولاكم زرياب كان في ايامهم يركب ومعه مائة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما وكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم لما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قائل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا وشرطة حجام الا سواء انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موضع خطب سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة فقال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء ارثا والقرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون وكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد امهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا قال وخطب الوليد بن عبد الملك على

عبدالله

عبد الله بن العباس حيا فنادوه وشهره بين الناس بما رآه على بعيره ووجهه مما يلي ذنب البعير وصاح به صبيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب فقال له قائل ما هو على تلك الحال ما الذي نسبوك فيه الى الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار الاعين العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة وقد دخل علي بن عبد الله على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد روى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع البلخي ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلثون الف درهم علي دين فامر بقضائها قال واستوص بابني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله وقال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما ينبغي ان يكون دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحرث بن كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك ياذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحرث بن كعب اتاذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج رحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس لا ينبغي ان يكون عقلا لانه ادخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام بن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المؤمنين عليا عليه السلام لما ولد لعبد الله بن العباس مولود فقده وقت صلوة الظهر فقال ما بال ابي العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد يا امير المؤمنين قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لك بين الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له من اي طريق عرفت بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم تكون امه حارثية وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين عليه السلام بعلم يستاثر به على اخويه حسن وحسين عليهما السلام قال لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث ان عليا عليه السلام لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما اعطياني ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث العلم قال

ابو جعفر فرعها ان بنى هاشم فمن روى له ذلك عن جعفر بن محمد عليه السلام قال ندفعها اليه حين قدر لوا الطلعاء
على اكثر منها الملك فيها ذكر دولة بني العباس قال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن على بن محمد النوفلي قال حدثني
عيسى بن على بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابرهيم الامام جعلنا نسخة الصحيفة
التى دفعها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس وهى التى كان اباونا يسمونها صحيفة الدولة
فى صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان
الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد شي فامرنا بحفر جريب من الارض فى ذلك الموضع
حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله
ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله فى هذا الخبر خذ اليك
ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذى كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن الحنفية عليه السلام
وكذلك ايضا ما وصل الى بنى امية من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذى
عنده ولكن لم يكشف لهم كشفه لبنى العباس فان كشفه الامر لبنى العباس كان اتم واكمل قال ابو جعفر فاما
ابو هاشم فانه كان افضى بالامر الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته الوفاة عقيب
انصرافه من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن على بها فدفع اليه كتبه وجعله
وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابى هاشم ثلثة نفر من بنى هاشم محمد بن على هذا
ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج
محمد بن على ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعى وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا فقال
ابن جعفر رحمه الله وصدق محمد بن على انه اليه اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه
قرا الكتاب فوجد لهم فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعى وصاية ابيه
اليه ويدعى لابيه وصاية ابى هاشم ويظهر الانكار على بنى امية وكان له فى ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل
ودخلت احدى نساء بنى امية على سليمان بن على وهو يقتل بنى امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار
منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها: سننتم علينا القتل لا تنكرونه
فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر: ثم قال يا امة الله اول راض سنة من يسيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه
الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى
وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا على بن عبد الله بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة
فى حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالى فامر برد اموالها عليها فلما سار مروان الى الزاب حفر
خندقا فسار اليه ابو عون عبد الملك بن يزيد الازدى وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال
باعداد كثيرة فلما بلغ ابا العباس ان مروان تحول الى الزاب قال لاهل بيته من يسير الى مروان من اهل
بيتى وله ولاية العهد من بعدى فقال عبد الله عمه انا قال سر على بركة الله فسار فقدم على ابى عون فتحول له ابو عون
عن سرادقه وخلاه بما فيه ثم سال عبد الله عن مخاضة الى الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده فعبرها فى خمسة الاف

فاتى

فاتى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا ورجعوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن على
واصبح مروان فعقد جسرا وعبر عليه بالجيش كله الى عبد الله فكان ابنه عبد الله بن مروان فى مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن
معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبى عبد الله بن على جيشه
وتقارب الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن
مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن على يسأله الكف عن القتال نهار ذلك اليوم
فقال عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله ثم حرض
اصحابه على القتال فنادى مروان فى اهل الشام لا تبدأوهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد
الله بن على فغضب مروان وشتمه فلم يسمع له واضطرمت الحرب فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا ونادى الارض الارض
فنزل الناس ووضعوا الرماح واشرعت الرماح وجثوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة انزلوا قالوا
حتى تنزل كندة فقال للسكاسك انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا حتى تنزل عامر فقال لتميم
احملوا فقالوا حتى تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا قالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته انزل ويلك قال
ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر
مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن على
على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابى العباس بخبر الواقعة وكان مروان سديد الراى ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت
المسودة ولقيهم كان لا يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا
وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل الناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله
سر فى اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فتنادى الناس الهزيمة الهزيمة
فانهزموا وركب اصحاب عبد الله بن على اكتافهم لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن قحطبة اخرجوا الى احدى بنات
مروان فاخرجوها اليه وهى ترعد فقال لا باس عليك قالت واى باس اعظم من اخراجك اياى حاسرة ولم ار رجلا
قبل ذلك فاجلسها ووضع راس مروان فى حجرها فصرخت واضطربت فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم
فعلهم بزيد بن على لما قتلوه جعلوا راسه فى حجر زينب بنت على بن الحسين عليهما السلام ودخلت زوجة
مروان بن محمد وهى عجوز كبيرة على الخيزران فى خلافة المهدى وعندها زينب بنت سليمان بن على فقالت لها زينب
الحمد لله الذى ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساء اهل بيتى يسالنك ان تكلمى صاحبك فى
امر ابرهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت اى بنت عمى اى شى اعجبك
من حسن صنع الله فى عقبى ذلك ... ثم ولت خارجة ثم بويع ابو العباس السفاح بالكوفة
يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة فخطب
فقال الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايدنا به وجعلنا كهفه واهله وحصنه والقوام
به والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وانزل بذلك
كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه قام بالامر اصحابه

وامرهم شورى بينهم فقتلوا وخرجوا خالفًا ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها واستأثروا بها
وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما آسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا فانا السفاح المبيح والثائر المبير
وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان دونه فقال
يا اهل العراق انا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا
ولقد كانت اموركم تتصل بنا فتمضنا ونحن على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه
وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله واعلموا ان هذا الامر
ليس بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب
وامير المؤمنين هذا فاحمدوا الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل وقد روي هذه الخطبة لداود بن علي برواية اخرى
وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه
تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم
من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله تمثلا فيكم وابن عم رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا
المقام احد بعد رسول الله صلى الله عليه احق به من علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم
ثم نزل ومن خطب داود التي خطب بها حين قتل مروان شكرا شكرا اظن عدو الله ان لن يظفر به
ارخى له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها
وصار الامر الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد
الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله الاشقر
نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويأبى الله الا ان يتم نوره فحتى متى والى متى اما والله لقد كرهتهم العيدان التي
افترعوها وامسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجف جفر الفنيق واسمل جلباب الدين وابطلت
الحدود واهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملككم الله
امركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات الاهواء وبغتات
الفتن فانما نحن به وله ولما اسرف داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن بن حسن عليه السلام
يا ابن عمي اذا افرطت في قتل اكفائك فمن تباهي بسلطانك اوما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك
ويسوؤهم وكان داود بن علي يقتل بني امية ويميل اليهم ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الاذان وكان
عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي
والارجل وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الاعناق خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها
الذين آمنوا اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولا اعمل الا اللين حتى
لا ينفع الا الشدة ولا اغمد السيف الا في اقامة حد او بحق توجبه ولا اعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت
اللعنة والشجرة الملعونة في القرآن كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد منها ولا يلي
عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلاة في اوقاتها وطالبوكم باذائها

في غير

في غير وقتها واخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا اشرارهم على خياركم فقد محق الله جورهم
وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نجهزكم في
بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذ لكم دون انفسنا الله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد وعليكم
بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني امية على يد غير مروان بن محمد قيل لو كان لها مروان
لما ذهبت كان يقال ان دولة بني امية آخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى بني الاماء
منهم ولم يعهد الى الوليد ابنه ولكان مسلمة بن عبد الملك لا هم بها فكان انقراضهم على يد مروان وامه
امة كانت لمصعب بن الزبير وهبها من ابراهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر
فاخذها من نفله فقيل انها كانت حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان اهل خراسان
ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل ايضا انها كانت حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك
كان اهل خراسان يعني مصعب بن الزبير فانه لم يطأها بعد ما بعث بها الى ابراهيم بن الاشتر حتى قتل فوضعت حملها
على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح به في الحرب يا ابن مصعب ثم يقولون يا ابن الاشتر
فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب علي لما بويع ابو العباس جاء ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال
الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر
الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام اليه السيد الحميري فانشده * دونكموها يا بني هاشم
فجددوا من عهدها الدارسا * دونكموها لا علا كعب من * امسى عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لابسا * خلافة الله وسلطانه
وعنصر كان لكم دارسا * قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا * لو خير المنبر فرسانه
ما اختار الا منكم فارسا * والملك لو شوور في سائس * لما ارتضى غيركم سائسا * لم يبق عبد الله بالشام من
آل ابي العاص امرأ عاطسا * فلست من ان تملكوها الى * هبوط عيسى منكم آيسا * قال داود بن علي
لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتله بني امية من قتل جل اخوتنا فعلت باصحابك قال فعلهم كانوا
يدا فقطعتها وعضدا ففتتها ومرة فنقضتها وجناحا فقصصتها قال اني لخليق ان الحقك بهم قال اذا لسعيد
لما استوثق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة
البيعة انهم ما علموا الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلى الله عليه وآله اهلا ولا قرابة الا بني امية فقال ابو الحسن
المدائني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا او يناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما
اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا
ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او
شتمه ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن شتمه
لعن اسم بعض الخلفاء وانا سميت اولادي باسماء اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن
اعداء الله كانت ام ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس امرأة

من ولد عثمان بن عفان قال ابن حبيب دخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال له جدي يا حبيب
بني امية فقال له ابي نعم ثم اخواله تعالى والله لو رايت يحدثك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط
ما بينهم ... ابراهيم بن محمد ... على دخال ... فجاء بالنورة ما بينهم ... ان يخاف الله
ان ينفعك به فقال لما وجه سليمن بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى الصائفة وجه معه جماعة فكنت
انا ومحمد بن علي بن عبد الله جدك معهم ... حديث له السن وكان مع ايوب مؤدب له يؤدبه
فدخلنا عليه يوما انا وجدك وذلك المعلم يضربه فقال ... ابل على ... ينظر بعضنا الى بعض وقلنا
ما له قاتله الله ... اكره ان ... به ... ايوب ... فقال الا اخبركم بني هاشم ... واعقلنا
من نشانا ... وعلامة ذلك انكم لو تشتموا بني مروان ... الوليد ... عبد الملك ...
نشتم نحن ... لا استحي عامر بن اسمعيل وكان صالح بن علي ... مروان الى ...
مصر ... مروان بن محمد ... واصحابه ... كثير ... فانتهوا في ... الصبح
... عامر بن اسمعيل ... مروان
على تلك القنطرة ... عامر بن اسمعيل
... مروان ... فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ... لما ... راس
مروان ... وانفض ... فاخذ اللسان ... ان من عجائب الدنيا
اذ رايت اسد مروان في فم كلب خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي حج فيها في خلافة السفاح فقال
الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله صلى الله عليه من ذلك ما اوحى واختاره
من خلقه نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته
على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد عليه السلام
في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه على اللاواء والشدة واغضى على الاستبداد
والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول صلى الله عليه جاهدوا على ملته وسنته بعد عصر من الزمان من
عمل بطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين ظهرانيكم ثم اثروا العاجل على الاجل والفاني على الباقي ان رتق
جور فتقوه او فتق حق رتقوه ... ان ذكروا لم يذكروا او قدموا الى
الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشهوات والمغانم في المحارم والفيء في ... هذا كان زمانهم
وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل
بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة ... على الدين ... هلكم ...
في الجدب ... والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه صلى الله عليه
تختارون تيميا مرة وعدويا مرة واسديا مرة واموريا مرة وسفيانيا مرة ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا
تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار
سبيل التقى القادة الذادة السادة بنو عم الرسول ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق

بطح (?)

يا شيعة الله بهم هدى الله الذي حق بهم النبي فيهم ... العباس وكيف لا يخضع للامة ... الحرب ابو ...
الله بعد ... ابن عيينة ... وناصرة بمكة ... وحاميه يوم حنين عند
ملتقى الفئتين لا يخالف له امرا ولا يعصي له حكما ... العقاب الى رسول الله في الاحزاب ... ايها الناس
... قلت الاسدي عبد الله بن الزبير ... لا يعرفون اسمه ولا بيته ... لانه لم يكن ...
وتكشف فيه ... العقبة يوم مبايعة الانصار السبعين لرسول الله صلى الله عليه بمكة ويوم
فتح العقاب يوم فتح مكة شفيع العباس ... الطالبيين ... اهل مكة ... النبي صلى الله عليه منهم ... اجتمع
عند المنصور ... جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد ... فتذاكروا ...
والنبي الذي به ... المنصور ... عبد الملك ... وكان الوليد ...
في بطنه وفرجه وكان ... عمر بن عبد العزيز ... هشام رجل القوم ...
عهدهم ... السلطان ... وبه شبع ...
... الحداث ... واقتفوا ... العاقبة ... الرعاية ...
النقمة ... عز الملك ... الرياسة ...
الرياسة ... العزة ... المنصور ليلة ... عبد الله بن مروان بن محمد فقال الربيع
... يا امير المؤمنين ... فقال المنصور ... لا ...
... خالد ... المنصور ... بالخلافة ... الجلوس ... القيد في رجليه ... قال
... سلطان ... الحبشة ... قال ...
خبرنا بالملك ... واعطانا كثيرا وافردنا ...
... الخراب ... ثم ... فقلت ... ما تسعل من
... علي ... رايت ... عند ...
... الحرب ...
... انا انتدا الله ...
... حرمة ... ذكر الا ...
... الخزين والذهب وهو محرم عليكم ... كتابكم ...
من ابناء العجم ... على كره ... لا ... الا الارض ...
... ثم قال ... الا ... ذكرت ... حرم الله عليكم ...
... الله ... بكم نعمة لم تبلغ غايتها بعد ...
... الحلال ...
... المنصور ... بعض الروايات ان السفاح ...
ان قتل القوم الذين ... على ... الكوفة ... بني امية وغيرهم

من بني هاشم والفؤاد والكتاب فاحبسهم فيه انتصل بداله وبينه وبينهم ستر مسدول ثم اخرج اليهم ابا الجهم
ابن عطية وبيده كتاب ملصوق فنادى بحيث يسمعونه ابن رسول الحسين بن علي بن ابي طالب فلم يتكلم احد فدخل
ثم خرج ثانية فنادى ابن رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه احد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى ابن رسول يحيى بن
زيد بن علي فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى ابن رسول ابراهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم
الى بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج فقال الجمل ان امير المؤمنين يقول لكم هؤلاء اهلي وحقي فما ذا صنعتم
بهم وردوهم الي او فاقيدوا من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت الخراسانية بالاعمدة فشدخوهم عن آخرهم
قلت وهذا اللفظ ملحوظ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي
في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو
القسم بن محمد الثقفي ان يشخص كل من بالعراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة
ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل جمعة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها فقال الفضل بن
عبد الرحمن من قصيدة له طويلة : كلما حدثوا بارض نقيق : ضمنونا السجون او سيرونا :
اشخصونا الى المدينة اسرى : لا كفاهم ربي الذي يحذرونا : خلفوا احمد المطهر فينا :
بالذي لا يحب واستضعفونا : قتلونا بغير ذنب اليهم : قاتل الله امة قتلونا :
ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا : وصاة الاله بالاقربينا : جعلونا ادنى عدو اليهم : فهم في دمائنا يسبحونا
انكروا حقنا وجاروا علينا : وعلى غير احنة ابغضونا : غير ان النبي منا واتا : لم نزل في صلاحهم راغبينا
ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا : وكانوا عن الهدى ناكبينا : او امرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة
الناصحينا : ولقدما ما ردوا نصح ذوي الرأي : فلم يتبعهم الجاهلونا
عسى الله ان يديل اناسا : من اناس يصحبوا ظاهرينا : فتقر العيون من قوم سوء :
قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا : ليت شعري هل توجفن بي الخيل : عليها الكماة مستلئمينا :
من بني هاشم ومن كل حي : ينصرون الاسلام مستنصرينا : في اناس آباؤهم نصروا الدين :
وكانوا لربهم ناصرينا : تحكم المرهفات في هام قوم : باكف المعاشر الثائرينا :
اين قتلى منا بغيتم عليهم : ثم قتلتموهم ظالمينا : ارجعوا هاشما وردوا ابا :
اليقظان وابن البديل في آخرينا : وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى : انتم في قتالهم فاجرونا
ثم ردوا حجرا واصحاب حجر : يوم انتم في قتلهم معتدونا : ثم ردوا ابا عمير وردوا :
لي رشيدا وميثما والذينا : قتلوا بالطفوف يوم حسين : من بني هاشم وردوا حسينا
اين عمرو واين بشر وقتلى : معهم بالعراء ما يدفنونا : ارجعوا عامرا وردوا زهيرا :
ثم عثمان فارجعوا غارمينا : وارجعوا الحر وابن قين وقوما : قتلوا حين جاوزوا صفينا :
وارجعوا هانئا وردوا الينا : مسلما والرواع في آخرينا : ثم ردوا زيدا الينا وردوا :
كل من قد قتلتم اجمعينا : لن تردوهم الينا ولسنا : منكم غير ذلكم قابلينا : الاصل

الا ان

تنبيه

الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس
استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله
لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف
هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق
ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم
لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء
للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح
نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا
عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي الشرح هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر وقالوا هار
خفضه في موضع الرفع كقاض واراد هائر وهو مقلوب من الثلاثي الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح
الى شاكي السلاح فهورته فتهور وانهار اي انهدم والشكي [illegible] الشكاية والشجو الهم
والحزن وتصويح النبت اي جفت اعلاه قال [illegible] البلاد واذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم
[illegible] السلام [illegible] العيون [illegible] نافذ طرفها في الخير واسمع الاسماع ما حفظ الموعظة
وقبلها امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ في نفسه واعظ لغيره
ويروى بالاضافة من شعلة مصباح واعظ باضافة مصباح الى واعظ وانما جعله متعظا واعظا لان من لم يتعظ
في نفسه بعيد ان يتعظ بغيره وذلك لان القبول لا يحصل منه والانفس تكون نافرة عنه ويكون داخلا في حيز
قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر : لا تنه عن خلق وتأتي مثله : وعنى بهذا المصباح
نفسه عليه السلام ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد انتفى عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق [illegible]
[illegible] وهذا ايضا عن نفسه عليه السلام ثم نهاهم عن الانقياد
لاهوائهم والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف [illegible] وهذه [illegible] اللفظة
القرآنية ثم قال ومن يكون كذلك فهو ابدا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رايا فاسدا
بعد راي فاسد اي هو ساع في ضلال يروم ان يحتج للاباطيل على اثباته ويروم منها ما لا اتصال له ثم نهاهم
وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكاياتهم ومن لا رأي له في الدين ولا بصيرة لينقض ما قد ابرمه الشيطان
في صدورهم لاغوائهم ويروى الى من لا يشكي شجوكم من ينقض برأيه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية التي اي
لا تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه وانما ينقض برأيه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر ان ليس على
الامام الا ما قد جمعه هذه الامور الخمسة ثم امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله قبل ان يموت فيذهب
العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم قال ومن قبل ان تشتغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا عن
استفادة العلم من معدنه وانتزاعه من قرارته ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه
وقال انما النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع اشكال وذلك لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل

والفاسق كيف قال إلا أنا أمرتم بالنهي بعد التناهي وقد دعا الحسن البصري في القصص هلا نهيت عن كذا
فقال يا سعيد أن أكون أقول ما لا أفعل قال الحسن غفر الله لك وأينا يفعل ما يقول ودّ الشيطان لو ظفر منكم
بهذه فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب أنه عليه السلام لم يرد أن وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء
ذلك الناهي عن المنكر وإنما أراد أني لم آمركم بالنهي عن المنكر إلا بعد أن أمرتكم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب إنما هو
في أمره عليه السلام لهم بالحالتين المذكورتين لا في نهيهم وتناهيهم فإن قلت فلماذا قدم أمرهم بالانتهاء على أمرهم بالنهي
قلت لأن إصلاح المرء نفسه أهم من إصلاحه لغيره **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي شرع
الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده وأعز أركانه على من غالبه فجعله أمنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا
لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم
وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو
أبلج المناهج واضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة
متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره
والقيامة حلبته والجنة سبقته **الشرح** هذا باب من الخطابة شريف وذلك لأنه ناط بكل واحدة من اللفظات
لفظة تناسبها وتلائمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها ألا ترى أنه قال أمنا لمن علقه
لأن الأمن مرتب على الاعتلاق وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد
المرتب على الخصام والنور المرتب على الاستضاءة إلى آخرها ألا ترى أنه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه
وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب فاحش
وتوسم تفرس والولائج جمع وليجة وهي المدخل إلى الوادي وغيره والجواد الفرس والأبلج الناصع معروف الطرق والحلبة
الخيل المجموعة للمسابقة والمضمار موضع تضمير الخيل وزمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهي خرقة تجعل
على قصبة وتنصب في آخر المدى الذي تنتهي إليه المسابقة كأنه عليه السلام جعل الإسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم
وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها أشراف ثم وصفه بصفات أخرى
فقال التصديق طريقه والصالحات علامته والموت غايته أي أن الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك
السجن ويحظى بالسعادة الأبدية قال والدنيا مضماره كأن الإنسان يجري في الدنيا إلى غاية هي الموت وإنما جعلها
مضمار الإسلام لأن المسلم يقطع دنياه لا للدنيا بل للآخرة فالدنيا له كالمضمار للفرس إلى الغاية المعينة قال والقيامة
حلبته أي ذات حلبته نحو قوله تعالى هم درجات عند الله أي ذوو درجات ثم قال والجنة سبقته أي جزاء
سبقه فحذف المضاف **الأصل** ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه حتى أورى قبسا لقابس وأنار علما لحابس فهو أمينك
المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه
مضعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله وشرف عندك منزله
وآته الوسيلة وأعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين
ولا ضالين ولا مفتونين **الشرح** قال الراوندي رحمه الله وقد سبق هذا الكلام فيما تقدم إلا أنا كررناه هنا لما رأينا في

هذا الاختلاف **الشرح** قبسا منصوب بالمفعولية أي حتى أورى رسول الله صلى الله عليه قبسا والقبس شعلة من النار
والقابس طالب الاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب أيضا بالمفعولية أي وأنار رسول
الله صلى الله عليه علما للحابس أي للواقف الذي قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي إلى المنهج فلما هدى
به فإن قلت هل يجوز أن ينصب قبسا وعلما على أن يكون كل منهما حالا أي حتى أورى رسول الله صلى الله عليه
في حال كونه قبسا وأنار في حال كونه علما قلت لا يمنع من ذلك مانع ولكن الأول أحسن لأنه يجاوز إلا استعمال
أورى زنده فلا يحمل هنا على التعدي ما يحتاج إلى حذف المفعول وتقدير تقدير حتى أورى رسول الله الزند
حال كونه قبسا ولكن تقديره فيه تكلف واستهجان والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وإن جعلته مصدرا
جاز والنزل الطعام يعد للضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر قولهم في دعاء الأذان اللهم آته الوسيلة
بأنها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف وزمرته جماعته والخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحيي
مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى والناكبين أي العادلين عن الطريق والناكثين
الناقضين العهد قلت سألت النقيب أبا جعفر رحمه الله وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن
هذا الموضع فقلت له وقد وقفت على كلام الصحابة وخطبهم فلم أر فيهم من يعظم رسول الله صلى الله عليه
تعظيم هذا الرجل ولا يدعو له كدعائه فإنا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا
الفصل تدل على إجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله صلى الله عليه فقال ومن أين لغيره من الصحابة
كلام مدون يتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي صلى الله عليه وهل وجد لهم إلا كلمات مبتدأة لا طائل تحتها
ثم قال إن عليا عليه السلام كان قوي الإيمان برسول الله صلى الله عليه والتصديق له ثابت اليقين قاطعا
بالأمر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله صلى الله عليه لنسبته منه وتربيته له واختصاصه به من دون
أصحابه وبعد فشرفه له لأنهما نفس واحدة في جسمين الأب واحد والدار واحدة والأخلاق متناسبة فإذا عظمه
فقد عظم نفسه وإذا دعا إليه فقد دعا إلى نفسه ولقد كان يود أن تطبق دعوة الإسلام مشارق الأرض ومغاربها
لأن جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في إعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم أنا و
جعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال جعفر لم ينصر رسول الله صلى الله عليه أحد نصرة أبي طالب وبنيه
أما أبو طالب فكفله ورباه ثم حماه من قريش عند إظهار الدعوة بعد إصفاقهم وإطباقهم على قتله وأما ابنه
جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين إلى أرض الحبشة فنشر دعوته بها وأما علي فإنه أقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن
أحد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو أبي طالب أما جعفر فقتل يوم مؤتة وأما علي فقتل بالكوفة بسيف أشقى
البرية بعد أن تنغص عليه الملك وتمنى الموت ولو تأخر قتل ابن ملجم له لمات أسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل
بنوه الباقون مع أخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الأقتاب سبايا إلى الشام ولقيت ذريتهم وأخلافهم
بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فأي خير
أصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله وأصاب فيما قال فهلا قلت يمنون
عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ثم قال هلا ذكرت

نقد نصرة الأنصار وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم أحد ثم اختصوا به
واستتر عليهم [illegible] ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يُرَ في العرب
مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار [illegible] اليوم [illegible] الدنيا عن صالحي عباده واهل
الاخلاص له [illegible] لما اختار لهم [illegible] الى الاخرى غير هذه الدار [illegible] مثلها
عيانا [illegible] الأصل منها في خطاب لأصحابه وقد بلغتم من كرامة الله تعالى لكم منزلة تكرم بها إماؤكم وتوصل
بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة
وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وأنتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت أمور الله عليكم
ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم وألقيتم إليهم أزمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم
يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم
الشرح هذا خطاب لأصحابه الذين [illegible] الجيوش [illegible] التي كان [illegible] بها على أطراف أعمال
[illegible] كالأنبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له قال عليه السلام لهم إن الله تعالى أكرمكم بالإسلام بعد أن كنتم
[illegible] وبلغتم من كرامته إياكم بالإسلام منزلة عظيمة أكرم بها إماؤكم وعبيدكم ومن كان
[illegible] المهنة والذلة ووصل بها جيرانكم أي [illegible] إليكم من معاهد [illegible]
المجاورة لكم [illegible] ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده
كالروم والحبشة فإنهم عظموا [illegible] الذين [illegible]
من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة كالملوك الذين في أقاصي البلاد كالهند والصين وأشباهها وذلك لأنهم
هابوا دولة الإسلام وإن لم يخافوا سطوة سيفها [illegible] وأنهم
يعرفون الأمم بالنصر السماوي وبالملائكة [illegible] العرب [illegible] الأبيض الشرقي
بالمدائن [illegible] رماحا [illegible] الأبيض [illegible] الفرس
[illegible] للعرب بالسهام [illegible] ولا تعمل فيهم السهام فقال [illegible] بيده
[illegible] الأساورة معروف بالبأس [illegible]
من هؤلاء القوم [illegible] الحديد
حتى عبر النصل إلى جانبه الآخر ثم قال انظر الآن [illegible] العرب [illegible] عشرين سهما [illegible]
[illegible] وكان بعض السهام [illegible] بين يدي الأسوار فقال له بالفارسية
[illegible] قال نعم ثم قال عليه السلام ما لكم لا تغضبون وأنتم ترون عهود الله منقوضة وأن من
العجب أن يغضب الإنسان [illegible] أن تنقض عهود أبيه ولا يغضب [illegible] أن تنقض عهود إلهه وخالقه ثم قال
لهم كانت الأحكام الشرعية إليكم ترد [illegible] ثم [illegible] منكم تصدر [illegible]
[illegible] ثم ترجع إليكم [illegible] من هذه الأتباع [illegible] الزحف
فلما قاربت جيوش الشام [illegible] ومكنتم الظلمة من منزلتكم حتى حكموا

ولا عز [illegible]

في دين الله

في دين الله بأهوائهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة واتبعوا في شهواتهم [illegible] ثم أقسم بالله أن
أهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله ليوم هو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة
وانتقامها من أهل الشام وبني أمية وكانت المسودة المنتقمة عراقية وخراسانية الأصل
ومن خطبة له عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم
الجفاة الطغام وأعراب أهل الشام وأنتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والأنف المقدم والسنام
الأعظم ولقد شفى وحاوح صدري أن رأيتكم بأخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم
عن مواقفهم كما أزالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب أولاهم أخراهم كالإبل الهيم المطرودة
ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها الشرح جولتكم هزيمتكم فأجمل في اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر
عادلا عنه إلى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى كانا يأكلان الطعام قالوا كناية عن إتيان الغائط [illegible] اللفظ
وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب وهو من قوله تعالى إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة
وهذا باب من أبواب البيان لطيف وهو حسن التوصل بإيراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبنا
وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الفدم الغليظ والطغام الأوغاد من
الناس واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قالت الشاعرة لا تحسبن بيا بنا في [illegible] منقصة
إن اللهاميم في أقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ وهو معظم الشيء يقول قد ذهب يافوخ الليل أي أكثره
ويجوز أن يريد باليافوخ ما هو أعلى الرأس وجمعه يآفيخ [illegible] الرجل ضربت يافوخه وهذا أليق لأنه
ذكر بعده الأنف والسنام فحمل اليآفيخ على العضو أشبه والوحاوح الحرق والحرارة ولقيته بأخرة
على فعلة أي آخرا والحس القتل قال تعالى إذ تحسونهم بإذنه وشجرته [illegible] وأتيت في الكلام
[illegible] للكتاب والهيم العطاش وتذاد تطرد [illegible] وقد روي الطغاة عوض الطغام [illegible]
[illegible] بالنصال [illegible] والمرماة ولقد ذكرنا
نحن هذا الكلام فيما تقدم [illegible] فيما تقدم من هذا الكتاب الأصل ومن خطبة له
عليه السلام وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من
غير روية إذ كانت الرويات لا تليق إلا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات
وأحاط بغموض عقائد السريرات الشرح الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة في الحرب ولما كانت دلائل إثبات
الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه عليه السلام بكونه متجليا لخلقه [illegible] بخلقه إياهم وإيجاده
لهم ثم أكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لأنه غير مرئي ولكنه ظاهر للقلوب
بما أودعها من الحجج الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليحمل على أحدهما لأن ذلك
إنما يكون لأرباب الضمائر والقلوب ذوي النوازع المختلفة والبواعث المتضادة ثم وصفه بأن علمه محيط بالظاهر
والباطن والماضي والمستقبل فقال إن علمه خرق باطن الغيوب المستورة وأحاط بالغامض من عقائد [illegible]
الأصل منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء

ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة الشرح شجرة الانبياء اولاد ابرهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء منهم
والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذوابة طائفة من شعر الراس وسرة البطحاء اوسطها وبنو
كعب بن لؤي يفخرون على بني عامر بن لؤي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة
وسكن معاشر قريش خارج ذلك وهم الظواهر قال الشاعر: فحللت منها بالبطاح
وحل غيرك بالظواهر: وقال طريح بن اسماعيل: انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحني والولج
وقال بعض الطالبيين: وانا ابن معتلج البطاح اذا غدى: غيري وراح على متون ظواهر
يفتر عني ركنها وحطيمها: كالجفن يفتح عن سواد الناظر: كجبالها شرفي ومثل سهولها
خلقي ومثل ظبائهن معاوري: الاصل منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه
يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة
ومواطن الحيرة الشرح انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة او يكون عنى به انه يدور
على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح رؤي خارجا من بيت
مومسة فقيل له يا سيدنا امثلك يكون هنا فقال انما ياتي الطبيب المرضى والمراهم الادوية المركبة للجراحات
والقروح والمواسم حدائد يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولو القلوب
العمي والآذان الصم والالسنة البكم اي الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلثة
امور اما بجهل القلب او بعدم سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه هي اصول
واما افعال المعاصي ففروع عليها ومن هذا التقسيم [illegible] من اصحاب علم البيان ومثله قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين
اما كافر او مؤمن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الآية على مذاهبهم في الوعيد وغيرهم يقول العباد
اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخير او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون ومثل ذلك
قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ووقف سائل
على مجلس الحسن البصري فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او آسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن
لم يترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة في الشعر قول البحتري: ذاك وادي الاراك فاحبس قليلا
مقصرا في ملامة او مطيلا: قف مشوقا او مسعدا او حزينا: او معينا او عاذرا او عذولا: فالتقسيم في
البيت الاول صحيح وفي الثاني غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا وكذلك يكون عاذرا
ويكون مشوقا ويكون حزينا ومن التقسيم الصحيح قول المتنبي: [illegible] ان الناس فيك ثلثة
مستعظم او حاسد او جاهل: فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التي
ليس تقسيمها بصحيح ما ورد في شعر الحماسة: وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا: فخنت واما قلت قولا بلا علم
فانت من الامر الذي قد اتيته: بمنزلة بين الخيانة والاثم: وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم

شامل

شامل لها لانه اعم منها فقد دخل احد القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه
وكذلك هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قال انما [illegible] ان اكون ائتمنتك سري فخنتني او [illegible] فكذبت
علي فانت فيما اتيت بين ان تكون خائنا او كاذبا وما جاء منه ذلك في [illegible] قول بعضهم [illegible]
[illegible] اليه فانه وذلك ان الجريح قد يكون خائنا والهارب قد يكون جريحا [illegible] الحترق لما
تمم هذا المعنى فقال: فما رجعت [illegible] صحاح: للقنا بين [illegible] ودجورها: [illegible] تبين قبل
تبعث نفسه بحد الحديد: او اسير عناه السجن [illegible]: فهي ضحى [illegible] فوزه للسيوف [illegible]
الحكم فيه [illegible]: ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلثة نعمة في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة
ونعمة غير محتسبة [illegible] ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك
انه اغفل النعمة الماضية والنعمة التي هي غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة وقد مدح [illegible] ابو تمام
فقال: [illegible] الاماني منكم: [illegible] الحيوة والقتل: كا [illegible] الرباب ومقبل
تنظر [illegible]: فضيعة [illegible] وضيعة: [illegible] عوجاء [illegible]
[illegible] على البحتري [illegible] فيما شرحناه لان الاعمى القلب قد يكون ابكم
[illegible] اللسان [illegible] ان الظلوم [illegible] ذكر التقسيم [illegible] امير المؤمنين عليه السلام قسم [illegible] الواو والجمع [illegible]
[illegible] الاقسام [illegible] على معنى الانفراد فقط [illegible] الاصل لم يستضيئوا بانوار
الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت
السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها
[illegible] شبحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح [illegible] بلا صلاح وتجارا بلا ارباح ايقاظا نوما وشهودا
غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء الشرح انجابت انكشفت والمحجة الطريق والخابط السائر على
غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت ومن يتفرس ويتعرف تفرس كانه قد عن وجهها والتوسم
التفرس [illegible] بلا ارواح اي اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول [illegible] بلا اشباح يمكن ان يريد به الخفة والطيش
تشبيها بروح لا جسد لها ويمكن ان يعني به نفوسهم لان الروح متجردة عن الجسد ناقصة عن الاعتقاد والتحرك
الذين كانوا [illegible] كانت تدعي الحسنة [illegible] بلا صلاح [illegible] النفاق وتجارا بلا ارباح [illegible]
[illegible] وايقاظا على وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما
لانهم [illegible] وهم في الحق كالنيام وكذلك باقيها قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور الاصل راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها
قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة
العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة
البطينة من بين هزيل الحب الشرح هذا كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضي رحمه الله كان يلتقط الفصول
التي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين عليه السلام فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو عليه السلام

يذكر هنا ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره والقطب في قول الشيعة الامامية على
تحنها الرئيس الذي عليه يدور أمر الجيش والشيا القبيلة العظيمة وليس المفرق للراية نفسها بل انصارها
واصحابها لمن في اللفظ فحذف ومعنى تفرق شملها انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اي
تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد ويرمى بخطبها مع شعبة وتقدير تكيلكم بصاعها
تكيل لكم فحذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى
تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل به من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها
يقهرها اربابها على الدخول في امرهم ويقاتلون بكم ويغزون بكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر اذا كال
بصاعه وتخبطكم بباعها يظلمكم ويسفكم كما يريد ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال
ضلالة لك وانه ليلعب في ضلالة اذا لم يهتد لحق كما في قوله وانما تقول اما تقول بنا القدر من الطريح والمقلع
ما سقط من الحب المنقوض والمتكم العيدان والحكم المتساقط كحصل فيها المراد ذخيرتها وغربالها ويكتنه
بقية والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تحصه بنكايتها اذا هاجت مثل المؤمن
ملتفا والكافر فهو مال ولما لم يجد المؤمن اقامة القرآن واسعى الى المؤمن من الناس فيحس لهن نبي الاصل
اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون
ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم
وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه
قرف الصمغة الشرح الغياهب الظلمات الواحد غيهب وتتيه بكم تجعلكم تائهين عن القصد الذي هو
بحث المجاز كما تقول في ذهبت ذهبت به والقائبها المتحير والكواذب هنا الاماني يجوز ان يكون الموصوف وابقى
الصفة كما في قوله لا يكفي كان عذابها البشر اي يكفي ناقة هن صفته وقوله ولكل اجل كتاب القصد منقطعا
ايضا عن الاول مثل الفصل الذي تقدم وكان قبله ما ينطبق عليه ويلتحم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون
متصلا بما هو متقدم هنا وقوله ولكل غيبة اياب مثل الجيد من الارض واستقى من اهم الموت فقال
ولكل ذي غيبة يؤوب وغايب الموت لا يؤوب وهو ذي زيادة العرب فالما امير المؤمنين عليه السلام
ومراده صاحب الامر بعيد الله جاوت بمدد الوقت فاته لا يستنفي ويحق عبده في قوله استحيا به والرباني الذي
امر بهم الاستحياء بشه اما يخص به نفسه عليكم ويقال رجل رباني اي متاله عارف بالرب سبحانه وفي وصف
الحسن امير المؤمنين عليه السلام كان والله رباني هذه الامة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها ثم قال واحضروه
قلوبكم اي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده لا تبعدوا لانكم بحضور الاجساد وغيبة القلوب فانكم لا تنتفعون بذلك
وهتف بكم صاح والرائد الذي يتقدم المنتجعين بطلب لهم الماء والكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وقوله
وليجمع شمله اي ليجمع عزيمته وافكاره لينظر فقد فلق هذا الرائد لكم الامر وشقه كما تنشق الخرزة فيعرف باطنها كان
ظاهرها كما يفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه اي قشره كما تقشر الصمغة الصمغة عن عود الشجرة وتقتلع
الاصل فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية

وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا
على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام
غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو وتشاجر
مقلوبا الشرح اخذ الباطل ماخذه كما تقول اخذ الماء اي قوي سلطانه وقهر ومثله ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية
اي الفئة الباغية الضالة بعيدا عن الصدق كقوله تعالى فيه لو قتلها كاذبة اي تكذيب ويجوز ان تكون الطاغية هنا صفة
لامر محذوف اي عظمت الفئة الطاغية وقلت الراعية مثله اي الفرقة الراعية او تكون الراعية مصدرا وصال حمل ووثب
صولا وصولة يقال رب قول اشد من صول والصيال المصاولة وهي المواثبة صايله صيالا وصيالا والفحلان يتصاولان
اي يتواثبان والفنيق فحل الابل وهدره صوته في حنجرته وابل هوادر وكذلك الهدير والتهدار تهدير
وفي المثل كالمهدر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة
وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر قال الوليد بن عقبة لمعوية قطعت الدهر كالسدم المعنى
تهدر في دمشق ولا تريم وكظوم الباطل سكوته كظم البعير يكظم كظوما اذا امسك عن الجرة
فهو كاظم وابل كظوم لا تجتر وقوله كظمها ساكتون وتواخى الناس على الفجور والاصل تآخى الناس فابدلت
الهمزة واوا كارزته اي اعنته وازرته يقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين تعادوا وتقاطعوا فان ذلك
انه من شعار الصالحين ان يهجروا في الدين ويعادوا فيه قلت لم يرد به امير المؤمنين عليه السلام حيث قلت
ان اراد ان صاحب الدين مهجور عندهم لانه صاحب دين وصاحب الفجور صار عندهم محبوبا في الحق عليه والحبة
لانه صاحب فجور ثم قال كان الولد غيظا اي لكثرة عقوق الابناء للاباء وصار المطر قيظا يقال ان من علامات الساعة
ان يصير المطر قيظا والولد غيظا وقد يظن ان ذلك وقع في هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل هذا الحرف الا في الجمع خاصة
كقولهم ما بها صافر في الجمع الرواية الاخرى ان لا يبتلغ الفرزة على افعال الجمع اكل وهو ما اكل كقفل واقفال
ويجمعها كالا بضم الهمزة على فعال وقالوا انه جمع اكل للمأكول كمرقد كرقاق ودقاق وقال الا انه شاذ عن القياس
ووزنه واحدها خالف لوزن اكال لو كان جمعا يقول لهنا رواه ما ظ الناس هم طعمة للولاة واصحاب السلاطين
كالفريسة للاسد وغار الماء سفل في الارض وفاض سال وتشاجر الناس تنازعوا وهي المشاجرة وشجر بين القوم اذا
اختلف الامر بينهم واشتجروا مثل تشاجروا وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق صديق الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب
بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الاسلام لبس الفرو للعرب عادة بذلك وهي
ان يجعل الحمل الى الجسد ويظهر الجلد والمراد انعكاس الاحكام الاسلامية في ذلك الزمان الاصل ومن خطبة له
عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل
ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه
منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة
ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد

في ملكك عصيان العاصي ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر
عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك
وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم
شانك سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى
من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم
الآخرة الشرح قال كل شيء خاشع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه هي صفة الخاصة اعني كونه
غنيا عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف
ومفزع كل ملهوف جاء في الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل وكان يقال ليس فقيرا
من استغنى بالله وقال الحسن واعجبا للوط نبي الله قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا
اشد واقوى من الله واستدل العلماء على اثبات الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله عليه السلام ومفزع كل ملهوف
وذلك ان النفوس ببدائهها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها الا ترى راكبي
السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجأرون اليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل ذلك على ان العلم به مركوز في
النفوس قال سبحانه فاذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال عليه السلام من تكلم سمع نطقه ومن سكت
علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا
والآخرة والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من
الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم
بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غائب
ثم انتقل الى خطاب الحاضر فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد
نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغائب وجعل العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لان الكاف اشد تصريحا به سبحانه
من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى آخر السورة قال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة الى مخاطب
حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال
غير الذين غضبت عليهم وفي النعمة الذين انعم عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر
بالواو عن غائبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين
عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وفائدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب
الحاضرين الى الاخبار لقوم آخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم الحق ويقبح
عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم
وهذه الفائدة لو كانت الآية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة قال عليه السلام ما الذي نرى من خلقك ونعجب له
لا يخبر الانسان عما شاهد بل انت ازلي لم تزل موجودا قبل الواصفين لك فانت كنت اى متناه بين هذين

الامرين

الامرين ليس يمكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك ليس تدركه الابصار اذا خلق خلقه ثم يصفونه وهي
قلت بل هما امران متغايران وذلك لانه لا ان تدركه لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض يستحيل رؤيته
يستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر عليه السلام انه لم يخلق الخلق لاستيحاش منه ولا وحدة
ولا استعمالهم بالعبادة لنفعه وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا تطلب احدا فيسبقك اي يفوتك ولا
يفلتك من اخذته فان قلت اي فائدة في قوله ولا يفلتك من اخذت لان عدم الافلات هو الاخذ
فكانه قال لا يفلتك من لم يفلتك قلت المراد ان من اخذت لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع الماخوذون
مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت افلت يتعدى بنفسه فما باله عداه قلت تقدير الكلام
لا يفلت منك فحذف الجر كما قالوا استجبتك اي استجبت لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ودابي دعاء من يجيب الذي

وقالوا استغفرت الله الذنوب اي من الذنوب قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه
رب العباد اليه الوجه والعمل قوله عليه السلام ولا يرد امرك من سخط قضاءك ما لا يريد لا يقتضي
ذلك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع
منا ما لا يريد لاقتضى ذلك نقصه الا نقص في ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها
ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادته ارادتنا ولكنه اراد منا ان نفعل نحن الطاعة اختيارا فدل عدم وقوعها
منا على نقصه وضعفه كما لا يدل الانبياء وتيبينا وحكم عنه ووقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال عليه السلام
كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال عليه في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى الكل الا سواء
ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم وفيه سرقة خفية
من قول النبي صلى الله عليه لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء ولمحة منها ايضا وهو قولهم
انت الازل والسرمد وانت الابد الذي لا ينفد وقوله انت الابد فلا امد لك بعينه ونحن نشرحه هاهنا
على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادبي لا كتاب نظري فنقول ان لفظة العربية محتملة احدهما ان المراد به
انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال ورجل داء اي ذو داء ورجل مال اي ذو مال
والثاني انه لما كان الازل والابد لا ينفكان من وجوده سبحانه جعله عليه السلام كانه احدهما بعينه كقولهم
انت الطلاق للارادة المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فان المندى رحلة
وركوب وقال ابو الفتح في المحتسبات استدل ابو علي على صرف مثنى الموضع المخصوص بانه مصدر متى يبنى
قال فقلت له استدل بها على انه مذكر لان المصدر للتذكير فقال نعم قلت فانكرت ان لا يكون فيه دلالة
عليه لانه لا ينكر ان يكون مذكرا حتى يجعل البقعة المؤنثة فلا ينصرف كامراة سميتها بحجر وجبل وشيخ ونحو ذلك
اذا ذهب الى ذلك لا تجعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما يعانى فيه ذلك فقلت الآن نعم ومن هذا الباب قوله
فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن من الاخلاف قبلك والمطل قوله فلا منجا منك الا اليك ماخوذ
من قول الله تعالى ففروا الى الله والمعنى اليك فررت منك ومن زيادة وامرك لا لا ثم استعظم واستهول
خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستحقر واستصغر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنا

من ... بحسب ... تعالى في الدنيا واستصغر ذلك بالنسبة الى نعيم الآخرة وهذا احق
لانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي **الاصل** منها من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم
عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم
يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك
ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه
ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك
ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت
فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا
يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على
جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو
ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه
وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها
لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا
يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم
وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله
ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره و
يتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف
على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء
قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب
فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في
جسده حتى خالط سمعه لسانه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه و
خرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا
ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب
اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء
وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف
سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم
عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة

واقبلوا

فاثابهم

فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم
الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل
الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب
قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن
مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **الشرح** هذا موضع
المثل في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث
محاسن ... المتقين ... وما ... الى ... من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة
ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله وكلام رسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء
والديباجة وما تحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد
نفي البعث والنشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن
الاسلام افضل الجزاء ... ما بلغ بنصرته تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره
ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين و
المذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل
والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول قوله عليه السلام اسكنتهم
سماواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة في السماء فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في الارض واما لم يقتض ذلك
لان لفظة من ملائكة ليس من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضا ان ملائكة الارض تعرج الى
السماء ومسكنها بها وينزلون على اهل الارض **قوله** هم اعلم خلقك بك ليس يعني به انهم يعلمون منه ما لا يعلم جميع
الانبياء البشر اما على قول المتكلمين فلان ذاته معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف واما على قول
الحكماء فلان ذاته غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان يكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل
عليه قوله عليه السلام هم اعلم خلقك بك الا انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم
كما يقال الوزير بالملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه يعلم ذاته وماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه
قوله واخوفهم لك لان قوى الشهوة والغضب مرتفعتان عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع
والاقدام على المعاصي واما انهم ... الجنة والنار عيانا فيكونون اخوف لانه ليس الخبر كالعيان
قوله واقربهم منك لا يريد القرب المكاني لانه تعالى منزه عن المكان والجهة المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم
والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب اصحابنا ان الملائكة افضل من الانبياء ... على مرتبة لهم تقتضي
افضليتهم على جنس البشر بعض الاشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الاصلاب
ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص اربع **الاول**
انهم لم يسكنوا الاصلاب والبشر يسكنوا الاصلاب لانه ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية اشرف

متلطخا لحقها وما تزوجها والثانية انهم لم يمتنعوا الارحام ولا شبهة ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر
اشرف ممن خرج منه وكان احد [illegible] بن الوليد بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفتخر على ابناء الملوك
بانه لم يخرج من بضع امرأة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه واخرج قال ابو الريحان البيروني
في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل يتيه على الناس واذا شتم احدا قال يا ابن البضع قال ابو
الريحان واول من اتفق له ذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمي منهم قيصر لان تفسير
قيصر بلغتهم شق عنه واليه ما تاريخ كان ايام الاسكندر تاريخ لعظم جلالته عندهم والثالثة انهم لم يخلقوا
من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على انه مهين مكون في تحقيره وضعته ولهذا كانت اشرف من خلق
منه الانبياء وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة انه لا يشغلهم النبية ولا ريب ان من لا يتطرق اليه
الاسقام والامراض ولا يموت اشرف ممن هو في كل ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام واعلم
ان مسألة تفضيل الملائكة على الانبياء لها صورتان احديهما ان الملائكة افضل بمعنى كونهم اكثر ثوابا
والاخرى انهم افضل بمعنى اشرف كما تقول ان الفلك افضل من الارض اي ان الجوهر الذي منه جسمه اشرف من الجوهر
الذي منه جسمية الارض وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله عليه السلام تشعبهم
ريب المنون اي تقسمهم والشعب التفريق ومنه قيل المنية شعوب لانها تفرق الجماعات وريب المنون
حوادث الدهر واصل الريب ما رابك الانسان اي جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه والمنون ايضا المنية
لانها تمنّ المدة اي تقطعها والمنّ القطع ومنه قوله تعالى فلهم اجر غير ممنون وقال لبيد غبسا كواسب لا يمن طعامها
لتعذر انهم على كثرة عبادتهم واخلاصهم لو عاينوا كنه ما خفي عليهم من الباري تعالى لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم
اي عابوها تقول زريت على فلان اي عبته وازريت بفلان اي قصرت به فان قلت ما هذا الكنه الذي خفي عن
الملائكة حتى قال انهم لو عاينوه لحقروا عبادتهم وعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملائكة بالباري تعالى نظرية
كعلوم البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية في الجلاء والوضوح فامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كانت علومهم
بك وبصفاتك الاثباتية والسلبية والاضافية ضرورية عوض علومهم هذه المحققة الان التي هي نظرية لا نكشف
لهم ما ليس الان على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان
العابد بالمعبود اعرف كانت عبادته له اعظم ولا شبهة ان العظيم عندنا الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واجتماع
اهوائهم فيك وهل للملائكة هوى وهل يستعمل الاهواء الا في الباطل قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون
في باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما ومعنى اجتماع اهوائهم فيه ان دواعيهم
الى طاعته وخدمته لا تنازعها الصوارف فكانت محبتهم متماثلة اي متحدة واحدة فان قلت الباء في بحسن بلائك
بما ذا تتعلق قلت الباء هنا للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم اي لانهم فتكون متعلقة
بما في سبحانك من معنى الفعل اي اسبحك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بمعبودا اي يعبد لذلك ثم قال خلقت دارا
منها المأدبة والمأدبة بفتح الدال الطعام يدعى الانسان اليه ادب يأدب القوم يأدبهم بالكسر اي دعاهم
الى طعامه والآدب الداعي الى طعامه قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

وفي

وفي هذا الكلام دلالة على ان الجنة الان مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وجنا ثمرها
من الشجر يقال لكل ما يجتنى من الشجر كما يقال للرطب الجنا والثمر ويجوز ان يقال الزرع جمع زرع وهو الانبات يقال
زرعه الله اي انبته ومنه قوله تعالى افرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان في
الجنة زروعا من البر والحنطة لم يبعد قوله انما ارسلت داعيا يعني الانبياء واقبلوا على جيفة يعني الدنيا
ومن كلام الحسن رحمه الله انما يتهارشون على جيفة [illegible] ومن عشق شيئا اعشى بصره [illegible] فقال
وعين الرضا عن كل عيب كليلة: ولكن عين السخط تبدي المساويا: وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب
انفسهم كما يرون عيب غيرهم قال الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق قد خرقت الشهوات
عقله اي افسدته كما تخرق الثوب فيفسد [illegible] فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها [illegible] فقال
عبيد ذي المال وان لم يطمعوا من ماله في نقبة تغني لصدا: وهم لمن املق اعداء وان شاركهم
فيما افاد وحوى: [illegible] حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها [illegible] فقال
ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها: فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا: يعظمون اخا الدنيا فان وثبت
يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا: والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد غررت يا رجل فانت غار
[illegible] على غرة منه [illegible] على الغرة الغفلة [illegible] ذلك في غرارة
[illegible] قوله سكرة الموت وحسرة الفوت اي الحسرة عليها فانهم من الدنيا ولذاتها
والحسرة عليها فانهم من التوبة والندم واستدراك فارطهم الماضي والوجع [illegible] قوله [illegible]
[illegible] بالتوبة والشفاء [illegible] قوله [illegible]
[illegible] كان [illegible] بتاويلات ضعيفة في استخلاص تلك المطالب والكاتب [illegible]
قال رحمه الله [illegible] ويمكن ان يحمل على وجه آخر [illegible]
دقيقة في تلك المطالب حتى حققها واكتسبها قوله عليه السلام [illegible]
[illegible] الاثام الواحدة [illegible]
[illegible] والمقتا المتقدد من [illegible] الطعام [illegible] بالكسر [illegible]
[illegible] فان كسرت قلت [illegible] وان ضممت قلت [illegible] والمصدر [illegible]
الطعام [illegible] الطعام اي [illegible]
[illegible] اي استحقها المرتهن وذلك [illegible]
[illegible] الشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فان قلت
فما معنى قوله عليه السلام قد غلقت [illegible] في هذا الموضع قلت لما كان قد غادر الرجل واغلق على
[illegible] تلك الاموال التي جمعها [illegible] ولم يبق له فيها تصرف اشبهت الرهن الذي غلق
على راهنه فخرج من كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصل [illegible] الخروج الى الصحراء
والبراز من المكان [illegible] ازدلف الموت [illegible] به اي التصاقا قد

قدلوا وحشوا اي جعلوا مستوحشين كالمتوحش المهموم الفزع ويروى وحشوا من جانبه اي خلوا منه
وانفروا ويقول قدا وحش المنزل من اهله اي اقفر وخلا الى محط في الارض اي الى خط سماه محطا او خطا
لانه يعني اللحد ويروى الى محط بالحاء المهملة وهو المنزل لحط القوم اي نزلوا والحق آخر الخلق
بالاول اي تساووا كلهم في شمول الموت والفناء لهم فالحق الاخر بالاول اماد السماء حركها و
ردد ماد ومادها الموران الحركة وفطرها شقها وارج الارض زلزلها تقول ارجت الارض وارجها
الله ويجوز رجها وتعدى ورج الارض بغير همزة وهو الافصح وعليه ورد القرآن كلا اذا رجت
الارض رجا وارجفها جعلها راجفة اي مرتعدة متزلزلة رجفت الارض ترجف رجفا والرجفان الاضطراب
الشديد ويسمى البحر رجافا لاضطرابه قال الشاعر حتى تغيب الشمس في الرجاف ؛ و نسفها
قلعها من اصلها ودك بعضها بعضا صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله سبحانه
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم ميزهم اي فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء
واشقياء ومنه قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفصلوا من اهل الطاعة بطفن برحل
… الاقنع تعاودهم وتعرضهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به على الهلكة وتحجبهم
الاسفار تحرجهم … … وغل الايدي جعلها في الاغلال جمع غل
بالضم وهو القيد والقطران الهناء … البعير اي طليته بالقطران قال كما قطر … الطالي
… مقطور وهذا من الفاظ القرآنية قال تعالى سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى
ان النار الى القطران سريعة ومقطعات النيران اي ثياب تقطعت وفصلت لهم وقيل القطعات
… والكلب والجلب … الصوت والقصيف الصوت الشديد … يكسر
… الواهبة … ان عذابهم سرمدي … لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة ولحظة
فكيف من العذاب الابدي ونحن نذكر في هذا الموضع فصلا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن نباتة
رحمه الله وهو الفارقي … الخطباء والناس … عظيم خطبه وكلامه ليتامل الناظر كلام
امير المؤمنين عليه السلام في خطبه ومواعظه وكلام هذا الخطيب المتاخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته
وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب
فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قرب لكم … التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون
الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من مصارع
من سلف من الورى مما لا … حديث … وانتم معرضون عنه اعراضكم عما …
ولقد … ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى … لنا … اعماركم …
وجهت بكم عن هول مطلع … القهقرى … القهقرى …
الحلكات … وتفوا على … المتقابلين … المتحلين …
المشغولين بما عليهم من الموت … عن الوجوه … تجد …

فرحم

فرحم الله امرأ راجع نفسه فبكاها وجعل سنها اليها شكلها قبل ان يحلق به حقائق المنون وتصدق في فيه
اراجيف الظنون ويشرق عليه بما بها مقل العيون ويلحق بمن درس من القرون قبل ان يبيد على المناكب
محمولا ويفد الى محل المطالب منقولا ويكون من الواجب مسئولا وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا
هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب وتذهب الاحساب ويمنع الاعتاب ويحق حق
عليه العقاب ومن وجب له الثواب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
فليتامل المنصف هذا الكلام وما عليه من اثر التوليد والتكلف بالنسبة الى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه
من الكمال والطلاوة والفخامة والبلاغة حتى كان ذلك الكلام عار من الطفيل مستلبا شكله واكبا جياده
وهذا الكلام الكلال المذبذب آخذ آخر مستنبطا وقد وقع في … الرجل من السفسفة واللفظ العامي
الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابي الطيب قوله فان كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس
بوقات لها وطبول وقالوا لا يدخل لفظة بوق في كلام يفلح ابدا … قوله القهقرى القهقرى
تكررة من الخطبة واحسن منها … هذا اللفظ الحوشي الذي … منه … الشيح والقيصوم
ولا ته اعرابي … قد تقدم من يجد لا يفهمهم محاورة اهل الحضر ولا اهل الحضر يفهمون ما حواه من هذه
الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان تتشى من لينها وتحيا فقط من ضعفها ثم الى هذه الفقر والسجعات
التي اولها القرى ثم المرى ثم يفترى ثم الكرى الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفا
او مقصدا رشيقا او هل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا فصيحا او عذبا معسولا وانما هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض
والطائل تحتها قليل جدا وتامل لفظة مرا فانها مردودة في اللغة فان كان قصدها فقد كسر صورة سمعية
وان اراد جمع مرية فقد جمع … لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قولنا لقائل ما اخرت
… فانهم … بالمحسن في قبيل البيان ومن ذلك قوله ايها الناس حصحص الحق فاسمع
الحق ناس وشخص القلق فما الحزن من الخلق خلص وانتم على ما … من الله حراص وكم على معاد …
الحلكة اعتماص … مقاصد … انكاس كان ليس لما بكم حياء ولا قصاص والجوارح الموت في وحش
… تتناص ليس بها الا عليها تايب ولا اعتياص فليتامل اهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين
الانصاف ليعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك
فان هذا كلام يدل … عليه اثار الكلفة وهجنة ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة
فاعجزوا رحمكم الله … الكتب تخلصوا من انتقاد الناقد واغتنموا … قبل
قبل انسداد المقاصد واقتحموا سبل الاجل على قلة الرافق والمساعد فهل يجد متصفح الكلام لهذا
الفصل عذوبة او معنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل
في شعر ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس ومن ذلك قوله فيا له من واقع في كرب الحشارج
… سكرات الموت معالج حتى درج على تلك المدارج وتمم حجته على ذي المعارج وغير
… في هذا الكلام من التكلف ومن ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا

بالصفات محمود القصة يتلو الاوايل منهم الا واخر ويتبع الكابر منهم الاصاغر يعرفه العوام من دنا بصيرة بالغوامض
حتى تستطيع جميعهم الحكم والمقابلة فان هذا الكلام وكيف ما جاء لو قاله خطيب من خطباء زمانه النواد لو استحسن
منه بل استرذل واستجهل فهل علينا عيب ان يقول قايل شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين عليه السلام
وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا بمنزلة من يقول السيف امضى من العصا وفي هذا غضاضة على السيف حتى تقول انه قد
اشتملت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته على فصاحة
كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وبين قول القايل القتل انفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر: فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما ؛ وان كتموا عنك الحديث
فلا تسل ؛ ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان المعري وعبد الله بن المقفع فصلا فصلا والموازنة والمقايسة بين
ذلك وبين القرآن المجيد وايضاح انه لا يبلغ ذلك الى درجة القرآن العزيز ولا يقاربها فليس بمستنكر منا ان نذكر
كلام ابن نباتة في معرض ايراد كلام امير المؤمنين عليه السلام لنظهر فضيلة كلامه عليه السلام بالنسبة الى هذا
الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر
خطبه ولكن قوما من اهل العصبية والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين عليه السلام و
يماثله وقد ناظر بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه الى كلام
امير المؤمنين عليه السلام وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعتز بالاضافة الى شعر زهير والنابغة وانا بعد اعلم ان معرفة الفصيح
والافصح والرشيق والارشق والحلو والاحلى والعالي والاعلى من الكلام امر لا يدركه الا اهل الذوق ولا يمكن
اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احدهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر
كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن
لكنها احلى في العيون والقلوب منها وأليق وأملح ولا يدرى لأي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة
يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها
وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يدركه الا اهل الذوق وليس كل من
اشتغل بالنحو واللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما اهل الذوق هم
الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسايل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك
دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان كنت عادما لذلك
من نفسك. الاصل منها في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم: قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها
وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه
واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته
منذرا ودعا الى الجنة مبشرا وخوف من النار محذرا. الشرح فعل شدد للتكثير فقد تكلف اكثر من فعلت
يقتضي قوله عليه السلام قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي صلى الله عليه لها على تحقير غيره في الثناء عليه وتقريظه
قوله وصغرها اي صغرها عند غيره ليكون قوله واهون بها وهون بها اي اهون بها وهونها

عند غيره وزواها قبضها قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا اي قبض
الدنيا عنه باختيار ورضى من النبي صلى الله عليه لذلك وعلمه بما فيه من رفعة قدره ومنزلته في الآخرة والرياش
والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس وقرئ وريشا ورياشا ولباس التقوى عند الكبير
ويقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله ومقاما اي يعنيا اقامة فلان
الحكم
في الامر وانحبه. الاصل نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم
ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة. الشرح هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل الالتصاق
وهو من النمط الذي ذكرناه مرارا ان الرضي رحمه الله يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيوردها ايرادا واحدا و
بعضها منقطع عن البعض قوله عليه السلام نحن شجرة النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة
منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها والى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين يفتخر على بني
عمه بني العباس: هل كان يسقيكم ابن ابي الحكم ؛ ام كان جبريل عليه ينزل ؛ امرا يقولها الاله منابه
بالوحي تصديرها ايها المرسل ؛ ويطرقه وهنا واثم ؛ تجمعان بيت يدي جبريل ؛ يعني حسنا وحسينا عليهما السلام بالوجه
واعلم انه اذا صح انه مختلف الملائكة جاز ان يكون من جملتها رسول الله صلى الله عليه في صحة الفقيه وصدقها واراد بها
نفسه وابنيه نحو ليلة ... ولكن مستنبطة وجاء في الاخبار الصحيحة ان جبريل ... تعالى جبرئيل
الناس كما روى ابو ايوب الانصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك
قبل ان يظهر امر الاسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن علي عليهما السلام لما قبض ابوه لقد فارقكم في هذه الليلة
رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
وان رسول الله صلى الله عليه قال هذا صوت جبرئيل. فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة او الحكم
الشرعي فانه وان عنى بها نفسه وذريته فان الامر فيها ظاهر جدا قال رسول الله صلى الله عليه انا مدينة العلم
وعلي بابها فمن اراد المدينة فليات الباب وقال اقضاكم علي والقضاء امر يستلزم علوما كثيرة وجاء في الخبر
انه بعثه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو اسنان وانا فتى وربما لم اصب فيما احكم به بينهم
فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية سألت الله
ان يجعلها اذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انها نزلت في علي
وما خص به من العلم وجاء في تفسير قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي عليه السلام
وروى المحدثون انه قال لفاطمة عليها السلام زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما وروى
المحدثون ايضا عنه صلى الله عليه انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر
الى علي بن ابي طالب وبالجملة فحاله في العلم حال رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن
العلم وينابيع الحكم فلا احد احق بها منه بعد رسول الله صلى الله عليه. فان قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة
ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كانت منتظرة لهم ومعلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين

فهاولنا فانهم ينتظرون الموت لا محالة الذى كل انسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه
جعل انتظاره انتظار ما يكون بعده الاصل ومن خطبة له عليه السلام ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه
وتعالى الايمان به وبرسوله والجهاد فى سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها
الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره
فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة فى المال ومنسأة فى الاجل وصدقة السر فانها
تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقى مصارع الهوان افيضوا
فى ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى
نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث
وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع
القصص وان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة
له الزم وهو عند الله الوم الشرح ذكر عليه السلام ثمانية اشياء وكل منها واجب اولها الايمان بالله وبرسوله ويعنى
بالايمان هنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبائح
وقد ذهب الى ان ماهية الايمان هو مجرد التصديق القلبى جماعة من المتكلمين وهو ان لم ينسب الى اصحابنا فان لهم
ان يقولوا ان امير المؤمنين عليه السلام جاء بهذا اللفظ على اصل الوضع اللغوى لان الايمان فى اصل اللغة هو التصديق
قال الله تعالى حكاية عن اخوة يوسف وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اى لست بمصدق لنا ولو كنا صادقين ومجيئه
عليه السلام به على اصل الوضع اللغوى لا يبطل مذهبنا فى مسمى الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استعمل هذه
اللفظة فى معنى ثان كما نذهب اليه فى الصلوة والزكوة وغيرهما فلا ينافى ذلك ان يجئ بها على ما اطلق عليه فى الاصل
وثانيها الجهاد فى سبيل الله وانما قدمه على التلفظ بكلمتى الشهادة لانه من باب دفع الضرر عن النفس ودفع
الضرر عن النفس مقدم على سائر الاعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتى الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره عن
الايمان لان الايمان من اعمال القلوب فهو خارج عما يقدم عليه دفع الضرر من الاعمال المختصة بالجوارح وايضا
فان الايمان اصل الجهاد لانه ما لم يعلم الانسان لماذا يجاهد [illegible] وانما جعله ذروة الاسلام اى اعلاه لانه ما لم يحصن
حمى الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظائف الاسلام فكان اذا من الاسلام بمنزلة الذروة من البيت
وثالثها كلمة الاخلاص وهى شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله قال فانها الفطرة يعنى ملة فطر
الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد وعليها فطر البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجراها
وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد لان الجهاد هو كان السبب فى اظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالاصل
بالنسبة اليها ورابعها اقام الصلوة اى ادامتها والاصل اقوام فحذفوا عين الفعل وتارة يعوضون عن العين
المحذوفة هاء فيقولون اقامة قال فانها الملة وهذا مثل قول النبى صلى الله عليه وآله الصلوة عماد الدين فمن تركها
فقد هدم الدين وخامسها ايتاء الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة اكد وافرض منها وانما قال فى الزكوة
فريضة واجبة لان الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر فى الماشية باعتبار غير الاعتبار الذى يطلق به

على ما هو الفرض لفظ الفريضة فالاعتبار الاول من القطع والثانى من الوجوب وقال فانها فريضة واجبة مثل ان يقول
انها شئ مقتطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان وهو اضعف وجوبا من الزكوة وجعله
جنة من العقاب اى جنة وسابعها الحج والعمرة وهما دون فريضة الصوم وقال انهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنوب
الذنب اى يغسلانه ورحضت الثوب اى غسلته وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب اليه كثير من العلماء
وثامنها صلة الرحم وهى واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة فى المال اى محل لتكثيره ومنسأة فى الاجل
اى [illegible] ويؤخر يقال انسأ الله فى اجلك [illegible] فان قلت فما الحجة على تقديم وجوب الصلوة ثم الزكوة
ثم الصوم ثم الحج قلت لما كانت الصلوة [illegible] فان لم يجد وجوبها وغيرها ليس كذلك وانما قدمت
الزكوة على الصوم لان الله تعالى قرنها بالصلوة فى كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان الا فى موضع
واحد وكثرة التاكيد التى [illegible] ذكره دليل على انه اهم وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر وجوبه والحج لا يجب فى العمر
الا مرة واحدة فدل على انه اهم عند الشارع ثم قال عليه السلام وصدقة السر فهى من الواجبات او النوافل قال فانها
تكفر الخطيئة والتكفير هو اسقاط العقاب [illegible] واصله فى اللغة الستر والتغطية ومنه
الكافر لانه يغطى الحق ويسمى البحر كافرا لتغطيته ما تحته ويسمى الفلاح كافرا لانه يغطى الحب فى الارض المحروثة
قال وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والحرق والهدم وغيرها قال وصنائع المعروف فانها تقى مصارع
الهوان كاسر العدو [illegible] وكاخذ الظلمة [illegible] ثم شرع فى وصايا اخر عددها [illegible] والهدى السيرة وفى الحديث
واهدوا هدى عمار [illegible] هدى فلان هدى فلان اى سار بسيرته ثم سمى القرآن حديثا اتباعا لقوله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها واستدل اصحابنا بالآية على انه محدث لان كل حديث محدث فى اللغة فان قالوا انما اراد
احسن الكلام قلنا العرب [illegible] ولكنه لا يطلق على الكلام القديم حديث لانها تسمى الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا
لانه امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك ثم قال تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب من هذا اخذ ابن عباس قوله اذا قرأت
آلم حم وقعت فى روضات دمثات ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم سماه قصصا اتباعا لما
ورد فى القرآن من قوله نحن نقص عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذى لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذى لا
يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه اعظم من الحجة على الجاهل لانهما جميعا محجوجان اما احدهما فبعلمه واما الاخر
فلتمكنه من ان يعلم ثم قال والحسرة له الزم لانه عند الموت يتأسف ان لا يكون عمل بما علم والجاهل لا يتأسف
ذلك الاسف ثم قال وهو عند الله الوم اى احق بان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم والعقاب
اشد الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فانى احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت
بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة
حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما
قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا
لم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله
فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة وان جانب منها اعذوذب

واحلولى امرّ منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن
الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر
مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد
صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج
وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب
وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف
جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم
بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها
واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم
الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل
منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم
فلا يدعون ركبانا وانزلوا فيها فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا
جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء
قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة و
بالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الشرح خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية
قال النبي صلى الله عليه ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان
الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله يحفون حفا اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة
حافين من حول العرش قوله وتحببت بالعاجلة اي تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة
بحب العاجل فحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل
ليس بدائم وتحلت بالآمال تحلت من الحلية اي تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور
اي تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له والحبرة السرور وحائلة متغيرة ونافدة فانية وبائدة منقضية واكالة قتالة
وغوالة مهلكة والغول ما اغتال اي اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم قوله لا تعدو اذا تناهت الى امنية
ذوي الرغبات فيها الا ان تكون كما وصفها الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا فاختلط اي فالتف
نبات الارض وتكاثف به اي بسبب ذلك الماء [illegible] ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه
لما غذاه وانماه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد منهما مختلطا بصاحبه [illegible] الاختلاط جاز فاختلط به

نبات الارض كما يجوز فاختلط بنبات الارض والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره
وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قوله لم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا انما خص السراء بالبطن والضراء
بالظهر لان الملاقاة لك بالبطن ملاقاة بالوجه فهو مقبل عليك والمعطيك ظهره مدبر عنك وقيل لان الترس
بطنه اليك وظهره الى عدوك وقيل لان المشي في بطون الاودية اسهل من المشي على الظراب والآكام وطلته السحاب
تطله اذا امطرته مطرا قليلا يقول اذا اعطت قليلا من الخير اعقبته ذلك بكثير من الشر لان الهتان الكثير المطر هتنت
تهتن بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا قوله وحري اي جدير وخليق يقال بالحري ان يكون هذا الامر وهذا الامر محراة لذلك
اي مخلقة مثل محجاة وما احراه مثل ما احجاه واحر به مثل احج به وتقول هو حرى ان يفعل ذلك بالفتح اي جدير وقمين
لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر وهن حرى ان لا يثبنك نقرة وانت حرى بالنار حين تثيب فاذا قلت هو حر
بكسر الراء او حري بتشديدها ثنيت وجمعت فقلت هما حريان وحريون وهم حرون مثل عمون وحراه
ايضا وفي المشدد حريون واحرياء وهي حرية وهن حريات وحرايا فان قلت فهلا قال وحرية
اذا اصبحت لانه يخبر عن الدنيا قلت اراد شانها فذكر وشانها خليق ان يفعل كذا او عاد به على معنى [illegible]
حلو ومن هنا اخذ الشاعر قوله الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب فلا تكتحل عيناك
منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب وارتفع جانب المذكور لانه فاعل فعل مقدر يفسره الظاهر
والمعنى وان عذب جانب منها لان ان تقتضي الفعل وتطلبه ومثله قوله تعالى اذا السماء انشقت وامر الشيء
صار مرا واوبى صار وبيا [illegible] والرغب مصدر رغبت في الامر رغبة ورغبا [illegible] لا يقال
[illegible] ارهقته [illegible] فان قلت لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم
قلت لان القوادم مقاديم الريش والراكب عليها بعرض خطر عظيم وسقوط قريب والجناح يستر [illegible] ولذلك قال
ابو نواس تغطيت من دهري بظل جناحه فصرت ارى دهري وليس يراني فلو تسال الايام ما اسمي لما درت
واين مكاني ما عرفن مكاني والهاء في جناحه ترجع الى الممدوح بهذا الشعر [illegible] والابهة الكبر والرنق بفتح
النون مصدر رنق الماء اي تكدر [illegible] بالفتح [illegible] على تقدير حذف
المضاف [illegible] والاجاج [illegible] الماء [illegible] بكسر الباء هذا النبات المر نفسه
ثم سمي كل مر صبرا والسمام جمع سم [illegible] بالفتح والضم والجمع [illegible] ورمام بالية
واسبابها حبالها [illegible] وموفورها ذو الوفر والثروة منها والمحروب المسلوب اي لا يحمي جارا ولا تمنعه ثم اخذ في تقريع
[illegible] وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال الستم في مساكن من
كان قبلكم اطول اعمارا [illegible] وقد دل الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا بقوله فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما [illegible] وابقى آثارا [illegible] والاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك وانما يعني
الآمال مترتب على طول الاعمار [illegible] انهم كانوا [illegible]
[illegible] الزمان [illegible] معمورة الارض كلها وكذلك القول في اعد عديدا واكثف جنودا والعديد العدد الكثير
ثم قال قوله ولا ظهر قاطع [illegible] لسالك الطريق والعوادح [illegible]

بالقاف وهي ان تنقطر في الشجر وصدوع تنقطر في الابدان وارهقتهم جعلتهم في الوهق بفتح الهاء وهو حبل كالطول يؤخذ
الشكير عن نفره ونوى والقوارع المحن والدواهي وسميت القيامة قارعة في الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعتهم
اذلتهم قال ابو ذؤيب : اني لريب الدهر لا اتضعضع : وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقتهم بالعفر
العفر وهو التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير ووان لها اطاعها ودان لها ايضا ذل لها والقاهر
اليها مال قال لو ركنت لكنها ما ركنه الى الارض وانشعب الموت ايتا رودتهم الجميع وهذا مثل كما قال فلما زال الزمان
ومعنى قوله او لو ترتب لهم الا الظلمات المظلم وهذا كقوله هل تزودتم الا السنب وهو من باب اقامة المضاف مقام
فهم الموصل بالظلمة والضنك الضيق ثم قال بيت الدار تحت المضمر العائد اليها وتقديره هي كما قال نعم
العبد فتقديره هو ومن لم يتهمها من احدى فنائها والصفيح الحجارة والاجنان القبور الواحد جنن والمجنون
المقبور ومنه قول الاعرابية لله دره من مجنون في جنن والاكنان جمع كن وهو الستر قال تعالى وجعل لكم
من الجبال اكنانا والرفات العظام البالية والتثنية الشعب على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون به وجيدوا
مطروا وقطع المطر عنهم ما صابهم الجبط وهو الجدب والى معنى قوله عليه السلام جيرة لا يجيبون داعيا
ولا يمنعون ضيما جيع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون نظر البحتري
فقال تأييب من حفرة لعد توشب ومهجورة في هجرها الدهر تعتب وتاير حبه والدار منها قريبة
وما قرب ثاو في التراب مغيب : وقد قال الشعراء والخطباء في هذا المعنى كثيرا من ذلك قول الرضي ابي الحسن
رحمه الله في مرثيته لابي اسحق الصابي اعزز علي بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة جنبوا
الى جنوبهم والدهر يعطفهم عن الاعطاف ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير اطناب ولا اوتاد
ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد كرهوا النزول فانزلتهم وقعة
للدهر نازلة بكل مفاد فتهافتوا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد بادون في صور
الجميع وانهم متفردون تفرد الآحاد : فقوله بادون في صور الجميع البيت هو قوله عليه السلام جيع وهم
آحاد بعينه وقال الرضي رحمه الله ايضا متوسدين على الخدود كانما كرعوا على ظمأ من الصهباء
صور ضننت على العيون بحسنها امسيت اوقرها من البوغاء وقوافل لحمل التراب جنوبها
تعثت [illegible] من الاقذاء قرب ضرائحهم على زوارها وناى عن الطلاب اي تناء
قوله قرب ضرائحهم البيت هو قوله عليه السلام وجيرة وهم ابعاد بينه ومن هذا المعنى قول
بعض الاعراب لكل اناس مقبر في ديارهم فهم ينقصون والقبور تزيد وهي باكناف التراب جديدة
[illegible] الاحياء واما جيرانهم فدان واما الملتقى فبعيد : ومن كلام ابن نباته وحيدا على كثرة الجيران بعيدا
على قرب المكان ومنه قوله [illegible] وحشة الانفراد [illegible] ما زاد جار من لا يجير وضيف من لا يمير
حلوا ولا يدعون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا واجتمعوا ولا يدعون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون
اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين عليه السلام بعينه المذكور في الخطبة فاخذه مصالته ومنه قوله فطحنتهم طحن الحصيد
وتبنتهم [illegible] الارض [illegible] وهم [illegible] عمروها فاخربوا [illegible] واصبحوا

ومنه قوله جثثا كاشباحها غير محبة وهموا في خلق الفنا والمزجرة النار واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا
ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين عليه السلام
وقد رأيتها في كتاب المونق لابي عبيد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين عليه السلام وهي بكلام امير المؤمنين عليه السلام
اشبه وليس يبعد عندي ان يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فان
الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي قطري اكثرهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ملك الموت عليه السلام
وتوفيه الانفس هل يحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه أيلج عليه
من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة
مخلوق مثله الشرح فاما مذهب جمهور اصحابنا وهو ان لا وجود للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف
بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب والحياة عرض قائم بالروح وحال فيها فللدماغ
روح دماغية وحياة حالة فيها وكذلك القلب وكذلك الكبد وعندهم ان لملك الموت اعوانا يقبض الارواح
بحكم النيابة عنه لولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق والمغرب لان الجسم الواحد
لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء
الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق
الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وانما يكون ذلك
في الوقت الذي ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالروح [illegible] اذا انقبض الملك فالماء مع الغريق يتغلغل وحده
تحت الماء فانه [illegible] ليس بمستحيل ان يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام ومنافذ وفي كل جسم على
كلام قد قيل في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلجه الملك فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر
والسمك وغيرهما كالريح الشديدة التي تقلع ظاهر البحر بتقعره ودونه الملك اشد من قوة الريح ثم يعود الى الشخص فيفرد
والملك اصله مألك لانه مشتق من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة
فقدمت اللام فقيل ملأك قال الشاعر : فلست لانسي ولكن لملأك : تنزل من جو السماء يصوب :
ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية بن ابي
الصلت وكأن برقع والملائك حولها : [illegible] وانت ترى في الاحاطة [illegible]
والتقسيم الذي قسمه في وفاة الجنين [illegible] ان يكون مع
الجنين في جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف
امه ليقبض روحه فيقبضها والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج اليها بل بان تطيعه الروح وتكون
مسخرة له فاذا اراد قبضها امتثلت اليه فقبضها وهذه قسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زاد
ثم خرج الى امر آخر اعظم واشرف مما ابتدأ به فقال كيف يصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله وانما هذا
الغرض كان يرامي اليه بكلامه وانما مقصوده حديث الملك والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق
وهذا الفن يسميه ارباب علم البيان التخلص واكثر ما يقع في الشعر كقول ابي نواس : تقول التي من بيتها خف مركبي

عن بني غسان ذا الرقيس ٭ نادون مصر للعلى منطلب ٭ لحلن اسباب الهوى لكثر فقلتها واستعجلتها ابوا ود
جرت تجري في جريهن حبيبي ٭ ذو رمح الكرها سرايك بن حلة الوليد فيها المنيب ابيو ومن قول ابي تمام
تقول في قومس صحبي وقد اخذت ٭ منا السرى وخطا المهرية القود ٭ امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود ٭ هل اسباب سلم فراعية ٭ الا انه في اعقاب لياني لو انه نايل عمرو بجاذبه
اذن لطلبته عند اجبن مطار ٭ ومن قول المتنبي وهو يتغزل باعرابية يصف جلها وجبنها وقلة مطعمها
ونحوها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة ٭ في علق رغاي تريد بها ٭ بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها ٭ وصدودها ومن الذي تصل ٭ ما اسارت في القعب من لبن
تركته وهو المسك والعسل ٭ لو ان فنا خسر صبحكم ٭ وبرزت وحدك عاقه الغزل ٭ وتفرقت عنكم كتائبه
ما كنت فاعلة وضيفكم ٭ ملك الملوك وشأنك البخل ٭ أتمنعين قرى فتفتضحي ٭ ام تبذلين له الذي
يسل ٭ بل لا يحل بحيث حل به ٭ بخل ولا جور ولا وجل ٭ ومما من لطيف التخلص وشبيهه والتخلص
مذهب الشعراء والمتأخرين يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون واما التخلص في الكلام المنثور
فلا يكاد يظهر بتصنيع الرسالة والخطبة الا بعد تامل شديد وقد وردت منه مواضع في القرآن العزيز من
ابينها واظهرها انه بعد ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن آدم عليه السلام الى ان انتهى
الى قصة موسى فقال في آخرها بعد ان شرحها ووضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم
الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا وفي الآخرة
حسنة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وهذا
من التخلصات اللطيفة المستحسنة واعلم ان من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهو
من جنس التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد هو ان تخرج بعد ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره
فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل وقوع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود
الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا
وأغر في الزمن البهيم محجل ٭ قد رحت منه على اغر محجل ٭ كالهيكل المبني الا انه ٭ في الحسن جاء كصورة في هيكل
وافي الضلوع يشد عقد حزامه ٭ يوم اللقاء على معم مخول ٭ اخواله للرستميين بفارس ٭ وجدوده
يهوي كما هوت العقاب وقد رأت ٭ صيدا وينتصب انتصاب الاجدل ٭ متوجس برقيقتين كأنما
تريان من ورق عليه موصل ٭ ما ان يعاف قذى ولو اوردته ٭ يوما خلائق حمدويه الاحول
ذنب كما سحب الرداء يذب عن ٭ عرف وعرف كالقناع المسبل ٭ جذلان ينفض عذرة في غرة

يقق

يقق تسيل حجولها في جندل ٭ كالرائح النشوان اكثر مشيه ٭ عرضا على السنن البعيد الاطول
ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة ٭ فيه بناظرها حديد الاسفل ٭ هزج الصهيل كأن في نغماته
نبرات معبد في الثقيل الاول ٭ ملك القلوب فان بدا اعطينه ٭ نظر المحب الى الحبيب المقبل
الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب ولم يكن له قصد الى ذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك
ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو سئل البحتري لم جاء في القصيدة التي انتجتها الاولى ذكره ولذلك السائق بها على رويّ
الكلام كما تجاوز فهذا الاستطراد وهو الفرق بينه وبين التخلص ثم ان في التخلص قد شرعت في ذكر الممدوح او الهجو
تركت ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة
وفي الاستطراد تمر بذكر الامر الذي استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك
لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا واذا فهمت الفرق فاعلم ان الآيات التي تلوناها اذ اخذت وانتهت
الى قوله من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك
هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السماوات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا فهذه القصة
في احوال موسى وقومه ... ومن لطيف الذي يكاد يكون استطرادا الا انه اخرجه
بالخروج الى المدح قول ابي تمام في قصيدة مدح بها محمد بن الهيثم اولها ٭ اسقى طلولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم ٭ ... ظلومهم ٭ والظلم من ذي قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما ٭ عفا منها طلول باللوى ورسوم ٭ لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم ٭ ما حلت عما تشهدين ولا غدت ٭ نفسي على الف سواك تحوم
فلو انه سكت على ذلك لكان استطرادا لا محالة لكنه نقض الاستطراد وخرج به الى المدح فقال بعده لمحمد بن الهيثم بن شبانة
مجد الى جنب السماك مقيم ٭ ... ملتقى ٭ طرفيه فهو اخ له وحميم
ومن الاستطراد ان يحاول الشاعر ذكر شيء ... عن غرضه ويدخل في الغرض الاصلي ... ذلك
في غضون ... ما يكون ... انه قد استطرد ونص في شعره على ذلك كما قال ابو اسحق الصابي في ابيات
كتبها الى ابي القسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها اليه من شيراز وابو اسحق ببغداد وكانت اخبار
عضد الدولة بفارس وكرمان ... والاخبار متواصلة مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها الى عز الدولة
يختار ولها فيجيب جانبا ٭ يا راكب الجسرة العيرانة الأجد ٭ يطوي المهامه من سهل ومن جلد
ابلغ ابا القاسم ... للحق معتقد ٭ في كل يوم لكم فتح يشاد به
بين الانام بذكر السيد العضد ٭ ... لكنهما ابدا ٭ يجيبكم جواب الحاسد الكمد

كنتُ أكتب حتى في الفتوح وما يجري مجرى الشكاوى والأسى وما ذممتُ ابتدائي في مكاتبتي
والأجوبة بكم في القرب والبعد لكنني رمتُ أن أثني عليكم بلطفٍ مستطرفٍ بديعٍ فيه مطرد
ولقد ظرف ومَلُح ابو اسحق في هذه الابيات ومن خلا وعرى من الظرف والملاحة ولقد كان نظر قاربنا ثم
كله وليس من الاستطراد ما زعم ابن الأثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطراد وهو قول بعض شعراء
الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابا جابر ومغنيه المعروف
بالبرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس شرب وأنس فقال وأحسن فيما أراد
وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد أغانيه وطول قرونه سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خبطه وجنونه إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه
وذلك لان الشاعر قصد الهجاء لكل واحد منهم ووضع الابيات لذلك وأمره قرواش بذلك ولم يخرج منهم
ومدحه ولم يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء لم تأت بعرض في الشعر الا بالاستطراد وهذا
غلط من مصنف الكتاب الأصل ومن خطبة له عليه السلام وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار
نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها و نجعة
حياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد
وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة
تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم وأسمعوا دعوة
الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ويشتد
حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب
الآمال فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة وإنما أنتم إخوان على دين الله
ما فرق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون
باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين
ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باقٍ عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل
أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم
لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده الشرح قوله عليه السلام منزل قلعة بضم القاف
وسكون اللام أي ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على
قلعة أي على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة إذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة
أيضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلأ في موضعه وفلان ينتجع الكلأ والمنتجع المنزل
في طلب الكلأ ومنه انتجعت فلانا إذا أتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على الله تعالى فقال من هوانها أنه
خلط حلالها بحرامها الكلام مراده تفضيل الدار الآتية على هذه الحاضرة فإن تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة و
الكدر والشر فيها أغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال

ما عنده

ما صنعه الامير كما ادعى وقد تمسّكت بها على ما ادعاه أي الشهوة … والزهيد القليل والعتيد
الحاضر … ثم امرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطالبهم وان يسألوا الله تعالى من الاعانة
والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم وكما الزمهم ما افترض عليهم فسمّى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين
… وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي صلى الله عليه فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ثم امرهم ان يسمعوا انفسهم دعوة الموت قبل ان يحضر الموت
فيحل بهم ومثل قوله تبكي قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا اللفظ بعينه … بمروءة
… تبسّمت … ومن البيان … كم خاطر … ما تجلى والمقت البغض واغتبطوا
فرحوا وقوله أملك بكم أي أولى بكم وقوله والعاجلة أذهب بكم من الآجلة أي ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم
ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده وانما اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارج عن
ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا الى ان لا يتوازرون اي لا يتعاونون والاصل الوزر اي الثقل
… فلا توازرون … ما كلا تناصحون اي تتناصرون
ولا تباذلون اي لا يجود بعضهم على بعض بالمال … ما بالكم تفرحون بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم
اليسير … رحمه الله … على الايام … مالي
… جسمي … فما اهتمامي ان ارد بسربالي … الى الماضي لا الى المستقبل
له بما يخافه الاخ من عيوبه قوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين عليه
السلام وقد لقيه قادما الى العراق وسأله عن الناس قلوبهم معك واسيافهم عليك والدين لعقة
على ألسنتهم فاذا امتحصوا قل الديانون واللعقة مجاز واصل اللعقة الشيء يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف
دينهم بالنزارة وانه لم يتمكن … بان جعله لعقة وجعله على ألسنتهم فقط … الأصل ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس
البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول شهادتان
وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي
الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إن
تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم
فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا
دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي
بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني
ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما

نحو ذلك الا انهما دلّ دين شاذ ... ومن غيرها ان المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور اجله فلا امل
يدرك ولا مؤمّل يترك فسبحان الله ما اغرّ سرورها واظمأ ريّها واضحى فيئها لا جاءٍ يُرد ولا ماضٍ
يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشرّ
من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء
من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من
الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي
أمرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما
اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه
والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل
وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا
زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون الشرح لقائل ان يقول لما كانت اصل الحمد له من عباده بالنعم منه عليهم
فلم نكيف قال انه يحمد على النعم المذكورة بالشكر والشكر افعال العباد وليس من افعاله سبحانه واصل النعم به
وجوابه ان هذا القائل هو انما ادرك العباد للشكر بان جعل وجوبه في عقولهم مقررا [illegible] عليه
جاريا له [illegible] فاضافه الى نفسه توسعا كما يقال اقام الامير الحد وقتل الوالي اللص فاما حمده سبحانه
على البلاء كحمده على الآلاء [illegible] القول خير من الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر فيه
ان المحمود انما يحمد على المكروه بالمصلحة فاذا حمدنا [illegible] على غيره [illegible] وان كانت في الظاهر بلية
واما [illegible] فكان الحسن في الثناء ان يقول [illegible] كما يحمد على الآلاء قلت انما عكس لانه
بالمقتضي في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستحسن ان يعقبها [illegible] الحمد على البلاء [illegible] كانت
تكون [illegible] هذه الآلاء التي [illegible] كما يحمد على البلاء الذي هو [illegible] في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح
منتظم [illegible] الله ان يعينه على النفس [illegible] عن المعوذ به [illegible] الى ما نهى عنه ومن دعاء بعض الصالحين
اللهم اني اشكو اليك عدوا [illegible] تتقلب [illegible] وقد قال قوم من اهل الطريقة والحقيقة في قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا انه [illegible] النفوس ومن كلام
رسول الله صلى الله عليه [illegible] لا [illegible] المال والشرف [illegible] ذئبان ضاريان
باتا في زريبة غنم [illegible] فاستغفر الله سبحانه من كل ذنب وعبر عن
ذلك بقوله ما احاط به علمه واحصاه كتابه لانه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء [illegible] ذلك بقوله علم غير
قاصر وكتاب غير مغادر [illegible] قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها ثم قال [illegible] بان كان [illegible] ان العيان [illegible]
الخبر [illegible] العيان [illegible] عليه السلام [illegible] وكذلك

قال

قال او كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله عليه السلام ويعمان القول شارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه [illegible] القول [illegible] شهادتان القلب [illegible] الشهادة
بالثبات [illegible] شهادتان لا يخف ميزان [illegible] ولا يثقل ميزان [illegible] لا يثقل ميزان
[illegible] فلا كلام فيه [illegible] ظاهر [illegible] القول [illegible] المرجئة [illegible]
اصحاب مقاتل بن سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين [illegible] في قلبه ذرة من
الايمان [illegible] كتابنا الكلامية [illegible] له يحكم [illegible]
[illegible] على شهادتين [illegible] بانهما [illegible] القول [illegible] العمل [illegible] الشهادتان
المقترنتان [illegible] الشهادتان [illegible] فعل الواجب وتجنب القبيح [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] ميزان [illegible] على شهادتين [illegible] لا
[illegible] يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة [illegible] وقال انها الزاد في الدنيا
الذي [illegible] الآخرة [illegible] به [illegible]
[illegible] المقصد [illegible]
[illegible] الاحياء [illegible] اليه [illegible] وما اعطاه [illegible]
[illegible] من غيره [illegible]
[illegible] الحسن [illegible]
[illegible] الدعوة [illegible]
[illegible]
[illegible] الدعوة [illegible]
[illegible] والتقوى خشية الله سبحانه ومراقبته [illegible]
[illegible] ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب [illegible] العرب [illegible]
[illegible] الذي يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به [illegible] يوم الجمعة [illegible]
[illegible] شاهده [illegible] يا سارق الليلة اهل الدار
[illegible] منه الاجل [illegible]
[illegible] الاجل [illegible]
[illegible] الموت [illegible]
[illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible]
[illegible] يطرق كل ليلة

قوله ومن خبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما اى يصير الفقير غنيا والغنى فقيرا وقد فسره قوم
فقالوا اراد انك ترى من هو فى باطن الامر مرحوم مغبوطا وترى من هو فى باطن الامر مغبوط مرحوما اى يجب
ذلك وتخيله وهذا ايضا وجه صحيح الا ان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زال وبؤسا نزل يؤكد به ويصدق التفسير
الاول ونحو فيهما من قبيل الرجال اذا نزل القبر ثم قال فجاه يبين ولا ناقص بتقدم ولا بشرا ويسترجع اخذه
ابو العتاهية فقال فلا انا راجع ما قد مضى لى ولا انا دافع ما سوف ياتى والحق عليه السلام ما اقرب
الحى من الميت وما ابعد الميت من الحى لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال يا بعيدا عنى وليس بعيدا
من لحاقى به جميع قريب صرت بين الورى غريبا كما انت تحت الثرى وحيد غريب فان قلت ما وجه
تقسيمه عليه السلام الامور التى نسبها الى الفناء والعناء والغير والعبر قلت لقد اصاب الثغرة وطبق المفصل
الا ترى انه ذكر فى الفناء رمى الدهر الانسان عن قوس الردى وفى العناء جمع ما لا ياكل وبناء ما لا يسكن وفى الغير
الفقير بعد الغنى والغنى بعد الفقر وفى العبر تقطع الاجل الامل ثم خط كل لفظة ما يناسبها وقد نظر بعض
الشعراء الى قوله عليه السلام ليس شى بخير من الشر الا عقابه وليس شى بخير من الخير الا ثوابه فقال
خير البضائع للانسان مكرمة تنمى وتزكو اذا بارت بضائعه فالخير خير وخير منه فاعله
والشر شر وشر منه صانعه الا ان امير المؤمنين عليه السلام استثنى العقاب والثواب والشاعر جعل
مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شى من امور الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والآخرة بالعكس
وهذا حق اما القضية الاولى فقد قال القائل اهتز عند تمنى وصلها طربا ورب امنية احلى من الظفر
ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن فى اللذة ويوصف لنا البلد البعيد
عنا بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف
بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم بفنون من الاداب والحكم ويبالغ الواصفون
فى ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع فيهما
هان ما كان يتخوفه ووجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يتخوفه الانسان منهما دون امرهما فى الحقيقة
وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء كل ما لم يكن من الصعب فى الانفس سهل فيها اذا هو كانا وقال
فى [illegible] واما احوال الآخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذى يتصوره الناس من
الجنة انها انهار واشجار وانهار وماكول ومشروب وجماع وامرها فى الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها
الروحانية المقارنة لهذه الملاذ الجسمانية لها اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس
يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وتنقضى كما يذهب اليه المرجئة او انه لا عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول
الخلص من المرجئة او ان اهل النار يالفون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب
اصعب مما يظنون خصوصا على مذاهبنا فى الوعيد ولو لم يكن الا الالام النفسانية باستشعارها سخط الله تعالى
عليها فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحى وفى هذا الموضع ابحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب
موضعها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الآخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل وهم فى هذه الدار الى اكثر

من ذلك

ذلك ثم قال ما انتقص من الدنيا وزاد فى الآخرة خير مما انتقص من الآخرة وزاد فى الدنيا ونظر ابو الطيب فقال الا انه
اخرجه فى مخرج آخر بلى انما اشتهيت رؤيتها فليس يخونها الا الكمال فهلا كان نقص الاهل فيها
وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص فى دنياه وهو رابح فى آخرته وكم من مزيد فى دنياه وهو
خاسر فى آخرته ثم قال ان الذى امرتم به اوسع من الذى نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى
هى الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا للاولى وايضاحا لها ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم
كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان المباح من المآكل والمشارب
اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها
من المسكر وما عداه فمباح حلال اكله وشربه وكذلك القول فى النكاح والتسرى فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح
طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق الواحد فان قلت فكيف قال ان الذى امرتم به بمعنى المباح مامورا به قلت
تسمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به فى انه لا حرج فى فعله فاطلق عليه اسمه
وايضا فانه لما كان كثير من الامور التى عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح
والتسرى واكل اللحم فانه يزيد فى القوة ويصلح البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التى لا حرج فى استعمالها وقال بعض
العقلاء لبنيه يا بنى انه ليس شى من اللذة لاهل الخسارة بخسارتهم الا وهو لاهل المروة والديانة بمروتهم وديانتهم
فاستتروا باستر الله ودخل شاعر على على بن موسى الرضا عليه السلام وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال يا ابن رسول الله
اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امر بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص
على طلب الرزق فقال قد كفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد
بل ينبغى ان يكون الحرص والاجتهاد فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد روى قوم انه ارتفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب
ابوه وهذا غلط لان المفروض طلبه وانما المضمون حصوله ولكنه ارتفع لانه مبتدا وخبره اولى وهذا المبتدا والخبر فى موضع نصب
لانه خبر يكونن وان قال قائل انه بدل من المضمون وهذا حسن والى هذا الوجه الاول وهو بدل الاشتمال ثم ذكر انه رجعة العمر
غير مرجوة كرجعة الرزق واوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده او يكتسب عوضه
فى الغد ولا كذلك ما مضى من نفسه فيتحصل انه يعود ولا شك ان الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من
الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضى ان العمر مقدر دون المكاسب والارزاق فانما هى بالاجتهاد وليستحصل بقوة
وهذا يناقض فى الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج الكلام الى تاويل وهو ان العمر
هو الظرف الذى يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى والمخلصة من الشقاوة العظمى وليس له
ظرف يتوجه فيه الا هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بغير انه
لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا تدارك مثله لان المثل الذى له انما هو زمان آخر وليس ذلك فى مقدور الانسان
والزمان المستقبل الذى يعيش فيه الانسان اذا حضر هو نصيب اليه فيقال انه يحصل عوضا عما انقضى وذهب عن غير
وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو مستقل ومعين لافعال من العبادة تقع فيه كما كان الجزء الماضى معدا لافعال تقع
فيه فليس احدهما عوضا عن الآخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته

تخرج منها قدمه على تجاعه ببينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على الكتاب بمثله والرزق والكل
كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان تكون شرطا او ان يكون نحو بذا تمس اثر قدرة الانسان لحركته
واعتماده وسائر افعاله وكون الامر لا يتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص
والجشع والتهالك في الطلب فان ذلك قبيح يدل على تلون الهمة وسقوطها ثم حقق الاغراض الدنيوية اذا
حصلت امثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد الذاهب له يمكن حصوله بهذا
المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لفقد العبادات والاعمال فكان اسوة منها لا يمكن حصولها
اليوم على حد حصولها امس فافترق البابان باب الاعمال وباب الاستدراك وقوله الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي
كلام يجري مجرى التمثيل وهو التأكيد للمعنى الاول ويحتمل ان يرجع الى انه لا ييأس عليه قال الشاعر
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله تتحقق تقاة اي حق تقيته اي خوفه الذي يتقى
تقية وتقاة ووزنها فعلة واصلها الياء ومثلها تخمة تخمة واتهم تهمة الاصل ومن خطبة له عليه السلام في
الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت
عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين
الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام
ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق
والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك
محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش
بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري
بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين
بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل
علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها
ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها
المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال الشريف
الرضي رحمه الله قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا
انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش
وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال
ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع
القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان
الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به الشرح يجوز ان يريد بقوله

وهامت

وهامت دوابنا غير ما فسره الشريف رحمه الله وهو ندودها وذهابها على وجوهها لشدة المحل تقول هام
على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهي لها كالمعاطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس و
تحيرت وعجت الضمير في اولادها يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب
اي وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل تحيرت في مباركها لا تدري ماذا
تصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع المادة اقرب قوله وملت التردد في مراتعها
والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في الاماكن التي كانت تعهد مراتعها فيها فلم تجد مرتعا فملت التردد
وكذلك ملت الحنين الى المشارب والموارد التي كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت
ويقال ثلاث ما الآنة فهي التي تئن والحانة الناقة ذات الحنين والحانة كالآنة واصل الانين صوت المريض وشكواه
من الوصب يقال ان يئن انينا وانانا والحنين الشوق والمولج المدخل وانما ابتدا عليه السلام بذكر الانعام وما اصابها من الجدب
اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه ولعادة العرب اما سنة رسول الله صلى الله عليه فانه قال لولا البهائم الرتع
والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلاة الاستسقاء
ونقل عنه عليه السلام اللهم ان كنت حرمتنا الغيث بسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها
واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان
يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يسمون ذلك وقال الشاعر
اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردفت بعضها بعضا واصله من عكر عطف
والعكرة الكرة وفي الحديث قال له قوم انا نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون والحدابير الذي
انشده الرضي رحمه الله لذي الرمة لا اعرفه الا حدابير وكذا رواية ابن الخشاب رحمه الله والخسف الضامرة
فعلى ما يرويه الاصل حدابير والخسف الكلفة وهو غير جائز كما لا يجوز ما لا يدل على معناها
ان تنقل هاهنا تامة اي ما تنفصل ومناخة منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اي كلما شمنا برقا ولمحنا
سحابا اخلفنا والجود المطر الغزير والمخايل جمع مخيلة بالبعد والمبتئس ذو البؤس والبلاغ للملتمس ي
الكفاية للطالب وتقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط
قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من القنطين والسوام وانما قال ومنع الغمام مبني
لفعل المفعول به لانه كره اضافة المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتضى حسن الادب ان لا يسم الفاعل وروي
ومنع الغمام اي ومنع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فان قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تأخذنا
قلت المؤاخذة دون الاخذ لان الاخذ استئصال والمؤاخذة عقوبة وان قلت والسحاب المنبعق المنبعج بالمطر
ومثله المتبعق ومثله البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب انتصب سحا على المصدر والوابل
المطر الشديد قوله تحيي به ما قد مات اي تستدرك به ما فاتنا من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي الاسم
من سقى والمريعة الخصيبة ثامرا فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد
وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو ما انطأ منها ويروى نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله وتندى

بها اقاحيها ای الاباعر منها وتندی بها تبتغ نديت بكذا ای ابتلت والضواحی النواحی القريبة من المدينة
البعيدة والارملة الفقيرة ارمل افتقر ونفد زاده ووحشنا المهملة التی لا راعی لها ولا حالب ولا مشفق وسحابا
مخضلة تخضل النبات ای تبله وروی مخضئلة ای ذات نبات [illegible] مخضلة يقال اخضل النبت اخضلالا
ای ابتل واخضلالها امتلاؤها وهطل المطر وهو متكرر اذ ذكر الامطار والودق المطر ويخفر [illegible] واذا اتی القطر
القطر كان اعظم واغزر له ونزل خلبك المطر نعمة وسحابة جهالة الا مادته والحيا [illegible] اهل تعبيد المسنتون
الذين اصابتهم السنة وهی المحل والقحط الشديد واعلم ان صلوة الاستسقاء عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة
لا صلوة للاستسقاء قال اصحابه معنی لا يسن لها بسنة فی جماعة فاما ما يجوز ان يصلی الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء
هو الدعاء والاستغفار وقال باقی الفقهاء كالشافعی وابو يوسف ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روی ان رسول الله صلی
الله عليه وآله صلی بالناس جماعة فی الاستسقاء وصلی ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقی
قالوا والسنة ان يكون فی المصلی واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من
المعاصی لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روی عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد فی قوله
ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويامر الامام الناس بصوم ثلثة ايام قبل الخروج
ثم يخرج فی اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم بالصدقة ويستسقی بالصالحين من اهل بيت رسول الله صلی الله عليه وآله كما فعل عمر
ويخرج معه اهل الصلاح والخير ويستسقی بالشيوخ والصبيان واختلفوا فی اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه
ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا والغسل والسواك فی صلوة الاستسقاء عندهم مسنونة
ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا تقتضيه وينبغی ان يكون الخروج بتواضع وتخشع واخبات كما خرج رسول الله
صلی الله عليه وآله للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادی لها الصلوة جامعة وهی ركعتان كصلوة
العيد يكبر فی الاولی سبع تكبيرات وفی الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء
فی الخطبة الاولی قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم
اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكو الا اليك
اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعری
واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا
ويستحب ان يستقبل القبلة فی اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما علی الايمن علی الايسر وما علی الايسر علی
الايمن تفاؤلا بتحول الحال وكذا فعل رسول الله صلی الله عليه وآله ويستحب للناس ان يحولوا اردیتهم مثله ويتركوها
كما هی ولا ينزعوها [illegible] الی ان يرجعوا الی منازلهم ويستحب ان يدعو فی الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر
والسر كما قال سبحانه انی اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقوله واذكر ربك فی نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول قالوا ويستحب رفع اليدين فی هذا الدعاء وان يكثر من الاستغفار لقوله تعالی استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا وان سقوا
قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتی يصيبهم وان يحسر الله عن رؤسهم

وقد

وقد روی ان رسول الله صلی الله عليه وآله حسر عن رأسه حتی اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادی
ان يغتسلوا فيه ويتوضؤوا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة
حاسرين والاكثرون علی خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة فی هذه المسئلة فان يستقبل الامام
القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن
يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة
مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة مرة يرفع
بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين عليه السلام
فی الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر علی الدعاء وجاء فی الاخبار الصحيحة رؤيا رقيقة فی الجاهلية وهی
رقيقة بنت ابی صيفی بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت علی قريش سنون اقحلت الضرع وارقت
العظم فبينا انا نائمة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان
هذا النبی المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحی هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم عظاما
جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدی اليه الا فليخلص هو وولده
وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن
فيهم الطيب الطاهر لذاته فليستسق الرجل وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة
قد قف جلدی ووله عقلی فاقتصصت رؤیای علی الناس فذهبت فی شعاب مكة فوالحرمة والحرم ان بقی
ابطحی الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا
واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهلة
حتی استقروا بذروة الجبل واستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا عليه السلام فرفعه علی عاتقه وهو
يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسئول غير مبخل
وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التی اذهبت الخف والظلف فاسمعن
اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فوالكعبة ما راموا حتی تفجرت السماء
بمائها واكتظ الوادی بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفی رواية
ابی عبيدة معمر بن المثنی قال فسمعنا شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن
المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفی ذلك قال شاعر قريش وقد روی هذا الشعر لرقيقة
بشيبة الحمد اسقی الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء جونی له سبل
سح فعاشت به الانعام والشجر وفی الحديث من رواية انس بن مالك اصاب اهل المدينة قحط علی
عهد رسول الله صلی الله عليه وآله فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع
ادع الله لنا ان يسقينا فمد عليه السلام يديه واستسقی وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات
سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتی اتينا منازلنا ودام المطر فقام اليه الرجل فی اليوم الثالث

فقال يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يحبسه عنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه ثم رفع يديه وقال اللهم
حوالينا ولا علينا قال انس فوالذي بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل
وفي حديث عائشة انه عليه السلام استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم
شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم
انت الله لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما انزلته علينا
قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشأ الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم يأت مسجده
حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني عبد الله ورسوله وان
الله على كل شيء قدير ومن دعائه صلى الله عليه في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا
واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا مريئا مريعا مربعا
وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما درا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به العباد وتغيث به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر
منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا ماء طهورا
فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب خرج
يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به
اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود ورايت
العباس يومئذ وقد طال عمر وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي لا تهمل
الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم
اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب فقال
الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا
الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي
الحرمين الاصل ومن خطبة له عليه السلام ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات
ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى
الشرح قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على الفرق الذي بعث اليهم وشهد لهم فيشهد على العاصي
بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى
عالما بكل شيء فما بال احد حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين ذوي الراي
من حيث انه تتقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته
فاذا قرع اسماعهم ان الانبياء تشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح ابعد الا في
الفاسد والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بغير عذر تقول عذر تعذيرا ومنه المعذرون من الاعراب

الاصل

الاصل منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم
وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت
الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله
فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن
عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي رحمه الله
الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به عليه السلام الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره الشرح
الصعيد التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء
صدورهن في النياحة ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته وانحلته همت
الشحم اي اذبته وروي لاهمت كل امرئ وهو اختيار من الرواية الاولى اهمني الامر احزنني وتاه عن فلان رايه اي عزب وذهب
ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي صلى الله عليه وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر
عليهما السلام وامثالهما ممن كان امير المؤمنين عليه السلام يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة ومضوا قدما اي
متقدمين غير معرجين ولا معرضين واوجفوا اسرعوا ويقال غنيمة باردة وكرامة باردة اي لم توخذ بحرب ولا عسف
وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو
الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم وياكل خضرتكم
يستاصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه
ابا وذحة ايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقول لمن يحدثك ايه اي زد من حديثك وضدها ايها اي كف واسكت قال الرضي ره
والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل
الرضي رحمه الله ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضي رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى خنفساء
تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منها
كان فيها حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه
فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا راى خنفساء تدب قريبة منه يامر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة
من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها
فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد راى خنفساوات مجتمعات وا عجبا لمن يقول ان الله خلق هذه
قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة
وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء
حية ليشفي بحركتها في الموضع حكة قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا
ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر
الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه

هذا الداء الا وجدنا ناصبا قال ابو عمر واخبرني العطا في عن رجاله قال سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن هذا الصنف
من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى في دبره وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ولا تكون ابدا وانما تكون
في الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان ابو جهل بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة
لرسول الله صلى الله عليه قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون
وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان
اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا ارادت تحقيره
والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية ابو زنة يعنون
القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة وكقولهم
لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء
وقال ايضا لئيم درن الثوب نظيف القعب والقدر ابو النتن ابو الذفر ابو البعر ابو الجعر
فلما كان امير المؤمنين عليه السلام يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر
لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه
وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين
مجدور الوجه اصلع الرأس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ابو
وحجة قالوا وهي الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وحرة وهي دويبة
تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم
الشرح انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه بذلتموها وكذلك انفس يقول لم تبذلوا اموالكم في رضا
من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا الخالق لها والاولى بكم ان تبذلوا المال في رضا رازقه والنفس في رضا
خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال لهم من العجب انكم تطلبون من عباد
الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله وانتمائكم الى طاعته ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده
والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تسومون الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم لا تطيعون
الله الذي تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم بالاعتبار بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا
ماخوذ من قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال
وروى عن اصل اخوانكم وذلك بحذف الياء فانه يقطع اصل الاخ الواشج بينه وبين اخيه والرواية الاولى اظهر
الاصل ومن كلام له عليه السلام انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم الباس والبطانة
دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب
فوالله اني لاولى الناس بالناس **الشرح** الجنن جمع جنة وهي ما يستتر به وبطانة الرجل خواصه وخالصته الذين

لا يطوى

لا يطوى عنهم سره فلذلك امرهم بما امرهم به بعد ذلك بقوله بكم اضرب المدبر يعني الحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت كان من يفضي اليه
عليه السلام من المخالفين او ارتاب بما عليه شيعته وبطانته من الخلاف الجيد واليسرى الحسنة اطاعه بقلبه باطنا وكان
انصراف اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني
والواقدي في كتابيهما **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال ما بالكم
امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي
لي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع
اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم
شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع
قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **الشرح**
سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومضى ملي من النهار كذلك قال الشيخ واهجرني مليا اي قطعة من الدهر وملاوة وملاوة من الدهر
بالحركات الثلاث بمعناه ايضا وكذلك ملوة وملوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون انتم اسم
المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والجفير الجعبة والكتيبة قطعة من الجيش والتقلقل الحركة في اضطراب والقدح السهم
والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار هنا مصدر والثفال بكسر الثاء جلد
يبسط تحت الرحى فيطحن باليد يسقط عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم
بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون عن الحق ومن الحرب اي ينحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال
لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع وانتصب طعانين على الحال من الضمير المجرور
في اطلبكم وهذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين والنهروان
وقد ذكرنا سببه ووقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح ثم قال لا يهلك فيها قلت لان
الطريق تذكر وتؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان
شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى
فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد
وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح**
رواها قوم لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول صلى الله
عليه الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله ولقول النبي صلى الله عليه
في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا او رجل مني واتمام العدات انجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه والى قول النبي صلى الله عليه في حقه قاضي ديني ومنجز وعدي وتمام الكلمات تاويل القرآن وفيه اشارة

العقدة لكانت وتلك كانت تبلغ بصاحبه في ذلك والوعد والمقال ابن ملجم عليه في حق عليكم اللهم اشهد فيه ثبت شاكه
دخلا متحدا لاما فيما فقال قد علم اركم على اختلاف الروايتين اداء الشرايع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزل الله وعلم
مواعيد رسول الله صلى الله عليه وآله التي وعدنيها فيها ما هو وعلا واحد من الناس بمن يقول له ساعيات كذا ومنها ما هو
وعلماء بحيث كاخبار الملاحم والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى اى تاويلها وبيانها الذي تم به لان في كلامه ما
يحمل الذي لا يستغنى عن تفسيره وبيان بوجه يكشف الغطا واضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات
والفتاوى وضياء الامر يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجترئ احد من المخلوقين يدعيه سواه عليه السلام
ولو ادعاه غيره لكذب وكذبه الناس واهل البيت منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اى قريبة
سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة ورافهة اى هينة السير لا تعب فيها ولا بطء ويبلى فيه السراير اى تختبر
تمثل من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعيد الانتفاع بما هو غير حاضر ولا موجود من العقل عنده الجواجز
اى من لا يمكن ان يعظ نفسه وعنده انه وازع وزاجر عن القبيح فبعيد ان ينزجر وان يرتدع بمقال غيره وموعظة غيره لا تقبل
وزاجر من النفس خير من عتاب العواذل ثم ذكر النار فحذر منها وقعرها بعيد وحليتها حديد القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر
الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له من المال يجمعه ويورثه من لا يحمده وفي الاثر ان امير المؤمنين عليه السلام جاءه
نعي قلنبي ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر الوارث ثم جعلها وقفا على الفقراء
على الفقراء وكتب به كتابا في تلك الساعة الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن
الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اى الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك
العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان
اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة
بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين
دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها
واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون
من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون
فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها
اليكم واعقلوها على انفسكم الشرح هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة ثم امرت
بها ثانيا فان كانت قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا
وبامرك بها مصيبا فلابد من خطائك على كل حال وجوابها ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة
فهو عليه السلام لما نهاهم عنها كان نهيه عنها مصلحة ولما امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم
بحسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك
العقدة يعني الراى الوثيق وفي هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الراى الاصح كان الاصرار والثبات

على الحرب

على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله كان يجعل الخيرة فيه كما قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا ثم قال كنت احملكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معاوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم
لي اهتديتم بي وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان يعوجوا اى يقع منكم بعض الالتواء وبعض من
العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني الاباء والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب
والارشاد واعانة المصيب والزام بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركت الامر معكم
اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقابلين باماثله وبما
راه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال الحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اى
الراى الاصوب الاحزم فان قلت انتقولون انه اخطا في العدول عن هذا الراى قلت لا نقول انه اخطا بمعنى
الاثم لانه انما فعل ما تغلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الراى الاصوب كما قال
الحسن رحمه الله ... الا بعد من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له
ان الصواب كان بخلافه وقد قيل ان قوله: لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر
واجمع الراى الشتيت المنتشر اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غيره لكنه ما قدمنا ذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ
رحمه الله من عرفه عرفه انه غير ملوم في الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى
مل الدماء ومن اراقتها وملت الخيل من تقحم الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء الثقيلة
واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه وكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الاكف
التي سلمت من وقائع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من القارعة والصادمة
لاذعنت الحال الى فناء الفريقين معا ولزومهم الارض والقائهم السلاح فان الحال افضت بعظمها وعظيمها الى ان عجز
الناس عن دفعه واعلم انه عليه السلام لما قال هذا القول استدرك بكلام آخر حذرا ان يتسبب عليه نسبة الخطأ في الراى
فقال لقد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه ويستيقن به ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من كنت
انفذه اما الحاضرون لنصرتي فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون من شيعتي
كاهل البلدان النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العرق غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الراى
الذي كان صوابا لو اعتمد الا انتم استعين ببعضكم على بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش
الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احدهما
في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فكذلك الثانية اذا عالجت استخراج الاولى
بها تنكسر في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما تقول ليل اليل
وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية ويجمع ايضا
على ركايا ثم قال اين القوم وهذا الكلام تاسيف على اولئك ... والوله شدة الحب حتى يذهب العقل
وله الرجل واللقاح جمع لقحة وهي الناقة الحلوب ... قوله واخذوا باطراف الارض
اى اخذوا على الناس باطراف الارض اى حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ عليه باطراف الارض

قال الفرزدق: اخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع * وزحفا زحفا نصب
على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية تأكيد للاولى وكذلك قوله وصفا صفا
ثم ذكر ان هؤلاء الصفات عليهم هلك وبعض نجا وهذا معنى قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر ثم ان هؤلاء قوم قد ولهوا قد نهكتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا
عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه ومرهت
عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين عليه السلام جعل مره عيونهم من
البكاء ومن خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء ووجوههم
مصفرة من السهر لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غبرة الخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون فان قلت
من هؤلاء الذين يشير عليه السلام اليهم قلت هم قوم كانوا في بداية الاسلام في زمان ضعفه وخموله ارباب
زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن
ابي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة
في يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله صلى الله عليه وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من
اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول
الله صلى الله عليه قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا
ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا واسفاه كيف
لم تأخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله
الى رسول الله صلى الله عليه فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم
وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله يسني لكم طرقه اي يسهل ويحل دينكم عقدة عقدة
اي يحلل له ويحلل قوله ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا اي اعرضوا عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ
بالفتح اي يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به ويتخيل الفهم والكلام اي يخيل ويخبروا واعقلوها على انفسكم اي اربطوها
والزموها. الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام
اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين
فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا
بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته ان قال عليه السلام
ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله
سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره
ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل
وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات
فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل

اخواننا

67

اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا
ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها. الشرح هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا
ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق احدها بالآخر وهذه عادة الرضي رحمه الله ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات
فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه ا
منها على انتهائه قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها
كالشاهد شهود ومنكر النكير قوله فامتازوا اي انفردوا قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى
اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو آخر
الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه
فهو من كلام آخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا آخر الفصل الثاني فاما قوله ولكنا انما اصبحنا
فهو كلام ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول
فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد نقل الرضي في اول الفصل انه من
جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهو اني انما حكمت على ان يعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب
وان كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا به اعوجاجا فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم
وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء والكف
فان قلت انه قال انما نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت
انا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه
عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح
فان لفظة مسلم يعطى من استعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين عليه السلام لم يقصد بذلك الا تمييزهم
من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلا ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم
الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في ساعة الحرب وايّ امرئ منكم احس من نفسه رباطة جأش عند
اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء
الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن
ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش في غير طاعة الله. الشرح احس علم ووجد ورباطة
جأش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس
لا يأباه ومثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل الجبن وذبب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة
الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي بعضها فليذبب بفك الادغام
والميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة
والمروي في نهج البلاغة بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من موتة وهو الاليق لان المرة الواحدة ليقع
في مقابلة الالف واعلم انه عليه السلام اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف وذلك على مقتضى [illegible]

ومن الشجاعة الفائقة لعادة البشر وهو عليه السلام كان يحض أصحابه ويحرضهم بما يجعل طباعهم مناسبة لطباعه
وإقدامهم على الموت مماثلاً لإقدامه على عادة الأمراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات إنما هو كما قال
أبو الطيب: يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم ... ويطلب عند الناس ما عند نفسه
وذلك ما لا تدعيه الضراغم ... ليست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والأمزجة كلها من نوع واحد
وهذه خاصية توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الأوقات المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن
من بعد الطوفان فإن التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا أن أحداً أعطي من الشجاعة والإقدام ما أعطيه
هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله
أنه كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي كان يطلبه ويؤثره إنما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش
كما قال الشاعر: لو لم يمت بين أطراف الرماح إذاً ... لمات إذ لم يمت من شدة الحزن ... وكما قال الآخر:
يستعذبون مناياهم كأنهم ... لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا ... فإن قلت فما قولك فيما أقسم عليه من أن ألف
ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفراش بالحقيقة أم هو قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز
ترغيباً لأصحابه في الجهاد قلت أما الحالف فيحلف على أحد أمرين أحدهما أن يحلف على ظنه واعتقاده نحو أن يحلف أن زيداً
في الدار إما لأنه حالف ومقسم على أنه يظن أن زيداً في الدار أي أنه معتقد كون زيد في الدار والثاني أن يحلف لا على ظنه
بل يحلف على نفس الأمر في الخارج فإن حملنا قسم أمير المؤمنين عليه السلام على المحمل الأول فقد اندفع السؤال لأنه عليه السلام
قد كان يعتقد ذلك فحلف أنه يعتقد أنه يظن ذلك وهنا الكلام فيه وإن حملناه على الثاني فالأمر في الحقيقة
يختلف لأن المقتول بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الألم وقت الضربة ما يجده الميت والنزع وما تقدمه
ثم تذهب الحياة قبل الغرغرة الى التي ربما كان وليس كلامنا في ذلك بل في ألم الضربة نفسها والميت حتف أنفه ربما مرض شهراً
واحداً أو أكثر يقاسي الزهوق وأما في غير هذه الصورة بجواز أن يكون السيف كالاً ويتكرر الضربات به والمجروح بها
بعد وقتاً بينه وبين ميت يموت حتف أنفه موتاً سريعاً إما بوقوع القوة الغاذية كما يموت الشيخ الهرم أو بذبح
ذريع يسقط معه القوى ويبطل العقل والذهن الى وقت الموت فإن الموت حينئذ أهون وإذا كان كذلك فالواجب أن يحمل
كلام أمير المؤمنين عليه السلام إما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كما تبالغ العرب والخطباء في المبالغات المجازية وإما
أن يكون أقسم على أنه يعتقد ذلك وهو صادق فيما أقسم لأنه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه
من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش وقد روي أنه قيل لبسطام في بعض الكتاب الذين قتل
بالسيف تقتل فقال القتل أحب إلي من اختلاف الأطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء وقد ذكر
ذلك المنصور بعد قتل إبراهيم فقال بالقتل بمجده الأصل ومن كلام له عليه السلام وكأني أنظر إليكم
تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة
للمتلوم. الشرح الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الأفعى صوتها من جلدها لا من فمها
وقد كشت تكش قال الراجز: كشيش أفعى أجمعت لعض ... فهي تحك بعضها ببعض ... يقرع عليه السلام أصحابه
بالجبن والفشل ويقول لهم كأني أنظر إليكم وأصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي أشبه شيء بأصوات

الضباب المجتمعة شاكرين سيوفهم وحرضهم فقال لا تأخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً وهل غاية ما يكون
من الذل إلا هذا ثم ترك هذا الكلام وابتدأ فقال قد خلي بينكم وبين طريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي أن تقتحموا
وتلجوا ولا تهنوا فإنكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم وأحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى
قول الشاعر: تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما ... وقال قطري بن الفجاءة:
لا يركنن أحد الى الإحجام ... يوم الوغى متخوفاً لحمام ... فلقد أراني للرماح دريئة ... من عن يميني تارة وأمامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي ... أكناف سرجي أو عنان لجامي ... ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب
جذع البصيرة قارح الإقدام ... وكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد واعلم أن عليك عيوناً من الله ترعاك وتراك
فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فإن دم الشهيد
نور له يوم القيامة وقال أبو الطيب: يقتل العاجز الجبان وقد ... يعجز عن قطع بخنق المولود ...
ويوقى الفتى المخش وقد ... خوض في ماء لبة الصنديد ... وهذا المعنى الذي أشار إليه عليه السلام
تكون النجاة بسبب معقول وهو أن المقدم على خصمه يرتاع له خصمه ويتخيل عنه نفسه فتكون النجاة
والظفر للمقدم وأما المتلوم عن خصمه المحجم المتهيب له فإن نفس خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه
فيكون الظفر له ويكون العطب والهلاك
للمتلوم الهائب هذا آخر
الجزء السابع من الشرح

[illegible]

الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة للفاضل عبد الحميد بن ابي الحديد عليه الرحمة والرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل **الأصل** ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال: فقدموا الدارع وأخروا الحاسر، وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة، وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل، ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم، فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها، لا يتأخرون عنها فيسلموها، ولا يتقدمون عليها فيفردوها. **الشرح** الدارع لابس الدرع، والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر، أمرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لأن سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الأول فالأول، فالواجب أن يكون أول القوم مستلئماً. وأن يعضوا على الأضراس قد تقدم شرح هذا، وقلنا إنه يجوز أن يريد أمرهم بالحنق والجد، ويجوز أن يريد أن العض على الأضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادف منه رخاوة، وأمرهم بأن يلتووا إذا طعنوا لأنهم إذا فعلوا ذلك فبالحري أن يمور السنان أي يتحرك عن موضعه فيخرج زالقاً، وإذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ ويقتل، وأمرهم بغض الأبصار في الحرب فإنه أربط للجأش أي أثبت للقلب، لأن الغاض بصره في الحرب أحرى ألا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر، وأمرهم بإماتة الأصوات وإخفائها فإنه أطرد للفشل وهو الجبن والخوف، وذلك لأن الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت، وأمرهم بحفظ راياتهم ألا يميلوها فإنها إذا مالت انكسر العسكر لأنهم ينظرون إليها، وألا يخلوها من محام عنها، وألا يجعلوها بأيدي الجبناء وذوي الهلع منهم كيلا يجبنوا ويخيموا عن إمساكها. والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، وسمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمر له. ونزول الحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد، ومنه قول الله تعالى: الحاقة ما الحاقة، يعني الساعة. ويكتنفونها يحيطون بها، وحفافيها جانباها، ومنه قول طرفة: كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد. **الأصل** أجزأ امرؤ قرنه، وآسى أخاه بنفسه، ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه، وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة، أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم، إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي، وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه، من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء، الجنة تحت أطراف العوالي، اليوم تبلى الأخبار، والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم، اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم. **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر، كأنه قال: ليجز كل امرئ قرنه، لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة الماضي، وقد جاء الأول في قوله تعالى: والوالدات يرضعن أولادهن، فوجب أن يجوز الثاني. ومن الناس من قال: معنى ذلك هلا أجزأ امرؤ قرنه، فيكون تحضيضاً محذوف الصيغة للعلم بها، وأجزأ بالهمز أي كفى، وقرنه مقارنه في القتال أو نحوه، وآسى أخاه بنفسه مواساة بالهمز أي جعله أسوة نفسه فيه، ويجوز واسيت زيداً بالواو، وهي لغة ضعيفة. ولم يكل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصيرا معاً في مقاومة الأخ المذكور، وذلك قبيح محرم، مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد أن يكل قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو، ثم أقسم عليه السلام

انهم

أنهم إن سلموا من الأيدي النازلة بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لن يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم، وسمى ذلك سيفاً على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته. واللهاميم السادات الأجواد من الناس والجياد من الخيل، الواحد لهموم، والسنام الأعظم يريد شرفهم وعلو أنسابهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير، وموجدة الله غضبه وسخطه، ويروى الذل اللازب بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم أيضاً، لزب المكان بالكسر أي لزمه. ثم ذكر أن الفرار لا يزيد في العمر، وقال الراجز: قد علمت حسناء دعجاء المقل أن الفرار لا يزيد في الأجل. ثم قال لهم أيكم يروح إلى الله فيكون كالظمآن يرد الماء. ثم قال الجنة تحت أطراف العوالي، وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه الجنة تحت ظلال السيوف. وسمع بعض الأنصار رسول الله صلى الله عليه يقول يوم أحد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها، فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التمرات، ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل. ثم قال اليوم تبلى الأخبار، من قول الله تعالى: ونبلو أخباركم، أي نختبر أفعالكم. ثم دعا على أهل الشام إن ردوا الحق بأن يفض الله جمعهم أي يهزمهم، ويشتت أي يفرق كلمتهم، وأن يبسلهم بخطاياهم أي يسلمهم لأجل خطاياهم التي اقترفوها وكسبوها، أبسلت فلاناً إذا أسلمته إلى الهلكة فهو مبسل، قال الله تعالى: أن تبسل نفس، أي تسلم، وقال: أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا، أي أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم، وهذه الألفاظ كلها لا يكاد بعضها يفضل إنما هي مشرقة من كلام هو أبرعها (?) الرضي رحمه الله وطرح ما عداها. **الأصل** إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم، وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام، وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب، وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم. قال الشريف الرضي رحمه الله: الدعق الدق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم، ونواحر أرضهم متقابلاتها، ويقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل. **الشرح** طعن دراك أي متتابع يتلو بعضه بعضاً، ويخرج منه النسيم أي لسعته، ومن هذا النحو قول الشاعر: طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها، ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها. فهذا وصف الطعنة بأنها لاتساعها يرى الإنسان المقابل لها ببصره ما وراءها، وأنه لولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء، وأمير المؤمنين عليه السلام أراد من أصحابه طعنات تخرج النسيم وهو الريح اللينة منهن. وفلقت الشيء أفلقه بكسر اللام فلقاً أي شققته، ويطيح العظام يسقطها، طاح الشيء أي سقط أو هلك أو تاه في الأرض، وأطاحه غيره وطوحه، ويندر السواعد يسقطها أيضاً، ندر الشيء يندر ندراً أي سقط، ومنه النوادر، والساعد من الكوع إلى المرفق وهو الذراع. والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم بكسر السين وفتح الميم، ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين، وقيل إنها اللغة الفصحى. ويرجموا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب أي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها، يقال قد أحلبوا إذا جاؤوا من كل أوب للنصرة، ورجل محلب أي ناصر، وحالب الرجل إذا نصره وأعانه، وقال الشاعر: أشاب الصغير (?) وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي (?) ... أحلبت عليه الولايا والعدو الباسل. إما عات (?) ... والخميس الجيش، والدعق قد فسره الرضي رحمه الله، ويجوز أن يكون أراد الآخر وهو أن يكون من دعق الطريق (?) إذا أوطأه، وآخرها من قولهم دعقت الإبل (?) ...

سائرهم وسائرهم عن جانبيها والساقة ما يليه فيما المال الراعي والسادع ما يسرع فيه الفرق بين سرع وسرعان
السروع مما يكون في اول النهار ... واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه
في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره ونحن نذكر هاهنا تتمة القصة ليكون من وقف على
ما تقدم وعلى هذا المذكور آنفا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم على ان عمارا رحمه الله اصيب
مع علي عليه السلام بصفين وقال الكثير منهم بل الاكثرون ان اويسا القرني اصيب ايضا مع علي عليه السلام بصفين وذكر ذلك
نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن ابي البختري وقد قال رسول الله
صلى الله عليه في اويس ما قال فقال الناس كلهم ان رسول الله صلى الله عليه قال الجنة تشتاق الى عمار وروي عنه
صلى الله عليه ان عمارا جاء يستاذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد
ان النبي صلى الله عليه راى عمارا يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى
الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن
عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يومئذ بصفين قبل مقتله بيوم او
يومين اين من يبتغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال ايها الناس
اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم وقد دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم
درعان فقال له علي عليه السلام كهيئة المازح ايا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم
يا امير المؤمنين والله لالفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده
جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة
قال له رجل من اصحابه من بكر بن وائل اقدم هاشم اقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا
قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم
وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني اليها ثم نظر الى عسكر
معوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك فقيل اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فراى جندا فقال من اولئك قيل قريش
وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معوية وجنده قال
فاني ارى دونهم اسودة قيل ذلك عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال رجل من اصحابه لبث
قليلا ولا تعجل فقال هاشم : قد اكثروا لومي وما اقلا : اني شريت النفس لن اعتلا : اعور يبغي اهله محلا :
قد عالج الحياة حتى ملا : لا بد ان يفل او يفلا : اشلهم بذي الكعوب شلا : مع ابن عم احمد المعلى :
اول من صدقه وصلى : قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول هاشم
الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع
فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص
اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي
صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال البيض وكان بازاء هاشم وعمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف

بالراية

بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان فاقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين
جميعا وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من اثق به من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم
خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم صفا وخلصنا الى الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور
يقول اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا : صدود الخدود وازورار المناكب : صدود الخدود والقنا متشاجر : ولا تبرح الاقدام
عند التضارب قال نصر والتقى في هذا اليوم همدان العراق بهمدان الشام فقال قائلهم همدان همدان وعك عك
ستعلم اليوم من الارذال : وكانت على عك الدروع وليس عليهم رايات فقالت همدان خدموا القوم اي اضربوا سوقهم
فقالت عك ابركوا برك الكمل فبركوا كما يبرك الجمل ثم رموا بحجر وقالوا لا نفر حتى يفر الحكر قال نصر واقتتل الناس
من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان للقوم صلوة الا التكبير عند مواقيت الصلوة ثم ان اهل العراق
كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف اهل الشام ميسرة اهل العراق فاختلطوا في سواد الليل
وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواءهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه وركزوه
من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجد اهل العراق لواءهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي عليه السلام بينها وهم يحيطون
به ولا يعلم من هو ويظنونه غيره فلما اذن مؤذن علي عليه السلام الفجر قال علي عليه السلام مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلوة
مرحبا واهلا فوقف فصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس فاذا مكانه الذي هو فيه ما بين
الميسرة الى القلب فقال من القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المؤمنين لعندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة
ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة فخرج هاشم باللواء حتى ركزه في القلب
قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال عبا معوية تلك الليلة اربعة الاف وثلثمائة من
فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا عليا من خلفه ففطنت لهم همدان فواجهوهم
وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي عليه السلام قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف
بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه وراى سعيد بن قيس الهمداني
على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر فقال الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن
ربيعة ربيعة وهمدان همدان فما اغنت همدان البارحة فنظر اليه علي عليه السلام نظر منكر ونادى منادي
علي عليه السلام ان اتعدوا للقتال واغدوا عليه وانهدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك
فبعث اليهم علي عليه السلام ان انهدوا الى عدوكم فابوا فبعث اليهم ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين
يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهدون الى عدوكم وقد نهد الناس قالوا كيف ننهد
وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين فليامر همدان او غيرها بمناجزتهم لننهد فرجع ابو ثروان الى علي
فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تنهدوا وقد نهد الناس وكان جهير الصوت
وانتم اصحاب كذا وكذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف ظهورنا
وعددها اربعة الاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحضين بن المنذر
فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا

كلا ليعا فيرن فوجهت حينئذ ربيعة اليوم تيم والنمر بن قاسط وعنزة قالوا قتلنا اليوم مستلئمين مقنعين في
الحديد وكان علامة قتال صفين شيئا قال فلما اتيناهم ضربوا وانشزوا اخشاشا بحراه فذكرت قولهم
فرواكا ليعا فيرشد جئنا الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد تقطع اهل الشام طايفة
من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى
انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة
اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد
يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا صفرا قد جعلوها على رؤوسهم
واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف
وعمد الحديد فلم يتحاجزوا حتى حجز بينهم الليل وما يرى رجل من هولاء ولا من هولاء موليا قال نصر
حدثنا عمر بن سعد قال كانوا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثو عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم
بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب
تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هولاء عسكر هولاء ويستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر
فحدثنا عمر بن سعد قال بينا علي عليه السلام واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من ابناء قحطان اذ نادى
رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع
الحميري ومعه جماعة من اهله ورهطه فقال لابي نوح سر معي قال الى اين قال اني اريد ان تخرج عن الصف قال وما شانك
قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله
وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسالك عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح
وسار ذو الكلاع فقال له انما دعوتك لاحدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه
الان به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى
الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال نشدتك الله اجاد
هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدات
بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط وان
رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قد قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة
واني قاتلك واصحابك لانا على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتي معي صف اهل الشام
فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين
الجندين قلت واعجبا من قوم يريبهم الشك لمكان عمار ولا يريبهم الشك لمكان علي عليه السلام
ويستدلون ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعباون بمكان علي عليه السلام ويحذرون من
قول النبي صلى الله عليه تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليهم

اجتهدت

اجتهدت قريش كلها من مبدا الامر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله
ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل جائر وانت في
قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معوية فقال ذو الكلاع
انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها
عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب فقال ابو نوح اني اخاف
غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك ترى ما
اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع
حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما
وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك
عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال هو ابن عمي هذا من اهل الكوفة فقال عمرو اني ارى عليك
سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور فسل
سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يسابنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله
لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به
اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا
ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر قال ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسال عنه ومعنا من اصحاب
محمد عليه السلام عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل النار من عمار شيئا
فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذي لا اله الا هو
انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة
ولقد قال لي امس انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن
العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة
وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار
فوجده قاعدا مع اصحاب له منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد
الله بن العباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم
هو فقلت لم تسال فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه
يقول يلتقي اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عمارا فينا
فسالني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدات
بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص

انه سمع رسول الله صلى الله عليه يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار قد رايته بذلك قال نعم لقد قرايته
بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فاتبعتهما انطلقا الى عمار فقال عمار
لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان
قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص قالوا هاهنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو فقل له فليسر الينا قال عوف
انه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو ما اجراك علي وانت على هذه الحال قال عوف جراني عليك بصري فيك
في اصحابك وان شئت نابذتك الآن على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي
يواقفك قال ابعث من شئت فلست بالوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما
تراءيا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال
ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانك ما يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لا اتكلم
بالحق وتتكلم بالباطل واني ادعوك الى الهدى وتدعوني الى الضلال وقاتلك على الضلال ... وانت بنعمة الله ضال
تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا
ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا الا وهو اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم
فقال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي ولياتي اصحابك
في قلة ان شاؤا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى اذا كانوا بالمنصف
سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق خيل عمرو وخيل عمار ونزل القوم واحتبوا
بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك
فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب
منك وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك
ولا تستطيع ان تكذبني فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت لاني رايتك اطوع
اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا
اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرا كتابكم ونؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله
الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك
ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وساخبرك على ما اقاتلك
عليه واصحابك ان رسول الله صلى الله عليه امرني ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل
القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر تعلم ان رسول الله صلى الله
عليه قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي
مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار وبم تشتمني اتستطيع ان تقول
اني عصيت الله ورسوله يوما قط قال عمرو ان فيك لمسبات سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله
كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى

في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه
قال عمرو اكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال
عمار اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار
قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام
عمار واصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة
العبد الاسود يعني عمارا قال نصر فحدثنا عمرو بن ... قال فخرجت الخيول الى القتال واصطف
بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فتقاتل القوم
قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل
او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رايت اخبية صفين واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا
فسطاط الا مربوطا بيد انسان او برجله قال وجعل ابو السماك الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة
حديد فيطوف في القتلى فاذا راى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي
غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجاه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه قال نصر وحدثنا عمرو بن
شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا
من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تاخذك
خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن الهلكة
وقد كان قال معوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا
وانه ان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول على اهل الشام وان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان
تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم في
ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو
يضرب بالآخر فاطافت به خيل علي عليه السلام فجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معوية
اصبر فلا باس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معوية لصبرت فلم تزل حماة اهل الشام تذب عن عبد
الله حتى نجا هاربا على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر
رحمه الله اصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله انها لراية قد قاتلتها ثلاث
مرات وما هذه بارشدهن ثم قال : نحن ضربناكم على تنزيله : فاليوم نضربكم على تاويله : ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله : او يرجع الحق الى سبيله : ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتته امراة طويلة اليدين
ما ادري اعس معها اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة
محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل
عليه ابن جون السكسكي وابو العادية فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جون فاحتز راسه وقد كان ذو
الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول قال النبي صلى الله عليه يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك

فصاح من لبن فقال ذو الكلاع ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق ابا تراب وذلك قبل ان
يصاب عمار فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعوية والله ما ادري بقتل ايهما
انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا قال نصر
وحدثنا عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجي فيقول لمعوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته
يقول فيخلطون حتى اقبل ابن حوي فقال انا قتلته فقال فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم
القى الاحبة محمدا فقال صدقت انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر
حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسمعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين
قد رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا
يبدا باول شيء فاته ثم بالتي يليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن ابي حريث قال اقبل غلام من
ابن اسمه اداشد اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه يقول
ان آخر زادك من الدنيا شربة من لبن قال وروى عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب عمار
وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما ويحكما اخرجا عني فان رسول الله صلى الله عليه قال ما لقريش و
لعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال ما جرى لك انما قتله
من اخرجه يخدع بذلك طغام اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط
من جهينة فقالوا له يا ابا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه استجار من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار
من ان يذيق امته بعضها باس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان ابن سمية
لم يخير بين امرين قط الا اختار ارشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار
ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز · كلا ورب البيت لا ابرح اجي · حتى اموت او ارى ما اشتهي
لا افتا الدهر احامي عن علي · صهر رسول ذي الامانات الوفي · ينصرنا رب السموات العلي · ويقطع الهام بحد المشرفي
يمنحنا النصر على من يبتغي · ظلما علينا جاهدا ما يأتلي · قال فضرب اهل الشام حتى اضطرهم الى الفرات قال نصر
وقد كان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فاخبره
فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكان اهل الشام
ان يضطربوا لولا ان معوية قال لهم انما قتل عمارا لانه اخرجه الى الفتنة ثم ارسل معوية الى عمرو لقد
افسدت على اهل الشام اكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين
تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر لعمرو وعزم
على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه لا خير في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنا لا فارقنه وكان عمرو
حمي الانف وقال · تعاتبني ان قلت شيئا سمعته · وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي · انعلك فيما قلت نعل ثبيته
وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي · وما كان لي علم بصفين انها · تكون وعمار يحث على قتلي · وما كان لي
بالغيب علم كتمتها · وما سيتا قوما لما علم قبلي · ابى الله الا ان صدرك واغر · علي بلا ذنب جنيت ولا دخل ·
جمعا تمنى والرقاق حثيثة · يهيل سحل الصوى ذاهب العقل · فلا وضعت عني حصان قناعها
ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي · ولا زلت ادعى في لوي بن غالب · قليلا غناي لا امر ولا احلي · ان الله ارخى من خناقك
ولست الذي يجنيب انما زراعلي · واترك لك الشام التي ضاق رحبها · عليك ولم يهنك بها العيش من قبلي
فاجابه معوية · الان لما القت الحرب بركها · وقام بنا الامر الجليل على رجل · غمزت قناتي بعد ستين حجة
تباعا كاني لا امر ولا احلي · اتيت بامر فيه للشام فتنة · وفي دون ما اظهرت زلة النعل · فقلت لك القول الذي ليس ضائرا
ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي · فعاتبتني في كل يوم وليلة · كان الذي ابليك ليس كما ابلي · فيا قبح الله العتاب واهله
الم تر ما اصبحت فيه من الشغل · فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة · ترد بها قوما مراجلهم تغلي · دعاهم علي فاستجابوا لدعوة
احب اليهم من ثرى المال والاهل · اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا · الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل
قال فلما اتى عمروا شعر معوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال نصر ثم ان عليا عليه السلام دعا
في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم حتى متى فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع
اليك ابدا فقال علي عليه السلام ان بازائك ذا الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم
فلما اقبل قال معوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور بني زهرة قاتله الله فاقبل
هاشم وهو يقول · اعور يبغي نفسه خلاصا · مثل الفنيق لابسا دلاصا · لا دية يخشى ولا قصاصا ·
كل امرئ وان كبا وحاصا · ليس يرى من يومه مناصا · فحمل ذو الكلاع وهو رجل من عذره
فقال · يا اعور العين وما بي من عور · اثبت فاني لست من فرعي مضر · نحن اليمانيون ما فينا خور
كيف ترى وقع غلام من عذر · ينعى ابن عفان ويلحى من غدر · سيان عندي من سعى ومن امر
فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس
واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع واخذ عبد الله بن هاشم اللواء فقال · يا هاشم بن عتبة بن مالك
اعزز بشيخ من قريش هالك · تخبطه الخيلان بالسنابك · في اسود من نقعهن حالك ·
ابشر بحور العين في الارائك · والروح والريحان عند ذلك · قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي
قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذين
قدر ارزاقهم وكتب آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب لامره
وجاهد في طاعة ابن عم رسوله اول من آمن به وافقههم في دين الله المخالف لاعداء الله
المستحلين حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم
ذكر الله وزين لهم الاثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ
اولياءه وجودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى
فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية
فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم
الحسن عليه السلام الامر الى معوية وفدت عليه الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيرا

فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك
الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة
سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو
يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة
منك يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع
الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك
منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهشك
وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية : امرتك امرا حازما فعصيتني
وكان من التوفيق قتل ابن هاشم : وكان ابوه يا معوية الذي : رماك على حرب بحز الغلاصم
فقتلنا حتى جرت من دمائنا : بصفين امثال البحور الخضارم : وهذا ابنه والمرء يشبه اصله
ستقرع ان ابقيته سن نادم : فبعث معوية بالشعر الى عبد الله بن هاشم فكتب جوابه من
السجن : معاوي ان المرء عمرا ابت له : ضغينة صدر ودها غير سالم : يرى لك قتلي
يا ابن حرب وانما : يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم : على انهم لا يقتلون اسيرهم
اذا كان فيه منعة للمسالم : وقد كان منا يوم صفين نفرة : عليك جناها هاشم وابن هاشم
قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى : وما ما مضى الا كاضغاث حالم : فان تعف عني
تعف عن ذي قرابة : وان تر قتلي تستحل محارمي : هذه رواية نصر بن مزاحم وروى
ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي ع
بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معوية امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن
هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه
رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه
عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب من معوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد
ابن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي فاعمد الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي
الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه
جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذه
الي قال المرزباني فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة
ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم
عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها وحملته الي
فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه
منها فانفذه الى معوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه

ودلان

وكان معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم
يشعر معوية الا وعبد الله بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص
فقال معوية يا ابا عبد الله اتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين : اعور
يبغي اهله محلا : قد عالج الحياة حتى ملا : لا بد ان يفل او يفلا : قال عمرو وانه لهو ودونك الضب
المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه
وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا تكثر صواهله
لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة عندك يوم
صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه
ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجبس المنكوس ولا الثلب المركوس
قال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيي لهزم فرس للاعداء يسعطك اسعاط
الكودن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا في اللقاء هيابة
عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى
النزال فتحيد عن القتال خوفا ان يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح
ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشوك
ولقد رايت اباك في بعض المواطن تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك
ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل غيرك
فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن
شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك وسم تلين له اخادعك ابا اكثر من الموت
تخوفني فقال معوية او تكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات
فقال عبد الله وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معوية طويلا حتى ظن انه لن يتكلم ثم
قال : ارى العفو عن عليا قريش وسيلة : الى الله في اليوم العبوس القماطر : ولست
ارى قتل فتى ذا قرابة : له نسب في حي كعب وعامر : بل العفو عنه بعد ما خاب قدحه
وزلت به احدى الجدود العواثر : وكان ابوه يوم صفين محنقا : فاردته رماح بجابر عليام
ثم قال له اتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا قال لا تسل عن عقيدات
الضمائر لا سيما اذا اراد جهادا في طاعة الله قال اذن يقتلك الله كما قتل اباك
قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معوية جائزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه
بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد
خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنك
اذا اسقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه

رجل وهو يعني الفضل فناداه اقرأ على امير المؤمنين عليه السلام وقل له بركات الله ورحمته
عليك يا امير المؤمنين انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة
تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا عليه السلام بذلك ففعل ذلك باصحابه حتى جعل القتلى خلف ظهره الى اليوم
فاصبحت الدبرة له على اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم
الحرث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعدما اعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط
وبعث اليه علي عليه السلام وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي
حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء فجزع عليه وقال
جزى الله خيرا عصبة اسلمية ۞ صباح الوجوه صرعوا حول هاشم ۞ يزيد وسعدان وبشر ومعبد
وسفيان وابنا معبد ذي المكارم ۞ وعروة لا يبعد ثناه وذكره ۞ اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم
قال نصر وحدثنا ابن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء
الا من كان له الى الله حاجة ومن كان يريد الآخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثيرة فشد بهم على اهل الشام
مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم
فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق
يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه
ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين
قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول
انا ابن ارباب ملوك غسان ۞ والدين اليوم بدين عثمان ۞ انبأنا قراؤنا بما كان ۞ ان عليا قتل ابن عفان
ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة
يا هذا ان الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك
فسائلك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سألني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم
لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على قتله فقال له هاشم يا بني
وما انت وعثمان انما قتله اصحاب محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم
من دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه واول من آمن به واما قولك
ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك
من نفسك الاشقياء الضالون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك واني لاظنك صادقا
صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة ويعفو
عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال له قوم من اهل
الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وفي قتل هاشم وعمار تقول امرأة من اهل الشام
لا تعدموا قوما اذا التقى ابن ياسر ۞ شفونا ولم يعطوكم بالخزائم ۞ فنحن قتلنا اليثربي ابن محصن ۞ خطيبكم وابني بديل وهاشم

قال

قال نصر اما اليثربي ابن محصن فهو عمرو بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال
لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن ۞ اذا صارخ الحي المصبح ثوبا ۞ اذا الخيل جالت بينها قصد القنا
يثرن عجاجا ساطعا متنصبا ۞ لقد فجع الانصار طرا بسيد ۞ اخي ثقة في الصالحات مجربا ۞ فيا رب خير قد
افدت وجفنة ۞ ملأت وقرن قد تركت مسلبا ۞ ويا رب خصم قد رددت بغيظه ۞ فآب ذليلا بعد ما كان مغضبا
وراية مجد قد حملت وغزوة ۞ شهدت اذا النكس الجبان تهيبا ۞ حووطا على جل العشيرة ماجدا ۞
وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا ۞ طويل عماد المجد رحبا فناؤه ۞ خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا ۞ عظيم
رماد النار لم تك فاحشا ۞ ولا فشلا يوم القتال مغلبا ۞ وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه ۞ وسيفا جرازا باتك
الحد مقضبا ۞ فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن ۞ فعاش شقيا ثم مات معذبا ۞ وغودر منكبا لفيه ووجهه
يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا ۞ فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن ۞ فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا ۞ وان تقتلوا ابني
بديل وهاشما ۞ فنحن تركنا منكم القرن اعضبا ۞ ونحن تركنا حميرا في صفوفكم ۞ لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا
وافلتنا تحت الاسنة مرثد ۞ وكان قديما في الفرار مدربا ۞ ونحن تركنا عند مختلف القنا ۞ اخاكم عبيد
الله لحما ملحبا ۞ بصفين لما ارفض عنه رجالكم ۞ ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا ۞ وطلحة من بعد الزبير ولم ندع
لضبة في الهيجا عريفا ومنكبا ۞ ونحن احطنا بالبعير واهله ۞ ونحن سقيناكم سماما مقشبا ۞ قال
نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي عليه السلام قتل في المعركة وجزع علي عليه السلام لقتله قال وفي قتل
هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي من صحب رسول الله
صلى الله عليه وشهد مع علي عليه السلام صفين وكان من مخلصي الشيعة ۞ يا هاشم الخير جزيت الجنة ۞
قاتلت في الله عدو السنة ۞ والتارك الحق واهل الظنة ۞ اعظم بما فزت به من منة ۞ صيرني الدهر كأني شنة
يسوف تعلو حول قبري رنة ۞ من زوجة وحوبة وكنة ۞ قال نصر الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان
حوبة اي قرابة قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام ۞ لقد رأيت امورا كلها عجب ۞ وما رأيت كأيام
بصفينا ۞ لما غدوا وغدونا كلنا حنق ۞ كما رأيت الجمال الجلة الجونا ۞ خيل تجول واخرى في اعنتها ۞
وآخرون على غيظ يرامونا ۞ ثم ابتدرنا سيوفا في جماجمهم ۞ وما نساقيهم من ذاك يجزونا ۞ كأنها في
القوم لامعة ۞ سلاسل البرق يجدعنا العرانينا ۞ ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة ۞ وكلهم عند قتلاهم يصلونا
قال نصر وقال رجل لعدي بن حاتم الطائي وكان من جلة اصحاب علي عليه السلام يا ابا طريف الم اسمعك تقول
يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها قال وقد كانت فقئت عين عدي وقتل بنوه
فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال بعث علي عليه السلام
خيلا ليحبسوا عن معاوية مادته فبعث معاوية الضحاك بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت
عيون علي عليه السلام فاخبرته بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما هاهنا فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا
فلما رأى الاختلاف قال علي عليه السلام اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف اهل الشام من بين يديه
ذلك اليوم حتى هرب عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي فيه من قصيدة اولها

لقد امعنت يا عتب الفرار * واوردك الوغى خزيا وعارا * فلا يحمد خصالك من تطرى * اذا الحرب اشمهر انهمارا *
وقال كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معوية *
معاوي لا تنهض بغير وثيقة * فانك بعد اليوم بالذل عارف * تركتم عبيد الله بالقاع مسندا *
يمج نجيعا والعروق نوازف * الا انما تبكي العيون لفارس * بصفين اجلت خيله وهو واقف *
ينوء وتعلوه سبائب من دم * كما لاح في جيب القميص الكفائف * تبدل من اسياف وائل *
واي فتى لو اخطاته المتالف * الا ان شر الناس في الناس كلهم * بنو اسد اني بما قلت عارف *
وفرت تميم سعدها وربابها * وخالفت الجعفاء فيمن تخالف * وقد صبرت حول ابن عم محمد *
على الموت شهباء المناكب شارف * فما برحوا حتى راى الله صبرهم * وحتى اتيحت بالاكف المصاحف *
وقد تقدم ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الان قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان
وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا له فهجاه عتبة جوابا فقال له
سميت كعبا بشر العظام * وكان ابوك سمي الجعل * وان مكانك من وائل * مكان القراد من است الجمل *
قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمن الاعمش
عن ابرهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي عليه السلام
بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا ميمنة علي عليه السلام بعك ولخم وجذام والاشعريين
وكانوا مستبصرين في قتال علي عليه السلام فلقد والله رايت ذلك اليوم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس
وخبط الخيول بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهده ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك
الاصوات ونظرت الى علي عليه السلام وهو قائم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم
اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم
الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في راس علي عليه السلام
ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا عليه السلام لم يجرح قط وقتل في هذا
اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن
يساف الانصاري * يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها * اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا * وافلت الخيل عمرو
وهي شاحبة * جنح الظلام يحث الركض والعنقا * وافرحته عبيد الله اذ لحقت * قب الخيول به اجزر بمختطفا
وانساب مروان في الظلماء مستترا * تحت الدجى كلما خاف الردى ارقا * وقال مالك الاشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا
قد اعلما * وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما * ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما * فقد قتلنا منكم سبعين
كهلا مجرما * اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما * وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي
اباها رحمه الله * عين جودي على خزيمة بالدمع * قتيل الاحزاب يوم الفرات * قتلوا ذا الشهادتين عتوا * ادرك الله
منهم بالترات * قتلوه في فتية غير عزل * يسرعون الركوب في الدعوات * نصروا السيد الموفق ذا العدل ودانوا لذاك

حتى الممات

لعن الله معشرا قتلوه * ورماهم بالخزي والآفات قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب معوية
الى ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وكان الى ابي ايوب
فكان سطرا واحدا حاجيتك لا ينسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو قال فاتى به
عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو قال علي عليه السلام
فاين الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما انسى الذي لا ينسى الشيباء ولا تنسى
ابا عذرها والشيباء المراة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو
اول ولدها كذلك لا انسى انا قتل عثمان واما الكتاب الذي كتب [illegible] فانه كان وعيدا وتهددا
فقال [illegible] على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويوعدني وبيني وبينه ابن عم
محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه
حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي ليجدني حزورا بالسيف قال نصر [illegible] فلما ادعاه معوية
[illegible] قال وروى عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب * ابلغ لديك ابا ايوب مالكة
انا ومهلك مثل الذئب والنقد * اما قتلتم امير المؤمنين فلا * ترجوا الهوادة آخر الابد * ان الذي نلتموه ظالمين له
ابقت حزازته صدعا على كبدي * اني حلفت يمينا غير كاذبة * لقد قتلتم اماما غير ذي اود * لا تحسبوا انني انسى
مصيبته * وفي البلاد من الانصار من احد * قد ابدل الله منكم خير ذي كلع * واليحصبيين اهل الخوف والجند
ان العراق لنا فقع بقرقرة * او شحمة بزها شاو ولم يكد * والشام ينزلها الابرار بلدتها * امن ومضجعها عريسة الاسد
فلما قرا الكتاب علي عليه السلام قال لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب
يا امير المؤمنين ما اشاء ان اقول شيئا من الشعر يعيا به الرجال الا قلته فقال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب
الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا لقتل عثمن وما نحن و
قتل عثمن ان الذي تربص بعثمن وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير
الانصار وكتب في آخر كتابه * لا توعدنا ابن حرب اننا نفر * لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد * واسعوا
جميعا بني الاحزاب كلكم * لسنا نريد رضاكم آخر الابد * نحن الذين ضربنا الناس كلهم * حتى استقاموا وكانوا
عالجي الاود * والعام قصرك منا ان ثبت لنا * ضرب يزيل بين الروح والجسد * اما علي فانا لا نفارقه *
ما رقرق الال في الداوية الجرد * اما تبدلت منا بعد نصرتنا * دين الرسول اناسا ساكني الجند *
لا يعرفون اضل الله سعيهم * الا اتباعكم يا راعي النقد * فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع * واليحصبون ومن
بيضة البلد * بيضة البلد تضرب مثلا في الشرف والفضيلة وفي الرذالة والرذيلة قال فلما اتى معوية
كتاب ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي
قال شهدت مع علي عليه السلام صفين فاقتتلنا مرة ثلثة ايام وثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام
ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا
بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما

يطرد بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة
الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب علي عليه السلام على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل
كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر حدثنا عمرو عن جابر عن
تميم قال والله اني لمع علي عليه السلام اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص
يرتجز في الصف بشعر افاسمعكه قال نعم انه يقول اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الحجر
فقال علي عليه السلام اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة وانه يا امير المؤمنين يرتجز برجز اخر فانشدك
قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن الماجد الابلج ليث كالشطن ترضى بي الشام الى ارض عدن يا قادة
الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا حسن فضحك علي عليه السلام وقال انه لكاذب وانه بمكاني لعالم كما قال
العربي غير الوهى ترقعين وانت مبصرة ويحكم اروني مكانه تعالوا كم وخلاكم ذم وقال محمد بن عمرو بن
العاص لو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب غداة غدا اهل العراق كانهم
من البحر موج لجه متراكب وجئناهم نمشي صفوفا كاننا سحاب خريف صففته الجنائب فطاردت اينا
بالمصاع كانهم وطرنا اليهم والسيوف قواضب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولى
المناكب اذا قلت يوما قد تولوا لنا كتائب منهم وارجحنت كتائب وقالوا من نرى ان نبايع
عليا فقلنا بل نرى ان نضارب فابنا وقد ادوا سراة رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب
فلم ار يوما كان اكثر باكيا ولا عارضا منهم كبيا كتائب كان تلالي البيض فينا وفيهم تلالو برق في تهام ثاقب
وقال النجاشي يذكر عليا عليه السلام وحربه في الامر الى خال علينا غير مرتدع حتى يقاد مقودا اليد للحزم
امات الى النقع معصوبا بلمته كانه الصقر في عرنينه شمم غضبان يحرق نابيه على حنق لا يغمض العين
المغضب القطم حتى يزيل ابن حرب عن امارته لا تنكب تيس الحلب الحلم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية تهدده فقال يا ايها الرجل المبدي عداوته روئ لنفسك اي الامر تاتمر
لا تحسبني كاقوام ملكتهم طوع الاعنة لما ترشح العذر وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني
به الركبان والنذر اذا نفست على الامجاد مجدهم فابسط يديك فان الخير مبتدر واعلم بان علي
الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن من صمانها حجر
الا ان بينكما لا يقل الجحل نعم الفتى انت الا ان بينكما تفاضل ضوء الشمس والقمر ولا اخالك الا لست
منتهيا حتى يمسك من اظفاره ظفر لا تحمدن امرا حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر ان امرء قتلنا
اتى علينا متمارى ببعض ما يات وما يدره وان طيرك مغتر على عداوتهم فالصيد او كان في ابصارهم خزر
اجث غرما جرا لحى بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم اثر قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال ما
اراه الا قد قارب قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسحق ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان
معه الخيل يوما فيها فجاء رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين قال تلك الخيل فخذ ايها شئت

فلما ولى قال ابن جعفر ان تصب افضل الخيل تقتل فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل على فارس
كان قد دعاه الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان آخران من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق معوية
فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف
على البيض والدرق وقال عمرو بن العاص وجئتم الينا تسفكون دماءنا وما رمتم وعر من الامر
امس لعمري لما فيه يكون حجاجنا الى الله ادها لو عقلتم وانكر تعاوره منكم ضربا بكل مهند اذا شد وردان
تقدم قنبر كما بيكم طورا تقد وتارة كما يبتلي فيها القنا والسنور اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم
طعان وموت في المعارك احمر وقال رجل من كلب مع معوية يهجو اهل العراق ويوبخهم
لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب وانهم وبيعتهم عليا كواشمة التغضن
بالخضاب تزين من سفاهتها يديها وتحسر باليدين عن النقاب فاياكم وداهية نؤدا
تسير اليكم تحت العقاب اذا ساروا سمعت لحافتيهم دويا مثل تصفيق السحاب يجيبون
الصريخ اذا دعاهم وقد طعن الفوارس بالحراب عليهم كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل
الشهاب وقال ابو حية بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو
سائل حليلة معبد عن بعلها وحليل لخم وابن كلاع واسال عبيد الله عن فرساننا لما ثوى متجدلا بالقاع
واسال معوية المولي هاربا والخيل تمعج وهي جد سراع ماذا يخبرك المخبر منهم عنا وعند تكل وقاع
ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندى قدما مجيبوا الداعي ان يصدقوك يخبروك باننا
نحمي الحقيقة ثم ساع ندعو الى التقوى ونرعى اهلها برعاية المامون لا المضياع ولسن للاعداء
كل مثقف لدن وكل مشطب قطاع وقال عدي بن حاتم الطائي اقول لما ان رايت المعمعه
واجتمع الجندان وسط البلقعه هذا علي والهدى حقا معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه
فانه يخشاك رب فارفعه ومن اراد عيبه فضعضعه او كاده بالبغي منك فاقمعه
وقال النعمان بن عجلان الانصاري سائل بصفين عنا عند وقعتنا او كيف كنا الى العليا
نبتدر وسل غداة لقينا الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر لولا الاله وعفو من
ابي حسن منهم وما نال منه العفو ينتظر لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا
الشاء والحجر كم مقعص قد تركناه بمقفرة تعوي السباع عليه وهو منعفر وما ان يؤوب
ولا يرجوه اسرته الى القيامة حتى ينفخ الصور وقال عمرو بن الحمق الخزاعي تقول عرسي لما ان
رات ارقي ماذا يهيجك من اصحاب صفينا الست في عصبة يهدي الاله بهم لا يظلمون
ولا بغيا يريدونا فقلت اني على ما كان من رشد اخشى عواقب امر سوف ياتينا
ادالة القوم في امر يراد بنا فاقني حياء وكفي ما تقولينا وقال حجر بن عدي الكندي
يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب التقيا المؤمن المسترشد الرضيا
واجعله هادي امة مهديا لا خطل الراي ولا غبيا واحفظه رب حفظك النبيا

فانه كان لنا وليا ثم انتهيا دعيد دوصيا. قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال قال
الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا
قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف اما ان غلبناهم لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا
عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا. قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن
الشعبي قال ذكر معوية يوما صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن عليه السلام الامر اليه فقال للوليد بن
عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال
على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعتها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن
عسال وبكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رايتنا يوما من الايام
وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم
شائل الغرة يعني عليا عليه السلام يضرب بسيفه ضرب غرائب الابل كاشرا عن نابه كشر المخدر
الحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه. قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي
قال ارسل علي عليه السلام الى معوية ان ابرز لي واعف الفريقين من القتال فايما قتل صاحبه كان
الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معاوية ما بارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها
فلما لم يجب قال علي عليه السلام وانفساه ايطاع معوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي
مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان عليا عليه السلام امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف
الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان
قدم لوائي فارسل اليه معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال
عمرو هيهات هيهات الليث يحمي شبليه ما خيره بعد ابنيه ثم تقدم باللواء فادركه رسول
معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تحملن فقال له قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ مقدم
الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني
اصواتهما حتى اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواك قيد قوس فقدم لواءه فارسل
علي عليه السلام الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من كل جانب فاقتتلوا
قتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا
ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي
اخرى فاسقطه فرمى الشامي سيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا على قتال
عدوكم فاشتراه معوية من اوليائه بعشرة الاف درهم. قال وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن
وهب ان عليا عليه السلام مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم
يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم
السكينة والوقار وسيما الصالحين اقرب بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة

وابو الاعور

وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الخمر المجلود حدا في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما
قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام والحمد لله ولا اله
الا الله لقديما ما عاداني الفاسقون ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين
وعلى الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة
واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان ونصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره و
لو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل
من واليت ولا يعز من عاديت. قال نصر وكان علي عليه السلام اذا اراد الحملة هلل وكبر ثم قال
من اي يومي من الموت افر. ايوم لم يقدر ام يوم قدر. فحمل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن
خالد بن الوليد فامر علي عليه السلام جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص
بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي عليه السلام لابنه محمد امش نحو
هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وقد كان
اعد علي عليه السلام مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد عليه السلام الرماح في صدور القوم امر علي عليه السلام
الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما
صلى من اراد الصلوة الا ايماء فقال النجاشي في ذلك اليوم يذكر الاشتر. ولما راينا اللواء العقاب
يقحمه الشانئ الاخزر. كليث العرين خلال العجاج. واقبل في خيله الاشتر. دعونا لها الكبش كبش
العراق. وقد خامر الفشل العسكر. فرد اللواء على عقبه. وفاز بحظوتها الاشتر. كما كان يفعل
في مثلها. اذا ناب معصوصب منكر. فان يدفع الله عن نفسه. فحظ العراق به الاوفر.
اذا الاشتر الخير خلى العراق. فقد ذهب العرف والمنكر. وتلك العراق ومن عرفت
كقفع تضمنه القرقر. قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت
شهد مع علي عليه السلام صفين قال كان رجل منا يقال له هانئ بن نمر وكان شجاعا فخرج رجل من اهل
الشام يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هانئ سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم
الى هذا فلولا انى موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما رد عليه احد فقام
فشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج قال
لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما راه عرفه واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي
فقال له يا هانئ ارجع فانه ان يخرج الي رجل من غيرك احب الي اني لا احب قتلك قال له هانئ
سبحان الله ارجع وقد خرجت لا والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك
ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك وسبيل رسولك وابتغاء مرضاتك فاختلفا ضربتين فقتله هانئ
وشد اصحاب يعمر بن اسد على هانئ فشد اصحاب هانئ عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين
وثلاثين قتيلا ثم ان عليا عليه السلام ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل الناس كلهم على راياتهم

كل منهم يحمل على من بإزائه فيقتتلوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على
السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلاة حتى تفانوا ورق الناس وخرج
رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل لا فقال انهم سيخرجون السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
عن السدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عليه السلام عنه
فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا عليه السلام في موضعه الذي تركه
فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر ما شئت
اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية بعد
واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا عليه السلام هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال
ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك
وارسل سعيد بن قيس الهمداني الى علي عليه السلام انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد
احدا امددناه فاقبل علي عليه السلام على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفخر بهذا الكلام الى اليوم
فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر
عند الموت اشداء في القتال ثم ان عليا عليه السلام ركب فرس رسول الله صلى الله عليه الذي كان يقال له المرتجز فركبه
ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله صلى الله عليه وكانت شهباء فركبها
ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله يربح ان هذا اليوم
له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف
الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فتقدم بهم على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا
واصبحوا في حربكم وبيتوا ۝ حتى تنالوا الثار او تموتوا ۝ او لا فاني طال ما عصيت ۝ قد قلتموا لو جئتنا فجيت ۝
ليس لكم ما شئتم وشيت ۝ بل ما يريد المحيي المميت ۝ وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد
هاشم ۝ وابن بديل فارس الملاحم ۝ نرجو البقاء ضل حلم الحالم ۝ لقد عضضنا امس بالاباهم ۝ فاليوم لا نقرع
سن نادم ۝ ليس امرؤ من حتفه بسالم ۝ وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض
واهمد اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معوية وعلي عليه السلام يضرب الناس بسيفه قدما قدما
ويقول ۝ اضربهم ولا ارى معويه ۝ الاخزر العين العظيم الحاويه ۝ هوت به في النار ام هاويه ۝
فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة
ابت لي عفتي وابى بلائي ۝ واخذي الحمد بالثمن الربيح ۝ واقدامي على المكروه نفسي ۝ وضربي هامة البطل المشيح ۝
وقولي كلما جشأت وجاشت ۝ مكانك تحمدي او تستريحي ۝ لادفع عن مآثر صالحات ۝ واحمي
بعد عن عرض صحيح ۝ بذي شطب كلون الملح صاف ۝ ونفس ما تقر على القبيح ۝ ثم قال يا عمرو بن العاص
اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ۝ ما علتي وانا جلد نابل ۝

والقوس

والقوس فيها وتر عنابل ۝ تزل عن صفحتها المعابل ۝ الموت حق والحياة باطل ۝ فثنى رجله من الركاب
ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز
الناس قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين ان لي عليك
حقا قال وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوم قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر
فلما اردت ان تستوي عليه وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت اين تذهب انه اللؤم بك ان تسمح العرب
بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه
السن اذا نجوت فتلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك وانك لانت
هو والله ما اخرني هذا المحل الا انت وامر له بثلاثين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن
عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي عليه السلام يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه
فحمل علي عليه السلام عليه فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته
فصرف علي عليه السلام وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل
العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوأته
فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاويه فقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال
احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معاوية في ذلك ۝ الا لله من هفوات عمرو ۝
يعاتبني على تركي برازي ۝ فقد لاقى ابا حسن عليا ۝ فقد غنى بها اهل الحجاز ۝ فآب الوائلي مآب خازي ۝
فلو لم يبد عورته لطارت ۝ بمهجته قوادم اي بازي ۝ فان تكن المنية اخطاته ۝ فقد غنى بها اهل الحجاز
فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك عليا ابا تراب في امري هل هو الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء
قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك خزيا قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد قال لما اشتد الامر
على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة
فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف
ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة قال ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا رجلا غير علي
للقيك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل
ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه
واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل
الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معويه ولكنا
ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية
لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله لما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت
واما قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب
واما ما سلف من عثمان الي فوالله ما زاد في صهره شرفا ولا عملا عزا وانما عيبك اصحابي فانه لا يقربك

متى كلا باعدني منهم واما مما ساق من اهل العراق فمن نزل بيتا جاه واما البقية فلستم باحوج اليها منا
وسوى رأينا فيها فلما عاد الى معاوية وابلغه قوله قال له لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه
وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه
يا ابن قيس وحارث ويزيد ٭ انت والله راس اهل العراق ٭ انت والله حية تنفث السم ٭ قليل منها غناء الراقي ٭
انت كالشمس والرجال نجوم ٭ لا يرى ضوءها مع الاشراق ٭ قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق
الرقاق ٭ وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي وبالرماح الدقاق ٭ لا ترى غير اذرع واكف
ورؤوس بهامها افلاق ٭ كلما قلت قد تصرمت الهيجا ٭ سقيتهم بكاس دهاق ٭ قد قضيت الذي عليك
من الحق وسارت به القلاص المناق ٭ انت حلو لمن تقرب بالود ٭ وللشانئين مر المذاق
جشر لما قته ابن هند ومن ذلك في الناس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية لما يئس من جهة
الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه
ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال
عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو اليه
اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي
ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حياة ولا صبرا واعلم ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق
وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا
نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما
هو امير مطاع ومامور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس باهل
ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب ٭ طال البلاء وما يرجى له آسي ٭
بعد الاله سوى رفق ابن عباس ٭ قولا له قول من يرجو مودته ٭ لا تنس حظك ان الخاسر الناسي ٭
انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة ٭ للظهر ليس لها راق ولا آسي ٭ ان العراق واهل الشام لن يجدوا ٭
طعم الحياة مع المستغلق القاسي ٭ يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له ٭ اعظم بذلك من فخر على الناس ٭
اني ارى الخير في سلم الشام لكم ٭ والله يعلم ما بالسلم من باس ٭ فيها التقى وامور ليس يجهلها ٭ الا الجهول وما نوكى
كاكياس ٭ فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين عليه السلام فضحك وقال قاتل الله ابن العاص
ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو
اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى فبعته دينك بالثمن
اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك تتنزه عنها
تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم
ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلي بداها علي بالحق وانتهى الى العذر وبداها معوية بالبغي وانتهى
بها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع اهل الشام معاوية وهم خير منه

ولست

ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء
الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال
يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل ٭ يا عمرو حسبك من خدع ووسواس ٭ فاذهب فليس لداء الجهل من آسي ٭
الا تواتر طعن في نحوركم ٭ يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس ٭ اما علي فان الله فضله ٭ بفضل ذي شرف
عال على الناس ٭ ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة ٭ او تبعثوها فانا غير انكاس ٭ قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة
هذا بهذا وما بالحق من باس ٭ ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشيء ان
كان يعقل وان عاد عدت عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس
وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان وان كان قد تعظم وعظم صاحبه
فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما في
نفسه فكتب اليه اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم
طلحة والزبير لطلبهما بدمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها
عدي وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع الامر ما ترى واكلت هذه الحرب بعضها بعضا
حتى استوينا فيها فما يطمعكم فينا من قد يطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان و
خشينا دون ما وقع ولست ملاقينا اليوم باحد من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا
من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان
بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي
واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس
هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك اسرع منا الى علي والسلم فلما وصل الكتاب الى ابن عباس
اسخطه وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فقد اتاني كتابك
وقرأته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار ابن عفان وكراهيتنا لسلطان بني امية فلعمري
لقد ادركت في عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك
ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا
ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق
من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من
خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد
بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما انت والخلافة يا معوية وانما انت طليق وابن طليق
والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا
عملي نفسي لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال ٭ دعوت ابن عباس الى جل حظه ٭ وكان امرا اهدي اليه رسائلي
فاخلف ظني والحوادث جمة ٭ وما زاد ان اغلى عليه مراجلي ٭ فقل لابن عباس اراك مخوفا ٭ بجهلك حلمي انني غير غافل

فابرق وارعد ما استطعت فانني ؞ اليك بما يشجيك سبط الانامل قال ونا عمر بن سعد
قال عقد معوية يوما من ايام صفين الرياسة على اليمن لرجال من قريش قصد بذلك اكرامهم ورفع منازلهم
منهم عبيد الله بن عمر الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وذلك في الوقعات الاولى من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا يتأمر عليهم احد الا منهم
فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال ايها الامير اني قد قلت شيئا فاسمعه
وضعه مني على النصيحة قال هات فانشده ؞ معاوي احييت فينا الاحن ؞ واحدثت بالشام ما لم يكن
عقدت لبسر واصحابه ؞ وما الناس حولك الا اليمن ؞ فلا تخلطن بنا غيرنا ؞ كما شيب بالماء محض اللبن ؞
والا فدعنا على حالنا ؞ فانا وانا اذا ما نهن ؞ ستعلم ان جاش بحر العراق ؞ وابدى نواجذه في الفتن ؞ وشد علي باصحابه
ونفسك اذ ذاك عند الذقن ؞ بانا شعارك دون الدثار ؞ وانا الرماح وانا الجنن ؞ وانا السيوف وانا الحتوف
وانا الدروع وانا المجن ؞ قال فكيحا اليه معوية ونظر الى وجوه اهل اليمن فقال اعن رضى منكم يقول ما قاله قالوا لا مرحبا بما قال
انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معوية انما خلطت بكم اهل ثقتي ومن كان لكم فهو منكم ومن كان لكم فهو لي قد رضي
القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحارث لمعوية قام الاعور الشني الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين
انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعاوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا
واخرت رجالا عليك ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا
عليهما السلم وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشده ؞ ابا حسن انت شمس النهار ؞ وهذان في الحادثات القمر ؞
وانت وهذان حتى الممات ؞ بمنزلة السمع بعد البصر ؞ وانتم اناس لكم سورة ؞ يقصر عنها اكف البشر ؞ يخبرنا الناس
عن فضلكم ؞ وفضلكم اليوم فوق الخبر ؞ عقدت لقوم اولي نجدة ؞ من اهل الحياء واهل الخطر ؞
مسامح بالموت عند اللقاء ؞ منا واخواننا من مضر ؞ ومن حي ذي يمن جلة ؞ يقوون في النائبات العسر ؞
فكل يسرك في قومه ؞ ومن قال لا فبفيه الحجر ؞ ونحن الفوارس يوم الزبير ؞ وطلحة اذ قيل اودى غدر
ضربناهم قبل نصف النهار ؞ الى الليل حتى قضينا الوطر ؞ ولم يأخذ الضرب الا الرؤوس ؞ ولم يأخذ
الطعن الا الثغر ؞ فنحن اولئك في امسنا ؞ ونحن كذلك فيما غبر قال فلم يبق احد من الرؤساء
الا واهدى الى الشني قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معاوية قبل
قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن ابي ارطاة وعبيد الله بن عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس
الهمداني في قومه والاشتر في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم ان
يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم الناس
انكم اهل غناء وقد عبات لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قالوا ذلك اليك قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس
وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر
وانت يا عبد الرحمن لاعور طي يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوائب في خمسة ايام لكل رجل منكم يوم فكونوا

على اعنة

على اعنة الخيل قالوا نعم فاصبح معاوية في غده فلم يبرح نهاره الا خيله ثم قصد همدان بنفسه وارتجز فقال
لن يمنع الحرمة بعد العام ؞ بين قتيل وجريح دامي ؞ سأملك العراق بالشام ؞ انعى ابن عفان مدى الايام
فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان نادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على معوية واشتد
القتال حتى حجز بينهم الليل فذهب معوية فلم يقرب سعيد كاد يقتنصه الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك
يا لهف نفسي فاتني معاوية ؞ فوق طمر كالعقاب هاوية ؞ والراقصات لا يعود ثانيه ؞ قال نصر فانصرف
معاوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد المرقال ومع
المرقال لواء علي عليه السلم الاعظم في حماة الناس فارتجز عمرو فقال ؞ لا عيش ان لم القى يوما هاشما ؞
ذاك الذي اجشمني المجاشما ؞ ذاك الذي يشتم عرضي ظالما ؞ ذاك الذي ان ينج مني سالما ؞ يكن شجى حتى الممات لازما
فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز فقال ؞ لا عيش ان لم القى يوما عمرا ؞ ذاك الذي احدث
فينا الغدرا ؞ او يحدث الله بامر امرا ؞ لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا ؞ ضربا هذاذيك وطعنا شزرا ؞ يا ليت
ما تحتي يكون القبرا ؞ فطاعن عمرا حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال ولم يسر معوية ذلك
وغدا بسر بن ابي ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الانصار فاشتدت
الحرب بينهما وبرز قيس كأنه فنيق مقرم وهو يقول ؞ انا ابن سعد زانه عباده ؞ والخزرجيون رجال ساده
ليس فراري في الوغى بعاده ؞ ان الفرار للفتى قلاده ؞ يا رب انت لقني الشهاده ؞ فالقتل خير من عناق غاده
حتى متى تثنى لي الوساده ؞ وطاعن خيل بسر وبرز له بسر فارتجز وقال ؞ انا ابن ارطاة العظيم القدر ؞ مردد في
غالب وفهر ؞ ليس الفرار من طباع بسر ؞ ان يرجع اليوم بغير وتر ؞ وقد قضيت في عدوي نذري
يا ليت شعري كم بقي من عمري ؞ ويطعن بسر قيسا فيضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه ورجع القوم جميعا
ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر
ما استطاع فقال له معوية انك تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان
الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول ؞ يا رب قيض لي سيوف الكفرة ؞ واجعل وفاتي باكف الفجرة ؞ فالقتل خير
من ثياب الحبرة ؞ لا تعدل الدنيا جميعا وبره ؞ ولا بعوضا في ثواب البرره ؞ وشد على الخيل خيل الشام فردها
فاستحيا عبيد الله فبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا فقال ؞ انعى ابن عفان وارجو ربي ؞ ذاك الذي يخرجني
من ذنبي ؞ ذاك الذي يكشف عني كربي ؞ ان ابن عفان عظيم الخطب ؞ يابى له حبي بكل قلبي ؞ الا طعاني دونه
وضربي ؞ حسبي الذي انويه حسبي حسبي ؞ فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل
فغم ذلك معاوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان رجاء عند معاوية ان ينال حاجته فقواه
بالخيل والسلاح وكان معاوية يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام
الخيل وقال ؞ قل لعدي ذهب الوعيد ؞ انا ابن سيف الله لا مزيد ؞ وخالد زينه الوليد ؞ ذاك الذي قيل له
الوحيد ؞ ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال ؞ ارجو الهي واخاف ذنبي
ولست ارجو غير عفو ربي ؞ يا ابن الوليد بغضكم في قلبي ؞ كالهضب بل فوق قنان الهضب ؞ فلما كاد

الا نجا لطه بالرمح فقاتل عبد الرحمن في العجاج واشتد بعث اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع
عبد الرحمن مقهوراً وانكسر معاويه وبلغ ايمن بن خريم ما لقى معاويه واصحابه فشمت بهم وكان ناسكاً
من نساك اهل الشام وكان معتزلا للحرب في ناحيه عنها فقال معاوى ان الامر قد وجد ... وانك لا تستطيع ضرا
ولا نفعا ... عبات رجالا من قريش لعصبة ... بما نيه لا تستطيع لها دفعا ... فكيف رايت الامر اذ جد جده
لقد زادك الراي الذي جئته جدعا ... نفى لقيس او عدي بن حاتم ... والاشتر يا للناس اغار لك الجذعا
وتجعل ما قال عمرو وانه ... للسيف لا هند ون عاتبه ضبعا ... وان سعيدا اذ برزت لرمحه ... لفارس
همدان الذي يشجب الصدعا ... متى يلق بضرب الدارعين بسيفه ... اذا الخيل بدت من سنابكها نقعا
رجعت فلم تظفر بشيء تريده ... سوى فرس اعيت وابت بها ظلعا ... فدعهم فلا والله لا تستطيعهم
مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا ... قال وان معاويه اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد
انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو وقال فهلا
برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم فقال ... تشير لي ابن ذي يزن سعيد ... وتترك في
العجاج على دعاكا ... فهل لك في ابي حسن علي ... لعل الله يمكن من قفاكا ... دعاك الى البراز فلم تجبه
ولو نازلته تبت يداكا ... وكنت اصم اذ ذاك عنها ... وكان سكوته عنها شفاكا ... فآب الكبش قد
حمت رحاه ... بنجدته وما طحنت رحاكا ... فما انصفت صحبك يا ابن هند ... افرقه وتغضب من كفاكا
فلا والله ما اضمرت خيرا ... ولا اظهرت لي الاهواكا ... قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمتت
بهم اليمانيه من اهل الشام فقال معاويه يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم الى الفتح ولكن لا مرد
لامر الله ومم تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبات
نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معويه اياما فقال معويه
لعمري لقد انصفت والنصف عادة ... وعاين طعنا في العجاج المعاين ... ولولا رجائي ان تؤبوا بنهزة
وان تغسلوا عارا وعته الكنائن ... لناديت للهيجا رجالا سواكم ... ولكنما يحمي الملوك البطائن
اتدرون من لاقيتم فل جيشكم ... لقيتم ليوثا اصحرتها العرائن ... لقيتم صناديد العراق ومن بهم
اذا جاشت الهيجاء تحمى الظعائن ... وما كان منكم فارس دون فارس ... ولكنه من قدرة الله كائن
فلما سمع القوم ما قاله معاويه اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا له على ما يحب قال نصر
وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معويه الى عمرو بن العاص ان قدم عكا
والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليه ان بازاء عك همدان فبعث اليه معويه ان قدم
عكا فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرفكم حتى اهل الشام فعباكم حيال اهل
العراق همدان فاصبروا وهبوا لي جماجمكم ساعة من النهار فقال البلج العكي مقطعه فقال ابن مسروق
العكي امهلني حتى اتي معاويه فاتاه فقال يا معاويه اجعل لنا فريضة الفي رجل في الفين الفين
ومن هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه

فاجتمع

فلقيهم اهل الحجر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس يا
همدان تقدموا فتقدمت همدان على عك رجالة فاخذت السيوف ارجل عك فنادى ابن
مسروق نادي يا لعك ابكوا كما يبكي الثكلى فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم
شيخ من همدان وهو يقول يا لبكيل لحجها وحاشدوا ... نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا ... حتى تخر
منكم القلاحد وا ... فارحل يحتيها ساعد ... بذاك وصى جدكم والوالد ... وقام رجل من عك فارتجز فقال
تدعون همدان وندعو عكا ... نكوا الرجال يا لعك نكا ... ان خدم القوم فبركوا بركا ... لا تدخلوا اليوم
عليكم شكا ... قد محك القوم فزيدوا محكا ... قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف
وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم بالله انا لا ننصرف حتى تنصرفوا
وقالت عك مثل ذلك فارسل معويه الى عك ان ابروا قسم اخوتكم وهلموا فانصرفت عك فلما
انصرفت انصرفت همدان فقال عمرو يا معوية لقد لقيت اسد اسدا لم ار والله كهذا اليوم
قط لو ان معك حيا كعك او مع علي حيا كهمدان لكان الفناء وقال عمرو في ذلك ... ان عكا
وحاشدا وبكيلا ... كاسود الضراء لاقت اسودا ... وجثا القوم بالقنا وتساقوا ... بظبا السيوف
موتا عتيدا ... اذ يود المناكب الغلب بالقسم ... وضرب المسومين الخدودا ... ليس يدرون
ما الفرار ولو كان ... فرارا لكان ذاك سديدا ... يعلم الله ما رايت من القوم ... ازورارا ولا
رايت صدودا ... غير ضرب فوق الطلى وعلى الهام ... وقع الحديد يعلو الحديدا ... ولقد
قال قائل خدموا السيوف ... فخرت هناك عك قعودا ... كبراك الجمال اثقلها الحمل
فما تستقل الا وئيدا ... قال ولما اشترطت عك والاشعريون على معويه ما اشترطوا من الفريضة
والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معويه وشخص بصره
اليه حتى فشا ذلك في الناس وبلغ عليا عليه السلام فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس
عليا عليه السلام ما يطأ الا على قتيل او قدم او ساعد فوجده تحت لواء بكر بن وائل فقال يا امير
الا تقوم حتى تقاتل الى ان تموت فقال له علي عليه السلام اذنه فدنا حتى وضع اذنه عند
انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه
قال نصر وجاء المنذر بن ابي خميصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معاوية الفرائض والعطاء فاعطاهم
فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالآخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معاويه والتم
لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم واستفتحنا
بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت وانشد ... ان عكا سالوا الفرائض والاشعر سالوا
ابتغاه ... تركوا الدين للعطاء وللفرض ... فكانوا بذاك شر البريه ... وسالنا حسن الثواب
من الله وصبرا على الجهاد ونيه ... فلكل ما ساله ونواه ... كلنا يحسب الخلاف خطيه

ولا اهل العراق احسن في الحرب اذا ما تدانت السمهريه * ولا اهل العراق اخف للمثقل اذا تمت
البلا وبليه * ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولا والوصيه * فقال علي عليه السلام
حسبك يرحمك الله واثنى عليه وعلى قومه خيرا وانتهى شعره الى معويه فقال والله لاستملن
بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي آخرته قال نصر فلما اصبح الناس
غدوا على مصافهم واصبح معويه يدور في احياء اليمن وقال عبوا لي كل فارس مذكور فيكم اتقوى
به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي عليه السلام عرف انها عيون الرجال
فنادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي عليه السلام احمل فحمل حتى خالط الخيل
بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعاويه فقال معاويه ما لقيت من
همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي عليه السلام همدان فقال لهم
يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن
قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا
حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي عليه السلام لو كنت بوابا على باب جنة لقلت
لهمدان ادخلي بسلام فقال علي عليه السلام لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم الق من احد
ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على اهل حمص فضربوهم
ضربا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجاوهم الى قبة معاوية وارتجز من
همدان عداده في ارحب فقال * قد قتل الله رجال حمص * غروا بقول كذب وخرص *
حرضا من الرواي حرص * قد نكص القوم واي نكص * عن طاعة الله وفحوى النص قال
نصر فحدثنا عمر بن سعد قال لما وقف خيل معوية اسف فجرد سيفه وحمل في كماة اصحابه
فحملت عليه فوارس همدان ففاتها ركضا وانكسرت كماته ورجعت همدان الى مراكزها فقال
حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس * الا يا ابن قيس قرت العين اذ رات *
فوارس همدان زيد بن مالك لك * على عادنات للقاء عوابس * طوال الهوادي مشرفات
الحوارك * معودة للطعن في ثغراتها * يجلن فيحطمن الحصا بالسنابك * عباها علي
لابن هند وخيله * فلو لم يفتها كان اول هالك * وكانت له في يومه عند ظنه *
وفي كل يوم كاسف الشمس حالك * وكانت بحمد الله في كل كربة * حصونا وعزا للرجال
الصعالك * فقل لامير المؤمنين ان ادعنا * متى شئت انا عرضة للمهالك * ونحن حطمنا
ونحن حطمنا السمر في حي حمير * وكنده والحي الخفاف السكاسك * وعك ولخم
شائلين سياطهم * حذار العوالي كالاماء العوارك * قال نصر وحدثنا عمر بن سعد
عن رجاله ان معاويه يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني واقلقني
فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع لها عمرا فانه شعارك

دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء او الحقته
بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيتني ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام
وان غلبت خفت عليه الهرب فقال معاويه سيغني الله عنك قال اما الى اليوم فلم يغن عنك
معاوية عمرا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما والله لا اقول لك ما قال لك مروان قال وكيف تقوله
وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافيا
وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت
لي به منها فارجع فيه ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه
سيلقاه وهو يرتجز ويقول * يا ليت شعري كيف لي بعمرو * ذلك الذي اوجبت فيه نذري *
ذاك الذي اطلبه بوتري * ذاك الذي فيه شفاء صدري * من بابي يوما بكل عمري *
تغلي به عند اللقاء قدري * اجعله فيه طعام النسر * اولا فربي عاذري بعذري
فلما سمع عمرو هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال
يا ليت شعري كيف لي بمالك * كم جاهل جبيته وحارك * وفارس قتلته وفاتك *
ومقدم ابي بوجهه الحالك * ما زلت دهري عرضة المهالك * فغشيه الاشتر بالرمح
فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راكضا
الى عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفاء ما هبت الصبا يا آل حمير
هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلاما حدثا فقال ان يك عمرو قد علاه الاشتر *
باسمر فيه سنان ازهر * فذاك والله لعمري مفخر * يا عمرو يكفيك الطعان حمير *
واليحصبي بالطعان امهر * دون اللواء اليوم موت احمر * فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام
لغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال * يا ايها السائل عني لا ترع * اقدم فاني من عرانين النخع *
كيف ترى طعن العراقي الجذع * اطير في يوم الوغى ولا اقع * ما ساءكم سر وما ضر نفع * اعددت ذا اليوم
لهول المطلع * وحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه
حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولي علينا
من لا يقاتل معنا ول رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم معاويه * معاوي اما تدعنا لعظيمة * يلبس
من نكرها الغرض بالحقب * فول علينا من يحوط ذمارنا * من الحميريين الملوك على العرب * ولا تامرنا
بالقوم لا نريدها * ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب * ولا تغضبنا والحوادث جمة * فتنشو اليوم في يحصب
الغضب * فان لنا حقا عظيما وطاعة * وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب * فقال لهم معاوية والله
لا اولي عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل
الشام قال لهم معاويه هذا يوم تمحيص ان لهذا اليوم ما بعده وقد اسرعتم في القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا
وموتوا كراما وحرض علي عليه السلام اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباته وقال يا امير المؤمنين قدمني في البقية

من الناس فانك لا تقعد في اليوم صبرًا ولا نصرًا انما اهل الشام فقد اصبنا منهم فينا بعض البقية ايذن لي
فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها وهو يقول
حتى متى يرجو البقاء الاصبغ ❊ ان الرجاء بالقنوط يدمغ ❊ اما ترى احداث دهر تنبغ ❊ فادبغ هواك
فالاديم يدبغ ❊ والرفق فيما قد تريد ابلغ ❊ اليوم شغل وغدًا لا تفرغ ❊ ثم رجع الى علي عليه السلام
حتى خضب سيفه ورمحه وكان شيخًا ناسكًا عابدًا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضًا يغمد سيفه
وكان من ذخاير علي عليه السلام ممن بايعه على الموت وكان علي عليه السلام يضن به عن الحرب والقتال
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يومًا اصحابه فقال اما من رجل يشري نفسه لله فيخرج
اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاوية وهو لا يعرفه حجل بن عامر
فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين في رايهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنه وطعنه
الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني هلم الى الدنيا
فقال له الغلام يا ابه هلم الى الآخرة ثم قال يا ابه والله لو كان من رايي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك
ان يكون من رايك لي ان تنهاني واسوتاه فماذا اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا ما انا
عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك
حجل ان حجل بن عامر واثالا ❊ اصبحا يضربان في الامثال ❊ اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو يريد نزالي
دون اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر هيكل ذيال ❊ فدعاني له ابن هند وما زال قليلا في صحبه امثالي ❊
فتناولته ببادرة الرمح واهوى باسمر عسال ❊ فاطعنا وذاك من حدث الدهر عظيم فتى لشيخ بجال ❊
شاجرا بالقناة صدر ابيه وعزيز علي طعن اثال ❊ لا ابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي ❊
فافترقنا على السلامة والنفس يقيها مؤخر الآجال ❊ لا يراني على الهدى واراه من هداي على سبيل ضلال ❊
فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له ❊ ان طعني وسط العجاجة حجلا ❊ لم يكن في الذي نويت عقوقا
كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا ❊ لم ازل انصر العراق على الشام اراني بفعل ذاك حقيقا ❊
قال اهل العراق اذ عظم الخطب ونق المبارزون نقيقا ❊ من فتى يسلك الطريق الى الله فكنت الذي وكان الطريقا
حاسر الراس لا اريد سوى الموت ارى الاعظم الجليل دقيقا ❊ فاذا فارس تقحم في النقع خدبا مثل السحوق
عتيقا ❊ فبداني حجل ببادرة الطعن وما كنت قبلها مسبوقا ❊ فتلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا ❊
احمد الله ذا الجلالة والقدرة حمدا يزيدني توفيقا ❊ اذ كففت السنان عنه ولم ادن قتيلا ابي ولا تعرضت قا
قلت للشيخ لست اكفرك نعماك لطيف الغذاء والتفنيقا ❊ غير اني اخاف ان تدخل النار فلا تعصني وكن لي رفيقا
وكذا قال لي فغرب تغريبا وشرقت راجعا تشريقا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد المذكور ان معاوية
دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما فقال يا هذان
لقد غمني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبنوا اصحابي
الشجاع منهم والجبان وانهما اسال عن فارس من اهل الشام الا قيل قتله الانصار اما والله لالقينهم بحدي كلي

وحديدي ولاعبين لكل فارس منهم فارسًا ينشب في حلقه ثم لارمينهم باعدادهم من قريش رجالا لم يغذهم التمر و
الطفيشل يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان
وقال يا معاوية لا تلومن الانصار في حب الحرب والسرعة نحوها فانهم كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم
الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا واما لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت
ما لقيت قريش منهم قديما فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفا فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر
كان لنا فلما ان ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش
على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجداتها واما غمهم اياك فقد
والله غمونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك لما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا
منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا الكلام الى الانصار
فجمع قيس بن سعد الانصاري ثم قام فيهم خطيبا فقال ان معاوية قال ما بلغكم واجاب عنكم صاحباكم فلعمري ان
غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه امس وان وترتموه في الاسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم اليه من ذنب
اعظم من نصر هذا الدين فجدوا اليوم جدا تنسونه به ما كان امس وجدوا غدا جدا تنسونه به ما كان اليوم
فانتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب
واما التمر فانا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا سميناه به كما سميت قريش
سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرا ❊ يا ابن هند دع التوثب في الحرب ❊ اذا نحن بالجياد سرينا ❊ نحن من
قد علمت فادن اذا شئت في العجاج الينا ❊ ان تشا فارس له فارس منا وان شئت باللفيف التقينا ❊ اي هذين
ما اردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا ❊ ثم لا ننزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا او علينا ❊ ليت ما تطلب
الغداة اتانا انعم الله بالشهادة عينا ❊ فلما اتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار
قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى ان تقول لهم اذا اردت ذمهم ذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال
ان قيس بن سعد يقوم كل يوم خطيبا واظنه والله يفنينا غدا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الراي
قال الصبر والتوكل فارسل الى رؤس الانصار مع صحيحي فعاتبهم وامرهم ان يعاتبوه فارسل معاوية الى ابي
مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم فمشوا الى قيس بن سعد
وقالوا له ان معاوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه حتى القى الله
قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به
ثم حمل على اخر يشبهه ايضا فقنعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتما قبيحا وشتم الانصار فغضب
النعمان ومسلمة فارضاهما بعد ان اراد ان يسمعهما ثم ان معاوية سال النعمان ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويساله
السلم فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير فخرج اليه فقال هيه يا نعمان
ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطأتم في خذل عثمان
يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحامكم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا

كانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل
بابن خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم
فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال والله ما كنت اراك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لا ينصح اخاه
من غش نفسه وانت الغاش الضال المضل اما ذكرك عثمن فان كانت الاخبار تكفيك فخذها مني واحدة
قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معاوية
فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون
ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقا او اعرابيا او يمانيا مستدرجا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار
والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معوية انصاريا غيرك وغير
صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن ولعمري
لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن
زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي المكنى ابا احمر وكان فارس اهل
الكوفة العكبر الاسدي فقام العكبر الى علي عليه السلام وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين ان في ايدينا
عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر
اهل الدنيا لاهل الآخرة حتى قرأت آية من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
فقال له علي عليه السلام خيرا وخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاة المرادي نادرا من الناس وكذلك
كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني
ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزاة فصاح الناس بالعكبر فخرج اليه منقطعا من اصحابه ليبارزه فقال عوف
بالشام امن ليس فيه خوف ❊ بالشام عدل ليس فيه حيف ❊ بالشام جود ليس فيه سرف ❊ انا ابن مجزاة واسمي عوف
هل من عراقي عصاه سيف ❊ يبرز لي وكيف لي وكيف ❊ فقال له العكبر الشام محل والعراق ممطر ❊ بها امام
طاهر مطهر ❊ والشام فيها اعور ومعور ❊ انا العراقي واسمي العكبر ❊ ابن جدير وابوه المنذر ❊ قل في
البراز ... فاطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعاوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه
العكبر فرسه فملأ فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب
على عقله او مستامن فاسألوه فأتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه ومضى مبادرا حتى انتهى الى
معوية فجعل يطعن في اعراض الخيل ورجا ان يفرد معاوية فيقتله فاستقبله رجال قتل منهم قوما وحال
الباقون بينه وبين معاوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام
الاسدي ورجع الى صف العراق ولم يكلم فقال له علي عليه السلام ما دعاك الى ما صنعت لا تلق نفسك
الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه وكان العكبر شاعرا فقال

قلت المرادي الذي كان باغيا ❊ ينادي وقد شاد النهار بحال ❊ بقول انا عوف بن مجزاة والمنى ❊ لقاء ابن مجزاة
بيوم قتال ❊ فقلت له لما علا القوم صوته ❊ منيت بمشبوح اليدين طوال ❊ فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة ❊
ملأت بها رعبا صدور رجال ❊ فغادرته يكبو صريعا لوجهه ❊ ينوء مرارا في المكر مجال ❊ وقدمت مهري راكضا
نحو جمعهم ❊ اعترضهم في جريه بشمال ❊ اريد به التل الذي فوق راسه ❊ معاوية الجاني لكل خبال
فقام رجال دونه بسيوفهم ❊ وقام رجال دونه بعوالي ❊ فلو نلته نلت التي ليس بعدها ❊ وفزت بذكر صالح
وفعال ❊ ولو مت في نيل المنى الف ميتة ❊ لقلت اذا ما مت لست ابالي ❊ وانكسر اهل الشام
لقتل عوف المرادي وهدر معوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يده فاين الله جل جلاله ودفاعه عن
المؤمنين قال نصر وروى عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن ابي الكنود قال جزع اهل الشام على قتلاهم
جزعا شديدا وقال معوية بن خديج لعن الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع ولو ظفرنا باهل الدنيا
بعد قتلهما بغير مؤونة ما كان ظفرا وقال يزيد بن اسد لمعاوية لا خير في امر لا يشبه آخره اوله لا يدمى جريح
ولا يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة فان يكن الامر لك ادميت وبكيت على قرار وان يكن لغيرك فما اصبت
اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع
فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر باعظم من ابن بديل
فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا فان الله قد قتل من القوم ثلثة قتل عمارا وكان
فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن
حاتم فاما الاشعث فانما حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله فقال معوية
بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليس عندنا كذلك وغضب وقال شاعر اليمن يرثي ذا الكلاع وحوشبا
معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا ❊ وجدع احياء الكلاع ويحصب ❊ بذي كلع لا يبعد الله داره ❊ وكل يمان
قد اصيب بحوشب ❊ هما ما هما كانا معاوي عصمة ❊ متى قلت كانا عصمة لا اكذب ❊ ولو
قبلت في هالك بذل فدية ❊ فديتهما بالنفس والام والاب ❊ وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد
الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي وهو بآخر رمق
فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو رايت الذي اشعرك
لاحببت الا ازايله ولا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله ان كان جارك
ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح
امير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين عني السلام وقل له قاتل على
المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات
فاقبل الاسود الى علي عليه السلام فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة قال نصر
وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة حدثني محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن
حاطب قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت

فإذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون هل لك في الماء ومعي إداوة فقال لا حاجة لي فيه
قد أنفذني السلاح وخرقني فلست أقدر على الشراب هل أنت مبلغ عني أمير المؤمنين رسالة أرسلك بها
قلت نعم قال فإذا رأيته فاقرأ عليه السلام وقل له يا أمير المؤمنين احمل جرحاك إلى عسكرك حتى تجعلهم
من وراء ظهرك فإن الغلبة لمن فعل ذلك ثم لم أبرح حتى مات فخرجت حتى أتيت أمير المؤمنين عليه السلام
فقلت له إن عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال وأين هو قلت وجدته وقد أنفذه السلاح وخرقه
فلم يستطع شرب الماء ولم أبرح حتى مات فاسترجع فقلت قد أرسلني إليك برسالة قال وما هي قلت قال لي قل
احمل جرحاك إلى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فإن الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادى منادي
في العسكر أن احملوا جرحاكم من بين القتلى إلى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر
عن عامر عن صعصعة بن صوحان أن أبرهة بن الصباح الحميري قام بصفين فقال ويحكم يا معشر أهل اليمن
إني لأظن الله قد أذن بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان
أبرهة من رؤساء أصحاب معاوية فبلغ قوله عليا عليه السلام فقال صدق أبرهة والله ما سمعت بخطبة
منذ وردت الشام أنا بها أشد سرورا مني بهذه الخطبة قال وبلغ معاوية كلام أبرهة فتأخر آخر الصفوف
وقال لمن حوله إني لأظن أبرهة مصابا في عقله فأقبل أهل الشام يقولون والله إن أبرهة لأكملنا دينا وعقلا
ورأيا وبأسا ولكن الأمير كره مبارزة علي وسمع ما دار من الكلام أبو داود عروة بن داود العامري وكان
من فرسان معاوية فقال إن كان معاوية كره مبارزة أبي حسن فأنا أبارزه ثم خرج بين الصفين فنادى أنا أبو
داود فابرز إلي يا أبا حسن فتقدم علي عليه السلام نحوه فناداه الناس ارجع يا أمير المؤمنين عن هذا الكلب فقال
ليس مثله بخطر فقال والله ما معاوية اليوم بأغيظ لي منه دعوني وإياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين
سقطت إحداهما يمنة والأخرى شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لأبي داود وا سوء صباحاه
قبح الله البقاء بعد أبي داود وحمل على علي عليه السلام فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فألحقه
بأبي داود ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تبا لهذه الرجال وقبحا أما فيهم من يقتل
هذا مبارزة أو غيلة أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز إليه أنت فإنك أولى
الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني إلى البراز حتى لقد استحييت من قريش والله لا أبرز إليه ما جعل
العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له فقال عتبة بن أبي سفيان الهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه
فقد علمتم أنه قتل حريثا وفضح عمرا ولا أرى أحدا يتحكك به إلا قتله فقال معاوية لبسر بن أرطاة أتقوم
لمبارزته فقال ما أحد أحق بها منك وإذ أبيتموه فأنا له قال معاوية أما إنك ستلقاه غدا في أول الخيل
وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فأتى بسرا فقال له إني سمعت أنك وعدت من نفسك
أن تبارز عليا أما تعلم أن الوالي من بعد معاوية عتبة ثم من بعده محمد أخوه وكل من هؤلاء قرن لعلي
فما يدعوك إلى ما أرى قال الحياء خرج مني كلام فأنا أستحيي أن أرجع عنه فضحك الغلام وقال
تنازله يا بسر إن كنت مثله؛ وإلا فإن الليث للشاة آكل؛ كأنك يا بسر بن أرطاة جاهل؛

بآثاره في الحرب أو متجاهل؛ معاوية الوالي وصنواه بعده؛ وليس سواء مستعار وثاكل؛ أولئك هم أولى به منك إنه
علي فلا تقربه إنك جاهل؛ متى تلقه فالموت في رأس رمحه؛ وفي سيفه شغل لنفسك شاغل؛ وما بعده
في آخر الخيل عاطف؛ ولا قبله في أول الخيل حامل؛ قال بسر هل هو إلا الموت لا بد من لقاء الله فغدا علي عليه السلام
منقطعا من خيله ومعه الأشتر وهما يسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه إذ برز له بسر مقنعا في الحديد
لا يعرف فناداه ابرز إلي أبا حسن فانحدر إليه على تؤدة غير مكترث به حتى إذا قاربه طعنه وهو دارع فألقاه إلى
الأرض ومنع الدرع السنان أن يصل إليه فاتقاه بسر بعورته وقصد أن يكشفها يستدفع بأسه فانصرف علي عليه السلام
مستدبرا له فعرفه الأشتر حين سقط فقال يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطاة عدو الله وعدوك فقال دعه عليه
لعنة الله أبعد أن فعلها فحمل ابن عم لبسر من أهل الشام شاب على علي عليه السلام وقال؛ أرديت بسرا والغلام ثائره
أرديت شيخا غاب عنه ناصره؛ وكلنا حام لبسر واتره؛ فلم يلتفت إليه علي عليه السلام وتلقاه الأشتر فقال له
في كل يوم رجل شيخ شاغره؛ وعورة وسط العجاج ظاهره؛ تبرزها طعنة كف واتره؛ عمرو وبسر منيا بالفاقره
فطعنه فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي عليه السلام موليا وولت خيله وناداه علي عليه السلام يا بسر معاوية
كان أحق بها منك فرجع بسر إلى معاوية فقال له معاوية ارفع طرفك فقد أدال الله عمرا منك وقال الشاعر في ذلك
أفي كل يوم فارس تندبونه؛ له عورة تحت العجاجة بادية؛ يكف بها عنه علي سنانه؛ ويضحك منها في الخلاء
معاوية؛ بدت أمس من عمرو فقنع رأسه؛ وعورة بسر مثلها حذو حاذية؛ فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا
سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية؛ ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما؛ هما كانتا والله للنفس واقية؛ فلولاهما لم تنجوا من سنانه
وتلك بما فيها عن العود ناهية؛ متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة؛ وفيها علي فاتركا الخيل ناحية؛ وكونا بعيدا حيث
لا يبلغ القنا؛ ونار الوغى إن العقارب كافية؛ وإن كان منه بعد في النفس حاجة؛ فعودا إلى ما شئتما هي ما هيه؛ قال
فكان بسر بعد ذلك اليوم إذا لقي الخيل التي فيها علي عليه السلام تنحى ناحية وتحامى فرسان الشام بعدها عليا قال
وحدثنا عمر بن سعد عن الأجلح بن عبد الله الكندي عن أبي جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام وقال العجب
يا معشر قريش أنه ليس لأحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا فما بالكم أين حمية قريش فغضب
الوليد بن عقبة وقال أي فعال تريد والله ما نعرف في أكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد
فقال معاوية بل إن أولئك وقوا عليا بأنفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي بنفسه قال ويحكم أما منكم من يقوم
لقرنه منهم مبارزة أو مفاخرة فقال مروان أما البراز فإن عليا لا يأذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا
لابن عباس وإخوته ويصلى بالحرب دونهم فلأيهم نبارز وأما المفاخرة فبماذا نفاخرهم بالإسلام أم بالجاهلية
فإن كان بالإسلام فالفخر لهم بالنبوة وإن كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فإن قلنا قريش قالوا لنا عبد
المطلب فقال عتبة بن أبي سفيان الهوا عن هذا فإني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية بخ بخ
قومه بنو مخزوم وأمه أم هانئ بنت أبي طالب كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى أغلظوا
لمروان وأغلظ لهم فقال مروان أما والله لولا ما كان مني يوم الدار مع عثمان ومشهدي بالبصرة لكان
لي في علي رأي يكفي امرأ ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معاوية الوليد بن عقبة فأغلظ له الوليد

فقال لمعاوية انك انما تجترئ على علي بنفسك من عثمن ولقد عزلك الحرب عن الكوفة ثم انهم ما امسوا
حتى اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث معاوية ابنه عتبة فقال له انت
صالح في جيرة قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من
احب الناس الى علي عليه السلام فغدا عليه عتبة يا جعدة يا جعدة فاستاذن عليا عليه السلام في
الخروج اليه فاذن له فقال عتبة يا جعدة انه والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعامل البحرين وانا والله ما نزعم
ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمن ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها
فوالله ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معاوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد علي في
الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس
بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت
اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على
معوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها امس فلم يقبل واما قولك
ليس بالشام احد الا وهو اجد من معوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون
مضى بعلي يقينه وقصر بمعاوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعوية
منكم لعلي فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل
والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف عتبة
جمع خيله فلم يستبق منها شيا وجل اصحابه السكون والازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع فالتقوا فصبر القوم
جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا الى معوية فقال له فضحك
جعدة وهزمتك لا تغسل راسك منها ابدا فقال والله لقد اعذرت ولكن ابى الله ان يديلنا منهم وحظي
جعدة بها عند علي عليه السلام وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة ان شتم الكريم يا عتب
خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم امه ام هانئ وابوه من معد ومن لؤي صميم ذاك منها
هبيرة بن ابي وهب اقرت بفضله مخزوم كان في حربكم يعد بالف حين يلقى بها القروم القروم
وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الاروم كل شي تريده فهو فيه حسب ثاقب
ودين قويم وخطيب اذا تمعرت الاوجه يشجى به الالد الخصيم وحليم اذا الحبا حلها الجهل
وخفت من الرجال الحلوم وشكيم الحروب قد علم الناس اذا حل في الحروب الشكيم وصحيح الاديم من نغل
العيب اذا كان لا يصح الاديم حامل للعظيم في طلب الحمد اذا اعظم الصغير اللئيم ما عسى ان تقول
للذهب الاحمر عيبا هيهات منك النجوم كل هذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم
قال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان ما زلت تنظر في عطفيك ابهة
لا يرفع الطرف منك التيه والصلف لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى احيا ماثر اباء له سلفوا ان كان رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين

فهذا منهم خلف انجبا لجعدة اذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا حتى عطفت
على قوم بمصرعة فيها السكون وفيها الازد والصدف قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال
كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معوية وطلائعه فندب له علي عليه السلام
الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ
شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر وقال الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا
على الناس لا ياتيهم بنهار يكون كذا حتى القيامة انني احاذر في الاصباح ضربة بارى فيا ليل اطبق ان في
الليل راحة وفي الصبح قتلي او فكاك اساري ولو كنت تحت الارض ستين واديا لما رد عني ما
اخاف حذاري فيا نفس مهلا ان للموت غاية فصبرا على ما ناب يا ابن ضرار اأخشى ولي في القوم
رحم قريبة ابى الله ان اخشى ومالك جاري ولو انه كان الاسير ببلدة اطاع بها شمرت ذيل ازاري
ولو كنت جار الاشعث الخير فكني وقل من الامر المخوف فراري وجار سعيد او عدي بن حاتم
وجار شريح الخير قر قراري وجار المرادي الكريم وهانئ وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ولو انني كنت
الاسير لبعضهم دعوت رئيس القوم عند عثاري اولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم
عني وستر عواري قال فغدا به الاشتر الى علي عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان هذا رجل من مسالح
معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ
لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك واذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل
فرجع به الاشتر الى منزله وخلى سبيله الاصل ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال
ويذم فيه اصحابه في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين
الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا
القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وتعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن
احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه فنحن احق الناس واولاهم بها
واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم
ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي
ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه وزاده
فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم نكبتم عن الطريق واستم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش
نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة
عند النجاء الشرح الدفتان جانبا المصحف اللذان يكتنفانه وكان الناس يعملونهما قديما من خشب ويعملونهما
الآن من جلد يقول عليه السلام لا اعتراض علي في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة
وانما حكمت القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم

هو مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز بفتح التاء وضمها والجيم قال الراجز كالترجمان لقي الانباطا ثم قال
لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم تولى
الا قليلا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى
والعصبية كنا احق بتدبير الامة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فان قلت انه عليه السلام لم يقل
هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن اولى به واذا حكم بالسنة فنحن احق بها قلت انه رفع نفسه
عليه السلام ان يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن اذا حكم بالكتاب والسنة اولى بالكتاب والسنة
من جميع الناس ان يحكم اولى بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالامر المسلم له فان قلت اذا كان
الرجال الذين يترجمون القرآن ويفسرونه وقد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشام بما
في فهم القرآن عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القرآن وتأويله فيدعي صاحب اهل العراق من تفسيره
ما يستدل به على مراده ويدعي وكيل اهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة التي تمسكوا
بها من دم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين عليه السلام احتاج الحكمان حينئذ
الى ان يحكم بينهما حكمان آخران والقول فيهما كالقول في الاولين الى ما لا نهاية له وانما كان يكون
التحكيم قاطعا للشغب لو كان القرآن ينص بالصريح الذي لا تأويل فيه اما على امير المؤمنين عليه السلام
او على معاوية فاما اذا لا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التأويل والتجاذب فما الذي يفيد التحكيم والحال
تعود الى الحرب جذعا قلت لو تأمل الحكمان الكتاب حق التأمل لوجدا فيه النص الصريح على خلافة امير
المؤمنين عليه السلام لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعاوية لم يكن مخالفا في هذه المقدمة
ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله على ان اختيار خمسة من صلحاء
المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء
الصحابة بل خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الا ان
حضر اولياؤه عنده طالبين له بالقود مبينين لاحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من اقوام باعيانهم يعرف
عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تأمل حق التأمل لكان الحجة لاهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة
ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال عليه السلام فاما ضرب الاجل للتحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت
من الامور المحمودة لان الجاهل يتعلم فيه ما يجهله واما العالم فيثبت فيه على علمه فربما يصلح الله في ذلك الاجل
امر هذه الامة المفتونة ولا تؤخذ بكظمها فتعجل وهو مخرج النفس يقول كرهت ان اعجل القوم عن
التبين والاهتداء فيكون ما اقدمه لهم ويترك للتنفيس عن خناقهم وعدم ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى
الى استفسادهم واحرى ان يركبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم ثم قال افضل الناس من
آثر الحق وان نكصه ما يشق عليه ويلحق منه المشقة ويجهده وكرثه بالالف على الباطل وان انفعه به واورثه
زيادة ثم قال فاين يتاه بكم اي اين يذهب بكم فانه من تيه الحيرة وروي فاني يتاه بكم ومن اين اتيتم

اكيف

اكيف دخل عليكم الشيطان والشبهة من اي المداخل دخل اللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب اهل
الشام وذكر انهم موزعون بالجور ملهمون به قال الاصمعي اوزعت بالشكر بفتح الزاي اي الهمني اوزعه
ايزاعا وهو موزع منه والاسم والمصدر جميعا الوزوع بالفتح واستوزعت الله تعالى شكره فاوزعني اي
استلهمته فالهمني ولا يعدلون به اي لا يرون كونه الحق غيره ويروى لا يبدلون عنه لا يرون كونه الحق ويروى لا
يعدلون عن الجور شيئا اي لا يريدون الا الظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن
الكتاب جمع جاف فحصر هو الثاني من الجفا اي قد بعدوا عن الكتاب لا يلايمهم ولا يناسبونه تقول جفا السرج
عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويحتمل ان يريد بذلك انهم اعراب جفاة اي اجلاف لا افهام لهم قوله
نكب عن الطريق اي عادلون جمع ناكب نكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا قوله وما انتم بوثيقة اي بعروة
وثيقة فحذف المضاف والوثيقة الثقة يقال قد اخذت في امر فلان بالوثيقة اي بالثقة مصدر
والزوافر العشيرة والانصار ويقال هم زافرتهم عند السلطان اي الذين يقومون بامرهم عنده وقوله
يعتصم اليها اي يلجا اليها ثابت وثاب اي بمعنى ثاب الباء كقوله لطرفة وان تلتق الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت
الرفيع المصمد وحشاش النار ما تحش به اي توقد قال الشاعر افي ان احش الحرب فيمن يحشها
الام وفي ان لا اقر المخازيا وتدكم شاع بالفتح وكلاشياع وهو الحطب الدق يلقى في النار مثل الجزل
ونحوه والحشاش جمع حاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع وهو موقد النار قوله اف لكم من الالفاظ القرآنية
وفيها لغات اف بالكسر وبالضم وبالفتح واف منونا بالثلاث وتقول افا وتفا وهو اتباع له وافة
وتفة والمعنى الاستقذار لمعنى بالتاء فيف قوله لقد لقيت منكم برحا اي شدة يقال لقيت منهم برحا
بارحا اي شدة واذى قال الشاعر اجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح لعينيك بارح ويروى
ترحا اي حزنا ثم ذكر انه ينادي بهم للجهاد مرة وينادي بهم مخاطبا فلا يجدهم احرارا عند ندائه اي لا ينصرون ولا يجدهم
ولا يجدهم ثقات عند النجاء اي لا يكتمون السر والنجاء المسارة مصدر ناجيته نجاء
عن مناريته مناواة وسارعته سرارا الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء وتصييره
الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات والشرف اتامروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت
عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما
المال مال الله ثم قال عليه السلام الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا
ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله
الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام
خدين الشرح اصل تامروني تامرونني بنونين فاسكن الاولى وادغم قال الله تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون ولا اطور به ولا اقربه ولا تطر حرانا اي لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا
معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما اقام الدهر وما يبقى ولا اشهر في المثل ما سمر ابنا سمير
قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقولون لا افعله السمير

فالقمر اعداد امارات الناس سنين ويوقف على قراءة ولا افضله سير الليالي اعاليها قال المستعرض هنالك لا ارجي
جيرة تسرق سير الليالي بيسلا بالعرايس فذلك ومالم نجم في السماء نجما وقصدنا ان تقدم لان النجوم
تتبع بعضها بعضا فلابد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والذين
المصدق يقول عليه السلام كيف تأمروني ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم
يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف وكان عمر رضي الله عنه يقدمهم في العطاء على غيرهم ثم قال عليه السلام
لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما هو مال الله ثم ذكر ان اعطاء المال
في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وانه يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وانه
لم يسلك احد هذا المسلك الا حرمه الله ودهم الذي يتحبب اليهم بالمال واحتاج اليهم يوما ما عند عثرة يتركوها
لم يجدهم واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأي علي عليه السلام وابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين
المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعي رحمه الله واما عمر رضي الله عنه فانه لما ولي
الخلافة فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم
من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على الموالي
وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه يفضل
احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولم يخص قوما دون قوم فلما افضت
اليه الخلافة عمل بما كان اشار به اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسئلة محل اجتهاد وللامام
ان يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عليه السلام عندنا اولى لا سيما اذا اعتضد بموافقة ابي بكر
رضي الله عنه على المسئلة وان صح الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى فقد صارت المسئلة منصوصا عليها
لان فعله عليه السلام كقوله الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا
اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وسلم بضلالي وتأخذونهم بخطائي وتكفرونهم
بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب
وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل
وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم
من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في
صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير
الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة
فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان
تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه
واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم

عن امركم

عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها
عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل
والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما الشرح ليس لقائل ان يقول له عليه السلام معتذرا عن الخوارج
انهم انما ضللوا عامة امة محمد صلى الله عليه وسلم وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلوهم بالسيف خبطا لانهم
وافقوا واقروا في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنبك لا قلت لهم فذلك
لان امير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة الا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم
فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح افعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا ان الدار دار كفر
لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم الذين وجه امير المؤمنين عليه السلام اليهم خطابه
وانكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير اهل الكبائر ولذلك
كفروا عليا عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لانه
لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات
ولا قسم عليه من الفيء ولاخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على
فجعله الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب ان هذه
الآية مجملة لانه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا فيحتمل ان يريد تارك الحج ويحتمل ان يريد به تارك اعتقاد وجوبه
على من استطاع اليه سبيلا فلابد من الترجيح لذلك والظاهر انه اراد الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير
واجب الا تراه قال والله على الناس حج البيت فاوجب عليهم ذلك ثم قال ومن كفر لم يلزم ذلك
ومن تعلقهم ان من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله
لفسقهم الا القوم الكافرون قالوا والفاسق لاصراره على المعصية آيس من روح الله فكان كافرا والجواب انا لا نسلم ان
الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع وليس هذه
صفة الفاسق فاما الكافر الذي يجحد الثواب والعقاب فانه آيس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة والاقلاع
ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب
للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله فهو كافر والجواب ان هذا مقصور على اليهود لان ذكرهم
هو المقدم في الآية قال سماعون للكذب اكالون للسحت ثم قال عقيب ذلك فاولئك هم الكافرون وقفينا
على آثارهم بعيسى بن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها
الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق يصلى النار فوجب ان يسمى كافرا
والجواب ان قوله تعالى نارا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم وانما تعم النكرة في سياق النفي على قول القائل
الا رجل ونحن نمنع ان يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصليها الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق
نار اخرى غيرها ومنها قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق تحيط به جهنم
فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه ان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة

بقوم الا ان يغط بقوم سوء ام ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون والجواب ان هذه القسمة ليست مقابلة يجوز ان
يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف آخر ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها
قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة
الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فيجب ان يكون من الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون الفساق
قسما ثالثا ليس على وجوههم غبرة ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا والجواب
ان المراد بذلك وهل يجازى بعقاب الاستيصال الا الكفور لان الآية وردت في قصة اهل سبا وكونهم
استوصلوا بالعقوبة ومنها قوله تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال
انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب
انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فيجب
التغاير بين الفريقين فههنا اذا ان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها
قوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار الى قوله تعالى وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان
فسقه بهذا الوجه فهو كافر ومكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب وكافر ومنها
قوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب
ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى واذا جاز اثبات ظالم ليس بكافر ولا جاحد
آيات الله تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
والجواب ان هذه الآية تدل على ان الكافر فاسق ولا تدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح
وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على ان
من خفت موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك
لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت
موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار الا من خفت ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب
ان من ههنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من
يمشي على اربع لا ينفي وجود من يمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام
ومتمادي بالشيطان مراميه اي اضلاله كان يعيد مرميه بعيدا ان يضل عن الطريق ولم يهتد اليها قوله
وضرب به تيهه اي حيره وجعله تائها ثم قال عليه السلام وهلك في رجلان احدهما محب مفرط له ف

اعتقاد

اعتقاد فيه حق لا يعتقد انه الحلول كما ادعت النصارى ذلك في المسيح عليه السلام والثاني من ابغضه بغضه لا يحق حاربه
او لعنه او برئ منه او ابغضه لا لامر الا انه الدين والبغض لذلك هالك وهو سرق مهلك وفي الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه
الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهالكون كما هلك الغلاة
في عيسى عليه السلام وقد روى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه قال له عليه السلام فيك مثل من عيسى بن مريم
ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فانزلته منزلة ليس بها وقد كان امير المؤمنين عليه السلام عثر على قوم من
اصحابه خرجوا من حد محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وادعوه الها
وقالوا له انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم
فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال
الا ترون قد حفرت حفرا
انى اذا رايت امرا منكرا
اوقدت ناري ودعوت قنبرا
حدثنا ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين
وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا عليه السلام مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال
اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال فمن اهل الكتاب انتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار
رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومئون الى ربوبيته فنزل عليه السلام عن فرسه فالصق خده بالارض وقال
ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض
اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احداهما سربا والاخرى
مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما منفذا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم
ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحرقوا فقال الشاعر
لترم بي المنية حيث شاءت
اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما قربوا حطبا ونارا
فذاك الموت نقدا غير دين
قال فلم يبرح عليه السلام
حتى صاروا حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام
بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا لم يمت وانه في السماء
والرعد صوته والبرق ضوؤه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله صلى الله
عليه اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد
الحنفية رضي الله عنه في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن الهيثم بن معوية
عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ... قول هذه السبائية ... الوحي عن الناس ... زعموا
ان رسول الله صلى الله عليه كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم شيئا مما انزل الله لكتم شان امراة
زيد وقوله تبتغي مرضاة ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه
مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا في علي عليه السلام وقال لو شاء علي لاحيا
عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على ابي
جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق فزجره
ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رحمه الله

وجنتين الباسه

فقال له مثلي لك وكان ابو هاشم ابتدأ فوثب عليه نفر بعضهم بضرب شديد اشفى به على الموت فتعالج ومضى ثم
ثم اتى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن رحمه الله وكان محمد وسيما فقال له كما قال للرجلين فسكت محمد
فلم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله
عليه وانه قائم اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين عليهما السلام اوصى الى محمد بن عبد الله بن الحسن ثم
قدم المغيرة الكوفة وكان متنجلا فدعا الناس الى قوله واستهواهم واستغواهم فاتبعه خلق كثير وادعى
على محمد بن عبد الله انه الاله في حق الناس واسقاهم النجوم وبث اصحابه في الاسفار فجعلوا
ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخشى من لا نعرف فقال عليكم الا كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة
وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق
ويحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة وامعنوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية
المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين عليه السلام وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور
واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو لذة هذه الدنيا وآلامها
وتشعبت من المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب افحش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة
المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري عليه السلام والمقالة
المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحاق بن زيد بن الحارث وكان من اصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي عليه السلام شركة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب
الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية
بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهر من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول نبي
من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه وادعى بعد ذلك
الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رأيت انا جماعة منهم وسمعت
اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم
في الكتاب الذي كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى
بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله عليه السلام والزموا السواد الاعظم اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه هذه اللفظة التي ذكرها عليه السلام وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها
كثير نحو قوله صلى الله عليه الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على
خطاء وقوله صلى الله عليه سألت الله الا يجمع امتي على خطاء فاعطانيها وقوله ما رآه المسلمون حسنا فهو
عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ولم يكن ليجمع
امتي على ضلال ولا خطاء وقوله عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام من عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة

والاخبار

والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال عليه السلام من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار
الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال
ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر ان الحكمين
انما حكما ليحييا ما احياه القرآن اي يجتمعان على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما اماته القرآن
اي ليفترقا ويبعدا وينكلا عما كرهه القرآن وشهد ببطلانه ثم بخير البلاء الشر المنظم قال الراجز
ادعى عليها وهي شيء بجر اي داهية ولا ختلتكم اي خدعتكم وختلته اي خدعته والتماثل المخادع
ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا لبست عليهم الامر البسه بالكسر والملاء الجماعة من الناس والعمد
القصد فاتخذه قبحا فعلاه قال لست من طاس رأيهما الا انا شرطنا عليهما في كتاب القضاء الحكومة مالا صدرا علينا
مع تكلمه فيما فعلاه من اتباع الهوى وترك الحق المبين **الاصل** ومن كلام له عليه السلام مما كان يخبر فيها
يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة
لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن رحمه الله يومي بذلك
الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة
النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها
وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **الشرح** اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف
وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها بالخراطيم وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به انهم لا يقتلون بل القتل
فيهم ودلت الملكات اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيد الدهاقين بالبصرة وبلدانها ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد
بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده
غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام انا الذي كببت
الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر **فاما** صاحب الزنج
هذا فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر الناس يقدحون
في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم
وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن علي عليه السلام
على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية
ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشأه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان
فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني
العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشير خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم
ويستميحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو والنجوم وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي
الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة في العباد

ليحييا

النصيحة

ومن جيدها: اذا النار ضاق بها زندها ۞ ففسحتها في فراق الزناد ۞ اذا صارم قرّ في غمده ۞ حوى غيره السبق يوم الجلاد
ومن الشعر المنسوب اليه: وانا لتصبح اسيافنا ۞ اذا ما انتضين ليوم سفوك ۞ منابرهن بطون الاكف
واغمادهن رؤوس الملوك ۞ ومن شعره في الغزل: ولما تبينت المنازل بالحمى ۞ ولم اقض منها حاجة المتورد
زفرت اليها زفرة لو حشوتها ۞ سرابيل ابدان الحديد المسرد ۞ لرقت حواشيها وظلت سرودها ۞ تلين كما لانت لداود
في اليد ۞ ومن شعره ايضا: واذا تنازعني اقول لها قري ۞ موت يريحك او صعود المنبر ۞ ما قد قضي سيكون
فاصطبري له ۞ ولك الامان من الذي لم يقدر ۞ وقد ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب
ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان
ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي
انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا
ومن الناس من يطعن في نسبه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا
في بدايته بالتنجيم والسحر والاصطرلابات وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامراء
وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين
الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس
بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها واتبعه جماعة اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين
اتبعه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي
من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم
محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه بينهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر
منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم
رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان تاجرا
من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين
ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام آيات من آيات
امامتي منها اني لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف
وصاد ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له واجعل مقامي فيه اذ نبت
البادية بي وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد
منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفوني اني امرت بصوت
من هذه الرعدة بالمصير الى البصرة وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر
ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة
فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة
فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما

تفرقت

تفرقت عنه ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن
ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة
اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجا ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية
والسعدية فطمع في احد الفريقين ان يميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن سلم القصاب
الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب
احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجا
فلم يقدر عليه فاخبر ابن رجا بميل جماعة من اهل البصرة اليه فحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه
الاكبر وجارية له كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم
محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة تذرع بهم بعض موالي الباهليين
كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى ابن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون
حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن
عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة آيات وعرف ما في ضمائر اصحابه
وما يفعله كل واحد منهم وانه سأل ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فراى كتابا يكتب له على حائط
ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن
صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين ليحيى بن خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه
ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجا عن البصرة
ووثب رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله
وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس
وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة
آخرون من خاصته وهم يحيى بن محمد ومحمد بن سلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا
جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر هناك يعرف بالقصر القرشي على نهر يعرف
بعمود ابن المنجم كان لبني موسى بن المنجم احتفروه واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هنالك
من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنج وهو اول من صحبه
منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة
لاولاد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسألني
عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا
قال فخبر البلالية والسعدية قلت لا اسمع لهم خبرا فسألني عن غلمان الشورجيين وما يجري لكل غلام
منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى صحبته
فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من

اتيته به منهم ثم استحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي
معي الى غلمان مولاي فاخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم بالاحسان والغنا ورجعت اليه
من غد ذلك اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعوا اليه غلمان الشورج ووافى
اليه صاحب له اخر يعرف بشبل بن سالم قد دعا اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها
ليتخذها لواء فكتب فيها باحمر ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله الاية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين
بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار
فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون
غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطاء فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي
وراشدا القرماطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج فاتبعه من الذين صاروا قوادا وداروا في جيشه واخذ معهم ثمانين
غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بنهر سهل الطحان فاستضاف من به من الغلمان ثم لم يزل يفعل
مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم اخر الليل خطيبا فمناهم ووعدهم
ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم
ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا مواليهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء
الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم
ما لا يطيقون فكلمني اصحابي فيكم فرايت اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان اباق
وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من مواليهم مالا واطلقهم فامر غلمانه
فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو
البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك
خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وصار الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان
من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى
قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم
اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له
من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثالث من
شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدة كثيرة فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه
فطرده وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان
يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قوادا وقال لهم من اتى منكم
برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى اليه ان قوما من اعوان السلطان هنالك
منهم كثير بن جوشن على الابلة فيهم الحميري فاقبل نحوهم فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجمعوا الحرب

دليس

دليس في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن سلم ولحقه القوم
وبادرهم الزنج فتبعهم مفرج النوبي والمكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح حين
اقبل وبين يديه طبق فيه طعام فنهض يتناول ذلك الطبق وتقدم اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب
السلطان فلما راه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل بسلاحه وولى هاربا وانهزم
القوم كلهم وكانوا اربعة الاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل منهم ومات بعضهم عطشا واسر
كثير منهم فاتي بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال كان اخذها من
الشورجيين كانت تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها
رجل من موالي الهاشميين فهجم على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب
القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل
ما فعل عن رايهم ونسالهم ان يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجله المسير عن القرية
فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات
ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له رجل من اهل القرية المسماة جبى فرسا كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما
فركبه بحبل وخطمه فلما اصبح اهدى له بحبل ليف قلت هذا مصداق قول امير المؤمنين عليه السلام
كاني به قد سار في الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض
باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر ولما سار الى مادبار رد الف درهم لما نزل القرية
المعروفة [illegible] عنه المال محمد ناصر بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر
واحضر له ثلثة براذين كمتا واشقر فانتهب فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى يحيى بن محمد والاخر
الى مشرق غلام الخاقانية ووجد في دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار ذلك اليوم بايدي بعض
الزنج سيوف وبالات وتراس قال ابو جعفر فكانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري
ورميس وعقيل وغيرهم وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرؤوس معه
وينقلها من منزل الى منزل وينصبها امامه اذا نزل فوقع الهيبة والرهبة في صدور الناس بكثرة القتل
وقلة العفو وعلى الحرص على السودان فانه كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال
ابو جعفر ثم كان تجمع اهل البصرة وزحفهم بعد ذلك سار بعدها في ستة الاف زنجي فاتبعه اهل
الناحية المعروفة بالجعفرية يحاربونه فكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من خمسمائة رجل فلما
فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اهلها وصبروا لجنده فحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه
وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في النهرين المعروفين بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم
ويردهم فلا يرجعون وغرق منهم جماعة من قواده جماعة منهم ابو الجون ومبارك البحراني وعطاء
البربري وسلام الشامي وحضر قوم من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه
وسيفه في يده فرجعوا عنه حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف وفي يده اليسرى

ترجع فنزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل منهم رجلا بيده على خمس مراق
من القنطرة وجعل يحض اصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه
الا ابو الشوك ومصلح ورفيق غلام المشرقي غلاما الخاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقى على راسه
كور منها او كورتان فجعل يسحبها من ورائه باعجابه ويعجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية والانصرا
ودبروعنهما فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفهما فرجع اليهما فانصرفا عنه ومضى الى الموضع الذي
فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا لما فقدوه سكرا قال ابو جعفر ثم سال عن جماعة فاذا قد هرب
كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون
لضربه فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا باشياء من متاعه
وكتب من كتبه واسطرلاب كان معه ثم تلاحق به جماعة ممن كان هرب فاصبح وانما معه الف رجل فارسل
محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا لله و
للدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويحاجهم فرادا فاستغفروا فوثبوا
عليه فقتلوه ورجع سليمن ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بكتمان ذلك عن اصحابه حتى يكون هو
الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى اليهم محمد بن سلم وقال لهم انكم تقتلون به في غد عشرة الاف من اهل
البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليهم فيها يوم الاحد لثلث عشرة ليلة
خلون من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومايتين فلما كان الاثنين جمع له اهل البصرة رجل يعرف بحماد
الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف
واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلالية والسعدية ومن غير هذه الاصناف من الهاشميين
والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس فشحن ثلثة مراكب من الشذا
بالرماة وجعل الناس يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم
من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه بل نظارة فدخلت السفن النهر المعروف بام حبيب بعد زوال
الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطى النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر
كثرة وتكاثفا فوجه صاحب الزنج صاحبيه زريقا وابا الليث الاصبهاني فجعلهما كمينا في الجانب
الشرقي من نهر شيطان وكان مقيما بموضعه منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا الحمامي فجعلهما كمينا
في غربيه ومع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه
وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم ولا يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا
فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما الجمع واحسا بثورة اصحابهما اليهم ان يخرجا من
جنبتي النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الى جمع البصرة وعاينته رايت
امرا هائلا راعني وملا صدري رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر يسير
منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت اومى

اليه

اليه ان اسكت فلما قرب القوم قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة فاعني فرايت طيورا بيضا اقبلت
تلقت ذلك الجمع فلم استتم دعاي حتى بصرت بسميرية من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم
تلتها الشذوات فغرقت واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جنبتي النهر وصاحوا
وخبطوا الناس فغرقت طايفة وقتلت طايفة وهربت طايفة نحو الشط طمعا في النجاة فادركها السيف فمن
ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون بالبصرة
وعلا العويل من نسائهم قال ابو جعفر وهذا اليوم الذي يذكره الناس في اشعارهم ويعظمونه
ما فيه من القتل فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع
الرؤس وملأ بها سفنا واخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت
في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس ياتون تلك الرؤس فياخذ راس كل رجل اولياؤه وقوي
صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه فامسكوا عن حربه وكتب الى السلطان
بخبره فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة في جيش ذي عدة واسلحة قال ابو جعفر وقال اصحاب
علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن لنا في تقحمها
فنهاهم وهجن اراءهم وقال بل نبعد عنها وقد رعبناهم واخفناهم ولنقحمها وقت اخر وانصرف
باصحابه الى سبخة في اخر انهار البصرة تعرف بسبخة ابي قرة قريبة من النهر المعروف بالحاجر فاقام
هنالك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا
وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون مواشيهم وجاءه
شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد له وساله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها
فزعم اليهودي انه يجد صفته في التورية وانه يرى القتال معه وساله عن علامات في بدنه وجسده ذكر انها
مذكورة في الكتب فاقام معه قال ابو جعفر ولما صار جعلان التركي الى البصرة بعسكره اقام ستة اشهر
يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان الى لقائه
سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل وكان صاحب الزنج قد كان يتخندق على نفسه
واصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعلان فقتل جماعة من اصحابه وذبح الباقون روعا شديدا فانصرف
جعلان الى البصرة وتوجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج فقهرهم
وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مغلوبين وانحاز جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بها لما
ظهر عجزه للسلطان فصرف عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر
واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة
فانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل فجمعوا اموالا عظيمة للتجار فاجتمعت اراؤهم على ان يشدوا
المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة فاتصل بصاحب الزنج
خبرها فنهض ليلة الى الصلوة واخذ في الدعاء والتضرع فخوطب بان قيل له قد اظلك فتح عظيم

فلم يلبث ان طلعت المراكب فنهض اصحاب الجبائي فشدّوا عليهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتليها
وسلبوا ما فيها من الرقيق فغنموا منها اموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها فانتهبت ذلك اصحابه ثلثة ايام وامر
بما بقي منها فحيز له قال ابو جعفر وفيها دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومائتين
وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمن
بالرجال وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب
الزنج انه قال ميّلت بين عبادان والابلة فملت الى التوجيه الى عبادان فندبت الرجال لذلك فخوطبت وقيل
لي ان اقرب العدو دارا واولاه بان لا تتشاغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان
الى الابلة فلم يزالوا يحاربون اهلها الى ان اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت
فيها النار ونشأت ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق حتى انتهى الى شط عثمن وقتل بالابلة
خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال وكان الذي احرق منها اكثر مما انتهب واستسلم اهل
عبادان بعدها لصاحب الزنج وذلك ان قلوبهم ضعفت وخافوا على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا
اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه
فضا تعدا اهلها بالكف عنهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز ولم تثبت
لهم اهلها فاحرقوا فيها وقتلوا ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابرهيم بن محمد بن المدبر الكاتب البصري
وضياعها فاسروه بعد ان ضرب ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملكه من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد
خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها وتفرقوا في البلاد شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر
ولما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان يرباج التركي فجعل على البصرة وسعيد بن صالح الحاجب للقاء
صاحب الزنج وامر يرباج بامداده بالرجال فصار سعيد الى نهر معقل ووجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف
بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا في تلك الوقعة
جراحة في فيه ثم لقيهم ثانية جيشا لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم
حتى قال صاحب الزنج لقد كانت المرأة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض
عليه حتى تاتي به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي دجلة فاوقع
بجماعة كانت لهم فيها ثم ان صاحب الزنج عليه ان وجه الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك
مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج يامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع وابو الليث القائدان
ويقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعوا به وقت طلوع الفجر ففعلا ذلك وصارا الى عسكر سعيد
في ذلك الوقت فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واضعف
سعيد وتضعضع امره واتصل بالسلطان خبره فامره بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي معه الى منصور بن
جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز فكتب بحرب صاحب الزنج وان يجد به فكانت بينهم
وقعة وكان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحابه منصور خلق عظيم وحمل منهم خمسماية راس الى عسكر صاحب الزنج

محمد

محمد البحراني القائد فنصبت على نهر معقل قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز
وقعات كثيرة تولاها علي بن ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان من اكابر اصحاب السلطان وهزم
ابرهيم بن سليمان وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة
العظمى بالبصرة في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج تطمع البصرة منهم فامضى ذلك كله فيهم والح بجيوشه و
زنوجه عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد
في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضراره الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد نظر في
حساب النجوم ووقف على انكساف القمر ليلة الرابعة عشر من هذه فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول
اجتهدت في الدعاء على اهل البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت وقيل انما البصرة خبزة
تاكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار نصف الرغيف بانكساف نصف القمر
المتوقع في هذه الليالي وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه واكثر ترداده
في اسماعهم ولهجا تهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب واستنفار
من قدر عليه منهم فاتاه منهم خلق كثير ووجه الى البصرة سليمان بن موسى الشعراني وامره بتطرق البصرة والايقاع
باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا
من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر
عدي وضم اليه سائر الاعراب فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من
الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو الجسر فدخل علي بن ابان البلد وقت
صلوة الجمعة لثلث عشر بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق بالنار فتلقاه بغراج
وابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي المعروف بريه وكان وجيها مقدما مطاعا فرجع
عنهم فرداه فرجع فاقام ليلته تلك ثم غاداهم وتفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه
وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف بريه فوضع علي بن ابان السيف في الناس
وجاء اليه ابرهيم بن محمد المهلبي وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم فنادى مناديه من اراد الامان
فليحضر دار ابرهيم المهلبي فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملاوا الازقة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة
فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر الزنج بوضع السيف فيهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد
ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة وروى ابو جعفر قال حدثني محمد بن
الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فخيفت مبادرة الوقت لي لا تحصنه
وصرت في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي آخرهم القسم بن جعفر بن
سليمن الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحريمكم هذا عدوكم قد دخل
البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى هاربا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فرايت
الاعراب والزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسالت بعد ذلك

منه فقيل له انه علي بن ابان قال ونادى منادي من كان من آل المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى المهلبي
فدخلت جماعة قليلة واغلق الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا
فخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني فقال للزنج كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفونها
فيمن يؤمر بقتله فاخذ الناس السيف قال فاني لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون
ولقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهي على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال
ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد
الجامع فاحرقه وبلغ الى الكلاء فاحرقه الى الجسر واخذت النار في كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث
ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوه يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل بسيحان
في سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله ومن كان مملقا قتله معجلا قال
ابو جعفر وقد كان علي بن ابان كف بعض الكف عن اهل البصرة بناحية بني سعد ولقب قوما من المهلبين
واتباعهم فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة واقر يحيى بن محمد البحراني بها لموافقته على
رأيه في الاثخان في القتل ودفع ذلك الشجة وكتب الى يحيى بن محمد يأمره باظهار الكف ليمكن الناس ويظهر
المستخفي ومن قد عرف باليسار والثروة فاذا ظهروا فليأخذوا بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم
ففعل يحيى ذلك وكان لا يخلو اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم ممن عرف منهم باليسار استنظف
ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر
وحدثني محمد بن الحسن قال لما انتهى الى علي بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل
البصرة في غداة اليوم الذي دخلها اصحابي فيه واجتهدت في الدعاء وسجدت وجعلت ادعو في
سجودي فرفعت لي البصرة فرأيتها ورأيت اصحابي يقاتلون فيها ورأيت بين السماء والارض رجلا واقفا
في صورة جعفر المعلوف المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده
اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت خرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي
تولوا ذلك ما بلغوا هذا الامر العظيم الذي يحكى عنها ولكن الله تعالى نصرني بالملائكة وايدني في حربي
وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب صاحب الزنج في هذه الايام الى محمد بن
محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك انه بعد اخرابه
البصرة جاءه جماعة من العلويين الذين كانوا بالبصرة واتاه فيمن اتاه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد
في جماعة من نسائهم وحرمهم فلما خاف ذلك ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى محمد بن محمد بن زيد
قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضره جماعة من النوفليين فقال له
القسم بن الحسن النوفلي انه انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى انا من
ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد
وهو كاذب لان الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات ولم يعقب ولم يولد له الا بنت فلم تلبث ان ماتت وهي

ترضع

ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين المسعودي في
مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي
بعد فراغه من الوقعة بالبصرة نصب منبرا في الموضع المعروف ببني يشكر صلى فيه يوم الجمعة وخطب
لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يذكر عثمان ولا عليا عليه السلام
في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قال وهذا يؤكد ما ذكرناه
وحكيناه من رأيه وانه كان يذهب الى قول الازارقة قال ابو جعفر واستخفى من سلم من اهل البصرة
في ابار الدور فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها ويأكلونها والفار والسنانير
فافنوها حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكان يراعي بعضهم موت
بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امراة منهم انها حضرت امرأة قد
احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها ينتظرون ان تموت فيأكلوا لحمها قالت المرأة فما ماتت حتى
ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها
رأس اختها فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حتى
قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا الا الرأس وهي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها
قال وكان من اجل هذا واكثر منه ولقد بلغ من امر عسكره انه كان ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين
والعباس وغيرهم من اشراف قريش فكانت الجارية تباع منهم بدرهمين وبثلثة دراهم وينادى عليها
بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشر والعشرين يطأهن الزنج ويخدمن النساء
الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امرأة من ولد الحسن بن علي عليه السلام
وكانت عند بعض الزنج وسألته ان يعتقها مما هي فيه او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك
ومولى غيرك قال ابو جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمدا المعروف بالمولد في جيش كثيف
فجاء حتى نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه فاقام على حربه
عشر ليال ثم فتر المولد عن الحرب وكتب علي بن محمد الى يحيى يامره ان يبيته فبيته فهزمه ودخل الزنج عسكره
فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج يخبره فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه
فمر بالجامدة فوقع باهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء
ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبالعراق واهل الحضرة
بما جرى على البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن
المتوكل وكان متصونا مليا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي اخذ بغداد للمعتز وكسر
جيش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس
فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين
فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسد منها الا عمال وركب المعتمد

ركوبا ظاهرا يشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوارا وعاد قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد
هزيمة محمد المولد انتدب علي بن ابان المهلبي لحرب منصور بن جعفر والي الاهواز فكانت بينهما
حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان آخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور وتفرقوا عنه و
ادركت منصورا طايفة من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصف رمحه ونفدت سهامه ولم يبق
معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر ابن مروان فصاح بحصان كان تحته ليعبر فوثب فقصر
فانغمس في الماء وقيل ان الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه
تعلما انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكص فغاص الفرس ومنصور ثم
اطلع منصور راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ
سلبه فولى يارجوخ التركى صاحب حرب خوزستان ما كان مع منصور من اعمال اصغجون التركى قال
ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص عن سامرا في جيش لم ير السامعون بمثله كثرة وعدة قال
وقد عاينت انا ذلك الجيش وانا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل
يقولون قد رأينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا وسلاحا
واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة ابي احمد فاستأذن صاحب
الزنج في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون
فالح عليه يحيى حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبى [illegible]
[illegible] في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغيضا لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها و
يراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل
فهم على ذلك من حالهم حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فوردوا جيشا عظيما لم يرد على الزنج مثله فلما
انتهى الى نهر معقل هرب من كان هناك من الزنج فالتحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك ودعا برئيسين
منهم فسالهما عن السبب الذي له تركا موضعهما فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله
واحكام عدتهم وان الذي عاينا من ذلك لم يكن في قدرتهما الوقوف له [illegible] سالهما
هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لا قد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج
طلايعه في سميريات ليعرف الخبر فرجعت طلايعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد
منهم على متقلده فزاده ذلك جزعا وارتياعا فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد
ويامره بالمصير اليه فيمن معه ووافى الجيش ابا احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت
فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره ماشيا ويتامل الحال فيمن هو من حزبه ومن هو بازايه
على حربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض ثرية تزل عنها الاقدام فطوف ساعة
من اول النهار ثم رجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش

ويامره

ويامره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه ابو دلف قائد من قواد الزنج فقال له
ان القوم قد غشوك وقد هجموك فانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانظر
لنفسك فانتهره وقال اليك فصاح به وانتهره وقال اعزب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما
ذلك جزع داخلك لكثرة ما رايت من الجمع فانخلع قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف
من بين يديه واقبل يكتب وقال لجعفر بن ابراهيم السجان ناد في الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب
فقال له انهم قد خرجوا وقد ظفروا باسر سميريتين من سميريات اصحاب السلطان فامره بالرجوع لتحريك الرجالة
وكان من القضاء والقدر ان اصيب مفلح وهو القائد الجليل المرشح لقيادة الجيش بعد ابي احمد بسهم
غرب لا يدرى من رمى به فمات لوقته ووقعت الهزيمة على اصحاب ابي احمد وقوي الزنج على حربهم
فقتلوا منهم جمعا كثيرا ووافى علي بن محمد [illegible] بالرؤوس قابضين عليها باسنانهم حتى القوها بين يديه
فكثرت الرؤوس يومئذ حتى ملات الفضاء وجعل الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم
واتي باسير من الجيش فسأله عن رئيس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد وكان اذا راعه
امر كذب به وقال ليس في الجيش الا مفلح لاني لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير
لكان صوته ابعد ولما كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم
مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم جيش ابي احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجأوا الى النهر المعروف بنهر ابي
الخصيب وكان لا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير وطلب صاحب الزنج الاسير حتى وافاه
علي بن ابان في اصحابه فوافاه وقد استخفى بهزيمة جيش السلطان ثم تنحى ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع
ما فرقت الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابي الاسد فاقام به قال ابو جعفر
فحدثني محمد بن الحسن قال فكان صاحب الزنج لا يدري كيف قتل مفلح فلما سمع احدا ينتحل رميه ادعى
انه كان الرامي له قال فسمعته يقول سقط بين يدي سهم من السماء فاتاني به واح خادمي فدفعه الي
فرميت به فاصاب مفلحا فقتله قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضرا معه ذلك المشهد
ما نالت يده سهما اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر ثم ان الله تعالى اصاب صاحب الزنج بمصيبة تعادل
فرحه وسروره بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان تابعه الجليل يحيى بن محمد البحراني اسر وقتل وصورة
ذلك ان صاحب الزنج كان كتب الى يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره بالقدوم [illegible]
في منصرفه من [illegible] منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها متاع واموال لتجار الاهواز جليلة
وحامى عنها اصحاب اصغجون التركي ثم [illegible] وهزمهم يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة يدفعونها
وتوجهت نحو معسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة المعروفة ببطيحة الصحناة وهو طريق متعسفة
وعرة فيها مضايق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للتحاسد الذي كان بين
يحيى بن محمد وعلي بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه الا يسلك الطريق التي يمر فيها على اصحاب علي
بن ابان فاصغى الى مشورتهم فشرعوا الى الطريق المؤدي الى البطيحة المذكورة فسلكها وهذه البطيحة تنتهي

ينتهي السائر فيها الى نهر ابي الاسد وقد كان ابو احمد صار اليه لان اهل القرى والسواد كانوا ستروه
عنه خبر يحيى بن محمد البحراني وقصده باسه وكثرة جمعه وانه ربما خرج من البطيحة الى نهر ابي
الاسد فعسكر به ومنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من ياتيه من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد
الى نهر ابي الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابي الاسد وافته طلائعه واخبرته بالجيش وعظمت
امره وخوفته منه فرجع من الطريق الذي كان يسلكه بمشقة شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم
مرض لترددهم في تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع وسار معه ووقف
تحت قنطرة فدخل نهر العباس في موضع ضيق تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحابه الزنج
كيف يجرون تلك السفن التي فيها الغنائم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
سمعان قال كنت في تلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل علي متعجبا من شدة جرية الماء
وشدة ما يلقى اصحابه ممن تلقيه بالسفن فقال لي ارايت لو هجم علينا عدو في هذه الحال من كان يكون
اسوأ حالا منا فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى كشهما التركي في جيش قد انفذه معه ابو احمد عند
رجوعه من الابلة الى نهر ابي الاسد يتلقاه به يحيى نزل تحت الصيحة واضطربت الزنج فنهضت متشوفا
للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما راها الزنج القوا
انفسهم جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي وخلا الموضع الذي فيه يحيى فلم يبق معه الا نيف وعشر
رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته وسيفه واحتزم بمنديل ثم تلقى القوم في النفر الذين ثبتوا
معه فرشقهم اصحاب كشهما التركي بالسهام حتى كثر فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة في عضده
اليمنى وساقه اليسرى فلما راه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض
تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقي من النهر وذلك وقت الضحى واثقلته الجراحات التي اصابته
فلما رات الزنج شدة ما نزل بها اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة
بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنائم التي كانت في السفن بالجانب الغربي من النهر وانتقل الزنج
بالجانب الشرقي عن يحيى فجعلوا يتسللون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما اسدف
الليل طاروا على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واقعد
معه متطببا يقال له عباد وطمع في الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار حتى قرب من فوهة النهر فابصر
سميريات وشذاآت لاصحاب السلطان في فوهة النهر فخاف ان تعترض سميريته وجزع من
المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربي من النهر فالقاه وطبيبه على الارض في زرع هناك فخرج
يمشي وهو مثقل حتى القى نفسه في بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نهض عباد
الطبيب فجعل يمشي متكشفا فاذا هو بناس فتراءى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى
فاتوه فلحقوا ووقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه
ثم حمل يحيى الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل الى سامراء وركب جملا والناس مجتمعون ينظرون ثم امر

المعتمد ببناء دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الخلق كافة ثم ضرب بين يدي
المعتمد وقد جلس لهما مائتي سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم ذبح واحرق قال
ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحراني وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم
علي قتله واشتد اهتمامي بيحيى خوطبت فقيل لي قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال
من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه فكان فيها عقدان فوقعا في يد يحيى فاخفى عني اعظمهما
خطرا وعرض علي اخسهما واستوهبنيه فوهبته له فرفع لي العقد الذي اخفاه ودعوت محمدا لا يكون نقصه حتى
رايته عنده بعقب ذلك فحضر فقلت احضر لي العقد الذي خبيته فاتاني بالعقد الذي وهبته وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع لي العقد
ثانية فجعلت اصفه له فبهت وذهب فاتاني به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته بالاستغفار
قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال له في بعض ايامه لقد عرضت علي
النبوة فابيتها فقيل له ولم ذاك قال ان لها اعباء خفت ان لا اطيق حملها قال ابو جعفر فاما الامير ابو احمد
فانه لما صار الى نهر ابي الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما
هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذاوات و
السميريات واعطاء الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه ونهض نحو عسكر الخبيث وامر جماعة
من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر بابا تين بملازمته والمحاربة معه في الموضع
الذي يكون فيه وحمل الاكثر من الزنج لتفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب بينه
وبينهم وكثر القتلى والجراح من الفريقين واحرق ابو احمد قصورا ومنازل كانت للزنج انتهبوها واستنقذ
من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرفت الزنج سودانهم وشذاتهم الى الموضع الذي به ابو احمد فجاءه منهم جمع
الغارة بقتل العدد اليسير الذي كان فيه فوقف امام الجيش في هاجرتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة وتمهل
ففعلوا وبقيت طائفة من جنده ودخلوا تلك الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين من الزنج فلم تعرفهم فقاتلوا
عن انفسهم وقتلوا جماعة كثيرة من الزنج الى ان قتلوا باجمعهم وحملت رؤوسهم الى الخبيث فزاد ذلك في قوته
وتجبره بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى باذاورد فسولت لصاحب الزنج نفسه تمنيه قطعة من اطراف
عسكره ذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة
الى واسط فلما صار بها الى جميع الاول انحدر منصرفا منها الى سامراء وذلك ان المعتمد كاتبه واستمده لحرب يعقوب
بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الخبيث محمدا المولد ونشأ الخبيث فانه لما ... الحريق الذي
وقع في عسكر ابي احمد حتى وردد عليه رجلان من اهل عبادان فذكرا له امر ذلك من صنع الله تعالى ونصره
على اعدائه وانه دعا الله على ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء فاحرقتهم وعلا في العيف واحتفظ طغيانه
وعتوه وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على مقدمته سليمان بن جامع واضاف اليه
الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز فنهضوا اليها
حينئذ فصمدوا التركي ومعه ... لمن كان بها فالتقوا العسكران بحاره تعرف بدشت ميسان فقتلوا

فظهرت الزنج وقتل نيزك في كثير من اصحابه وغرق صقعبو التركي واسر كثير من قواد السلطان منهم
الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما
ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز فاقام بها الى ان وجه يعقوب وشيعا الفرسي والسواد الذي
ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامراء في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه المعتمد
بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه هنالك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن
كنداج الى البصرة وابرهيم بن سيما الى الباذاورد قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز
اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف فاستعد
ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من
الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما رأى
ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا بالمدينة التي كان بناها ووافى عبد الرحمن بن
مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان
الى قريب من الباذاورد فواقعه ابرهيم بن سيما فهزمه علي بن ابان ثم عاوده فهزمه
ابرهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والآجام حتى وافى نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن
مفلح فوجه اليه طاشتمر التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي
كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرمه عليهم نارا فخرجوا منه هاربين واسر منهم اسرى
وانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى
بيرحا وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن مفلح فسار الى العود فاقام به وصار علي بن ابان الى
نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويسأله التوجيه اليه بالشذا فوجه ثلث عشرة شذاة فيها
جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بن معه فلم يكن بينهما
قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن ابان من اصحابه جماعة ممن يثق
بجلدهم وصبرهم ومضى معهم ومعه سليمن بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه
ليخفى امره فصار من وراء عبد الرحمن ثم بيته في عسكره فنال منه ومن اصحابه نيلا ما وانحاز
عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد
الرحمن لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله ووجه عليهم طاشتمر التركي و
انفذهم الى علي بن ابان فوافوه وهو في الموضع المعروف ببنات ادرقا فواقعوه فهزموه
منهزما الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد
الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيا شذواته
ووجه عليها طاشتمر وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة
فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علي بن ابان الى الناجم

مفلولا

مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح
وابرهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم فيوقعان به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداج
يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم وكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي
يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم
الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا الى ان صرف
موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد ولاه فارس والاهواز
والبصرة وغيرها من النواحي والانتقال الى اخيه ابي احمد بعد فراغه من حرب يعقوب بن الليث
الصفار وهزيمته له فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن
بغا عن ذلك واتفق ان ابن واصل حارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتله وقتل طاشتمر
التركي ايضا وذلك بنواحي رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على الحرب الساجي وولي الاهواز
فكانت بينه وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن صهر ابي الساج
وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا قال
ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جيشه بعد هزيمة ابي الساج الى الناحية البطيحة والحوانيت
ودستميسان قال وذلك لان واسطا خلت من اكثر الجند في وقعة ابي احمد ويعقوب بن الليث
التي كانت عند دير العاقول فطمع الزنج فيها وتوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر
من الزنج فاتبعه الناجم بجيش اخر مع احمد بن مهدي في سميريات فيها رماة من اصحابه
انفذه الى نهر المراة واتبعهم عسكرا اخر فيه سليمان بن موسى فامره ان يعسكر بالنهر
المعروف باليهودي فكانت بين هولاء وبين من يخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان
حروب شديدة وكانت سجالا لهم وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت وشارفوا واسطا
وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة
يطول شرحها وتعدادها وامده الناجم بالخليل بن ابان اخي علي بن ابان المهلبي في الف و
خمسمائة فارس ومعه عبد الله الزنجي المعروف بالمذوب احد قوادهم المشهورين فقوي سليمان
بهم واوقع بمحمد المولد فهزمه ودخلوا واسطا في ذي الحجة سنة اربع وستين [illegible] وقواده فقتل منها
خلقا كثيرا ونهبها واحرق دورها واسواقها واخرب كثيرا من منازل اهلها ونجت الجماعات عنها قايد
كان بها من جانب محمد المولد يقال له اركجوز البخاري فحامى يومه ذلك الى العصر ثم قتل وكان الذي
يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع الخليل بن ابان وعبد الله المعروف بالمذوب وكان
احمد بن مهدي الجبائي في سميريات وكان منهريار الزنجي في الشذاة وكان سليمان بن موسى الشعراني
واخواه في ميمنته وميسرته وكان سليمان بن جامع وهو الامير على الجماعة في قواده السودان ورجالة
منهم وكان الجمع يحملوا حملا فلما قضوا وطرهم من نهب واسط وقتل اهلها خرجوا باجمعهم عنها فانصرفوا

الى جبلا واقاموا هناك يعيثون ويخربون في اول سنة خمس وستين دخلوا الى النعمانية وجرجرايا
وجبل فنهبوا واخربوا وقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر
فاما علي بن ابان المهلبي فانه استولى على معظم اعمال الاهواز وعاث هناك واخرب واحرق وكانت
بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبيد الله الكردي وتكين البخاري و
مطر بن جامع وغيرهم من الترك وغيرهم وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن
العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت سجالا تارة له وتارة عليه وهو في اكثرها المستظهر
عليهم وكثرت حملات الزنج واثقالهم التي حووها من البلاد والنواحي وعظم امرهم واهم الناس شانهم وعظم
على المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم واشتغلت الدنيا فكان علي بن محمد الناجم صاحب الزنج دائما مقيما بنهر
ابي الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس ما لا يحصى
العدد واحضر اليه رغبة ورهبة وصارت مدينة تضاهي سامراء وبغداد وتزيد عليها وامراؤه وقواده بالبصرة
واعمالها يجبون الخراج على عادة السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه
وقواده قد استولى على الاهواز واعمالها وفتح بلادها كرامهرمز وتستر وغيرهما ودان له الناس و
جبى الخراج وملك ما لا يحصى وكان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن
مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد ملكوها وبنوا بها المدن الحصينة وقد اخذوا باموالها وانتفعوا بها
وجبوا خراجها وبثوا عمالهم وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم
الخطب وخيف على ملك بني العباس ان يذهب وينقرض فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل
على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه وتدبيره وحضوره معارك الحرب فندب
امامه ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس وذلك في شهر ربيع
الاخر من هذه السنة فكانوا عشرة الاف فارسا وراجلا في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم
الشذاآت والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس من بستان الهادي
وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل القرية المعروفة بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل
عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل الى المدائن فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب
نصير المعروف بابي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات وقد كان قدمه على مقدمته
يخبره فيه ان سليمان بن جامع قد وافى في [illegible] والجبائي تقدمه في خيلهما
وسفنهما حتى نزلا الجزيرة التي بحضرة بردودا فوق واسط باربعة فراسخ وان سليمان بن موسى
الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكره وعسكر الى عسكر الماء فرحل ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى
جرجرايا ثم منها الى فم الصلح واخبر [illegible] موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن
الطريق ولقي اصحابها اوائل القوم فطاردوا الخيل عشية ودهمهم ابو العباس بها حتى طمع الزنج فيهم
واغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا

منابي

من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وامر فصيح يا ابا حمزة يا نصير الى اين
تتأخر عن هذه الكلاب ارجع اليهم فرجع نصير بشذاآته وسميرياته وفيها الرجال وركب ابو
العباس حجرته ومعه محمد بن شعيب وحف اصحابه بالزنج من جميع جهاتهم فانهزموا ومنح الله ابا العباس
واصحابه اكتافهم وقتلوهم وتبعوهم الى ان وافوا بهم قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع
الذي لقوهم فيه واخذوا منهم خمس شذاآت وعشر سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى
وغرق منهم كثير فكان هذا اول الفتح على ابي العباس قال ابو جعفر فلما انقضى هذا
اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا
عليه من مقاربة القوم فابى الا نزول واسط بنفسه ولما انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب
الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن
جامع بنهر الامير وقد كان القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل
ممارسته الحروب وتدربه بها والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية يلقاه فلعل
ذلك ان يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله تعالى بهم بأسه
ونقمته ولم يرهم ما املوه فيه وركب ابو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل واسطا في احسن زي وكان
ذلك اليوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستامن اليه خلق كثير من اتباع الزنج واصحابه ثم انحدر
الى العمر وهو على فرسخ من واسط فاتخذه معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان
يجعل معسكره فوق واسط فاتخذه معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره
فوق واسط ليحذر عليه من الزنج فامتنع وقال لست نازلا الا العمر فامر باحتفار النهر [illegible] فوق
واسط ولم يرض ابو العباس من مشاورة اصحابه واستماع شيء من ارائهم واستبد براي نفسه فنزل العمر
واخذ في بناء الشذاآت والسميريات وجعل يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب خاصته وغلمانه
ورجاله في سميريات فجعل في كل سميرية اثنين منهم ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق اصحابه
فجعلهم في ثلثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس
فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت طائفة منهم بسوق الخميس وطائفة بمازروان وطائفة ببرتمرتا وسلك [illegible]
نهر الماذيان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم اصحاب ابي العباس وجعل ابو العباس قصده القوم
الذين سلكوا نهر الماذيان فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم برمساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك
ويسال عنها ويتعرفها ومعه الادلاء وارباب الخبرة حتى عرف جميع تلك الارض ومنافذها وما ينتهي اليه
من البطائح والآجام وطرقها وعاد الى معسكره بالعمر فاقام به اياما مريحا نفسه واصحابه ثم اتاه مخبر
فاخبره ان الزنج قد اجتمعوا واستعدوا لان يكبسوا عسكره وانهم على اتيانه من ثلثة اوجه وانهم
قالوا ان ابا العباس غلام حدث يغتر بنفسه فاجمع رايهم على تكمين الكمناء والمصير اليه من الجهات
الثلث فحذرهم ابو العباس من ذلك واستعد لهم واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة الاف في برتمرتا

نحوا من العدة في بر دورا وتقدم منها عشرون سميرية الى عسكر ابي العباس على ان يخرج اليهم فيقهرهم ابو العباس فاذا
شارفته بيسيرة فيجتروا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم وداثم
فنمى الى ابي العباس خبرهم بما تبايعوا عليه فلما تقدموا أظهروا الكثرة والعدد تعطوا ان كيدهم لم يتفق فيه
وخرج حينئذ سليمن والجبائي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان ابو العباس في شذاة من شذواته
احسن تعبئة اصحابه فامر باحمره نصيرا ان يخرج اليهم في الشذا والسميريات المرتبة لهم فخرج اليهم وتزل ابو
العباس في شذاة من شذواته قد كان سماها الغزال واختار لها جذافين واخذ معه محمد بن شعيب
الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة ودفع اليهم الرماح وامر الخيالة بالسير بازائه على
شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا السير ما امكنكم الا ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين
فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة فمنح الله ذا أنه هزيمة الزنج فانهزموا وحاز اصحاب
ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك
راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج باجمعه لا يلوي احد منهم حتى وافوا طهيثا واسلموا
ما كان معهم من اثاث وآلة ورجع ابو العباس فاقام بعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا
والسفن ورتب الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان
الجبائي صار بعد ذلك يجيء في الطلائع كل ثلثة ايام وينصرف وحفر في طريق عسكر ابي العباس ابارا
وصير فيها سفافيد الحديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها
المجتازون بها وجعل يوافي طرف العسكر متعرضا به ليخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبته الخيل كما
كانت تطلبه فتقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الابار فوقف اصحاب ابي العباس بما نالهم
من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق قال ابو جعفر والح الزنج
في مغاداة العسكر في كل يوم من الحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمن الى الخبيث يسأله امداده
بسميريات كل واحدة منهن باربعين مجدافا فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوما اربعون سميرية
فيها الرجال بالسيوف والتراس والرماح فكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة وفي اكثرها يكون الظفر
لاصحابه والخذلان على الزنج وركب ابو العباس في دخول الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن
موسى الشعراني بنهر الخيسات التي بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه مرارا وسلم بعد ان شارف
العطب واستامن اليه جماعة فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتمادت
الايام بينه وبينهم واتصل بابي احمد الموفق ان سليمان بن جامع وسليمن بن موسى الشعراني والجبائي ومن
بالاعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسالوه امدادهم بعلي بن ابان المهلبي وهو المقيم
حينئذ باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان قائد القواد واجل الامراء فيهم فكتب الخبيث
الى علي بن ابان يامره بالمصير بجميع من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس
فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه السنة

وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد اعد آلة المائة وحل
من الفرك الى المداين ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا ثم الى قنى ثم الى جبل ثم الى الصلح حتى نزل على فرسخ
من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله ابوه عن خبرهم فوصف له
بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد على ابي العباس وعلى القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس
الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد منحدرا فالقاه ابنه ابو العباس
في آلات الماء وجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم
وسر بذلك وسار ابو احمد حتى نزل بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش
كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار بعد ما اوه فتلقاه ابو العباس بروس واسرى
من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها
الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس ولقيه ابو احمد بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان
الشعراني كان وراءه فخاف ان شغل بابن جامع ان ياتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن امامه فلما قرب
من المدينة خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا
السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل اصحاب ابي العباس المدينة فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها
وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم
خلق كثير ولجا الباقون الى الاجام وانصرف الناس وقد استنقذوا من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج
في هذه المدينة خاصة خمسة الاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد بحمل النساء اللواتي استنقذن من
الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها
من اطعمة الزنج فدخلت ونهب كل ما كان فيها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي فيها
وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا يحصى من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى
على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده ولحق الشعراني
باخيه واعلمهم المدائن وكتب الى الخبيث يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن هشام الكرنباي المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الخبيث ذلك اليوم
وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان يخبره بالواقعة وما نزل به وانهزامه الى المذار فما كان الا ان فض
الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى مجلسه اخذ
الكتاب وتامله فوقعت عينه على الموضع الذي انهضه اولا فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك
في عظم المصيبة وكرهت ان اساله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمن بن موسى
قال بلى ورد بقاصمة الظهر ان الذين انا خوا عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا
وهو بالمذار ولم يسلم بشي غير نفسه قال فاكبرت ذلك والله يعلم ما اخفي من السرور الذي وصل الي قال
وصبر على جانب ابي احمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل

بالشذا فلما امرنا بتقدم فامره بحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك همّ الا في طلب
سليمان بن جامع فاتته طلايعه فاخبرته انه بالحوانيت فتقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة الاف فانتهى
الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها ووافى هناك من قواد السودان المشهورين بالباس والنجدة القايدين
المعروف احدهما بشبل والاخر بابي الندى وهما من قدماء اصحاب الفاجر الذين كان قودهم في بدء مخرجه وكان سليمان
تخلف هذين القايدين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد اعدوها هناك فحاربهما ابو العباس فقتل
من رجالهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد رجال سليمان بن جامع وحماتهم الذين ورمى ابو العباس
في ذلك اليوم كركيا طايرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فتفالوا بسهم ابي العباس واصابهم شدة رعب
واستامن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فسأله عن الموضع الذي فيه سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم
بمدينته التي بناها بكيجيها بطهيثا فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقة مقام سليمان وان معه
هناك جميع اصحابه الا شبلا وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي جمعوها فامر حينئذ ابو احمد
اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص منها عامدا الى بردودا المخرج منها الى طهيثا
اذ كان لا سبيل له اليها الا بذلك فنظر عسكره انه محارب وكادوا ينقضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال
فانتهى الى القرية المعروفة بالمؤذبة وعقد جسرا على النهر المعروف بهرودز وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار
بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان فاقام هناك بعسكره ومطرت السماء
مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب ثم جاوب ثلثا ثم ركب
في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور مدينة سليمان فتلقاه منهم
خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا
حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا اوغلوها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من
قواد زيرك وقتل في هذا اليوم احمد بن مهدي الجبائي احد القواد اعظم سماء من الزنج ورماه ابو العباس
بسهم فاصاب احد منخريه فخالط دماغه فخر صريعا وحمل من المعركة وهو حي فسال ان يحمل الى الناجم
فحمل من هناك الى نهر ابي الخصيب الى مدينته الناجم التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت
المصيبة عليه به اذ كان من اعظم اصحابه عناء عنه واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج
هنالك اياما ثم هلك فاشتد جزع الناجم عليه وصار اليه فولي غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف
على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات
رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملايكة بالدعاء له والترحم عليه
وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر ولما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من الوقعة
غاداهم بكرة الغد وعبا اصحابه كتايب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار بها معه
في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة
ورتب قواده غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى

اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس
ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التي
سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه تهيبوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا
معهم فاقتحموه متجاسرين عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا
السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق فلما راى الزنج جرعة هولاء الذين لقوهم وجراتهم
عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمس
خنادق وجعلوا امام كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه
واصحاب ابي احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مشحونة
بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية
واتبعوا من تجافى النهرين منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم من المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ
وحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع في نفر من اصحابه واستحر القتل فيهم والاسر واستنقذ
من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة الاف فامر ابو احمد بحياطتهم
والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهاليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان في تلك المدينة
من الذخاير والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها من
العروض وصرفه في عطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ
وصيف العلمدار ومن كان اسر الزنج معه فاخرجوا من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله
وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها ففعل ذلك
وامر بتتبع من لجا منهم الى الاجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتي
بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم
وندب نصيرا صاحب الماء في شذا وسميريات لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم
وامره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطايح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور
التي كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بابي الخصيب
وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمان اجلاهم
عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان
قدم امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه استولى على معظم كور الاهواز
ودفع جيوش السلطان هناك واوقع بهم وغلب على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تم جمع
ابو احمد في بردودا فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم
امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط
زيرك منصرفا عن طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد

والى بغداد في الشذا والسميريات في نخبة عسكره وابطال جنده فيسير بهم الى دجلة العوراء فتجتمع يده
ويد نصير صاحب الماء على قطع جلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمان
الى ان ينتهي بهم السير الى مدينة الناجم بنهر ابي الخصيب فان لقاه او صح بحرب حاربه في مدينته وكتبوا بما
يكون منهم الى ابي احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه من عسكره بواسط
ابنه هرون وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هرون
في انفاذ الجيش الذي خلفه معه في السفن الى مستقره بدجلة اذا اتاه كتابه بذلك وارتحل شاخصا
من واسط الى الاهواز وكورها فنزل باذبين ثم الى الطيب ثم الى قرقوب ثم الى وادي السوس وقد كان عقد له
عليه جسر فاقام به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر جميع عسكره ثم سار حتى وافى السوس فنزلها وقد
كان امر مسرورا البلخي وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم
الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس ثلاثا وكان ممن اسر من الزنج بطهيثا احمد بن
موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان قائدا جليلا عندهم ومن قدماء اصحاب الناجم ومن قدم
اصحابه اسر بعد ان اثخن جراحات كانت فيها منيته فامر ابو احمد باحتزاز راسه ونصبه على جسر واسط
قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نزل من اصحابه فانتقض
عليه تدبيره وضلت حيلته فحمله الهلع الى ان كتب الى علي بن ابان المهلبي
وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلاثين الفا يامره بترك كل ما كان قبله من الميرة
والاثاث والاقبال اليه بجميع جيشه فوصل الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال
ابي احمد الى الاهواز وكورها فهو لذلك طائر العقل فقرا الكتاب وهو يحفزه بشدة حفزه
بالمصير اليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنباي
فلما شخص المهلبي لم يثبت ولم يقم بعده من الوجل وترادف الاخبار بوصول ابي احمد
اليه فاخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالاهواز يومئذ وبجبى ونواحيها من اصناف
الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الى بهبوذ بن
عبد الوهاب القائد واليه يومئذ الاعمال التي بين الاهواز وفارس يامره بالقدوم عليه
بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله من الطعام والتمر والمواشي وكان ذلك شيئا عظيما
فحوى جميع ذلك ابو احمد فكان قوة له على الناجم وضعفا للناجم ولما فصل المهلبي
عن الاهواز بث اصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها واجلوا عنها اهلها وكانوا في سلمهم
وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق به واقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا
يسالون ابا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم الى امر المهلبي
وبهبوذ بسرعة المصير اليه تخوفه موافاة ابي احمد بجيوشه اليه على الحال التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب
مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر فان ابا احمد انما كان قاصدا الى الاهواز

فلو اقام المهلبي بالاهواز وبهبوذ بمكانه في جيوشهما كان اقرب اليه ان ياتيه جيش ابي احمد عن الاهواز واحفظ
للاموال والغلات التي تركت بعد ان كانت ايديهما قابضة عليها قال ابو جعفر واقام ابو احمد حتى احكم الامر
الذي كان المهلبي وبهبوذ خلفاه في كور الاهواز من تلك الكور التي كان الناجم احدثهما في دجلة واصلح ما
فرط وساد كثيرا ورحل ابو احمد عن السوس الى جندي سابور فاقام بها ثم الى تستر فاقام بها لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ
الى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وحرجه
بايناسه رامهرمز وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مائلا الى المهلبي وحمل الى الناجم الاموال الكثيرة وامره بايناسه
واعلامه ما عليه رايه في العفو عنه والتجاوز عن زلته وان ينفذ اليه في حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز بجميع من
معه من الموالي والغلمان والجند ليعرضهم ويامر باعطائهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الناجم ففعل واحضرهم
وعرضوا رجلا رجلا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم فجعلها منزلا ثم رحل منه فوافى الاهواز وهو يرى انه قد
تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا
فاقام ثلاثة ايام ينتظرون ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب
المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة اعجمية كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها
قنطرة اربك فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع ذلك القنطرة فركب ابو احمد اليها وهي على فرسخين
من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح هذه القنطرة وبذل
لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت
القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز فجمعت
من جميع الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من آلاتهم وحسنت احوال دوابهم
وذهب عنها ما كان بها من الضر بتلك الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده بسوق
الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواد غلمانه واجرى لهم
الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه وعبر دجيلا فاقام بالموضع المعروف
بقصر المامون ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار
اليه بجميع العساكر هنالك ورحل ابو احمد عن قصر المامون الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هنالك
بهدايا محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز من دواب ومال ثم نزل على الفرح ثم نزل الجعفرية ولم يكن
بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بعد الفورج من حفر آبارها فاقام بها يوما وليلة والقى بها ميرا مجموعة فاتسع
الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غديرا من ماء المطر فاقام به يوما وليلة
ورحل الى المبارك وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون في طريقه وسلما عليه وسارا بسيره حتى ورد
نهر المبارك وذلك يوم السبت النصف من رجب سنة سبع وستين قال ابو جعفر فاما نصير وزيرك
فقد كانا التقيا بدجلة العوراء وانحدرا حتى وافيا الابلة بسفنهما وشذاءاتهما فاستامن اليهما رجل من اصحاب الناجم
فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والشذا والزواريق مشحونة بالزنج برياسة قائد من قواده يقال له محمد بن ابراهيم

ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر وحدث ابن ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب شرطته المعروف بيسار
واستصلحه لكتابته فكان يكتب له متوهات وقد كانت انتقلت حال احمد بن مهدى الجبائى عند الناجم وولاه اكثر اعماله
فضم محمد بن ابرهيم هذا فى مرتبته وان يعد الناجم محله بتسنمه القلم والدواة وليس آلة الحرب وتجرد للقتال فانهضه
الناجم فى هذا الجيش وامره بالاعتراض فى دجلة للدافعة من يرد عسكر الجيش فكان يرد جملة اليه فكان كاتبه فلما قتل
الجبائى انتدب سليمان الشعرانى مع محمد بن ابرهيم هذا احيانا واحيانا ياتى بالجمع الذى معه الى النهر المعروف بنهر يزيد
وكان معه فى ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام بوذى واخلاط من السودان وغيرهم
فاستامن رجل كان فى ذلك الجيش الى زيرك وهو بنصير واخبره خبرهم واعلمه انه على القصد لسواد عسكر نصير
وكان نصير يومئذ معسكرا بنهر المراة وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين
حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على من فيه فرجع نصير وعند وصول هذا الخبر اليه من
الابلة مبادرا الى عسكره وسار زيرك قاصدا بثق شيرين معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه فى الطريق فرعب الله
الفلو عليه بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجاوا الى النهر الذى فيه كمينهم وهو نهر يزيد
فدلك زيرك عليهم فحملت عليهم الشيريات فقتل منهم طائفة واسر طائفة فكان محمد بن ابرهيم فيمن اسر
وعمرو غلام بوذى واخذ ما كان معهم من السميريات وهى نحو ثلاثين سميرية وافلت شبل بن سالم فى الذين
نجوا معه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك فى بثق شيرين سالما ظافرا ومعه الاسارى ورؤوس القتلى
مع ما حوى من السميريات والسفن فانصرف عن دجلة وكورها العوراء الى واسط وكتب الى ابى احمد
بالفتح وعظم الجزع على من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو
مقيم حينئذ بنهر المراة زهاء الفى رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابى احمد يخبرهم فامره بقبولهم
واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه ومناهضته العدو بهم ثم كتب الى
نصير يامره بالاقبال اليه بنهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك
وعند الى عسكر الناجم فى انقذ فاوقع بهم فى مدينة بنهر ابى الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار
الى آخر وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع
يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على
منتاب الزنجى ووصله وحمله فلما التقى اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه فى الامان فامر ابو احمد بخلع
وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل ابو احمد
نهر المبارك كان اول ما عمل به فى امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيها الى التوبة والانابة الى الله تعالى
مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال
وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود
فان نزع عما هو عليه من الامور التى يسخطها الله تعالى ودخل فى جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم
جرائمه وكان له بذلك الحظ الجزيل فى دنياه وآخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه

فامتنع

فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم فاخذوه واتوا به
صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشىء ورجع الرسول الى ابى احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض
السفن وترتيب القواد والموالى والغلمان فيها وتخير الرماة واتخاذهم للمسير ثم سار فى اليوم السادس
فى اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التى سماها المختارة من نهر ابى الخصيب فاشرف عليها
وتاملها فراى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المؤدى اليها وما قد اعد
من المجانيق والعرادات والقسى الناوكية وسائر الالات على سورها فراى ما لم ير مثله ممن تقدم
من منازعى السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد
واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم
الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل ودنا حتى الصق شذاواته بمسناة قصر الناجم وانحاز
الزنج باسرهم الى الموضع الذى دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم
وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى فيه
سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم واشياعهم من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم
بمثله من احد ممن حاربهم وحينئذ امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن
انفسهم ويداووا جراحاتهم ففعلوا ذلك واستامن فى هذه الحال الى ابى احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات
من الزنج فاتياه بسميريتيهما وما فيهما من الملاحين والالات فامر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب
ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذى حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته
وامر بادنائهم من الموضع الذى يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التى كيد بها صاحب الزنج فلما راى
الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا فى الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم
جمع كثير مسرعين نحوه واعتصموا بما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى الناجم
ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم فى دجلة الى نهر ابى الخصيب ووكل
بفوهة النهر من يمنعهم الخروج وامر باظهار شذاواته الخاصة وندب لها بهبوذ بن عبد الوهاب وهو
اشد كماته باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبوذ لذلك وخرج فى جمع كثيف من الزنج فكانت بينه
وبين ابى حمزة نصير صاحب الماء وبين ابى العباس بن ابى احمد وقعات شديدة فى كلها يظهر عليه اصحاب
السلطان ثم عبروا فيرتاش وبعتضد فخرج نبوا تعهمه حتى صدقوه الحرب وهزموه والجاوه الى فناء
قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاؤه الحجارة واولجوه نهر ابى الخصيب وقد
اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم فى الحرب يقال له عميرة
واستامن الى ابى احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم وركب ابو احمد فى جميع جيشه وهو
بمسنة فى خمسين الف رجل والناجم فى ثلاثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع من ضارب بسيف
وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن

من الديلم وغيرهم النظارة المكثرون السواد والمعينون بالنفير والصياح والدعاء ثم تركهم في ذلك اليوم
واقام ابو احمد بازاء عسكر الفاجر الى ان اضحى وامر فنودي الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا العدو لله
اللعين علي بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها
الاحسان ورمى بها الى عسكر الفاجر فمالت اليه قلوب خلق منهم وذلك ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الفاجر
فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه قايدان من قواده
كلاهما من مواليه ببغداد احدهما بكتمر والآخر بغرا في جمع كثير من اصحابهما فكان ورودهما زيادة في قوته
ثم رحل بعد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الفاجر في موضع كان تخيره للنزول فانزل في هذا
الموضع وجعل عسكره واقام له وقاتلهم ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء
ناحية العسكر وجعل زيرك التركي في موضع آخر وعلي بن جهشيار حاجبه في موضع آخر وراشدا مولاه في
مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد
محيطا هو واصحابه بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش
آخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد وانزل مسرورا البلخي قايده صاحب الاهواز في جيش آخر على جانب
من جانب عسكره وانزل الفضل ومحمدا ابني موسى بن بغا في جانب آخر بجيش آخر وتلاهما القايد المعروف
بموسى دالجويه في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم
ورأى ابو احمد من حال الفاجر وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم معه انه لا بد له من الصبر عليه وطول
الايام في محاصرته وتفريق جمعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من
اقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء وشرع في بناء مدينة
مماثلة لمدينة الفاجر وامر بانفاذ الرسل في حمل الآلات والصناع من البر والبحر وانفاذ الميرة والازواد
والاقوات وادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع بنيانها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي
في حمل الاموال الى بيت ماله في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ
رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا والاستكثار منها لحاجته اليها لترتيبها وتفريقها في المواضع
التي يقطع بها الميرة عن الفاجر واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات والعرض في الديوان
من الجند والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الآلات
والصناع وبنيت المدينة وحمل التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق
وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها المراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الفاجر و
اصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنى ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ
دور الضرب فضرب بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان
ساكنوها لا يفقدون فيها شيئا مما يوجد في الامصار القديمة وحملت الاموال ودرت العطايا على الناس
في اوقاتها فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه المدينة والمقام بها قال ابو جعفر

وامر

وامر الفاجر بهبوذ بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في سميريات الى طرف عسكر ابي حمزة صاحب الماء
فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق كراعا كانت لهم واسر ابراهيم بن جعفر الهمداني وهو من
جلة قواد الفاجر في اربعة آلاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى بابي الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلاثة آلاف والقائد
المعروف بالدور في الف وخمسمائة ليغيروا على اطراف عسكر ابي احمد ويوقعوا بهم فتجرد لهم ابو العباس فنهض
اليهم في جمع كثيف من اصحابه وكانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن جماعة منهم اليوم
فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء مدينة الفاجر ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الفاجر ويبذل الاموال لاصحابه
تارة ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى بهبوذ الزنجي في الاجلاد والمنتخبين من رجاله ليلا من
الليالي وقد تنادى اليه خبر قيروان ورد للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة تكون في النخل
فاوقع بالقيروان ان يخرج الى اهله وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان يأخذ من الاموال وقد كان
ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبذرقه في جمع خفيف فلم يكن لذلك القائد
ببهبوذ طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم
وامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي
دخل القيروان فيه جيشا قويا لحراسته قال ابو جعفر ثم انفذ الفاجر جيشا عليه القايد المعروف بصندل
الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء
فان امتنعت منهن امرأة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق
فيبيعها بادنى الثمن فيسر الله قتله في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس واحضر بين يدي ابي احمد
فشد وكتف ورمي بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الفاجر جيشا آخر وامره ان يغير على
طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فاستامن في ذلك الجيش زنجي منكود يقال له مهذب كان من
فرسان الزنج وشجعانهم فاتي به الى ابي احمد وقت افطاره فاعلمه انه جاء راغبا في الطاعة والامان وان الزنج
على العبور في ساعتهم تلك الى العسكر للبيات وان المندوبين لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس
ابنه ان ينهض اليهم في قواد غلمانه فنهضوا فلما احس ذلك الجيش بانهم قد نذر بهم وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا
الى مدينتهم قال ابو جعفر ثم ان الفاجر ندب اجلاد قواده واكثرهم عددا وعدة فكتب علي بن ابان المهلبي
وانتخب له اهل الباس والجلد وامره ان يبيت عسكر ابي احمد فعبر في ساعة الانفاذ جل اكثر الزنج وفيهم
نحو من اثني عشر الفا من منكوريهم وعظمائهم فعبروا ليلا في شرقي دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين احداهما خلف عسكر ابي احمد
والثانية امامه ويعبر الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب اكب اولئك الذين من وراء
العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الفاجر وعلي بن ابان ان يتهيأ لهما من ذلك ما احبا
فاستامن منهم الى ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فخبره خبرهم وما اجتمعوا عليه وادوهم فامر ابنه
ابا العباس والقواد والغلمان بالحذر والاحتياط والجد وفرقهم في الجهتين المذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم
قد انتقض وانه قد فطن لهم وقد نذر بهم كروا راجعين في الطريق الذي اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس

وذرتك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبورهم وارسل ابو احمد غلامه الاسود الزنجي الذي يقال له ثابت وكان له
قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق فامره ان يعترضهم ويقف لهم فظفر بهم واصحابه فاوقع بهم وهو في خمس
مائة رجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلق كثير واسر منهم كثير
وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى احياء
فيها فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم ريعوا وانكسروا وانتهى الى ابي احمد ان الناجم موه على اصحابه
واوهمهم ان الرؤوس المرفوعة مثل مثلها ليهولهم ابو احمد بها وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد
بجمع الرؤوس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك
فلما سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال
ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه فاكثرها ينهزم الزنج ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان فكان
ممن استامن محمد بن الحارث القايد واليه كان حفظ السور المعروف بمنكى والسور الذي يلي عسكر ابي احمد كان خروجه
ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق
وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها
الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن القايد المعروف باحمد البرذعي
وكان من اشجع رجالهم وكان يكون ابدا مع المهلبي وممن استامن من رؤسا القواد مربد وبنكويه وخليل فخلعت عليهم
الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيل المحلاة واحسن الى كل من جاء منهم من اصحابهم قال
ابو جعفر وتتابعت الميرة على الناجم واصحابه فندب شبل القايد وابا الندا وهما من رؤساء قواده وقدما اصحابه
الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج في عشرة الاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر المديرى
ونهر المراة ونهر ابي الاسد والخروج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات
واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة وحمله الى مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابي احمد فندب
ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك في جيش كثيف بعضه في الماء وبعضه على الظهر فوافقهم في الموضع المعروف بنهر عمر
فكانت بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله اياهم فاخذ منهم اربعمائة سفينة واسرى
كثيرين واقبل بهم وبالرؤوس الى عسكر ابي احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الناجم
والعلو عليها فقصد ما يلي النهر المعروف بالغربي وقد كان اعد الناجم به علي بن ابان المهلبي فاستعرت الحرب
بين الفريقين فامده الناجم بسليمان بن جامع في جمع كثير من قواد الزنج الى ابي العباس واشتدت الحرب
الى بعد العصر ثم انصرف ابو العباس بالظفر فانصرف بعد ينته الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك
فراى في ذلك الموضع ثلمة من الزنج الذين يحرسونه قطع بهم فقصد نحوهم وصعد جماعة من اصحابه سور المدينة
وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا هناك ونعر الناجم بهم فانجدهم بعدة من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه
يستمد ثم اتى من عسكر ابي احمد من خف من الغلمان فتحتهم عسكر ابي العباس وقد كان سليمان بن جامع طار الى ابي العباس
تمادى على فوهة الاتراك فاعطا سعد في جمع كثير من الزنج ثم استدبر اصحاب ابي العباس وهم مشتغلون بحرب من بازائهم

على سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابي العباس وحملت الزنج عليهم من امامهم
واصيب في هذه الوقعة جماعة من غلمان ابي احمد وقواده وصار في ايدي الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس
عن نفسه حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع
وامر بالاستعداد والتاهب فلما تهيا له ذلك عبر في اخر ذي الحجة من سنة سبع وستين واكثف جيوشا كامل عدة وفرق
قواده على انفار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها قد كان الناجم حصنه بابنه الذي يقال له انكلاي وكنفه
بعلي بن ابان وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني وحفه بالمجانيق والعرادات والقسي الناوكية واعد فيها الناشبة
وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان امر ابو احمد غلمانه الناشبة والرماحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينه
النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروه
سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدي والسهام عن قسي الرجل وقسي اليد وضروب
الالات التي يرمى بها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور فلم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه
فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح ويسر الله تعالى ذلك فسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم
بعض السلاليم التي كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما عليه مكتوب الموفق بالله واكب عليه الزنج فحاربوا اشد
حرب وقتل من قواد ابي احمد القايد المعروف بثابت الاسود رمي بسهم في بطنه فمات وكان من جلة القواد واحرق اصحاب
الموفق ما على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها
من النهر المعروف بمنكى فعارضه علي بن ابان في جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه فهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت علي بن
ابان راجلا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا منيعا
فحمل اصحابه على ان يعبروه وعبرته الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا فيه ثلمة واتسع لهم دخولها فلقيهم سليمان
بن جامع فقاتلهم مدافعة من تلك الناحية فاداروه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر يشق
المدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان في ايديهم فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان
ووقفوا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشد بعض موالي الموفق على علي بن ابان فادركه منه مجانبة فقبض على مئزره فخلى علي المئزر
ونجا الى الماء [illegible] بعد ان اشرف على الهلكة ودخل اصحاب ابي احمد على الزنج فكشفوهم من نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم
طرف المدينة وركب الناجم بنفسه في جمع من خاصته فلقاه اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا عليه فكشفوا من كان معه حتى افرد
ودنا منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم
وهبت ريح شمال عاصف وقوي الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الناجم اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا
على سفن الموفق فنالوا منها نيلا وقتلوا نفرا وصد بهبوذ الزنجي المسرقان الملقب بنهر الغربي فاوقع به وبشرذمة من اصحابه وقد
واسر اسرى وصار في يده ابعد دابة من دوابهم فكثر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كانوا حربوا في هذا اليوم كثيرا من قرا د
واصحاب الزنج وتفرقوا على وجوههم من نهر الامير وعبادان ونحوها وكان ممن هرب ذلك اليوم منهم اخو سليمان بن موسى
الشعراني ومحمد ويحيى فقصدا [illegible] فلما انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم رجعا وهرب جماعة من العرب
الذين كانوا في عسكر الناجم وصاروا الى البصرة فبعثوا يطلبون الامان من ابي احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية

وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب في الامان من قواد الناجم القايد المعروف بريحان بن
صالح المغربي وكانت له رياسة وكان يتولى حجبة انكلاي بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة
من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القايد صاحب مقدمة
ابي العباس فسلك نهر اليهودي الى آخره فالتقى به ريحان القايد ومن كان معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه
في ما ياخذ تلك الموضع فصار زيرك به ومن معه الى دار الموفق فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس بآلتها
وحليتها واجيز بجايزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابي العباس وامر بحمل
اصحابه والمصير بهم الى ازاء دار الناجم فوقفوا هناك في الشذا والخلع عليهم الملونة بصنوف الالوان والذهب حتى
عاينهم من شاهدهم ثم استامن في هذا اليوم من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا في البر و
الاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان في اول يوم من سنة ثمان وستين ومايتين وكان
احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بريحان وحمل في سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى يراه اصحابه
وكلمهم واخبرهم انهم في غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن في هذا اليوم خلق كثير
من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس في طلب الامان واقام ابو احمد بجمع اصحابه يداوي جراحهم ولا يحارب ولا يغير الى
الزنج الى شهر ربيع الاخر ثم عبر جيشه في هذا الشهر المذكور مرتبا على ما استعمله من تفرقته في جهات مختلفة وامرهم
بهدم سور المدينة وتقدم اليهم الا يتقدموا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحي التي وجههم اليها قوادا وشحنها
فيها الرماة وامرهم ان يهدموا باتساع من يهدم السور من الفعلة فثلم في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة وانهزم اصحاب
ابي احمد المدينة من جميع تلك الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج ودخلوا فطلبوهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت
بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا اليها في المرة قبلها ثم اجتمعت اليهم الزنج وخرج عليهم
كمناوهم من نواحي يهتدون اليها ولا يعرفها اصحاب ابي احمد فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة واسلابا واتهم
ثلثون دليلا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس بهم ثم تخلص الى السفن من تخلص وقتلت الجماعة عن آخرها
وعظم على الناس ما اصابهم في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينته الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم
من مخالفة امره والافتيات عليه في رايه وتوعدهم باغلظ العقوبة ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المفقودين من اصحابه
فاتي باسمائهم فاقر ما كان لهم جاريا من الرزق على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه لما راوا من حياطته خلف
من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب اليهم
من السمك الذي في العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل الذين كانوا يجلبونه واخذت عليهم الطرق والسبل عليهم كل
مسلك كان لهم واشتد بهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة فكان الاسير منهم يوسر والمستامن يستامن فيسال عن عهده
بالخبز فيقول منذ سنة او سنتين واحتاج من كان منهم مقيما في مدينة الناجم الى الحيلة لقوته فتفرقوا في الانهار النائية
عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد لانه كان يلتقطهم باصحابه يوما فيوما فامر
باعتراضهم فلما راى كثرتهم من كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليهم واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان
وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به وشيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا

جراحة

براحة قال مسمار بن يحيى ثم بن ديوصل ابرهيم ويقدم بحمل الى عسكر الناجم فبقي هناك سبعا بن يحيى بن يوسف
ما عاين من احسان ابي احمد الى من يصير اليه فان ذلك ربه فرجع منه ثانية مستامنا فامر بتقبله وبلك مالا راد
من استمال الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في جملة طاعته قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة
التي قتل فيها بهبوذ الزنجي القايد وجرح ابو العباس وذلك ان بهبوذ كان اكثر اصحاب الناجم غارات واشدهم
تعرضا لقطع السبل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا وكان كثير الخروج في سميريات خفاف
يخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد انتهبها واستوفى على اهلها وادخلها النهر الذي
خرج منه فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه ممن قد اعد لذلك من اصحابه فلا يعدم لذلك ان اقتطعوه واوقعوا
من تبع النهر فنحو الاستعداد لغاراته فركب شذاة وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها علما مثل اعلامه وسار
بها ومعه كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد فقتل واسر فندب له ابو احمد ابنه ابا العباس فرجع كثيف فكانت
بينهما وقعة شديدة رمي فيها ابو العباس بسهم فاصابه واصابت بهبوذ طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سميريات
ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه وذهبوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة
به على الناجم واوليايه واشتد عليه جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين فاخبره
بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه وامر لجميع من كان في تلك السميرية
بصلات وخلع وعولج ابو العباس من جرحه مدة حتى برأ واقام ابو احمد في مدينة الموفقية ممسكا عن حرب الزنج محاصرا
لهم بسد الانهار وسكرها واعتراض من يخرج منهم لطلب الميرة ونشغله بجيمة ولده حتى كمل لبعد شهور كثيرة فانفقت
الى سنتين ينقل الحمل [illegible] من البصرة واعمالها ومن [illegible] الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت
سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما امن ابا العباس وركب على عادته عاود النهوض الى حرب الناجم قال
ابو جعفر وقد كان بهبوذ لما هلك طمع الناجم في امواله لكثرتها وصح عنده انه ترك مايتي الف دينار عينا ومن
الجواهر وغيرها مثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس اوليا بهبوذ وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط
فاثار دورا من دوره وهدم ابنيته وحفر بيوته طمعا في ان يجد في شيء منها شيئا فلم يجد منه شيئا فكان فعله
هذا احد ما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه والزهد في صحبته فاستامن منهم الى ابي احمد خلق كثير
فوصلهم وخلع عليهم وهم على ان يعبر دجلة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هناك معسكرا ويبني به
مدينة اخرى ليضيق مخانق الناجم ويتمكن من معاودته ومراوحته بالحرب فلما كانت الريح العاصفة يحول بينه
وبين عبوره دجلة في كثير من الايام بالجيش فامر بقطع النخل لتقاربه لمدينة الناجم لذلك واصلاح موضع يجعله
معسكرا وان يحف بالخنادق ويحصن بالسور ليامن بيات الزنج وجعل على قواده نوايب لذلك ومعهم الفعلة والرجال
فقابل ذلك بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني نوب الحرب والمدافعة عن ذلك
وكان ابن الناجم المعروف بانكلاي [illegible] وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه من البلاد بعد الوقعة
التي انهزم فيها [illegible] ان ابا احمد اذ حاول [illegible] وقرب [illegible] يلحق به من الزنج [illegible] فرح ما يدخل
تعب قلوب اصحابه [illegible] فكانت الحرب [illegible]

وقواد ابي احمد قواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه واتفق ان عصفت الرياح يوما وجاءة
من قواد ابي احمد بالجانب الغربي الفصل الذي يريدونه فاستظهر الناجم الفرصة في اشتغال العدو بحيلة تعصف الزنج
فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجاله ثم تحيّا الشذوات الى مع قواد ابي احمد سبيلا الى الموفقية فكانت
دائبة تحمل امواج الى ساحل الحجارة يخشى لتحطيمها عليها من التكسر ولم يجدوا سبيلا الى العبور في دجلة الشرقية الريح
واضطراب الامواج فاوقعت الزنج بهم فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم نفر يسير والى الموفقية فاشتد جزع
ابي احمد واصحابه لما نالهم وما نيل الزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو احمد الراى ان يحوّل هو وعامة
بالجانب الغربي بجانب مدينة الناجم خطا لو … منصلة … انه رفع في العسكر بياتا او يجد
سانحا الى ما يكون له قوة للكثرة الادغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع
الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل منه لاصحابه فانصرف عن رايه في نزول الجانب الغربي وصرف همه وقصده
الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطريق والمسالك لاصحابه في دخولها فندب القواد لذلك وتعسّف الناجم قواده
لمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما راى ابو احمد تمادت الزنج وتعاونهم على المنع من هدم السور … مباشرة
ذلك بنفسه وحضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وحرصهم فحضر بنفسه
واتصلت الحرب وعلقت على الفريقين وكثر القتل والجراح في الفريقين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغادي الحرب
ويراوحهم فكانوا لا يفترقون يوما من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يحاولونه واشتدت حماية الزنج
عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب بنفسه ومعه نخبة اصحابه وابطالهم وابو احمد ثابت … على الصبر معه فحاموا
جهدهم حتى انهم كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذي جانبه
فينحّيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق … … باب
سرعة بعض الناس من بعض … والرجل … نفسه وظهر اصحاب ابي احمد وباشرها بهم ودخل الجند
الى المدينة وعلوا سورها وملكوا ما … منها … ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد
رماه به رومي كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة
تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية آخر نهار يومه
هذا فعولج في ليلته تلك ومشرت الجراحة وغدا الى الحرب على ما كان به منها ليشد بذلك قلوب اصحابه من ان
يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته بما حمل على نفسه من الحركة فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه العطب
واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج
عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الخوف اليهم من ارجيفه قال ابو جعفر
وحدثت على ابي احمد في حال صعوبة علته حادثة في سلطانه وامور متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد
فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة من معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه فابا ذلك
وحذر ان يكون فيه تلافي ما قد تفرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث
في سلطانه حتى ابل ومن في نظره بقواده وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت بروئيته منتهم

واقام

واقام الناجم ما بقيه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوي على الركوب والنهوض نهض وعاود ما كان مواظبا
عليه من الحرب وجعل الناجم لما انتهى عنه الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت
شوكتهم وقويت اطماعهم فلما اتصله به ظهور ابي احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي
راوه في الشذا مثال موّه لهم وشبه عليهم تلك الحادثة الذي حدثت على ابي احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد
وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له مستجيبا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة
وجبايتها … … ابن طولون صاحب مصر وما قاله باذن له في اللحاق به فلما بلغ ابن
طولون الى ذلك خرج من سامرا فجاءه من قواده ومواليه قاصدا مصر وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى واما
المعتمد فصورة خالية من معاني الخلافة لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي يرتب الوزراء والكتاب
ويقلد القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فلما اتصل به خبر المعتمد في خروجه
من سامرا وقصده ابن طولون كاتب اسحق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض
المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامرا وكتب الى اسحق باقطاعه ضياع اولئك
القواد والموالي باجمعهم فلقيهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل
على المعتمد نفسه ووبخه وعذله في خروجه عن دار ملكه وملك آبائه وفي مفارقة اخيه على الحال التي هو بها من
حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم في قيودهم حتى وافى بهم سامرا فاقرّ المعتمد
على خلافته ومنعه من الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامرا فخلعا
على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقبه ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين ثم
خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر الثمين وتوّج بتاج ذهب مرصع
بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هرون وصاعد وتغدّيا
على طعامه كل ذلك مكافأة له على صنيعه في امر المعتمد فليعجب المتعجب من حزم الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة
شكيمته اذ يكون بازاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه كل وقت من يقتل ثم يصاب … يصاب بسهم اكثر
في صدره ويشارف منه الموت ويحدث عن اخيه … الخليفة ما يحدث ولا ينكسر نفسه ولا يهي عزمه ولا تضعف
ثم تدبيره حتى يلقى المنصور الثاني ولولا ثباته في حرب الزنج القرامطة (?) لهلك اهل بيته ولكن الله عز وجل ثبته لما يريده
من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر ثم جد الموفق في تخريب السور واحراق المدينة وقاتل الناجم
في اهل المقاتلة والمحاماة عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى الناجم
سفن الموفق المقاربة لسور مدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد باعداد ظلة من خشب في
… جلود الجواميس … تغطية ذلك … سقوف العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق
ففعل ذلك وجعلوا … صاحب الزنج من تحتها ثم … الرصاص المذاب … واستامن الى ابي احمد محمد بن سمعان
كاتب الناجم ووزيره في شعبان من هذه السنة فهدم باستيمانه اركان الناجم واضعف قوته واستاب ابو العباس
لقصد دار محمد بن يحيى الكرنبائي وكانت بازاء دار الناجم وشرع في الحيلة فاخذها واحرق الموفق كثيرا من المواشي

المطلة على سور المدينة وشحنها وملأ غلمان أبي أحمد على دار الناجم ودخلوها وانتهبوها وأضرموا النار فيها ونقل
أبو العباس بدار الكرنباي قبل ذلك وجرح انكلاي بن الناجم في بطنه جراحة شديدة أشفى منها على التلف واتفق
مع هذا الظفر العظيم أن عرض أبو حمزة نصير صاحب جيش الماء وعنا ان دعا الشذوات وأكباب الزنج على الحرب
فصعب ذلك على أبي أحمد وقوى بعض قلوب الزنج وانصرف أبو أحمد آخر نهار هذا اليوم وعرضت له علة أقام فيها
بقية شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج إلى أن استبل من علته قال أبو جعفر
فلما امر تسدد دار الناجم ورد أصحابه وتخارفوا أن يؤخذ وعرضت لأبي أحمد هذه العلة فاستدل فيها عن الحرب نقل
الناجم من مدينته التي بناها بغربي نهر أبي الخصيب إلى شرقيه المتزل بحيز لا يخلص إليه أحد لاشتباك القصب و
الأدغال والأحطاب فيه وعليه خنادق منها فأقام معتزما تعطل هناك في خواصه ومن تخلف معه
من جلة أصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج وهم حدود عشرين ألف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبانت
للناس ضعفاؤهم وتأخر الجلب الذي كان يصل إليهم فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة دراهم فأكلوا الشعير ثم
ثم أكلوا أصناف الحبوب ثم لم يزل الأمر كذلك إلى أن كانوا يتبعون الناس فإذا خلا أحد منهم بصبي أو امرأة أو رجل
ذبحه وأكله ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فإذا خلا به ذبحه وأكل لحمه ثم ذبحوا أولادهم فأكلوا لحومهم
وكان الناجم لا يعاقب أحدا ممن فعل شيئا من ذلك إلا بالحبس فإذا طال حبسه أطلقه فلما أبل الموفق من علته وعلم
انتقال الناجم إلى شرقي نهر أبي الخصيب واعتصامه بها صرف فكره في تخريب الجانب الشرقي عليه كما فعل بالجانب الغربي
ليتمكن من قتله وأسره فكانت له في ذلك آثار عظيمة من قلع الأدغال والدحال وسد الأنهار وقلع القناطر وفي
توسيع المسالك وإحراق الأسواق والأبنية وإدخال الشذا وبنيها المقاتلة لحريم الناجم ودون ذلك يدافع الزنج عن أنفسهم
بحرب شديدة وقتال عظيم يذهب فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان الظفر في ذلك كله لأبي أحمد وأمر الزنج
يزداد ضعفا وطالت الأيام على ذلك إلى أن استأمن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره
ووجه يطلب الأمان من أبي أحمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل
بأبي أحمد أن قوما من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنع الشعراني من الأمان فأجاب إلى إعطائه الأمان استصلاحا
بذلك غيره من رؤساء الزنج وأمر بتوجيه الشذا إلى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني وأخوه وجماعة
من قواده فنزلوا الشذا فصاروا إلى أبي العباس فحملهم إلى أبي أحمد فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة أفراس
بسروجها وآلتها وأمر له ولأصحابه بأنزال سنية ودعاه بالخليل ووصل أصحابه وضمه وضمهم إلى أبي العباس وأمر
بإحضاره بإظهاره وإظهارهم في الشذا لأصحاب الناجم ليزدادوا ثقة بأمانه فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعها
حتى استأمن جمع كثير من قواد الزنج فوصلوا ولحقوا بإخوانهم في الحباء والبر والخلع والجوائز فلما استأمن الشعراني اختل
ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره وقد كان جعله على مؤخر نهر أبي الخصيب فوهى أمره وضعف وقلد
ما كان سليمان يتولاه القائد المعروف بشبل وهو من نخبة المشهورين فلم يمس أبو أحمد حتى وافاه رسول
شبل بن سالم يطلب الأمان ويسأله أن يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان ليكون قصده في الليل إليها ومعه
من يثق به من أصحابه فأجيب إلى ذلك فوافى في آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من قواده فصاروا إلى أبي أحمد فوصله

بصلة

بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة أفراس بسروجها وآلتها ووصل أصحابه وخلع عليهم وأسنى لهم
وأرسله في الشذوات فوقفوا بحيث يراهم الناجم وأصحابه نهارا فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه وأخلص شبل
في مناصحة أبي أحمد فسأل أن يضم إليه عسكر يبيت به عسكر الناجم ويسلك إليه من مسالك يعرفها فأخلص كما يعرفها
أصحاب أبي أحمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فأوقع بهم وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر جماعة من قواد
الزنج وانصرف بهم إلى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فما تقشعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا فكانوا
يتحارسون بعد ذلك في كل ليلة ولا يزال الفزع يقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل إلى قلوبهم
الرعب حتى لقد كاد يضيع جمعهم وعادتهم تتسع لهم نفسيه وجه عزم الموفق على العبور لمحاربة الناجم في الجانب
الشرقي من نهر أبي الخصيب فجلس مجلسا عاما وأمر بإحضار قواد المستأمنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج و
البيضان فأدخلوا إليه فخطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه
لهم من معاصي الله وأن ذلك قد كان أحل له دماءهم وأنه قد غفر الزلة وعفا عن العقوبة وبذل الأمان وعاد
على من لجأ إليه بالفضل والإحسان فأجزل الصلات وأسنى الأرزاق وألحقهم بالأولياء وأهل الطاعة وأن ما كان
منه من ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وأنهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم
أولى بهم من الجد في مجاهدة الناجم وأصحابه وأنهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي
أعدها للهرب على ما ليس عليه غيرهم فهم أحرى أن يمحضوا نصيحتهم ويجتهدوا على الولوج على الناجم والتوغل إليه
في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن أشياعه فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والزيادة ومن قصر منهم استدعى من سلطانه
إسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والإقرار بإحسانه وبما هم عليه
من صحة الضمائر في السمع والطاعة والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وأن ما
دعاهم إليه قد قوى منتهم ودلهم على ثقته بهم وأحلهم محل أوليائه وسألوه أن يفرد لهم ناحية
لا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين يديه ويخلصوا من نيابتهم في الحرب ونكايتهم في العدو
ما يعرف به طاعتهم وإقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم إلى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم
فخرجوا من عنده مبتهجين بما أسمعوا به من حسن القول وجميل الوعد قال أبو جعفر ثم استعد أبو أحمد
ورتب جيشه ودخل إلى عسكر الناجم بشرقي نهر أبي الخصيب في خمسين ألف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة
يكبرون ويهللون ويقرؤون القرآن ولهم ضجيج وأصوات هائلة فرأى الناجم منهم ما هاله وتلقاهم وجيشه
وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج عن صاحبهم وعن
أنفسهم أشد محاماة واستماتوا وصبر أصحاب أبي أحمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق
عظيم وأسر منهم أسرى كثيرة فضرب أبو أحمد أعناق الأسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاه وقد لجأ الناجم
إليها ومعه نجاد أصحابه للمدافعة عنه فلم يغن عنهم ذلك شيئا وأسلموها وتفرقوا عنها ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا
ما كان سلم له من ماله وأثاثه فأخذوه وانتهبوا وأخذوا حرمه وولده الذكور والإناث وتخلص الناجم بنفسه
ومضى هاربا نحو دار علي بن أبان المهلبي لا يلوي على أهل ولا مال وأحرقت داره وحمل أولاده ونساؤه إلى الموفقية

في الوحل وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد لجا اليها الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب الاموال ونهب دور
الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم فخرجوا عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم
كمناء ايضا كانوا اكمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من قدروا عليه منهم ولجا قوم
جماعة وارتجعوا بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد
عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا على هدو وسكون فلم يكن لهم هزيمة حتى خلوا سفنهم واقحم
الزنج على اثارهم وعاد ابو احمد الى قصره بالموفقية قال ابو جعفر وذكر ان في هذا الشهر كاتب صاعد بن
مخلد من سامرا في عشرة الاف ووافى ايضا اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه امر لؤلؤ ورد في رمضان في عشرة الاف
من نخبة الفرسان وانجادهم فامر ابو احمد لؤلؤا ان يخرج في عسكره فحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد
من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين لؤلؤ والزنج حروب شديدة في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ
عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملا قلبه قال
ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر النواحي فوصل اليه احمد بن دينار في جمع
عظيم من كور الاهواز ومن بها من المطوعة ووافى بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زها الفي رجل يقودهم رجل من عبد
القيس ووفد بعد ذلك نحو الف رجل من فارس صاحبهم شيخ من المطوعة يكنى ابا سلمة وكان ابو احمد يجلس لكل
من يرد ويخلع عليه ويقيم الانزال لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه حتى ملات بهم
الارض وجمع عزمه على لقاء الناجم بجميع عسكره فرتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد
جهة من جهات عسكر الناجم عينها له وركب بنفسه ومعه جيشه وتوغلوا في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب فلقيهم
الزنج وقد تحشدوا واستقبلوا فكانت بينهم وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين
وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير واحتوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته
وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وولده واستولوا عليهما وعبروا اهله واولاده الى الموفقية مع كلابهم
ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمداني وجماعة من اكابر القواد حائدين الى موضع كان
الناجم قد اعده لنفسه ملجا اذا غلب على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ
قاصدين هذا النهر فكان ابو احمد لما عليه فاوغل في الدخول خلفه اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا وجعل
في اثرها فلما علم انه عبر راجعا وانتهى ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر فاقتحمه لؤلؤ بفرسه وعبر اصحابه لؤلؤا
خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الناجم هاربا ولؤلؤ يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر
المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر
المعروف ولؤلؤ واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجؤوهم الى نهر وامتنعوا بجبال وراءه فوهى لؤلؤ
واشرف لؤلؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن اقتحامها ويشكر سعيه ويامره بالانصراف فانصرف لؤلؤ
هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لؤلؤ محمود الفعل فحمد الموفق سعيه ووعده الجميل
والكرامة ورفع المرتبة لما كان منه في امر الناجم حسب ما كان مستحقا له فلهذا نادى اهل بغداد لما دخل اليهم راس

الناجم

الناجم بين يدي ابي العباس ما شيتم قولوا كان الفتح للؤلؤ قال ابو جعفر فرجع الموفق في غد هذا اليوم
قواده وعنفهم على انصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه قد طلبوا الناجم ووثقهم وعذلهم
ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموا من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد
اوغل في طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا اليه ثم تحالفوا وتعاقدوا الا يبرحوا في مواضعهم اذا توجهوا نحو الزنج
حتى يظفر بصاحبهم فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في موضعهم حتى يحكم الله بينهم وبينه
وسالوا الموفق ان يرد السفن التي يعبرون فيها الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل
ابو احمد ذلك منهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتاهب للعبور ثم عبر بهم على
ترتيب ونظام قد احكمه ورتبه وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وقد
كان الناجم عاد بعد تلك الانهزام الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به وامل ان يتطاول به دهر الايام وتندفع
عنه المناجزة فلقيه في هذا اليوم سرعان العسكر وهجموا عليه فهزموهم منه بالتعريج على التوقف اللاحقين بهم فيئس
فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش
يقتلون ويأسرون من لحقوا به منهم وانقطع الناجم في جماعة كانت من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي
وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة فصادف سليمان بن جامع قوم من قواد الموفق فحاربوه
وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة من كان معه وظفر به فاسر وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر الناس بأسر
سليمان وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني
وكان من عظماء قواده وكان امام جيوشه واسر نادر الاسود المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم
فامر الموفق بحملهم وتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس ومعهم الرجال بالسلاح ومضى الموفق في طلب
الناجم وامعن في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى آخره فبينا هو كذلك اتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير
آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة ثم لم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لؤلؤ يركض و
معه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على جماعة كان يحضر من تلك الحال معه من قواد المستامنة فعرفوه وشهدوا
انه راس الناجم صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال
ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان افترقا
فوقف الناجم حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه عشرة من غلمان لؤلؤ فانتزع عنقه بسيفه حتى عجز عن الممانعة
فاحاطوا به وضربوه بسيوفهم حتى سقط ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير
فقذف بنفسه فيه يريد النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم وهو المعروف بانكلاي فارق اباه ومضى نحو نهر
الديناري فتحصنا بجمعه بالادغال والاجام ثم ظفر بهما في الطلب ورد الموفق عليهما بعد ذلك وقيل له ان معهما
جماعة من الزنج وجماعة من جملة قوادهم فارسل اليهما من طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم ولم يجدوا
الا حيلة اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامرهم بالاستيثاق من المهلبي

في الخلاق والرجال المحيطين بها قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر
ابو احمد من نهر ابي الخصيب ورأس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق به في النهر والناس
من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والرأس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبين
حيين في شذاتين حتى وافى بهما مدينته الموفقية وهذه الرواية رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي
في كتاب مروج الذهب ان الناجم [illegible] الى ابي احمد وهو في شغله الى ابنه ابي العباس وامر بتعريفه فحمل [illegible]
على الناس وحمله [illegible] في ذلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي حمل [illegible] قرطاس الذي رمى
ابا احمد باسمه ذكر ذلك المسعودي في خلال ما حكاه قال وكان الزنج يصيحون لما رمى ابو احمد [illegible] جراحته
عن الحرب [illegible] انتم تكتمون موته فاجعلوه كالعم المكسور وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح
بابي العباس في الحرب انا الغلام [illegible] فاجعلني كرذاج [illegible] قال فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا من حديد فاخرجه من
فيه وجعله على النار ذكرنا ذلك قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فحصل منهم في ثلاثة ايام
نحو خمسة آلاف زنجي [illegible] ونادى ابو احمد ببذل الامان لهم كيلا يبقى منهم بقية يخاف معرتها على الاسلام
واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف زنجي مالت نحو البر فمات اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن سلم منهم
فاسترقوهم واقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليزداد الناس بمقامه انسا [illegible] اهل البلاد اليها [illegible]
كان الناجم اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه رأس الناجم فدخلها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة ورأس الناجم بين يديه على قناة والناس مجتمعون ينظرون اليه وتعدى غير ابي جعفر
ذكره الآبي في مجموعه [illegible] ان ابا احمد راس صاحب الزنج لدخول [illegible]
الى بغداد ودخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه فلما صار بباب الطاق صاح قوم [illegible]
من ذلك الخبيث رحم الله معوية [illegible] حتى علت اصواتهم فامر الموفق [illegible] وجه المعتضد وقال الا تسمع
يا ابا عيسى ما يقول هؤلاء [illegible] معوية في هذا الوقت والله لقد بلغ ابي الى الموت وما افلت انا الا بعد
[illegible] ولقينا كل جهد وبلاء حتى نجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم واولادهم فتركوا ان يترحموا
على العباس وعبد الله ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله
لا برحت او [illegible] هؤلاء [illegible] بعد هذا الفعل [illegible] بجمع النفاطين [illegible]
ايها الامير [illegible] هذا اليوم [illegible] الاسلام [illegible] بجهل [illegible] فاما الذي يرويه الناس
من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل المداين وان الموفق انفذ اليه من بغداد عسكرا [illegible]
وامرهم ان ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء [illegible] وان الزنج [illegible] فعلوا ذلك
فظفر الزنج [illegible] بتلك [illegible] كثيرة [illegible] تلك الليلة وسكروا [illegible]
[illegible] لاصل له والذي [illegible]
[illegible] علي بن ابان المهلبي [illegible]
[illegible] ثم تلك الليلة [illegible] البلاد

انها [illegible] هكذا رواه الناس كلهم قال ابو جعفر فاما المهلبي بن ابان وانكلاي بن الناجم [illegible] فانهم
حملوا الى بغداد في الحديد والقيد فجعلوا بيد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق يقال له فتح السعيدي فكانوا
كذلك الى شوال من سنة اثنتين وسبعين ومائتين فكانت الزنج تحركت بواسط وصاحوا انكلاي يا منصور وكان
الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله والى فتح السعيدي يامرهما بتوجيه رؤوس الزنج الذين في الاسر اليه
فدخل فتح السعيدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول منهم فيذبحه على البالوعة كما تذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاي بن
الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود وقلع راس البالوعة وطرحت
فيها ابدانهم وسد راسها ووجه برؤوسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج ويئسوا منهم ثم كتب
الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء الخمسة يامره بصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا من البالوعة وقد
انتفخوا وتغيرت روائحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلاثة على الجانب
الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وعوام بغداد [illegible] بنفسه
حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك فليأخذه من
مظانه الاصل كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل
العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له
بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس
هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده
علم الساعة الآية فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن
يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله
نبيه صلى الله عليه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوارحي وتضطم عليه جوانحي الشرح
المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن
اي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يتلو
بعضا يقال جاءت الابل مطاريق اي يتلو بعضها بعضا والنعل المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست
وريش مطرق اي النعل بما اطبقت وخرزت به وريش طراق اذا كان بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين
اذا لبس احدهما على الآخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضا ويروى المجان المطرقة
بتشديد الراء اي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقا الا اذا كان
بيضا الواحدة سرقة ويعتقبون الخيل العتاق يجنبونها لينتقلوا عن غيرها اليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى
قال ابن الزبعرى حيث القت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشل والمفلت الهارب يقول عليه السلام
ان الامور المستقبلة على قسمين احدهما ما تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة
المعدودة في الآية المذكورة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم ما يعلمه بعض البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا الخمسة

هكذا في الاصل
وتضطم عليه جوانحي

والاخبار بجملتها الاتراك من جملة ذلك وتقسطم عليه جوانحي فتحمل من الغم وهو الجمع الذي يجتمع عليه حبا نخ
صدري ويدي وجوارحي وتقدم وكان انسانا قال لمحمد بن جعفر عليهما السلام رايت الليلة في منامي اني سالتك كم
بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى ونقضت اصابعها فرجعني شيئا الى ذلك من خمس خمس امر خمسة اشهر ام خمس ليال ام
فقال لكل واحدة منهن بل ذلك اشارة الى الغيوب الخمس التي استاثر الله تعالى بعلمها في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية
قال قلت ثم ضحك عليه السلام لما قال له الرجل فقد اوتيت علم الغيب وهل هذا الا زهو في النفس وعجب
بالحال قلت تقدم ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك في مناسب هذه الحال لما استسقى سنة واشرف
دوح المطر فقام اليه الناس فسالوه ان يسال الله تعالى ان يحبسه عنهم فرفع واشار بيده الى السحاب فانجاب
حول المدينة كالاكليل وهو عليه السلام يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني رسول الله
ومرهذا اليوم ان النبي اولولي اذا تجددت عنده نعمة الله سبحانه او عرفه الناس وجاهته عند الله الخيرة لذلك
وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بقدح فيما ان خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج
وقد قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله فان قلت فان من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وقد اعلم الله تعالى نبيه امورا يكسبها في غد من قوله ستفتح عليكم واعلم نبيه ووصيه عليكم بما يكسبه
في غده من قوله ستقاتل بعدي الناكثين قلت المراد بالآية انه لا تدري نفس جميع ما تكسب في مستقبل
زمانها وذلك لا ينافي جواز ان يعلم الانسان بعض ما يكسبه في مستقبل زمانه واعلم ان هذا الغيب الذي اخبر
عليه السلام عنه قد رايناه ونحن نراه في زماننا وكان الناس ينتظرون ويتمنون ولاية الاسلام بحق ما ادى القضا
والقدر الى ... ادهم التتار الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا
وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وسائر الاعاجم ببلاد العجم ما لم يحو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم والى عصرنا
هذا على شبيه فان بابل الخزي لم يكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو اذربيجان و
هؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر
الذي قتل اليهود انما خرب بيت المقدس وقتل من كان بالشام من بني اسرائيل واتى بنيته لبيت المقدس وبني
اسرائيل الى البلاد والامصار التي خربها هؤلاء وقتل اهلها الذين قتلهم من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر طرفا من حالهم
وابتداء ظهورهم على سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اخبار الامم لم نجد
ذكر هذه الامة اصلا ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك مثل القفجاق واليمك والبجناك والتغزغز والتبت والروس
والخطا والغز ونحو التركمان ولم يمر بنا في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب واحد وهو كتاب مروج الذهب
للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ الذي يسمعه الناس يقولون التتار بالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد الشرق
في جبال طمغاج من حد الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وقد كان
خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند
وبلاد تركستان نحو كاشغر وبلاساغون واشاغ وكانوا حجابا بينه وبين هذه الامة وحموا هذه البلاد بقواده و
جنوده ... وكان ذلك غلطا فان الخطا كانوا له وقاية وبينا من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي

حرب

حرب هؤلاء او سلمهم فاساء قواده وامراؤه الذين بتركستان سيرهم وسدوا طرق التجار عنهم فانتدبت منهم طائفة
من مشرين الى ما جمعه كل بيت منها له رئيس يغزو منهم ... وخرجوا الى بلاد تركستان فادخلوا بقواد خوارزمشاه
فافتتحوا على ذلك وكان سعة ملكه يمنعه من مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك فترك
لهم بلاد تركستان واستقر الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما
لخوارزمشاه فكثر كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس يلفظون به بالراء وذكر لي جماعة من اهل
المعرفة بحال التتار انه جنكز بالزاي والمعجمة عن لهذا في النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا هو رئيس
التتار ... في المشرق ... وكان شجاعا ما لقي فتقا منصورا في الحرب
وانما عن له هذا الراي لانهما ... يقوم بكل فرقة منهم ... من انفسها
فنهضت فملكت بلاد تركستان على حال انها غارة من ذلك واراد الرياسة العامة لنفسه واحب الملك وطمع
في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى طار الى حدود اعمال تركستان فاربها التتار الذين هناك ومنعوه عن
تطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة فهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالجار لبلاد خوارزمشاه
والكل بينهما سائر في بيعة ومصارمة وبين خوارزمشاه وبينهم مهادنة الا انها عرضة على ... فكتب ...
ثم انه بعث ... كان يصل الى خوارزمشاه على لسان التجار من الاخبار ان جنكزخان على عزم ان ينهض الى سمرقند وما يليها
وانه في التاهب والاستعداد ... لكنه شرع في تسيير التجار القاصدين اليهم يقصدون عليهم الكسوات طرقهم
ويبيع منهم الديباج والاقمشة التي تجلب ويحمل من الاموال ما يصل الى تركستان ثم امتنع بعد ذلك فكان قريبا لكنه انتهى اليه
انه بالمدينة المعروفة باوترار ومن حدود كاشية بما وراء النهر ان جنكزخان قد سير جماعة من تجار التتار ومعهم
شيء عظيم من الفضة الى سمرقند يشترون له ولاهله وخواصه كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث اليه خوارزمشاه يامره بقتل
اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه ففعل ذلك وحمل اليه الفضة وكان ذلك شيئا كثيرا جدا ففرقه
خوارزمشاه على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطأ فارسل نائبه باوترار يامره ان ينفذ جواسيس
من عنده اليهم ليخبروه بعددهم فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة
عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم ... وانهم من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من
السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروقها ... وان معهم من الخيل والبقر ما لا يحصى
وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا
ومنهم من يلبس جلود الكلاب والذئاب الميتة وانهم اشبه شيء بالوحش والسباع فانتهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم
على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه وبينهم واخذ اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو
فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه واجالة الرأي فيما نفعل وذلك
انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود ويكون ذلك
نفيرا عاما فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر
كبير يفصل بين بلاد الترك وبين بلاد خوارزمشاه فتكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن

مسير بعوثه وتدبيره وعساكره الكثيف والكثير فجمع خوارزمشاه امراه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم
فقالوا لا بل الراي ان تتركهم ليسيروا ويجيئون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون
بها فنظهر عليهم ونملكهم عن اخرهم فلما هم على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه
ويقول تقتلون اصحابي وتجاري وتاخذون مالي منهم استعدوا للحرب فاني واصل اليكم بجمع لا قبل لكم به فلما ادى هذه الرسالة
الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول
ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك اني سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي ولو كنت في اخر الدنيا لطلبتك حتى افعل
بك ما فعلت واطالبك بما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار
على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال
فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان سبب غيبة التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة ملك من ملوك
الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم الخبر في طريقهم بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم
فاغذوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلثة ايام بلياليها
لا يفترون نهارا ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم
اذا انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم انهم لا ينجون بل يوخذون ويوسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون بها واما
التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهليهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه
ويقاتل قرنه مضاربة بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه
هذه الوقعة وانما كان فيها ولده فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة من قتل من التتار
فلما كانت الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا
راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا ومعهم خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى بخارا وعلم
خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقدر خوارزمشاه بجميع عساكره بهم فكيف اذا حشروا وجاوا
عن بكرة ابيهم وملكهم جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند وامر قواده المقيمين بها بالاستعداد
للحصار وجمع الذخائر للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس تحميها وفي سمرقند خمسين الفا
وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة
ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ
فعسكر هناك واستنفر الناس واما التتار فانهم رحلوا ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا
بعد خمسة اشهر من رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها فقاتلوها ثلثة ايام قتالا شديدا متتابعا فلم يكن للعسكر
الخوارزمي بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح اهل بخارا وليس عندهم من العسكر
احد فلما ضعفت نفوسهم ارسلوا قاضي بخارا ليطلب الامان للرعية فاعطاهم التتار الامان وتحصن قوم في
قلعة بخارا خاصة طائفة من عسكر خوارزمشاه معتصمين بها فلما راى اهل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة
وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة فدخل التتار ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم كل ما هو للخوارزمي

عندكم

عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة ولا حرج عليكم واظهروا فيهم العدل وحسن
السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط بالقلعة ونادى مناديه في البلد ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضر الناس
باسرهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب ثم زحفوا نحو القلعة وكان عدة من بها
من الجند الخوارزمشاهية اربعمائة انسان فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة عشرة ايام الى ان وصل النقابون الى سور القلعة
فنقبوه ودخلوا القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم
ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فحضروا فقال لهم اريد منكم الفضة النقرة التي باعها لكم خوارزمشاه
فانها لي ومن اصحابي اخذت فاحضر كل من عنده شي منها فحضر فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج عن البلد بانفسهم خاصة فخرجوا
مجردين عن اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر حينئذ بنهب البلد
فنهب وقتل كل من فيه وسبيت النسا والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنه نحو سمرقند
وقد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا
وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال وراءهم حتى تقدموا شيئا
فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة
والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وبها خمسون الفا
من الخوارزمية وما لا يحصى كثرة من عامة البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت العامة بالسلاح
فاطمعهم التتار في انفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين خرج عليهم من ورائهم وشد
عليهم من امامهم جمهور التتار فقتلوهم عن اخرهم فلما راى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت قلوبهم وظنت الجند
الخوارزمية في انفسهم انهم ان استاموا الى التتار ابقوا عليهم للمشاركة في الجنسية التركية فخرجوا باموالهم واهليهم اليهم
مستامنين فاخذوا سلاحهم وخيلهم ثم وضعوا السيف فيهم فقتلوهم كلهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة
ممن لم يخرج ومن خرج فهو امن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحتاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف وعذبوا الاغنياء
منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة
وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما بمنزلة الاول كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يقدم على الوصول اليها
فلما فرغوا من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزمشاه اين كان ولو تعلق بالسماء
حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين وغلوا في
البلاد وقدم عليهم جرماغون نسيب جنكزخان وحكي ان جنكزخان كان قد امر على هذا الجيش ابن عم له غدير القتقا
به يقال له سنكي نوين فاهمل الجد والسرعة في السير فلما ادركه عطف سنكي نوين هذا ودخل الى خركاه فيها امراة له كان يهواها
ليرو عنها فاتصل ذلك بجنكزخان فغضب في تلك الساعة من اهماله الجيش وقال من يتخلى عن معركة الاعداء لا يصلح لقيادة الجيوش
ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون موضعا يسمى بنج اب اي خمسة مياه وهو منبع العمود
فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر ووضعوا فيها سلاحهم والقوا خيلهم
الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليها فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا

كلهم ذلك دفعة واحدة فلم يشعر خوارزم شاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا
منهم فلم يقدروا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزم شاه في نفر من خواصه لا يلوي
على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره فلم يستقر حتى وصل اولئك التتر اليه وكان لا يتعرضون لشيء
بنهب ولا قتل بل يطوون المنازل طيا يطلبون خوارزم شاه لئلا يمهلوه يجمع عسكرا فلما علم بقرب التتار منه هرب من
نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل التتر في اثره ولم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه وقصدوا مازندران فخرج خوارزم شاه
منها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما علموا بنزوله
البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء هم الذين ملكوا عراق العجم واذربيجان واقاموا بناحية تبريز الى يومنا هذا ثم اختلف
في موت خوارزم شاه فقيل انه ... في قلعته ... بطبرستان ... في البحر وقوم يقولون
اصحابه قد تجاوزوا ... بطبرستان ثم ... فلما ... الارض ... واحلوا عليهم ... و
اليه ... خوارزم شاه ... في ... الى ... من جهة
ذ ... خوارزم شاه الملك جلال الدين ... فقال انه وصل ... و...
مقبله ما اعتراه من خوف التتار ... الله تعالى عليه ... بالتتار ... وكل وقت وكل ساعة
ويقول ... من هذا الباب ... ويحمل ... وحكي
... ان ... خوارزم شاه ... قال ...
... ان ... شوك ... التتر
... هذه ... خوارزم شاه ... عز ...
البرهان ... قلعة ... ابدا ... التعجب
من ... القلعة ... خوارزم شاه ... فقلت ... مازال ...
... لا ... الان التتر ... الى ...
... القلعة ... صعدوا ... باليد ...
ان ... الله تعالى ... في البحر المعروف ...
... الى كرمان ... الى ... فارس ...
واخفوه ... التتر ... لم يحقق ... وبقي الناس
... سنين ... منهم ... الناس ... ما جرى له
فانه لما ... خوارزم شاه ... مازندران ... مع حصانتها وصعوبة
المدخل اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق
الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران ... يؤدون الخراج ولا يقدر المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد
الملك فلما ملكت التتار مازندران ... نهبوا ... ثم سلكوا ... فسار ... في الطريق ... الدامغان ...
خوارزم شاه ونساءه ومعهم اموال بيت خوارزم شاه وذخائرهم التي لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات

مؤانى

خوارزمي ... ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكزخان بسمرقند
وقصد ... الري ... فلما ... خوارزم شاه ... الا ... الباطنية ...
على حين غفلة من اهلها فلم يشعروا بهم ... فملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الاطفال وفعلوا الافعال
... لم ... ومضوا مسرعين في طلب خوارزم شاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من المدن والقرى واحرقوا وخربوا و
قتلوا الذكران والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج اليهم رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من اهل همذان
... وطلب منهم الامان لاهل البلد فامنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا الى زنجان فاستباحوها وعادوا الى قزوين
فاعتصم اهلها منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون
لقتال السكاكين ... مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى وقيل ان القتل بلغ اربعين الفا من اهل
قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين
ايديهم واخربوا ... حتى وصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز فلم يخرج اليهم ولا حدث
نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وادمان الشرب ليلا ونهارا فارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب
وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون ساحل البحر لانه مشتى صالح لهم والمرعى به كثير فوصلوا الى موقان وهي المنزل الذي
نزلته العرب ... في ايام المعتصم وقد ذكره الطائيان في اشعارهما في غير موضع والناس يقولونه بالغين المعجمة عوض القاف
وكانوا تطرقوا في طريقهم بعض اعمال الكرج فخرج اليهم منهم عشرة الاف مقاتل فحاربوهم فهزموهم وارسلوا الى
ابن ... المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط وارمينية بمثل ذلك وظنوا انهم يصبرون الى ايام الربيع وانحلال الثلج
لم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا فلم يثبتوا
للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى وكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم وصلوا
الى المراغة في اول سنة ثماني عشرة فملكوها في صفر وكانت لامرأة ... بقلعة رويين دز ... وقد ... نصبوا عليها
المجانيق وقدموا اسارى المسلمين بين ايديهم ... يقاتلون بهم في الحرب ... ثم ... ملكوها
ملكوها عنوة ووضعوا السيف في اهلها ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم ... حتى كان الرجل منهم
يقتل بيده ما ... والسيوف في ايديهم لا يقدر احد منهم ان يحرك يده بسيفه ... للتتري خذلانا ... على الناس
... ثم عادوا الى همذان ... اهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الدفعة الاولى فلم يكن في الناس فضل
لذلك ... فقام الى رئيس همذان ... اهلها ... وقالوا ... الا ان ...
... دفعة ثانية ثم لابد للتتار ان يقتلونا ... السيف ... من ...
التتار ... البلد ... عليهم ... الاقوات ... اهل
همذان ... التتار ... القوت ... كثيرة ... في
... الارض ... فاضطر رئيس همذان واهلها الى
الخروج اليهم فخرجوا والتحمت الحرب بينهم ايام ... فقصد رئيس همذان ... ثم ... الى الموضع ... به
... البلد ولم يعلم ... همذان بعد فقده ودخلوا المدينة والتحقت كلمتهم على القتال في ... البلد ...

وكان التتار قد عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا
على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف
وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام وقتلوا بالسكاكين وقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار
على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يختفي فيه ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة
اردبيل واعمال اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمن الطغرائي
قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان للبلاد خوفا من التتار ومقامه بنقجوان
فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار ورأوا اجتماع كلمة
المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان
فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى
مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وباس وجلد لمقاومتهم الكرج ودربتهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم
وارسلوا اليهم يطلبون مالا وثيابا فارسلوا اليهم ما طلبوا فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما قاربوهم هرب الكرج
لكثرة مضايقها ودروبها فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد
حرب شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما ارادوا عبور الدربند لم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند
يطلبون ان يرسل اليهم رسولا يسعى بينهم وبينه في الصلح فارسل اليهم عشرة من اعيان اصحابه فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا واحدا منهم
بحضور الباقين وقالوا للتسعة ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم ليس في
هذا الدربند طريق ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء
ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز وامة من الترك فنهبوها وقتلوا
الكثير من سكانها ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم فجمعوا وحذروا وانضاف اليهم جمع من قفجاق
فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالاخر فارسل التتار الى قفجاق انا نحن وانتم جنس واحد وهؤلاء اللان ليسوا منكم حتى
تنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم اننا لا نعرض لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما يستقر بيننا وبينكم على ان تنصرفوا
الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب حملها التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم
ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم وبين التتار
من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع
من كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم
لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها ايضا اماكن باردة
في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طائفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها
نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم
رجعوا القهقرى ليطمع الروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين وهم يتبعون
آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم

وقد

نزل في المراكب وخرج في البحر الى ساحل الشام وغرق بعض المراكب وهذه الوقائع كلها تولاها التتر المغربة الذين
قاتلهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند ما وراء النهر فقسم اصحابه اقساما
فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما آخر الى ترمذ وما يليها فملكوها وبعث قسما آخر الى بلخ
وما يليها من اعمال خراسان فاما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك
فارياب وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي عدة بلاد
وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على حصارها شهورا فلم يفتحوها فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم
عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة وبنى حولها شبه قلعة اخرى
من طين وتراب وخشب وحطب وغير ذلك ونصب عليها المنجنيقات ورمى القلعة بها فلما رأى اهلها ذلك فتحوها
وخرجوا وحملوا حملة واحدة فقتل من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم
ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء والاطفال ثم سير جنكزخان جيشا عظيما
مع احد اولاده الى مدينة مرو وبها مائتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة شديدة
صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحصره التتار حصارا طويلا ثم امنوا متقدم البلد
فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض باحد من اهل مرو ففتح الناس الابواب
فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم فلم يبق منهم باقية بعد ما استصفوا ارباب الاموال بعد عذاب
شديد عاقبوهم به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا به ما فعلوا بمرو من القتل والاستئصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها و
قتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى الرضا عليه السلام والرشيد هرون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها
ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما ابعدوا وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد
اليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى الطالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان
فسير طائفة منهم الى خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابه وكبراءهم لان خوارزم حينئذ كانت مدينة الملك وبها عسكر
كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها فالتقى العسكران واقتتلوا اشد قتال
سمع به ودخل المسلمون البلد فحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بخلق
من عنده فلما وصل قويت منتهم به فزحفوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا منه ودخلوا المدينة فقاتلهم المسلمون
داخل البلد فلم يكن لهم به طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي
يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي بحرا ولم يسلم من اهل خوارزم احد
البتة فان غيرها من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما هؤلاء فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء
واهلكه الهدم فاصبحت خوارزم يبابا فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها جلال الدين منكبرني
بن خوارزم شاه مالكا لها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم فكانوا نحو ستين الفا وكان الجيش الذي ساروا
اليهم من التتار اثني عشر الفا فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين
فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ومن نجا منهم لحق الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين

اليه رسولا يطلب منه ان يعين موضعا للحرب فاتفقوا على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا
وسار جلال الدين اليها بنفسه وتصافوا هناك فكان الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجأوا الى الطالقان وجنكزخان
مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنائم وذلك ان امرا من امرائهم اسمه
بغراق كان قد ابلى في حرب التتر فجرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزم شاه مقاولة افضت
الى ان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع
فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينما هو كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه
وجيشه فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة
للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها وسبى نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر وقد كانت
لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقائع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان لم يوغلوا بها في البلاد وانما
كانوا يتطرقونها وينهبون ما تاخمهم منها واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتبريز ومكران بالطاعة
وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد الناطقة باللسان الاعجمي بلد الا حكموا فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها
وسبوا النساء ومن بقي منهم اذعن وادى الاتاوة اليهم رغما واعطى الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر
وتوفي هناك وقام بعده ابنه قاان مقامه وثبت جرماغون في مكانه باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم
نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا
حتى اختلف اهل اصبهان في سنة ثلث وثلثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب
متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويقاربهم من ممالك التتار فقالوا لهم
اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاان بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل
جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها قراقرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون
على صيغتهم ونزلوا على اصبهان في سنة ثلث وثلثين المذكورة وحصروها فاختلف سيفا الشافعية
والحنفية في المدينة حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان
يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد بداوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد
الذي عهدوه لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا سائر الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا
الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وقد دوخوه
صمدوا نحو اربل في سنة اربع وثلثين وستمائة وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها
والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي فنزلوا عليها في ذي القعدة من هذه السنة وهم نحو ثلثين الف فارس
ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بجكتاي فنادوا اهلها القتال وجاء بها عسكر جم
من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة
فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين ان يصالحوه
عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه اخذوا المال وغدروا به وحملوا

الى القلعة

الى القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة ثم سير
المستنصر بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادمه جمال الدين قشتمر الخاص ومماليكه ومعه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى
تكريت فلما عرف التتر خروجهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها العجم واخربوها وتركوها كجوف حمار
وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون وقد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي الى بغداد
وكانت للتتار بعد ذلك نهضات متعددة الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت خيولهم
الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها وسلطانها ثم عادوا الى البلاد الجنوبية وطلبوا الروم وذلك بعد ان هلك
جرماغون وقام عوضه المعروف ببايجو وكان قد جمع لهم ملك الروم نفسه وقضه وقضيضه وجيشه ولفيفه
واستكثر من الاكراد الغتمية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له مائة الف فارس وراجل فلقيه
التتار في عشرين الفا فجرت بينهم حروب شديدة قتلوا فيها مقدمته وكانت المقدمة كلها او اكثرها من
رجال حلب وهم انجاد وابطال فقتلوا عن آخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى قلعة له
على البحر تعرف بانطالية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت التتار الى المدينة المعروفة
بقيسارية ففعلوا فيها الافاعيل المنكرة من القتل والنهب والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها
من كبار المدن الرومية وقد خضع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والمصانعة فقرروا عليه ضريبة
يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة
ثلث واربعين وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايواء وهي
من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فاثار قتله ان سار منهم نحو عشرة آلاف
غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر الناس ببغداد الا وهم
على البلد وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره
الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم وادعت قادتهم انهم
ان الخليفة خارج السور والاعجم معسكره ونشاطه مرتبة لا قبل لكم بها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم
ويكون قصاراكم ان تقتلوا من تلقون منهم ثم ترجعوا الى البلد معتصمين بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن ووصلت
على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى المعسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف
الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور وكان من خروجه في ذلك اليوم من لطف الله تعالى فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج
لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم راي واحد
ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت فكان خروج شرف الدين اقبال
الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عسكر
بغداد صفا واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم
وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذي اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان
مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد بن العلقمي ولم يحضر الحرب بل كان

علا زئير دعوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يعد العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينتهون اليه ويقفون عنده
فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم ما اعتادوا ان يثبت لهم عسكر
من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي في دفعهم عن مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد
احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضا بسهامها وانزل الله سكينته على عسكر بغداد وانزل
بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليه امارات القوة ويظهر على التتار امارات الضعف
والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي
الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها
وارتحلوا في الليل راجعين الى بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون
القرى عائدين حتى دخلوا الدربند وعادوا الى بلادهم وكان ذلك من دلائل النبوة لان الرسول صلى الله عليه
وعد هذه الملة بالظهور والبقاء الى يوم القيامة ولو حدث على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت
ملة الاسلام ولم يبق لها باقية وهذا اوان بلغنا من هذا الشرح الى هذا الموضع لم يغز العراق منهم واحد بعد تلك النوبة التي
قدمنا ذكرها قلت وقد لاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين عليه السلام انه لا باس على بغداد والعراق منهم وان الله تعالى يكفي
هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله عليه السلام ويكون هناك استحرار قتل فاتى بالكاف وهي لفظة تقع
عقيب الاشارة الى البعيد يقول للقريب هنا وللبعيد هناك هذا منصوص عليه في العربية فلو كان هذا استحرار القتل
في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه عليه السلام خطب بهذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد
شيء واحد فليتأمل هذا الموضع فانه لطيف وكتبت الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الاسلام
ورجع التتر مخذولين ناكصين على اعقابهم ابياتا انسب اليه فيها الفتح واشير الى انه هو الذي قام بذلك وانه لم يكن
حاضرا له بنفسه واعتذرت اليه عن الاغباب بمدحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك
ابقى لنا الله الوزير وحاطه : بكتائب من نصره ومقانب : واشتد وارف ظله لنزيله : وصفت مشارع عزه للشارب
يا كالئ الاسلام اذ نزلت به : زرقاء تنهش بالنجيع الشاخب : فحميته بيمناه وبعزمة : لا يهتدي فيها السكيك للاحب
لا تمتطي سلسا وحاموجه : الا بساحة جالس لا تنتهي لعاصب : وثبت عزتها بقلب ثابت : في حلبة عزوة لثاقب
ما غبت ذاك اليوم عن تدبيرها : كم حاضر يعصى بسيف الغائب : عمر ولابن العم في العراق وانما سعد :
صولة في يمين الضارب : اثني عليك ثناء غير مداهن : ما حيلتي المديح غير مراقب : والله لولا عجب عجائبا لما
تتقادما دلونست كاذب : حتى ملات به شعاب جوانحي : بثمارها انا اذ عدا شايب انا القريض وانا فتيتهم
بكم ورب مجانب كمواضب : ولقد نحا لعل الفصيح وربما : يعفو من مارق متقارب : ستوت ساكد عزومتي
الفكر حتى لا اسمع لخائب : ومنا الغناء منك في خطه : يتبعني معا ليزاد اقتضاء الغائب : وهي طويل وانما ذكرنا منها
ما اقتضته الحال الاصل ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكاييل والموازين : عباد الله انكم وما تاملون من هذه
الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر
وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت

عدة

عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا
او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم
وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد
ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا
لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون
ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته
لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به الشرح الاثوياء جمع ثوي وهو الضيف
القرى والاثوياء مؤجلون مؤخرون الى الاجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دان الرجل اذا استقرض
فهو مدين ومديون قال الشاعر ندين ويقضي الله عنا وقد نرى : مصارع قوم لا يدينون ضيعا
ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كما تقولون جمع مرتضى ومصطفون
جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وعمل محفوظ اي مكتوب عليكم والدائب المجتهد ذو الجد
والتعب والكادح الساعي ومثله قوله رب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثله اذا لم يكن عون من الله للفتى اتته الرزايا من وجوه الفوائد وهو كثير والاصل
فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دائب مضيع بغير تشديد وقوله و
امكنت فريسته اي امكنته فحذف المفعول وقوله اضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال
فاضرب بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا والوفر المال الكثير اي جعل ما لم يؤد حق الله سبحانه منه من ماله
والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن ويروى لنعمة بفتح العين والحثالة الساقط الرديء من كل شيء وقوله لا يلتقي بذمهم
الشفتان اي يانف الانسان من ذمهم لانه لا بد في الذم من اطباق احدى الشفتين على الاخرى وكذلك في كل الكلام
وذهابا عن ذكرهم اي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها عنه وقوله ولا زاجر مزدجر اي ليس في
الناس من يزجر عن القبيح ويزدجر هو عنه ودار القدس هي الجنة ولا يخدع الله لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه
النفاق والتمويه ثم لعن الامر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم ولست ارى في هذه الخطبة ذكرا للموازين والمكاييل التي اشار اليها الرضي رحمه الله اللهم
الا ان يكون قوله عليه السلام والمتورعون في مكاسبهم او لعله يظهر الفساد ودلالتها على الموازين والمكاييل بعيدة
واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذم اهلها ونحن نذكر كلمات
وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظائر قال بعضهم لبعض الصالحين ما ادري كيف
اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتناحرهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت قال
آسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي قيل لاعرابي كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لبصري لم تركت
الدنيا قال لاني لا املك صفوها واستثقل كدرها وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال لاني عرفت الوسيلة اليها الا بمقتها
واخشى ما كون لها عدوا ما يكون فيما اشد بشر الهاني قرب العين لا ادليت ولا حذ سيادة ما يفوت

وجمالها لمن يسعى بها، خلو من حرث ومن دهر بيت، تنفي بها الصفى وافاد علما، فغايته التفرد والسكون،
والكبر همه ما عليه، شاع من تمكن خلق وقوت، قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر
واعجب ابن للفقر، من يقاسي محنه، وخان ودعي بشكوه، ومتاع من ليلى عن، طوبى لمن تمكنه، ففتن من الدهر بزع
نفض والتحى بقابله، فالموت صار ايا سكته، وقاتل من يكيده، ومن اشعار الشيخ المختلف قاله، تعز المجد بدا بالجميع
واصل في الدنيا انقطاعه الاجتماع لم يعد بتفرق منه اجتماعه اما شعب ذو التئام لم يبدده انصداعه
اما متسع بجمع ثم تقضي انتفاعه ما يسوى الدهر الذي ما زال مختلفا طباعه قيل قيل في شرقها يكفيك من تجربة
قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال وما الدنيا لا اعرفها ولا وجود لها قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال فاين ليس
هو قال ابن عائشة كان يقال مجالسة الحكماء اهل الديانة تجلو عن القلوب صدا الذنوب ومجالسة ذوي المروات
تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تذكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن نفسك منيعا واستقبل
توبة نصوحا والزهد في دار حتمها ان فيه طالبها لاحق وراغب في دار طالبها منجح وصاحبها مقيم ومتى حققت واثرت
التصديق بانهما نعمتان لا يجتمعان وانهما كالضرتين لا يصطلحان فخر بطمعك في تحصيل الباقية فات الاخرة فان
منها وهي فانية عنك وقد عرفت آثارها في اصحابها وتنقلها بمن بها مطالبها وعثارها معرفة عيان فاي حجة تبقى
لك واي عذر لا تغيب لك، ومن كلام هذا الحكيم فانا قد اصبحنا في دار يحيط فاسقها ما يليها كاسر عزيزها ذليل
وصحيحها عليل والداخل عليها فرح والمطلق منها مزعج والذائق من شرابها سكران والواثق بها تمان ظاهرها
غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود والعاقل من تلاها وسلا عنها والقريب منها تايها
والخائف منها والسعيد من فض نعمتها عن زهرتها وصرف نفسه عن تقربها وسرها نفسك الا لا انها على فضها وانارتها
الى نقصها ولعمرها انها الفضيله لو صادفت قلبا عقولا ولسانا قوولا وعلما مقتبسا والفاظا مستعملا فان الله الكريم من هوى
مطاع وعمر مضاع بيده الالاء والدولة والمرتفع والشقاء قال ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فسبقنا عليه
وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطى قوة
فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلثة
خلان قال له احدهم انا خازنك خذ مني ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الاخر انا معك احملك واضعك فاذا مت
تركتك وقال الاخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري
من الزاهد في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ولم يمنع الحرام صبره قيل وقال سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل
ولا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن
بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام
وحتى يكون عيشه في القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب الحوائج قبله والعاشرة
وما العاشرة بها شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه قال يونس بن حبيب
كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاراد الغزو فلما خرج شيعته فقلت له اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك
بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك

دون

دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب
يقينه انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار
يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك
على الناس فقال صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتاكل فكل فانما هو جدي فلما دعاه
ليأكل ابى ان يأكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تاكل وهو جدي قال اني رجل منظور الي
واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيرا فقال له اهله لو
قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني وكان
ايوب السختياني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ بانفه ويقول الزكمة ربما عرضت
له ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاءه قال ان الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر
ما اقول في عالم الساكن فيه وجل والضاحي بين اهله قلق والمقيم على ذنبه خجل والراحل عنه مع تماديه عجل
وان دارا هذه منها فاتها وصروفها محدقة بجيرانه وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل لساكنها الى دار القرار الا بالزهد
فيها والرضا باللطيف منها كالبلغة الزاد وزاد المنطلق الاصل ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما
اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك
فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم
من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا
لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك الشرح
واقعة ابي ذر رحمه الله واخراجه الى الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمن رضي الله عنه وقد روى هذا الكلام ابو بكر
احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر
الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه
الناس الا علي بن ابي طالب عليه السلام وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا عليهما السلام وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل
الحسن عليه السلام يكلم ابا ذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت
لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع
مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلام ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هانئ
بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي عليه السلام يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم
خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد
رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا ابا ذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم
وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان
التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس فدع الياس والجزع
ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف

د فقال القوم إليك ما ترى وضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك
صلى الله عليه وهو عنك راض ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم
في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر
واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار رحمه الله
مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم
لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى سلطان جماعتهم عليه والملك
لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فبكى ابو ذر رحمه الله
وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه ما لي بالمدينة سكن
ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد
الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة
ورجع القوم الى المدينة فجاء علي عليه السلام الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي عليه السلم
اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر
معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما
شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب عثمن وقال لم لا يشتمك كأنك خير
منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمان الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية يشكو اليهم عليا عليه السلام
فقال القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا عليه السلام فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا
اما مروان فلا آتيه ولا اعتذر اليه ولكن ان احب عثمان اتيته فرجعوا الى عثمان فاخبروه فارسل عثمان اليه فاتاه ومعه
بنو هاشم فتكلم علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك
ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز وجل فرددته
رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفا الله عنك واما ما حلفت عليه فانت البر
الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان أانت رجل جبهك علي
وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والاوس والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ما اتاه
اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك ما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السير وعلماء الاخبار والنقل
ان عثمان نفى ابا ذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة
نظير ما كان يعمل بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء
منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكانزين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمان مرارا وهو ساكت
ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابو ذر اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب

من ترك

من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضا عثمان فاغضب
عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك الى ان قال عثمان يوما والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا
قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر
اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية
ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي
فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت
من مالك فهي الاسراف وكان ابو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة
نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري
لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام
ابن جندل الغفاري قال كنت عاملا لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت اليه يوما اسأله عن حال
عملي اذ سمعت صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له
اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معوية وتغير لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا
قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب خضرائنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر
بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع
ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمن لقتلتك ولكني استأذن
فيك قال جلام وكنت احب ان ارى ابا ذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال
خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله
اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها
منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه
يقول است معوية في النار فضحك معوية وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب عثمن الى معوية
ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس
عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمن الحق باي
ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة
فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمن قال له لا انعم الله بقين
عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا فقال ابو ذر ما عرفت اسمي قينا قط وفي رواية اخرى
لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه عبد الله فاخترت
اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال له عثمن انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان
الله فقير ونحن اغنيا فقال ابو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد

سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا فقال
عثمن لمن حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمان ويلك يا اباذر اتكذب على رسول الله فقال ابوذر
لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا لي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر
اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمن لعلي عليه السلام اسمعت هذا من رسول الله قال لا
وصدق ابوذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت
الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابوذر احدثكم
اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد عليه السلام
وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت اباذر يوم دخل به على عثمان فقال له
انت الذي فعلت وفعلت فقال ابوذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت
ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابوذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام
فقال عثمن مالك وذلك لا ام لك قال ابوذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب
عثمن وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين
او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي عليه السلام وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه
عثمان بجواب غليظ واجابه علي عليه السلام بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمن
حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال
ابوذر ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله صلى الله عليه ورايت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك
لتبطش بي بطش جبار فقال عثمن اخرج عنا من بلادنا فقال ابوذر ما ابغض الي جوارك قال فالى اين اخرج
قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها
قال فاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن على الائمة والولاة
قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابوذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم
قال ابوذر فاخرج الى بادية نجد قال عثمن بل الى الشرف الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا
تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا
الاسود الدؤلي قال كنت احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له
الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت كرها فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين
اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى ما ترى ثم قال
بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه اذ مر بي عليه السلام فضربني برجله
وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك
منه قلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض الجهاد قال [illegible] قلت آخذ سيفي فاضربهم به

فقال

فقال الا ادلك على خير من ذلك انصت لهم حيث ما قالوا وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع الله
وليلقين الله عثمن وهو اثم في جنبي واعلم ان اصحابنا رحمهم الله قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة
باختيار وحكى قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا ابي علي رحمه الله ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية
وردت بانه قيل لابي ذر عثمن انزلك الربذة فقال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك وروي ايضا ان معوية كتب يشكوه
وهو بالشام فكتب اليه عثمن ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام
قال الربذة فقال صر اليها وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا
المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معوية نزلت في اهل
الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم
لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان
كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمن وحسن الظن
بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من
يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم
الاخلاق فقد قال الشاعر: اذا ما اتت من صاحب لك زلة: فكن انت محتالا لزلته عذرا: وانما يتاول اصحابنا
لمن يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لم يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم
اذ كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لتاويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح الاصل ومن كلام له عليه السلام ايتها النفوس
المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم عقولهم اظاركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور
المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان
منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك
فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني
الا رسول الله صلى الله عليه بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والاحكام وامامة المسلمين فيكون
في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما
دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة
الشرح اظاركم اعطفكم ظارت الناقة ظارا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن
يظاره اي يعطفه على الصلح وظاءرت الناقة ايضا اذا عطفت على البو يتعدى ولا يتعدى فهي ظؤور والوعوعة
الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار العدل فسره الناس بمعنى هيهات ان اطلع بكم شمس
[illegible] سرار العدل [illegible] آخر ليلة في الشهر ويكون مظلما ويمكن عندي ان يفسر على وجه آخر وهو ان يكون السرار
هنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص اهل اللغة على انه يجمع فيقال سرر و[illegible]
[illegible] مثل حمار واحمرة قال عنترة: بزجاجة صفراء ذات اسرة: قرنت بازهر في الشمال مفدم: [illegible]

ويقولون ما فيها خطر طابت نفسا وهي نجاح اصفر ويتعاودون بسقت اسرة وجهه وما سار بشر وجهه فيكون معنى كلامه
عليه السلام هيهات ان تلج بكم امانع العدل وبها تنجلي وضاحه ... وجهه ... يمكن فيه ابدا وجاحر وهو
ان يشيب سرارها هنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه
ويكون قد حذف المفعول وهو كثير ثم ذكر ان الحرب التي كانت منه لم تكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا
ولكن ليقام حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين
كلهم الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلوة الا رسول الله صلى الله عليه وهكذا وعى جمهور المحدثين
وقد تقدم ذكر ذلك فان قلت اي وجه لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فانها مبنية
على ذم اصحابه وتقريعهم ثم تعلق الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لابد للامام من صفات مخصوصة عندها ...
وكل هذا لا تعلق بسبقه الى الاسلام قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك
تعلم اني ما سللت السيف طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن
الاسلام حينئذ معروفا اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون
هذه حاله في مبدا امره كيف يخطر ببال عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في اخر عمره ووقت انقضاء
عمره والوجه الثاني انه لما كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لان الله تعالى قال والسابقون السابقون
اولئك المقربون لا تعلقه اذ امال الملك العالمون العاملون وهم المختصون بنا وجب ان يكون ادا عليهم اشرهم
به اقتضاء فاذا كان عليه السلام اقرب المقربين وجب ان تنتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا
عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة والعصبية لدولة اي تقديم قوم دون قوم و
الارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة
موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب
ان يكون هو الامام لانه لا يجوز خلو العصر عن امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت افترى عنى
بهذا قوما باعيانهم قلت الامامية تزعم انه رمز بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان
قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمان ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلام لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير
مخصوص وهذا اللائق بشرفه عليه السلام وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما
يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الحرص الشديد بالامر
تقول نهم بكذا بالضم فهو منهوم اي مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على اموال رعيته
ومن رواها نهمته بالتحريك فهي افراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر قوله عليه السلام فيقطعهم بجفائه
اي يقطعهم عن حاجاتهم لغلظته عليهم لان الوالي اذا كان غليظا جافيا اتعب الرعية وقطعهم عن مراجعته في حاجاتهم
ومقاصدها ودوام مفاوضته قوله ولا الحائف للدول اي الظالم لها والجائر عليها والدول جمع دولة بالضم وهي اسم
المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص
قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة او لانسان من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة

قوم

قوم ليقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق اليها اي لا يقصر الحق الى غاياتها لاجل ما اخذه من الرشوة
عليها فان قلت فما باله قال في المانع السادس فتهلك الامة وكل واحد من الموانع قبله يفضي الى هلاك الامة
قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي الى هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا فانه لا محالة مهلك للامة
كلها لانه اذا عطل السنة فقطعها عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت وتقول بعد لا الحائف للدول ... العصبية
منصب الثقلاء ومن يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهرا وهذا معنى لا باس به
الاصل ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل
سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عليه الصلوة نجيبه وبعيثه
شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان الشرح على ما ابلى اي ما اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه
قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو واما قوله وابتلى فالابتلاء انزال
مضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه
اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم بطنت الامر اي خبرته وتكن الصدور تستر وما تخون العيون ما تسترق
من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتجب والبعيث المبعوث الاصل منها فانه و
الله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس
من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف
نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مامنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب
وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا
بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن
اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام
بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال الشرح قوله عليه السلام
فانه والله الجد الضمير للامر والشان الذي خاض معهم في ذكره ووعظهم بسببه ثم اوضحه وجعله له فقال انه
الموت الذي دعا فاسمع وحدا فاعجل وسواد الناس عامتهم ومن هنا اتى بمعنى الباء اي لا يغرنك الناس بنفسك و
... فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون من متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة بمحذوف
تقديره متمكنا من نفسك ... والاقلال الفقر وطول امل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له
ينبغي ان يكون الفعل علة في المصدر وهنا ليس الامن علة طول الامل بل طول الامل علة الامن قلت كما يجوز ان يكون
طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يامن المصائب فيطول امله في البقاء
ووجوه المكاسب لاجل ما عنده من الامن ويجوز ان ينتصب طول امل على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من
ويكون التقدير قد رايت طول امل من كان قبلك وهذا من بدل الاشتمال وتحذف الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى
قتل اصحاب الاخدود النار ... واعواد المنايا النعش يتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه على اكتاف هؤلاء وتارة
على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور

الفاسد الهالك وقوله بورًا اى هلكى قال الجوهرى وكنتم قومًا بورًا وهو جمع بائر مثل حائل وحول ويتيهون
عنها بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على بناء الفعل لما لم يسم فاعله فمعناه لا يهتدون على فعل
سيئة صدرت منهم ... اى لا يأتيهم الناس لا يستطيعون ... الى ... يأتون عليها
ومن رواه يستعتبون ... المضارعة ... استعتب فلان اى طلب ان يعتب اى يرضى ... المستعتب
فانقضى اى استرضيته فارضانى ... ولا ... التقوى ... اى ... ملازمة ... الجد ... ويرد
بسهله ويرعى ... فاعل ... من فاق ... على ... اى فاتهم ... والمهل ... الفرس ... من ... اء
بالنصب ... بمعنى ... ولان ... على المفعولية واحلت ... اى ... والقياد
القياد الذى ... ونهب ... اى ... وحيلها ... على المصدر ... مثل
عضب ... اى اغتنموا وانتهزوا الفرصة الانتهاز الذى ... هذا الحال اى يمكن هذا ... بجد ... عظيمة
فان هذه الحال ... لا يلتوى بها الاجتهاد العظيم ... اعلوا للجنة عملها اى العمل الذى ... ان يكون ثمرته
الجنة ... واو ... والمجاز ... عليه ... رجع ... يكون ... وهو العجلة
والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اى لهم ظهور ينقلون عليها الاثقال كما يقال ... اذا كانوا
اصحاب نجائب والزيال المفارقة ... بالمزايلة ... اى فارقه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وانقادت
له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الاشجار
الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة واتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة **الشرح** الضمير فى له يرجع
الى ... تقدم ذكره سبحانه فى اول الخطبة وان لم يذكره ... وهنا انقياد الدنيا والآخرة ...
... وقوله ... استعارة من انقياد الابل بازمتها ... مقاليد ...
ومعنى سجود الاشجار الناضرة ... ارادته ... عليها ... فيها ...
ذلك ... واستعارها ... على خضوع الانسان ... وهو السجود ... الى
ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ... وقدحت ... من
قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن والمعنى انه ... اخرج من الشجر الاخضر نارا ... العموم
وهو قوله ... الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ... واتت اكلها ...
وهو ... من الالفاظ ... على ... المذكورة فى كتبنا فى اصول الفقه وهو استعمال اللفظ استعارة
فى اللغة العربية ... اهل اللغة ... لفظ الصلوة الذى هو فى اصل اللغة ... الى ...
والاوضاع مخصوص ... العرب ... ولا ... الفاظ القرآنية ... الناضجة
وكانما ... بقدرته ومشيئته ... اللفظة ... الفاظ ... ان ...
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة ... القرآن ... والمراد ... الايجاد
وانما اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **الاصل** ومنها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم اركانه
وعز لا تهزم اعوانه **الشرح** يقال هو نازل بين اظهرهم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون اى نازل بينهم فان قلت

لما قالت العرب انهم ... بين صدورهم ... بذلك الاشعار بشدة المحاماة عنه والمراماة من
دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا السنة ... عنه ... وكان هو محروسا مصونا
من ... ذلك ... ظهورهم ... بحيث ... الرجل فى ...
... **الاصل** ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحى فجاهد
فى الله المدبرين عنه والعادلين به **الشرح** الضمير فى ارسله راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم ... كلام لم يحكه جامع
الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحى والتنازع من الالسن ... فى الجاهلية ... يعبدون الصنم ... يعبدون
الشمس ... الشيطان ... بعد ... كل طائفة ... بالسنتها تعبدها الى معبودها
... الرسل ... اتبعهم ... على آثارهم برسلنا ... كلام ... فاذا قرأت ... بعضها
... والعادلين به الجاعلين له عديلا وشبيها ... الالفاظ القرآنية ... ثم ... يعدلون **الاصل**
منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص
والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود **الشرح** ... الدنيا ... بصر ... الاعمى ... جعلها ...
... على الحقيقة ... الضوء ... فى ... بحيث ...
الضوء ... البصر ... البصر ... فاما ... فان بصره ينفذ ... المحسوسات ...
وهذا حال الدنيا والآخرة اهل الدنيا ... شيئا ... يبصرون على الحقيقة
... اهل الآخرة ... الآخرة ... على الدنيا ...
... على الحقيقة ... اصحاب الطريقة والحقيقة ... الاشارة ...
... والاعمى اليها شاخص ... التجنيس ... الذى ... ارباب الصناعة التجانس
... والشخوص ... منها ... مقابلا له ... واعلم
ان التجانس ... ان ... ... فى تركيبها ...
... وجد فى القرآن العزيز ... وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندى
ان هذا ليس بتجنيس ... فى كتاب ... الساعة فى الموضعين بمعنى
واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونا حقيقتين وان زمان
القيامة وان طال لكنه عند الله فى حكم الساعة الواحدة ... اطلاق لفظ
الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الآخر مجازا وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت
حمارا واردت بالثانى البليد ... الساعة الاولى ... من زمان
البعث ... لفظ الساعة مستعملا فى الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية
الاصل ... وهو قوله صلى الله عليه ... من الصحابة ... جرير بن عبد الله البجلى
... بين الجرير والجرير ... وجاء من ذلك فى الشعر ... قوله فاصبحت غرة الاسلام مشرقة
بالنصر ... العرف ... مستعارة من غرة الوجه والغرة الثانية ... الفتح وهى ...

وكذلك من القسم حيث قال · بيضاء الوجه والندى · وليس بناني يجتدى منه بالجدي · فالجد الاول السيد والثاني جد
السيد وهو من صفات البخيل وكذلك قوله · بكل فتى ضرب يعرض للقنا · محيا محلا حلية الطعن والضرب · فالضرب
الاول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله · عداك حر الثغور المستضامة عن · برد الثغور وعن سلسالها
الحصب · فالاول جمع ثغر وهو ما يلي العدو من بلاد الحرب والثاني للانسان ومن هذه القصيدة · احذرت حتف
الهند كمعملته · تهتز من قضب تهتز في كثب · بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت · احق بالبيض ابدانا من الحجب
وقد اكثر الناس في استحسان هذا التجنيس واطنبوا وعندي انه ليس بتجنيس اصلا لانه تشبيه السيوف قضبا وتشبيه
الاغصان قضبا كله بمعنى واحد وهو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض النسا وكله بمعنى البياض
فبطل معنى التجنيس والطباق ذكرت هذا النوع في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم قوله ايضا · اذا الخيل جابت
قسطل الحرب صدعوا · صدور العوالي في صدور الكتائب · وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدور في الموضعين
واحد وهو جزء الشيء المتقدم البارز عن سائره قالوا ومن هذا القسم قوله ايضا · عامي وعامي العيس بين وديقة · مسجورة وتنوفة صيخود
حتى اعاد كل يوم بالفلا · للطير عيدا من بنات العيد · قال انه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم المعروف
من الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل وعليه قول ابي نواس · عباس عباس اذا احتدم الوغى · والفضل فضل
والربيع ربيع · وقول البحتري · اذا العين راحت وهي عين على الهوى · فليس بسر ما تسر الاضالع · فالعين الثانية
الجاسوس والاولى العين المبصرة وللعزي التلعفري قصيدة اكثر من التجنيس التام فيها اولها · لو زارنا طيف ذات الخال احيانا
ونحن في حفر الاجداث احيانا · وقال في اثنائها · تقول انت امرؤ جاف مغالطة · فقلت لا هومت اجفان اجفانا
وقال في مديحها · لم يبق غيرك انسان يلاذ به · فلا برحت لعين الدهر انسانا · وقد ذكر القاضي في كتابه من صناعة
الشعر بابا سماه الاعجاز على الصدور وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال ومثاله قول الشاعر · ومشيح بجملة كما جلب الشطر
دهرا وجيوبنا الهند منا سرقة النفر · وجرى في شهر الحول على ناقة الجز · وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه ولكنه
تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرفي البيت وقد ابان ابن الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر في الشيب
ابياضا اذ بعد سعر حق · عادمها سواد عيني بياضا · وكذلك قول البحتري · ولقد قال لي الزمان اليوم محل · جرحت منه
على غير محل · وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه التعسيا بلاده هنا انكر على من قال ان قول ابي تمام
الحق الابلج في حتف مسيفي · دمها من نكابي في الرحم · وهذا التجنيس وقال انه تجنيس هاهنا والمعنى متفق وهو من
انظر الى هذا مثل البيتين السابقين · قال فاما الاجناس الستة الباقية فانها خارجة عن التجنيس التام وشبيهة به
فمنها ان تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي
فحسن خلقي وقول بعضهم لا تنال الغرر العالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقول البحتري · وفر الحاجب المغرور بجد
املا او ما عيمما امان · بهايل الالتفات وقد تصدى · للحتفة طرف طرف السنان · وقال آخر · قد دنت بين حشاشة
ودماء · ما بين حر هوى وحر هواء · ومنها ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد
لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله تعالى
وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ومن هذا ما ورد عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم من قوله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام
يمدون من ايد عواص عواصم · تصول باسياف قواض قواضب · وقال البحتري · من كل ساجي الطرف اغيد اجيد · ومهفهف
الكشحين احوى احود · وقال ايضا · شواجر ارماح تقطع بينهم · شواجر ارحام ملوم قطوعها · وهذا البيت
حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب بين ارماح وارحام ومنها ان تكون الالفاظ مختلفة في الوزن
والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وكقول النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب
هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول ابي تمام · ايام تدمى عينه تلك الدمى · حسنا وتقمر لبه الاقمار
بيض فهن اذا رمقن سوافر · صور وهن اذا رمقن صوار · وكذلك قوله ايضا · جهلوا فلم يستكثروا من طاعة
معروفة بعمارة الاعمار · وقوله ايضا · ان الرماح اذا غرسن بمشهد · فجنا العوالي في ذراه معالي · وقوله ايضا
اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا · بلا نعمة احسنت ان تتطولا · وقوله ايضا · شكل ما استنزلته من معقل الاعداء
حتى استحل حمى القلاع · العرب بكتائب المعرفة · وهو يلقى على طرق الليالي · بين حال اذنت عليه وحول
نوعين من الاحوال والاحوال · انحسر في الناسين رقيق · وجال على خدوده الجمال · ذو الخيم في ذرى الحسب
وجمل يتقصر في الجمال · فانظر الى التجنيس هاهنا القصد هو التنبيه ومن ذلك قول علي بن جبلة
وكم لك من يوم رفعت عماده · بذات جفون او بذات جفان · وكقول البحتري · نسيم الروض في ريح شمال
وصوب المزن في راح شمول · وكقوله ايضا جديد بان تنشق عن ضوء وجهه · ضبابة نقع تحتها الموت ناقع
واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عندي مستدرك لان من هذا القسم ما يختلف تركيبه
بحرف من الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد وكذلك الاعمار والاعمار وكذلك العوالي
والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم تختلف فيه الكلمات
بالحروف الزائدة وهذه الآية اختلاف كلمتيها بحروف اصلية فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب
تجنيس التصحيف كقول البحتري · ولم يكن المغتر بالله اذ سرى · ليعجز والمعتز بالله طالبه · ثم قال ابن الاثير
في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري · قسمت صروف الدهر باسا ونائلا · فما لك موتور وسيفك واتره
وهذا ايضا عندي مستدرك لان اللفظتين كلاهما من الوتر ويرجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظتين مفعول
والاخر فاعل وليس بعض قول ان الشاعر لو قال في شعر ضارب ومضروب لكان تجانسا · ومنها القسم المسمى بالمعكوس
وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حرف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شيم الاحرار
احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع · قد يجمع المال غير آكله · ويأكل المال غير من جمعه · ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه · ومثله قول المتنبي · فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله · ولا مال في الدنيا لمن قل مجده · ومثله
قول الشريف رحمه الله من ابيات · يغم فيها الزمان · استعجل ليلي الى المعالي · وطار بي شوقي الى القنا · ومثله قول آخر
ان الليالي للانام مناهل · تطوى وتنشر بينها الاعمار · فقصارهن مع الهموم طويلة · وطوالهن مع السرور قصار
وبعض شعراء الاندلس يذكر غلاما · غيرتنا يد الزمان فقد شبت ولكن · فاستحال النعيم وحي واستحال الذي فضي

ويسمى هذا الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك
ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم جار الدار احق بدار الجار قالوا ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ولا اراه بالعكس من باب المواربة وهو ايضا بقول امير المؤمنين عليه السلام فان الانسان يسره درك ما لم يكن
ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وبقول ابي تمام لابي العميثل داود بن سعيد الضرير فانها الا لما استحج عبد الله بن
طاهر بقصيدة في امتداحها تكلف وتعرف له لا تقول ما يفهم فقال له لا تفهم ما يقال والضرب الثاني من هذا
القسم عكس الحروف وهو كقول بعضهم قدا هدى لصديقه كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك
كرسي تقلب فيها رايت مقلوبه يسرك لك وكقول الاخر كيف السرور باقبال وآخره اذا تامله مقلوب اقبال
الا لقاء وكقول الاخر جاذبتها والريح تجذب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب فطعمت في تقبيلها فتمنعت
وتجنبت في قلب العقرب يريد برقعا وهو الشيء المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احديهما كالجنيبة
التابعة للاخرى مثل قول بعضهم اباد القياض لا عتب باق لعقري من حكى الاشعار عاري فلو لحج كسال
سعي ولا يرى قدري الاحجار جاري وهذا في التحقيق هو باب السجع لانه ما لا يخص و يسمى هذا باب التجنيس و
منها المقلوب وهو ان تقرا ان يعكس ترتيبه الا الحروف متقدمة وتتأخر مثل قول ابي تمام بيض الصفائح لا سود
الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب وقد ورد مثل ذلك في المنثور عما روي عن النبي صلى الله عليه انه
قال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل وقد جمعت في كتاب المسمى بالعبقري الحسان على اقسام الصناعة البديعية
نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليطلب من هناك الاصل
واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة
الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله و
السلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف
في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب
الامال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم
الشرح هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى اخره بل هو فصول متفرقة التقطها الرضي رحمه الله من خطبة
طويلة على عادته في التقاط ما يستفصحه من كلامه عليه السلام وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له
هوى ومحبة لشيء مخصوص ومذهب للناس مشاقة واما قوله كل شيء يمله الا الحياة فهو معنى قد طرقه
الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من ان تمل واحلى
واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهاما بها صبا فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا
وقال ابو العلاء [illegible] الى الموت كدبيبها الى الورد حتى قد نشر من ناجحى ميادين مقر
كل يوم وليلة [illegible] من مخالبه المجد ولا تلقاك الليل ابات كانها من الابن والادلاج
سقى العتا القنا مرت مليقا با تنابك اربعا الى الماء لا يقدرن منه على معن

نما رنبت
ويلقينه

وحوق

وخوف الردى اد على الكهف اهله وكلف نوحا وابنه عمل السفن وما استعذبته روح موسى وآدم
وقد وعدا من بعده جنتي عدن ولابن نصيرة يخاطب رجلين قرا في حرب الرجلان تحا الشجاع
من جملة قصيدة انها الا ان خوا الحد بيض محبوب ولكن مجمر المهالك مرهوب عند كان الحاي يعض
وان بقاء النفس للنفس محبوب ويكره طعم الموت والموت طالب فكيف يلذ الموت والموت
مطلوب وقال ابو الطيب ايضا طيب هذا النسيم اوقر في الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق البحتري ما اطيب الايام الا انها
يا صاحبي اذا مضت لم ترجع وقال الاخر او في يصفق في الجناح منغصا ويصيح من طرب الى الندمان
يا ليت لذة هذه دنياكم لو انها بقيت على الانسان وقال اخر ارى كل انس يهوون البقاء سفاهة
وذلك شيء ما اليه سبيل ومن يامن الايام اما بلاؤها فجم واما خيرها فقليل وقال محمد بن وهيب الحميري
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب وهذا مأخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام
وقد قيل له ما اكثر حب الناس للدنيا فقال هم ابناؤها ايلام الانسان على حب امه وقال اخر
يا موت ما اجفاك من نازل تنزل بالمرء على رغمه تستلب العذراء من خدرها وتاخذ الواحد من امه
ابو الطيب وهو يشرق على الفقد لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انت اسمها الناس حلا فان قلت كيف يقول انه لا يجد في الموت راحة وقد روي
هذا من قول رسول الله صلى الله عليه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله هو عليه السلام والله ما ارجو الراحة
الا بعد الموت وما انا بعل بالصالحين الذين اثروا فراق هذه العاجلة فاختاروا الاخرة وهو عليه السلام سيدهم
واميرهم قلت لا منافاة فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحياة المستمرة بعد الموت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
انما قال ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت مطلوب المؤمن فانه انما يطلبه للحياة المتعقبة له وكذلك قوله عليه السلام
والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت تصريح بان الراحة في الحياة التي تعقب الموت وهي حياة الابد فلا منافاة اذن بين
هذه الوجوه وبين ما قاله عليه السلام لانه ما نفى الا الراحة في الموت نفسه لا في الحياة الحاصلة بعده فان قلت
فقد نرى انسانا على الانسان حالة يستصعبها فيود الموت نفسه ولا يفكر فيما يعقبه من الحياة التي يشير اليها ولا يخطر باله
قلت ذلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه وانما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص
بعض الاسعار بلا نسبة عليه السلام قال يا من شيء من الملذات الا وهو مملول الا الحياة ويحا الملل والتخلص
من الالم فرق واضح فلا يكون نقضا على كلامه فان قلت نعم نقض ذلك قول ابي الطيب تذكرت ما قبل في حب
الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك شيء قلت نعم نقض ذلك قول ابي الطيب كفى بك داء ان
ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
وقال الاخر قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف منها امان لقائه بلقائه
وفراق كل معاشر لا ينصف وقيل لاعرابي قد احتضر الموت قال اراني يذهب بي الى الله قالوا ما اكره ان
اذهب الى من لا ارى الخير الا منه ابراهيم بن المهدي واني وان قدمت قبلي لعالم باني وان ابطات منك قريب

وان ساقنا لتقى رسالة مباح الى غلى اهلها حبيب * وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له
من الحياة لانه ان كان محسنا فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وان كان مسيئا فان الله تعالى يقول ولا تحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد
العزيز رحمه الله فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفي بقائك خير
للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين اقر الله عينه وجمع له امره قال رب قد اتيتني من
الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
وقالت الفلاسفة لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحي الناطق الميت * وقال بعضهم
العاقل اذا امات استريح منه وقال الشاعر * جزى الله عنا الموت خيرا فانه * ابر بنا من كل بر وارفق *
يعجل تخليص النفوس من الاذى * ويدني من الدار التي هي اشرف * وقال آخر * من كان يرجو ان يعيش فانني *
اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا * في الموت الف فضيلة لو انها * عرفت لكان سبيله ان يعشقا * وقال
ابو العلاء * جسمي ونفسي لما استجمعا صنعا * شرا الي فجل الواحد الصمد * فالجسم يعذل فيه النفس مجتهدا * وتلك
تزعم ان الظالم الجسد * اذا هما بعد طول الصحبة افترقا * فان ذلك لاحداث الزمان يد * وقال ابو العتاهية
المرء يامل ان يعيش وطول عمر قد يضره * تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره * وتخونه الايام حتى
لا يرى شيئا يسره * كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره * وقال ابن المعتز * الست ترى يا صاح ما اعجب
الدهرا * فذما له لكن للخالق الشكرا * لقد حبب الموت البقاء الذي ارى * فيا حبذا منه لمن يسكن القبرا *
فاما قوله عليه السلام وانما ذلك بمنزلة الحكمة الى قوله ومنها الغنى كله والسلامة فهو فصل آخر غير ملتئم بما قبله
وهو اشارة الى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه واله قدمه ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه وقال
انه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور الابصار وسمع الآذان الصم وري الاكباد الحرى وفيها الغنى كله والسلامة
والحكمة المشبه كلام الرسول صلى الله عليه واله بها هي المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي قوله
ولقد آتينا لقمان الحكمة وفي قوله وآتيناه الحكمة صبيا وهي عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما في مبدعاته من الاحكام الدال
على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها ولطائف صنعه الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات
والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك الى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك
اسمه فاما قوله ولا يخالف بصاحبه فصل آخر مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت
ما معنى قوله ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله وهل بين هاتين الجملتين فرق قلت اما قوله ولا يختلف
في الله فهو انه لا يختلف في الدلالة على الله وصفاته كما يختلف غيره من الكتب اي ليس في القرآن آيات مختلفة يدل بعضها على انه
يعلم كل المعلومات مثلا ويدل الاخرى على انه لا يعلم كل المعلومات او يدل بعضها على انه مرئي وبعضها على انه ليس بمرئي
وليس وجودنا للآيات المتشابهة بقادح في هذا القول لان آيات الجبر والتشبيه لا تدل واما المحكم وعند ما نفسنا
ان يكون فيها ما يدل على الشيء ونقيضه واما قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا يأخذ بالانسان المعتمد عليه
الى غير الله اي لا يهديه الى جناب غير جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان يقال خالف فلان عن فلان اذا عدل

بغير

بغير نحوه وسلكت به غير جهته * فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله
والغل الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اي ضغنت ونبت المرعى عليها اي دامت
وطال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض الجامدة الثابتة التي ينبت النبات ويجوز ان يريد بالدمن ههنا جمع دمن
وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس وما سودوا من الارض فقال قد دمنت الشاء الماء وقد دمن
القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي
قد طال مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر * وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا *
قوله عليه السلام لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان واستهام بكم جعلكم هائمين اي استهامكم فعداه بحرف
كما تقول في استنفرت القوم الى الحرب استنفرت بهم اي جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون بمعنى الطلب والاستدعاء
كقولك استعملت منه على كذا اي استدعيت منه ان يعلو واستعجلت فلانا اي طلبت واستدعيت ان
يعجل فيكون قوله واستهام بكم الخبيث اي استدعى منكم ان تهيموا وتقعوا في التيه والضلالة والحيرة
قوله وتاه بكم الغرور يعني الشيطان ايضا قال تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور قوله والله جعلكم تائهين حائرين ضمير
سائل الله ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام يقتضي المسلمين اللهم انصر على القريب الا هنا كان اولا اذا هم
متحدا * ومن كلام له عليه السلام * الاصل * وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم
وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت
انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم
ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله
فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين * الشرح * توكل لهم صار وكيلا ويروى
وقد تكفل اي صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول ان الذي نصرهم في الابتداء على ضعفهم
هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاجدر به ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على تسر
وكهفة اي عصمة يلجا اليها ويروى كانفة اي جهة عاصمة من قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفا من الشجر
تستتر به وتعتصم ورجل محرب اي صاحب حروب وحفزت الرجل احفزه دفعته من خلفه وسقته سوقا شديدا وكنت
ردءا اي عونا قال تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اي مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة للناس وامنا * اشار عليه
الا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس
ويقيم هو بالمدينة فان انهزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فما بال رسول الله صلى الله عليه واله كان يشاهد الحروب
بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان رسول الله صلى الله عليه واله كان موعودا بالنصر وآمنا على نفسه بالوعد الالهي في قوله
والله يعصمك من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين عليه السلام شهد حرب الجمل وصفين
والنهروان بنفسه فهلا بعث اميرا محربا واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما
من جهة النبي صلى الله عليه واله انه لا يقتل في هذه الحروب ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي
الناكثين والقاسطين والمارقين والثاني انه ما يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة

عليه ولم يجعلها له محرجًا من اهل البلاد والنصيحة لانه عليه السلام هكذا قال لعمر رضي الله عنه واخبره هذه القيود والشروط
ممن كان من اصحابه عليه السلام محرجًا لم يكن من اهل النصيحة له ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن محرجًا فدعته
الضرورة اليها غيرة للحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد ذكر هذا
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال ان عليًّا عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام
وان عليا عليه السلام قال له لا تخرج بنفسك انك تريد عدوًّا كَلِبًا فقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت العباس بن
عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من امارة عثمان
وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس
رجل اسمه على ثلثة احرف فكانوا يذكرون من تأمر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم
الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم ان يلتقوه برأس الجابية بيوم
سماه لهم فلقوه وهو راكب حمار فكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم خالد بن
الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لفتم عن رأيكم
اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ما نزلت بكم البطنة والله لو فعلتموها على رأس المائتين
لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال فنعم اذًا قال ابو جعفر فلما علم الروم
مقدم عمر بنفسه سألوا الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر فرسه
عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك هذا
ثم دعا بفرسه فركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونًا قبله ولا بعده وقال اعوذ
بالله من الخيلاء قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان والخول فدنا منه
فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات
يقفون ببابك فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو نحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا
نخاف من البذلة جرأة الرعية فقال ما سألتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من الرواجب ان كنت صادقا فانه
رأي لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس كلام معوية لعمر رضي الله عنه على وجه آخر قيل لما
قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمار قريب من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا ايضا فتلقاهما
معوية في كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين
فلو كلمته قال انك لصاحب الجيش الذي ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك
قال اجل قال ولم ويحك قال لانا ببلاد كثير بها جواسيس العدو فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا
وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني زدت وان استوقفتني
وقفت فقال لئن كنت كاذبا انه لرأي اريب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سألتك عن شيء الا تركتني
منه في اضيق من رواجب الضرس لا آمرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى في اصدار
ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر وشخص عمر من المدينة الى الشام

اربع

اربع مرات دخلها مرتين راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب حمار ومرة راكب بغل وكان لا يعرف وربما
استخبره الواحد يا امير المؤمنين فيسكت او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه جبة صوف ومقلوب واخشن
الناس لباسه ورداه واخشنهم الطعام قال وقدم الشام في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون بها فاشياً
فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال افرّ من قدر الله قال نعم افر
من قدر الله بقدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى خبرا عن النبي صلى
الله عليه انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله عمر اذ وافق
الخبر ما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون
المعروف بطاعون عمواس وكان في سنة سبع عشرة للهجرة **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت
بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ابن
اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت ناهضه
منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **الشرح** هو المغيرة بن الاخنس بن
شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المؤمنين عليه السلام يا ابن
اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم
الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله صلى الله عليه مائة من الابل من غنائم حنين يتألف بها قلبه وابنه
ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين عليه السلام يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب
المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له
خير منه ويروى ولا قام من انت منهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نواك من انواء النجوم التي كانت العرب
تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على الانسان قالوا ابعد الله نواك اي خيرك قوله ثم ابلغ جهدك اي الغاية وتقول قد
جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه لعن ثقيفا وروي
انه عليه السلام قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروي عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه لعن ثلاثة
بيوت بيتان من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطائف وهم ثقيف وفي الخبر المشهور المعروف وقد
ذكر ثقيفا ان في ثقيف كذابا ومبيرا كذا قال علي عليه السلام الكذاب المختار والمبير الحجاج **واعلم** ان
هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة روى عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته من علي عليه
اقبل لا يدخل اليه احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه الا شكا اليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من
شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك عليه فقال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق
الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمان بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير
المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا الينا ان عليا يعرض لي
ويرد امري علي وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي الله

الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض له ولا الرد عليه الا ان يابى حقا لله لا يسعني
ان اقول فيه الا بالحق وطلقه لا اكف عنه ما سمعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة
عثمان واليه اتكفونه او لنكفين عنه فانما تدر عليك مثلك عليه وانما ارسل الى هؤلاء القوم من المسلمين
عذرا ليكون لك الحجة عندهم عليك فقال له علي عليه السلام يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني
فوالله ما اعز الله من انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اشهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم
فقال له عثمان يا ابا الحسن والله ما جئناك لتكون علينا شهيدا ولا ليكون مشيك الينا حجة ولكن مشينا اليك لنكرم الناس
الاجر وان يحجز الله ذات بيننا ثم رجع كل منكم ثم دعا الله وعثمان وقام فقاموا معه وهذا الخبر يدل على ان اللفظة
انت تكفيني وليست كما ذكره الرضي رحمه الله اني انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله
انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى * واما قوله والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع فلان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم
انها من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم
آخرون ان ثقيفا من اياد بن نزار بن معد بن عدنان وان النخع اخوة لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد
هوازن والآخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
فقد روى ابو العباس المبرد في الكامل لاخت الاشتر مالك بن الحارث النخعي تبكيه * ابعد الاشتر النخعي نرجو *
مكاثرة ونقطع بطن واد * ونصحب مذحجا باخاء صدق * وان ننسب فنحن ذوو اياد * ثقيف عمنا وابو ابينا *
واخوتنا نزار اولو السداد قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم بن
الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امراة اسمها زباد بنون على الكسر والزاي مفتوحة وبعدها الف منقوطة بواحدة
وهو من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخوها
فقال له زباد فقال يحيى بن نوفل * اعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم * امن مذحج تدعون ام من اياد *
فان قلتم من مذحج ان مذحجا * لبيض الوجوه غير جد جعاد * وانتم صغار الهام حدل كانما * وجوهكم مطلية بمداد
وان قلتم الحي اليمانون اصلنا * وناصرنا في كل يوم جلاد * فاطول باير من معد وزبه * نزت بايار خلف دار مراد
فلستم لاصل من ثقيف فمالكم * ولا لهم بين القبائل هادي * لعمري لشيبان اذ ينكحونه زباد لقد ما قصروا بزباد
ابعد وليد انكحوا عبد مذحج * كمنزية عيرا خلاف جواد * وانكحها لا في كفاء ولا غنى * زياد اضل الله سعي زياد
قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه
عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له امن ولد جبلة بن الايهم انت قال
لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن انت قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت
فما حاجتك قال جئت خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل
العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم
قال سأختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرغب الينا او يرهبنا واصبحنا وليس في الارض عربي

الا وهو

الا وهو نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم احدهما
ينتمي الى اياد والآخر الى هوازن فقضى للايادي وقال * ان ثقيفا لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامرا ومازنا *
فقال المغيرة فانا نحن من بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف * وقال قوم آخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود
من العرب القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود فقد
كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج
يوما لابي العسوس الطائي ايهما اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طيء الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من
بكر بن هوازن فنزول طيء الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتق فاني
سريع الخطفة للاحمق المتهور قال ابو العباس وكان اعرابيا قحا الا انه لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه
يؤدبني الحجاج تاديب اهله * فلو كنت من اولاد يوسف ما عدا * واني لاخشى ضربة ثقفية * يقد بها من كان عاصى وافترى
على اني مما احاذر اموت * اذا قيل يوما قد عصى المرء واعتدى * وقتل المغيرة بن الاخنس مع عثمن يوم
الدار وقد ذكرنا مقتله فيما تقدم

آخر الجزء الخامس من
شرح نهج البلاغة و
حسبنا الله وحده
وصلوته على
خير خلقه
سيدنا محمد النبي
الامي وآله
الطيبين
الطاهرين
وسلامه
عليه

آخر الجزء الثامن
من شرح نهج
البلاغة

الجزء التاسع من الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

واعلم ان هذا الكلام يستدعي منا ان نذكر اموراً مما شجر بين امير المؤمنين عليه السلام وعثمن رضي الله عنه ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي شرحناه من ذلك النمط والشيء يذكر بنظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه ويقتضي ذكره. قال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة. قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبناً في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت فاين الوضوء فارقت اللبن وملأتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثاً فقالت له اسماء النجرانية يا ابا كعب احقيناً كان ام حليباً قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظما اما اني حدثت بهذا نفراً من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي تلك فاذا به صلوة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت الا ارسلت الي فآتيك فاني احق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني آت فقال انت الذي تكذب من يحدث بانعم الله عليه. قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمن بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحارث بن كعب واني اريد ان اسألك عن اشياء فأمر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فأذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوماً فاذا عثمن جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤوسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا انه ابى ان يجيء قال فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جراً قال فمكثت قليلاً فجاؤوا ومعهم رجل آدم طوال اصلع في مقدم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي تأتيك رسلنا فتأبى ان تجيء قال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسأل عن هذا الامر احداً اقول حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه يبكون فقال عثمن يا وثاب علي بالشرط فجاؤوا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمن فصلى بهم فلما كبر قالت امرأة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امرأة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عائشة وحفصة قال فسلم عثمن ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص اتقول هذا لحبائب رسول الله فقال وفيم انت وما هاهنا ثم اقبل نحو سعد عامداً ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمن فلقي علياً عليه السلام بباب المسجد فقال له علي عليه السلام اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعداً يشتمه فقال له علي عليه السلام ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمن الست الذي خلفك رسول الله يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى

الكوفة

الكوفة فوجدت اهلها ايضاً وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رأيت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي. وروى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس رحمه الله لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعماً ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال فيه وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا وانفق شيئنا واستأثر باموالنا يمشون خمراً وينطقون سراً كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعواناً من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعداً بعداً ورغماً رغماً ثم انشد بيتين كانه يومي بهما الى علي عليه السلام:

توقد بنار اينما كنت واشتعل فلست ترى مما تعالج شافيا

تشط فيقضي الامر دونك اهله وشيكاً ولا تدعى اذا كنت نائيا

ما لي ولفيئكم واخذ ما لكم الست من اكثر قريش مالاً واظهرهم من الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلاً من بيت المال اليس هو لي ولكم الا اقيم اموركم واني من وراء حاجاتكم فما تفقدون من حقوقكم شيئاً فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماماً اذاً الا وان من اعجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون لله آباؤكم أبنقد البقاع ام بفقع القاع الست احراكم ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امر ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اترابي يا ليتني تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمداً صلى الله عليه قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدء ذلك واوله فكيف الهرب مما حتم وقدر اما انه عليه السلام قد بشرني في آخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا خلف لمنظر. قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب عليه السلام ومعه عمار بن ياسر رحمه الله وناس من اهل هواه يتناجون فقال ايهاً ايهاً اسراراً لا جهاراً اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتى من ضعف مرة ولولا النظر لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم فقد اغتررتم واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها وايثاري للسلامة فآتنيها. قال فتفرق القوم عن علي عليه السلام وقام عدي بن الخيار فقال اتم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد ولانت اجل من ان [illegible] والله في حسبنا الصميم ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبت وان امرت اطعت فقل نفعل وادع نجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه ليختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك ويعرفون ان غيرك لو كان فلم يختاروا دونك طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت فعلام يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك انت والله كما قال الاول [illegible] قال ونزل عثمن فاتى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم بي واولعكم بتعقب امري اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم

لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي صلى الله عليه وآله ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا
والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهيرا بسرك ولا مظهرا ما في نفسك
فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوق علينا بالباطل والله ما
نقم عليك لنا ولا للعامة قد اوتيت من قولك وعثرت وعثرتم فيما لم يعنكم فاما الحسد والبغي وتثوير
الفتن واحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه واليه على دين الله يحرمون الشر على اثارة
الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعنا فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك الاولى
خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك بسره ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا
كذبت فاخسأ الشيطان عنك لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال
دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب فقال ابن عباس وعسى ان يكذب مبلغك قال عثمان انه ثقة قال ابن عباس انه ليس
بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس آلله انك ما تعلم من علي ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول الناس وينقم
كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم قال عثمان انما آفتي من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الامر وهو
علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشؤمه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال ان شاء الله
ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار
اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد علمت ان الامر لكم
ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير
المؤمنين فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان
امرنا اليك ما كان قولا فاما اذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك وانا والله لنخالفن ان خولفنا ولننازعن ان نوزعنا
وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما صرف قومنا
عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه
عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما زدنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا
لاهل الفضل واهل القدر وما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصر
من عمى ولا قصد من جور فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا اما كان لي من الحق
عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله
المستعان قال ابن عباس مهلا حتى القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمان افعل فقد فعلت وطالما طلبت
فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا واذا به من الغضب والتلظي اضعاف ما بعثمان
فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي فاغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمان فارسل الي فاتيته وقد هدأ غضبه
فنظر الي ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما ابطأ بك عنا ان تركك العود الينا دليل على ما رأيت عند صاحبك وعرفت
من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن عباس فكان عثمان بعد ذلك اذا اتاه عن علي شيء من اصحابه
التكذيب فيقول له الا يوم الجمعة حين ابطأت عنا وتركت العود الينا فلا ادري كيف اتدر عليه ✱ وروى الزبير

بن بكار

بن بكار في الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد واطلب الفضيلة فسمعت
خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا عثمان رضي الله عنه وهو يدعو ولا يرى ان احدا يسمعه ويقول اللهم
قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت
من خطوتي واسرع في مشيته فالتقينا فسلم فرددت عليه فقال اني خرجت ليلتنا هذه لطلب الفضل والسابقة
الى المسجد فقلت انه اخرجني ما اخرجك فقال والله لئن سابقتنا الى الخير انك لمن سابقين مباركين واني لاحبكم
واتقرب الى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك
قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني خؤولتك قال اللهم غفرا اتسأل مسألة الجاهل
قلت ان بني عمومتي من بني خؤولتك كثير فايهم تعني قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين
ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال والله بالحري ان يستر دونك ما يظهره لغيرك ويقبض عنك ما
يبسطه الى سواك قال ورمينا بعمار بن ياسر فسلم علي فرددت عليه السلام ثم قال من معك قلت امير المؤمنين
عثمان قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذروا منه قلت هو
ما سمعت فقال عمار رب مظلوم غافل وظالم متجاهل قال عثمان اما انك من شنائنا واتباعهم وايم الله ان اليد
عليك لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي
فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم حجة ومقيم على بينة واما ايثارك
العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمان اما والله انك ما علمت
من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلا يا عثمان فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يصفني
بغير ذلك قال عثمان ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله
فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر فقال
عثمان اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلاث
مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى عمار الى مصلاه ومضيت مع عثمان الى القبلة فدخل المحراب وقال تلبث علي اذا
انصرفنا فلما رآني عمار وحدي اتاني فقال اما رأيت ما بلغ بي آنفا قلت اما والله لقد اصعبت به واصعب بك وان له
لسنه وفضله وقرابته قال ان له لذلك ولكن لا حق لمن لا حق عليه وانصرف وصلى عثمان وانصرفت معه يتوكأ علي
فقال هل سمعتنا قال لها قلت نعم فسرني ذلك وساءني اما ساءني فما بلغ بك واما سرني فحلمك واحتمالك
فقال ان عليا فارقني منذ ايام على المقاربة وان عمارا آتيه فقائل له وقائل فابعثه اليه فانك اوثق عنده
واصدق حجة في الامر اليه على وجهه فقلت نعم وانصرفت اريد عليا فاذا هو خارج من المسجد فاذا هو خارج الى
تفح لمعنى من الصلوة فقال ما كنت خرجت لي بكرت خرجت مع امير المؤمنين عثمان ثم اقتصصت عليه القصة
فقال اما والله يا ابن عباس انه ليعرف درجة الحق من عليه الهاه فقلت ان له من سنه وفضله وقرابته وصهره قال ان
ذلك له ولكن لا حق لمن لا حق عليه قال ثم رهقنا عمار فبش بعلي وتبسم في وجهه وسايله فقال عمار يا ابن عباس
هل القيت اليه ما كان بيننا قلت نعم قال اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمان ونطقت بهواه قلت ما عدوت الحق جهدي

ولا اقلعن عن علي وانت تعلم ان المفضلين من بني المطلب ابو بكر وعمر قال فنظر علي الى ان عنده عمارا غير ما القيت اليه
فلقد بلغ ورثته ندى نفسه بكر وعمر فخلفت عنهما وانتهيت الى الزبير فسكت وهو ينظر الي فاعلمت الحسن رضي الله
رجلا ثم انصرفت فاتيته فاخبرته بقول عمرو ابن سعيد بن العاص لرجال من بني امية فلان وفلان والعشي وفرق في اوطانهم وعلى
ثم قال يا ابن عباس ما ضمنت فاخبرته الخبر على وجهه وما قال الرجل وما قلت له فكتمه وقد لا انه يعرف في وجهه سرور ان على ما لقيها وعليه
والحمد لله وذكرت نحو ما دار بيني وبينه فامسك علي ثم قال بعضهم ما القيت اليه وسكت ثم قال وفعلا فقد ثم قال
القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لي عثمان واصلحني له آمين يا ابن عباس
فامسك ثم تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلي ❊ وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس
قال ما سمعت من ابي شيئا قط في امر عثمان يلومه فيه ولا يعذره ولا سالته عن شيء من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه
فانا عنده ليلة ونحن ننتظر الطعام اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمان بالباب فقال ائذنوا له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من
العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمان الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فاني قد جئتك استعذرك
من ابن اخيك علي سبني وشهر امري وقطع رحمي وطعن في ديني واني اعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب ان كان لكم حق تزعمون
انكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت
ان ابسط عليه فتركته لله والرحم وانا اخاف ان لا يتركني فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
يا ابن اختي فان كنت لا تحمد عليا لنفسك فاني لا احمدك لعلي وما علي وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم
الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارتقوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا منك ما كان بذلك باس قال
عثمان فذلك اليك يا خال وانت بيني وبينهم قال فاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين
قد رجع بالباب قال ابي ائذنوا له فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم
كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي ثناه عن رايه الاول فاقبل علي ابي وقال يا بني ما الى هذا من امره شيء ثم قال
يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع يديه فقال اللهم اسبق بي ما لا خير لي في ادراكه فما مرت جمعة حتى مات
رحمه الله ❊ وروى ابو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي عليه السلام قال دخلت مع علي عليه السلام على عثمان رضي الله عنه
فاحبا الخلوة فاومأ الي علي بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتب عليا وعلي مطرق فاقبل عليه عثمان وقال
ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال ابو العباس تاويل ذلك اني ان قلت
اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذعك عتابي وعقدي ان لا افعل وان كنت عاتبا الا ما تحب ❊ ومعنى
فيها قول آخر وهو اني ان قلت ما اعتددت فاني محتسب من الاعذار لم يكن ذلك عندك معذرة ولم تكن الا كلامي
غير مقبول والله تعالى يعلم انه ليس لك عندي في باطني وما اطوي عليه جوانحي الا ما تحب وان كنت لا اقول المعاذير
التي اذكرها بل اكرهها وخير نفسك فيها ❊ وروى الواقدي في كتاب الشورى عن ابن عباس رحمه الله قال شهدت
عتاب عثمان لعلي عليه السلام يوما فقال له في بعض ما قاله نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا فلعهدي بك وانت تطيع
عتيقا وابن الخطاب طاعتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك
صهرا فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك فقد رايناك حين توفي نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا

منار

من الامر جلدة فكيف اذ نشطتهما بالبيعة وبعثت بالطاعة وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما في ديني وحسبي
وقرابتي فكن لي كما كنت لهما فقال علي عليه السلام اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا او اسهل اليها سبيلا ولكني انهاك عما ينهاك
الله ورسوله عنه واهديك الى رشدك واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لي فانت اعلم
بذلك والمسلمون وما لي ولهذا الامر وقد تركته منذ حين فاما ان لا يكون حقي بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة
واما ان يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت يدي عنه استصلاحا واما التسوية بينك وبينهما فلست
كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة فارجع الى الله ابا عمرو
وانظر هل بقي من عمرك الا كظمء الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بني امية عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله
لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمان لك العتبى وافعل واعزل
من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك الناس فلا تعزل
احدا منهم ❊ وروى الزبير بن بكار ايضا في كتابه عن رجاله اسندهم بعضهم عن بعض عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ارسل الي عثمان في
الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب
فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط
او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما آخذ واشكر او اوفر واجهد وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم
وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان آخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما
ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف او
نهيتك عن منكر ❊ وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال لما اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس
فصار كالجمر فقال لخازن بيت المال ويحك ارحني من هذا واقسمه بين المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا
بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان قسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه عظيم ولكن
ندعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله بيت المال وقتل عمر وهو بحاله
فاخذه عثمان لما ولي الخلافة فحلى به بناته ❊ قال الزبير فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمان
حين وصل اقاربه ❊ قال الزبير وحدثنا محمد بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد قال جاء
رجل الى علي عليه السلام يستشفع به الى عثمان فقال حمال الخطايا لا والله لا اعود اليه ابدا فآيسه منه ❊ وروى الزبير ايضا
عن سلمة بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر رضي الله عنه يقول يا طاعون خذني فقلنا لم تقول هذا
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا خلافة بني امية
وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم وسفك الدم الحرام وكثرة الشرط ونشأ ينشئون يتخذون القرآن
مزامير ❊ وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت
عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده
وقد قرؤوا كتابه ❊ وروى الزبير عن سفيان بن عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم جمعة فخرج
عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام آخر فقال

ثم قالته فقال اجلس فابى ان يجلس فمشى الى مجلسه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه قال ثم تراموا بالهجاء
حتى يقول القائل بينهما الا دار عاد بهم من الهجاء ثم نزل عثمان فدخل داره ولم يصل الجمعة * وروى الزبير ايضا في الموفقيات
عن ابن عباس رحمه الله قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمان بن عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة
وحده فاتيته اجلالا له وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رايت عليا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الآن فيه فهو في منزله
قال اما منزله فليس فيه فابغه لنا في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي عليه السلام يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس
ذلك اليوم عند علي فذكر عثمان وتجرمه عليه فقال اما والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه
فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني فقلت
لا احد قال ابن عباس فلما ترآينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان
فنظر الى عثمان وقال يا ابن عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا
رماه عثمان بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا وان تمض فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال تدخل
فدخلا واخذ عثمان بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها فجلس عثمان الى جانبه فنكصت عنهما فدعواني جميعا
فاتيتهما فحمد عثمان الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي وابني عمي فاذ جمعتكما في النداء فساجمعكما في الشكاية
على رضاي عن احدكما ووجدي على الآخر اني استعذركما من انفسكما واسالكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني
الناس ما انتصرت الا بكما ولو تهضموني ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم
الخطر فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما اراد وقد خلونا في مسجد رسول الله صلى الله عليه
والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رايكما في وما تنطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر
الله لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي عليه السلام واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب
عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم انا عنك قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم
قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك
على الآخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما
اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك
ايانا من انفسنا ونستوهبك فيئتك استيهابك ايانا فيئتنا ونسألك رجعتك مسألتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما حمدت وذممت
منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف بل كلانا شريك صاحبه في رايه وقوله فوالله ما تعلمنا غير
معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا تجدنا غير راجعين اليك فنحن نسألك من نفسك
مثل ما سألتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما فاين بنا
وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة * بدا بحتر ما رام نال وان يرم * يخض دونه غمرا من الغر رائمه
لنا ولهم منا ومنهم على العدى * مراتب عز مصعدات سلالمه * واما قولك في هيج العدو اياك علينا واغرائه لك
بنا فوالله ما اتاك العدو من ذلك شيئا الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا ما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم ولقد
لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت واما مساءلتك ايانا عن راينا فيك وما

ننطوي

ننطوي عليه لك فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على
صاحبه ذلك وكفيل به وقد برأت احدنا وزكيته وانطقت الآخر واسكته وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البري
فيما ذكرت ولا البري منا مما سخطت باظهر من السقيم فيما وصفت فاما جمعتنا في الرضا واما
جمعتنا في السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك راينا واظهرنا لك ذات انفسنا
وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن النقض والغدر مسجد رسول الله صلى الله عليه
وموضع قبره واصدق تنج وتستغفر الله يستغفر لك قال ابن عباس فنظر الي علي عليه السلام نظر هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه
فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى رآها بعينه كما يدرك الخبر باذنه ما زال متجرما منتقما والله ما انا
ملقى على وضمه واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة فقال عثمان مهلا ابا الحسن فوالله انك
لتعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفني بغير ذلك يوم يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان
عثمان لمنهم انه لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبا فقال علي عليه السلام فصدق قوله صلى الله عليه بفعلك وخالف ما انت
الآن عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمان تثق يا ابا الحسن قال نعم اثق ولا اظنك فاعلا قال
عثمان قد وثقت وانت ممن لا يخفر صاحبه ولا يكذب لقيله قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا
ونهضت عنهما فتشاورا وتآمرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه
ما لا تبرك عليه الابل فعلمت انه لا سبيل الى صلحهما بعدها * وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة
عن محمد بن قيس الاسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرأيت رجلا في المسجد جالسا وهو
يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول واعجبا من قريش واستيثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت
معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله صلى الله عليه اولى منه بالحق ولا
اقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسألت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله
من الرجل الذي تذكر فقال ابن عم نبيك علي بن ابي طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم اني لقيت ابا ذر رحمه الله فحدثته
ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان تعينوهم قال مه
لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان * وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ
في كتاب الذي اورد فيه المعاذير من احداث عثمان ان عليا اشتكى فعاده عثمان من شكاته فقال علي عليه السلام
وعائدة تعود بغير نصح * تود لو ان ذا دنف يموت * فقال عثمان والله ما ادري احياتك احب الي ام موتك ان مت
هاضني فقدك وان حييت فتنتني حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا يتخذك دريئة يلجأ اليها فقال علي عليه السلام
ما الذي جعلني دريئة للطاعنين العائبين انما سوء ظنك بي احلني من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي
فلك علي عهد الله وميثاقه ان لا بأس عليك مني ما بل بحر صوفة واني لك لراع واني عنك لحام ولكن لا ينفعني
ذلك عندك واما قولك ان فقدي يهيضك فكلا ان تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمان
فخرج وقد روي ان عثمان هو الذي انشد هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده علي عليه السلام فقال عثمان
وعائدة تعود بغير نصح * تود لو ان ذا دنف يموت * وروى ابو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس رضي الله عنه

قال وجرى بين عثمن وعلي كلام فقال عثمان ما احتيالي ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان وجوههم
شنوف الذهب يصرع انفهم قبل شفاههم وروى المذكور ايضا ان عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا قام متوكيا على مروان
فخطب الناس فقال ان لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون
طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق ولقد نقموا علي
ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصرا واعز نفرا فمالي لا افعل في فضول الاموال ما اشاء
وروى المذكور ايضا ان عليا عليه السلم اشتكى فعاده عثمن فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا قال اجل قال والله
ما ادري اموتك احب الي ام حياتك اني لاحب موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من
نفسك مخرجا اما صديقا مسالما واما عدوا معالنا وانك لكما قال اخو اياد جرت لما بيننا حبل الشموس من
فلا يأسا مبينا نرى منها ولا طمعا فقال علي عليه السلم ليس لك عندي ما تخاف وان اجبتك لم اجبك الا بما
تكره وكتب عثمان الى علي عليه السلم حين احيط به اما بعد فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين
وتجاوز الامر في قدره وطمع في من لا يدفع عن نفسه فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق
وروى الزبير خبر العيادة على وجه آخر قال مرض علي عليه السلم فعاده عثمن ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمن يسال
عليا عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال عثمن لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه
وان مات فجعه فلو جعلت لنا من امرك فرجا اما عدوا او صديقا ولم تجعلنا بين السماء والماء اما والله
لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت لا تجد مثلي فقال مروان اما والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل
سيوفنا وتقطع ارحامنا فالتفت اليه عثمان وقال اسكت لا سكت وما يدخلك بيننا وروى شيخنا
ابو عثمن الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت عثمن رضي الله عنه وهو يقول لعلي عليه السلم انكرت علي استعمال
معوية وانت تعلم ان عمر استعمله قال علي عليه السلم نشدتك الله الا تعلم ان معوية كان اطوع لعمر من يرفا غلامه
ان عمر كان اذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا بالامر دونك
فسكت عثمان قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب رحمه الله قال سالت محمد بن سليمان حاجب الحجاب رحمه الله
وقد رايت انا محمدا هذا وكانت لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة
ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سالته عما عنده في امر علي وعثمن فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس
وبين بني هاشم وقد كان حرب بن امية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان ابو سفيان يحسد محمدا صلى الله عليه وحاربه
ولم تزل الثنتان متباغضتين وان جمعتهما المنافية ثم ان رسول الله صلى الله عليه زوج عليا بابنته وزوج عثمن
بابنته الاخرى وكان اختصاص رسول الله صلى الله عليه لفاطمة اكثر من اختصاصه للبنت الاخرى وللثانية التي تزوجها
عثمن بعد وفاة الاولى واختصاصه ايضا لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر واعظم من اختصاصه
لعثمن فنفس عثمن ذلك عليه فتباعد ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه بين الاختين من مباغضة وتشاجر وكلام
ينقل من احديهما الى الاخرى فتكدر قلبها على اختها ويكون ذلك التكدير سببا لتكدير ما بين البعلين ايضا كما تشاهده
في عصرنا وفي غيره من الاعصار وقد قيل ما قطع من الاخوين كالمراتين ثم اتفق ان عليا عليه السلم [illegible]

في حروب رسول الله صلى الله عليه فما كادت [illegible] فلما استوحش الاثنان من [illegible] ثم مات رسول
الله صلى الله عليه فتعصب الحلف جاهلية لم يكن عثمن منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المتخلفين عن البيعة
وكانت في نفس علي عليه السلم امور من الخلافة لم يمكنه اظهارها في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده
ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي الى عثمن لم يملك علي نفسه فاظهر ما كان
كامنا وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن علي عليه السلم لينكر من امره الا
منكرا ولينهاه الا عما تقتضي الشريعة نهيه عنه وكان عثمن مستضعفا في نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة وسلم
عنانه الى مروان يصرفه كيف شاء الخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم فلما انتقض على عثمن امره استصرخ عليا ولاذ به
والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وقد كان امسك عنه حين [illegible] فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى
صلاحه قال جعفر فقلت له اتقول ان عليا وجد من خلافة عثمن اعظم مما وجد من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون كذلك
وهو فرعهما ولولاهما لم يوصل الخلافة ولا كان عثمن ممن يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن [illegible] في عثمان
زيادة المنافسة وهو انهما من بني عبد مناف وابنا عم والانسان ينافس ابن عمه الادنى اكثر من منافسة الابعد
ويهون عليه من الابعد ما لا يهون عليه من الاقرب قال جعفر فقلت له افتقول لو ان عثمان خلع ولم يقتل لكان الامر يستقيم
لعلي عليه السلم اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض الامور عليه بعد خلع عثمن اكثر من انتقاضها
عليه بعد قتله لانه موجود [illegible] وكان له [illegible] الناس في كل
ساعة وكان [illegible] نفسه وغير مخرج من بيته وبين اختياره لما في بعض الاطراف وكان مظلوم غصب
خلافته وقهر على خلع نفسه فكان اجتماع الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في
هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة من مبدا الحال وما الذي تظن اصله ومنشاه فقال لا اعلم لهذا اصلا الا امرين احدهما
ان رسول الله صلى الله عليه اهمل امر الامامة فلم يصرح فيه باحد بعينه وانما كان هناك رمز وايماء وكناية وتعريض
لو اراد صاحبه ان يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسم ولذلك
لم يحتج علي عليه السلم يوم السقيفة بما ورد فيه لانه لم يكن نصا جليا يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد
ملكهم وارادوا العقد لولد او قريب ان يحفظوا بذكره ويخطبوا باسمه على اعناق المنابر وبين
فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الافاق البعيدة عنهم والاقطار النائية منهم ومن كان منهم ذا سرير وحصن
وسكة كثيرة ضربوا اسمه على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في امره ويسقط
في نفسه الاشتباه واللبس ولم يكن [illegible] رسول الله صلى الله عليه في هذا العقد لاحد [illegible]
الامر [illegible] وانما هي [illegible] ولم يكن احد
من كلتا [illegible] في تلك الحال صالحا للقيام بالامر [illegible] في الحقيقة [illegible]
ولا [illegible] ما يقول المعتزلة وغيرهم من اهل العدل ان الله علم ان المكلفين يكونون على ترك
الامر مهملا غير معين اقرب الى فعل الواجب وتجنب القبيح قال والثاني ان رسول الله صلى الله عليه لم يكن يعلم في
مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة قاعدة واضحة ومما يدل على ذلك انه لما [illegible]

فالحصار الدار وكيف يكتب لهم ما لا يطيقون بعد غضب وقال اخرجوا من قوم يجمعهم بعد الغضب ثمانية عشر فهم
رجعهم ويوجههم الى مصالحهم بل اوجد الامر اختيارا حتى يقتل الا فاذا وينتظر العاقبة قال فتلك الاقوال المجهولة والكلمات
المحتملة والامور المشتبهة مثل حديث خصف النعل ومقاتلة وبعث موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين
ولا فتى الا علي وانت خليفتي وانت مني وما يجري هذا المجرى مما لا ينفصل الامر ويقطع العذر ويسكت الخصم ويفحم المنازع
وثبت الانصار فادعتها ووثب بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر ابسط يدك ابايعك وقال العباس لعلي امدد يدك
ابايعك وقال قوم ممن رغب بالامر فيما بعد ولم يكن موجودا حينئذ ان الامر كان للعباس لانه العم الوارث وان
ابا بكر وعمر غصباه حقه فهذا ومنها السبب الثاني للاختلاف وهو جعل عمر رضي الله عنه الامر شورى في الستة ولم
ينص على واحد بعينه اما منهم او من غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم انه قد رشح للخلافة واهل للملك والسلطنة فلم
يزل ذلك في نفوسهم واذهانهم مصورا بين اعينهم مرتسما في خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان
من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحتى افضى الامر الى قتل عثمان وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك
ان الامر له من بعده لاوجه منها سابقته ومنها انه ابن عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر منزلة عظيمة اعظم
منها الآن ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما
زال يفتل في الذروة والغارب في امر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة والاعراب
واهل الامصار به وساعده الزبير وكان ايضا يرجو الامر لنفسه ولم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء علي بل رجاؤهما
كان اقوى لان عليا دحضه الاولان واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات الاكثر ممن يعرف
خصائصه التي كانت في ايام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق مما
يمت به الا انه ابن عم الرسول وزوج ابنته وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها
ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك البغض تحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم لم تكن
موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا في اواخر ايام عثمان ويعدانهم بالعطاء والافضال وهما عند انفسهما وعند الناس
خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول مرضي الفعال موفق مؤيد مطاع
نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمان ارادها طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب
جعلوها في علي لم تصل اليه ابدا فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين معهما
وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب
صفين فان معوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد فسق بمحاربته ام المؤمنين
ومحاربة المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل رجلا من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد
المتولد في صفين الا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفين وضلال معوية كل ما جرى من الفساد والقبيح
ايام بني امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمان لما ايقن بالقتل نص علي
بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة
من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر رضي الله عنه وقد قيل له

ذلك

ذلك ستعلمون يوم ابن الزبير ابا سفيان وسعيد بن العاص ومعوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء
الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا والعباس والزبير وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني
اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأميرهم لئلا يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه
كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي
ان الرشيد رأى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن
الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رأيت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن
ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر
لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتب في الخلافة بل جعلها في ستة على السواء فقلت انا لجعفر هذا كلام حكيه
عن محمد بن سليمان فما تقول انت فقال اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام الاصل
لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم
ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده
منهل الحق وان كان كارها الشرح الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر
وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها كلام والخزامة حلقة
من شعر تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعدل واقمعوها عن اتباع الهوى
واردعوها بعقولكم عن انسان الملك التي تريدونه وتروعونها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لان اعظكم وامركم بالمعروف
وانهاكم عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الداعي الى ما ادعو اليه فقد اعنتموني عليها فان قلت ما معنى قوله اريدكم
لله وتريدونني لانفسكم قلت لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه
واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه عليه السلام
لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرائع الدين واحياء معالمه الاصل
ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون
حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة
اعدله الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية
الحماة فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن
شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي الشرح
النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم وهو على حذف
المضاف اي ذوي نصف اي لم يجعلوا بيني وبينهم ذا انصاف وحكما ينصف بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام مطلبة مثل نبقة وليست على فعلة الا بعدها
وليس عليها لامر كلاهما بالتخفيف والحما الطين الاسود قال الله تعالى من حما مسنون فالحما ها هنا الفساد والحمة بالضم والتخفيف
من الضلال وهو كناية عن الفساد والحمة السم وقد يسمى الحمة بالشدة ومن اشتقاقهم حمة العقرب ويروى فيها الحما
بالالف مقصورة وهو كناية عن الزبير رحمه الله لان كل من كان بسبيل الجمل ثم الحما والحمة جميعا وكان الزبير

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ان النبي صلى الله عليه وآله اعلم عليا عليه السلم بان فرقة من المسلمين تبغي عليه وانها تخالف فيها بعض زوجاته
وبعض اصحابه حكى عليه السلم عن النبي [illegible] محمد [illegible] تضرب مثلا لغير الطيب [illegible]
الذي اخبر النبي عليه السلم [illegible] البغاة هو الزبير بن العوام [illegible] شك [illegible]
[illegible] قوله عليه السلم والشبهة المغدفة اي الخفية واصله المرأة تغدف وجهها بقناعها اي تستره وروي
المغدفة [illegible] الباطل [illegible] عن نصابه وعن [illegible]
[illegible] الحق الى نصابه [illegible] والشغب بالتسكين تهييج الشر
العقد بالفتح شغب [illegible] بالتحريك في [illegible] الا [illegible] يقال
[illegible] مفرط [illegible] والماتح [illegible] من فوق [illegible]
والعب الشرب [illegible] وقوله [illegible] الكبار [illegible]
[illegible] وما انكروا علي منكرا [illegible] كلامهم [illegible] على
ذلك [illegible] بالدنيا والتفضيل [illegible] امير المؤمنين عليه السلم [illegible]
الدين [illegible] وانهم ليطلبون حقا تركوه
[illegible] يطلبون [illegible] بالبصرة [illegible] بالمدينة [illegible] يوم عثمان رضي الله
عنه [illegible] عليه وكان الزبير [illegible] عثمان رضي الله عنه [illegible]
[illegible] اللهم لا [illegible]
[illegible] الناس [illegible] يوم قتل عثمان [illegible] الناس [illegible]
[illegible] على الذين [illegible] الدار [illegible]
[illegible] على عثمان [illegible] وروى ايضا ان الزبير [illegible] فقالوا ان [illegible]
[illegible] وقال مروان بن الحكم
يوم الجمل [illegible] طلحة بعثمان [illegible]
ثم قال عليه السلم ان كنت شريكهم في دم عثمان فان لهم نصيبهم منه [illegible]
[illegible] عليه السلم [illegible]
[illegible] الناس [illegible] عثمان [illegible]
[illegible] والزبير [illegible] قال [illegible]
على انفسهم [illegible] البيعة وقالوا [illegible] الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] العدل [illegible]
الحق [illegible] على انفسهم [illegible] على نفسه ثم على غيره [illegible]
[illegible] قال [illegible] على الناس [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] ثم قال وانها للفئة الباغية
لام التعريف في الفئة [illegible] عليه فئة باغية [illegible]

بل بعض

بل بعض [illegible] في خروج اصحاب الجمل وراى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة الباغية وان هذه
الفئة اي الفئة [illegible] وجماعة [illegible] لهذا المقال وانها الفئة باغية على التنكير ثم ذكر بعض العلامات ثم قال
ان الامر لواضح [illegible] ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود بخروجها وقد زاح
الباطل وزاح [illegible] عن الحرب [illegible]
من القتل والهلاك لا يصدرون [illegible] الحقيقية [illegible]
[illegible] فلا يشربون [illegible] البارد
[illegible] عمرو بن الليث [illegible]
[illegible] عمرو بن الليث [illegible]
[illegible] عمرو بن الليث
[illegible] هذه المشابهة والمناسبة بين الكتابتين الاصل منها فاقبلتم الي اقبال العوذ
المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها
اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما
المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة
وردا العافية الشرح العوذ [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] قريب
[illegible] المطافيل [illegible] وقد [illegible]
المطافيل [illegible] امير المؤمنين عليه السلم اقبال العوذ المطافيل
[illegible] قوله والبا الناس علي اي حرضا [illegible] حتى ذ
[illegible] اهل [illegible]
[illegible] نقض البيعة
واستانيت بهما [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] النعمة [illegible]
[illegible] قوله عليه السلم [illegible]
البيعة [illegible] والزبير [illegible] بالقطيعة
والنكث [illegible] الله [illegible]
[illegible] الوصف [illegible] عليه السلم [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الاخرة [illegible] الجنة [illegible] بالتوبة [illegible]
[illegible] الله [illegible] الاصل ومن خطبة له عليه السلام
يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الراي

استثبتهما واستانيت بهما

على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي الشرح هذا اشارة الى امام عجل الله تعالى في آخر الزمان وهو
الموعود به في الاخبار والآثار ومعنى يعطف الهوى يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة
عاملا عمل الهدى فيجعل الهدى قاهرا له وظاهرا عليه وكذلك قوله ويعطف الرأي على القرآن
اي يقهر حكم الرأي والقياس والعمل بغلبة الظن عاملا على القرآن وقوله اذا عطفوا الهدى واذا عطفوا
القرآن اشارة الى الفرق المخالفين لهذا الامام المشاققين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا
يحكمون بالقرآن بل بالرأي الاصل منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها
مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ
الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه
سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة الشرح
الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب
غايتها كما ان غاية الضحك ان يبدو النواجذ وكذلك قوله مملوءة اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع
واحدها خلف وقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال الحرب اول ما تكون فتية
تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات خليل شمطاء
جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل وهو الرضاع بالفتح والماضي رضع بالكسر مثل
سمع سماعا واهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد وقوله الا وفي غد تمام يأخذ
الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله وسيأتي غد بما لا تعرفون والمراد تعظيم شان الغد الموعود بمجيئه
ومثل ذلك في القرآن كثير نحو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله
انه لقرآن كريم هو الجواب المتعلق به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض
بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لان الاعتراض لتعظيم الكلام على قارئه وهو قوله وانه لقسم عظيم والمراد تعظيم شان
ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله في النفوس لاسيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى ويجعلون لله
البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض فقوله لقد علمتم اعتراض والمراد تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا آية مكان
آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن
دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين
ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بين الموصى والموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد ان تقرير في انفس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم
لما يريد الله اظهاره ومن الاعتراض في الشعر قول جرير ولقد اراني والجديد الى بلى في موكب بيض الوجوه كرام

فقوله

فقوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تقرير تقيه ما يفهم من تلك الثلاث وكذلك قول كثير
لو ان الباخلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا فقوله وانت منهم اعتراض وفائدته تاكيد انها
بيت باخلة ومن ذلك قول الشاعر فلو سألت سراة الحي سلمى على ان قد تلون بي زماني لخبرها ذوو
احساب قومي واعدائي فكل قد بلاني بذبي الذم عن حسبي ومالي وزبونات اشوس تيحان واني لا ازال
اخا حروب اذا لم اجن كنت مجن جاني فقوله على ان قد تلون بي زماني اعتراض وفائدته الاخبار عن ان السن
قد اخذت منه وتغيرت بطول العمر احواله ومن ذلك قول ابي تمام ورددت رونق وجهي في صحيفته
رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي فقوله
وخير القول اصدقه اعتراض وفائدته اثبات صدقه في دعواه انه لا يبالي بهما حقن ومثله قول ابي تمام ايضا
وان الغنى لي ان لحظت مطالبي من الشعر الا في مديحك اطوع فان الاعتراض فيه قوله الا في مديحك
وليس قوله ان لحظت مطالبي اعتراضا كما زعم ابن الاثير الموصلي لان فائدة البيت معلقة عليه لانه يريد ان الغنى لي
على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد فيعمل بمراده ان الغنى لي بشرط ان لحظت مطالبي من الشعر
اطوع لي من الشعر الا في مديحك فان الشعر في مديحك اطوع لي منه واذا كانت الفايدة معلقة بالشرط المذكور لم يكن
اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في قول امرئ القيس فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان فايدة
البيت مرتبطة به وتقديره لو سعيت لادنى معيشة لكفاني القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب الملك
اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة تزاد تحسينا وتكملة وليست فايدة تماصلية وقد يأتي الاعتراض ولا فائدة فيه
وهو غير مستحسن نحو قول النابغة يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل فقوله لا ابا لك اعتراض
لا معنى تحته هنا ومثله قول زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم فان
جاءت لا ابا لك بمعنى يليق بالموضع فهو اعتراض جيد نحو قول ابي تمام عتابك عني لا ابا لك واقصدي
فانه اراد زجرها ونهيها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على ما هو من القبح والاستهجان وهو على سبيل التقديم
والتاخير نحو قول الشاعر فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح فتقديره فقد بين لي صرد
يصيح بوشك فراقهم والشك عناء فالفصل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين واشباه هذا كثير
قوله يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها الكلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طايفة من الناس ذات
ملك وامرة فذكر عليه السلام ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ياخذ عمال هذه الطايفة على سوء
اعمالهم وعلى هنا متعلقة بياخذ التي بمعنى يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه واخذته على ذنبه والافاليذ جمع افلاذ
والافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع
في لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد
المفاتيح الاصل منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس
وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة

والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب
عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا
ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه الشرح هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه
بعد ذلك العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه
بالعين المهملة ونغق الغراب بالغين المعجمة وفحص براياته هاهنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم
وقلبهم يمينا وشمالا وكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى عطف الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها
قال بشر بن ابي خازم عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها قوله وفرش الارض
غطاها بها كما يفعل المكان بالفراش وفغرت فاغرته كما تقول فتح فاه والكلام استعارة وثقلت في الارض وطأته
كناية عن الجور والظلم بعيد الجولة استعارة ايضا والمعنى ان تطواف خيله وجيوشه في البلاد
وعظيم صولته في العرب فعلا ان طويل جولة الا يتعقبه السكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال واضافته غير محضة وعوازب
احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الراي اي بعد ... مؤخر القدم وهي
مؤنثة فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان نهاية ملكه ان تؤوب الى العرب عوازب احلامها وعبد الملك مات
فان قال يحق ان ... موصوفة للغاية قلت ان ملكه ملك بنيه وما زال الملك عن بني مروان حتى آبت الى العرب
عوازب احلامها والعرب هاهنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي
وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بن ماهان ومن قام بالدولة من الرؤساء منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم المصعبي وعدادهم
في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء وآباؤهم كانوا مستضعفين
مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى الى هؤلاء ما كان
عزب عنهم من اباء وحمية فغاروا للدين والمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة
التي كرهها الله تعالى واذن في انتقالها ثم امرهم عليه السلام ان يلزموا عند ذلك الكتاب والسنة والعهد القريب
الذي عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه عليه السلام وكانه خاف من ان يكون باخباره لهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي
اذا آبت الى العرب عوازب احلامها كالامر لهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فاكد عليهم بهذه الوصية
وقال لهم اذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه الاصل ومن كلام له عليه السلام
في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي
عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة
لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة الشرح هذا من جملة كلام قاله لاهل الشورى بعد وفاة عمر رضي الله عنه
وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر هنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية عوانة عن اسمعيل
ابن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمان وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات
كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه

قبض وهو عن هؤلاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان
ويقال ان اصله من حي من ربيعة بن نزار يقال لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم و
وكان عمر لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمان وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر
الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة
ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام ثم قال ولو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع
ثلاثة على واحد فكونوا مع الثلاثة وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري
يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم
في كل يوم مرة فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به
وكتب في وصيته ان يولي سعد بن مالك الكوفة وابا موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب
ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد قال الشعبي فحدثني من لا اتهمه من الانصار وقال احمد بن عبد العزيز
الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد
المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب
الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي
لم يغنيا عني شيئا مع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لعمر الله
ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم على اولانا اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما ولاعلمنه
سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن
فعلوها وليفعلن ليرونني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام
بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي
سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا
اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب فقام عند راسه
وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمان بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع
ما اختلفتم يا صهيب صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى
دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين وعليها حريص اما لدنيا واما لآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم
يخرج نفسه من هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان اخرج منها واختار لكم قالوا قد رضينا الا علي بن
ابي طالب فانه اتهمه وقال انظر وارى فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض براي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك
فقال علي اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تالو
هذه الامة ان تختار لها خيرها قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل
الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلاثة ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على
الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان وهوى طائفة من الانصار مع علي

وهو على ذلك اذ سمع عثمان وعمر قد التقيا بيتين وهو يقول لا يبايعون الا بيعة فقال فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون
فقال أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا
فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا
وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله
يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن ابي سرح ايها الملأ ان اردتم ان
لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل
على عبد الله بن سعد بن ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق أأنت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم
وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم
مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب ٭ وقال فاقبل عبد الرحمن
على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن
بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي عليكم طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي والناس يسمعون فاقبل على عثمان
فقال مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع شيئا منه ثم رجع الى علي فقال له ذلك ثلاث مرات وعثمان ثلاث مرات فلما ذلك
يجيب علي بمثل ما كان اجاب به ويجيب عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه وقام
القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمان على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف
البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستئثار علينا وانها لسنة علينا
وطريقة تركتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله لو بويع غيرك لما بايعناه فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت والله
لو بويع غيره لبايعته وما انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن تقربا اليه وطمعا
في الدنيا فاذهب لا ابا لك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك ما تكره ومضيا ٭ قال الشعبي فلما دخل عثمان رحله
دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم قالوا لا قال يا بني
امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة
قال فانتهره عثمان وساءه بما قال وامر باخراجه ٭ قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان فقال له ما صنعت فوالله
ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله وتثني عليه وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس
خيرا قال فخرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقوم فيه ولم نعد له من الكلام الذي يقام به
في مثله وسأهيء ذلك ان شاء الله ولن آلو امة محمد خيرا والله المستعان ثم نزل ٭ قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن
الشعبي عن شقيق بن مسلمة ان علي بن ابي طالب لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم
بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا ووالله لا ينيب هؤلاء الى الحق الا بالسيف قال
وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل فقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم ببعض فقال
اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله
فخرج قال واكثر الناس في امر الهرمزان وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ عثمان ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام

فصعد

فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان
وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن خليفتكم
بالامس قالوا نعم فعفا عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدأ بها عثمان ايعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله
ان هذا لهو العجب قالوا فكان ذلك اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه ٭ قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن
عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والآخرة وان كنت انما اردت
الدنيا فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع والله وجذب يده من يده ومضى حتى دخل على علي
فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر ينادي يا ناعي الاسلام قم فانعه
فقد مات عرف ونبا نكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا فقال علي يا ابا اليقظان
والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي علي في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل
اليه احد مخافة عثمان ٭ قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان تكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي فقالوا
قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى بايعه وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد
الرحمن بن عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمان اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها
فيه فقال ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما عطر منشم ٭ قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعد ما
بويع عثمان فقيل له رد هذا الامر حتى ترى فيه رأيك فقال والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف وقد بايعتم خيركم قال ثم
عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما يطلبان بدمه ٭ قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول
علي عليه السلام لاهل الشورى افيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك
بقليل دخل علي على عثمان وعنده جماعة من الناس منهم اهل الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص فقال لهم
افيكم اكلكم كذلك يقولون قالوا لا قال لكني اخبركم عن انفسكم اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقى الجمعان
واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا واما انت يا عبد
الرحمن فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق ان تذكر قال ثم خرج فقال عثمان اما كان فيكم احد يرد عليه
قالوا وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين وتفرقوا ٭ قال عوانة قال اسمعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب
عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال كنت جالسا بالمدينة حيث بويع عثمان فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو
فسمعته يقول والله ما رأيت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا فقال وما انت وذاك
يا مقداد قال المقداد اني والله احبهم لحب رسول الله صلى الله عليه واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل
رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من اهله قال عبد الرحمن والله لقد اجهدت نفسي لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجلا
من الذين يامرون بالحق وبه يعدلون اما والله لقد تركت رجلا من الذين يامرون بالحق وبه يعدلون اما والله
لو ان لي على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد ٭ فقال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس
فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة قال المقداد ان من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة
ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة قال فتربد وجه عبد الرحمن

ثم قال والله اني لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما والله لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ثم قام فانصرف قال جندب بن عبد الله فاتبعته وقلت له يا عبد الله انا من اعوانك فقال رحمك الله ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام فلما جلست اليه قلت يا ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا اصنع قلت اني جلست الى المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي عليه السلام لقد صدق المقداد فما اصنع فقلت تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي صلى الله عليه وآله وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فان دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة فقال اترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد قلت ارجو ذلك قال لكني لا ارجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وساخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته واما قريش بينها فتقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت جعلت فداك يا بن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني. وزاد ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي. وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه هاهنا مرة وهاهنا مرة ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة يا بن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما انت وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف.

الأصل ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس: وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ فَكَيْفَ يَذُمُّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ غَيْرُهُ بِهِ. **الشرح** ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر ما ورد في الغيبة مما نافعة على عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا على ما يقتضيه ويستدعيه

وقد ورد

وقد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا. وروى جابر وابو سعيد عنه صلى الله عليه اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه. وروى انس عنه صلى الله عليه مررت ليلة اسري بي فرايت قوما يخمشون وجوههم باظافيرهم فسالت جبرئيل عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس. وفي حديث سليم بن جابر قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من دلوك في اناء المستسقي وان تلقى اخاك ببشر حسن ولا تغتابنه اذا ادبر. وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتتبع عورة اخيه يتتبع الله عورته ومن يتتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته. وفي حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه قال لقوم صوموا ان فلانة وفلانة كانتا يوم كذا صائمتين فلما كان اليوم جاءت امراة مسلمة بعين الغيبة فامرهما فقاءت كل واحدة منهما علقة دم. وفي الصحاح المجمع عليها انه عليه السلام مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يستنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين ثم غرزهما في القبرين وقال انه يهون عنهما ما دامتا رطبتين. وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحابه اغتابا بحضرته رجلا وهو يمشي عليه السلام وهما يمشيان معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله او ننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه. وفي حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج ويكلح. وروي ان رجلين كانا عند باب المسجد قاعدين فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا لقد بقي منه شيء فاقيمت الصلاة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء بن ابي رباح فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وان كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم. وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة النمام. الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد. بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس. ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك. وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين عليه السلام. ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وهذا كالاول. الحسن يا بن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدا باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا. وروي ان المسيح عليه السلام مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه. وسمع علي بن الحسين عليه السلام رجلا يغتاب آخر فقال ان لكل شيء اداما وادام كلاب الناس الغيبة. وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم. عمر ما يمنعكم اذا رايتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ادنى ان لا تكونوا

شهداء؛ اشد من غضب من قالت على الغيبة يحشر يوم القيامة من قد عجنا بيده بالورق والنار ومن تحته ولا يعرفونه
هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن عقبة؛ ابلغ ابا وهب ان ما الغيبة يا ابن شر الناس عيبة للعائب
تتبعه بشرا ان ما لقيته وتلسعه بالغيب لسع العقارب؛ مر الشعبي بقوم يغتابون رجلا في المسجد فقال لهم
بعضهم اعقابه فقلت ببطن قرابا به فقال هيثم اسرنا عيبة وسحابة؛ بغرة حين اعراضها ما استحكمت
ومن كلام بعض الحكماء؛ انتصر في الناس بالعيون لنا بالوجوه؛ هذا مثل قول الشاعر؛ واجرا من رايت بظهر غيب
على عيب الرجال ذوو العيوب؛ قيل لشبيب بن شيبة من عقال مال عبد الله بن الاهتم يغتابك ويتنقصك
قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة؛ دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له
يا محمد كلهم كانوا في غيبتك منذ اليوم ولم يبق احد لم يذمك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي
فلا زال غضبانا علي لئامها؛ قال بعضهم بت بالبصرة في المسجد فلما كان وقت السحر حركني رجل وقال
اكرم هذا القوم عن اعراض الناس وقيل لشاعر وصله بعض الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت
نعمته اساءته منعني لذة الثلب وحلاوة الشكوى؛ اعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد
وضع نفسه؛ نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا فانظر ماذا تملي؛ سئل
ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري؛ بعضهم وعظ ونعم العون من عيب نفسه
قال لا يبت من لغيبه متبصر؛ قالت رابعة العدوية اذا نصح الانسان لله اطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر
مساوي خلقه؛ قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين
واذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب وما يقول فيه خطباء بني امية من ذمه وعيبه
وغيبته والله لكانما يأخذون بناصيته الى السماء الا ترى كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما يندبون
جيف الحمر؛ ومن كلام بعض الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا استودعك اخوك
مالا لم تجد بك نفسك لخيانة فيه وقد استودعك عرضه وانت تغتابه ولا تبالي؛ كان محمد بن سيرين قد جعل على
نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما شاء الله واذا ذمه قال هو كما يعلم الله المنت
في خلقه لا نعاتب جليسي اذا قام حتى يعلم ادخل بين القوم فيما لم يخلو فيه؛ قيل لرجل من العرب من السيد فيكم قال الذي
اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه؛ قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست راضيا عن نفسي فاتفرغ لذكر
عيوب الناس ثم قال؛ لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل؛ عبد الله بن المبارك قلت
لسفيان ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب
بها؛ سئل فضيل عن غيبة الفاسق فقال لا تشتغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله واياك
وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء؛ لبعض الشعراء؛ ولست بذي نيرب في الصديق خؤون العشيرة سبابها
ولكن اجل سادتها ولا اتعلم القابها؛ قيل لاسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي
والله اطيب من الدجاج والدراج يعني الغيبة؛ ابن المعتز لا يذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك؛ وكان
عبد الملك بن صالح الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى؛ في الاثر سامع الغيبة احد المغتابين

وكان يقال الغيبة فاكهة القراء

ابو نواس

ابو نواس؛ ما حطك الواشون من رتبة عندي وما ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا
الحسن ذم الرجل في السر مدح له في العلانية؛ علي عليه السلام الغيبة جهد العاجز؛ اخذه المتنبي فقال
واكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ما له جهد؛ بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه
طبقا من رطب فجاء الرجل معتذرا وقال اصلحك الله اغتبتك فاهديت لي فقال انك اهديت الي حسناتك
فاردت ان اكافيك؛ اتى رجل عمرو بن عبيد رحمه الله فقال له ان الاسواري لم يزل امس يذكرك ويقول الضال
فقال له يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت حقي حين بلغتني عن اخي ما اكرهه
اعلمه ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا؛ واعلم ان العلماء ذكروا في حد الغيبة ان تذكر اخاك
بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل ان تقول الاعمش او الاعور او في نسبه مثل ان تقول ابن النبطي او ابن
الاسكاف والزبال او الحائك او في خلقه مثل سيء الخلق او بخيل او متكبر او في افعاله الدينية مثل قولك كذاب وظالم
ومتهاون بالصلاة او الدنيوية مثل قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل او في ثوبه مثل قولك وسخ
الثياب كبير العمامة طويل الاذيال وقد قال قوم لا غيبة في امور الدين لان المغتاب انما ذم ما ذمه الله تعالى؛ واحتجوا
بما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه امراة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذي جاراتها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم
غيبتهم اياها؛ وروي ان امراة ذكرت عنده صلى الله عليه بانها بخيلة فقال فما خيرها اذن؛ واكثر العلماء على ان الغيبة في امور
الدين محرمة ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين او في غيره قالوا والمخالف
مسبوق بهذا الاجماع قالوا وقد روي عنه صلى الله عليه انه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك
اخاك بما يكرهه فقال قائل ارايت يا رسول الله ان كان ذلك في اخي قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته
قالوا وروى معاذ بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه فقال قوم ما اعجزه فقال عليه السلام اغتبتم صاحبكم
فقالوا قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه؛ قالوا وما احتج به الاولون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة لان
الصحابة انما ذكرت ذلك في مجلس رسول الله صلى الله عليه لحاجتها الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضها التنقص
واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كل ما عرفت به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك
باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء وبالمحاكاة مثل ان تمشي خلف الاعرج متعارجا وبالكتاب فان القلم احد اللسانين
واذا ذكر المصنف شخصا وتهجين كلامه فهو غيبة فاما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة لانه لم يعين شخصا بعينه وكان
رسول الله صلى الله عليه يقول ما بال اقوام يقولون كذا وكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة
غيبة القراء والمرائين مثل ان يذكر عندهم انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بدخول ابواب السلطان
والتبذل في طلب الحطام وقصده ان يفهم الغير عيب ذلك الشخص فيخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله تعالى فيحصل
من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الريا واظهار التعفف عن الغيبة وهو واقع فيها وكذلك يقول لقد ساءني ما يذكر به
فلان نسال الله ان يعصمه ويكون كاذبا في دعواه انه ساءه وفي اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء له لاخفاه في خلوة عقيب صلاته
ولو كان قد ساءه لساءه ايضا اظهار ما يكرهه ذلك الانسان؛ واعلم ان الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة
بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكانه يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان

فاذا كان السامع الساكت شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها. وقد
روى ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ذكرا انسانا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال احدهما انه لنؤوم ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله خبزا قفارا فطلبا منه أدما فقال قد ائتدمتما قالا ما نعلم فقال بلى بما اكلتما من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم
وقد كان احدهما قائلا والآخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا ان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام
او قطع الكلام بكلام آخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم
الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي ان يشير باليد اي اكفف او بالحاجب والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يذب عنه
صريحا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس
الخلايق. واعلم ان الاسباب الباعثة على الغيبة كثيرة منها شفاء الغيظ وذلك اذا جرى من الانسان سبب يغضب
به عليه آخر فاذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وسبق لسانه اليه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمتنع تشفي
الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي. ومنها موافقة
الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه
ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه من امر فيحتاج
الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي. ومنها ان
يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه ويقبح حاله فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه او يبتدي بذكر
بعض ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه بالصدق الاول. ومنها ان ينسب الانسان الى امر فيريد
التبري منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبري نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه انما يذكر غيره تاكيدا لبراءة نفسه
وكيلا يكون تبريا مجردا وربما يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبري نفسه بعض البراءة. ومنها
المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول فلان كلامه ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار فضله عليه
ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد سبيلا الى سلب
الثناء عليه الا بذكر عيوبه. ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك والسخرية فيذكر غيره
بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة. واعلم ان الذي يقوى في نفسي ان الغيبة لا تكون محرمة الا اذا كانت
على سبيل التنقيص اي تنقيص الانسان فقط وحط قدره فاما اذا خرجت مخرجا آخر فليست بحرام كمن يظلمه القاضي
ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقه فان له ان يذكر حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم عليه اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه
الا بذلك فقد قال صلى الله عليه وآله ان لصاحب الحق مقالا وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه. وكذلك النهي عن المنكر واجب
وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد القاضي الى منهج الصلاح فلا بد ان يشرح للغير حال ذلك الانسان
المرتكب للمنكر ومن ذكر الانسان بلقب مشهور يعرف به عن عيبه كالاعرج والاعمش المحدثين لم يكن مغتابا اذا لم يقصد
الغض والنقص والعيب. ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه ابنته
ولا المتظاهر بالشرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون به وربما يتفاخرون بذلك وقد قال النبي صلى الله عليه
من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له. وقال عمر رضي الله عنه ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر

وقال الصلت بن طريف قلت للحسن رحمه الله الرجل الفاجر المعلن بالفجور ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة
واعلم ان التوبة من الغيبة مكفرة عقابها والتوبة منها هي الندم عليها والعزم على ان لا يعود فان لم يكن الشخص المذكور
قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يوجد ما يحتاج
الى ان يستوهب منه اثم ذلك والايلام في اعلامه تضييق صدره وادخال المشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة
وجب عليه ان يستحله ويستوهبه فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري جل اسمه من ذلك الوقت وبقي
ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب يوم القصاص. الاصل ومن كلام له عليه السلام ايها الناس
من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وت
تخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع
فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول
سمعت والحق ان تقول رأيت. الشرح هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في
حق الانسان المستور الظاهر الستر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما
بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض فاسناده مثله
عرض فاسد كالعقدة والحسد وقد تشتبه الامر فيظن المعروف منكرا فيحمل الانسان بعقوليا يخطئ كمن يرى غلام زيد
يحمل في آنية مستورة شيئا فيتهمه قال عليه السلام ويحيل الكلام اي يكون باطلا الحال الرجل في نفسه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة
ومن الناس من يرد ويحيل الكلام بالكذب عن قوله ما حاك فيه النفسه بحوزها ك بالمحرمة او ما في ترضيات القول
ويحيل في الغرض وان كان باطلا والرماية الاولى للشيء والحرب يصيب غرضه ويقوله وباطل ذلك يبور ويضل فرارهم للباطل جولة
والحق دولة وهذا من قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصح ملتبسة ولذلك قال النبي صلى
فتدخل العلة. فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما رأيت والاكثر للعلومات انما هي من طريق السماع مثل
الانبياء وتحقق علمنا بما نقلناه من معجزاتهم الى غير ذلك قلت مراده ما ذكرناه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الآحاد
الشاذة الواردة من طريق الخصام ونحوه فلا يجوز العدول عن العدوى بالسلوك. الاصل
ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام
وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله
مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم
وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك
فضائل الآخرة ان شاء الله. الشرح هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء
ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام انه ليس له من الحظ
الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجود يده اي ما اسخاه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله يعني الصدقات
وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه
الدين وقال العبر فلان نفسه على كذا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم. قال ...

الرجالة

لم يجعل لمسك زيداً وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للقتل الى ان يموت
ومن لطائف هذا المعنى ان يقال ان لفظ الهرم وصفان في الهرم كما قال الشاعر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ونشوة وحب الايام الذي
من لذة العيش والفتح للدهر والدهر ذو شؤون وقد يقال ان الشباب والشيخوخة والشر فهذا انما يحمل هذا
المصدر على الشيء مخصصا من جملة اشخاص وهذا تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايهما كان يوجد في مكان من
الدنيا ذات واحد شاء ايهما كان يوجد فيه لذة العيش والنعم عيصاه كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقريب فيشبه هذا المعنى
في النفس او متى حصل للانسان فوق ما بها فقد حصل له الشرف وهذا الفرق ان اعطاء لفظ الهرم بالالف واللام اذا اعتد
بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية بخلاف لفظه لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكرة
وهذا فرق دقيق من لباب علم البيان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم
والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم
ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا
ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات
ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا
لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرءا استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر
منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك
وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين
ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو
اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب
المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسالك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين
ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك
واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة
المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء
قدير **الشرح** يظلكم يعلو عليكم ومنه تظلني الشجرة واستظللت بها والزلفة القربة يقول ان السماء و
الارض اللتين تحملانا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم يأتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم
ولكنهما امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من تجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة
لان الجماد لا يؤمر وللعقل ان الكل مسخر تحت القدرة الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت
السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم بل طاعة الصانع الحكيم
سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلأ ليس ما كان منهما بغضا لكم
ولا استدفاع ضرر يخاف منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحري ان لا ناس السماء و
والارض

والارض وان نجعل آمالنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما وان نسترحمه وان ندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية
يقولون مطرنا بنوء كذا وقد يخطئ النوء الفلاني على بني فلان فانحلوا ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى يبتلي عباده عند
الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا يذهبون
الى ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب
الى آخر الكلمات ويقلع يكف ويمسك ثم ذكر ان سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالآية
التي امر نوح عليه السلام فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم اليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم
من الامور العاجلة تمام الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها كما قال سبحانه للمسلمين واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم بمحبوب الانفس الذي يرونه في العاجل عيانا ونقدا لا جزاء ونسيئة وقال تعالى
في موضع آخر ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
وكلها في التوراة يعني الوعد والوعيد يتعلقان بامور الدنيا ومضارها ومنافعها اما فيها مثل ان يقول ان اطعتم باركت في زرعكم وكثرت من
اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واستجبت الاقبال منكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم
ونقصت من آجالكم وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل واذللت اولادكم واخربت اعمالكم وضربت عليكم عدوكم ونهبت
في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يأت في التوراة وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت واما المسيح عليه السلام
فانه صرح بالقيامة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما العقاب فالوحشة والفزع وتخيل الظلمة
وخبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فانه لم يزد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون
الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن ودوام اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول
المحصلين منهم وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال محققوهم نار قلبية اي نفسانية
روحانية وقال الاكثرون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بدني فقال الرعدة وصرير الاسنان فاما
الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل به منهم قائل لان الانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده
ريب لمرتاب وجاء خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فاثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان
البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا
هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة رد
النفس الى البدن وجعلت للثواب والعقاب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للثواب لذات بدنية
من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار
من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وسرر وارائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق وما يجري هذا المجرى ولذات
نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال
والخلوص من الاحزان والمخاوف وللعقاب عقابا بدنيا وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين و
الصراخ والجلود التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقابا نفسانيا من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم واليأس من الخروج

والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها فان فوت الشريعة المكتسبة من الوعد الكامل والوعيد الكامل
د بهما ينتظم الامر وتقوم الملة قوله فاما الغفار [illegible] من مبعث الابدان ثم ملوحة الدار الآخرة من المطعم والملبس
والمشرب والمنكح وهو ذلك مما ذهب اليه [illegible] وما حضر في ذلك فان كان [illegible] البعث هو ان الانسان هو البدن
وان البدن ثم يلبث النفس ثم الاعمال الحسنة والسيئة توجب البعث فهذا الفعل يعنيه ان وجب ذلك فانه يجب
ان ثواب البدن وعقابه بالثواب والعقاب البدني المعلوم عند العالمين كان الثواب والعقاب روحانيا فان الغرض في بعث
البدن ثم ما ذا للثواب والعقاب الروحانيين وكيف يفهم العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم يفهم الشريعة
العقل ببعث ذلك شيئا غير انهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا الامر في الترغيب التام ولا ما ذكره من العقاب الروحاني هو
الظلمة وحيث النفس كافيا في الترهيب والتوعيد تبعه شريعة الاسلام حسن لا زيادة عليه انتهى كلام هذا الحكيم قوله فاما
كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فان الآية تصرح بها المطهرة به لانها امر وجوابه قال استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الا تقول انهم اكرمتك [illegible] قوله عمر رضي الله عنه خرج يستسقي فما زاد
على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وعن الحسن
ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله فشكا آخر اليه الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قوله استقيل توبته
اي استاقيلها وحيل دونها استقالة الخطيئة طلب الاقالة منها والرحمة والمبادرة بها سابق الموت قبل ان يدهمه قوله ولا تهلكنا
لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي صلى الله عليه
يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منه حرف فقيل هو الهاء وقيل الواو ومن قال
المحذوف هاء قال اصلها سنهة مثل جبهة لانهم قالوا نخلة سنهاء اي تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار
فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنى القوم يسنون
اسناء اذا لبثوا في الموضع سنة واما التصغير فلا يدل على احد المذهبين بعينه لانه يجيء سنية وسنيهة والاكثر
جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون بالضم والضيق يقول سنين بالتنوين ولا
يحذف النون [illegible] بالضم [illegible] وكذلك [illegible] استسقينا [illegible]
اجدبنا قال تعالى نعاها المخاض الجدبة الغلاء والمقاحط المجدبة السنون المجدبة جمع مقحط [illegible] والارم
التي [illegible] الكلام والماشية [illegible] قوله ولا تؤاخذنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا
اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما تقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما اسلفوه [illegible]
ويستوعظه [illegible] عليه [illegible] ولا تقايسنا باعمالنا [illegible]
[illegible] ولا تجعل [illegible] اعمالنا السيئة قوله سقيا ناقعة هي [illegible]
[illegible] سكنت العطش نقع الماء العطش [illegible] وفي المثل [illegible]
الشراب [illegible] قليلا قليلا [illegible] قطع العطش [illegible] وكثرة الكلاء الذي [illegible]
[illegible] والقيعان جمع قاع وهو [illegible] الارض [illegible] و ن

الاصل

الاصل ومن خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة
لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل
ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب
جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم
واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش
غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم الشرح اول الكلام مأخوذ
من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا قلت هذا بناء على مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم يبعث الرسل فكيف
تحتج عليهم بمقتضى ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة
فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل
دليلا عليه حتى نبعث رسولا والاعذار تقديم العذر قوله ان الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات
على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم
احسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت الاشكال قائم لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن وايهم يسيء فما فائدة
الابتلاء وهل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال النفع الى زيد الذي لم يكن ايصاله اليه الا بواسطة
هذا الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء
اي مكافاة قالت ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وابأت
القاتل بالقتيل واستبأته ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اي قتل به وفي المثل باءت عرار بكحل
وهما بقرتان قتلت احداهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله عليه السلام
اين الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه
افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرأ ومنهم من كان يدعى له اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليمهم ان عليا عليه السلام
اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا تحتاج الى غيرها فهو اذا اجمع للفقه واكثرهم
احتواء عليه الا انه عليه السلام لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء
حمل قوما على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من عداهم
وان هنا للتعليل اي لان فحذف اللام التي هي اداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه بئسما قدمت لهم انفسهم ان
سخط الله عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين انه لا حاجة للفقيه الى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته
انت طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال كذلك فعرفه ان العربية نافعة في الفقه
وان الطلاق منجز لا معلق اذا كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى الهدى
اي يطلب ان يعطى وكذلك يستجلى اي يطلب جلاؤه ثم قال ان الائمة من قريش الى آخر الفصل وقد اختلف الناس
في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها اصلا وانها تصلح في القرشي و

وغير القرشي اذا كان فاضلاً مستجمعاً للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر
الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول
النبي صلى الله عليه الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح
فليست القرشية شرطاً فيها وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابداً ممن يصلح للامامة فاوجبوا بهذا الخبر
وجود من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان وقال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبيين
لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض
الزيدية يجيز الامامة في غير الفاطميين من ولد علي عليه السلام وهو من اقوالهم الشاذة واما الراوندية فانهم
خصصوها بالعباس رحمه الله وولده من بين بطون قريش كلها وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي واما
الامامية فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين عليه السلام في اشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية
في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة
واصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب
للمعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان علياً عليه السلام قاله قلت كما قال
لانه ثبت عندي ان النبي صلى الله عليه قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على
مذهب المعتزلة فيحمل على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله صلى الله عليه لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد
على نفي الكمال لا على نفي الصحة الاصل منها آثروا عاجلاً واخروا آجلاً وتركوا صافياً وشربوا آجناً كاني انظر الى
فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه
ثم اقبل مزبداً كالتيار لا يبالي ما غرّق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرّق اين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على
طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحّوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن
الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا
واقبلوا الشرح آثروا اختاروا واخروا تركوا والآجن الماء المتغير اجن الماء ياجن ويأجن وبسئ به
الفه وناقة بسوء الفت الحالب فلا تمنعه وشابت عليه مفارقه طال عهده به منذ زمن الصبي حتى صار
شيخاً وصبغت به خلائقه صار طبعاً لان العادة طبيعة ثانية مزبداً اي ذو زبد وهو ما يخرج من الفم كالرغوة
يضرب مثلاً للرجل الصائل المقتحم والتيار معظم اللجة والمراد به هاهنا السيل والهشيم دقاق الحطب
ولا يحفل لا يبالي والمستصبحة المستضيئة واللامحة الناظرة وتشاحوا تضايقوا كل منهم
يريد ان لا يفوته ذلك واصله الشح وهو البخل فان قلت اهذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم
في اول الخطبة قلت لا وانما هو اشارة الى قوم ممن ياتي من الخلف بعد السلف الا تراه
قال كاني انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال في حق من لم يوجد بعد كما قال في
حق الاتراك كاني انظر اليهم قوماً كان وجوههم المجان وكما قال في حق صاحب الزنج كاني به يا احنف

قد سار في الجيش وكما قال في الخطبة التي ذكرناها آنفاً كاني به قد نعق بالشام يعني به عبد الملك وحوشي عليه السلام
ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا اقبلوا كا
التيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار لا يبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام
ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا على النار باعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم
كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله
كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني بذلك قوماً ممن عليه اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة و
عمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون في
كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم باعيانهم الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس
انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون
منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة
في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق
له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع
بعد ذهاب اصله الشرح الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا تترامى فيه للسبق ومنه
الانتضال بالكلام وبالشعر كانه يجعل المنايا اشخاصاً تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلاً ومنهم من يموت
غرقاً او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص
الغصص جمع غصة مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام وروي غصص جمع غصة وهي الشجا وهذا مثل قول بعضهم
المضة مقرونة بالمحنة والنعمة مشفوعة بالنقمة وقد ذكر بعض الشعراء في الشكوى ذلك بهذا الاصل فكان امر كذلك
حظي من العيش اكل كله غصص مر المذاق وشرب كله شرق وقد اراد امير المؤمنين عليه السلام بكلامه ان نعيم
الدنيا لا يدوم فاذا اللذات والشهوات فاذا انتهت قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك
ان الانسان لا يتهيأ له ان يجمع بين اللذات الجسمانية كلها في وقت واحد بل لا يكون آكلاً الا وهو حال ما يشرب
لا يكون حال ما يركب للقنص والرياضة لا يكون جالساً على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا ياخذ في نوع من انواع
اللذات الا وهو تارك لغيره منها ثم قال ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضاً لطيف لان المسرور
ببقائه الى يوم الجمعة يعلم انه يوم الجمعة قد انقضى يوم السبت قبله وقطعه ويوم السبت من ايام عمره فاذاً انهدم من عمره
يوماً فيكون قد تقرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءاً ثم قال ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه
وهذا صحيح اذا فسرنا الرزق بما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا ياكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة
التي قبلها فهو اذاً لا تتجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك لان الانسان
في الاعم الاغلب لا ينتشر صيته ويشيع فضله الا عند الشيخوخة وكذلك لا يعرف اولاده ويصير لهم اسم في الدنيا الا بعد كبره
وعلو سنه فاذاً ما يحيى له اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا يتجدد له جديد الا
بعد ان يخلق له جديد ثم قال ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذا اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث

ربما اتيا بهم في الاعم الاغلب ولهذا قال بعضهم تعلمت اصول وكثر فروعها فبقى بقديم الطرف لطالب اصلاح وقد نظر الشعرا الى
هذا المعنى فقالوا فيه واكثروا نحو قول الشاعر: فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون
الاوايل: فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلترعك العواذل. وقال الشاعر: نفسك نبا والعرف
الشرى: منهم ثم فعلتم الم يبحثوا الا يرعن تلك شعيبا فاشوق: ابا رهن قومك ام باحرى تمضمض:
وقد صرح ابن القاضية المعنى فقال: كل حلاة العماث وكل ذي جدة يحول. كيف بقا الفرع يوما وقد ذوت
قبله الاصول. **الاصل** منها: ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم
الامور افضلها وان محدثاتها شرارها. **الشرح** البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله صلى الله
عليه واله فمنها الحسن كصلوة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التي ظهرت في اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت
الاعذار عنها ومعنى قوله عليه السلام ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة ان المحدث للبدعة فوجود البدعة
عدم السنة لا محالة والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض هيعة اي مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهي زايدة:
وعوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة قال الراجز: لقد غدوت خلق الثياب احمل عدلين
من التراب لعوزم وصبية سغاب فآكل ولاحس وآبي: ويجمع فوعل على فواعل كدورق ودوارق وجوهر وجواهر ويجوز ان يكون
عوازم جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجي فاعلة بمعنى مفعولة
كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندي لان في مقابلتها قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة بلغ
القديم. **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر رضي الله عنه في الشخوص بنفسه لقتال الفرس:
ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده
حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان
القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره
ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى
بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها
واقطارها حتى يكون ما تدع وراك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك
غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم
فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر
على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل
بالنصر والمعونة. **الشرح** نظام العقد الخيط الجامع له وتقول اخذته كله بحذافيره اي باصله واصل الحذافير الجوانب
النواحي الواحد حذفار واصلهم نار الحرب اجعلهم صالين لها يقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا مثل رميته
ارميه رميا اذا شويته وفي الحديث انه صلى الله عليه واله اتي بشاة مصلية اي مشوية ويقال ايضا صليت الرجل
نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته
تصلية وقرى ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلي فلان بالنار بالكسر يصلى صليا احترق قال الله تعالى هم اولى

بها

بها صليا ويقال ايضا صلي فلان بالامر اذا قاسى حره وشدته قال الطهوي: ولا يصلى بها الا هم اذا صلوا بالحرب
حينا بعد حين: وعلى هذا الوجه يحمل كلام امير المومنين عليه السلام وهو مجاز من الاحراق والشي الموضوع لها في اللغة
حقيقة والعورات الاحوال التي يخاف انتقاضها في ثغر او حرب قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
والكلب الشر والاذى. واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في الحال التي قاله فيها لعمر فقيل قاله له
في غزاة القادسية وقيل في غزاة نهاوند والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير والى القول
الاول ذهب المدايني في كتاب الفتوح ونحن نشير الى ما جرى في هاتين الوقعتين اشارة خفيفة على مذهبنا في ذكر السير
والايام: فاما وقعة القادسية فكانت في سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في امر القادسية فاشار عليه
علي بن ابي طالب في رواية ابي الحسن علي بن محمد بن سيف المدايني الا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكن للعجم همة
الا استيصالك لعلمهم انك قطب رحا العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه
فاخذ براي علي عليه السلام: وروى غير المدايني ان هذا الراي اشار به عبد الرحمن بن عوف: قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
لما بلغ عمر في المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر سعد بن ابي وقاص على المسلمين وبعث يزدجرد رستم الارمني
اميرا على الفرس فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا الى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا انك رسول
لقتلتك ثم حمله وقرا من تراب على راسه وساقه حتى اخرجه من باب من ابواب المداين وقال ارجع الى صاحبك
فقد كتبت الى رستم ان يدفنه وجنده من العرب في خندق القادسية ثم لاشغلن العرب بعدها بانفسهم ولاصيبنهم باشد
مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان الى سعد فاخبره فقال لا تخف فان الله قد ملكنا ارضهم تفاولا بالتراب
قال ابو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه واثر المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو يدافع بها
ويرى المطاولة وكان عسكره ماية وعشرين الفا وكان عسكر سعد بضعة وثلثين الفا واقام رستم بريدا من الرجال
الواحد منهم الى جانب الاخر من القادسية الى المداين كلما تكلم رستم كلمة اداها بعضهم الى بعض حتى تصل الى سمع يزدجرد في وقتها
وشهد وقعة القادسية من المسلمين طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب والشماخ بن ضرار وعبدة بن الطبيب الشاعر
واوس بن معن الشاعر وقاموا في الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم وقرن اهل فارس انفسهم بالسلاسل لئلا يهربوا
فكان المقرنون منهم نحو ثلثين الفا والتحم الفريقان في اليوم الاول فحملت الفيلة التي مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت
لها جمع من الرجالة وكانت ثلثة وثلثين فيلا منها فيل الملك وكان ابيض عظيما فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف
فقطعتها وارتفع عواوها واصيب في هذا اليوم وهو اليوم الاول خمسماية من المسلمين والفان من الفرس ووصل في يوم
الثاني ابو عبيدة بن الجراح من الشام في عساكر من المسلمين فكان مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس اشد من اليوم
الاول قتل من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة الاف واصبحوا في اليوم الثالث على القتال وكان عظيما على العرب
والعجم معا وصبر الفريقان وقامت الحرب ذلك اليوم وتلك الليلة جميعا لا ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير
وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد الى الصلاة والدعاء والبكاء واصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم
كلها والحرب قائمة بعد الى وقت الظهر فارسل الله تعالى ريحا عاصفا في اليوم الرابع امالت الغبار والنقع على العجم فانكسروا
ووصلت العرب الى سرير رستم وقد قام عنه ليركب جملا وعلى راسه العلم فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم فوقه

فقطع حباله ووقع على هلال العدل بين فلالا نقار رجليه ومضى حتى عبر العتيق فرمى نفسه فيها فاقتحم هلال عليه
فأخذ برجله ثم خرج به حتى القاه بين ارجل الخيل وقد قتله وصعد السرير ثم نادى انا هلال انا قاتل رستم فانهزم قلب المشركين
وتهافتوا في العتيق فقتل منهم من لم ينج من الغرق وغنمت اموالهم واسلابهم وكانت عظيمة جدا واخذت منهم كافور كثير
فلم يعبأ به لانهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح كيلا بكيل وسروا بذلك وقالوا اخذنا منهم ملحا طيبا ودفعنا اليهم ملحا غير
طيب واصابوا من الجامات من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العدد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جامين من
ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاما من الفضة يعجبه بياضها ويقول من يأخذ صفراوين ببيضاء وبعث سعد
بالانفال والغنائم الى عمر رضي الله عنه فكتب الى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذه منزلا فنزل موضع الكوفة
اليوم واختط مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب. فاما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله
ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان بن
عفان رضي الله عنه فتشهد وقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل اليمن
فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك
اذا سرت بمن معك ومن عندك لم يكن في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقي بعد اليوم
باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تكون منها في حرز حريز ان هذا اليوم له ما بعده فاشهده بنفسك ورأيك و
اعوانك ولا تغب عنه. قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك الامور وعجمتك البلايا
وحنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورأيك لا ننبو في يديك ولا نكل امرنا الا اليك فامرنا نجب وادعنا نجب
واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور
لك الا عن خيار فقال علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو
دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر
جنده وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا
والعرب اليوم وان كانوا قليلا فانهم كثير عزيز بالاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب ورؤساؤهم
وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن
انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم
ومتى شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك
مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلها فكان ذلك
اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما
ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت
احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رأيا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا
قالوا انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا يكون غدا اول الاسنة
قيل ومن هو يا امير المؤمنين قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه

امر الجيش

امر الجيش. قال ابو جعفر وكتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان وكان المقدم على جيوش كسرى
فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم
فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا وان نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد
وعمرو بن معدي كرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئا. قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند
ولما التقى العسكران بنهاوند تراءى الجمعان ونشب القتال وحصرهم المسلمون في حصونهم اياما فاعتصموا بالحصون
والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال اني ارى ان تبعث خيلا ينشب القوم ويحمشهم فاذا استحمشوا خرج
بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل
النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان
بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وزلق بالنعمان فرسه فصرع واصيب وتناول الراية نعيم اخوه
فاتى حذيفة بها فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجع المسلمون وراءهم فعمي عليهم
قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد
انتهى الى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا فحبسته على اجله فقتل وقال المسلمون ان لله جنودا من عسل ودخل المسلمون
نهاوند واحتووا على ما فيها وكانت تقال لهذا اليوم عظيمة فحمل البشير الى عمر حتى اتته فلما راه باكيا فقال المسلمون هذا
اليوم في سرور وعز فما يبكيك قال ما اظن ان الله تعالى زوى هذا عن محمد صلى الله عليه وعن ابي بكر الا لخير
اراده بهما ولا ادري فتحه علي الا لشر اريد بي ان هذا المال لا يلبث ان يفتن الناس ثم رفع يديه الى السماء يدعو ويقول اللهم
اعصمني ولا تكلني الى نفسي يقولها مرارا ثم قسم بين المسلمين من بعد. الاصل ومن خطبة له عليه السلام فبعث محمدا صلى الله
عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه
واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه
في كتابه من غير ان يكونوا رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق
بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات. الشرح الاوثان جمع وثن وهو الصنم ويجمع ايضا على اثن مثل اسد
واسد وسمي وثنا لانتصابه وثباته على حال واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو
الثابت الدائم وقوله فتجلى سبحانه لهم اي ظهر من غير ان يرى بالبصر بل بما نبههم عليه في القرآن من قصص الاولين
وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والتكذيب بالمعجزات. فان قلت ظاهر هذا الكلام ان الرسول عليه السلام
بعث الى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لان فائدة الرسالة عندهم هو الطاف المكلفين
بالاحكام الشرعية المقربة الى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه
لان العقل يوجبها وان لم يبعث الرسل. قلت ان كثيرا من شيوخنا اوجبوا بعثة الرسل اذا كان في حكم المكلفين ما العقول
غافلة عنه وهو مذهب شيخنا ابي علي رحمه الله فلا يمتنع ان يكون ارسال محمد صلى الله عليه الى العرب وغيرهم لان الله تعالى
علم انهم مع تنبيهه اياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة اقرب الى حصول المعرفة فحينئذ يكون بعثه لطفا ويستقيم
كلام امير المؤمنين عليه السلام. الاصل وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر

من الباطل، ولا أكثر من أن يُكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب
إذا تُلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف
من المنكر، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته، فالكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان، وصاحبان
مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم
وليسا معهم، لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا، فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة، كأنهم
أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطه وزبره، ومن
قبل ما مثّلوا بالصالحين كل مثلة، وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة،
وإنما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم، حتى نزل بهم الموعود الذي تُرد عنه المعذرة،
وتُرفع عنه التوبة، وتحل معه القارعة والنقمة. الشرح أخبر عليه السلام أنه سيأتي على الناس زمان من صفته
كذا وكذا وقد رأيناه ورآه من كان قبلنا أيضا قال شيخنا إمام المحدثين سمعنا الحديث كذب وكلام الله معنى ما
الحديث الصحيح فالحديث كما تقول البضاعة فالسوق بالسوء وما يغلب الباطل على الحق حتى يخفى الحق ضده فظاهره
وأبور سلعة بائرة أي هالكة والسلعة المتاع ونقيضها الكتاب النافق ولا يؤويهما يضمهما إليه ويؤويهما عنه
والزبر مصدر زبرت الكتاب أزبره بالضم أي كتبته وجاء زبرته بالكسر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قِدر
وقدور وقرأ بعضهم وآتينا داود زبورا والزبور بالفتح الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال
الأصمعي سمعت أعرابيا يقول أنا أعرف تزبرتي أي خطي وكتابتي ومثلوا بالصالحين بالتخفيف مثلت به أمثل
مثلا بالفتح وسكون الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثّلوا بالتشديد أراد جدع أنوفهم بعد
قتلهم وعلى في قوله وسمّوا صدقهم على الله فرية متعلقة بصدقهم لا بفرية أي سمّوا صدقهم لربه
على الله فرية لأنه لا يتعلق حرف الجر به لتقدمه عليه وهو مصدر ولكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه
هذا المصدر الظاهر وذلك وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة والرواية الأولى بالإضافة أكثر وأحسن و
الموعود هنا الموت والقارعة المصيبة تقرع أي تلقى بشدة وقوة. الأصل أيها الناس إنه من استنصح الله
وفق، ومن اتخذ قوله دليلا هُدي للتي هي أقوم، فإن جار الله آمن، وعدوه خائف، وإنه لا ينبغي
لمن عرف عظمة الله أن يتعظم، فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة
الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له، فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب، والبارئ
من ذي السقم، واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب
حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، والتمسوا ذلك من عند أهله فإنهم
عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم
عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق.
الشرح من استنصح الله من أطاع أوامره وعلم أنه يهديه إلى مصالحه ويرده عن مفاسده فرشده إلى ما فيه
نجاته ويصرفه عما فيه عطبه، والتي هي أقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها أقوم وهذا من الألفاظ القرآنية

ان هذا

أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والمراد بالسلامة ها هنا المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى عليه السلام عن التكبر والتعظم
وقال إن رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله أن يتواضعوا له وما أحسن قول بعضهم في هذا المعنى
وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على الخالق جلت عظمته
وإنه لمن الهالكين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار
ثم أسقط استطالة الكبر وأتى بها على جهة أنه أقام مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه
صلى الله عليه إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي
وفاجر شقي لينتهين أقوام يفخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من جعلان تدفع النتن
بأنفها. قوله واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه على تعجب البراءة من أهل الضلال وهو
قول المعتزلة بجميعهم فإنهم بين مكفر لمن خالف أصول التوحيد والعدل وهم الأكثرون ومفسق وهم الأقلون وليس أحد منهم
معذورا عند أصحابنا وإن ضل بعد النظر كما نعتقده في اليهود والنصارى إذا ضلوا بعد النظر ثم قال عليه السلام فالتمسوا
ذلك من عند أهله أهل الكتاب منه عليه السلام وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الأمين
العارف بأسرار الأمور ثم ذكر أن هؤلاء الذين أمر باتباعهم يخبر حلمهم عن علمهم وهذه الكلمات إلا أن المعاني يختلف إلا أن
ثم قال وصمتهم عن منطقهم أي صمتهم يخبر عن منطقهم لأنه لا يخفى فضل الفاضل وإن كان صامتا ثم ذكر أنهم لا يخالفون
الدين لأنهم قد استعادوا به ولا يختلفون في مسائل الفروع في التوحيد والعدل والنبوة فالدين بينهم شاهد صادق يأخذ
بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لأنه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة
وهو في المعنى أنطق الناطقين لأن الأوامر والنواهي والآداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه. الأصل ومن خطبة
له عليه السلام في ذكر أهل البصرة: كل واحد منهما يرجو الأمر له، ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يمتّان إلى
الله بحبل، ولا يمدّان إليه بسبب، كل واحد منهما حامل ضبّ لصاحبه، وعمّا قليل يُكشف قناعه به، والله
لئن أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفس هذا، وليأتينّ هذا على هذا، قد قامت الفئة الباغية،
فأين المحتسبون؟ قد سُنّت لهم السنن، وقُدّم لهم الخبر، ولكل ضلّة علّة، ولكل ناكث شبهة،
والله لا أكون كمستمع اللدم، يسمع الناعي، ويحضر الباكي. الشرح ضمير التثنية راجع إلى طلحة والزبير رحمهما الله
ويمتان يتوسلان والماضي مت يمت بالضم والضب الحقد والمحتسبون طالبو الحسبة وهي الأجر واللدم
كناية عن الضبع تحتال على الحجر بباب جحرها فتخرج إليه فتتكفت جوارحها إليها حتى يدخل عليها
من يربطها يقول لا أكون مقرا بالضيم راغنا أسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة وأتباعه فلا يكون
عندي من التغيير والإنكار لذلك إلا أن أسمعه وأحضر الباكين على قتلاهم وقوله لكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة هو جواب سؤال مقدر كأنه يقول إنه جاء في سبب خروج هؤلاء فإنه لا بد أن يكون لهم تأويل في خروجهم
وقد قيل إنهم يطلبون بدم عثمان فهو عليه السلام قال كل ضلالة فلا بد لها من علة اقتضتها وكل ناكث فلا بد له من شبهة
يستند إليها وقوله لينتزعن هذا نفس هذا فقد صح ذلك بسبب أن الرياسة لا يمكن أن يدبرها اثنان معا
فلو صح لهما ما أراداه لوثب أحدهما على الآخر فقتله فإن الملك عقيم وقد ذكر أرباب السير أن الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب

فأتيا الكلحاء في الصلاة فقالت عائشة لمحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما إلى أن تنقضي الحرب
ثم إن عبد الله بن الزبير ادعى أن عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بأنه استخلفه على الصلاة واحتج تارة أخرى
بنص صحيح زعمه وطلب طلحة من عائشة أن يسلم الناس عليه بالإمرة وأدلى إليها بالتيمية وأدلى الزبير إليها بأسماء أختها
فأمرت الناس أن يسلموا عليهما معا بالإمرة واختلفا في تولي القتال فطلب كل منهما أن يكون أول مقدم ثم اتفقا وكل واحد منهما عند نفسه
وقد ذكرنا في الأجزاء المتقدمة قطعة صالحة من أخبار الجمل. وروى أبو مخنف قال: لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال
علي عليه السلام لأصحابه: لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن أحدكم فيهم برمح حتى أحدث إليكم وحتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل
فرمى أصحاب الجمل عسكر علي عليه السلام بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج إليه أصحابه وقالوا: عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين، وجيء
برجل إليه وإنه لفي فسطاط له صغير فقيل له: هذا فلان قد قتل، فقال: اللهم اشهد، ثم قال: أعذروا إلى القوم، فأتي برجل آخر فقيل:
وهذا قد قتل، فقال: اللهم اشهد، أعذروا إلى القوم، ثم أقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله يحمل أخاه عبد الرحمن بن بديل قد أصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين هذا أخي قد قتل
فعند ذلك استرجع علي عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فلبسها فتدلت بطنه فرفعها بيده
وقال لبعض أهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع إلى ابنه محمد راية رسول الله صلى الله عليه وآله السوداء وتعرف
بالعقاب، وقال لحسن وحسين عليهما السلام: إنما دفعت الراية إلى أخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال
أبو مخنف: وطاف علي عليه السلام على أصحابه وهو يقرأ: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب. ثم قال: أفرغ الله
علينا وعليكم الصبر وأعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم ظهيرا في كل أمر. ثم رفع مصحفا بيده فقال: من يأخذ هذا
المصحف فيدعوهم إلى ما فيه وله الجنة؟ فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء أبيض فقال: أنا آخذه، فنظر إليه علي
وقال: يا فتى إن أخذته فإن يدك اليمنى تقطع فتأخذه باليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل، فقال الغلام: لا صبر لي
على ذلك، فنادى علي ثانية فقام الغلام وأعاد عليه القول وأعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام: أنا آخذه وهذا
الذي ذكرت في الله قليل، فأخذه وانطلق، فلما خالطهم ناداهم: هذا كتاب الله بيننا وبينكم، فضربه رجل فقطع يده اليمنى
فتناوله باليسرى فضربه أخرى فقطع اليسرى فاحتضنه وضربوه بأسيافهم حتى قتل، فقالت أم ذريح العبدية في ذلك:
يا رب إن مسلما أتاهم * بمصحف أرسله مولاهم * للعدل والإيمان قد دعاهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم * فخضبوا
من دمه قناهم * وأمهم واقفة تراهم * تأمرهم بالغي لا تنهاهم. قال أبو مخنف: فعند ذلك أمر علي عليه السلام ولده محمدا أن يحمل
الراية فحمل وحمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق. قال: فأما طلحة فإن أهل الجمل لما
تضعضعوا قال مروان: لا أطلب ثأر عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فأصاب ساقه فقطع أكحله فجعل الدم يبض فاستدعى
من مولى له بغلة فركبها وأدبر وقال لمولاه: ويحك أما من مكان أقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم؟ فيقول له مولاه: انج وإلا لحقك
القوم، فقال: بالله ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعي هذا، حتى انتهى إلى دار من دور البصرة فنزلها ومات بها. وقد روي
أنه رمي قبل أن يرميه مروان وجرح في غير موضع من جسده. وروى أبو الحسن المدائني أن عليا عليه السلام مر بطلحة وهو يكيد
بنفسه فوقف عليه فقال: أما والله إن كنت لأبغض أن أراكم مصرعين في البلاد ولكن ما حتم واقع. ثم تمثل:

وما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل * وما تدري إذا أزمعت أمرا * بأي الأرض يدركك المقيل
وما تدري إذا ألقحت شولا * أتنتج بعد ذلك أم تحيل. وأما الزبير فقتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع وهو
منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه، وقد تقدم كيفية قتله فيما سبق. وروى الكلبي قال: كان السهم لما أصاب
السهم إذا أمسكه طلحة بيده استمسك وإذا تركه سال، فقال طلحة: هذا سهم أرسله الله تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا، ما رأيت
كاليوم دم قرشي أضيع. قال: وكان الحسن البصري إذا سمع هذا وحكي له يقول: ذق عقق. وروى أبو مخنف عن عبد الله بن
عون عن نافع قال: سمعت مروان بن الحكم يقول: أنا قتلت طلحة. قال أبو مخنف: وقد قال عبد الملك بن مروان: لولا أن أبي
أخبرني أنه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا إلا قتلته بعثمان. قال: يعني أن محمد بن أبي بكر وطلحة قتلاه وكانا تيميين.
قال أبو مخنف: وحدثنا عبد الرحمن بن جندب عن أبيه جندب بن عبد الله قال: مررت بطلحة وإن معه عصابة يقاتل بهم
وقد فشت فيهم الجراح وكثر بهم الناس فرأيته جريحا والسيف في يده وأصحابه يتصدعون عنه رجلا رجلا واثنين واثنين
وأنا أسمعه وهو يقول: عباد الله الصبر الصبر فإن بعد الصبر النصر والأجر، فقلت له: النجا النجا ثكلتك أمك، فوالله ما أجرت
ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت، ثم صحت بأصحابه فانذعروا عنه، ولو شئت أن أطعنه لطعنته، فقلت له: أما والله
لو شئت لطعنتك في هذا الصعيد، فقال: والله لهلكت هلاك الدنيا والآخرة إذن، فقلت له: والله لقد أمسيت وإن دمك
لحلال وإنك لمن النادمين، فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما أدري كيف كان أمره إلا أني أعلم أنه قد هلك. وروى
المدائني أن طلحة قال ذلك اليوم: ما كنت أظن أن هذه الآية نزلت فينا: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.
وروى المدائني قال: لما أدبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا ينزله جعل يقول لمن يمر به من أصحاب علي عليه السلام: أنا طلحة
من يجيرني؟ يكررها. قال: فكان الحسن البصري إذا ذكر ذلك يقول: لقد كان في جوار عريض. **الأصل** ومن كلام له
عليه السلام قبل موته: أيها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس، والهرب منه
موافاته. كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه، هيهات علم مخزون.
أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا، ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين
المصباحين، وخلاكم ذم ما لم تشردوا. حمل كل امرئ منكم مجهوده، وخفف عن الجهلة، رب رحيم
ودين قويم وإمام عليم. أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، غفر الله لي ولكم. إن
تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك، وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهب رياح
وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها، وعفا في الأرض مخطها، وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما
وستعقبون مني جثة خلاء، ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق، ليعظكم هدوي وخفوت إطراقي
وسكون أطرافي، فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع. وداعي لكم وداع امرئ مرصد
للتلاقي، غدا ترون أيامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي. **الشرح**
أطردت الرجل إذا أمرت بإخراجه وطرده، وطردته إذا نفيته وأخرجته، فالإطراد أدل على العز والقهر من الطرد، وكأنه عليه السلام
جعل الأيام أشخاصا يأمر بإخراجهم وإبعادهم عنه، أي ما زلت أبحث عن كيفية قتلي وأي وقت يكون بعينه وفي أي أرض يكون
يوما يوما، فإذا لم أجده في اليوم أطردته واستقبلت غده فأبحث فيه أيضا فلا أعلم فأبعده وأطرده وأستأنف يوما آخر هكذا

حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال نفسه معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله صلى الله
عليه اعلمه بذلك علما مجملا لانه قد ثبت انه صلى الله عليه قال ستخضب هذه من هذه واشار الى هامته ولحيته فخضبت منها
المعتبر وثبت انه صلى الله عليه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال له اتعلم من اشقى الاخرين قال لا قال من يخضب
هذه من هذه وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه بعد ضربة ابن ملجم لا يقطع على انه يموت من ضربته الا تراه يقول ان
تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهاب رياح وان تك فذلك الذي نظنونه
عليه فاعلم ولا ينبغي ان يقال فلان خطيب لانه قد كان يطلب الحجة الكبرى من الانبياء وفي كلامه المنقول عنه
ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت فانا ولي دمي وان مت فضربة بضربة وليس قوله انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم
مما يحمل على ما قلناه من الفصل فانه قد كان ذلك لا ينافي هذا لانه يحتمل ان يكون الانسان كما يقول الانسان انا غدا
ميت فاني في هذه الدنيا ولا ان الانسان قد يقول في مرض شديد لاهله وولده ودعتكم وانا مفارقكم وسوف يخلو منه منزل
دينا ساعون على فراقي ويعرفون موضعي بعد وكله على غلبة الظن وقد يقصد الصالحون به العظة والاعتبار وجذب السامعين
الى جانب التقوى وردعهم عن الهوى وحب الدنيا قال فان قلت فاتضح لنا حال علي عليه السلام مع ابن ملجم اريد حباءه ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد وقوله اللهم من الشيعة ... فقال كيف اقتل قاتلي وتارة قال انه لم
يقتلني فكيف اقتل من لم يقتل وكيف قال في البط الصائح خلفه في المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال
تلك الليلة اني رأيت رسول الله صلى الله عليه فشكوت اليه وقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع الله
عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال اني لا اقتل محاربا وانما اقتل فتكا وغيلة يقتلني رجل
خامل الذكر وقد جاء عنه عليه السلام من هذا الباب آثار كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه
الا ترى انه ليس في الخبر والآثار ما يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه ولا على المكان الذي يقتل فيه وابن ملجم كان من الجائز
ان يكون يعلم انه هو الذي يقتله ولا يعلم علما محققا ان هذه الفرقة التي ضربه فيها هي التي تكون القاتلة فقد كان يجوز ان يبل ويفيق
منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع مثله فان عبد الملك جرح عمرو بن سعيد
الاشدق في ايام معاوية على منافرة كانت بينهما فعفا عمرو عنه ثم كان قاتله ولقد رأى عبد الملك ان يقتل عمرا وهو ابيه يذبح
كما تذبح الشاة قوله في البط دعوهن فانهن نوائح فلعله علم انه تلك الليلة يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح قد
نحن على المقتول وقد ينحن على المجروح والنوم والدعاء لا يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان اجابة دعائه تكون على الفور
قوله ثم تعود الى الشرح اما قوله كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره انما اخذه من قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ولعلهم
لا يعلمون قوله وهذا من قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وفي القرآن العزيز مثل هذا كثير قوله والاجل مساق النفس اي الامر الذي تساق اليه وتنتهي
عنده ويقف الى غايته فلا يبقى لها حينئذ اكلة في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا الكلام خارج مخرج المبالغة في عدم
النجاة وكون الفرار غير مغن ولا عاصم من الموت يقول الهرب بعينه من الموت موافاة له والهرب مواتاة اي اتيان اليه فلم يزل كذا تقول ان
يقول له الهارب انما يسرع الى الموت بالحيل فنفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ادا بحثها اي اكشفها واكثر ما يستعمل
بحثت معدى بحرف الجر وقد جاء بحثت الدجاجة التراب وبحثت عنه فاما قوله الا اخفاءه هيهات علم مخزون نعلل بيده

هيهات ذلك مستدا وجمع هيهات مع الفعل مثلها يقتداه علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع عليه قال قلت
ما بين كم اطردت الايام ابحثها وهو علم الانسان بيومه كيف يكون وفي اي وقت يكون وفي اي ارض يكون ما يمكن استدراكه
بالنظر والفكر قلت مراده عليه السلام انه كان في ايام رسول الله صلى الله عليه يسأله كثيرا عن هذا الغيب فما ابان له الا امورا
جملية غير مفصلة ولم يأذن الله تعالى في اطلاعه على تفاصيل ذلك قوله اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة فالله بالنصب
وكذا محمدا بتقدير فعل لان الوصية تستدعي الفعل بعدها اي وحدوا الله فقد تنصب على الفعل وهو جائز على المبتدأ والخبر
قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا وكلامه فخرجه باب الاستعارة شبه
الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين ينتفع بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل معناها ولا ذم عليكم فقد
اعذرتم وذم مرتفع بالفاعلية معناه عداكم وسقط عنكم قال ان قلت ولا تشركوا به شيئا ويقيموا سنة محمد فقد
قاموا بكل ما يجب وانتهوا عن كل ما قبح فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول ما لم تشردوا وانما كان يحتاج الى هذا اللفظ لو قال
وصيتكم ان توحدوا الله وتؤمنوا بنبوة محمد عليه السلام كان حينئذ يحتاج الى ان يقول ما لم تشردوا ويكون مراده بها نوع المحرمات
وترك الواجبات لان لفظ التوحيد والاقرار بالوحدانية والرسالة لا يحمل الدخول في ذلك فوجب ان تشردوا من الايمان بالاعتقاد
والعمل كما قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما في واقعة اهل الردة كيف تقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين وقد قال رسول الله صلى
الله عليه امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها فقال ابو بكر انه قال الا بحقها وادا الزكاة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكانه قال خلاكم ذم ان وحدتم
الله واتبعتم سنة رسوله وقد تم على ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم وان التشدد الاول ليس بينا بينا يقتضيه اللفظ
فاما السنة فيقتضي ان يفعلوا فانه في ذكره حالة زيادة تاكيد وايضاح غير موجودين لو لم يذكره وهذا كقوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من لا يخشى الله لا يكون مطيعا لله والرسول
فالحاجة بما في ذكرها ادا ما في اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا الكلام متصل بما قبله لانه لما
قال ما لم تشردوا بين انه ما عليهم كلهم وهو ان يقيموا السنة النبوية وان يدوموا عليه وهذا في الظاهر تكليف
امور شاقة فاستدرك بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة
وارباب الجهل والمبادئ كالنساء واهل البادية وطوائف من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك
ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين غير مكلفين الا بجمل التوحيد والعدل بخلاف العلماء الذين تكليفهم الامور المفصلة
وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي ومجهوده بالنصب وخفف على صيغة الماضي ايضا ويكون الفاعل
هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر واليق ثم قال رب رحيم اي ربكم رب رحيم ودين قويم اي مستقيم وامام عليم
يعني رسول الله صلى الله عليه ومن يجعل الناس ذلك ربكم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بحسن
لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا وهذا لا يصح ويعني نفسه ولهم بالمعقرات ثم قسم الايام الماضية
والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم انما كان عبرة لهم لانهم يرونه
بين ايديهم ملقى صريعا بعد ان صرع الابطال وقتل الاقران فهو كما قال الشاعر اكر الاشلاء الفوارس بالقنا
اضحى بهن وشلوه ماكول ويقال حسب قدم فلان اي فلتت ونقضت ثم شبه وجوده في الدنيا بافياء الاغصان

ومهابّ الرياح وخلال الغمام لاتصال ذلك عقلاً سريع الانقضاء لا ثبات له. قوله: انصحل في الحق متلفّقها وعفا في الارض
محطّها انصحل ذهب واليم نائه ومنه النحل وهو الماء القليل وانصحل الخطاب تقشّع وذهب في لغة الكلابيين
انصحل الشيء يتقدّع اليم ويتلفق اجتمعها اي ما اجتمع منها الغيوم في الجو والتلفيق الجمع وعفا درس ومحطّها اثرها
كالخطّ. قوله: واذا كنت جار كم بدني اياما فهذا الكلام بما يذهب اليه اكثر العقلاء من امر النفس في الصورة
الانسانية غير هذا البدن. وستعقبون مني اي انما تجدون عقيب فقدي جثّة خلاء اي لا روح فيه
خلاء اي من تلك المعاني التي كنتم تعرفونها وهي العقل والنطق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة
بعد حراك بالفتح اي بعد حركة وصامتة بعد نطق وهذا الكلام يشبه ما يعرفونه من امر النفس بل يصرّح بذلك الامر
ثم قال يستعقبون منه جثة ... كالذي تلك الجثة هي جثة علي عليه السلام التي اعقبتها الجثة خلاء ... قوله ليعظكم
هدوّي اي سكوني وخفوت اطراقي ... سكن وخفتت ... وامات ... واطراق ارخاء عينيه
ينظر الى الارض ... سكون اطرافي يداه ورجلاه وهو عليه السلام قال انما وعظ المعتبرين
منا النطق البليغ والقول المسموع ... فان خطاب الخرس ... ان وهذه تلك المعنى لهذه حتى ان
يجب ان تنقط العقلاء به ... يبلغ قول الواعظين بالاضافة الى ... تلك الحال بالاضافة الى من يعيها
وافكر فيها ... هذا الكلام شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الاسكندر
فقال احدهم حركنا بسكونه وقال الآخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقمتك لا تؤمن وكانت
عطاياك يبرح بها ... لا ... ومنك قد خمدت واصبحت ... لا تخشى وعطاياك لا ترجى ...
لا ينبغي ... وقال الآخر انظروا الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام كيف انجلى وقال آخر ما كان احوجه الى
هذا الحلم والى هذا الصبر والسكون ... وقال الآخر القدرة العظيمة التي ملأت الدنيا العريضة الطويلة طويت
في ذراعين وقال الآخر اصبح آسر الاسراء وقاهر الملوك ... كان بالامس ما كان ... اليوم هالكاً. ثم قال عليه السلام
وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقي اي مرصد ... ثم لكنه ... غداً ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري
هذا ... وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي هذا معنى قد تداوله الناس قديماً وحديثاً قال ابو تمام
... الارض ... فاذا انتقل ... قد ... يعرف قدر الشيء بعد الغروب
وقال ابو الطيب ... ونذمّهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء ومن امثالهم الصد يظهر حسنه الضد
ومنها ... الارض ... الحلاوة والعافية واما قال عليه السلام ويكشف لكم عن سرائري لانهم بعد فقده ورؤية
غيره ... ويثبت عندهم ... انما كان يريد بتلك الحروب العظيمة ...
... في الارض ... فيحيا ... بيت المال والدنيا الاصل ومن خطبة له عليه السلام
فمضوا قدماً على الطريق وانتحوا ... اخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغي وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا
ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ودّ انه لم يدركه
وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابّان ورود كل موعود ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون

الا وانّ من ادركها منّا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحلّ فيها ربقاً
ويعتق فيها رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره
ولو تابع نظره ثم ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى
بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح الشرح يذكر عليه السلام قوماً من فرق
الضلال اخذوا يميناً وشمالاً اي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة وذلك لان كل فضيلة وحق
فهو محفوف بطرفين خارجين عن العدالة وهما جانبا الافراط والتفريط كالفضائل التي هي محفوفة بالتهور والغباوة
والشجاعة التي هي محفوفة بالتهور والجبن والجود المحفوف بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى واخذ يميناً و
شمالاً فقد ضل ... المعاني ... الرشد ... على المصدرية والعامل فيها
... وهو قوله ... ثم نهاهم عن استعجال ما هو ... ولا بد من كونه ووجوده وانما جاء به لقرب
كونه كما قال تعالى ... ونهاهم ان يستبطئوا ما يجيء في الغد لقربه وقرب وعده كما قال ... ان الغد للناظرين قريب
وقال الآخر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد وقال تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال
كم من مستعجل امراً ويحرص عليه فاذا حصل ودّ انه لم يحصل قال ابو العتاهية من عاش لاقى ما يسوء من الامور
وما يسر ولرب حتف فوقه وداويت ودّ وقال آخر فلا تتمنين الدهر شيئاً فكم امنية جلبت منية
وقال تعالى وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وتباشير الصبح اوائله ثم قال يا قوم قد دنا وقت
القيامة وظهور الفتن التي تظهر امامها وابّان الشيء بالكسر والتشديد وقته ورزمانه ... من تلك الاحوال ... له
... من طلعة ما لا تعرفون لان تلك الملاحم والاشراط الهائلة غير معهود مثلها ... الارض ... ونسمته
وما يظهر على يديه من الخوارق والامور ... دانياً ... ذكر
ان مهديّ آل محمد عليه السلام وهو الذي عنى بقوله وان من ادركها منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو
المهدي واتباع الكتاب والسنة ويحذو فيها يتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربقاً اي حبلاً
معقوداً ويعتق رقاً اي يستعبد ... ويفرق جماعة من
جماعات الضلال ويشعب صدعاً يجمع ما تفرق من كلمة اهل الهدى والايمان قوله عليه السلام في سترة عن الناس هذا الكلام
يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك
لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ويكون مستتراً مدة وله دعاة يدعون اليه
ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهّد الارض كما ورد في الخبر قوله لا
يبصر القائف اي هو في استتار شديد لا يدركه القائف وهو الذي يعرف الآثار وان تابع نظره
واستقصى في الطلب وتابع النظر والتأمل ويقول ليشحذن في هذه الفتن قوم يحدّد ... من عزائمهم
في هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضلال ... عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويطرق حده
ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذي العزائم فقال يجلى بصائرهم بالتنزيل اي يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة
القرآن والهامهم تأويله ومعرفة اسراره ثم صرح بذلك فقال ويرمى بالتفسير في مسامعهم اي يكشف لهم الغطاء و

ويخلطوا المعارف في قلوبهم ويهجمون بهم على الغوامض والأسرار الباطنة ويُغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح أي لا تزال المعارف الربانية والأسرار الإلهية تفيض عليهم صباحا ومساء فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الآصال والصبوح كناية عما يحصل لهم منه في الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم أن يكونوا أنصار ولي الله الذي يجتبيه ويخلقه في آخر أوقات الدنيا فيكون خاتمة أوليائه والذي يلقي عصا التكليف عنده

الأصل منها وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغِيَر حتى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم

الشرح هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضي رحمه الله وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت وأملى لها الله سبحانه فقال عليه السلام وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير أي النعم التي تغير ما بهم من نعم الله سبحانه كما قال وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون حتى إذا اخلولق الأجل أي قارب أيامهم الانقضاء من قولك اخلولق السحاب أي استوى وصار خليقا بأن يمطر واخلولق الرسم استوى مع الأرض واستراح قوم إلى الفتن أي صبا قوم من شيعتنا وأوليائنا إلى هذه الفئة واستراحوا إلى ضلالها وفتنتها واتبعوها وأشالوا عن لقاح حربهم أي رفعوا أيديهم وسيوفهم عن أن يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال يقال أشال فلان كذا عن الأرض أي رفعه وأشال افتعل هو في نفسه كقولك جمع زيد عمرا واجتمع هو نفسه ولقاح حربهم هو نتاج الحرب بينها واللقاح مصدر من لقحت الناقة ع قوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى إذا والضمير في يمنوا راجع إلى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق يقول حتى إذا ألقى هؤلاء السلم إلى هذه الفئة عجزا عن القتال واستراحوا من منابذتهم بدخولهم في ضلالهم وفتنتهم إما تقية منهم أو لشبهة دخلت عليهم انتهض الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته وأطلعهم على أسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا أن يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى إذا وافق قضاء الله تعالى وقدره كان انتهاض هؤلاء وقضاء الله وقدره في انقضاء مدة تلك الفئة وارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها وإمرتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على أسيافهم وهذا معنى لطيف يعني أنهم أظهروا بصائرهم وعقائدهم وقلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من أجفانها مع تجريد السيوف من أجفانها فكأنها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب أن السيوف المجردة من أجلى الأجسام للأبصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال أراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم المطلوب ثأره فحملوه على أسيافهم أي جردوها والحرب وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه راحوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى فسره أبو عمرو بن العلاء فقال يريد أنهم تركوا دم أبيهم وجعلوه خلفهم أي لم يثأروا به وأنا طلبت ثأري وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس أو الدرع ويرويه حملوا بصائرهم

الأصل حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب

في غمرة

في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين (عنه)

الشرح رجعوا على الأعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل أهلكهم اختلاف الآراء والأهواء غاله كذا أي أهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الإنسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم أي غير رحم الرسول صلى الله عليه فذكرها عليه السلام ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول القائل أهل البيت فيعلم السامع أنه أراد أهل بيت الرسول عليه السلام وهجروا السبب يعني أهل البيت أيضا وهذه إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر أمير المؤمنين عليه السلام عن أهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي صلى الله عليه قال حبلان والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله أمروا بمودته قول الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ع قوله ونقلوا البناء عن رص أساسه الرص مصدر رصصت الشيء أرصه أي ألصقت بعضه ببعض ومنه قوله تعالى كأنهم بنيان مرصوص وتراص القوم في الصف أي تلاصقوا فبنوه في غير موضعه نقلوا الأمر عن أهله إلى غير أهله ثم ذمهم عليه السلام فقال إنهم معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا في الحيرة مار يمور إذا ذهب وجاء فكأنهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الإنسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل ع على سنة من آل فرعون أي على طريقة وآل فرعون أتباعه قال تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب من منقطع إلى الدنيا لا همّ له غيرها راكن مخلد إليها قال الله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا أو مفارق للدين مباين مزايل فإن قلت أي فرق بين الرجلين وهل يكون المنقطع إلى الدنيا إلا مفارقا للدين قلت قد يكون في أهل الضلال من هو مفارق للدين مباين وليس براكن إلى الدنيا ولا منقطع إليها كما نرى كثيرا من أحبار النصارى ورهبانهم فإن قلت أليس هذا الفصل صريحا في تحقيق مذهب الإمامية قلت لا بل نحمله على أنه عنى عليه السلام أعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من أفناء العرب في أيام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الأعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وأبي الأعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين وأخبارها فإن هؤلاء نقلوا الإمامة عنه عليه السلام إلى معاوية فنقلوا البناء عن رص أساسه إلى غير موضعه فإن قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تأولته لأنه قال عليه السلام حتى إذا قبض الله رسوله رجع قوم على الأعقاب فجعل رجوعهم على الأعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته أنت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع أن يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الأعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه وأضمروا في أنفسهم مشاقة أمير المؤمنين عليه السلام وأذاه وقد كان فيهم من تحكك به في أيام أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وتعرض له ولم يكن أحد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه ولا يمتنع أيضا أن يريد برجوعهم على الأعقاب ارتدادهم عن الإسلام بالكلية فإن كثيرا من أصحابنا يطعنون في إيمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله صلى الله عليه يقمعهم ويردعهم عن إظهار ما في أنفسهم من النفاق فأظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرونه من ذلك خصوصا

فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن
ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يشعل من هذا التاويل قولهم ونقلوا البناء عن رص اساسه
فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا
البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء
الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الآخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول
صلى الله عليه وآله البناء الى معنى من عند امير المؤمنين عليه السلام وانما نقل عنه الى شخص آخر وفي اعطاء العطف حقه اثبات
مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي صلى الله عليه وآله فقد قمنا بما يجب من وجود
عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا في زمان
آخر اما بان تكون الواو للاستئناف لا للعطف او بان تكون للعطف في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في عين ذلك
الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا عاما ولا يجب ان يكون جميع
الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم تكن اقامة الجدار حال اتيانهما
القرية بل متراخية عنه بزمان ما اللهم الا ان تقول قابل ذلك بعيد الى الجدار فقاماه وقال له لم فاقامه فمقام الدار لا يمكن
ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا بل على هذا الوجه وهذا لم يحكى ولا قاله مفسر ولو كان قد وقع على هذا الوجه
لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على عمل فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة اذا بناه بيده
وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على ما يقتضيه سؤدده الجليل ومنصبه
العظيم ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد كان صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فاما ان يكون
ما كان فيهم حقهم ابحقه فتركه رفقا بهم عن المنازعة او لما رآه من المصلحة وعلى كلا التقديرين فالواجب علينا
ان نطبق بين آخر افعاله واقواله بالنسبة اليهم وبين اولها فان بعد تاويل ما قاله من كلام مقليس بابعد
من تاويل اهل التوحيد والعدل الآيات المتشابهة في القرآن ولم يمنع بعد ما من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول
المقررة فكذلك هنا الاصل ومن خطبة له عليه السلام واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره
والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يؤازى فضله
ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس
يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب
اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج
الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدا في مدارج خفية وتؤول
الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم
قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة
مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون

[illegible]

عند اللقاء

عند اللقاء ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة
وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف
لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل
وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم
بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب
عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبرها الارجاس
مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها
مقيم الشرح مداحر الشيطان الامور التي يدحر بها اي يطرد ويبعد دحرته ادحره دحورا قال تعالى دحورا
ولهم عذاب واصب وقال اخرج منها مذؤوما مدحورا اي مقصى ومزاجره الامور التي يزجر بها جمع مزجر
ومزجرة وكثيرا ما يبنى على الجم من الافعال مفعلا ومفعلة ويجمعه اذا تاملت كلامهم عرفت ذلك وحبائل الشيطان
مكايده واشراكه التي يضل بها البشر ومخاتله الامور التي يختل بها بالكسر اي يخدع لا يؤازى لا يقاوم ولفظه صورة
آزيت فلانا حاذيته ولا يجوز وازيته فلا يجبر فقده لا يسد احد مسده والجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة
الفهم ويستذلون الحكيم يستضيمون العقلاء واللام هنا للجنس كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يحيون على فترة
على انقطاع الوحي ما بين نبيين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات كالضربة واحدة الضربات ويروى انكم
معشر الناس والاغراض الاهداف وسكرات النعمة ما تحدثه النعمة عند اربابها من الغفلة المشابهة للسكر قال الشاعر
سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان
ومن كلام الحكماء للوالي سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوائق الدواهي جمع بائقة يقال باقتهم الداهية تبوقهم
بوقا اي اصابتهم وكذلك باقتهم بؤوق على فعول وانباقت عليهم بائقة شر مثل انفتقت وانباق
عليهم الدهر هجم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه
اي غوائله وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم الذي يعلوه قتمة وهي لون فيه غبرة وحمرة والعشوة بكسر
العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى عشوة بالفتح وتثبتوا في قتام العشوة كالذي الى انجاء كم تاسين فتثبتوا
وتثبتوا في اعوجاج الفتنة اخذها في غير القصد وعدولها عن النهج ثم كنى عن ظهور المستور المخفي منها بقوله
عند طلوع جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام في البطن والجمع اجنة ويجوز الا يكون الكلام كناية بل صريحا
اي عند طلوع ما استجن منها اي استتر وظهور ما كمن اي ما بطن وكنى عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب
قطبها ومدار رحاها ثم قال انها تبدا يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو فظيع اي شنيع
جاوز المقدار وكذلك افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم وافظعت الشيء
وجدته فظيعا ومثله استفظعته وهذا المعنى كما قال الشاعر ولربما هاج الكبير من الامور لك الصغير
وفي المثل والشر يبدؤه صغاره وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام
رب قليل جدا كثير كم مطر بدؤه مطير وقال ايضا لا تجعلن مصعب هلك والنظر كم بدو الاثر من

تعيب

قوله شبابها كشباب الغلام لكم مصدر شب الفرس والغلام يشب ويشب شبابا وشبيبا اذا قمص ولعب واشببته انا اي هيجته والسلام الحجارة جمع واحدها سلمة بكسر اللام يذكر الفتنة ويقول انها تبدو في اول الامر وارباها يمرحون ويشبون كما يشب الغلام ويمرح ثم تؤول الى ان تعقب فيهم آثارا كآثار الحجارة في الابدان قال الشاعر ولعب مثل الحرب [illegible] كالتخييل والنشاط ومثلها [illegible] الكر والفر [illegible] القطاط ثم ذكر ان هذه الفتنة يتوارثها قوم عن قوم بكلهم ظالم اولهم يقود آخرهم كما يقود الانسان القطار من الابل وهو امامها وهي تتبعه وآخرهم يقتدي باولهم ويفعل فعله ويحذو حذوه ويتنافسون [illegible] ان يكون من ابناء الدنيا [illegible] في ارباح [illegible] بلا [illegible] ذكر تبرؤ التابع من المتبوع يعني يوم القيمة فان قلت ان الكتاب العزيز انما ذكر تبرؤ المتبوع من التابع في قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وهنا قد عكس ذلك فقال ان التابع يتبرأ من المتبوع قلت انه قد ورد في الكتاب العزيز مثل ذلك في قوله [illegible] وكما الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا [illegible] وهذا هو التبرؤ ثم ذكر عليه السلام [illegible] المتبوع من التابع فيكون كل من الفريقين متبرئا من صاحبه كما قال سبحانه ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا [illegible] قوله ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف [illegible] مقدماتها واوايلها [illegible] لشدة الاضطراب فيها فان قلت [illegible] قوله وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع يعني به يوم القيمة [illegible] ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة وهذا انما يكون قبل القيمة قلت [illegible] تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهي الدنيا [illegible] ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف [illegible] من مراحم الناس [illegible] على تلك الجيفة [illegible] منهم [illegible] بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا [illegible] يعقلون [illegible] على هذه الجيفة الخبيثة [illegible] فقال ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل هذا الاعتراض في الكلام كثير وخصوصا في القرآن وقد ذكرنا [illegible] طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصمة الكاسرة [illegible] تشبيها لها [illegible] الدنيا الذي يهلك [illegible] الزحف السير على [illegible] كسير الجيوش بعضها الى بعض قوله فتزيغ قلوب [illegible] وهذه اللفظة [illegible] على خلاف ما يذهب الامامية من ان المؤمن لا يكفر [illegible] قوله من اشرف لها قصمته [illegible] ومن سعى فيها [illegible] وهذا كله اشارة الى الملحمة الكائنة في آخر الزمان والتكادم التعاض بادنى الفم كما يكدم الحمار ويقال كدم يكدم ويكدم والمكدم المعضض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون قوله تغيض فيها الحكمة تنقص فان قلت [illegible] وتنطق فيها الظلمة [illegible] في نقيض قوله تغيض فيها الحكمة [illegible] هذا من الخطابة التي هو فيها [illegible] قلت [illegible] لان الحكمة اذا [illegible] فيها لم ينطق بها احد ولا بد من نطق فاذا لم ينطق الحكماء وجب ان يكون النطق لمن ليس من الحكماء وهم من الظلمة فقد ثبت التناقض والمسحل المبرد [illegible] اهل البدو وسحقهم كما [illegible] بالمبرد واهل البدو اهل البادية ويجوز ان يريد بالمسحل [illegible] في طرفي شكيم اللجام المعترضة [illegible] الحلقة [illegible] الاخرى يعني ان هذه الفتنة تسحق

اهل البدو

اهل البدو وتطحنهم كما يطحن الفارس الرجل بحافر فرسه والكلكل الصدر [illegible] و[illegible] قوله تضيع في غبارها الوحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز الاحدان بالهمزة اي من كان يسير وحده فانه يهلك بالكلية في غبارها واما الركبان فانهم يسلمون وهو اقرب من الهلاك [illegible] الوحدان والاحدان مثل احد ووحد [illegible] في هذه الفتنة وضلالها الذي عنه بالغبار [illegible] [illegible] فيهلكه [illegible] على اهل [illegible] الفقرة الثانية على هذا التفسير [illegible] لا يضيع الركبان [illegible] قوله ترد بمر القضاء اي بالبوار والهلاك والاستئصال قلت ثم لا يعقل بل يعرف [illegible] الكتاب [illegible] هذه الفتنة باعلام الله تعالى من [illegible] من المكلفين انها [illegible] لا ينجو [illegible] الذي لا يبلغ [illegible] الوصف [illegible] الاخبار عن حلول المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه [illegible] قوله وتحلب عبيط الدماء [illegible] هذه الفتنة تحلبها [illegible] عن الحرب [illegible] عليه السلام في موضع آخر اما والله [illegible] والعبيط الدم الطري الخالص قوله وتثلم منار الدين [illegible] الكيّس العاقل والارجاس جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد هنا الفاسقون [illegible] الارجاس [illegible] الارجاس [illegible] في الفتن [illegible] الفسق والجاهلية [illegible] قوله مرعاد مبراق [illegible] رعدت السماء وبرقت [illegible] ويجوز ان يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لمعانه [illegible] قوله كاشفة عن ساق [illegible] من شدة [illegible] الحقيقة بل [illegible] لا تشتبه [illegible] الحق والضلال [illegible] التباس الامر واشتباه الحال على المكلفين حينئذ [illegible] قوله ظاعنها مقيم [illegible] الانسان [illegible] الاصل منها

بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة الشرح يقال طل دم فلان فهو مطلول اي مهدر لا يطلب به ويجوز اطل دمه وطله الله واطله اهدره ولا يقال طل دم فلان بالفتح وابو عبيدة والكسائي يقولانه و[illegible] يختلون يخدعون بالايمان التي يعقدونها ويقسمون بها وبالايمان الذي يظهرونه ويدعون به [illegible] فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع [illegible] تكونوا ممن يشار اليكم في البدع كما يشار الى الاعلام المبنية القائمة وجاء في الخبر [illegible] في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وهذه اللفظة [illegible] لامير المؤمنين عليه السلام قوله واقدموا على الله مظلومين جاء في الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبيل التي يدرج فيها ومهابط العدوان محاله التي يهبط فيها ولعق الحرام جمع لعقة بالضم وهي اسم لما تلعقه الملعقة واللعقة بالفتح المرة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم يقال انت بعين فلان اي انت بحيث يراك [illegible] وقد قال عليه السلام في موضع آخر بعيني فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة والتسمح يعني

وقال تجري بأعيننا. اصل: ومن خطبة له عليه السلام: الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه
على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع
والحاد والمحدود والرب والمربوب، الأحد لا بتأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة،
والبصير لا بتفريق آلة، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة،
بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه، من وصفه فقد
حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال كيف فقد استوصفه، ومن قال أين فقد
حيزه، عالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور. الشرح: في هذا الفصل أبحاث: أولها في وجوده
وإثبات أن للعالم صانعاً وهاتان طريقتان في الدلالة على وجود الأول سبحانه إحداهما الطريق المذكورة في هذا الفصل
وهي طريقة المتكلمين وهي إثبات أن الأجسام محدثة ولا بد لها من محدث. والثانية إثبات وجوده تعالى من النظر
في نفس الوجود وذلك لأن الوجود ينقسم بالاعتبار الأول العقلي إلى واجب وممكن وكل ممكن لا بد أن ينتهي إلى الواجب
لأن طبيعة الممكن يمتنع من أن يستقل بنفسه في قوامه فلا بد من واجب يستند إليه وذلك الواجب الوجود الفرد
الذي لا بد منه هو الله تعالى. وثانيها إثبات أزليته وبيانه ما ذكره في هذا الفصل وهو أن العالم مخلوق له سبحانه
حادث من جهته والمحدث لا بد له من محدث فلو كان ذلك المحدث محدثاً لعاد القول فيه كالقول في الأول
ويتسلسل فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى. وثالثها أنه لا شبيه له ولا هو جسم لكنه الأجسام وبيانه ما
ذكره وهو أن خلقه كانت متشابهة يعني بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الأجسام متماثلة في الجسمية وذات الجسمية
واحدة لا تخالف جسم جسماً بذاته وإذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر فلو كان سبحانه يشبه شيئاً منها
لكان يجب أن يكون محدثاً كمثلها أو يكون هو قديماً وكلا الأمرين محال. ورابعها أن المشاعر
لا تستلمه ومعنى ذلك أنه والمشاعر الحواس وبيانه أنه تعالى ليس بجسم لما سبق وما ليس بجسم استحال أن يكون المشاعر
لامسة له لأن إدراك المشاعر مقصور على الأجسام وهيآتها والاستلام في اللغة لمس الحجر باليد وتقبيله
ولا يمكن أن يلمس إلا استلام الحجارة لا يقال استلمت الجبل وبعضهم يهمز. وخامسها أن السواتر لا تحجبه وبيانه أن الستر
والحجاب إنما يحجبان ما كان في جهة وذلك لأنها ذوات أين ووضع فلا نسبة لها إلا إلى ما ليس من ذوات الأين والوضع
ثم قال عليه السلام لافتراق الصانع والمصنوع إشارة إلى أن المصنوع من ذوات الجهة والصانع والمصنوع متميزان لذلك
بعض الحواد فلا بد من فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة. وسادسها معنى قولنا أنه أحد قال عليه السلام
إنه ليس بمعنى العدد كما يقوله الناس أول العدد واحد والعدد بل المراد بأحديته كونه لا يقبل التجزي وباعتبار آخر
كونه لا ثاني له في الربوبية. وسابعها أنه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لأن الخالقين منا يحتاجون
إلى الحركة من حيث كانوا أجساماً إنما يفعل بالآلات والباري سبحانه ليس بجسم ولا يفعل بالآلة بل لكونه قادراً إنما هو
لذاته المقدسة لا لأمر زائد عليها فلم يكن فاعلاً بالحركة. وثامنها أنه سميع لا بأداة وذلك لأن احتياجنا إلى
الحواس إنما كان لأمر يخصنا وهو كوننا أحياء بحياة حالة في أجسامنا والباري تعالى حي لذاته فلم يحتج في كونه مدركاً
إلى الأداة والجارحة. وتاسعها أنه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الآلة هنا الشعاع الذي باعتباره يكون الواحد

منا مبصراً فإن القائلين بالشعاع يقولون إنه يخرج من العين أجسام لطيفة هي الأشعة وتكون آخر التي في
أبعاد المبصرات تسقط عليها في كل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصراً والباري تعالى بصير لا بشعاع يجعله
آلة في الإدراك ويفرقه على المرئيات ويدركها به وذلك لما قد بيناه من أنه تعالى ليس بجسم فلا يحتاج إلى آلة وأداة و
وسيلة تكون كالواسطة بينه وبين المدركات. وعاشرها أنه شاهد لا بمماسة وذلك لأن الشاهد منا
هو الحاضر بجسمه عند المشهود ألا ترى أن من في الصين لا يكون شاهداً لمن في المغرب لأن الحضور الجسماني يفتقر
إلى القرب والقرب من لوازم الجسمية والباري ليس بجسم وهو عالم بكل شيء فيكون شاهداً من غير قرب ولا مماسة
ولا أين مطلقاً. وحادي عشرها أنه البائن لا بتراخي مسافة بينونة المفارق عن المادي بينونة ليست أينية لأنه
لا نسبة لأحدهما إلى الآخر بالجهة فلا جرم كان الباري تعالى مبايناً عن العالم لا بمسافة بين الذاتين. وثاني عشرها أنه الظاهر
لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لأن الظاهر ما كان مرئياً بالبصر والباطن منها ما كان لطيفاً خفياً أما الصغر
أو الشفافية والباري تعالى ظاهر للبصائر لا للأبصار باهر أخفى عن مدارك الحواس لأن ذاته لا تقبل الرؤية
لا من حيث كان لطيف الحجم أو شفاف الجرم. وثالث عشرها أنه قال بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين المخلوقات
كلها أنه واجب الوجود لذاته والأشياء كلها ممكنة الوجود في ذاتها فكلها محتاجة إليه لأنها لا وجود لها
إلا به وهذا معنى خضوعها له ورجوعها إليه وهو سبحانه غني عن كل شيء ومؤثر في كل شيء إما بنفسه أو بأن
يكون مؤثراً فيما هو مؤثر في ذلك الشيء كأفعالنا فإنه يؤثر فينا ونحن نؤثر فيها فلا جرم هو قادر لكل شيء
وقادر على كل شيء فهذه هي البينونة بينه وبين الأشياء كلها. ورابع عشرها أنه لا صفة له زائدة على
ذاته يوصف بالصفة ذات موجودة قائمة بذاته وذلك لأن من أثبت هذه الصفة له فقد حده ومن حده
فقد عده ومن عده فقد أبطل أزله وهذا كلام غامض وتفسيره أن من أثبت له علماً قديماً أو قدرة قديمة
فقد أوجب أن يعلم بذلك العلم معلومات محدودة أو محصورة وكذلك فقد أوجب أن يقدر بتلك
القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة في كتب أصحابنا المتكلمين بما يذكرونه
في تقرير أن العلم الواحد لا يتعلق بمعلومين وأن القدرة الواحدة لا يمكن أن تتعلق في الوقت الواحد من الجنس
الواحد في المحل الواحد إلا بجزء واحد وحينئذ فرض هذان المعنيان قديمين ومحدودين فإن هذا الحكم لازم لها
فقد ثبت أن من أثبت المعاني القديمة فقد أثبت الباري تعالى محدود العالمية والقادرية ومن قال بذلك
فقد عده أي جعله من جملة الأجسام المعدودة فيما بيننا كالبشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد أبطل
أزله لأن كل ذات مماثلة لهذه الذوات المحدثة فإنها محدثة مثلها والمحدث لا يكون أزلياً. وخامس عشرها أن من
قال كيف فقد استوصفه أي من قال لأي شيء كيف الله فقد استدعى أن يوصف الله بكيفية من الكيفيات والباري تعالى
لا يجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي الألوان والطعوم ونحوها والأشكال والمعاني وما يجري مجرى ذلك ولا يجوز
لا يجوز إلا على الأجسام. فإن قلت ينبغي أن يقول فقد وصفه لا أن يقال فقد استوصفه لأن السائل لم يستوصف الله
وإنما استوصف طلب الذي سأل عن كيفية الله. قلت استوصفه هنا بمعنى وصفه كقولك استغنى زيد عن عمرو

اي غني عنه واستعمل غنيا بمعنى غنى ومثله كثير. وسادس عشرها ان من قال ان نفقة حيزه الحق ابن سنان فقال كان
عليه السلام تعالى في مكان تحيل الله لكل مكان يعني بالعلم والاحاطة. وسابع عشرها انه عالم الاعلام لا معلوم ورب
اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور وكل هذا صحيح مدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس شيء من الاشياء بموجود وهو
رب كل شيء قبل ان يخلقه كما تقول سميع بصير قبل ان يدرك المسموعات والمبصرات قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء
قبل كونها لانه يستحيل حال كونها ان تكون مقدورة لاستحالة ايجاد الموجود وقد شرحنا كل هذه المسائل التوحيدية
في كتبنا المصنفة في علم الكلام. الأصل منها: قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَلَمَعَ لَامِعٌ وَلَاحَ لَائِحٌ وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ وَاسْتَبْدَلَ
اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْماً وَبِيَوْمٍ يَوْماً وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ
وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ
خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ اصْطَفَى اللَّهُ مَنْهَجَهُ وَبَيَّنَ حُجَجَهُ
مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حِكَمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ النِّعَمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ لَا تُفْتَحُ غرابة
الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي
وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي. الشرح هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمن رضي الله عنه حين افضت الخلافة اليه قد طلع طالع
يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله لمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل مائل اشارة الى ما كان الامور عليه من الاعوجاج
في اواخر ايام عثمن واستبدل الله بعثمن وشيعته عليا وشيعته وبايام ذاك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار
المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمن الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة
فان قلت اليس هو الذي طلق الدنيا فاين هذا القول من طلاقها قلت انه طلق الدنيا ان ينال منها حظا دنيويا
وانما كان يطلبها ليحيي فيها من المنكرات ما كان يعتقد انه مما يجب عليه القيام باقامته ولا سبيل له الى النهي
عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة. فان قلت ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عليه السلام كان ينتظر قتل عثمن
انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة. قلت انه عليه السلام لم ينتظر قتله وانما انتظر الغير
فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة فان عليا عليه السلام عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمن رحمه الله
استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا. فان قلت اتقول
المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمن المستوجب لاجله الخلع قلت كلا حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك
وانما تقول ان عليا كان يرى ان عثمن يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه
المسلمون واستضعفوه لضعفه وحكم الامام اذا عمي او اسر او ضعف ان يخلع من الامامة. ثم قال عليه السلام الائمة قوام الله
على خلقه اي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف وهو النقيب والرئيس يقال
عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اي صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان
علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من
انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم. قال المفسرون ينادى في الموقف باتباع فلان
ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين عليه السلام لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا

بامامه ومن يعرفه امامه في الاخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم القيمة وان لم يكونوا رأوهم في الدنيا كما ان النبي صلى الله
عليه يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن راى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا و
جاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل
الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه فلان وفلان ويعدونهم واحدا واحدا
فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه
القضية وهي قوله عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا
اذ من الجائز ان يطلعهم الله تعالى على احوال اتباعهم كما تعرض اعمال الامة على النبي صلى الله عليه وبقيت القضية الثانية
وفيها الاشكال وهي قوله عليه السلام ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك لان لقائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم
مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب الى انهم ائمة عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل
النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال. فالجواب ان الواو في قوله وانكروه بمعنى او كما
في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان المذكور في السؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم
ينكرونه اي يوم القيمة ينكرون افعاله يقال انكرت فعل فلان اي كرهته فهذا هو تاويل الكلام على مذهبنا. فاما الامامية فانهم
يحملون ذلك على ظاهره ويقولون ان من لا يعرف امامة الائمة لا يدخل الجنة ومن انكرهم دخل النار ويكرهونه
ثم ذكر عليه السلام شرف الاسلام فقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اي الادلة على صحته وبين
ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم اي حكمة فمن هنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحا من سيف ودرع
ورمح يعني بظاهر علم وباطن حكم القران الا تراه كيف قال في وصفه لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه لكون القران من حيث الالفاظ والمعاني غرائبه
العلمية واياته المحكمة وبراهينه القاطعة لا تنقضي عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب
لم تكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم المرابيع الامطار التي تجيء في اول الربيع فتكون سببا لظهور الكلا وكذلك تدبر القران سبب للنعم
الدينية وحصولها ثم قال قد احمى حماه وارعى مرعاه الضمير في حماه راجع الى الله تعالى اي قد احمى الله حماه اي عرضه لان يحمى كما تقول
اقتلت الرجل اي عرضته لان يقتل واضربته اي عرضته لان يضرب اي قد عرض الله تعالى حمى القران ومحارمه لان يجتنب ومكن
منها وعرض مرعاه لا يرعى اي مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان
ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثر على ادلة العقل. الأصل ومن خطبة له عليه السلام وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي
مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ. الشرح يصف انسانا من اهل الضلال غير معين
بل كما تقول رحم الله امرا اتقى ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وعدم وفاؤه وهو يصف رجلا بعينه
ويهوي يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدية الى المطلوب والامام القائد الخليفة والاستاذ او الدين او الكتاب
على كل من هذه تطلق هذه اللفظة. الأصل منها: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ
غَفْلَتِهِمُ اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ
وَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ
وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ

سواه بتعسف في حوز الى تحجيب في ظلمة اذ تحذ في من صدت ناذى انها ثابت من سكر لكا استيقظ من غفلته واختصم من تجليته ما تبيه الفكر بمثاله له على سابط الابي صلى الله عليه وسلم الذي يثبته ولا تحيص عنه تعالى عن خالق الذي لمنه الى غيره وقدعه فما رعى بنفسه ومنع نفسه وتحفظ كما له فاذكر تبرك فان عليه من لله ولا تبرح لمكان ولا ترد غضه وما تكلفت اليوم تقدم عليه غدا فامهدوا لقدمكم وقدموا ليومكم فالحذر الحذر أيها المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير

الشرح تاعل لنفسه واستعدّ ودعه كان سبحه كرها الكلام الذي عم نهك فانما للنفسه من جزاء سعيهم عادام حال المدة منه الا الحق على المذاب قد فعدد في الخبر الصحيح لا يموت ميت حتى يرى مقعده من الجنة او النار وذلك انفتحت اعين بصائرهم عند مفارقة الدنيا حتى عليها اسهم انكالهم من جلابيب غفلتهم كانما انواس الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اي استقبلوا امرا كان في ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاء والعذاب واستعظوا واستدبروا ما نقلوا وكلوا عليهم مما كانوا خولوه من الاولاد والاموال والنعم وفي قوة هذا الكلام ان بعض انه امرهم انكر ونعوا الكم في نحو نعوت انفسكم ونظير هذه الى تدر سقطوا من الذلاح في الذنوب بها وتيقظ وذلك الله لا تنطب قلوبهم بان تحمل نفسه بكم لعن هذا التحذير نكو الذي لا انقياد لم الرتبه عنها الاثام والمغترة ابعد بطرق خبرته الجور والمهاوى وجمع مهواة وهي الهوة يتردى فيها والمغاوى جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوى بها الناس اي يضلون ثم نبيل الامور التي يحيى بها الانسان ارباب الضلال على نفسه وهو ان تعتسف دخوله بقوله او يأمر به فان الزيغ ان عجزنا المطرقات الكذب بتوجيهم وان تغوى عن الصدق فذات الله قال سبحانه الا فرض منهم يخشون الناس كخشية الله فقدمهم لا يصد وتجاهد في الحق قوله والخصم من عملك الا ككن عملك كثيرة بلادا كانت لك عجلة نفلك تشاكيس انه انفشو انت الشطر فكذا ادر نفسه من للعاد انت تحق الحرو نقل انه مقلوب اسعد والنبي الامي بما الذي لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهي مكة ولا محيص عنه لا مهرب ولا مهرب محص اي تخلص من امر لا تنشب فيه قوله فان عليه مرات اي الى القبر بما يمقام ما ما هو مر وطريق الى الاخرة وكما تدين تدان اي كما تجازى غيرك تجازى بفعلك وبحسب ما عاملت منه قوله سبحانه انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله تعالى قوله ولا تودع تقصد معنى نقلا الناس يحمد كثيرا قال الشاعر

اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر

ومنا ثا الكم من تزرع خيرا تحصد ثم فامهدوا لقدمكم اي تقدموا وتعطى ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز اي ولا يخبرك بالامر احد على حقيقته يقوله لعارف به لما لم يكنها الاصل ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون الشرح

عزائم

عزائم الله هي موجباته والامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة قال عليه السلام ان من الامور التي نص الله تعالى عليها نصا لا يحتمل التأويل وهي من العزائم التي يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على شيء من هذه الذنوب المذكورة ولو اكتفى عليه السلام بقوله لكفى عن قوله لم يتب الا انه ذكر ذلك تاكيدا وزيادة في الايضاح قال انه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة ولا الواجبة ولا تفيده العبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة هي ان يتخذ مع الله الها اخر فيشركه في العبادة او يقتل نفسا بغير حق بل ليشفي غيظه او يقذف غيره بامر قد فعله هو عن كل بعيب غيره بامر اي عابه وقطعه او يريد ان يقضي حاجة من حاجاته ويسعى في الدين لا يفعل الذي الناس في دينهم او يكون ذا وجهين وهو النفاق ويمشي فيهم بلسانين وانه اعاده تاكيدا قلت لما انتصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى القبة يزيد فيسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما خف الناس قال معاوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر قال اخاف الله ان كذبت واخافك ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال يا هذا امسك عليك فان ذا الوجهين خليق الا يكون وجيها عند الله غدا ثم امرهم بان يعقل ما قاله لهم بالمرخص لهم وانما رمز بباطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعيروه عليه السلام بامر لم يفعله وهو التأليب على عثمان وحصره واستنجحوا حاجتهم الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم دبوا الخمر فجعل ذنبهم هذه مماثلة للشرك بالله سبحانه في انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ثم ان المثل واصل الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دال على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم قلت كلا فان هذه الخطبة خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم تقع الحرب الا بعد تعدد الكبائر ورمز بها الى المذكورين وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة مستفيضة ثم اراد عليه السلام ان يوعى الى ذكر النساء للحال التي كان وقع اليها من استنجاد اعدائه بالمراة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان تمهيدا لقاعدة ذكر النساء فقال ان البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والابل والغنم وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود والضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور ثم قال وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها نظر حكيم الى امراة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت امراة بسقراط وهو يتشرق في الشمس فقالت ما اقبحك ايها الشيخ فقال لولا انك من المرايا الصدية لتبين ما بان من قبح صورتي فيك وراى حكيم امراة تعلم الكتابة فقال سهم يسقى سما ليرمى به يوما ما وقيل لسقراط اي السباع احسن قال المراة ورتزوج بعضهم امراة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله وراى بعض الحكماء امراة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك ثم ذكر عليه السلام خصائص المؤمن فقال ان المؤمنين مستكينون

معنى ان الرجل الصحيح ويحتمل ان المؤمنين مشفقون لتقوى باس الايمان كما ورد في الخبر ثم قالت المؤمنين خائفون حول ...
وانما النكرة والتاكيد مطلوب في باب الخطابة الاصل وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي الشرح يقول ان قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي يجري اليها ويعرف من احواله المستقبلة ما كان مرتفعا منها او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالم بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا وراع رعى يعني بالداعي رسول الله صلى الله عليه وآله وبالراعي نفسه عليه السلام الاصل قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا الشرح هذا الكلام متصل بكلام لم يحكه الرضي رحمه الله وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم ونعى عليهم عيوبهم وارز المؤمنون اي انقبضوا والمضارع يارز بالكسر ارزا وارورا ورجل ارور اي منقبض ومنه الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب يشير الى نفسه وهو ابدا ياتي بلفظ الجمع ومراده الواحد والشعار ما يلي الجسد من الثياب فهو اقرب من سائرها اليه ومراده الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله والخزنة والابواب يمكن ان يعني به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليات الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة اخرى عيبة علمي ويمكن ان يريد به خزنة الجنة وابواب الجنة اي لا يدخل الجنة الا من وافى بولايتنا فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض انه قسيم النار والجنة وذكر ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين ان قوما من ائمة العربية فسروه فقالوا لانه لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة قال ابو عبيد وقال غير هولاء بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره ابو عبيد اخيرا هو ما يطابق الاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك فخذيه ثم ذكر ان البيوت لا تؤتى الا من ابوابها قال الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ثم قال من اتاها من غير ابوابها سمي سارقا وهذا حق ظاهرا وباطنا اما الظاهر فلان من يتسور البيوت من غير ابوابها هو السارق واما الباطن فلان من طلب العلم من غير استاذ محقق فلم ياته من بابه فهو شبيه بالسارق واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي اتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم الخبر الاول يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا ترزا من الدنيا شيئا ولا ترزا الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك الخبر الثاني قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر رضي الله عنه فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام انه قال لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني الا برد كف عمر رضي الله عنه في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه لا يعنيك وانما يعني خاصف النعل بالبيت وانه قال هو هذا الخبر الثالث ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت له فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني مختصه بشيء من البلاء لم اخص به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي قال انه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد اخر بلفظ اخر عن انس بن مالك ان رب العالمين عهد في علي الي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا في القيامة وصاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي الخبر الرابع من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر الى علي بن ابي طالب رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد رضي الله عنه من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب الخبر السادس والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج صلى الله عليه على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله قد باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام وفي المسند ايضا الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين انا اول من يدعى به يوم القيامة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فتسير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم العبد ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت الخبر التاسع يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمت دعوتي فجاء علي عليه السلام فقال صلى الله عليه من جاء يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي يا رسول الله

لقد رأيت مثلنا اليوم تصنع بنا ما صنعت [illegible] ما اختلفوا فيه بعدك رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

الخبر العاشر: ادعوا لي سيد العرب يعني عليا، فقالت عائشة رضي الله عنها: ألست سيد العرب؟ فقال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب. فلما جاء أرسل إلى الأنصار فأتوه فقال لهم: يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه بكرامتي فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل. رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء.

الخبر الحادي عشر: مرحبا بسيد المؤمنين وإمام المتقين، فقيل لعلي: كيف شكرك؟ فقال: أحمد الله على ما آتاني وأسأله الشكر على ما أولاني وأن يزيدني مما أعطاني. ذكره صاحب الحلية أيضا.

الخبر الثاني عشر: من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما، فويل للمكذبين من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي. ذكره صاحب الحلية أيضا.

الخبر الثالث عشر: بعث رسول الله صلى الله عليه خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا عليه السلام في سرية أخرى وكلاهما إلى اليمن وقال: إن اجتمعتما فعلي على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده. فاجتمعا وأغارا وسبيا نساء وأخذا أموالا وقتلا ناسا وأخذ علي جارية فاختصها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله صلى الله عليه فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لأمور عددها على علي. فسبقوا إليه فجاء واحد من جانبه فقال: إن عليا فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال: إن عليا فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي فقال: يا رسول الله إن عليا فعل ذلك فأخذ جارية لنفسه، فغضب صلى الله عليه حتى احمر وجهه وقال: دعوا لي عليا، يكررها، إن عليا مني وأنا من علي وإن حظه في الخمس أكثر مما أخذ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي. رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام ورواه أكثر المحدثين.

الخبر الرابع عشر: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور فيه وجعله جزئين فجزء أنا وجزء علي. رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام، وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية.

الخبر الخامس عشر: النظر إلى وجهك يا علي عبادة، أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك أحبني وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضك. رواه أحمد في المسند. قال: وكان ابن عباس يفسره ويقول: إن من ينظر إليه يقول: سبحان الله ما أعلم هذا الفتى، سبحان الله ما أشجع هذا الفتى، سبحان الله ما أفصح هذا الفتى.

الحديث السادس عشر: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه: من يستقي لنا ماء؟ فأحجم الناس، فقام علي فاحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن تأهبوا لنصر محمد وأخيه وحزبه، فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه، فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراما له وإجلالا. رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام، وزاد فيه من طريق أخرى عن أنس بن مالك: لتؤتين يا علي يوم القيامة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة.

الحديث السابع عشر: خطب صلى الله عليه الناس يوم جمعة فقال: أيها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم، أيها الناس

أوصيكم

أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله بالنار. رواه أحمد رضي الله عنه في كتاب فضائل علي عليه السلام.

الحديث الثامن عشر: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، ومؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم. رواه أحمد في كتاب فضائل علي عليه السلام.

الحديث التاسع عشر: أعطيت في علي خمسا هي أحب إلي من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو كابي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق، وأما الثانية فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولد تحته، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي، وأما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي إلى ربي، وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يعود كافرا بعد إيمان ولا زانيا بعد إحصان. رواه أحمد في كتاب الفضائل.

الحديث العشرون: كانت لجماعة من الصحابة أبواب شارعة في مسجد الرسول صلى الله عليه، فقال عليه السلام يوما: سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي، فسدت، فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه فقام فيهم فقال: إن قوما قالوا في سد الأبواب وترك باب علي، إني ما سددت ولا فتحت ولكني أمرت بأمر فاتبعته. رواه أحمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضائل.

الحديث الحادي والعشرون: دعا صلى الله عليه عليا في غزاة الطائف فانتجاه وأطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك، فقال قائل منهم: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، فبلغه صلى الله عليه ذلك فجمع منهم قوما ثم قال: إن قائلا قال: لقد أطال اليوم نجوى ابن عمه، أما إني ما انتجيته ولكن الله انتجاه. رواه أحمد رحمه الله في المسند.

الخبر الثاني والعشرون: أخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي، وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية. رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

الخبر الثالث والعشرون: قالت فاطمة عليها السلام: إنك زوجتني فقيرا لا مال له، فقال لها: زوجتك أقدمهم سلما وأعظمهم حلما وأكثرهم علما، ألا تعلمين أن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك ثم اطلع إليها ثانية فاختار منها بعلك. رواه أحمد في المسند.

الحديث الرابع والعشرون: لما أنزل إذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه عليه السلام من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله أستغفر الله، ثم قال: يا علي إنه قد جاء ما وعدت به، جاء الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا، وإنه ليس أحد أحق منك بمقامي لقدمك في الإسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن، فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده. رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير القرآن.

واعلم أنا إنما ذكرنا هذه الأخبار هاهنا لأن كثيرا من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول صلى الله عليه له وتمييزه إياه عن غيره ينسبونه إلى التيه والزهو والفخر، ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة، قيل لعمر: ول عليا أمر الجيش والحرب، فقال: هو أتيه من ذلك، وقال زيد بن ثابت: ما رأينا أزهى من علي وأسامة. فأردنا بإيراد هذه الأخبار هاهنا عند تفسير قوله: نحن الشعار والأصحاب ونحن الخزنة والأبواب، أن ننبه على عظم منزلته عند الرسول صلى الله عليه، وأن من قيل في حقه ما قيل لو رقي إلى السماء وعرج في الهواء وفخر على الملائكة والأنبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا، فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك

التعظيم والتكرمة لهم من قوله ولا من المكافأة لهم ولو كان اللطف لبشر خلقنا واكرمهم لجماعات تحصى من اتباعه وانهم
حقا لا دعهم نشر ولطفهم وحضهم حتى تسلمن نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة
واما كان يذكر احيانا انما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب تنفس بها همه ولا يقصد بها ذكره
الشكاية وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضل لان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق و
الصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون الأصل فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا (فيهم)
صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب و
فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى
فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح
الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع الشرح
قد فهم يرجع الى آل محمد عليهم السلام الذين هم ... الاصحاب وهو يطلق ويراد به الصحبة ويعني
بقوله في القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل وكرائم الايمان جمع كريمة وهي المختارات منه قال الشاعر ماضي من العيش لو يفدى بذلت له كرائم المال من
خيل ومن نعم فان قلت ايكون في الايمان كرائم وغير كرائم قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها
واجبها ونفلها فمن كانت نوافله اكثر كانت كرائم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان ذلك
الايمان ولم يكن عنده كرائم الايمان فان قلت فعلى هذا تكون النوافل اكرم من الواجبات قلت هي اكرم منها باعتبار و
الواجبات اكرم منها باعتبار آخر اما الاول فلان صاحبها الاكمل قد قام بالواجبات على مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات
فقط واما الثاني فلان المخل بها لا يعاقب والمخل بالواجبات يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشدة
او حاجة وهم يدخرون لانسان ... ويذخرون لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال ان نطقوا صدقوا وان
سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم مسبوقين لكنهم ينطقون حكما ويصمتون حكما ثم امر عليه السلام بالتقوى والعمل الصالح
وقال ليصدق رائد اهله الرائد الذي يتقدم الى المرعى ... وفي المثل الرائد لا يكذب اهله والمعنى انه عليه السلام
امر الانسان بان يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل قال الشاعر اخي اذا خاصمت نفسك فاحشد لها واذا
حدثت نفسك فاصدق وفي المثل المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور فانه منها قدم قد قيل ان الله تعالى
خلق ارواح البشر قبل اجسادهم والخبر في ذلك مشهور والآية ايضا وهي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم محض والانسان قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح
انه قدم من الآخرة ويرجع الى الآخرة قوله ومعنى العامل بالبصر ... فالناظر بالقلب ... وانما قاله
تاكيدا وعلى هذا الوجه لا يحتاج الى تفسير وتاويل فاما على الرواية المشهورة فالوجه في تفسيره ان يكون قوله فالناظر مبتدأ
والعامل صفة له وقوله بالبصر يكون مبتدأ عمله جملة مركبة من مبتدأ وخبر موضعها رفع لانها خبر المبتدأ الذي هو فالناظر
وهذه الجملة المذكورة قد حذف منها ... فالجار والمجرور ... الاولى ... الموضع لانها خبر كان ويكون قوله

مبتدأ

مبتدأ ان يعلم ... الموضع بدلا من البصر الذي هو خبر يكون والمراد بالبصر هنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر
بقلبه العامل ببصيرته يكون ابتداء عمله بالفكر والبصيرة بان يعلم اعمله عليه ام له ويروى كالسائر على غير طريق السابل
خالف السبيل وقد جاء في الخبر المرفوع من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كا
الرامي من غير وتر الأصل واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث
ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل
ويبغض بدنه الشرح هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا
وهو مثل ضربه الله تعالى لمن ينجع فيه الوعظ والتذكير من البشر ولمن لا يؤثر ذلك فيه شبهه بالارض العذبة الطيبة تخرج
النبت والارض السبخة الخبيثة لا تنبت وكلام امير المؤمنين عليه السلام الى هذا المعنى يومئ يقول ان لكل حالة من الانسان
الظاهرة امرا باطنا يناسبها من احواله والحالتان الظاهرتان ميله الى العقل وميله الى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله
يرزق السعادة والفوز فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه والمتبع لمقتضى هواه وعادته ودين اسلافه يرزق
الشقاوة والعطب وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه فان قلت فلم قال فما طاب ظاهره وهلا قال فمن طاب ظاهره
ومن خبث قلت كلامه في الاخلاق والعقائد وما يجري مجراها يقول ما طاب من هذه الاخلاق والملكات
وهو خلق النفس الربانية المريدة للحق من حيث هو حق سواء كان ذلك مذهب الآباء والاجداد او لم يكن وسواء كان ذلك
مستقبحا مستهجنا عند العامة او لم يكن وسواء نال به من الدنيا حظا او لم ينل فسيطيب باطنه ويعني بثمرته وهي السعادة
وهذا المعنى من مواضعه الا من مواضعه فاما الخبر المروي فانه مذكور في كتب المحدثين وقد فسره اصحابنا المتكلمون
فقالوا ان الله تعالى قد يحب المؤمن ومحبته له ارادة ثوابه ويبغض عملا من اعماله وهو ان يكون صغيرة من الصغائر
لانها مكروهة عنده وهي لا تقدح في ايمان المؤمن لانها تقع مكفرة وكذلك قد يبغض العبد بان يريد عقابه نحو ان يكون
فاسقا لم يتب ويحب عملا من اعماله نحو ان يطيع ببعض الطاعات ومحبته لتلك الطاعة هي ارادته تعالى ان يسقط عنه بها بعض (كل عمل نبات)
ما يستحقه من العقاب المتقدم الأصل واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة
فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته الشرح السقي مصدر
سقيت والسقي بالكسر النصيب من الماء وامرت الثمرة صارت مرة وهذا الكلام مثل في الاخلاص وضده وهو الرياء وحب
السمعة فكل عمل يكون مدده الاخلاص ووجه الله تعالى لا غير فانه زاك حلو الجنى وكل عمل يكون الرياء وحب السمعة مدده
فليس بزاك ويكون ثمرته مرة المذاق الأصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي
انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته (الابصار)
هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه
الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره
واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من
غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي
وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية

برهان النفوس المظلمة التي معارفها وتدعها بلا لون ضيائها عن التجلي في جهات اشراقها فكلها في مكامنها
عن الادهاش في بلع ابتلائها نهى سبحانه العقول بالنهار على حياتها كحالة الليل من التحصيل به في اخماس
ارواقها فلا بد انها تعارضت كل خليقة ولا تنتهي من الظهور فيه بعين دخيته فلا القبل الشمس حاجتها وبكت
او صاح نهارها ونقل اشراق نورها على الحجاب في وجاريها الحجب الخفاش على ما فيها تبلغت بالتبلد
من المعارف في ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا فالبلهه سكنا وقدرا وجعل لها نعمة
من لحمها تفرح بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان ليس ذلك بريش ولا قصب الا انك
ترى مواضع العروق بينة لها علامات لها جناحان لم يرقا فينشقا ولم يغلظا فينقلا تطير وولدها
لاصق بها لاجئ اليها تقع اذا وقعت وترتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض
جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره
الخفاش واحد وجمعه خفافيش وهو هذا الطائر الذي يطير ليلا ولا يطير نهارا وهو مأخوذ من الخفش
وهو ضعف في البصر خلقة والرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في
يوم صحو وانما سمي بالاوصاف كلها لانه ضعيف ... قال الجاحظ وابين ما ترى العيون وذلك
لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من الضرورية كانت اولى من المحسوسات لان الحس يغلط واما
يرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء ترى كالاجاصة ويرى الساكن متحركا كالجرف اذا راه راكب
السفينة متصاعدا ويرى المتحرك ساكنا كالظل والقمر ... العقلية الموثوق بها الا انها بديهية
او تكاد فالغلط غير داخل عليها ... وتتصل بعلانيته برهان الشمس كلام جيد في مذاهب
الاستعارة ... وهذا دليل الفهم ونعمة الباري
والحداقة جمع حدقة العين والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل فاذا القت الشمس قناعها
سفرت عن وجهها واشرقت والاوضاح جمع وضح وهو الضوء والبياض ... الادراج النهار وقد يراد به
الادراج النهار نفسها ... الاذان ... والعصب
هنا العضو ... التعجب من اعين الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الطيور بخلاف ذلك
فقد صار الليل لها معاشا والنهار لها سكنا ... ولا ريش عليه ولا عظم
وليس ... الطيران ثم من ولدها اذا طارت احتملته وهو لاصق بها فاذا وقعت
وقع ملتصقا بها ... واعلم انه عليه السلام ... الطبيعية في عدم
ابصارها نهارا ... الشديد ... بعض الناس وهو المرض المسمى
... فاذا القى حر النهار ... ذلك
بعد الليل ... الشديد ... مخطوفة
... الطبيعية ... على
... تعجب من عجيب ... قيل للخفاش لماذا لا اجنحة لك قال لان

تصوير مخلوق قيل فلماذا لم تخرج نهارا قال حياء من الطيور يعني ان عيسى عليه السلام صورة وان اليه الاشارة بقوله تعالى
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وفي الطير عجائب وغرائب لا تهتدي العقول اليها
ويقال ان ضربين من الحيوان يحيضان لا يمنعان النعام والارنب وتقول العرب ان الظليم يجمع بيضه والنفيل يجمع ...
... كحموب الخل ... وانه ... الناس ... الكون دار
حتى يسكنها انسان ومتى سكنها لم تقم فيها ولا تفرخ الانسان منها فيفارقها ... ويذكر اهل البصرة انه اذا كان
زمن الفروج الى البساتين ... في البصرة عصفور الفرخ اليها وانما قام على بيضه وفراخه وقد يدرب العصفور فيجيء
من المكان البعيد ويرجع وقال شيخنا ابو عثمان ... الارض ... شبه برأس الحية ...
العصفور ... الحيوان الذي يعاشر الناس ... الذي يسكن منه ... الاكوز ...
... من الدجاجة ... وكلما ... اليه العصافير ...
وليس في شيء من العصفور ... تحت السطح ... العصافير لا يعيش الا
سنة وكثيرا ما ... الدجاجة اذا
باضت بيضتين في يوم واحد ... وذكر الدجاجة ... بيضة ...
ثم يخلق فيها الفرخ لان غذاء الفرخ ما دام في البيضة ... يخلقان من البياض
ويتغذيان ... من البياض ويتغذى بالصفرة ... الى الدجاجة
... الديكة ... فانها ...
من ... فيه ... قال ابن
الاعرابي ... الحمامة على بيضها ... الوجهين جميعا ...
من الحضن والحداية في الحمام ... الابيض ضعيف
... الحمام ... في حلق ... يتسع
... الطعم ... الطعم
ثم ... من ... الماء ... والتراب ... به
فاذا ... فاذا ... قد اطاق
... فاذا ... الله ذلك
... على ... منها حتى ... وقد
... فاخذت ... بابن ... النعاب
في ... الالوان ...
... الذباب ... الغراب ... يهيا
والجاري ... الصقر ... الجاريات ... طائر ... ولذلك
... الجاري ... عنها ... ان الجاري يموت

كمد الذا الخبر بهذا الا الحيوانات ذات اجنحة تحرك في شقها الى الريح وانها يعقوب في ادنيها اسقي منه كالبقع الفلاذ من الحالات
بالريح والغبار شديد الحق فقال انها احمق الطير وهي اشد سجادة لبيضه وولدها والقفقف مع كونه من خبث الطير واصعد قبها
خبثا وانشدها حلاه ليرنح الارض جاريك تتنقيا لبيضه وتخلف منه من الطير ما يونه التقزد كالعقاب ومنها ما يعايش
ذلك كالقطا والظليم يبتلع الحديد المحمي ثم يبيعه لخزانته حتى يحله كالماء العرابي وفي ذلك انها يرمان التعدى بما لا يغذي
اجرامه ومضمه شيالا لرغيفها انا رايتها الما الحل وكا تحرك الحديد يبرق الظليم قد اله سحر القطر الاسم لا دليله لجوادا ذا ارادان يلقي
بيضه غنمه ذنبه انشد الارض صلابة ما تضع له وذلك من فعل الطبيعة تحيير الصانع القديم سبحانه كان من الكلفا
والرحل القتيق النبت كلمه لدنا به الاجر والقرن في القيلة يثقبه وقد رايت في سنة سبع بغداد في يحور صاحب بيت
قد شقت وخرجت من موضع لوحاول جامة ان يحزبه بالدم الشديد مدة طويلة لم يونه اثر او تدخل ابرة العقرب
تنفذ في الحديد والطست وفي الظليم شبه من البعير من جهة المنسم والوظيف والعنق والخزامة التي في انفه وشبه
من الطاير من جهة الريش والجناحين والذنب والمخالب ثم ان ما فيه من شبه الطير جذبه الى البيض وما فيه من شبه البهيم
لم يخرجه الى الولادة ويقال ان النعامة يعظم عظامها وكثرة عددها الا انها انثى ما يكون عددها ان تستقبل الريح وكلما
كان اشد لعدوها كان اشد لحضرها لمضيه منها على شكل طيرها ثم تحرق الريح ٤ ومن عجيبها ان الصيفة اذا دخل وابتدا الطين
في الحمرة ابتداء لون ظهرها في الحمرة فلا يزال الان يزداد ان حمرة الا ان تنتهي حمرة البسر ولذلك قيل للظليم خاضب ومن
العجب انها لا تانس بالطير ولا بالابل مع مشاكلتها النوعين ولا يكاد يرى بيضها مبددا انه بل تصففه طولا صفا مستويا
على غاية الاستواء حتى لو مددت عليه خيط المسطر لما وجدت لبعضه خروجا عن البعض ثم تعطي كل واحدة منه نصيبها من الحضن
والاثنى لا يعرض لبيض النعام ما دام الابوان حاضرين فانهما تتعاقبانه ذكر الذكر فهو ما دركه الانثى حتى تفرخ
الذكر ولكنه تعرض لكان ينقلان بعد الفرخ ويتلاه او يخبرها حدثا والنعام قد يخف في الغد وضربه شديد لان
النعامة يارامن في اذن الفارس فرقها ... فنطقه فاكله وحرمتها الذات اوراك ذلك في ابيها واصرت
بمقارها اللبة لحرمتها الاصل ومن كلام له عليه السلام خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم
فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة
وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل
القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله الشرح
يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة ومذاقة
مريرة لان الباطل محبب الى النفوس فانه اللهو واللذة وسقوط التكليف واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب
وترك الملاذ العاجلة شاق شديد المشقة والضغن الحقد والمرجل القدر الكبيرة والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد
وفلانة كناية عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ابوها ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقد تقدم ذكر نسبه وامها ام رومان
ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها
رسول الله صلى الله عليه قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة
وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وكان رسول الله صلى الله عليه اري في المنام

عائشة

عائشة في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه وتزوجها بعد الهجرة في شوال العجيبة
وكان تحب اباها في شوال ويدبكره عليها في شوال ايضا وكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن
في شوال وتقول ... ردا بذلك على من يزعم من النساء ان دخول الرجل بالمراة بين العيدين مكروه وتوفي رسول الله صلى الله عليه
عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة واستاذنت رسول الله صلى الله عليه في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير
يعني ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله صلى الله عليه وميل اليها
وكانت لها عليه جراة وادلال لم يزل ينمي ويستشري حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي
اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح
بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجراة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث
وقد عفا الله عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة ٤ وروى ابو احمد بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن
قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير
وتنجو بعد ما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام نبوته صلى الله عليه قال وعصام بن قدامة ثقة
وسائر الاسناد ثقة رجاله اشهر من ان تذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله صلى الله عليه ولا ولد له ولد من مهيرة
الا من خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله صلى الله عليه بصفوان بن المعطل السلمي
والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت رضي الله عنها في سنة
سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معوية وصلى عليها المسلمون ليلا وامهم
ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد
الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله ادركها راي
النساء اي ضعف آرائهن ٤ وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة وجاء انهن قليلات عقل ودين او
ناقصات ولذلك جعل شهادة المراتين بشهادة الرجل الواحد والمراة في اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة
الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء ٤ واما الضغن فاعلم
ان هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قراته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني رحمه الله ايام اشتغالي
عليه بعلم الكلام وسالته عما عنده فيه فاجابني بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه رحمه الله وبعضه بلفظي فقد
شذ عني الآن لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عليها السلام وذلك لان رسول الله
صلى الله عليه تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل
اذا ماتت امها وتزوج ابوها امراة اخرى كان بين الابنة وبين المراة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة
تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امراة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة وان كانت
الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها
تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة والكنة وقال الراجز ان الحماة اولعت بالكنة واولعت كنتها بالظنة

ثم اتفق ان رسول الله صلى الله عليه وآله مال اليها واحبها فازداد ما عندها فاوجب زيادة ميله واكرم رسول الله صلى الله
عليه وآله اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد
فقال بحضرة الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة
مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت
محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاح علي اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى
اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها
فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ
على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا عليه السلام فان النساء كثيرا ما يجعلن
الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء
المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت
فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر رضي الله عنه من
ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة
في نفس ابي بكر رضي الله عنه عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها
ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا عليه السلام من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر رضي الله عنه
سكون النبي صلى الله عليه وآله اليه وثنائه عليه ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين
ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتاكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان
ولم يكن علي عليه السلام من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلى الله عليه وآله بطلاقها تنزيها لعرضه
عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود
فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة
ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة جهارا وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم
الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببراءتها فكان منها ما يكون من انسان
ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله
عليا عليه السلام وفاطمة عليها السلام فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها
وبين علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله احوال واقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها له
وقد استدناه رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا
لكذا لا يكني عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت
بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله غضب ذلك اليوم وما روي من حديث
الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة وضرائرها
ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقيم بني فاطمة

مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة
اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة
لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول
الله صلى الله عليه وآله سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره
فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله صلى الله عليه وآله ابراهيم من مارية فاظهر علي عليه السلام بذلك سرورا كثيرا
وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله صلى الله عليه وآله ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة
لنكبة عائشة فبرأها علي عليه السلام منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر
لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة
عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي عليه السلام من ذلك
وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت
الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة
وعلي عليه السلام يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه كلهن فمال الى بيت عائشة بمقتضى المحبة
القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما
ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف
وخروج حدث فكانت نفسه الى بيتها اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضا
منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها
فتمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله صلى الله عليه وآله منذ قدم المدينة مثل ذلك المرض وانما كان
مرضه الشقيقة يوما او بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي عليه السلام لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه
فيه احد من الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن
عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر
من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه انفذ جيش اسامة
وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي عليه السلام حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول
الله صلى الله عليه وآله حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فيأخذه
صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها
اليه واعلامها بان رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب علي عليه السلام عائشة انها
امرت بلالا مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس لان رسول الله كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت
صلاة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب
كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم تطيب نفسه ان
يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة

مما يمكن تخريجه على هذه الكيفية اتهمها علي عليه السلام انها ابتدأت منها وكان علي عليه السلام يذكر هذا لاصحابه
في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل صلى الله عليه انكن لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها
وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب ثم لم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي
الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين
والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال
عند علي عليه السلام اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق
الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور
حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه الى ان توفيت فاطمة وهما صابران
على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شانها وانخذل علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك
وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة
كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه
غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة
العدو فقلت له رحمه الله افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلاة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا اقول
ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن
تعيين النبي صلى الله عليه لابي بكر في الصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم
ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تات واظهرت مرضا
ونقل الى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة
واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذا مدة خلافة ابيها
وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي عليه السلام تضاعفت همومه وغمومه
وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة فيها اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما
سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب
فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده
هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب رحمه الله ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا
فاما قوله عليه السلام ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل فانما يعني عمر رضي الله عنه يقول لو ان عمر ولي الخلافة
بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه
ودعيت رضي الله عنها الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل
وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ولا الحال الحال فاما قوله ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله
فانه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله صلى الله عليه لها وحبه اياها وحسابها على الله لانه غفور رحيم لا يتعاظم عفوه
زلة ولا يخرج عن عفوه ذنب فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه عليه السلام في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة

فكيف

فكيف يجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان
اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين عليه السلام وندمت وقالت لوددت ان لي من رسول الله صلى الله عليه عشرة
بنين كلهم مات ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثني عليه وتنشر مناقبه مع انهم رووا ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي
حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ امير المؤمنين عليه السلام حديث توبتها عقيب الجمل بلاغا
يقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتله عليه السلام الى ان ماتت
وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة عندنا في العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار
المشهورة انها زوجة رسول الله صلى الله عليه في الآخرة كما كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف
اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد ان يبلغ حد التواتر الاصل منها سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت
تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وإن الخلق لا مقصر
لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى الشرح هو الآن في ذكر الايمان وعنه قال سبيل أبلج
المنهاج اي واضح الطريق قال فبالايمان يستدل على الصالحات يريد بالايمان هاهنا مسماه اللغوي لا الشرعي لان الايمان
هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق والمعنى ان من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة
وهاتان الشهادتان استدل بهما على وجوب الاعمال الصالحة عليه او ندبه اليها لان المسلم يعلم من دين نبيه عليه السلام انه اوجب
عليه اعمالا صالحة وندبه الى اعمال صالحة فقد ثبت ان بالايمان يستدل على الصالحات ثم قال وبالصالحات يستدل على
الايمان فالايمان هاهنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي ومسماه الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان و
العمل بالجوارح فلا يكون المؤمن عند اصحابنا مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة انا متى علمنا او ظننا من مكلف
انه يفعل الافعال الصالحة ويجتنب الافعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن اطلاق لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير
الذي فسرناه يسلم من اشكال الدور لان لقائل ان يقول من شرط الدليل ان يعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الايمان و
الصالحات يستدل به على الآخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي الى الدور وعلى الجهات التي ذكرناها يندفع الدور
فيبقى الكلام على التفسير الذي فسرناه ثم قال عليه السلام وبالايمان يعمر العلم وذلك لان العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بعلمه
فهو مستغن بصفاته عن العمل فكأن علمه خراب غير معمور وانما يعمر بالايمان وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا او الاعتقاد
والمعرفة على مذهب غيرنا او القول اللساني على قول آخرين ومن اثبته لان عمارة العلم انما تكون بالعمل من الاعضاء والجوارح
ودون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت هذا من قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر
والآخرة ربح والنفس رأس المال ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من القرآن العزيز وتزلف لهم
تقدم لهم وتقرب اليهم ولا مقصر لهم عن القيامة اي لا محبس ولا غاية لهم دونها وارقل اسرع والمضمار حيث تستبق الخيل الاصل
منها قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصاير الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون منه
عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان

من رد ... فيه وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك و
النجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق
الشرح تخصيص لما ذكر من خروجهم من مستقر الأجداث وكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصاير الغايات جمع مصير والغايات
جمع غاية وهي ما ينتهي إليه قال ... فإن صيرت إلى أمنه والأمور إلى مصايرها ثم ذكرت أهل الثواب والعقاب كل من الفريقين
يقيم بما لا يتحول عنها وهذا كما ورد في الخبر المنادي يا أهل الجنة سعادة لا فناء لها ويا أهل النار شقاوة لا فناء لها
ثم ذكرت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك لأنه تعالى أمر بالمعروف ونهى عن المنكر
... يجب عليه النهي عن المنكر بالمنع منه وصرح بأنه لا يجب عليه ذلك لأنه لو منع من إتيان
منكر لبطل التكليف ثم قال إنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وإنما قال عليه السلام ذلك لأن كثيرا من
الناس يكف عن النهي عن المناكير توهما منه أنهم إما أن يبطشوا به فيقتلوه أو يقطعوا رزقه ويحرموه فقال عليه السلام
إن ذلك ليس مما يقرب من الأجل ولا يقطع الرزق وينبغي أن يحمل كلامه عليه السلام على حال السلامة وغلبة الظن بعدم تطرق
الضرر والوقوع على مصلحة النهي عن المنكر ثم أمر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به والري الناقع ينقع العطش أي
يقطعه ... ولا يزيغ فيميل فيستعتب يطلب منه العتبى وهي الرضا كما يطلب من الظالم يميل فيستعتب ...
ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع هذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك أن كل كلام منثور أو منظوم
إذا تكررت تلاوته وتردد ولوجه الأسماع مل وسمج واستهجن إلا القرآن فإنه لا يزال غضا طريا غير مملول
الأصل وقام إليه رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه فقال
لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة
لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها
فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد
من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك
فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى
والشكر وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية
والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة
الشرح قد كان عليه السلام يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله
أي إذا وقع الأمر واختلط الناس فعليكم بكتاب الله فلذلك قام إليه من سأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى
الله عليه قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه قال له إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين
كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله
وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد قال على الأحداث في الدين و
مخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين

والقاسطين

والقاسطين والمارقين أما إني وعدتك الشهادة وستشهد يضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذاً فقلت
يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت
لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف
الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن حلس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور
تقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى فقلت يا رسول الله فبأي المنازل
أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل فقلت
يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال بل منا بنا فتح الله وبنا يختم وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب
بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله واعلم أن لفظه عليه السلام يقتضي أن الآية المذكورة أنزلت بعد أحد وهذا خلاف قول
أرباب التفسير لأن هذه الآية هي أول سورة العنكبوت وهي عندهم بالاتفاق مكية ويوم أحد كان بالمدينة وينبغي أن يقال في هذا
إن هذه الآية خاصة نزلت بالمدينة وأضيفت إلى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسب المكي لأن الأكثر كان بمكة
وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فإنها مكية بالإجماع وآخرها ثلاث آيات أنزلت بالمدينة بعد يوم أحد وهي قوله تعالى وإن عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فإن قلت فلم قال علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا قلت لقوله تعالى
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قوله وحيزت عني الشهادة أي منعت قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين
عظيم وعرفان تام وهو كقوله ... لما ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون بأموالهم من قوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم
فتنة قوله ويمنون بدينهم على ربهم من قوله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم
للإيمان قوله ويتمنون رحمته من قوله العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون والأهواء الساهية الغافلة والسحت الحرام ...
في تجارته ... فقال بمنزلة فتنة تصديق لمذهبنا في أهل البغي فإنهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق
والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر الأصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري
بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة متشابهة
أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك
في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين
اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا و
بالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها
إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء
لأيام البقاء قد دللتم على الزاد وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى
يؤمرون بالسير ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه

تبعته وجنايته إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما
تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا
من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم
منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم
قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن
الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم
العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا
بالنذر **الشرح** جعل الحمد مفتاحا لذكره لأن أول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وسببا للمزيد لأنه تعالى قال لئن شكرتم لأزيدنكم والحمد [illegible] الشكر ومعنى جعل الحمد
دليلا على عظمته وآلائه [illegible] على عظم [illegible] والآيات [illegible] على عظمته فلا [illegible]
[illegible] الشكر [illegible] النعم [illegible] أعظم من [illegible]
[illegible] عليه **قوله** يجري بالباقين كجريه بالماضين [illegible]
قال بعضهم [illegible]
من بعد [illegible] وقال آخر [illegible]
مثله قول الشاعر [illegible] **قوله** لا يعود ما قد ولى منه
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] الدهر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال أبو القسم
[illegible]
[illegible] قال الحجاج [illegible]
[illegible] قال ذو الرمة [illegible]
[illegible] ثم قال عليه السلام من شغل نفسه بغير
نفسه هلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ويعيب قلبه في [illegible] والقبيح [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] **قوله** التقوى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **فإن قلت** كيف [illegible] **قلت** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** وتشيب فيه الأطفال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **قوله** عليكم رصدا من
أنفسكم وعيونا من جوارحكم [illegible]
قوله وحفاظ صدق [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible]

تلك وذهبت قوله واحتقبت ... ووقت استفعل بمعنى فعل كقولك استقر على ما فطر عليه وعدوت
بكم الصور مصادرها كل وارد فالمصدر عن مورده وصدر الانسان عن ورود الدنيا الموت ثم البعث **الأصل**
ومن خطبة له عليه السلام أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض من المبرم
فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم
عنه ألا إن فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح** الهجعة النومة
الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق وأيضا والمبرم الحبل المفتول [illegible] بين يديه التوراة والإنجيل فان قلت
التوراة والإنجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت [illegible] الصلة محذوف وهو لفظ هو والمقدر بتصديق الذي
هو بين يديه وهو غير القرآن أي مصدق للذي القرآن بين يديه وحذف المبتدأ في الصلة [illegible] في قوله
تماما على الذي أحسن في قراءة من جعله اسما مرفوعا وأيضا فان العرب تستعمل بين يدي بمعنى قبل قال تعالى بين
يدي عذاب شديد أي قبله **الأصل** منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة
ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر
غير أهله وأوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم
العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل
الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها
أبدا ما كر الجديدان **الشرح** الترحة الحزن قال فيومئذ لا يبقى لهم أي يحيق بهم العذاب ويبعث الله عليهم
من ينتقم منهم وهذا إخبار عن ملك بني أمية بعده وزوال الأمر عنهم [illegible] في الأرض ثم خاطب أولياء
[illegible] الظلمة ومن كان يرى ملكهم فقال أصفيتم بالأمر غير أهله اصطفيت فلانا بكذا خصصته به وصفيته
الغنم ما كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنيمة وأوردتموه غير مورده أي أنزلتموه عند غير مستحقه ثم قال
سينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل [illegible] علقمة والمقر المر وما كلا منصوب بفعل مقدر
أي يأكلون مأكلا والباء هنا للمجازاة الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول الحماسي
[illegible] من كل حسن وطيب وقال سبحانه قال رب بما أنعمت علي فلن أكون
ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لأنه باطن في القلوب ودثارهم السيف لأنه ظاهر في البدن كما
أن الشعار ما كان على الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل الآثام جمع زاملة
وهي البعير يستظهر به الإنسان يحمل عليه طعامه ومتاعه قال الشاعر زوامل للأسفار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم
الأباعر وتنخمت النخامة إذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء في الأخبار الشائعة
المستفيضة في كتب المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه أخبر أن بني أمية تملك الخلافة بعده مع ذم منه عليه السلام
لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن
فإن المفسرين قالوا إنه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله صلى الله عليه الذي [illegible] ونحو
حتى إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ونحو ما روي عنه صلى الله عليه في تفسير قوله ليلة

القدر خير من ألف شهر قال ألف شهر يملك فيها بنو أمية وورد عنه صلى الله عليه من ذمهم الكثير المشهور نحو قوله أبغض
الأسماء إلى الله الحكم وهشام والوليد وفي خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله إن ربكم يحب و
يبغض كما يحب أحدكم ويبغض وإنه يبغض بني أمية ويحب بني عبد المطلب فإن قلت كيف قال ثم لا تذوقها أبدا
وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما
من الأقاليم النائية لا اعتداد به **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولقد أحسنت جواركم وأحطت
بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه
البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **الشرح** أحطت بجهدي من ورائكم حفظتكم وحفظتكم والجهد
بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهي الحبل يربق به البهم وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء
وحلاق فإن قلت كيف يجوز له أن يطرق ويغضي عن المنكر قلت يجوز ذلك إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نهاهم
لم يرتدعوا وأضافوا إليه منكرا آخر فحينئذ يخرج الإطراق والإغضاء من حد الجواز إلى حد الوجوب لأن النهي عن المنكر يكون
والحالة هذه مفسدة **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم
ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد
إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا
لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم
لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي
نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا
عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم
كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء
أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا **الشرح** يجوز أن يكون أمره هنا هو
الأمر الفعلي لا الأمر القولي كما يقال أمر فلان مستقيم وما أمر كذا وقال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وما أمر
الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب فيكون المعنى أن شأنه تعالى ليس إلا أحد شيئين وهما أن يقضي وأن يفعل فعبر عن
أن يقول ويحكم بقوله قضاء لأن القضاء الحكم وعبر عن أن يفعل بقوله وحكمة لأن أفعاله كلها حكمة وإلى الحكمة ويجوز أن يكون
أمره هو الأمر القولي وهو المصدر من أمرته بكذا أمرا فيكون المعنى أن أوامره إيجاب وإلزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد
جاء القضاء بمعنى الإلزام والإيجاب في القرآن العزيز في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي أوجب وألزم قوله ورضاه
أمان ورحمة لأن من فاز بمرضاته فقد أمن ومن حصلت له الرحمة لأن الرضا وحده زيادة على [illegible] قوله يقضي بعلم أي يحكم بالحكم به
لأنه عالم بحسن ذلك القضاء ووجوبه في العدل قوله ويعفو بحلم أي لا يعفو عن عجز وذلك كما يعفو الضعيف عن القوي
بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمده تعالى على الإعطاء والأخذ والعافية والبلاء لأن ذلك كله من عنده
لمصالح المكلف يعلمها ولا يعلمها المكلف والحمد على المصالح واجب ثم أخذ في تفخيم شأن ذلك الحمد وتعظيمه والمبالغة في
وصفه وهذا كما يقول رسول الله صلى الله عليه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملء سماواته وأرضه

فقال عليه السلام حتى يكون ارضى لحمد الله اى يكون رضاك لله اقوى واعظم من رضاك بغيره وكذلك القول في الحب والفضل قوله ويبلغ مما اردت اى يحط بما ينتهى اليه الارادة وهذا لفظ الاعرابية في صفة المطر [illegible]
وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص يقارنه والرياء منتف عنه قوله لا يقصر دونك اى لا يحبس
اى لا مانع عن وصوله اليك وهذا من باب التوسع ومعناه انه بعيد من الموانع عن ثماره الثواب [illegible]
[illegible] من القصد [illegible] من التقصير لعله بيان ان العقول قاصرة عن ادراك البارى سبحانه [illegible]
انما نعلم منه صفات اضافية او سلبية كالعلم بانه حى ومعنى ذلك انه لا يستحيل عليه ان يعلم [illegible] ومعنى ان
ذاته لا يجوز عليها العدم اى يقوم الاشياء [illegible] كلها [illegible] الى من يقيمه [illegible]
والا لم يكن مقوما [illegible] لكل شىء [illegible] ليس يحتاج الى من يقيمه [illegible] لا يجوز عليها العدم وانه تعالى لا تاخذه
سنة ولا نوم لان هذا من صفات [illegible] وما لا يجوز عليه العدم لا يكون جسما ولا يوصف بخواص الاجسام ولوازمها
فانه لا ينتهى اليه نظر لان [illegible] النظر اليه يستلزم مقابلته وهو تعالى منزه عن الجهة [illegible]
العدم [illegible] لان ابصار الاشياء بانطباع مثلها في الرطوبة الجليدية [illegible] البارى تعالى
لا يتمثل ولا ينطبع [illegible] وانه يدرك الابصار لانه عالم [illegible]
فيعلم كل شىء [illegible] وانه ياخذ بالنواصى والاقدام لانه قادر [illegible] ثم خرج
الى فن آخر فقال وما الذى نرى من خلقك [illegible] وعظيم ملكك [illegible] اعظم من [illegible]
ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائة وستين مرة [illegible] جرم الشمس في فلكها [illegible]
[illegible] الميل [illegible] من ميل الشمس [illegible] الميل [illegible]
[illegible] المشترى [illegible] من ميل المريخ [illegible] المشترى [illegible] اعظم من ميل المشترى
[illegible] الثوابت [illegible] الفلك الاعلى [illegible]
[illegible] الارض [illegible] الى الفلك الاعلى [illegible] العقول [illegible]
[illegible] كما قال عليه السلام ثم ذكر ان من اعمل فكره ليعلم كيف اقام عرشك وكيف ذرأ
الخلق وكيف علق السموات [illegible] وكيف مد الارض على الماء [illegible]
ومن تامل كتب [illegible] الفلاسفة الذين [illegible] هذه الامور [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
المتغير الاصل منها يدعى بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا
عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول
يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطى العبد ما لا يعطى الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر
به عما يصنع به لعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك
ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه

ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار
عبدا لها الشرح [illegible] بالضم [illegible] بالفتح [illegible] بالكسر [illegible] وكذلك
[illegible] والعظمة ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال والعظيم ولم يقل والله العظيم تاكيدا لعظمة البارى
سبحانه لان الموصوف [illegible] حتى صارت [illegible] على تحقق مفهوم العظمة [illegible]
[illegible] هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو الله لا يظهر رجاؤه في عمله فانا نرى
من يرجو واحدا من البشر يلازم بابه ويواظب على خدمته ويتحبب اليه ويتقرب الى قلبه بانواع الوسائل والقرب
[illegible] وهذا الانسان الذى يزعم انه يرجو الله لا يظهر من اعماله [illegible] على صدق دعواه
[illegible] عليه السلام ليس [illegible] بل كل انسان [illegible] ثم قال كل رجاء الا رجاء الله
فهو مدخول [illegible] من كلامهم [illegible]
[illegible] ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم [illegible]
وهو من هذا الباب [illegible] ثم قال وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول [illegible]
[illegible] العبد
[illegible] الدنيا
[illegible] ثم عاد الى الرجاء فقال يرجو هذا الانسان الله في الكبير [illegible] في الآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] سبحانه [illegible]
[illegible] ان يرجى [illegible]
[illegible] البارى سبحانه ثم انتقل
عليه السلام الى الخوف فقال وكذلك [illegible] هذا الانسان [illegible] البارى سبحانه [illegible] كثيرا من الناس
[illegible] البارى سبحانه [illegible]
[illegible] قال الراوندى [illegible]
[illegible] وكذلك من عظمت الدنيا في عينه [illegible] ان يقال اكبر بالضم اى عظم [illegible]
[illegible] الاصل
ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها و
مساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم عن رضاعها وزوى عن زخارفها وان
شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول رب انى لما انزلت الى من خير فقير والله ما سأله
الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و
تشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص
بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفينى بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام

فقد يتوسّد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه. الشرح [illegible]

[illegible]

الأصل فتأسّ بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله

بغض

بغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله تعالى ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى. الشرح [illegible]

وكذلك

عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن
حنبل عن ابيه ابي عبد الله احمد رحمه الله قال قيل لعلي عليه السلام لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وروى
احمد رحمه الله ان عليا كان يطوف الاسواق مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فطاف مرة حتى بلغ
سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون ثمنه ثلثة دراهم فلما عرفه الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم اتى اخر فلما عرفه
لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلثة دراهم فلما جاء ابو الغلام اخبره فاخذ درهما ثم جاء الى علي عليه السلام
ليدفعه اليه فقال له ما هذا او قال ما شان هذا فقال يا امير المؤمنين ان القميص الذي باعك ابني كان يساوي درهمين فلم ياخذ
الدرهم وقال باعني رضاي واخذ رضاه وروى احمد رحمه الله عن ابي النوار بياع الخام بالكوفة قال جاءني علي بن ابي طالب الى
السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى مني قميصين وقال لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الاخر
ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلا فقال اقطع الفاضل فقطعه ثم كفه وذهب وروى احمد رحمه الله عن الصالح بن حير
قال رايت قميص علي عليه السلام الذي اصيب فيه وهو كرابيس سبلاني ورايت دمه قد سال عليه كالدردي وروى
احمد رحمه الله قال لما ارسل عثمان الى علي وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له والاخبار في هذا المعنى
كثيرة وفيما ذكرناه كفاية الاصل ومن خطبة له عليه السلام ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج
البادي والكتاب الهادي اسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة اشرقه شجره
مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة
شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام
المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه
الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية
الى جنته القاصدة الى محل رغبته الشرح النور المضيء اما الدين او القرآن واسرته اهله اغصانها معتدلة
كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الامور الدينية وثمارها متهدلة اي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها
وطيبة اسم المدينة كان اسمها يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه طيبة ومما اكفر الناس به يزيد بن معوية
انه سماها خبثة مراغمة لرسول الله صلى الله عليه علا بها ذكره لانه صلى الله عليه انما انتصر وقهر الاعداء بعد
الهجرة ودعوة متلافية اي تتلافى ما فسد في الجاهلية من اديان البشر قوله وبين به الاحكام المفصولة يعني
انها كانت مفصولة قبل ان يبينها بل المراد بين به الاحكام التي هي الان مفصولة عندنا وواضحة لنا لاجل بيانه
لها والكبوة مصدر كبا الجواد اذا عثر فوقع الى الارض والمآب المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال وهو الهلاك
والانابة الرجوع والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والقاصدة ضد الجائرة فان قلت لم عدى القاصدة بالى قلت
لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء الى المقصد فعداها بالى باعتبار المعنى الاصل
اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ
ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها
اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم فارفضوا

من فراقها

من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم
من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم
وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها
لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه
المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد
الشرح النجاة مصدر نجا ينجو نجاة ونجاء والنجاة الناقة التي ينجى عليها فاستعارها هنا للطاعة والتقوى لانهما
كالمطية المركوبة يخلص بها الانسان من الهلكة قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى الله سبحانه اي خوف المكلفين
فابلغ في التخويف ورغبهم فاسبغ الترغيب واسبغه اي اوسعه اعرضوا عما يعجبكم من الدنيا لقلة ما يصحب الناس
منه قوله قال انها اقرب دار من سخط الله وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فغضوا
عنكم عباد الله غمومها اي كفوا عن انفسكم الهم لاجلها والاشتغال بها يقال غضضت فلانا من كذا اي كففته قال تعالى
واغضض من صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح على صاحبه وكجد المجد الكادح اي الساعي من تعبه سعيه
والاوصال الاعضاء والتحاور التخاطب والمناجاة ويروى ولا يتجاورون بالجيم والعلم ما يستدل به في المفاوزة والطريق جدد
اي سهل واضح والسبيل قصد اي مستقيم الاصل ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه وقد ساله كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلام يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير
سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسالة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام
ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها
نفوس اخرين والحكم الله والمعود اليه يوم القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث
الرواحل وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا
يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا
بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون الشرح الوضين بطان القتب وحزام السرج
ويقال للرجل المضطرب في امره انه لقلق الوضين وذلك ان الوضين اذا قلق اضطرب القتب والهودج والسرج
ومن عليه وترسل في غير سدد اي تتكلم في غير قصد وفي غير صواب والسدد والسداد الاستقامة والصواب والسديد
الذي يصيب السدد وكذلك المسد واستد الشيء اي استقام وذمامة الصهر بالكسر اي حرمته وهو الذمام والذمامة
قال ذو الرمة تكن عوجة يجزيكما الله عنده بها الاجر او تقضى ذمامة صاحب ويروى ذمامة الصهر اي حرمته
ويحتمل ... انما قال له عليه السلام ذلك لانه كان يعرف ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله
صلى الله عليه كانت اسدية وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن
اسد بن خزيمة وامها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه والمصاهرة
المشار اليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي ذلك فقال في الشرح كان امير المؤمنين عليه السلام قد تزوج في بني اسد ولم يثبت

فاتت عليا عليه السلام في بني اسد البتة ونحن نذكرهم فاما الحسن والحسين وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فامهم فاطمة
بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه واما محمد فامه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة واما ابو بكر وعبد الله فامهما
ليلى بنت مسعود النهشلية سبيت في خلافة ابي بكر واما العباس وجعفر وعثمان وعبد الله فامهم اسماء بنت عميس
الخثعمية واما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فامهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب واما
رملة وام الحسن فامهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي واما ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة
وخديجة وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها وامامة بنت علي عليه السلام فهن لامهات اولاد شتى فهؤلاء اولاده
وليس فيهم احد من بني اسد البتة الا ان يكون في بني اسد ولم يذكره الرواة ولعله مما لم يحفظ الا انه يحق واما تعلق المسألة
فلان السائل سأل عنه حيث اهله لا ان يستفيد منه ولا استفادة انما التقرب به والتوطئة للاستخفاف وكانت امرة انه
استفاد الامر واستبداد به قال النبي صلى الله عليه انكم ستلقون بعدي اثرة وكان يحيب وجحت حادث وهي في المقرنات
حبت نفسه عن المسلمة تحت اشاعة على قوة الامامية فقس من اهل السقيفة ليس الخبر بما يقتضيه معرفة الثابتين فالامر في
ان محمدا عليه السلام محمد المؤمن عبد الرحمن بن عوف حيلة العثمن ثم قال ان الحكم هو ما شجعات الوقت الذي بين الناس
البلية القضية وقد وقع جمع النسب على التصرف واما من قد اليه هو على ان يكون مصدرا واما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندي
ويعقلون الامير المؤمنين عليه السلام استشهد الا بصدره فقط وتمامه الرواة انه من قصيدة هذا الشعر ان امرئ القيس لما تنقل
في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف بن مل فاجاره واكرمه واحسن اليه فمدحه واقام
عنده ثم انه لم ير نصيبا في الجبلين اجاء وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة فتحول عنه ونزل خالد بن سدوس بن اصمع النبهاني
فاغارت جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرئ
القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له اعطني رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل وركب خالد في اثر القوم حتى
ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك ثم رجعوا
اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال امرئ القيس ودع عنك نهبا صيح في حجراته
ولكن حديثا ما حديث الرواحل كان دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواعل وامجبني قوم حجر تجار خالد
كنا كما رنحت بالمنازل انت امرؤ ان تبعث الغنم حارها تمر ساة فليس لها من مقاربي تلعب باعث بجيران خالد
كما تلعب الصبح في الحطوب الاوائل نبيت بعوثا لقرى آمنا وانسر جهاها اثنا الا نوحاعل بحو تعل جيرانها دونها
ونمنع منه جال سعيد ونائل تلاعب اولاد الوعول رباعها دون النسأ في دوني الجادل مكللة حمراء
ذات اسرة لها حبك كانها من وصائل وكان اسم راع كان لامرئ القيس وقيل الرواحل جمع راحلة والقيد
النحم البكر والبون الابل ذات الالبان والعريه موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم موضع ايضا وسعد ونائل ابنا
من طي والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع والجادل القصور ومكللة ترجع الى الجادل مكللة بالصخر والاسرة الطرائق وكذلك
الحبك والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب مخطط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانهاب يصيح النهب
المال اذا اجتمعوا حتى من ها هنا وها هنا والنهب اسمها النهب والجرات النواحي الواحدة حجرة مثل جمرات وجمرة وصيح في حجراته
صياح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح ان يرحل اي يشد الرجل على ظهرها ويقال للبعير راحلة والهاء في

بانما رحل اي حات حديثا الحديث حديثا يروى ولكن حديث اي ولكن مرادي او غرضي حديث فحذف المضاف وها
هنا يحتمل ان تكون ها استفهامية وها التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب
كان ويحتمل ان تكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فاما الحديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن
نصب ابدله من حديثا الاول ومن رفع جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل
ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ويجوز ان يجعلها استفهامية بمعنى اي ثم قال وهلم الخطب هذا
يقوى رواية من روى عنه عليه السلام انه لم يستشهد الا بصدر البيت لانه قال دع عنك نهبا صيح في حجراته هلم الخطب الان فيه من امر
معاوية فجعله مماثلا لامرئ القيس ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا فاللازم بمعنى تعال
قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي اقرب منا وجاءت ها للتنبيه
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في لغة اهل الحجاز قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد
يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك وقد يوصل باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا
هيت لك واذا ادخلت النون الخفيفة فيه قالوا هلمن يا رجل والمتعدي بمعنى هات تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى هلم شهداءكم ثم نقول لمن قال لك ذلك الام اهلم اي الام اعطيكم باتي بالحاء
المفعول ليتميز من الاول يعني عليه السلام ولكن هات ذكر الخطب فحذف المضاف والخطب الحادث الجليل يعني الاحوال التي
ادت الى ان صار معاوية منازعا له في الرياسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لان يقع في مقابلته وان يكون ندا له
ثم قال فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه يشير الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك
حتى جعل معاوية نظيرا له فضحك عليه السلام مما تحكم به الاوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب
واعتبار ثم قال ولا غرو والله اي ولا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده ويفنيه يقول قد
صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق
والمبالغة في المبالغة كما قال ابو الطيب على سفري الذي يعقبني من علمه في علي جفا او شكي فقد السقام لانه
قد كان لما كان لي اعضاء وقال ابن هاني المغربي قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت الا اعجبا
والاود العوج ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة و
الزبير واصحابه له وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوروا الينبوع فجروا بيني وبينهم
شربا وبيئا وجعلوا ضربي اي حظي من الوتر ما فعلوه به والوبيء ذو الوباء والمرض وهذا استعارة كانه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم
الفوم وجعلوها مثل الوباء والسم كالشرب الذي يخلط بالسم او بالصبر فيفسد ويردى ثم قال فان ترتفع عنا وعنهم محن
البلوى اي تلك الصابرين والمجاهدين وحصل لي التمكن من الامر احملهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي
لا يخالطه شيء من الماء وان تكن الاخرى وان لم ينكشف الله تعالى هذه الغمة ومت او قتلت والامور على ما هي عليه من الفتنة
ودولة الضلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآية من القرآن العزيز وسألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب
البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله ما يذهب اليه من مذاهب العلوية منصفا وافر العقل
فقلت له من يعني عليه السلام بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم

الاسدي يقول له كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل الفراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي
لا تسامحني ان انسب الصحابة الى عصيان الرسول عليه السلام ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا ان انسب الرسول صلى الله عليه الى اهمال
امر الامامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف
لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله صلى الله عليه كان عاقلا كامل العقل
اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملة وشرع
شريعة واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد
الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا
ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا رهطه
الادنين والاسلام لم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل
الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه الادنى وصهره
وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما
ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل
الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا
يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس
يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي
يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم
وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يستبدوا بالامر دونهم وجعل
بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة
يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا للامارة بعده لملكه قام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده فحقنت دماء اهل بيته ولم
تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه
هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب
ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي
وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول
تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم وآباءهم واعمامهم والعهد
لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه
يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك
وانا المنصوص علي المخطوب باسمي فقال رحمه الله انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه ساله فقال كيف دفعكم قومكم عن
هذا المقام وانتم احق به فهو انما سال عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده
ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه ولم يقل له هذا وانما قال

كلاما

كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى
الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استاثروا
علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حياة رسول الله صلى الله عليه لما كان قد اجابه لانه ما ساله هل
انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه
ومعدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر
عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيبه بما لا نفرة
منه ولا مطعن عليه فيه. الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد و
مخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه و
وحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات
ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح
فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص
لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير
وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار
مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات
الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول
ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع
ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه
بما في الارضين السفلى. الشرح المهاد هنا الارض واصله الفراش وساطحه باسطه ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها
ومنه ايضا السطح المرتفع الذي يبسط فيه التمر ليجفف والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن ومسيلها مجري السيل فيها و
النجاد جمع نجد وهو المرتفع من الارض ومخصبها جاعلها ذات خصب. واعلم انه عليه السلام اورد في هذه الخطبة
ضروبا من علم التوحيد وكلها مبنية على ثلاثة اصول الاصل الاول انه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصل
فروع اولها انه تعالى ليس لاوليته ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان محدثا ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود
ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة اي كانت معدومة من قبل وبين قولنا حقيقتها لا تقبل العدم
وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح عليه العدم لكان عدمه مسببا فكان وجوده موقوفا على انتفاء سبب عدمه و
الموقوف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وثالثها قوله عليه السلام هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار المعنيين
السابقين على سبيل التاكيد ويدخل فيها ايضا قوله لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى لان متى للزمان وواجب الوجود
يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل ايضا فيه قوله قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة ورابعها انه
لا يشبه الاشياء لانها لا تخلو اما ان تكون جسما او عرضا او مجردة فلو اشبه الجسم او العرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة تساوي
المتشابهين المتماثلين في حقايقهما ولو اشبه بعض المجردات مع ان كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وهو واجب الوجود بممكن

ويدخل في هذا الفن قوله عليه السلام حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها أي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو
عنها إذ لا حد له ويبطل التشبيه ... ويدخل فيه قوله عليه السلام لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات
... ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مم ... والباطن فلا يقال فيم ... فيما
... ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى ... ويدخل فيه قوله فلا محجوب فيحوى
... لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ... هذه الأمور كلها من خصائص الأجسام ... لا
يشبه الأجسام ... ويدخل فيه قوله تعالى ... الحقيقة ... من صفات ... ما ينسبه إليه المشبهة المجسمة
من صفات المقادير ... قبل كل غاية ومدة ... ميل ...
... ومكن الساكن ثبوتا واستقرارا ... فلقد خلق
... لأنه ... الجسم الذي ... الشهوة ... ويدخل
تحت هذا الوجه الأصل الثاني أنه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الأصل قوله عليه السلام لا يخفى عليه
من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ... وجه ... اللسان ... الربوة
... الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج ... قال يتفيأ عليه يتقلب ذا هيئا
... قاصر ... في النقص ... قوله وتعقبه ... تعقبه ...
... كالملائكة ... في الكرور ... والى ...
... في تقلب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر فإن قلت إذا كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير
في موضع ... فكيف تعقبه الشمس ... وجود الغسق ... الشمس والغسق قلت لا يلزم
من تعقب الشمس ... الغسق ... قوله عليه السلام لا يخفى على
الله حركة ... ولا ... يتفيأ عليه القمر وتعقبه الشمس ... بظهورها ... التفسير الذي
... الكرور ... متعلقا بمحذوف ...
... قوله عليه السلام علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السماوات العلى
كعلمه بما في الأرضين السفلى الأصل الثالث أنه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات ... فالقدرة
... في هذا الباب ... الجبال
... الأول ... القادر لذاته ... العبادة ...
... والقدرة والشهوة واعلم أن هذا الفن هو الذي بان به أمير المؤمنين عليه السلام عن العرب في زمانه قاطبة
واستحق به التقدم والفضل عليهم أجمعين وذلك لأن الخاصة التي يتميز بها الإنسان من البهائم هي العقل والعلم ألا ترى
أنه يشاركه غيره من الحيوانات في الحيوانية والقوة والقدرة والحركة الكائنة على سبيل الإرادة والاختيار فليس الامتياز
إلا بالقوة الناطقة أي العاقلة فكلما كان الإنسان أكثر حظا منها كان أكمل إنسانية ومعلوم أن هذا الرجل انفرد
بهذا الفن وهو أشرف العلوم لأن معلومه أشرف المعلومات ولم ينقل عن أحد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد
ولا كانت أذهانهم تصل إلى هذا ولا يفهمونه فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية غالب للعلم وما عليهم

فكان

فكان ... هو معنى ... الأصل منها أيها المخلوق
السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في
قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت
من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك
وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات
فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد الشرح السوي المستوي الخلقة غير ناقص
قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من أنشأ أي خلق وأوجد والمرعي المحوط المحفوظ وظلمات الأرحام
ومضاعفات الأستار ... والرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات
على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة إلى ذلك عند الولادة وينضم ويتقلص
إذا استغنى عن ذلك ولها بطنان ينتهيان إلى فم واحد ولها زائدتان تسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين
بيضتا المرأة وهما أصغر من بيضتي الرجل وأشد تفرطحا ومنهما ينصب مني المرأة إلى تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية
إلى فرج المرأة وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فإذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم كان العلوق
ثم ينمو ... بدم الطمث ويتصل بالجنين عروق تلك الرحم فيغتذي ... ولكل ... ما تحته
من تلك العروق ... حركات ... الرحم التي قلنا إنها على هيئة السلسلة ويكون
منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين أي كان ابتداء خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لأنها سلت من
بين الكدر ... كالقلامة والقمامة وقال الحسن هي ما بين ظهراني الطين ثم قال ووضعت في قرار
مكين الكلام الأول لآدم الذي هو أصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها ...
لأنها ... ثم قال إلى قدر معلوم وأجل مقسوم ... ثم قال تمور في بطن أمك أي تتحرك لا تحير أي لا ترجع جوابا
... لم تشهدها يعني الدنيا ... الانتقال من الدنيا إلى الأحوال ... بعد الموت ...
... الجنين ... الأذان ... فيها
... بما وراءها ولا يحس ... الآخرة ... وهكذا
حالنا في الدنيا إذا شاهدنا ما بعد الموت ولقد أحسن ابن الرومي في صفة ... الدنيا وصروفها بقوله
لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۞ يكون بكاء الطفل ساعة يولد ۞ وإلا فما يبكيه منها وإنها ۞ لأوسع
مما كان فيه وأرغد ۞ إذا أبصر الدنيا استهل كأنه ۞ بما سوف يلقى من أذاها يهدد ۞ قال فمن هداك
إلى اجترار الغذاء من ثدي أمك اجتراره امتصاص اللبن من الثدي ... بالإلهام الإلهي قال وعرفك
عند الحاجة أي ... مواضع ... عند طلبك الرضاع ... ثم قال هيهات أي بعد أن يحيط
علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق كما قال الشاعر ۞ رأيت الورى يدعون الهدى ۞ وكم يدعي الحق خلق كثير
وما في البرايا امرؤ عنده ۞ من العلم بالحق إلا اليسير ۞ خفي فما إن له ناظر ۞ وما إن أشار إليه مشير ۞

ولا شيء أظهر من ذاته وكيف يرى الجميل ممن هو بريء [الأصل] ومن كلام له عليه السلام لعثمان بن عفان
قالوا اجتمع الناس إلى أمير المؤمنين وشكوا إليه ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه
لهم فدخل عليه السلام على عثمان فقال عليه السلام إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك و
بينهم ووالله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم
ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت
كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب
بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره
ما لم ينالا فالله الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن الطرق لواضحة
وإن أعلام الدين لقائمة فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدى فأقام
سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وإن السنن لنيرة لها أعلام وإن البدع لظاهرة لها أعلام
وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة
وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر
فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها وإني أنشدك الله أن لا تكون إمام
هذه الأمة المقتول فإنه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة
ويلبس أمورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون
فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان
كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه
وما غاب فأجله وصول أمرك إليه [الشرح] نقمت على زيد بالفتح أنقم فأنا ناقم إذا عبت عليه وقال
الكسائي نقمت بالكسر أيضا أنقم لغة وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية قالوا نقمت الأمر أي كرهته واستعتبت
فلانا طلبت منه العتبى وهي الرضا واستعتابهم عثمان طلبهم منه ما يرضيهم عنه واستسفروني جعلوني سفيرا
ووسيطا بينك وبينهم ثم قال له وأقسم على ذلك أنه لا يعلم ما ذا يقول له لأنه لا يعرف أمرا يجهله أي من هذه الأحداث
خاصة وهذا حق لأن عليا عليه السلام لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان أحداث الصبيان فضلا
عن العقلاء والمميزين يعلمون وجه الصواب والخطأ فيها ثم شرع معه في مسلك الملاطفة والقول اللين فقال ما
سبقناك إلى الصحبة ولا انفردنا بالرسول دونك وأنت مثلنا وعن مثلك ثم خرج إلى ذكر الشيخين رضي الله عنهما فقال
قد استحقا ما استحقاه فأنت مخصوص دونهما بقرب النسب ونيل الصهر وهذا كلام هو موضع المثل اجتهاد
شر حسن في ربقاء ومراده تفضيل نفسه عليه السلام عليهما لأن العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما متحققة فيه
ومتأكدة لأنه مع المناسبة الهاشمية فهو أقرب في الوشيجة عرقا والشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على أن
الطرق واضحة وأعلام الهدى قائمة وأن الإمام العادل أفضل الناس عند الله وأن الإمام الجائر شر الناس
عند الله ثم روى له الخبر المذكور ومعنى ثم يرتبط في قعرها أي ينشب ويعلق وإن يكون الإمام المقتول الذي يفتح

بعده

بعده وقد كان رسول الله صلى الله عليه يقول ذلك وهو يشبه هذا ومرج الدين أي فسد والسيقة ما استاقه العدو
من الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر: فما أنا إلا مثل سيقة العدى ... إن استقدمت نحر وإن جبأت عقر
والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل أي بعد السن الجليلة أي العمر الطويل وقوله ما كان بالمدينة فلا أجل فيه
وما غاب فأجله وصول أمرك إليه كلام شريف فصيح لأن الحاضر أي معنى لتأجيله والغائب فلا عذر بعد وصول
الأمر في تأخيره لأن السلطان لا يؤخر أمره وقد ذكرنا من الأحداث التي نقمت على عثمن فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال إن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه تكاتبوا
فكتب بعضهم إلى بعض أن اقدموا فإن الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس على عثمن ونالوا منه وذلك في سنة
أربع وثلاثين ولم يكن أحد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى إلا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن
مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن أبي طالب وسألوه أن يكلم عثمن فدخل عليه وقال له إن الناس
وذكر الكلام إلى آخره بألفاظه فقال عثمن قد علمت أنك لتقولن ما قلت أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت
عليك ولا جئت منكرا أن وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه أنشدك الله
يا علي ألا تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال أفلا تعلم أن عمر ولاه قال بلى قال فلم تلومني أن وليت ابن عامر
في رحمه وقرابته فقال علي عليه السلام إن عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه إن أنكر منه أمرا أقصى العقوبة
وأنت فلا تفعل ضعفت ورققت على أقربائك قال عثمن ألا تعلم أن عمر ولى معوية فقد وليته قال علي
أنشدك الله ألا تعلم أن معوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر قال بلى قال فإن معوية يقطع الأمور دونك ويقول
هذا أمر عثمن وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج فخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر فخطب
الناس فقال أما بعد فإن لكل شيء آفة ولكل أمر عاهة وإن آفة هذه الأمة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون
يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون أمثال النعام يتبع أول ناعق أحب مواردها إليها
البعيد لا يشربون إلا نغصا ولا يردون إلا عكرا أما والله لقد عبتم علي ما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم
برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم وكرهتم ولنت لكم وأوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني
عنكم فاجترأتم علي أما والله لأنا أقرب ناصرا وأعز نفرا وأكثر عددا وأحرى إن قلت هلم أتي إلي ولقد
أعددت لكم أقرانا وكشرت لكم عن نابي وأخرجتم مني خلقا لم أكن أحسنه ومنطقا لم أكن أنطق به فكفوا عني ألسنتكم
وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فالذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلي وما وجدتكم
تختلفون عليه فما لكم فقام مروان بن الحكم فقال إن شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمن اسكت لا سكت
دعني وأصحابي ما منطقك في هذا ألم أتقدم إليك أن لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمن [الأصل] ومن خطبة له
عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن
وذي حركات فأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة
به ومسلمة له ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها
أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرف في

فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ وَمِنْ فَرْقِهَا بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ
صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً
فَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ
فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ
الشرح الموات ما لا حياة فيه وارض موات اى قفر والساكن هنا كالارض والجبال وذو الحركات كالنار والماء
الجارى والحيوان ونعمت فى ساعات دلائله على لطيف صنعته ... الاصوات ... والاخاديد
الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبلين ورواسى اعلامها اى ثقال جبالها ... فى زمام التسخير
اى هى مسخرة تحت القدرة الالهية وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع المفصلين من الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة
لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الخلق ضخامته كالنعامة والخفوف سرعة الحركة والدفيف للطائر ان يحرك جناحيه ورجلاه فى الارض
يقال عقاب دفوف قال امرؤ القيس يصف فرسه ويشبهها بالعقاب كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ ❊ دَفُوفٍ
مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِمْلَالِي ❊ ونسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ واصباغ جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون
الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثانى ذو اللونين فصاعدا يكون احمر وعنقه خضراء ويسمى مطوقا اى لونه على لون كما
تقول طارقت بين الثوبين فان قلت ما معنى الطيور التى يكون بعضها الخاضب وبعضها القبيح وبعضها ذو الجبال قلت
اما الاول فكالقطا والقمرى والثانى كالبهيم والثالث كالصقر والعقاب الاصل وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً
الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَذَنَبٍ أَطَالَ
مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَسَمَا بِهِ مُطِلّاً عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ
وَيَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ وَيَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى
مُعَايَنَةٍ لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ وَلَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَقِفُ
فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ لَمَا كَانَ ذَلِكَ
بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ الشرح الطاووس فاعول كالفاعوس والكابوس وترخيمه طويس ويصغر طويس فى قوله
اشرج قصبه القصب هنا عروق الجناح وغضاريفه واشرجها ركب بعضها فى بعض كما تشرج العيبة اى يداخل
بين اشراجها وهى عراها ثم ذكر ذنب الطاووس وانه طويل المسحب وانه اذا درج الى الانثى للسفاد
نشره من طيه وعلا به مرتفعا على راسه والقلع شراع السفينة وجمعه قلاع والدارى جالب العطر من دارين وهى
فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل اليها المسك من الهند وفى الحديث الجليس الصالح كالدارى ان لم يحذك من عطره علقك
من ريحه قال الشاعر اِذَا التَّاجِرُ الدَّارِيُّ جَاءَ بِفَأْرَةٍ ❊ مِنَ الْمِسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي ❊ والنوتى الملاح وجمعه
نواتى وعنجه عطفه ... بالزمام وفى المثل عود يعلم العنج
يضرب مثلا لتعليم الحاذق ويختال من الخيلاء وهو العجب ويميس يتبختر وزيفانه تبختره وفى ناقة زياف ومنه ناقة
زَيَّافَةٌ اى مختالة قال عنترة زَيَّافَةٍ مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُكْدَمِ ❊ وكذلك ذكر الحمام عند الحمامة اذا جر الذنابى ودفع مقدمه
بمؤخره واستدار عليها ويفضى يسفد والديكة جمع ديك كالقرطة جمع قرط والحجرة جمع حجر ويؤر يسفد والار الجماع

ويؤر بملاقحه اكثر الجماع ... والملاقح ادوات اللقاح ... قوله لم اقل ذلك عن اسناد ... ضعيف ... وانه اذا
الطعن فيه والشى ثم ذكر انه يقوله عن معاينة ... فيضعف ... الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فان قلت
من اين للمدينة طواويس واين العرب وهذا الطائر ليقول امير المؤمنين عليه السلام احيلك من ذلك على معاينة لا سيما
وهو يعنى السفاد ورؤية ذلك لمن يكثر الطواويس فى داره ويطول مكثها عنده نادرة قلت لم يشاهد امير المؤمنين عليه السلام
الطواويس بالمدينة بل بالكوفة وكانت يومئذ تجبى اليها ثمرات كل شئ وتاتى اليها هدايا الملوك من الآفاق ورؤية
المسافدة مع وجود الذكر والانثى غير مستبعدة واعلم ان قوما زعموا ان الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه
فتاتى الانثى فتطعمها فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين عليه السلام لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة
الغراب والعرب تزعم ان الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى
وانتقال جزء من الماء ... الى الانثى ... وانه لا يسفد ... واما الحكماء فاكثرهم لا يصدقون بذلك ... تمعن فى ...
ذكرتهما وقريب من هذا قالوا فى الحجل ان الريح تلقحها ... وانه ... يعتقد ... ويحكم بسببه ... قال ابن
سينا فى كتاب الشفاء ... قالوا ... تلقح ... ثم قال وقد شوهد انثى
منها تتبع الذكورة ... تتبع الاناث ... قال ابن سينا والقبجة تحبلها
ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع المسمى ... فذلك سفادها
حيث ... الغراب يسفد وانه قد شوهد سفاده ويقول الناس ان من شاهد سفاد الغراب ... لا يموت الا وهو كثير
المال ... ثم ... ما ... الشيخ ...
الماء وقلما يحتمل ذلك ... الاصل تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ
وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ وَإِنْ
ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ
قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ
وَأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ
تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ الشرح قصبه عظام اجنحته والمدارى جمع مدرى وهو فى
الاصل القرن قال الشاعر يصف البقرة والكلاب شَكَّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا ❊ شَكَّ الْمُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضَدِ
وكذلك المدراة ويقال المدرى شئ كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر ... المدراة فى ... فيه
واذا ما ارسلته يعتفر ❊ وعقيصة المراة اذا سرحت شعرها شبه عظام اجنحة الطاووس بمدارى من فضة لبياضها
وشبه ما انبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التى فى الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة
وهى القطعة والزبرجد هذا الجوهر الذى يسميه الناس الخشر ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت انه قد جنى من
زهرة كل ربيع فى الارض لاختلاف الوانه وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل والمشاكلة المماثلة ... ونظير
قول الذين كفروا ... وهذا ... على ... والموشى المنقوش ... الملون
والعصب برود اليمن والحلى جمع حلى وهو ما تلبسه المراة من الذهب والفضة مثل ثدى وثدى ... فعول

وقد يكثر لها المكان [illegible] وترى من حاليهم [illegible] ونطقت بالعين [illegible] كالنطاق هنا
زقا [illegible] وكل ما يزقو والزقية الصيحة وهي أيضا من الزواقي
أي الديكة لأنهم كانوا يسمرون فإذا صاحت الديكة تفرقوا ومعولا صارخا [illegible] ومنه العويل والعولة و
قوائمه حمش دقاق [illegible] بالتسكين [illegible] وتقول العرب للغلام إذا
كانت [illegible] وقال الليث الديكة الخلاسية هي
المتولدة بين الدجاج الهندي والفارسي [illegible]
الخلقة [illegible]
عرفه **الأصل** وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ
مُوَشَّاةٌ وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَمَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً
ذَاتَ صِقَالٍ وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ
بِهِ وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ هنالك
وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ بقسط
الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ **الشرح** نجمت طلعت والظنبوب حد الساق وهو عظم
الساق والصيصية في الأصل [illegible] ومنه صيصية الديك [illegible]
ونقل [illegible] في رجليه والعرف الشعر المرتفع من عنقه [illegible] والقنزعة [illegible]
وهي [illegible] وفي الحديث [illegible] موشاة ذات وشي [illegible] الوسمة [illegible]
العظيم الذي يخضب به ويجوز تسكين السين والأسحم الأسود والمتلفع الملتحف [illegible]
المرأة على رأسها كالرداء والأقحوان البابونج الأبيض [illegible] ويقق [illegible]
[illegible] والبصيص البريق [illegible] الأمطار [illegible] يقول عليه السلام كأن هذا الطائر [illegible]
[illegible] إلا أنها الكثرة [illegible] ناضرة [illegible] لون [illegible] هذا الطائر
منه [illegible] كأزاهير الربيع إلا أن الأزهار تربيها الأمطار والشموس وهذا مستغن عن ذلك **الأصل**
وَقَدْ يَتَحَسَّرُ مِنْ رِيشِهِ وَيَعْرَى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى وَيَنْبُتُ تِبَاعاً فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ بصيصه
الْأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا
تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً
فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ تكيف
وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ
جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً وَمُؤَلَّفاً مُلَوَّناً وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ وَقَعَدَ بِهَا جلاه
عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَالْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَالْفِيَلَةِ وَوَأَى
عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ **الشرح**

يتحسر من ريشه ينكشف فيسقط ويعرى [illegible] تترى أي شيئا بعد شيء وبينهما فترة قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى
لأنهم لم يرسلوا على التواصل بل بعد فترات [illegible] التلاحق [illegible]
من الورق [illegible] جعل [illegible]
فيها [illegible] قال عليه السلام وينبت تباعا [illegible] بينها وكذلك [illegible] الريش الساقط يسقط شيئا بعد شيء
وينبت جميعا [illegible] الورق [illegible] مكان كل ريشة
ريشة ملونة بلون الريشة الأولى [illegible] والخضرة الزبرجدية منسوبة إلى الزبرجد والصفرة [illegible]
تارة [illegible] الحجر الأحمر [illegible] والعسجد الذهب وعمائق الفطن البعيدة القعر والقريحة الخاطر
[illegible] الحبل [illegible] والذرة [illegible]
الصغيرة والهمجة [illegible] ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها ووأى [illegible]
وكذا [illegible] الوعد واعلم أن الحكماء ذكروا أن الطاووس [illegible] قالوا إنه يعيش خمسا وعشرين سنة وهو [illegible] ويبيض
في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة أيام [illegible] مع سقوط ورق الشجر
وينبت مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحضن بيض الطاووس وإنما تختار الدجاج [illegible]
لأن الطاووس [illegible]
[illegible]
وقال شيخنا أبو عثمان الجاحظ رحمه الله في كتاب الحيوان إن الطاووس [illegible] بأن تكون في [illegible] و
[illegible] **الأصل** مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ
فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا في وصف الجنان
وَلَذَّاتِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ
عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً
فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ
الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ
فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً
إِلَيْهَا وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ
الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ قال الرضي رحمه الله تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب قوله عليه السلام ويؤر بملاقحه
الأر كناية عن النكاح يقال أر الرجل المرأة يؤرها إذا نكحها وقوله عليه السلام كأنه قلع داري عنجه نوتيه
القلع شراع السفينة وداري منسوب إلى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه أي عطفه
يقال عنجت الناقة أعنجها عنجا إذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله عليه السلام ضفتي جفونه أراد جانبي
جفونه والضفتان الجانبان وقوله عليه السلام وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله عليه السلام
كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج **الشرح** [illegible]

اما لو كنت وتأملت وعرفت نفسك كرهت وزهدت والزخارف جمع زخرف وهو الذهب وكل مموّه و
واصطفاق الاشجار اضطرابها [illegible] في اصطفاق اغصانها اي اضطرابها [illegible] على منيته مجتنيها الاثمار [illegible]
وصلاله يكون قد بلغ نهاية الاماني والعسل المصفق المصفى [illegible] والفواكه المجنية [illegible]
مات ، واعلم انه لا مزيد في التشويق الى الجنة على ما ذكره عليه السلام في كتابه ، فضل العسل في جانب القرآن و قد جاء عن رسول
الله صلى الله عليه من ذلك اخبار صحيحة فمنها ما رواه اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يذكر الجنة فقال الا مشمر
لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام الابد
وروى ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه ان الله سبحانه خلق حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وغرس غرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك ، وروى جابر بن عبد الله عنه عليه السلام
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم ربهم تعالى تحبون ان ازيدكم فيقولون وهل خير مما اعطيتنا فيقول لهم رضواني
اكبر ، وعنه عليه السلام ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب فقيل له فهل يكون منهم حدث
فقال عرق يفيض من اعراضهم كريح المسك يضمر منه البطن ، وروى [illegible] في [illegible] الابرار [illegible]
في الاعتبار [illegible] عن [illegible] الشيعة [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه
قال لما اسري بي اخذ جبرئيل بيدي فاقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا اقلبها
انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فقلت لمن انت قالت انا الراضية المرضية خلقني الجبار
من ثلاثة اصناف اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني
فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابي طالب ، قلت الدرانيك ضرب من البسط ذو خمل وتشبه به
فروة البعير قال الراجز : [illegible] الاصل ومن خطبة له عليه السلام ليتأس صغيركم
بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون
كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا ، الشرح امرهم عليه السلام ان يتأسى
الصغير منهم بالكبير في اخلاقه وادبه فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرأف الكبير بالصغير والرأفة
الرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال انهم لا يتفقهون
في دين ولا يعقلون عن الله ما امرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون ، وذوي [illegible]
[illegible] شبههم ببيض الافاعي في الاعشاش يظن بيض القطا فلا يحل لمن رآه ان يكسره لانه يظنه بيض القطا
وحضانه يخرج شرا لانه ينقف عن افعى [illegible] لان الاداحي لا تكون الا للنعام
يدحوها بارجلها وتبيض فيها [illegible] والقيض الكسر والفلق [illegible] القارورة
والبيضة [illegible]
[illegible]
انقاضت فهي منقاضة [illegible] الاصل منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم
آخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله

بينهم

بينهم ثم يجمعهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم
عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله
في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله
ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن
نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم
تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء
ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج
الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق الشرح
هو عليه السلام يذكر حال اصحابه وشيعته بعده فيقول افترقوا بعد الفتهم اي بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اعني عنه
بعد مفارقته فمنهم آخذ بغصن اي يكون منهم من يتمسك بمن خلفه بعده من ذرية الرسول صلى الله عليه اينما سلكوا
معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذا حاله لكنه لم يذكره عليه السلام اكتفاء بذكر القسم الاول لانه دال على القسم الثاني
ثم قال على ان هؤلاء القوم من ثبت على عقيدته منهم ومن لم يثبت لابد ان يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبني امية وكذا كان فان
الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب عليه السلام ومن حاد
منهم عنه [illegible] واخرابا [illegible] عند ظهور الدعوة الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهي سحب صغار
تجتمع فتصير ركاما وهو ما كثف من السحاب وركمت الشيء اركمه اذا جمعته والقيت بعضه على بعض ومستثارهم موضع ثورتهم
والجنتان اللتان قال الله تعالى فيهما لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال وسلط عليهما السيل قال الله تعالى
فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم فشبه عليه السلام سيلان الجيوش الهاشمية بالسيل المسلط على تينك الجنتين
فانه لم يسلم عليه قارة وهي الجبل الصغير ولم تثبت له اكمة وهي التلعة من الارض ولم يرد سننه اي طريقه طود مرصوص
اي جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض والحداب الارض جمع حدب وهي الروابي والنجاد ثم قال يذعذعهم الله اي يفرقهم
الذعذعة بالذال المعجمة التفريق [illegible] ثم يسلكهم ينابيع في الارض من الفاظ القرآن والمراد انه كما ان
الله تعالى ينزل من السماء ماء فيسكن في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله ثم
في بطون الاودية وغوامض الاغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من قوم حقوقهم ويمكن منهم قوما من ملك
قوم وديارهم ثم اقسم ليذوبن ما في ايدي بني امية بعد علوهم وتمكنهم كما تذوب الالية على النار وهمزة الالية
مفتوحة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء قال الراجز : ترتج الياه ارتجاج الوطب
وجمع الالية الاء على فعال [illegible] ولا يقال لية [illegible] كبش اليان بالتحريك وكباش
اليان [illegible] امرأة عجزاء ولا يقال اليا [illegible] الرجل بالكسر يألى عظمت
اليته ثم قال لولا تخاذلكم لم يطمع فيكم من هو دونكم [illegible] ولم تهنوا مضارع وهن اي ضعف وهو من الفاظ القرآن
ايضا وتهتم متاه بني اسرائيل [illegible] وقد جاء في المسانيد الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه قال
لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه فقيل يا رسول الله

اليهود والنصارى قال نعم اذا ٭ ومن الاخبار الصحيحة ايضا استهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى ٭ وفي صحيحي
البخاري ومسلم رحمهما الله انه يجاء يوم القيمة باناس من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب
اصحابي فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني
كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد الى اخره في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه ٭ وفي الصحيحين
ايضا عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث ٭ وفي الصحيحين ايضا يهلك امتي هذا الحي من
قريش قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم ٭ رواه ابو هريرة رضي الله عنه ثم قال عليه السلام
بضعفتكم اتبع من بعدي سبل الضلال بضعفه لعل الشيطان واتبعهم بخلفهم الحق وراء ظهورهم كما اي كما طرحتم
الحق وقطعكم الارحام بعين الثقة وعصيكم البعيد يعني معوية ٭ ويروى ان تبعتم الداعي لكم بالراء والاعتساف سلوك غير
الطريق والتطوح النقل فيحمله الدين اثقله **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في اول خلافته ان الله سبحانه انزل كتابا ها
ديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها
الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول واحل حلالا غير مدخول وفضل حرمة المسلم على
الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم
وان الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون
حتى عن البقاع والبهائم اطيعوا الله ولا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشر فاعرضوا عنه **الشرح**
واصدفوا اعرضوا عن سمت الشر اي اعرضوا عن طريقه تقصدوا اي تعدلوا والقصد العدل ثم امر بلزوم الفرائض من العبادات
والمحافظة عليها كالصلوات والزكوات ونصب ذلك على الاغراء ثم ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال
غير مدخول العايب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل من جميع الحرمات وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة
ودمه من جملة ما ذكر عليه السلام وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لان الاخلاص والتوحيد داعيان
الى المحافظة على حقوق المسلمين ومانعان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ الخبر النبوي بعينه **قوله**
ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب اي الا بحق وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة الموت وجعله امر العامة
لانه يعم الحيوان كلها ثم سماه خاصة احدكم لانه وان كان عاما الا انه له مع كل انسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم
قوله فان الناس امامكم اي تقدموكم والساعة تسوقكم من خلفكم ثم امر بالتخفف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها
فان المسافر الخفيف احرى بالنجاة وبلحاق اصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل فقال فانما ينتظر باولكم اخركم اي انما ينتظر بعث
الموتى المتقدمين انبعاث الاواخر ايضا ليبعث الكل جميعا في وقت واحد ثم ذكر انهم مسئولون عن كل شيء حتى عن البقاع لم
استوطنتم هذه ونحوهم في هذه ولم اخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وعن البهائم لم ضربتموها ولم اجعتموها
٭ وروي ان الناس لما نكم حتى القت والرواية الاولى اظهر وقد ورد في الاخبار النبوية ما يتضمن الحجة من القرآن جعلها في الخبر
الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهرة حبسها في البيت ولما حتى هلكت **الاصل** ومن كلام له عليه السلام بعدما بويع له

بالخلافة

بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال يا اخوتاه اني لست اجهل
ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد
ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعا لقدرة على شيء
تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك
على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك فاصبروا حتى يهدأ
الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عني وانظروا ماذا ياتيكم به امري
ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وسامسك الامر ما استمسك واذا لم اجد
بدا فاخر الدواء الكي **الشرح** اجلب عليه اعان عليه واجلبه اعانه والاخوة يا اخوتاه يدل على الاضافة والهاء
للسكت وعلى حد شوكتهم اي منتهى شدتهم والعبدان جمع عبد مثل جحش وجحشان وجاء عبدان
بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كليب وكلب وهو جمع عزيز وجاء اعبد وعباد وعبدان مشددة الدال
وعبداء بالمد وعبدى بالقصر ومعبوداء بالمد وعبد بالضم مثل سقف وسقف وانشد انسب العبد الى آبائه
اسود الجلدة من قوم عبد ومنه قرئ وعبد الطاغوت واضافه ٭ قوله والتفت اليهم اعرابكم انضمت
واختلطت بهم وهم خلالكم اي بينكم يسومونكم ما شاؤوا اي يكلفونكم قال الله يسومونكم سوء العذاب وتؤخذ الحقوق مسمحة
من اسمح اي ذل وانقاد فاهدأوا عني اي اسكنوا هدأ الرجل هدأ وهدوءا اي سكن واهداه غيره تضعضع قوة
تضعفه وتهد ضعضعت البناء هدمته والمنة القوة والوهن الضعف واخر الدواء الكي مثل مشهور
ويقال اخر الطب وتغلط فيه العامة فتقول اخر الداء والكي ليس من الداء ليكون اخره ٭ واعلم ان هذا الكلام يدل
على انه عليه السلام في نفسه عقاب الذين حصروا عثمن والاقتصاص ممن قتله ان كان بقي ممن باشر قتله احد ولهذا
قال اني لست اجهل ما تعلمون فاعترف بانه عالم بوجوب ذلك واعتذر بعدم التمكن كما ينبغي وصدق فان اكثر
كان اكثر اهل المدينة اعانوا عليه وكان من اهل مصر ومن الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسافة البعيدة
لذلك وانضم اليهم اعراب اجلاف من البادية وكان الامر امر جاهلية كما قال عليه السلام ولو حرك ساكنا لاختلف الناس
واضطربوا فقوم يقولون اصاب وقوم يقولون اخطا وقوم لا يحكمون بصواب ولا خطاء بل يتوقفون ولا يامن
لو شرع في عقوبة الناس والقبض عليهم من تجدد فتنة اخرى كالاولى واعظم فكان الاصوب في التدبير والذي
يوجبه الشرع والعقل الامساك الى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكان عليه السلام
يؤمل ان يطيعه معوية وغيره وان يحضر بنو عثمن عنده يطالبون بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم يتهمونهم بالقتل
ويحضرهم القضاء بينهم وبينهم كما جرت عادة المتظلمين الى الامام والقاضي فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم
يقع الامر بموجب ذلك وعصى معوية واهل الشام والتجا ورثة عثمن اليه وفارقوا حوزة امير المؤمنين عليه السلام
ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معوية عصبية الجاهلية ولم يات احد منهم الامر من
بابه وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من
اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدي للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الامر وقع على القاعدة الصحيحة

الصحابة

وهم خلالكم

ومن الطلب به على وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلام لمعوية فاما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم
القوم الي احملك واياهم على كتاب الله وسنة رسوله ‹ قال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله هذا عين الحق ومحض الصواب لانه يجب
دخول الناس في طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه ‹ فان قلت
فما معنى قوله وسامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي ‹ قلت ليس معناه وساصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن
الصبر فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر
بما قد ذكر ثم قال وسامسك الامر ما استمسك اي امسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكنني وادفع الايام بمراسلتهم
وتخويفهم وانذارهم واجتهد في ردهم الى الطاعة بالترغيب والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فاخر الدواء الكي اي الحرب لانها
الغاية التي ينتهي امر العصاة اليها ‹ **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ‹ ان الله بعث
رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ
الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله
عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة
امارتي وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراي انقطع نظام المسلمين وانما طلبوا هذه
الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسيرة رسول الله والقيام
بحقه والنعش لسنته ‹ **الشرح** وامر قائم اي مستقيم ليس بذي عوج لا يهلك عنه الا هالك تقديره لا يهلك عادلا عنه
او حائدا عنه الا هالك وهذا كما تقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق ان يوصف بذلك وكذلك
لا يهلك بمخالفته الا من هو اعظم الهالكين ومن تناهى اليه الهلاك وبلغ الغاية في الهلاك ثم قال ان المبتدعات
المشبهات هن المهلكات ‹ المبتدعات ما احدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التي تشبه السنن وليست منها
اي المشبهات بالسنن وروي المشبهات بالكسر اي المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه الامر اي ألبس عليه وروي المشتبهات
اي الملتبسات ثم قال الا ما حفظ الله منها اي الا ما عصم الله منها بالطاف يمتنع لاجلها عن الخطاء ثم امرهم بلزوم الطاعة
واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة اي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها اي لا
ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اي ليست عن استكراه بل يبذلونها اختيارا ومحبة ويروى غير ملوية اي غير معوجة من
لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله عنهم سلطان الاسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده اليهم ابدا حتى يارز الامر
الى غيرهم اي حتى ينقبض وينضم ويجتمع ‹ وفي الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها ‹ فان قلت
كيف قال لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة العباسية ‹ قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم
اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط ‹ وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا خاطب الشيعة
الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الله الخلافة عن هذا البيت حتى يارز وينضم الى بيت اخر وهكذا وقع فانها
انتقلت الى بيت اخر من بني هاشم ‹ واجاب قوم اخرون فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة كما تقول احبس هذا الغريم ابدا
والمراد بالقوم الذين يارز الامر اليهم بنو امية كانه قال ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم وجعلها في قوم اخرين وهم اعداؤكم
من اهل الشام وبني امية ولا يعيده اليكم الى مدة طويلة وهكذا وقع ‹ وقد تمالؤوا اي اجتمعوا وتساعدوا واصله من مالأ على كذا

وبعضها

وبعضها ثم وعدهم بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الراي ضعفه وكذلك فيولته
ورجل فيل الراي اي ضعيفه وقال ‹ بني رب الجواد فلا تفيلوا ‹ فما انتم فنعذركم لفيل ‹ اي لستم بحيث رجل ضعيف
الراي والجمع افيال ويقال ايضا رجل فال قال ‹ رايتك يا اخيطل اذ جرينا ‹ وجربت الفراسة كنت فالا ‹ قال ان تمموا
على هذا الراي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر ان الحسد دعاهم الى ذلك وافاءها عليه ردها عليه
فاء يفيء رجع وفلان سريع الفيء من غضبه اي سريع الرجوع وانه لحسن الفيئة بالكسر مثل الفيعة اي حسن الرجوع وهذا الكلام
لا يشعر بانه عليه السلام كان يعتقد ان الامر له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله صلى الله عليه
بمنزلة الجزء من الكل وانهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قديما هو رسول الله صلى الله عليه ثم تخلل بين ولايته وولاية
امير المؤمنين عليه السلام ولايات غريبة سمى ولايته فيئا ورجوعا لانها رجعت الى الدوحة الهاشمية وبهذا يجيب اصحابنا
عن قوله ارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع الخلافة من بني هاشم كما انتزعت اولا واقرارها في بيوت بعيدة
عن هذا البيت اسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر نعشه ينعشه ولا يجوز انعشه ‹ **الاصل** ومن كلام له عليه السلام
كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب
الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم قال له بايع فقال
اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا
تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلا والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا
قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلا والماء فقال عليه السلام فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت
ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي ‹ **الشرح** الجرمي منسوب الى
جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير وكان هذا الرجل بعثه قوم من اهل البصرة
اليه عليه السلام يستعلم حاله اهو على حجة ام على شبهة فلما رآه عليه السلام وسمع لفظه علم صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد
شرحه عليه السلام ولا شيء الطف ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذي ضربه عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها ولا احدث
حدثا اي لا افعل امرا والرائد الذي يتقدم بين يدي القوم يستعلم لهم الكلا والماء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله
ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلا النبت اذا طال وامكن ان يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب فاذا طال
قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا اخر فهو الكلا فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش مواضع العطش والمجادب جمع مجدب وهو المحل
الاصل ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين ‹ اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف
الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من
ملائكتك لا يسامون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام
وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا
على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة
اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم
الشرح السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الى بعض ويمر في كلامه عليه السلام

عوضها وان التمة هو امواجه او ما يجانسه جعلته مغيضا لليل والنهار اى غيضة لهما وهي في الاصل الاجمة يجتمع
فيها الماء فتسمى غيضة ومغيضا وينبت فيها الشجر كانه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها
ووجه المشاركة ان المغيض او الغيضة يتولد منهما الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال
ومجرى للشمس والقمر اى موضعا لجريانهما ومختلفا للنجوم السيارة اى موضعا لاختلافهما والقبة مضروبة ثم قال
جعلت سكانه سبطا من ملائكتك اى قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة اسباطا امما لا يسأمون لا يملون وقرارا للانام
اى موضع استقرارهم وسكونهم ومدرجا للهوام اى موضع دروجهم ودبيبهم وحركاتهم والهوام الحشرات والمخوف من
الاحناش وما لا يحصى كالضبط بالحصاة والعد كالذرة ونحوه مما لا يرى ولا يعرف وقد قال بعض العلماء ان اردت
ان تعرف حقيقة قوله مما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما يجتمع عليها من الانواع
الغريبة العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله وللخلق اعتمادا لانهم يجعلونها كالمساكن لهم
ينتفعون بها ويتخذون منازل الجبال فتقوم مقام الجدار وقد استغنى عن بنائها ولانها امهات العيون ومنابع
المياه باعتماد الخلق على مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا للحق اى صوبنا اليه من قولك سهم سديد
اى مصيب والمانع للذمار الذي يمنع ما وراءه والذمار ما يلزمك ان تحميه والغائر من الغيرة ونزول الحقائق — الغائر
نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال العار وراءكم اى ان رجعتم القهقرى فقد هربتم والجنة امامكم
اى ان قدمتم على العدو مجاهدين وهذا كلام شريف وجيز بليغ الاصل ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا الشرح هذا الكلام يدل على اثبات ارضين
بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يأت في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تأول ذلك ارباب المذهب
الآخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية هي من هذا الوجه لا من تعدد الارضين
في ذاتها ويمكن ان يتأول مثل ذلك كلام امير المؤمنين عليه السلام فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها
اقاليم واقطار مختلفة وهي كروية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على احد
جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فاما قوله
لا توارى عنه سماء سماء فلقائل ان يقول وهل تتوارى شيء من السموات عن المدرك حتى يقال انها شفافة فاي خصوصية
في ذلك ينبغي ان يقال ان هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية التي
تقتضي ان السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة وانها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق الله تعالى
لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول والاعتقاد به اولى من اعتقاد اقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها الاصل منها وقد قال لي
قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب
وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ
الحاضرين هب كانه بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم
قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق

ان تتركه

ان تتركه الشرح هذا من خطبة يذكر فيها عليه السلام ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال
له انك على هذا الامر لحريص سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هارون من موسى وهذا عجب فقال
لهم بل انتم والله لاحرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة
والذي قال له انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالتخفيف
اي صدمته بها وروي هب لا يدري ما يجيبني اي كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فهب لما ذكرتها
استيقظ وانتبه كانه كان نائما استعديك اطلب ان تعديني عليهم وان تنتصف لي منهم قطعوا رحمي لم يرعوا قرابتي من رسول الله وصغروا عظيم
منزلتي لم يقفوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي امرا هو لي اي بالافضلية انا احق به منهم هكذا ينبغي ان
يتأول كلامه عليه السلام وكذلك قوله انما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا
الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه قال لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه وادعوا ان الحق
لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين بانه حقي فكانت المصيبة به اخف واهون واعلم انه قد
تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا
وقوله اللهم اجز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري وقوله فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي و
اغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما
وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا وقوله ارى تراثي نهبا وقوله اصفيا باناءنا وحملا الناس على رقابنا
وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستأثرا علي مدفوعا عما
استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله على
الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار لكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها
وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن
ويدرأ ذلك الوهم فوجب ان يجرى مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فانا لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها
لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان نحمل على التأويلات المذكورة في الكتب وحدثني
يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود
المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر اسماعيل هذا
مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رأيته انا وحضرت عنده
وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين
على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة
هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية
فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رأيت هل وصل مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص
يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال
الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسماعيل اي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح

[illegible]

نعم هذا الباب لا صاحب في تلك الفتنة فقال للشخص ومن هو صاحب الفتنة علي بن أبي طالب قال يا أمير المؤمنين هو الذي سن
نعم ذلك وعلمهم إياه وحرضهم إليه قال نعم والله قال يا أمير المؤمنين فإن كان ممن أنما ... فلا ... كان مبطلا فأنا أبرأ
ينبغي أن يبرأ ... قال ابن ... أبو إسماعيل ... قال إسماعيل الفاعل ... لأنه كان يعرف
هذه المسألة ... الأصل ومنها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله
صلى الله عليه كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى
الله عليه لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا
على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين
إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه
بلسان ولا بيد دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم الشرح حرمة رسول الله صلى الله
عليه كناية عن الزوجة وأصلها الأهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله كناية عنها وقتلوهم صبرا أي بعد الأسر وقوله فوالله
إن لو لم يصيبوا إن هاهنا زائدة ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة ... لو لم يصيبوا إلا رجلا واحدا
لحل لي قتل ذلك الجيش بأسره لأنهم حضروه فلم ينكروه ... وأن من لم ينكر المنكر مع تمكنه من إنكاره والجواب
أنه يجوز أن يكون لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فإنهم إذا اعتقدوا إباحته فقد اعتقدوا إباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من
اعتقد أن الزنا مباح وأن شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي يريد أنهم داخلون في عموم قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا ولقائل أن يقول الإشكال إنما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين
إلا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش بأسره لأنهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا بيد فهو علل استحلاله قتلهم بأنهم
لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الآية وأما قوله دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فمعناه
أنه لو كان المقتول واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما هاهنا زائدة
وصدق عليه السلام فإنهم قتلوا من أوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به عليه السلام
روى أبو مخنف قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن
يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة
طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب إبلهم فقال قائل منهم لعن الله
الحوأب فما أكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت أهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها
ما شأنها ما بدا لها فقالت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي
ثم قال لي إياك يا حميراء أن تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فإنا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت أعندك
من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها و
شهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام فسارت عائشة لوجهها قال
أبو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا
ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار وتنجو بعدما كادت

قلت أصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله عليه السلام ويحملونه على نجاتها من النار والإمامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل
ومحمله عندهم أنها لا تقتل في النار الذي ... من لفظة القتل والغرق ... في هذا الباب ... البصريين أعملوا
العاملين ... إلى القرب قال أبو مخنف وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الزبير وطلحة أغذا السير بعائشة
حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري وهو قريب من البصرة وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل علي عليه السلام
أن أخل لنا دار الإمارة فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس فقال له إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة
رسول الله صلى الله عليه والناس إليها سراع كما ترى فقال الأحنف إنهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين ألبوا على عثمان الناس
وسفكوا دمه وأراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به
إن لم تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة فإنك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع فسر إليهم بالناس و
بادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم أطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيت لكنني أكره الشر
وأن أبدأهم به وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به ثم أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة
العبدي من بني عمرو بن وديعة فأقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم
فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي
قال حكيم أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم فأبى عليه
عثمان قال وكتب علي عليه السلام إلى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف أما بعد فإن
البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله أشد بأسا وأشد تنكيلا فإذا
قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك
وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي
هذا إليك من الربذة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين قال فلما وصل
كتاب علي عليه السلام إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم
وما الذي أقدمهم فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عائشة فسألاها ووعظاها وأذكراها وناشداها
الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما إنا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس
إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم فقالا له إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وأنت تعلم قتلة
عثمان من هم وأين هم وإنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه وأعظمهم إغراء بدمه فأقيدوا من أنفسكم وأما إعادة
أمر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وأنت يا أبا عبد الله لم يبعد العهد بقيامك دون
هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وأنت آخذ قائم سيفك تقول ما أحد أحق بالخلافة منه ولا أولى بها منه
وامتنعت من بيعة أبي بكر فأين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس
شديد العريكة قوي العزم في إثارة الفتنة وإضرام نار الحرب فانصرفا إلى عثمان بن حنيف فأخبراه وقال له أبو الأسود
يا ابن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لها مستلئما وشمر فقال ابن حنيف
إي والحرمين لأفعلن وأمر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا إليه وقال أبو الأسود

اتينا الزبير فقالا الكلام وخلقه كالغم او ابعد واحسن قوليهما فادح يضيق به المكلف متكلم وقد اوعدونا بجهد
الوعيد فاقصرت علينا باو عد فقلنا ركبتم دم ترحلوا فاصلدتم قبل ان تردوا قال فلحقوا الحرب بين الرجال
فلقحها حتى الانكد وان علينا لكم متحيز الا انه الاسود الاسود اما انه ثالث العابدين بمكة والله لا يعبدوا
فرحوا الخناق ولا تعجلوا فان غدا لكم موعد قال قبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال ايها الناس
انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم خائفين فقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع
وان كانوا انما اتوكم بطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا
من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة
الى المربد حتى ملؤوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان
كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقا بفضلهم واحد ائمة
المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه فاتيناه فاستتبناه
فاعتبنا فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضا منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك رجال غير اتقياء ولا ابرار
فقتل محرما بريا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته
قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضا من العامة
ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة
فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته
فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا اصابا في القول حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت
عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت لها الناس فقالت ان امير المؤمنين عثمان
قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط وتاميره الشبان وحمايته
موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواها
بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس و
ليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص
الثوب الرخيص ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا
وغصبا اتراني اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم
بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان
قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر انما هي امراة مامورة بلزوم بيتها
وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن
حنيف وفريق مع عائشة واصحابها قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة والزبير المربد
اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت
عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا له

مثل

مثل مقالتهما الاولى انا جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني ايضا عن رجاله عن ابي مخنف قال بعث علي عليه السلام يوم الجمل الى الزبير قبل
الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طائعا غير مكره فما الذي رابك مني فاستحللت به قتالي
قال فلم يكن عنده جواب الا انه قال انا مع الخوف الشديد لنطمع بغير ذلك قال ابو اسحاق فسالت محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام
ما اراه يعني بقوله هذا قال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سالته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد لنطمع ان نلي
مثل الذي وليتم وقال محمد بن اسحاق حدثني جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي عليه السلام يوم الجمل الى طلحة والزبير و
بعث معي بمصحف منشور وان الريح لتصفق ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا
نريد ما اراد كانهما يقولان الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد روى الواقدي رحمه الله في كتاب الجمل عن وهب بن جرير
قال سمعت من اهل البصرة طلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه
ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ
منها فجعل قاضي البصرة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى
ضعيف جدا ومن قبله للمطالبين على حق شديد وضعف عظيم ونقض ظاهر ولست ادري ما الذي اخرجه الى هذا القول
وان كان هذا القاضي في كتابه ثم نعود الى خبرها قال ابو مخنف لما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف
فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب عثمان بن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح
فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة
فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة
ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال
لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا
بدمه فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة
فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعدما بايع الناس
فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف
اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما عليا عليه السلام فقالا نحن نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما
وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الامر
وتعملان له وهل كان احد اشد على عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من
رسول الله فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما
ما يسوءكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا
على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من
شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف
دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا
يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا

دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا
عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الامارة
وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان قدم
علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف لياخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا
الى وجوه الناس واهل الرياسة والشرف يدعوانهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم
على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن
وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش فتواريت
عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي وبايعهم
بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوسق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة
ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد
سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت
السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا
كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس
فلما انصرف من صلاته صاح باصحابه المتسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم
بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السيابجة
وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقال لهم عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير
ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهلكم
ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة
فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير
كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا
لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم
صبرا قال ابو مخنف وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان
غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من
المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يلحق بعلي او يقيم فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي
عليه السلام فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا
قلت السيابجة لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة
وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري وطماطيم من سبابيج خزر يلبسوني مع الصباح
القيودا قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمائة من عبد القيس مخالفا
لهم ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد

الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي
عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه
فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا
قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وائل فلما
صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم واصحابه وطرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلاة واراد كل منهما ان يؤم
بالناس وخاف ان يكون صلاته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه فاصلحت بينهما عائشة بان جعلت
عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت مال
البصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من
اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي عليه السلام ردت تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين وقد
ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب بوادي السباع وانا نقول انها توبة وذكرنا مقتل طلحة
والاستيلاء على ام المؤمنين واحسان علي عليه السلام اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها كان القسم بن محمد بن
يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب بابي بعرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس فكلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القسم بن محمد لم يزل فضلنا
واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان اسديتموه الى بني عبد مناف اغضب
ابوك جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها
واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي وشام السيف في وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان
لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم جعلت فداك وتزوج عبد الله بن الزبير ام عمرو
ابنة منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن
الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش
بمنزلة الراس من الجسد لا بمنزلة العينين من الراس قالت اما والله لو ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك
فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك انكارا
قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس وعبد
الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم
باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى
القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت انه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر
لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في قريش بمنزلة
الراس من الجسد لا بمنزلة العينين من الراس فردت علي مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان
شئت ان اقول قلت وان شئت ان اكف كففت قال بل قل وما عسى ان تقول الست تعلم ان الزبير حواري رسول الله

وان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله جدتي وان عائشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال فعبد مناف اشرف ام عبد العزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا تزال ظالما * ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرته * ولكنما ساميت شمس الاصائل * قضى لنا رسول الله صلى الله عليه بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في فرقة الخير ام لا ان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك قال ابن عباس ولم ابالباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بالحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها المراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض وقال الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا لغفا وناما * فقال ابن الزبير يا صاحب القطاة اقبل علي فما كنت لتدعني حتى اقول وايم الله لقد عرف الاقوام اني سابق غير مسبوق وابن حواري وصديق متبجح في الشرف الانيق خير من طليق وابن طليق فقال ابن عباس دسعت بجرتك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود من امرئ حسود فان كنت سابقا فالى من سبقت وان كنت فاخرا فبمن فخرت فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت انما ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك واما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر وان كان والله لوفيا كريما غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التامر عليها فقال ابن الزبير اتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني لا اعلم الا انه فر وما كر وحارب فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل * وادرك منها بعض ما كان يرتجي * وقصر عن جري الكرام وبلدا * وما كان الا كالهجين امامه * عناق فجاراه العناق فاجهدا * فقال ابن الزبير لم يبق يا بني هاشم غير المشاتمة والمضاربة فقال عبد الله بن الحصين بن الحرث اقمناه عنك يا ابن الزبير وتابى الا منازعته والله لو نازعته من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالسغب الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف القوم

الاصل ومن خطبة له عليه السلام

أَمِينُ وَحْيِهِ وَخَاتَمُ رُسُلِهِ وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلَكِنَّ أَهْلَهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ أَلَا وَإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ

ما الى

الشرح صدر الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان احق الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله

فيها

فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره فان قلت اي فرق بين اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجراء للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق واضح فقد يكون سائسا حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سائسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها ان الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك مشترطا لادى الى ان لا تنعقد امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد بعقد العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وانعقد اجماع المسلمين عليه وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما تقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص او المعجز وثالثها ان الخارج على الامام يستعتب اولا بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ورابعها انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا منع ما عليه نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة لنفسه ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع لما عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الآخر قلت لما كان مدعي الخلافة قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي امتناعه من الطاعة كان متميزا ممن لم يحصل له الا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير وكان الاحسن في فن علم البيان ان يحمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب فلذلك قال اما مدعيا ما ليس له واما مانعا ما هو عليه

الاصل

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا وَأَصْبَحَتْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَلَا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا وَانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا وَلَا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُوِيَ عَنْهُ مِنْهَا وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمُ الصَّبْرَ

الشرح لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين عليه السلام وقال الشافعي رحمه الله لولا علي لما عرف شيء من احكام اهل البغي قوله عليه السلام ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم عليهم اقدم على خوف

اقدم

وحقيرة فقال عليه السلام ان هذا الدهر ليس بيد زكاء كل احد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عندما يامرهم به والانتهاء
عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندي تغييرا لكل ما ينكرونه من الامور
ان لم يثبت الله بحيا انكارها وتغييرها الى ان كان امر غير انكاره بما ينهى عنه بل يغير كل ما ينكره المطلون وتقتضي
الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب لنا ... وترضيهم وهي منتهى امانيهم ورغبتهم ليست داره واقامتهم طريق الى
الدار الاخرة ومدة اللبث في تلك الطريق يسير جدا وقال انها وان كانت غرارة فانها سنذرة ومحذرة لابنائها بما
جرى ومضى من آثارها في سلفهم واخوتهم واحبابهم ومناداتهم على نفسها بانها فاعلة بهم ما فعلت باولئك من الفناء وفراق
المالوف ❊ قال فمهموا غرورها لحذرها وذلك لان جانب تحذيرها اولى بان يعمل عليه من جانب غرورها لان غرورها
انما هو سريع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو لامر جليل عظيم فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع على ان
خلفه بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى
ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لكان الواجب على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود منها شبيه
فاني اشبه شيء باحلام المنام فالتمسك والاخلاد اليه والحنين صوت يخرج من الانف عند البكاء وانما قال الامة لان الاماء
كثيرا ما يضربن فيبكين ويسمع الحنين منهن ولان المراة تانف من البكاء والحنين وتبكي ثم ذكر انه لا يعتبر المكلف
من تحبيطه من الدنيا الا الحفظ قائمة دينه بحفظ القيام بالواجبات والانتهاء عن المحظورات ولا ينفعه حصول الدنيا كلها
سبب تضييعه دينه لان تتابع لذة متناهية بلذة غير متناهية يخرج اللذة كلها
المتناهية كلها بعد تضييعه من باب كونها انفعا وبدخلها في باب
الضار فكيف اذا انضاف الى عدم اللذة غير
المتناهية حصول مضار وعقوبات
غير متناهية اعاذنا الله منها
آخر الجزء التاسع من شرح
نهج البلاغة والحمد لله
وصلى الله على سيدنا
محمد النبي وآله
وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل
الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما
وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته
ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر
عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ
ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك

من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء
بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره الشرح كان هنا تامة اي وقد وجدت وخلقت وحيلة وانا بهذه الصفة
لا تقول حتى يكون كقوله وانا شجاع اي وجد ان تكون الواو زائدة ويكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كالمثل لقد
تكنت وما اخشى بالذنب فان قلت لو كانت ناقصة لوجب ان يكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن
يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا
بل قد يكون دائما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ❊ ثم ذكر عليه السلام انه على ما وعده ربه من النصر وانه واثق بالظفر
والغلبة الآن كما كانت عادته فيما سبق ثم شرح حال طلحة رضي الله عنه وقال انه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة
للناس وايهاما لهم انه بريء من دمه فيلتبس الامر ويقع الشك وقد كان طلحة يجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه
والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها والناس اجتمعوا يومئذ
الا ان يحصن بالخلافة على بعد ❊ ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد
عن عبد ربه عن نافع عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصور انشدك الله الا رددت
الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها ❊ وروى الطبري ان عثمان كان له على طلحة خمسون الفا فخرج
عثمان يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة على مروءتك قال فكان عثمان يقول
وهو محصور جزاء سنمار ❊ وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان بسبع مائة الف فحملها اليه فقال طلحة
ان رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة
يقسمها حتى اصبح وما عنده منها درهم واحد قال الطبري وروى ذلك الحسن البصري وكان اذا رواه يقول جاء الينا
يطلب الدينار والدرهم والصفراء والبيضاء ❊ وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس رحمه الله لما حججت بالناس نيابة عن عثمان
وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل
الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة
فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزائن واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقال
يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد مكابرتك ولا
مجادلتك ❊ وروى المدائني في كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا عليه السلام لم يبايع الناس الا بعد
قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام
على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب
كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عليه السلام الى الناس يعزم عليهم
ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب ❊ وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه
ان معوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحائط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبر عثمان حتى
اتصل بمقابر المسلمين ❊ وروى المدائني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان
ابن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة

وحملوه فقال نفر فقال الحائط الحائط فدفن في حائط هناك . وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة
يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود . وذكر الطبري في تاريخه هذا الخبر وروى عن طلحة فقال قال طلحة يدفن بدير سلع فقال
حكيم بن حزام والله لا يكون هذا ابدا واحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلحم فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك
اين دفن قال لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام
فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب . وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي عليه السلام بخيبر في امواله
فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق ووالله
ان لو لم يكن من هذا كله شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي عليه السلام
سياتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فراى اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي
رجاس من الناس فقام عليه فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن ابعدما مس الحزام الطبيين فانصرف
علي عليه السلام ولم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال فنادى افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على المفاتيح فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا
هذا المال فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي عليه السلام فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة
وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك واقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمان فاستاذن عليه فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر
الله واتوب اليه لقد رمت امرا فحال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك
يا طلحة . ثم قسم عليه السلام حال طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقدا حل دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان
يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنفسه انما يحل الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب ان ينهنه عنه الناس
او يكفهم وان يعذر فيه بالتشديد او يقعد ولم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد
جانبا ولم يفعل وانما صلي بنار الفتنة واصلاها غيره . فان قلت يمكن ان يكون طلحة رضي الله عنه اعتقد اباحة دم عثمان
رضي الله عنه اولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب ان يقتص من قاتليه . قلت لو اعترف
بذلك لم يقسم علي عليه السلام هذا التقسيم وانما قسمه بناء على اعتقاده وادعى مع فرض مقامه على اعتقاده وادعى صحيح الاستحسان
ويدل على ذلك حال طلحة فانه لم ينقل عنه انه قال لقد تبت مما فعلت بعثمان . فان قلت كيف قال امير المؤمنين عليه السلام
فاما فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا . قلت مراده عليه السلام انه ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر
قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم من بني امية ومعلوم انه لم يفعل ذلك وانما وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل
في التقسيم . الاصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ منهم ما لي
اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي وانما هي
كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت
ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله
صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق
ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى
شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم

ايها

اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها . الشرح خاطب المكلفين كافة وقال انهم غافلون
عما يراد بهم ومنهم وليسوا بمغفول عنهم بل اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون اي يتركون الواجبات ثم
قال المأخوذ منهم لان الاخذ في مقابلة الترك ومعنى الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاص
قواهم واستلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية وانما قال ذلك لانها
اذا اتبعت امثالها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض
والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي اللين الوبئ المهموز ولكنه لينه يقال ارض وبئة على فعلة
ووبيئة على فعيلة ويجوز اوبأت فهي موبئة والاصل في الدوي دو بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج دواع
ثم ذكر ان هذه النعم الجاهلة التي اتبعت امثالها في هذا المرعى والمشرب المذمومين كالغنم وغيرها من
النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن ان ذلك العلف احسان اليها على
الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها اي تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون
حاصلا لها ابدا وشبعها امرها اي تظن انه ليس امرها وشانها الا ان تطعمها اربابها لتشبع وتسمن و
ليس يريدون بها غير ذلك ثم خرج عليه السلام من هذا الفن الى فن آخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد
منهم من اين خرج وكيف خرج وكيف يلج وجميع شانه من مطعمه ومشربه وما عزم
عليه من افعاله وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك من شؤونه لفعل وهذا كقول المسيح عليه السلام
وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الا اني اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله اي اخاف عليكم
ان تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ثم قال اني مفضيه الى الخاصة
اي مفضيه ومودعه الى خواص اصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو واعلم انهم لا يكفرون في برسول الله صلى
الله عليه وآله لعلمهم ان ذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله اذ يكون تابع من اتباعه وصاحب من اصحابه بلغ الى هذه المنزلة
الجليلة ثم اقسم قسما ثانيا انه ما ينطق الا صادقا وان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد بذلك كله اليه واخبره بمهلك من يهلك
من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الامر يعني ما يفضي اليه امر الاسلام وامر الدولة والخلافة وانه
ما ترك شيئا يمر على راسه عليه السلام الا اخبره به واسره اليه واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض الانفس مختصة بخاصية
تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان تكون نفس تدرك كل الغائبات لان
القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة في جسم جسماني فهي متناهية فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام
لا ان يريد به عموم العالمية بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه ان يؤهله لعلمه
وكذلك القول في رسول الله صلى الله عليه وآله انما كان يعلم امورا معدودة لا امورا غير متناهية ومع انه عليه السلام
قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه برسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا انه شريك الرسول
صلى الله عليه وآله في الرسالة وادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا انه هو الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله
الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا وقالوه واعتقدوه وقال شاعرهم
فيه من ابيات ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه

سلوني ايها الناس فادوا في معانيه : وقال بعض شعرائهم الا فاتي المقاتل من ذعرة الكلام حصن حصين خير حدبا
قد رضينا به اماما ومولى وسجدنا لله الاها وربا : وقد ذكرنا فيما تقدم من اخباره عليه السلام عن الغيوب طرفا صالحا
ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب
والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به عليه السلام لان القرامطة
قتلت من آل ابي طالب عليهم السلام خلقا كثيرا واسماؤهم مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر
ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحائر فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف : وفي هذه الخطبة
قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة كأني بالحجر الاسود منصوبا هاهنا ويحهم ان فضيلته ليست في نفسه
بل في موضعه وأسّه يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى مأواه وأم مثواه : ووقع الامر في الحجر الاسود
بموجب ما اخبر به عليه السلام : وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه
وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت في كثير منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك الخطب المضطربة
بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة : ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد التميمي اعترضه وهو يخطب
على المنبر ويقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا نبأتكم بناعقها وسائقها
ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه فقال فكم في رأسي طاقة شعر فقال له اما والله اني لاعلم
ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي ان على كل شعرة من شعر رأسك ملكا
يلعنك وشيطانا يستفزك وآية ذلك ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ويحض على قتله : فكان الامر بموجب
ما اخبر به عليه السلام كان ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد
الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعده على لسانه ان ارجأ ذلك فقتل عليه السلام
صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته : ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوما يا براء أيقتل
الحسين وانت حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك
ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد اذا مررنا بما يقتضي ذكره ما يحضرنا ان شاء
الله الاصل ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله
قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه
فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة
الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله امرأ نزع عن شهوته وقمع هوى
نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن
لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين
امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل الشرح اعذر اليكم اوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم
اوامره والجلية اليقين وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقيني بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك
في عقولهم فاذا تركوه ساغ له في الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم فكأنه قد ابان لهم عذره ان لو قالوا لم تعاقبنا ومحابه من

الاعمال هي الطاعات التي يحبها وحبه لها ارادة وقوعها من المكلفين ومكارهه منها الاعمال القبائح التي يكرهها
منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة والخبر الذي رواه عليه السلام مروي في كتب المحدثين وهو قوله صلى الله عليه
حجبت الجنة بالمكاره وحجبت النار بالشهوات ومن المحدثين من يرويه حفت فيه النار ومنهم من يرويه حجبت النار
وذلك لان الحجاب انما يستعمل فيما يحجب ... ومنه يقال حجب زيد عن دار الامير ولا يقال حجب
دونه عن الحبس ثم ذكر عليه السلام ان الطاعة لا تأتي الا مع كره النفس ولا معصية الا مع شهوة النفس وهذا حق لان
الانسان ما لم يكن ... التكليف ... وانما يرد التكليف بالامر بما فيه مشقة والنهي عما فيه لذة ومنفعة فان قلت
اليس قد يأمر الانسان بالنفع ومصلحة قلت ما فيه نفع ... على الشاق ... على اللذة الحاصلة منه مرارة
ثم قال عليه السلام رحم الله امرأ نزع عن شهوته واقلع وقمع هوى نفسه اي قهره ثم قال فان هذه النفس ابعد شيء منزعا اي نزعا
قال ابو ذؤيب : والنفس راغبة اذا رغبتها ، واذا ترد الى قليل تقنع : ومن الكلام المروي عنه عليه السلام ويروى ايضا
عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلعة الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية وقال الشاعر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى
فان اطمعت تاقت والا تسلت : ثم قال عليه السلام ان نفس المؤمن ظنون عنده الظنون البئر لا يدرى ايها ماء ام لا فالمؤمن
لا يصبح ولا يمسي الا وهو على حذر من نفسه متهم لها بالتقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها
فلا يزال عليها زاريا عائبا ... ثم امرهم بالتأسي بمن كان قبلهم وهم الذين قوضوا من الدنيا خيامهم اي نقضوها كما
تقوض الخيام ... الاصل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي
لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال
واسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع
مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة
صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة
القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم
واستغشوا فيه اهواءكم الشرح غشه يغشه بالضم غشا خلاف نصحه واللأواء الشدة ومحل به القرآن
بالفتح وهو مما تغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك شفعت كذا بكذا اتبعته ... ومحل به الى السلطان كاده
عنده بشر اي تجعل القرآن يمحل به يوم القيامة عند الله اي يقول عنه شرا ويشفع عند الله لقوم اي يقول عنهم
خيرا والحارث المكتسب وحرثة القرآن المتدبرون له ... واستنصحوه على انفسكم اي اذا اشار عليكم بامر واشارت
عليكم انفسكم بامر يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه آراءكم واستغشوا
فيه اهواءكم واعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد في تعظيم القرآن واجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فاكثروا
ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين عليه السلام في ذكر القرآن ايضا ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار عنه عليه السلام
وهو مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة

طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن طعمها
كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها. وقال الحسن رحمه الله قراء القرآن ثلاثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر إلى مصر يطلب
به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر الله هذا الضرب
من حملة القرآن لا كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم منه ودواء القرآن فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل
الخشوع وارتدى الحزن فبذاك وأمثاله يسقي الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القرآن أعز و
أقل من الكبريت الأحمر. وفي الحديث المرفوع إن من تعظيم جلال الله إكرام ذي الشيبة في الإسلام وإكرام الإمام العادل وإكرام حملة
القرآن. وفي الخبر المرفوع أيضا لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو فإني أخاف أن يناله العدو. وكان بعض الصحابة يكره بيع المصاحف
وشراءها وكانوا يكرهون أن يأخذوا على تعليم القرآن أجرا. وكان ابن عباس يقول إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات
أتأنق فيهن. وقال ابن مسعود لكل شيء ديباجة وديباجة القرآن آل حم. قيل لابن عباس إنهم يحلون المصحف بالذهب و
الفضة فقال حلية في جوفه. وقال النبي صلى الله عليه أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله. [illegible] أكرم وتفسير القرآن فإن
الذي يفسره إنما يحدث عن الله. لقد رحم الله امرأ عرض نفسه على كتاب الله فإن وافقه حمد الله وسأل الله الزيادة
وإن خالفه أعتب ورجع من قريب. حفظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سورة البقرة فنحر وأطعم. وقد غالب بن صعصعة
على علي عليه السلام ومعه ابنه الفرزدق فقال له من أنت فقال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الإبل الكثيرة قال نعم
قال ما فعلت بإبلك قال أذهبتها النوائب وذعذعتها الحقوق قال ذاك خير سبلها ثم قال يا أبا الأخطل من هذا الغلام معك
قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى أن لا يحل قيده
حتى يحفظ القرآن فما حله حتى حفظه وذلك قوله وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لي أريدها. [illegible]
[illegible] قول علي عليه السلام له يا أبا الأخطل [illegible] ذلك الغلام ولده وذلك شاعر [illegible] يكون [illegible] عن
الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن إذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه فاعتزل ناحية [illegible]
قلت هذا القول على سبيل التمثيل والتخويف من مواقعة المعاصي لمن حفظ القرآن. أنس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
يا ابن أم سليم لا تغفل عن قراءة القرآن صباحا ومساء فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر. كان
سفيان الثوري إذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن من المصحف. كعب الأحبار قال الله تعالى لموسى عليه السلام
مثل كتاب محمد في الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت منه زبدا. ثم الخواص كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة
فقلت لنفسي يا نفس اقرئي القرآن كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه فجاءت حلاوة قليلة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبرئيل
فازدادت الحلاوة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها. بعض أرباب القلوب إن الناس
يجمزون في قراءة القرآن ما خلا المحبين فإن لهم خانات وإشارات إذا مروا بها نزلوا يريد آيات من القرآن يقفون عندها
ويفكرون فيها. في الحديث المرفوع ما من شفيع من ملك ولا نبي ولا غيرهما أفضل من القرآن. وفي الحديث المرفوع أيضا
من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر عظمة الله. وجاء في بعض الآثار أن الله تعالى تلا بعض القرآن
قبل أن يخلق آدم وقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لأمة ينزل عليها هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا
وقال النبي صلى الله عليه إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت. وعنه

عليه السلم

عليه السلام ما أذن الله لشيء إذنه لنبي يتغنى بحسن الترنم بالقرآن. وعنه عليه السلام لله أشد أذنا إلى قارئ القرآن
من صاحب القينة إلى قينته. وعنه عليه السلام اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرأه. ابن مسعود
رحمه الله ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون
وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما ليّنا ولا ينبغي أن
يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا صياحا ولا حديدا. بعض السلف إن العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها
وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها قيل كيف ذلك قال إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه وإلا لعنته
ابن مسعود أنزل الله عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا إن أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط
منه حرفا وقد أسقط العمل به. ابن عباس لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله
هذرمة. ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة. الأصل العمل العمل ثم النهاية
النهاية ثم الاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم
وإن لكم علما فاهتدوا بعلمكم وإن للإسلام غاية فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه
وبين لكم من وظائفه أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم ألا وإن القدر السابق قد وقع والقضاء
[illegible] الماضي قد تورد وإني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا
المروق عنها فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة. الشرح النصب على الإغراء وحقيقته فعل مقدر أي الزموا
العمل وكذا الاسم ينوب أحد اللفظين عن الفعل المقدر والأشبه أن يكون اللفظ الأول هو القائم مقام الفعل لأنه في رتبته
أمرهم بلزوم العمل ثم أمرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي أحوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها [illegible]
[illegible] والفعل المقدر [illegible] ثم أمرهم بالاستقامة وأن يلزموا [illegible] الفرائض
ثم أمرهم بالصبر عليها وملازمته [illegible] ثم شرع بعد هذا الكلام [illegible] فقال إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم
وهذا اللفظ رواه النبي صلى الله عليه أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم غاية فانتهوا إلى غايتكم والمراد
بالنهاية والغاية [illegible] ثم أمرهم بالصدقة [illegible]
[illegible] عليه السلام ثم ذكر أن للإسلام غاية وأمرهم بالانتهاء إليها وهي أداء الواجبات واجتناب المقبحات ثم أوضح ذلك
بقوله واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه فكشف بهذا الكلام معنى الغاية التي أجملها أولا ثم ذكر
أنه شاهد لهم وحجيج يوم القيامة عنهم وهذا إشارة إلى قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم والحجيج [illegible]
حتى يقيم حججا عنهم وإن لم يكن ذلك الموقف موقف خطبة لأنه إذا شهد لهم [illegible] لهم الحجة فصار محاجا
عنهم قوله عليه السلام ألا وإن القدر السابق قد وقع [illegible] وهذه الخطبة من أوائل الخطب التي خطبها أيام بويع بعد
قتل عثمان وفي هذا إشارة إلى أن الرسول [illegible] أخبره أن الأمر سيفضي إليه في منتهى عمره وعند [illegible]
ثم أخبرهم أنه متكلم بوعد الله تعالى وحجته على عباده ثم تلا قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية ومعنى الآية

ان الله تعالى وعد الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا بالترغيب ولم يقتصروا على الاقرار بل عقبوا ذلك بالاستقامة ان تتنزل عليهم الملائكة عند
موتهم بالبشرى ولفظة ثم للتراخي والاستقامة متضمنة على الاقرار باللسان لان ايا ما حقق في الاستقامة وعرفها من قوله انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته والاستقامة هنا هي الاستقامة الفعلية
في مقابلة الاستقامة القولية وقد اختلف فيه قول امير المؤمنين عليه السلام وابي بكر الصديق فقال علي عليه السلام ادوا الفرائض
وقال ابو بكر استمروا على التوحيد وروى ان ابا بكر تلاها وقال لهم ما تقولون فيها فقالوا لم يذنبوا فقال حملتم الامر على الاشد قالوا
فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وقول ابي بكر في هذا الموضع ان ثبت عنه يؤكد مذهب المرجئة وقول امير
المؤمنين عليه السلام يؤكد مذهب اصحابنا وروى سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به فقال
قل لا اله الا الله ثم استقم قلت ما اخوف ما تخاف علي فقال هذا واخذ بلسان نفسه عليه السلام وتتنزل عليهم الملائكة اما عند
الموت او في القبر او عند النشور والا تخافوا ان هي المفسرة او تكون مخففة من الثقيلة واصله انه لا تخافوا والهاء ضمير الشان
وقد فسر امير المؤمنين عليه السلام الاستقامة المشترطة في الآية فقال وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره
وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها يقال مرق السهم اذا خرج من الرمية مروقا ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عما جاءت به
الكتاب والسنة ولا تخالفوا عنها اى عن الطريقة اى عدلت عنها قال فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة
بمعنى الهمزة فهو منقطع به اذا لم يجد بلاغا ووصولا الى المقصد الأصل ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان
واحدا وليخزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه وان لسان
المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه
وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلى الله عليه لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين
واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل الشرح تهزيع الاخلاق تغييرها واصل الهزع الكسر ومنه تهزيع العصا وتهزيع الليل
[illegible] ولما كان المنافق يظهر خلاف ما يبطن [illegible] الاخلاق كالاهواء المكروهة [illegible]
فيها فاستعمل التهزيع في الخلق للتغيير والتبديل مجازا قوله واجعلوا اللسان واحدا نهي عن النفاق واستعمال الوجهين وقال
وليخزن الرجل لسانه اى يحبسه فان اللسان جموح بصاحبه في الهلكة ثم ذكر ان لا يتقي تقوى نافعة الا من يحبس اللسان ثم
قال لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه وشرح ذلك وبينه فان تلك المعنى المعروف ان لسان العاقل
من وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه فكيف نقله الى المؤمن والمنافق قلت لانه قال اذ يكون المنافق الا احمق ولا ان يكون
العاقل الا مؤمنا فلاكثرية ذلك ما استعمل لفظ المؤمن واراد العاقل ولفظ المنافق واراد الاحمق ثم روى الخبر المذكور
عن النبي صلى الله عليه وهو مشهور ثم امرهم بالاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان
من اعراضهم وقد قال النبي صلى الله عليه المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فسلامتهم من لسانه سلامة اعراضهم وسلامتهم من
يده سلامة دمائهم واموالهم وانتصاب تهزيع على التحذير وحقيقته تقدير فعل وصورته جنبوا انفسكم تهزيع الاخلاق
فاياكم قائم مقام انفسكم والواو عوض عن الفعل المقدر والاكثر ان يجيء بالواو وقد جاء بغير واو في قول الشاعر اياك اياك المراء
فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال ينبغي للعاقل ان يتمسك بست خصال فانها من المروءة ان يحفظ دينه و

يصون عرضه ويصل رحمه ويحمي جاره ويرعى حقوق اخوانه ويخزن عن البذاء لسانه وفي الخبر المرفوع من كفي
شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة فالقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال بعض
الحكماء من علم ان لسانه جارحة من جوارحه اقل من اعمالها واستقبح تحريكها كما يستقبح تحريك راسه او منكبه دائما
الأصل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول
وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله وقد
جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا
يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من
العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة
ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة الشرح يريد ان الاحكام الشرعية
لا يجوز بعد ثبوت الادلة عليها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص يتبع مورد النص
فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك وكذلك القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا
ان النص مقدم على القياس وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه وقوله ههنا لا يقتضي تقديم النص على القياس فحسب بل
قال وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم اى بما احدث من القياس والاجتهاد وليس هذا بقادح
في القياس ولكنه مانع من تقديمه على النص وهكذا نقول قوله وضرستموها بالتشديد اى احكمتموها تجربة وممارسة
يقال قد ضرسته الحرب ورجل مضرس قوله فلا يصم عن ذلك الا اصم اى لا يصم عنه الا من هو حقيق ان يقال عنه انه
اصم كما تقول ما يجهل هذا الامر الا جاهل اى بالغ في الجهالة ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اى بالامتحان والتجربة لم تنفعه
المواعظ وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان
وتخيله عرفانا على المجاز ثم قسم الناس الى رجلين اما متبع طريقة ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول
المحق والثاني المبطل والشرعة المنهاج والبرهان الحجة الأصل وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن
فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد
ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه
فان رسول الله صلى الله عليه كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الشرح انما جعله
حبل الله لان الحبل ينجو من تعلق به من هوة والقرآن ينجو به من الضلال من يتعلق به وجعله متينا اى قويا لانه لا انقطاع
له ابدا وهذه غاية المتانة والقوة ومتن الشيء بالضم اى صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف
بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب لان القلب يحيا به كما تحيا الانعام برعي الربيع وينابيع العلم لان العلم
منه يتفرع كما يخرج الماء من الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول لا جلاء لصدا
القلوب من الشبهات والغفلات الا القرآن ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علم عندهم
او المتناسون الذين عندهم العلوم ويتكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروى والمتناسون بالواو
ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه عند فاعله وبدفع الامور المانعة منه وتسهيل اسبابه وتسنية سبله واذا رايتم الشر

التعصيب

واتي
وسننه المبين

ولا عجوا عنه لا يتقاربونه ولا يتقى النفس المتكلم في مقام الراضي به الموافق على فعله ثم يدعو لهم الخير والجواد القاصد السهل النير

لا شريح بنيب عنه ولا يتفرج بعون الغرض بنحلته الاصل الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة الشرح قسم عليه السلام الظلم ثلثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اي ان يموت الانسان مصرا على الشرك ويجب عند اصحابنا ان يكون اراد والكبائر وان لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك على مذهبنا فان ذلك لا يتركه الله مهملا بل لا بد منه عقاب فاعله واما الثاني فهو الظلم مع دخوله في القسم الاول [illegible] حقوق بني آدم بعضهم على بعض وليس الاول كذلك وثانيها الهنات المغفورة وهي صغائر الذنب هكذا يقرر على مذهب وليس لاحد كذلك ان يقول ان كلامه عليه السلام مطابق للآية وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والآية لم تذكر فيها عليه السلام حجة على مذهب المرجئة لانهم اذا احتجوا بقوله لمن يشاء بان المراد بها ارباب التوبة قيل لهم فالمشركون هكذا حالهم تقبل توبتهم ويسقط عقاب شركهم بها فلاي معنى خصص المشبه بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه يغفر العاصي وان مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب كما يقطع بل امره الى الله قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا نجعل قوله لمن يشاء معنيا به التائبين بل نقول المراد ان الله لا يستر في موقف القيامة مقصيا مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة في هذه الآية الستر وتغطية حال العاصي في موقف الحشر وقد يكون من اهل الكبائر ممن يقترب بالذنوب ممن تعظم كبائره جدا فيفضحه الله تعالى في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول في تاويلات هذه الآية فقد ذكرته في كتبي الكلامية واعلم ان الله لا اتفق المرجئة ولا تجد ذي عليهم من عموم لفظ الآية لانهم قد وافقونا على ان الفاسق غير مغفور له وليس بمشرك فاذا قالوا ان الزنا انما عني ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجرى المشركين قيل لهم ونحن نقول ان الزاني والقاتل يجريان مجرى المشركين كالنبي يجري الفلاسفة مجرى المشركين فلا تنكروا علينا ما لم تنكروه على انفسكم ثم ذكر عليه السلام ان القصاص في الآخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو ضرب السوط وغايته ان يبلغ القتل بالحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى والمدى جمع مدية وهي السكين بل هو شيء آخر عظيم لا يعبر البلغاء عن كنهه وشدته نكاله والمه فلا الا ذائقيه في موقعه المنصوص وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن تقمصه ولو ان ذنوبا من حميم جهنم صب على ماء الارض كله لاجتويه لا يستطيع معه شربه فكيف بمن تجرعه ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وآله انه في هذا المجمع ما بين الغسل وبين يدي واخرج الله بعضهم من النار فتنفسوا ما بهم نفسة لاحرقا المجد ويه

وروى

وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار وروى عنه صلى الله عليه وآله لما اسري به سمع هدة فسأل جبرئيل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الآن قعرها وروى ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله في قوله وهم فيها كالحون قال تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وروى عبيد بن عمير الليثي عنه عليه السلام ان لجهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر جاثيا على ركبتيه ان ابراهيم الخليل يجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسألك الا نفسي وروى ان الحسن البصري كان يقول الدنيا بهمومها من تلك المقامع الحديد لصارت رمادا الحسن البصري قال الاغلال تجعل في اعناق اهل النار انهم لا يجدوا الرب ولكن اذا اطفا بهم اللهب رسبتهم في النار ثم قال الحسن صدق قال ودموعه تجاري يا ابن آدم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا وروى ايها الناس ان النار ما اتقت طارت ابدا اللامة فلعله مصطف معطوف بن الشخير انكم لتذكرون الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسأل الله الجنة منصور بن عمار يا من البعوضة تقلقه والبقة تسهره اتستطيع الصبر على وهج السعير او تطيق صفعة الخزف وهي سمومها ورد لحما ملئت صديدها وطينها كبه بحري بما رتها تبل هناك النار اي تركك ان يقال لك قم فرجهم تمتعرق قد ذهب فلا يتبعث ابدا الا البهارة الى غيرها تقال والتهاب لا الا الا عمود وسعت ان يقال ذلك لفتنت اني اموت فرحا قال ان يقال لي ذلك الحسن والقوم ما يقيد الى وينتحر هالوتنا لو ان رجلا كان بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطائها والعين منها الذي حجمته ولو ان دلوا من صديد يصاب في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح الا مات كان الاحنف يصلي صلاة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا فيضج ثم نهاهم عليه السلام عن التفرق في دين الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان الجماعة في الحق المكروه اليكم خير لكم من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى ولا ممن بقي ومن تقدمه ذكرنا في ورد عن النبي صلى الله عليه في الامر بلزوم الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امرهم عليه السلام بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس وعدد مساويهم واشتغال الانسان بعيب نفسه عن عيوبهم وقد ورد في العزلة اخبار واثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا فيها ففضلها قوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها فممن فضل العزلة سفيان الثوري وابرهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتألهين من الفلاسفة وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك فاما كلام امير المؤمنين عليه السلام فيقتضي عند امعان النظر فيه ان العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم اخرين على حسب احوال الناس واخلاقهم وقد احتج ارباب المخالطة بقوله تعالى فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد بالآية تفرق الآراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد بتأليف القلوب والاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم باستغفارها كانت في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي لو خولط لالف والف وانما يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله من شق

عصا المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وهذا ضعيف أيضًا لأنه مختص بالبغاة والمارقين عن طاعة الإسلام فلا يتناول
أهل العزلة الذين هم أهل الطاعة للأئمة إلا أنهم لا يخالطون الناس. واحتجوا بنهيه صلى الله عليه عن هجر الإنسان أخاه فوق
ثلاث وهذا ضعيف لأن المراد منه النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ فهذا أمر خارج عن الباب الذي
نحن فيه. واحتجوا بأن رجلا أتى جبلا يتعبد فيه فجاء أهله إلى رسول الله صلى الله عليه فنهاه وقال له إن صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد
يوما واحدا خير له من عبادة أربعين سنة وهذا ضعيف لأنه إنما كان ذلك في ابتداء الإسلام والحث على جهاد المشركين. واحتجوا
بما روي عنه صلى الله عليه أنه قال الشيطان ذئب الناس كذئب الغنم يأخذ القاصية والشاذة وإياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة
والمساجد وهذا ضعيف لأن المراد به من اعتزل الجماعة وخالفها. واحتج من رجح العزلة وآثرها على المخالطة بالآثار الكثيرة الواردة
في ذلك عن عمر رضي الله عنه خذوا بحظكم من العزلة. وقال ابن سيرين العزلة عبادة. وقال الفضيل ودع الناس جانبا. وقال
أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني ... الأسد. وقال الحسن كلمات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك
الشهوات فصار حرًا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلا فتمتع طويلا. وقال وهيب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة
منها في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس. وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما أصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت فقال كنت
وأنا شاب أصبر على أشد من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم. وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت. وقال بعضهم كنت
في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعًا لا نسمع له كلاما فقلنا له قد جمعنا الله وإياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا
فأنشأ: قليل الهم لا ولد يموت ولا أمر يحاذره يفوت. قضى وطر الصبا وأفاد علما فغايته التفرد والسكوت
وأكبر همه ما عليه تناجى من ترى خلق ودوت. وقال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل. وكان مالك بن أنس الفقيه
يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الإخوان حقوقهم ثم ترك ذلك واحدا واحدا حتى تركها كلها وقال ليس يتهيأ للإنسان أن
يخبر بكل عذر له. وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله تعالى. وقال الفضيل بن عياض
إني لأجد للرجل عندي يدًا إذا لقيني أن لا يسلم علي وإذا مرضت أن لا يعودني. وقال الداراني بينا ابن خثيم جالس على باب
داره إذ جاء حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما جلس
بعد ذلك على بابه حتى مات. وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان المدينة
لا لحاجة لهما ولا لغيرها حتى ماتا بالعقيق. وقال بشر أقلل من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون يوم القيامة فإن تكن
فضيحة كان من يعرفك قليل. ودخل بعض الأمراء على حاتم الأصم فقال له ألك حاجة قال نعم قال وما هي قال لا تراني
ولا أراك. وقيل للفضيل إن ابنك يقول لوددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكى الفضيل وقال يا ويح علي ألا أتمها
فقال لا أراهم. ومن كلام الفضيل أيضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه. وقد جاء في الأحاديث المرفوعة ذكر العزلة وفضلها
من قوله صلى الله عليه لعقبة بن عامر الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك أمسك عليك لسانك وابك
على خطيئتك. وقيل له صلى الله عليه أي الناس أفضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس
من شره. وقال عليه السلام إن الله يحب التقي النقي الخفي. قالوا وفي العزلة فوائد منها التفرغ للعبادة والذكر و
الاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق ويتفرغ لاستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والأرض
لأن ذلك لا يمكن إلا بالفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه في ابتداء أمره يتبتل في جبل حراء ويعتزل فيه

حتى اتته

حتى أتته النبوة. وقيل لبعض الحكماء ما الذي أرادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا
حياة طيبة ويموتوا موتا طيبا. وقيل لبعضهم ما أصبرك على الوحدة فقال لست وحدي أنا جليس ربي إذا شئت أن يناجيني
قرأت كتابه وإذا شئت أن أناجيه صليت. وقال سفيان بن عيينة لقيت إبراهيم بن أدهم في بلاد الشام فقلت له يا إبراهيم
تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش إلا هاهنا أفر بديني من شاهق إلى شاهق فمن رآني قال موسوس أو جمال
وقيل للحسن يا أبا سعيد هاهنا رجل لم نره قط جالسا إلا وحده خلف سارية فقال الحسن إذا رأيتموه فأخبروني فنظروا
إليه ذات يوم فقالوا للحسن وأشاروا إليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت إليك العزلة فما يمنعك من مجالسة
الناس قال أمر شغلني عنهم قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه قال أمر شغلني عن الناس و
عن الحسن قال وما ذاك الشغل يرحمك الله قال إني أمسي وأصبح بين نعمة وذنب فأشغل نفسي بشكر الله على النعمة
والاستغفار من الذنب فقال الحسن أنت أفقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم ما أنت عليه. وجاء هرم بن حيان
إلى أويس فقال له ما جاء بك قال جئت لآنس بك قال ما كنت أرى أحدًا يعرف ربه فيأنس بغيره. وقال الفضيل
إذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت أخلو بربي وإذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء الناس وأن يجيئني من يشغلني
عن ربي. وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره. وقال بعض
الصالحين بينا أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر إلي تنحى إلى أصل شجرة وتستر بها
فقلت سبحان الله أتبخل علي بالنظر إليك فقال يا هذا إني أقمت في هذا الجبل دهرا طويلا أعالج قلبي في
الصبر عن الدنيا وأهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أيامي في مجاهدة قلبي فسكنه
الله عن الاضطراب وآلفه الوحدة والانفراد فلما نظرت إليك خفت أن أقع في الأمر الأول أعود إلى ألف
المخلوقين فإليك عني فإني أعوذ من شرك برب العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا
ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال إليك عني يا دنيا لغيري فتزيني وأهلك فغري ثم قال سبحان الله من أذاق العارفين
من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه ما ألهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فإني في الخلوة آنس بذكر الله وأستلذ
بالانقطاع إلى الله ثم أنشد: وإني لأستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا وأخرج من بين البيوت لعلني
أحدث عنك النفس في السر خاليا. وقال بعض العلماء إنما يستوحش الإنسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ
ملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم فإذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم
والحكمة. وكان يقال الاستيناس بالناس من علامات الإفلاس. ومنها التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الإنسان لها غالبا
بالمخالطة وهي الغيبة والرياء وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع بعض الأخلاق الردية والأعمال الخبيثة من الغير
أما الغيبة منها فإن التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو منه إلا الصديقون فإن عادة أكثر الناس
التمضمض بأعراض الناس والتفكه بلذة ذلك فهي أنسهم الذي يستروحون إليه في الخلوة والمفاوضة فإن خالطتهم ووافقت
أثمت وتعرضت لسخط الله وإن سكت كنت شريكا فالمستمع أحد المغتابين وإن أنكرت مقتوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا إثما
على إثمهم. وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فإن سكت عصى الله
وإن أنكر تعرض لأنواع من الضرر وفي العزلة خلاص من ذلك وفي الأمر بالمعروف إثارة للخصومة وتحريك للغائلة في الصدور

قال الشاعر: وكم سقت في آثاركم من نصيحة ... وقد يستفيد البغضة المتنصح. ومن تجرد للامر بالمعروف ندم عليه
في الاكثر كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الاعوان
حتى يحكم ذلك الحائط ويدعمه استقام ولكنك لا تجد اليوم اعوانا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس وانج بنفسك
واما الرياء فلا شبهة ان من خالط الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم كان منافقا واقل ما يلزم منه اذا خالطت
متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين
واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة و
اظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب عن همومه نفاق محض
قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله خشيت ان اكتب في جريدة المنافقين. وكان الفضيل جالسا
وحده في المسجد فجاءه اخ له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين
لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك. وقال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به
خلقه. ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا هشام فغضب وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين
قال لان جميع الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض
باثبات اسمه في جريدة المنافقين فان الطبع يسرق من الغير ولا نجاة منه الا بالعزلة والتجربة تشهد
بذلك فمن جالس الاشرار اكتسب من شرهم ومن خالط الكبار حادت الكبائر عنده وفي المثل
فان القرين بالمقارن مقتدي. ومنها الخلاص من الفتن والحروب بين الملوك والامراء على الدنيا روى ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر
يفر بدينه من الفتن. وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن فقال اذا رايت الناس قد
مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك
وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة. وروى ابن مسعود عنه عليه السلام انه قال سياتي
على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق كالثعلب الذي يروغ قيل ومتى ذلك
يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن
له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد
فيتكلف ما لا يطيقه حتى يورده ذلك موارد الهلكة. وروى ابن مسعود ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الفتنة فقال الهرج
فقلت وما الهرج يا رسول الله قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فبم تامرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال
كف نفسك ويدك وادخل دارك قلت ارايت ان دخل علي داري قال ادخل بيتك قلت ارايت ان دخل علي بيتي قال ادخل
مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت. ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك
تارة بالغيبة وتارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة
او الكذب فربما يرون منك من الاعمال او الاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت
ينتهزون فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك. وقال بعض الحكماء لصاحبه اعلمك شعرا

هو خير

هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو: اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو ... بقبيح يكون او بجمال. ومن خالط الناس لم ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب عرف
ذلك. ومن الكلام المأثور عن علي عليه السلام اخبر تقله. قال الشاعر: من حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم
ذم من يحمد ... وصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الاقرب والابعد. وقيل لسعد بن ابي وقاص الا تاتي المدينة
قال ما بقي فيها الا حاسد لنعمة او فرح بنقمة. وقال ابن السماك كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء
يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد. وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هو
نديم وفيه ثلاث خصال ان سمع لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد
هذا الخبر فقال قد زهدني في الندماء. وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من
الوحدة ولا اوعظ من قبر ولا امتع من دفتر. وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاءه ثابت البناني وقال بلغني انك
تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال الحسن دعنا نتعاشر بستر الله علينا اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من
بعض ما نتماقت عليه. وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه
وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل من معرفة الناس فان التخلص
منهم شديد ولا احسب اني رايت ما اكره الا ممن عرفت. وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده
وعنده كلب رابض قريبا منه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء
وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه
ولا قلب مؤمن الا اخربوه. وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لظهرك وادعى
الى سقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع. وقال بعضهم اذا اردت
النجاة فانكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف. ومنها ان في العزلة بقاء الستر على المروة
والخلق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله تعالى المتسترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف. وقال الشاعر: ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل. ولا يخلو
الانسان في دينه ودنياه وافعاله عن عورات يتعين ستها ولا تبقى السلامة مع انكشافها
ولا سبيل الى ذلك الا بترك المخالطة. ومنها ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس
اما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فان رضا الخلق غاية لا تدرك لان اهون حقوق الناس
وايسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور النقوش من الاملاكات وفي ذلك تضييع الاوقات
والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق ويستثقل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل
الاعذار فيقول لك قائل انك قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد
قيل ان من لم يعد مريضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تخجيله اياه اذا برا على تقصيره فاما
من يعم الناس كلهم بالحرمان فانهم يرضون كلهم عنه ومتى خصص وقع الاستيحاش والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع
الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد له ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله دينا ودنيويا ومن كلام بعضهم كثرة الاصدقاء

في اهويائه وقال الشاعر: عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب ... فان الداء اكثر ما تراه يكون من
الطعام او الشراب. واما انقطاع الطمع عنهم ففيه ايضا فائدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك
حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه واكثر الاطماع يتعقبها الخيبة فيتاذى الانسان بذلك واذا اعتزل لم يشاهد واذا
لم يشاهد لم يشتهه ولم يطمع ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة
الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلا ازال مغموما ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي
فجالست الفقراء فاسترحت وخرج المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيرا مقلا فصادف
ابن عبد الحكم قد اقبل في موكبه فبهره ما راى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
ثم قال نعم اصبر وارضى فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوى دينه و
يقينه فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دنيا واخرة
اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فيتضمن الذل المعجل واما في الاخرة فلايثاره متاع الدنيا على ذكر الله
والتقرب اليه ولذلك قال الشاعر: اذا كان باب الذل من جانب الغنى ... سموت الى العلياء من جانب الفقر. اشار الى ان
الطمع يوجب في الحال ذلا. ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى
الاصغر. قيل للاعمش مم عمشت عيناك قال بالنظر الى الثقلاء. ودخل على ابي حنيفة رحمه الله فقال له روينا في الخبر
ان من سلب كريمتيه عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال الكفاني رؤية ثقيل مثلك يمازحه. وقال الشافعي
رحمه الله ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل علي من الجانب الاخر وهذه المقاصد وان كان
بعضها دنيويا الا انها تتعرض في الدين بنصيب فان كل من تاذى برؤية ثقيل لم يامن ان يغتابه وان يثلبه وذلك فساد
في الدين وفي العزلة السلامة من جميع ذلك. واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام يختلف مناهجه فقد مدح العزلة
في هذا الفصل على المخالطة ومدح في العزلة في موضع اخر كما ذكره في الفصل الذي انكر فيه على العلاء بن زياد الحارثي
عائدا وعيب ايضا ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من هو بالعكس من ذلك وقد قال الشافعي رضي
الله عنه قال ليونس بن عبد الاعلى صاحبه يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء
السوء فكن بين المنقبض والمنبسط. فان اردت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم
طلب السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله
رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة وليجتهد ان يمنع الناس عن
ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش اكثر وقته وان يكف نفسه عن السؤال عن اخبارهم ولا يصغي الى اراجيف البلد
وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت الصلاة ووقت الحاجة الى احضار
القلب فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض فلا بد ان ينبت وتتفرع عروقه واغصانه واحد مهمات المعتزل قطع
الوساوس الصارفة عن ذكر الله تعالى والاخبار ينابيع الوساوس واصولها وليقنع باليسير من المعيشة والا اضطره
التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه

من ثناء

من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك المخالطة فان ذلك لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الاخرة فان السير فيها
اما ان يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وافعاله وملكوت سماواته
واما بالتامل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا ريب ان الاصغاء
الى ما ذكرناه يشوش القلب ويجب ان يكون للمعتزل اهل صالح او جليس صالح تستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة
ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر على العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه
ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل وان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم
ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة
وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فانه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله
ومعرفته فان الموت لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله عليه
كما قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل من تجرد
لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت مقبلا غير مدبر فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به صلى الله عليه وسلم وقال
لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل في
العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احياء علوم الدين وهو يناسب ما تضمنه كلام ... بتهذيبه **الاصل**
ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين: فاجمع رأي ملئكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا
عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان
الجور هواهما والاعوجاج دابهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور
حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **الشرح** الملأ الجماعة
ويجعجعا يحبسا نفوسهما وآراءهما عند القرآن جعجعت اي حبست اخذ عليهما العهد والميثاق ان يعملا بما في القرآن
ولا يتجاوزاه فتاها عنه اي عدلا وتركا الحق على علم منهما به والدأب العادة وسوء رأيهما منصوب لانه مفعول سبق والفاعل
استثناؤنا ثم قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان وثقة من امرنا وليس بضائر لنا ما فعلاه لانهما قد خالفا الحق وعدلا عن
الشرط وعكسا الحكم. وروى الثوري عن ابي عبيدة قال اسر بلال بن ابي بردة وكان قاضيا يفرق بين رجل وامراته فقال
الرجل يا آل ابي موسى انما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين. كتب معاوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر قد قبضها بالشرط الذي
اشترط على معاوية اما بعد فان سؤال اهل الحجاز وزوار اهل العراق كثروا علي وليس عندي فضل عن اعطيات
الجنود فاعني بخراج مصر هذه السنة فكتب عمرو اليه: معاوي ان تدركك نفس شحيحة ... فما مصر الا كالهباءة في الترب
وما نلتها عفوا ولكن شرطتها ... وقد دارت الحرب العوان على قطب ... ولولا دفاعي الاشعري ورهطه
لالفيتها ترغو كراغية السقب. ثم كتب في ظاهر الكتاب ورايت انا هذه الابيات بخط ابي زكريا يحيى بن علي
الخطيب التبريزي رحمه الله: معاوي حظي لا تغفل ... وعن سنن الحق لا تعدل ... اتنسى محاورة الاشعري
وما كان في دومة الجندل ... الين فيطمع في غرتي ... وسهمي قد خاض في المقتل ... الفه عليك كمثل القباء
من تحت حنظل ... واعليته المنبر المشمخر ... كرجع الخاتم الى المنصل ... فاضحى لصاحبه خالعا ... كخلع النعال من الارجل

وانتما فيك موروثة ... بنو سادة اعمامهم في الامل ونهبت لغيري ودن الهوان واعطني رتبة الخير دولة
وان علينا غدا خصمنا سيجمع بالله والرسل وما دام عثمان منهجنا وليس عن الحق من مرحل فلما بلغ الجواب
معاوية لم يعاوده في شيء من امره ممن بعدها بعث عبد الملك روح بن زنباع وبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الى ذي
الحارث الكاتب بكلام وحدث بها من كيده وحض بالقصيدة فقال يا امير المؤمنين ان اباه كان المخلوع يوم صفين المبدل
لانه فتكلم بجوفي في الوفاء والكيد فغضب بلال وضحك عبد الملك الاصل ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شان ولا
يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء
ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد
ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه
والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى
الشرح لا يشغله امر لان الحي الذي تشغله الاشياء هو الحي الذي يعلم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما
من لا يغيب عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من علم شيء وعلم ما سواه ما يمنع اصلا فكيف يشغله شان وكذلك لا يغيره
زمان لانه تعالى ليس بجسم ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنهه لا تعرف معلوميته انما المعلوم منه اضافات وسلوب
فلا يعزب عنه شيء من الامور لانه يعلم كل شيء اصلا واما قوله في اثبات انه يعلم جزئيات ... الصفا مقصود الحجر الاملس ولا
وقفه عليه اعتبار لان الصفوان لا يكون في مقابلة الصخرة الكبيرة ... المقابلة الهمزة ... ان يكون الصفا ... الكلام
اسوة بكلمة ... الذر صغار النمل ويعلم ... الاوراق من ... وما تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف
الحدقة ومعنى حركة البصر يطرف طرفا اذا انطبق احد الجفنين على الآخر ولكونه مصدرا ... على الجماعة كما وقع
على الواحد فقال عليه السلام طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم وغير معدول به غير مسوّى بينه وبين احد
والدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العيمة
فان قلت لفظة معتام ومختار يقع للفاعل والمفعول فما الذي يفصل بينهما قلت بما يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده
فان قلت فهل يختلفان في التقدير في صناعة النحو وان اتفقا في اللفظ قلت نعم فان عين الكلمة اذا ... ما قبلها فان اردت
الفاعل فهو مكسور وتقديره مختير مثل مخترع وان كان مفعولا فهو مفتوح وتقديره مختير مثل مخترع وعلى كل
حال التقديرين لا بد من انقلاب الياء الفا واللفظ واحد ولكن ... على الالف كسرة للفاعل وفتحة للمفعول وكذلك القول
في معتام ومضطر وغيرهما وحكي لبعض المتكلمين من المجبرة قال لا سمي العبد مضطرا الى الفعل اذا فعله وكلا سمي الله تعالى
مضطرا لما فعله قيل كيف يقول قال مضطرا بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من
الناس والابل وغيرها لله والعقائل ... الهدى علاماته ... اشراطها الساعة قال تعالى فقد جاء اشراطها
والغربيب الاسود الشديد السواد ويجلى به غربيب العمى يكشف به ظلم الضلال ويستبين بهدايته ... وغرابيب
سود ليس على ان الصفة قد تقدمت على الموصوف بل يجعل سود بدلا من غرابيب فان قلت الهاء في حقايقه لما ترجع
قلت الى البارئ سبحانه وحقايقه حقايق توحيده الامور المحققة اليقينية التي لا تعتريها الشكوك ولا تخالجها الشبه

وهي لانه اصحابنا المتكلمين الذين استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم اليها ونبههم على طرق استنباطها رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين عليه السلام لان اعلام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام الا من قبله الاصل ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل
لها والمخلد اليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد
ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم
كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي
غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف
الشرح المخلد اليها المائل قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا
تهينه ولا تضن به كما تضن بالعلق النفيس ثم قال وتغلب من غلب عليها اي من غلب على الدنيا مقاهرة سوف تغلبه
الدنيا وتهلكه ثم اقسم انه ما كان قوم في غض نعمة اي في نعمة غضة اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها
اي اكتسبوها وهذا يؤكد مذهب اهل التناسخ ومن قال ان الالام لا تحسن الا ... الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوانات الا مستحقا
فاما مذهب اصحابنا فلا يتخرج هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس لضرب من اللطف عاقبه العوض يوم
القيامة ... في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام على ان يكون الاكثر والاغلب ثم قال عليه السلام ولو ان الناس عند حلول النقم
بهم وزوال النعم عنهم ... الى الله تعالى تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة واعاد اليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند
الخوف او الوجد والشارد الذاهب قوله واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر جاهلية لغلبة الضلال والجهل على الاكثر
منهم وهذه الخطبة خطب بها عليه السلام بعد قتل عثمان في اول خلافته وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه
اختيارهم عثمان وعدولهم عنه يوم الشورى ثم قال ولئن رد عليكم امركم ... اي ان ساس الامر كما كان ايام رسول الله صلى الله عليه وآله انكم لسعداء
والجهد بالضم الطاقة ثم قال ولو اشاء ان اقول لقلت وهذا ... ذكرت سبب التحامل على وتأخري عن غيري ولكني لا اقول
ذلك فلا استحب ذكر عفا الله عما سلف لفظ ماخوذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز
ذو انتقام وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل
فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم يقل امير المؤمنين عليه السلام عفا الله عما سلف الاصل
ومن كلام له عليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افأعبد
ما لا ارى فقال وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من
الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف
بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته
الشرح ذعلب في الاصل اسم الناقة السريعة وكذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به انسان وصار علما كما نقلوا بكرا عن فتى الابل
الى بكر بن وائل ... مخففة النون لا يجوز تشديدها ... الالف ... وكذلك ... والاصل ...
... عليه السلام ... الرؤية ... قال انها رؤية البصيرة
لا رؤية البصر ... فقال انه قريب من الاشياء غير ملامس ... كما قال تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ... غير مباين ... عبارة عن انتفاء

ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها صح

اجتماعه معها فان الله لا يوصف بالقرب على البعيد بالقرب ويوصف بالقرب [illegible] بالذات الذي لا يبعد والوضع [illegible]
عليه قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يرتاى الانسان بها ليصدر عنها الفاظ تدل بها على مقصوده والبارى تعالى متكلم
لا بهذا الاعتبار بل لانه اراد تعريف خلقه من جهة الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات
والحروف في جسم جماد فسمعها من يسمعها وكون ذلك كلامه لان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام وقد
شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة اى بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفصل توطين النفس على الفعل
وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيما يقدم عليه من الافعال فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله
صانع لا بجارحة اى لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا لشيء انه لطيف ارادوا انه صغير
الحجم والبارى تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته فلما شابه اللطيف
من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال
في الكتاب العزيز اى يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله
كبير لا يوصف بالجفاء لما كان لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف البارى بانه كبير اراد ان ينزهه عما يدل
لفظ كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد من وصفه تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة
لانه تعالى يدرك اما لانه حي لا آفة به او يكون ادراكه هو علمه ولا جارحة له ولا حاسة على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف
بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا على انعامه على عباده لان الملك اذا رق على رعيته وعطف عليهم انعم عليهم [illegible] قوله
تعنو الوجوه اى تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اى تخفق واصله من وجب الحائط سقط وجبة
[illegible] القلوب [illegible] لا تراه العيون بمشاهدة العيان [illegible] ولا تدركه [illegible]
ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائى بكم ايتها الفرقة
التى اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان
اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومى وليأتينى
ليفرقن بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا
ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة [illegible] من العطاء فتفرقون عنى وتختلفون على
انه لا يخرج اليكم من امرى رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الى الموت قد دارستكم
الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب
بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة الشرح قد تقدم [illegible] في هذا الموضع [illegible]
ما [illegible] [illegible] [illegible] ضعفهم [illegible] الضعف [illegible]
[illegible] عن الحرب
[illegible] المقاتلة والمصادمة [illegible] قال [illegible]
[illegible] مع العدو جبنتم [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible] الا [illegible] اذا [illegible] وانا [illegible]

الاول

الا انك لا تفعلن كانهم يقصدون الاضافة وقيل اللام مزيدة للتاكيد كما قالوا يا بؤس للحرب وهو غريب لان حكم لا ان
تعمل في النكرة فقط وحكم الاضافة يخالف الاشارة والاضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ
كالملامح والمذاكير ولدن غدوة قال الشيخ ابو البقاء رحمه الله يجوز فيها امران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشات الالف وجهان م
والاجماع على تكسيره والثاني ان يكون استعمل ابا على لغة من قال [illegible] اباها وابا ها
قوله الموت او الذل لكم دعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك
فقال او الذل لانه نظير الموت في المعنى ولكنه في الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه صلى الله عليه بالدعوة الثانية فان
شيعته ذلوا جدا في الايام الاموية حتى كانوا كالفقع بقرقر ثم اقسم ان [illegible] يومه ليكونن مفارقا لهم عن قليل وهو [illegible]
[illegible] بين اثناء الكلام [illegible] لطيفة لان لفظة ان [illegible] لا [illegible]
[illegible] على الظن [illegible] اذا اطلقت الشمس جئت اليك [illegible] اذا احمر
البسر جئتك ولا تقول ان احمر البسر جئتك فلما قال [illegible] الموضعين [illegible]
[illegible] قال الشاعر
[illegible] ليس [illegible] كثير
قوله لله انتم [illegible] فلان [illegible] واللام [illegible]
[illegible] لله انتم [illegible] المتصل
[illegible] قلت اللام [illegible] في غير لفظ الله [illegible]
قوله [illegible] قلت [illegible]
[illegible] والخبر [illegible]
[illegible] قلت كيف قال ان معاوية لم يكن يعطي جنده [illegible]
كان [illegible] اصحابه بالاموال [illegible] قلت ان معاوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء [illegible]
القبائل من اليمن [illegible] الاموال الجليلة [illegible] من العرب [illegible]
من [illegible] ومنهم من [illegible] ومنهم من [illegible] للطلب
[illegible] ولم يكن [illegible] امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يقسم
بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء والرزق [illegible] الطريق
[illegible] وذلك لان الرؤساء [illegible] المساواة بينهم و
بين الاتباع [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] الاتباع [illegible]
[illegible] قلت اى فرق بين المعونة والعطاء قلت المعونة
الى الجند [illegible] العطاء [illegible]
والعطاء [illegible] في [illegible] الاوقات [illegible] العيال [illegible]

ما تركت بيضة النعام تتركها في مجثمها تقول إنهم خلفوا الإسلام حزبقيته كما بيضة تتركها النعامة. فإن قلت
ما معنى قوله لا يخرج إليكم من أمري رضا ترضونه ولا سخط تجتمعون عليه. قلت معناه أنكم لا تقبلون مما أقول لكم
شيئا سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة والافتراق عنه. ثم ذكر أن أحب الأشياء إليه أن يلقى الموت
وهذه الحالة التي ذكرها أبو الطيب فقال: كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن ترى ... صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا. قوله قد دارستكم الكتاب أي درسته عليكم ودرست
الكتب وتدارستها وادارستها أي درستها، وهي من الألفاظ القرآنية. وفاتحتكم الحجاج أي حاكمتكم بالمحاجة و
المجادلة، وقيل للمتكلم ربنا افتح بيننا أي احكم، والفتاح الحاكم. وعرفتكم ما أنكرتم: بصرتكم ما عمي عنكم، وسوغتكم ما مججتم، يقال
مج الشراب من فيه أي رمى به، وشيخ ماج يمج الريق ولا يستطيع حبسه من كبره، وأحمق ماج أي يسيل لعابه. يقول
ما كانت عقولكم وأذهانكم تنفر عنه من الأمور الدينية رفقت بكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم
عليه. ثم بين عليه السلام أن هذا كله لا يجدي، فقال لو كان الأعمى يلحظ والنائم يستيقظ، أي قد فعلت معكم ما يقتضي
حصول الاعتقادات الحقيقية في أذهانكم لولا أن لكم عن تعلمكم ما يمنع من حصولها لكم، والمانع المشار إليه هو الهوى والعصبية
والإصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت إلى القلب، وزرعها التعصب، وفي مشقة مفارقة الأسلاف الذين
قد انغرس في النفس تعظيمهم ومالت القلوب إلى تقليدهم لحسن الظن بهم. ثم قال أقرب بقوم أي ما أقربهم من الجهل
كما قال تعالى أسمع بهم وأبصر أي ما أسمعهم وأبصرهم. فإن قلت فكان يجب أن يقول أقرب بقوم قائدهم معاوية
ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل، فلا يفصل بين النكرة الموصوفة وصفتها بفاصل غريب، ولم يقل كذلك بل فصل
بين الصفة والموصوف بأجنبي منهما. قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن
أهل المدينة مردوا على النفاق، فقوله مردوا صفة قامت مقام الموصوف، لأنه يجعل مردوا صفة لقوم
المحذوف بين المبتدأ من الأعراب وقد حال بين ذلك ... من أهل المدينة، ونحو قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما، فإن قيما حال من الكتاب وقد توسط بين الحال وذي الحال ولم يجعل له عوجا، وأما الحال ههنا
ولأنهم قد أجازوا مررت برجل أيها الناس [illegible] والبناء المبني [illegible] من الجهل المبني لأنه متعلق بأقرب
والأجنبي ما لا تعلق له بالكلام. الأصل ومن كلام له عليه السلام وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم
من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام، فلما عاد إليه الرجل قال له أأمنوا
فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟ فقال الرجل بل ظعنوا يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: بعدا لهم كما بعدت ثمود،
أما لو أشرعت الأسنة إليهم، وصبت السيوف على هاماتهم، لقد ندموا على ما كان منهم. إن الشيطان اليوم قد
استفلهم، وهو غدا متبرئ منهم، ومتخل عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى، وارتكاسهم في الضلال والعمى،
وصدهم عن الحق، وجماحهم في التيه. الشرح قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم فيما تقدم عند شرحنا قصة مصقلة بن
هبيرة الشيباني. وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم أقام به وهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين أيضا
مثل غاز وغزي [illegible] ظعن الرجل [illegible] وظعنا [illegible] يوم ظعنكم ويوم إقامتكم
[illegible] منصوب على المصدر [illegible]

فقال

ويقال إنه ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل، وكانت مساكنهم الحجر
بين الحجاز والشام إلى وادي القرى. وأشرعت الرماح إليهم سددت نحوهم، وشرع الرمح نفسه، وصبت السيوف على هاماتهم
استعارة من صببت الماء، شبه وقع السيوف وسرعة اضطرابها بصب الماء. واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين
فاستزلهم، هكذا فسره [illegible] ويمكن عندي أن يريد به [illegible] وجدهم فلا [illegible] في الأصل الأرض لا نبات بها لأنها لم تمطر
قال [illegible] يستفل العدى [illegible] من الخير [illegible] أي خارجهم من الخير [illegible]
فارتكاسهم أي ارتدادهم، والارتكاس في الضلال الرجوع إليه، تجعلهم [illegible] في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع إليه.
فكأنه [illegible] والجماح [illegible] الغلو والإفراط، استعارة من جماح الفرس وهو أن يعتز فارسه ويغلبه، والتيه الحيرة. الأصل
ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام
بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه
ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير، فقال عليه السلام: الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق
وعواقب الأمر، نحمده على عظيم إحسانه، ونير برهانه، ونوامي فضله وامتنانه، حمدا يكون لحقه قضاء، ولشكره
أداء، وإلى ثوابه مقربا، ولحسن مزيده موجبا، ونستعين به استعانة راج لفضله، مؤمل لنفعه، واثق بدفعه،
معترف له بالطول، مذعن له بالعمل والقول، ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا، وأناب إليه مؤمنا، وخنع
له مذعنا، وأخلص له موحدا، وعظمه ممجدا، ولاذ به راغبا مجتهدا. الشرح قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي
بفتح الباء كان صاحب علي عليه السلام، وقال ثعلب هو منسوب إلى بكالة قبيلة. وقال القطب الراوندي في شرح
نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان، وبكيل أكثر، قال الكميت: فقد شركت فيه بكيل وأرحب.
والصواب غير ما قالاه، وإنما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام.
والرواية الصحيحة بالكسر لأن نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير. وقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو
بكال بن دعمي بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن
عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير. وأما جعدة بن هبيرة فهو ابن
أخت أمير المؤمنين عليه السلام، أمه أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأبوه هبيرة بن أبي وهب بن
عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وكان جعدة فارسا شجاعا فقيها، وولي
خراسان لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو من الصحابة الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع أمه أم هانئ بنت
أبي طالب، وهرب أبوه هبيرة بن أبي وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى إلى نجران. وروى أهل الحديث أن أم هانئ
كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن أبي وهب بعلها ورجل من بني عمه هاربين من علي عليه السلام وهو يتبعهما
وبيده السيف، فقامت أم هانئ في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما، ولم تكن رأته من ثماني سنين، فدفع في صدرها فلم
تزل عن موضعها وقالت أتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحيي مني بعد ثماني سنين، فقال إن رسول الله
صلى الله عليه أهدر دمهما فلا بد أن أقتلهما، فقبضت على يده التي فيها السيف، ودخلا بيتا ثم خرجا منه إلى غيره ففاتاه، و
جاءت أم هانئ إلى رسول الله صلى الله عليه فوجدته يغتسل من جفنة فيها أثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها، فوقفت

حتى لحقه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا واهلا يا ام هانئ ما جاء بك فاخبرته بخبر بعلها
وابن عمه فدخل علي عليه السلام بينهما بالسيف فجاء حتى [illegible] عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها ما صنعت يا ام هانئ
فقالت يا رسول الله ما صنعت والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها
الا بعلاجي وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو [illegible] ابن ابي طالب [illegible] قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام هبيرة بن
ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله * اشاقتك هند ام اتاك سؤالها
كذاك النوى اسبابها وانفتالها * يذكر فيها ام هانئ واسلامها وانه مهاجرها اذ اتبعت الى الاسلام ومن جملته
وكانت قد اتبعت دين محمد * وقطعت الارحام منك حبالها * فكوني على اعلى سحوق بهضبة * ململمة حمراء يبس بلالها
وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هانئ لهبيرة بن ابي وهب بنين اربعة جعدة وعمرا وهانئا ويوسف
قال وجعدة الذي يقول * ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا * ومن هاشم امي لخير قبيل * فمن ذا الذي يبأى علي بخاله
كخالي علي ذي الندى وعقيل * [illegible] وثفنة البعير واحدة ثفناته
وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ويقال ذو الثفنات لثلاثة علي بن
الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس عليهم وعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان اثر
ثفناتهم قال دعبل * ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفنات * [illegible]
[illegible] الحمد لله [illegible] الصمد [illegible] والقياس في مصدر صار
اليه [illegible] الاخرى
[illegible]
[illegible] الحمد [illegible] على ثلاثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه تعالى كالحياة والقدرة
والشهوة وغيرها مما لا يدخل جنسه تحت مقدور القادر وثانيها الحمد على بر احسانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية
المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على [illegible] وما يجري مجراها من اطالة الاعمار وكثرة
الارزاق [illegible] والشكر [illegible] ان الحمد
والشكر [illegible] ثم قال
[illegible] الشكر يوجب الثواب والمزيد قال تعالى فاشكروا [illegible] وقال من
شكره [illegible] الاستعانة [illegible] تفصيل فذكر انه يستعين به استعانة راجع لفضله [illegible]
نفعه في الدنيا [illegible] الاولى جلب النافع والثانية دفع الضار
[illegible]

الاصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد
خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات

[illegible]

ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته
ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه الشرح نفى عليه السلام ان يكون البارى سبحانه مولودا فيكون له شريك
في العز والالهية وهو ابوه الذي ولده [illegible] فان الملك يكون ابن ملك قبله ونفى
ان يكون له ولد [illegible] وهذا النمط [illegible]
خطابية [illegible] في مواجهة العرب به [illegible] تارة تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة
تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نفى ان يتقدمه وقت او زمان والوقت جزء الزمان وانما خالف بين اللفظين
[illegible] ثم نفى ان يتعاوره اي تختلف عليه زيادة او نقصان يقال تعاورت
[illegible]
[illegible]
[illegible] فان قلت [illegible]
زيادة ونقصان لان التعاور [illegible] على الضدين [illegible] النقصان [illegible]
قلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال انه يتعاوره الزيادة وكذلك القول في جانب النقصان [illegible]
مجرى اشياء متنافية يختلف على الموضوع الموصوف بها قوله عليه السلام موطدات اي ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد
[illegible] ومنه قوله تعالى في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد
ترونها والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات هذا من باب المجاز والتوسع لان الجماد لا يدعى فان من قال
ان السموات احياء ناطقة [illegible] بالربوبية [illegible] على وجه اخر
ولكن العرب تنطق بمثل هذا المجاز [illegible] امتلأ الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قد ملأت بطني
ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومنه قول [illegible] بني [illegible] كانه [illegible]
[illegible] غالب بن صعصعة [illegible] الفرزدق [illegible]
[illegible] بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * [illegible] على [illegible]
[illegible] فقال [illegible] الفرزدق [illegible]
فقال [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
فقال الفرزدق [illegible]
[illegible] الفرزدق [illegible]
لا [illegible] ولكن العرب [illegible]
[illegible] على تلك
[illegible] فان لم [illegible]
[illegible] النعمان بن المنذر [illegible] عدي بن زيد [illegible]

وإذا كان يوقفه التقوى أسرى بما نقول هذه الحجرات قال إنما نقول قال رب كثير فقال المولى هو ثنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أتحفوا عقيقة الدهر بهم وكذلك الدهر يؤذي بالرجال تنقص الشعبان يوماً ذلك والذين النقاد الطبيع
والسلكي الموقف والكلم الطيب شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسوله وأعمال الطاعة الواجبات والنوافل واللفظات
من القرآن العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة أن السماء أشرف من الأرض على رأي المليين وأما على رأي الحكماء فأهل
الملة قالوا إن السماء مصعد الأعمال الصالحة ومحل الأنوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات أمراً وأما الحكماء
فلا مرية عندهم في شرفها على الأرض. الأصل جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء
نورها ادلهمام سجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور
القمر، فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات،
وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها
عواصف الأنواء وانهطال السماء، ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها، وما يكفي البعوضة
من قوتها، وما تحمل من الأنثى في بطنها. الشرح أعلاماً أي يستدل بها، والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل، قال إن
ادلهمام سواد الليل أي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الإضاءة، وكذلك أيضاً لم يمنع ظلام الليل القمر من تلألؤ نوره وإنما
خص القمر بالذكر وإن كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للأبصار من عظم جرمه وشدة إضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان، وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب وجعله مفعولاً وضوء نورها بالرفع وجعله فاعلاً وهذه الرواية أحسن
في صناعة الكتابة لمكان الازدواج أي لا القمر والكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الإضاءة والسجف
جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وكسرها والحنادس الليالي المظلمة والجلابيب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن
والداجي المظلم والمتطأطئات المنخفضة والسفع الجبال وهي جمع سفعاء لأن السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك
لونها في الأكثر واليفاع من الأرض المرتفع والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام أي اضمحلت، الكلمة هاهنا كثير
من أهل اللغة وهي صحيحة قد جاءت ووردت قال ابن الأعرابي لشا الرجل إذا اتضع وخس بعد رفعة وإذا صح أصلها صح استعمال
تلاشى بمعنى اضمحل. وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على أصل الكلمة وقد ظهر الآن أن معنى كلامه عليه السلام
أنه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق. فإن قلت وهل يقصد الرعد بالجلجلة معنى معقول ليقال إن الباري
يعلمه وما المراد بكونه تعالى عالماً بما يضمحل البرق عنه قلت قد يكون تعالى يحدث في الرعد جلجلة أي صوتاً ليهلك به قوماً أو لينفع
به قوماً فعلمه بما يقتضيه تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم ما يصوت به الرعد، وكذلك إن البرق قد يحدث لأقطار مخصوصة
ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه عالم بتلك الأقطار التي يتلاشى البرق عنها. فإن قلت هو سبحانه عالم بما يثبت البرق فيه وبالأرض التي
فلماذا خص بالعالمية ما يتلاشى عنه البرق قلت لأن علمه بما ليس يحتوي بالبرق أعجب وأغرب لأن ما يضيئه البرق يمكن أن يعلمه
أولو الأبصار الصحيحة فأراد عليه السلام أن يشرح من صفاته سبحانه ما هو عجيب خلاف المعتاد بين البشر ليكون أعظم لشأنه سبحانه
أتحف والعواصف الرياح الشديدة وأضافها إلى الأنواء لأن أكثر ما يكون عصفها في أوقاتها والأنواء جمع نوء وهو سقوط النجم
من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلاً له من ساعته ومدة النوء ثلاثة عشر يوماً
إلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً قال أبو عبيدة لم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الرياح

والأمطار

والأمطار والحر والبرد إليها وقال الأصمعي بل إلى الطالع في سلطانه فيقول مطرنا بنوء كذا ونهى النبي صلى
الله عليه عن ذلك والجم... ثلاث من أمر الجاهلية الطعن في الأنساب والنياحة والأنواء قال حسان بن ثابت
ويثرب تعلم أنا بها إذا قحط القطر نوآتها. وانهطال انصباب ومسقط القطرة من المطر موضع سقوطها
ومقرها موضع قرارها ومسحب الذرة الصغيرة من النمل ومجرها موضع سحبها وجرها وهذا الفصل من فصيح الكلام
ونادره ويتضمن من توحيد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه ما يشهد لنفسه. الأصل والحمد لله الكائن قبل أن
يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس، لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا
ينقصه نائل، ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس، الذي كلم موسى تكليماً وأراه من آياته عظيماً بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات، بل إن كنت
صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين، وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي
إذا بلغ أمد حده بالفناء، فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور. الشرح ليس يعني بالكائن هاهنا
ما يعنيه الحكماء والمتكلمون بل مراده الموجود أي هو موجود قبل أن يكون الكرسي والعرش وغيرهما والأوائل يزعمون أن
فوق السماوات السبع سماء ثامنة وسماء تاسعة ويقولون إن الثامنة هي الكرسي والتاسعة هي العرش. قوله عليه السلام
لا يدرك بوهم الوهم هاهنا الفكرة والتوهم ولا يقدر بفهم أي لا تستطيع الأفهام أن تقدره وتحده. ولا يشغله سائل
لا يشغله سؤال السائلين عن سائل ولا ينقصه العطاء كما ينقص العطاء خزائن الملوك. ولا ينظر بجارحة ولا يحد بأين
ولفظة أين في الأصل مبنية على الفتح فإذا نكرتها صارت اسماً متمكناً كما قال الشاعر ليت شعري وأين مني ليت
إن ليتاً وإن لواً عناء. ولا يحد بأين قلت إنه تكلم بالاصطلاح الحكمي والأين عندهم حصول الجسم في المكان وهو أحد
المقولات العشر. قوله عليه السلام لا يوصف بالأزواج أي صفات الأزواج وهي الأصناف قال سبحانه وأنبتنا فيها من
كل زوج بهيج. قوله ولا يخلق بعلاج أي لا يحتاج في إيجاد المخلوقات إلى معالجة ومزاولة. قوله وكلم موسى تكليماً من
الألفاظ القرآنية والمراد هاهنا من ذكر المصدر تأكيد الأمر وأنه لا لبس عنده في سماع السامع فيتوهم أنه أراد المجاز وأنه لم يكن
كلاماً على الحقيقة. قوله وأراه من آياته عظيماً ليس يريد به الآيات الخارجة عن التكليم كانشقاق البحر وقلب العصا لأنه
يكون بإدخال ذلك بين قوله تكليماً وقوله بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات مستهجناً وإنما يريد أنه أراه بتكليمه
إياه عظيماً من آياته وذلك أنه كان يسمع الصوت من جهاته الست ليس على حد سماع كلام البشر من جهة مخصوصة وله
دوي وصلصلة كوقع السلاسل العظيمة على الحصا الأصم. فإن قلت أتقولون إن الكلام حل أجساماً مختلفة من الجهات الست
قلت لا وإنما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله في الشجرة قوله تعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي
الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى فلا يخلو إما أن يكون النداء حل الشجرة أو المنادى حلها والثاني باطل فثبت
الأول. ثم قال عليه السلام لمن يتكلف أن يصف ربه إن كنت صادقاً أن الله تعالى يدرك بالعقل فصف الملائكة
فإن معرفة ذوات الملائكة أهون من معرفة ذات الأول سبحانه وحجرات القدس جمع حجرة والمرجحن المائل إلى جهة تحت
خضوعاً لجلال الباري سبحانه وارجحن الحجر إذا مال هاوياً ومتولهة حائرة ثم قال إنما يدرك بالصفات

بشرف كونهما كانتا عمينة وانا وبما دحية فما يقتضي وينقي ويطرقه اليه العدم ولا يتصل وجوده سبحانه بخلاف ذلك
وتحت قوله انه تنافس ومنه كل كلام الى آخر الفصل معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة في الخلق البشري معدوم بالاضافة الى غيرها
فيه موجود ولا قادحة في جلالة المقام الذي قد بلغ اليه وذلك نحو ان يكون الملك بخيلا او جبانا او حريصا او نحو ذلك
وكل فضيلة في الخلق البشري مع الجهل به سبحانه فليست بفضيلة في الحقيقة ولا معتد بها لان نقيضة الجهل به تكسف
تلك الانوار وتمحق ضياءها وذلك نحو ان يكون الجاهل به سبحانه جوادا او شجاعا او عفيفا او نحو ذلك وهذا مطابق لقوله
الا ان يلي مناة القارف المذنب يبقى بعد الموت قليلا ثم يعود الى النعيم السرمدي وان الجاهل ذا العبادة والاحسان يبقى
بعد الموت شقيا مؤبدا ومذهب الخلص من مرجئة الاسلام ينطبق على هذه اللفظات ويقال انه مذهب ابي حنيفة رحمه الله
وتاويلها على مذهب اصحابنا ان يقال ظلام من المعاصي الصغيرة فانه يتجلى بنيا معرفته وطاعته وكل طاعة يفعلها المكلف
مع الكفر به سبحانه فانها غير نافعة ولا موجبة ثوابا ويحمل هذا التاويل من باب صرف اللفظ عن عمومه الى الخصوص الاصل
اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما
او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة
وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار
منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة
وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤوا
سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر
ومدنوا المدائن الشرح الرياش اللباس ما بسط ووسع وانما ضرب المثل بسليمان عليه السلام لانه كان ملك الانس والجن
ولم يحصل لغيره ذلك ومن الناس من ينكر هذا لان اليهود والنصارى يقولون انه لم يتجاوز ملكه حد الشام
بل بعض الشام وينكرون حديث الجن والطير والريح ويحملون ما ورد من ذلك على وجوه وتاويلات عقلية
معنوية ليس هذا موضع ذكرها والزلفة القرب والطعمة بضم الطاء المأكلة يقال قد جعلت هذه الضيعة
طعمة لزيد والقسي جمع قوس واصلها قووس على فعول كضرب وضروب الا انهم قدموا اللام فقالوا قسو
على فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي فصارت قسي والعمالقة اولاد لاوذ بن ارم بن سام
ابن نوح كان الملك باليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمنهم عملاق بن لاوذ ومنهم طسم بن لاوذ اخوه ومنهم
جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغا واكثر
الفساد في الارض حتى كان يطأ العروس ليلة هدائها الى بعلها وان كانت بكرا افتضها قبل وصولها الى البعل
ففعل ذلك بامراة من جديس يقال لها عفيرة بنت غفار فخرجت الى قومها وهي تقول لا احد اذل من جديس
اهكذا يفعل بالعروس فغضب لها اخوها الاسود بن غفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل
بيته فصنع الاسود طعاما ودعا عملاق الملك اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على رؤوسهم ونجا منهم رياح بن مرة
فصار الى ذي جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده على جديس فسار ذو جيشان في
حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة فاستأصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية ولا لطسم الا

اليسير

اليسير منهم ثم ملك بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله فنزل بارض وبار وهي المعروفة
الان برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله ثم ملك الارض بعد وبار عبد ضخم بن ابيف بن لاوذ فنزلوا
بالطائف حينا ثم بادوا وممن يعد مع العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
كان يعبد القمر ويقال انه راى من صلبه اولاده واولاد اولاده اربعة الاف وانه نكح الف جارية وكانت بلاده الاحقاف
المذكورة في القرآن وهي من شحر عمان الى حضرموت ومن اولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة واما
ثمود فهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت دياره بين الشام والحجاز الى ساحل بحر الحبشة قوله عليه السلام
واين الفراعنة وابناء الفراعنة جمع فرعون وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن
مصعب فرعون موسى ومنهم فرعون بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس قوله عليه السلام اين
اصحاب الرس قيل انهم اصحاب شعيب النبي وكانوا عبدة اصنام ولهم مواش وابار يسقون منها والرس بئر عظيمة
جدا انخسفت بهم وهم حولها فهلكوا وخسفت بارضهم كلها وديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان بها قوم من بقايا
ثمود بغوا فاهلكوا وقيل قوم من العرب القديمة بين الشام والحجاز وكانت العنقاء تختطف صبيانهم فشكوا ذلك فدعوا
الله ان يقيهم منها فبعث اليهم حنظلة بن صفوان فدعاهم الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه على ذلك فدعا
عليها فاصابتها الصاعقة فلم يفوا له وقتلوه فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس ارض
بانطاكية قتل فيها حبيب النجار وقيل بل كذب اهلها نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها وقيل ان الرس نهر في اقليم
الباب والابواب مبدؤه من مدينة طراز وينتهي الى نهر الكر فيختلط به حتى يصب في بحر الخزر كان هناك
ملوك اولو باس وقدرة فاهلكهم الله ببغيهم الاصل منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من ادابها
الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب
اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف
انبيائه الشرح هذا الكلام فسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم
والصوفية يزعمون انه يعني به ولي الله في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم سبعة
وعن القطب وهو واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا عوض الوتد وصار بعض
الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى ابدالا عوض ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين
العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع
سائر العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة
ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته كذا ومن صفته كذا والفلاسفة يزعمون ان مراده عليه السلام بهذا الكلام
العارف ولهم في العرفان وصفاته اراء يشكلها من لم يعرف الى قولهم وليس يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد عليهم السلام
في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الان موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الان وقد وقع اتفاق الفرق من
المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه قوله عليه السلام قد لبس للحكمة جنتها الجنة ما يستتر به من السلاح
كالدرع ونحوها ولبس جنة الحكمة قمع النفس عن المشتهيات وقطع علائق النفس عن المحسوسات فان ذلك مانع للنفس

عن أن يصيبها سهام الهوى كما تمنع الدرع الدارع عن أن تصيبه سهام الرماية ثم علل صفة هذا الشخص فقال وأخذها
بجميع آدابها من الإقبال عليها أي شدة الحرص والهمة ثم قال والمعرفة بها أي والمعرفة بشرفها ونفاستها ثم قال والتفرغ لها لأن
الذهن متى وجهه نحو معلومين متباينين تخبط وتشتت وإنما يدرك الحكمة بتخلية السر من كل ما سواها قال وهي عند
نفسه ضالته التي يطلبها هذا مثل قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن ومن كلام الحكماء لا ينفعك من الاستغناء بالحكمة حقارة
من وجدتها عنده كما لا ينفعك خبث تراب المعدن من التقاط الذهب ووجدت بخط أبي محمد عبد الله بن أحمد بن
الخشاب رحمه الله في تعاليق مسودة أبياتاً للعطوي وهي فتى يتناهى الغزال والغصن والجيـ ـش غصن الضحى وبدر التمام
لم يحق البيان يعقله البرهان في ما تكلم شديد الخصام ما دانيا يرى الملحة شيئاً جمع الحسن كله في نظام
هو يجري مجرى الإصالة في الرأي ومجرى الأرواح في الأجسام وقد كتب ابن الخشاب بخطه تحت الملحة ما أصدق أن
أراد بالملحة الحكمة قوله عليه السلام وحاجته التي يسأل عنها هو مثل قوله ضالته التي يطلبها ثم قال فهو مغترب
إذا اغترب الإسلام يقول هذا الشخص يخفي نفسه ويخملها إذا اغترب الإسلام واغتراب الإسلام أن يظهر الفسق والجور
على الصلاح والعدل قال عليه السلام بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ ثم قال وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه
هذا من تمام قوله إذا اغترب الإسلام أي إذا صار الإسلام غريباً مقهوراً وصار الإسلام كالبعير البارك يضرب الأرض بعسيبه
وهو أصل الذنب ويلصق جرانه وهو صدره في الأرض فلا يكون له تصرف ولا نهوض ثم عاد إلى صفة الشخص المذكور فقال
بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه الضمير ها هنا يرجع إلى الله سبحانه وإن لم يجر ذكره للعلم به كما قال حتى توارت
بالحجاب ويمكن أن يقال إن الضمير يرجع إلى المذكور وهو الإسلام أي من بقايا حجج الإسلام وخليفة من خلائف أنبياء الإسلام
فإن قلت ليس للإسلام إلا نبي واحد فكيف قال أنبيائه قلت كما قال تعالى ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال سبحانه ثم
أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وكل الأنبياء دعوا إلى ما دعا إليه محمد صلى الله عليه من التوحيد والعدل فكلهم أنبياء الإسلام
فإن قلت أليس لفظ الحجة ولفظ الخليفة تشعر بما يقوله الإمامية قلت لا فإن أهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة
وكذلك الفلاسفة وأصحابنا لا يمتنعون من إطلاق هذه الألفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر لأنهم حجج الله أي إجماعهم حجة وقد
استخلفهم الله في أرضه ليحكموا بحكمه عليها الأخبار تلقى في الحديث خلفاء **الأصل** ثم قال عليه السلام أيها الناس إني قد بثثت
لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا
وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل ألا إنه قد
أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً وأقبل منها ما كان مدبراً وأزمع الترحال عباد الله الأخيار وباعوا قليلاً من الدنيا
لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص
ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم أين إخواني الذين ركبوا
الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا
على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة قال ثم ضرب عليه السلام بيده إلى لحيته فأطال البكاء ثم قال أوه على
إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد
فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن

أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف
ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة
حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب
من كل مكان **الشرح** بثثت لكم المواعظ فرقتها فيكم ونشرتها والأوصياء الذين يأتمنهم الأنبياء على الأسرار
الإلهية وقد يمكن أن لا يكونوا خلفاء بمعنى الإمارة والولاية فإن مرتبتهم أعلى من مراتب الخلفاء وحدوتكم سقتكم كما يحدى
الإبل لم تستوسقوا لم تجتمعوا قال تستوسقن لم يجدن سائقاً قوله يطأ بكم الطريق أي يحملكم على المنهاج
الشرعي ويسلك بكم مسالك الحق كأنه جعلهم ضالين عن الطريق يطلبونها وقال أتريدون إماماً غيري يوقفكم على
الطريق التي تطلبونها حتى تطأوها وتسلكوها ثم ذكر أنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً وهو الهدى والرشاد
فإنه كان في أيام رسول الله صلى الله عليه وخلفائه ثم أدبر عند استيلاء معاوية وأتباعه وأقبل منها ما كان مدبراً
وهو الضلال والفساد ومعاوية عند أصحابنا مطعون في دينه منسوب إلى الإلحاد وقد طعن فيه شيخنا أبو عبد الله
البصري في كتاب نقض السفيانية على الجاحظ وروى عنه أخباراً كثيرة تدل على ذلك وقد ذكرناها في نقض السفيانية
وروى أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك أن معاوية سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله فقالها فقال أشهد
أن محمداً رسول الله فقال لله أبوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب
العالمين قوله عليه السلام وأزمع الترحال أي عزم عليه يقال أزمعت الأمر ولا يقال أزمعت على الأمر هكذا يقوله
الكسائي وأجازه الخليل والفراء ثم قال عليه السلام ما ضر إخواننا القتلى بصفين كونهم اليوم ليسوا بأحياء حياتنا المشوبة
بالغصص والغصص جمع غصة والرنق بالتسكين الكدر رنق الماء بالكسر يرنق رنقاً فهو رنق وأرنقته أي كدرته
وعيش رنق بالكسر أي كدر ثم أقسم أنهم لقوا الله فوفاهم أجورهم وهذا يدل على ما يذهب إليه جمهور أصحابنا من أنهم
المثيبون على أعمالهم ثم قال عليه السلام أين إخواني ثم عددهم فقال أين عمار وهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس
العنسي بالنون المذحجي يكنى أبا اليقظان حليف بني مخزوم ونحن نذكر طرفاً من أمره من كتاب الاستيعاب لأبي عمر بن
عبد البر المحدث قال أبو عمر كان ياسر والد عمار بن ياسر عرنياً قحطانياً من عنس في مذحج إلا أن ابنه عماراً كان مولى ابنه
لبني مخزوم لأن أباه ياسراً قدم مكة مع أخوين له يقال لهما مالك والحارث في طلب أخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك إلى اليمن
وأقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية
فولدت عماراً فأعتقه أبو حذيفة فمن هنا كان عمار مولى بني مخزوم وأبوه عرني لا يختلفون في ذلك وللحلف والولاء
اللذين بين بني مخزوم وعمار وأبيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب
حتى انفتق له فتق في بطنه وزعموا وكسروا ضلعاً من أضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به أحداً
غير عثمان قال أبو عمر كان عمار بن ياسر ممن عذب في الله ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه واطمأن بالإيمان قلبه
فنزل فيه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وهذا مما أجمع عليه أهل التفسير وهاجر إلى أرض الحبشة وصلى القبلتين
وهو من المهاجرين الأولين ثم شهد بدراً والمشاهد كلها وأبلى بلاءً حسناً ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضاً ويومئذ
قطعت أذنه قال أبو عمر وقد روى الواقدي عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت عماراً يوم اليمامة

على مخرقة وقد أشرف عليها يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا إلي وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي
تذبذب وهو يقاتل أشد القتال قال أبو عمر وكان عمار آدم طوالا مضطربا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبة
قال وبلغنا أن عمارا قال كنت تربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سنه لم يكن أحد أقرب إليه مني سنا قال وقال ابن عباس في
قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس أنه عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها أنه أبو جهل
بن هشام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عمارا ملئ إيمانا إلى مشاشه ويروى إلى أخمص قدميه وروى أبو عمر عن عائشة
أنها قالت ما من أحد من أصحاب رسول الله أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول إنه
ملئ إيمانا إلى أخمص قدميه قال أبو عمر وقال عبد الرحمن بن أبزى شهدنا مع علي عليه السلام صفين ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان
قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر قال أبو عمر ومن حديث خالد بن الوليد أن رسول الله صلى الله عليه قال من أبغض عمارا أبغضه
الله قال خالد فما زلت أحبه من يومئذ قال أبو عمر ومن حديث علي بن أبي طالب عليه السلام أن عمارا جاء يستأذن على رسول الله صلى الله عليه يوما
فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب يعني عمارا قال أبو عمر ومن حديث أنس عن النبي صلى الله عليه اشتاقت الجنة إلى أربعة
علي وعمار وسلمان وبلال قال أبو عمر وفضائل عمار كثيرة جدا يطول ذكرها قال وروى الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي
قال شهدنا مع علي عليه السلام صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد صلى
الله عليه يتبعونه كأنه علم لهم وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت البارقة اليوم ألقى الأحبة
محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال: نحن ضربناكم على تنزيله
فاليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله أو يرجع الحق إلى سبيله قال فلم أر أصحاب
محمد صلى الله عليه قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ قال وقد قال أبو مسعود البدري وطائفة لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة
إذا اختلف الناس فبمن تأمرنا قال عليكم بابن سمية فإنه لن يفارق الحق حتى يموت أو قال فإنه يدور مع الحق حيث دار قال أبو عمر
وبعضهم يجعل هذا الحديث عن حذيفة مرفوعا قال أبو عمر وروى الشعبي عن الأحنف أن عمارا حمل يوم صفين فحمل عليه ابن جزء السكسكي
وأبو الغادية الفزاري فأما أبو الغادية فطعنه وأما ابن جزء فاحتز رأسه قلت هذا الموضع مما اختلف فيه قول أبي عمر رحمه الله
فإنه ذكر في كتاب الكنى من الاستيعاب أبا الغادية بالغين المعجمة وقال إنه جهني من جهينة وجهينة من قضاعة وقد نسبه
ههنا فزاريا كما ترى وقال في كتاب الكنى إن اسم أبي الغادية يسار وقيل مسلم وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف
عن أبي الغادية أنه كان يحدث عن نفسه بقتل عمار ويقول إن رجلا طعنه فانكشف المغفر عن رأسه فضربت على رأسه فإذا
رأس عمار قد ندر وكيفية هذا القتل تخالف الكيفية التي رواها ابن عبد البر قال أبو عمر وقد روى وكيع عن شعبة عن عمرو بن
مرة عن عبد الله بن سلمة قال لكأني أنظر إلى عمار يوم صفين وهو صريع فاستسقى فأتي بشربة من لبن فشرب فقال اليوم ألقى الأحبة
إن رسول الله صلى الله عليه عهد إلي أن آخر شربة أشربها في الدنيا شربة لبن ثم استسقى ثانية فأتته امرأة طويلة اليدين
بإناء فيه ضياح من لبن فقال حين شربه الحمد لله الجنة تحت الأسنة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق
وأنهم على الباطل ثم قاتل حتى قتل قال أبو عمر وقد روى حارثة بن المضرب قال قرأت كتاب عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة أما
بعد فإني بعثت إليكم عمارا أميرا وعبد الله بن مسعود وزيرا وهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه فاسمعوا لهما واقتدوا بهما
فإني قد آثرتكم بهما على نفسي أثرة قال أبو عمر وإنما قال عمر وهما من النجباء لقول رسول الله صلى الله عليه إنه لم يكن نبي إلا

أعطي

أعطي سبعة من أصحابه نجباء ووزراء ورفقاء وإني أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفرا وعليا وحسنا وحسينا وأبا بكر وعمر
وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمارا وأبا ذر وحذيفة والمقداد وبلالا قال أبو عمر وتواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله
عليه أنه قال تقتل عمارا الفئة الباغية وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته صلى الله عليه وهو من أصح الأحاديث
وكانت صفين في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ودفنه علي عليه السلام في ثيابه ولم يغسله وروى أهل الكوفة أنه
صلى عليه وهو مذهبهم في الشهداء أنهم لا يغسلون ولكن يصلى عليهم قال أبو عمر وكانت سن عمار يوم قتل نيفا
وتسعين سنة وقيل إحدى وتسعين وقيل اثنتين وتسعين وقيل ثلاثا وتسعين ثم قال صلوات الله عليه وابن
التيهان هو أبو الهيثم بن التيهان بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة
باثنتين فوقها واسمه مالك واسم أبيه مالك أيضا ابن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر الأنصاري أحد
النقباء ليلة العقبة وقيل إنه لم يكن من أنفسهم وإنه من بلي بن عمرو بن الحارث بن قضاعة وإنه حليف لبني عبد الأشهل
كان أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فذكر
خليفة عن الأصمعي قال سألت قومه فقالوا مات في حياة رسول الله صلى الله عليه قال أبو عمر وهذا لم يتابع عليه وقيل إنه توفي
سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقيل إنه أدرك صفين وشهدها مع علي عليه السلام وهو الأكثر وقيل إنه قتل بها ثم قال
أبو عمر رحمه الله حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابي قال حدثنا أبو بكر الوجيهي
عن أبيه عن صالح بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وأبو الهيثم بن التيهان وعبد الله بن بديل وجماعة من البدريين
رحمهم الله ثم روى أبو عمر رواية أخرى فقال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن أحمد بن
السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال أبو علي قال قال أبو نعيم أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن الحارث
أصيب أبو الهيثم مع علي عليه السلام يوم صفين قال أبو عمر هذا قول أبي نعيم وغيره قلت وهذه الرواية تدحض قول
ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكر قوم أن أبا الهيثم شهد صفين مع علي عليه السلام ولا يعرف ذلك أهل العلم ولا يثبتونه
فإن تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه أهل العلم وقد قاله أبو نعيم وقاله صالح بن الوجيه ورواه ابن عبد البر
وهؤلاء شيوخ المحدثين ثم قال عليه السلام وأين ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي
الأنصاري من بني خطمة من الأوس جعل رسول الله صلى الله عليه شهادته كشهادة رجلين لقصة مشهورة يكنى أبا عمارة
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب
وشهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام فلما قتل عمار قاتل حتى قتل قال أبو عمر رحمه الله وقد روي حديث مقتله
بصفين من وجوه كثيرة ذكرناها في كتاب الاستظهار عن ولد ولده وهو محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين
وأنه قال يعني في صفين سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول تقتل عمارا الفئة الباغية ثم قاتل حتى قتل قلت
ومن غريب ما وقفت عليه من العصبية القبيحة أن أبا حيان التوحيدي قال في كتاب البصائر إن خزيمة بن ثابت
المقتول مع علي عليه السلام بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الأنصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت
وهذا خطأ لأن كتب الحديث والنسب تنطق بأنه لم يكن في الصحابة من الأنصار ولا من غير الأنصار خزيمة بن ثابت إلا ذو
الشهادتين وإنما الهوى لا دواء له على أن الطبري صاحب التاريخ قد سبق أبا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل أبو حيان

والكتب الموضوعة في حكايات الصحابة تشهد بخلاف ما ذكره وانهم غير خاذلين لناصري امير المؤمنين عليه السلام الذين ذكرهم ولا بجريمة
وانما الموضع حدد بالمحرم لو اتصف لنا من هذا الرجل دراية بامين الحصين لعلمنا انه لو كان يحق وحاربه الناس كلهم اجمعين لـ
كان على الحق وكانوا على الباطل ثم قال عليه السلام واين نظراؤهم من اخوانهم يعني الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل
وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه في اخبار صفين وتعاقدوا على المنية جعلوا بينهم عقدا ووعدا وتعاهدوا وابرد برؤوسهم
الى الفجرة وحملت رؤوسهم مع البريد الى الفسقة للبشارة بها والفجرة جمع فاجر كالكفرة جمع كافر
والرحل ... قوله اوه بفتح الهمزة وتشديد الواو المفتوحة وسكون الهاء كلمة شكوى
وتوجع قال الشاعر: فأوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من
كذا وآه ... وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوّه من كذا وربما حذفوا مع التشديد وكسروا الواو فقالوا
اوْ من كذا بلا مد وبعضهم يقولون آوّه بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما ادخلوا
فيها التاء تارة يمدونها وتارة لا يمدونها فيقولون اوّتاه وآوّتاه وقد تأوّه الرجل تأويها وتأوّه تأوّها اذا قال اوه
والاسم منه الآهة بالمد قال المثقب العبدي: اذا ما قمت ارحلها بليل تأوّه آهة الرجل الحزين. قوله عليه السلام
وثقوا بالقائد فاتبعوه يعني نفسه اي احملوا اموركم على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوني في حرب من حاربت وسلم من سالمت
قوله الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر والمعسكر بفتح الكاف الموضع وبكسر الكاف الفاعل يكون هو معسكرا وقيس بن سعد بن
عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الملك روى عن رسول الله صلى الله عليه احاديث وكان طوالا جدا سناطا شجاعا
جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه ولم يبايع ابا بكر حين
بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم
ير قائلهما: نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده. ويقول قوم ان امير الشام يومئذ
كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك
يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت عن لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين
عليه السلام وقائل بمحبته وولايته وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن عليه السلام فنقم عليه صلحه معاوية وكان طالبي الراي
مخلصا في اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل ابيه يوم السقيفة وبعده فلم يجد منه ذلك في نفسه
واشرب تلك من الضغائن في خلافة امير المؤمنين عليه السلام ولا قيل عدة عنك لتصديق لك واما ابو ايوب الانصاري
فهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل
اليها ويوم المواخاة آخى رسول الله صلى الله عليه بينه وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب
شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها وروى ذلك عن الكلبي وابن اسحق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان على مقدمته
يوم النهروان قوله تختطفها الذئاب الاختطاف ... تخطفها قال تعالى يتخطفكم الناس
ويقال ان هذه الخطبة آخر خطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام قائما **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله

المعروف

واسبغ النعم على خلقه

المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء
بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم
من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها
وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده
الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا **الشرح**
المنصبة بالفتح والنصب التعب والماضي نصب بالكسر وهم ناصب في قول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب
ذو نصب مثل رجل تامر ولابن ويقال هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب فيه ويتعب كقولهم ليل نائم اي ينام
فيه ويوم عاصف اي تعصف فيه الريح واستعبد جعلا عبدا والضراء الشدة ومصدر ...
ومصاحها جمع مصحة مفعلة من الصحة كمضار جمع مضرة ووصفه سبحانه بانه معروف بالادلة لا من طريق الرؤية
لا بمخالطة الذوات وبأنه خلق الاشياء ولا يتعب كما يتعب الواحد منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله وخلق الخلائق بقدرته
على حكمتهم ولا بحركة واعتماد واسبغ النعم عليهم وسما واستعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بعزته وقهره وساد كل عظيم
بسعة جوده واسكن الدنيا خلقه كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن والانس
كما ورد في الكتاب العزيز يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اي عن عوراتها وعيوبها المستورة وليخوفوهم من مضرتها وغرورها للغافلين
الذين ... وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض الآية قوله وليهجموا عليهم هجمت على الرجل دخلت عليه بغتة يقول ليدخلوا عليهم بما في
تصاريف الدنيا من العبرة وهي الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء ثم قال وما اعد الله سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة يجوز ان يكون ما معطوفا على عيوبها فيكون موضعه نصبا ويجوز ان يكون موضعه جرا ويكون من تتمة
اقسام ما يعتبر به والاول احسن ثم قال عليه السلام احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه اي تعبدهم بان يحمدوه وفعل ما يوجب عليهم حمده
ثم قال انه سبحانه جعل لكل شيء مما خلقه قدرا اي جعله مقدرا محدودا لغرض اقتضى ذلك القدر وتلك الكيفية
ثم قال انه جعل لكل شيء منه بمقدار وجعل لكل مقدار وقتا ينتهي اليه وينقطع عنده وهو الاجل ولكل اجل كتابا
اي رقما تعرفه الملائكة فتعلم انقضاء عمر من ينقضي عمره وعدم ما الطاف لهم في معرفة عدمه **الاصل**
منها في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن
عليه انفسهم اتم نوره واكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى
به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او
كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه
فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه
ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم
مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه

وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه
وان اعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من
يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل
الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها
رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم
الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل
على سفر من دار ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد الشرح جعل القرآن آمرا
وناهيا لما كان خالقه وهو الله سبحانه آمرا زاجرا به فاسند الامر والزجر اليه كما تقول سيف قاتل وانما القاتل
الضارب به وجعله صامتا ناطقا لانه من حيث هو حروف واصوات صامت الا ان العرض يستحيل ان يكون ناطقا
لان الحركة النطقية حركة الاداة بالكلام والكلام يستحيل ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام بها وهو يتضمن الاخبار
والامر والنهي والنداء وغير ذلك من اقسام الكلام كالناطق لان الفهم يقع عنده كما من باب المجاز كما تقول هذه
الربوع الناطقة والخبر تنبئ للمراد بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه لان المعجزة الاصلية لخلقه
سبحانه على الخلائق ميثاقا قد ارتهن عليه انفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين ادلة التوحيد والعدل ومن جملة
مسائل العدل النبوة وثبتت نبوة محمد صلى الله عليه عقلا كان سبحانه بذلك كانه اخذ ميثاق المكلفين بتصديق
دعوته وتقبل القرآن الذي جاء به وجعل انفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاكا لا بد
هذا تفسير المحققين ومن الناس من يقول المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم عليه السلام كما ورد في الاخبار
وكما ثبت قوم عليها الآية ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى قبض رسوله صلى الله عليه وقد فرغ الى الخلق بالقرآن من احكام
الشريعة كلها قال اليوم اكملت لكم دينكم وان كان هذا الكلام ينقض بعضه يتعذر اتمامه قال فعظموا من الله ما عظم
من نفسه لانه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في اكثر القرآن فالواجب علينا ان نعظمه على حسب ما عظم نفسه
سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن امره لنا بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئا من امر ديننا وذلك لان التكاليف
سمعيا للمكلفين واذا فعل الحكيم سبحانه بنا ما فيه صلاحنا فقد احسن الينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات ما فيه لطف
ومقرب الى الثواب ومن البين ان ما يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره قال لم يترك شيئا الا وجعل له نصا ظاهرا
يدل عليه او علما يستدل به عليه اي انه منصوص عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القرآن بما يذكره او يترك فيبقى
على البراءة الاصلية وحكم العقل ثم انه قرينا معنا يقر ولحال معنا ان ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يعني العمل
ان يجتهد وانه يخطئه بعضهم ويخرج بعضهم بل رضا الله سبحانه انما هو واحد وكذلك سخطه فليس يجوز ان يكون شيء من
الاشياء ويقتضي حكمه بالحل ويحرم بالحرمة وهذا قول منه عليه السلام يحرم الاجتهاد وقد سبق منه عليه السلام مثل هذا الكلام
مرارا قوله واعلموا انه ليس يرضى منكم الكلام الى آخره معناه انه ليس يرضى منكم بالاختلاف في الفتاوى والاحكام كما اختلف
الامم من قبلكم فسخط اختلافهم قال سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وكذلك ليس يسخط عليكم
بالاتفاق والاجتماع الذي رضيه ممن كان قبلكم من القرون ويجوز ان يفسر هذا الكلام بانه لا يرضى عنكم بما سخطه على

الذين

الذين من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد والعدل ولا يسخط عليكم بما تعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة
التي رضيها ممن كان قبلكم في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفا الى الاصول لا الى الفروع قوله فانما تسيرون
في اثر بين اي ان الادلة واضحة وليس مراده الامر بالتقليد وكذلك وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من
قبلكم يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله قد قالها الموحدون من قبل هذه الامة لا تقليدا بل بالنظر والدليل فقولوها انتم كذلك
ثم ذكر انه سبحانه قد كفى الخلق مؤونة دنياهم قال الحسن البصري ان الله تعالى كفانا مؤونة دنيانا وحثنا على القيام بوظائف
ديننا فليته كفانا مؤونة ديننا وحثنا على القيام بوظائف دنيانا قوله وافترض من السنتكم الذكر افترض عليكم ان تذكروه
وتشكروه بالسنتكم ومن متعلقه بمحذوف دل عليه المصدر المتأخر تقديره وافترض عليكم الذكر من السنتكم الذكر
ثم ذكر ان التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجته مجاز لان الله تعالى غني غير محتاج ولكنه
لما الح في الحث والحض عليها وتوعد على تركها جعله كالمحتاج الى الشيء ووجه المشاكلة ان المحتاج يحث ويحض على
حاجته وكذلك الآمر المكلف اذا الح الامر قوله انتم بعينه اي يعلم احوالكم ونواصيكم بيده الناصية مقدم شعر الرأس
هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالانسان الذي يقبض على ناصية غيره وتقلبكم في قبضته اي تصرفكم تحت
حكمه وتقلبكم سعيكم وحركاتكم في قبضته كالانسان اذا شاء استدام القبض عليه وان شاء تركه ثم قال ان اسررتم
علمه وان اعلنتم كتبه ليس على ان الكتابة غير العلم بل هما شيء واحد ولكن اللفظ مختلف ثم ذكر ان الملائكة موكلة
بالمكلفين وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك قوله ثم انتقل الى ذكر الجنة فالكلام يدل على انها فاتحة وان
العرش فوقها ومعنى قوله اصطنعها لنفسه اصطنعها واخلصها كما قال لموسى واصطنعتك لنفسي ولانه لما تعارف الناس
في تعظيم ما يصنعونه ان يجعلوا الواحد منهم لنفسه قيل في هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي اي احكمتها لم تكن ابنيها
تكلفا وانما ابنيها لغيري ومن البديع الفصيح ان يستعير مثل ذلك فيما لا يصطنعه في الحقيقة لنفسه وانما هو لغيرهم
جليل منه … بهجته هذا ايضا استعارة كانه لما كان اشراق نورها عظيما جدا شبهه ببهجة الباري … ويجوز ان
بهجة على الحقيقة لان البهجة حسن الخلقة قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن قوله ورفقاؤها
رسله … وهذا من الاخبار الكثيرة جدا … رسله من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا قوله يوشك بكسر الشين
مستقبل ماضيه اوشك اي اسرع ويرهقهم الاجل يكرهه فجأة ويسد عنهم باب التوبة لانها لا تقبل عند نزول الموت لانه
من حيث كان الجاء لا يدفعه الا قبح القبيح قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الآن واما قال في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم فقوله سبحانه حتى اذا حضر احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي
اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وبنو سبيل اي ابناء طريق مسافرون واوذنتم
اعلمتم والزاد … وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى وماهيتها وتاكيد … سبحانه والرحيل …
وروى المبرد في الكامل ان رجلا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل اتألت على امير المؤمنين
اي اتنتقصه فقال له عمر دعه فلا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبل قال وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صاعد
وكان معجبا بكلامه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله الذي لا غنى لك عن تقواه واحذرك … عنك والله … ويذكر مكر الله
فيما دب به اليك ساعات الليل والنهار … فانت ساعاتك واوقاتك ان لم يعرف بذلك … وحسبك الله

حرج فيقلعكم وانقذ فيقلعه منها وقد جلت نعمة ما ذكرت به في خطبة ... [illegible] ... الآتي للتعين من الله
ولعمري لقد ملأت هذه الخطبة الفكر واضطربت في معاطفها ... [illegible] ... نعم الله تحتها آثار ... [illegible] ... شيء في
بأمره وحجر ... [illegible] ... في الآن في حكم ... [illegible] ... بأمرها فانه الله ولا يستطيع من فعله بغير ... ولا وعظ
الله في نفسه وجمل ... [illegible] ... لا يجمل الدنيا عليه ... ونادمة بعده ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
لا كنز كالتقوى ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث
كالأدب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد
في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
أوثق من المشاورة فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى **الأصل** واعلموا أنه ليس لهذا
الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان — طابقين
أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من
زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق و
نشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي
الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم
واستعملوا أقدامكم وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال
الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
أجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم
واستقرضكم وله خزائن السماوات والأرض وهو الغني الحميد وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم
تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان
أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله
المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل **الشرح** الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك
وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وأرض رمضة الحجارة ورمضت
قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بالفتح الآجرة الكبيرة وهو فارسي معرب والجمع طوابيق ويومي به إلى قوله تعالى
وقودها الناس والحجارة قيل إنها حجارة الكبريت وقرين شيطان يومي به إلى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته وحطم
بعضها بعضا كسره وأكله والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى ومنه سمي الرجل الكثير الأكل حطمة واليفن الشيخ الكبير
ولهزه خالطه وقيل لهزه ... [illegible] ... ثم الشيب ولهزت القوم خالطتهم ودخلت بينهم والقتير الشيب
وأصله رؤوس المسامير في الدروع تسمى قتيرا والتحمت أطواق النار التأمت بالعظام التفت عليها وانضمت إليها والتصقت
بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو الذراع
وفي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا أي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم قبل أن

يحل

يحل بكم السقم وفي فسحة أعماركم قبل أن تضيق وفكاك الرقاب عتقها قبل أن تغلق رهائنها يقال غلق
الرهن بالكسر إذا استحقه المرتهن بأن لا يفكه الراهن في الوقت المشروط وكانت هذه من شرع الجاهلية فنهى النبي صلى الله عليه
وآله فقال لا يغلق الرهن وخذوا من أجسادكم أي أتعبوها بالعبادة حتى تنحل والقل القلة والذل الذلة وحسيس النار صوتها
واللغوب التعب ونظير قوله عليه السلام استقرضكم وله خزائن السموات والأرض ما روي ... [illegible] ... المدينة
قال ... الأنصاري قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه خرجنا
من المدينة مدينة الرسول عليه السلام ثلاثين رجلا ممن ... [illegible] ... وحملوا على الكرى ... [illegible] ... ولا يفقهون حيلتهم ولا
يتفقون من ... [illegible] ... حتى ... [illegible] ... حتى شقت الأدم وحتى خرج
من تحتها لحم ... [illegible] ... فلا رجل يعين ابن سبيل وفكاك طريق ... [illegible] ... من الأجر ولا خير على الله ولا على عبد
المرء وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ملي وفي ماجد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الأخيار
قال ... فبلغني أنه لم يبرح حتى أخذ ستين دينارا ومن كلام علي بن عبيدة الريحاني في الأيام مستودعات الأعمال ونعم
الأرض ... هي لمن ... الخير والعمل الصالح وخطب الحجاج فقال أيها الناس إنكم أغراض حمام وفرص هلكة قد أنذركم القرآن
ونادى برحيلكم الجديدان ها أنتم موعظة لا تؤخر ساعته ولا تدفع هجمته وكأن قد دلفت إليكم نازلته تعتق بكم ريب
المنون وعلقت بكم أسبابهم الحيرة فإذا انتهى المرتحل وماذا أعددتم للنزول منه يأخذ أهبة الجد يدل به من صعب
العقبة **قلت** وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبي الشخباء العسقلاني وأنا أورد هنا
خطبة من مواعظه هي أحسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل والمولد أيها الناس فكوا أنفسكم من حلقات الآمال
المتعبة وخففوا ظهوركم من الآصار المستحقبة ولا تسيموا أطماعكم في رياض الأماني المتشعبة ولا تميلوا صغوكم إلى زبارج
الدنيا المحببة فتظل أجسامكم في هشائمها عاملة نصبة أما علمتم أن طباعها على الغدر مركبة وأنها لأعمار أهلها منتهبة ولما
تهب مستلبة ... [illegible] ... متقلبة فانظروا رحمكم الله بعين الاعتبار ... ومعرفة وأجيلوا خواطر الفكر
مصعدة ومصوبة هل تجدون إلا دثورا عامرة أو ... خربة ... من أهلها مجدبة أين الأمم السالفة المتشعبة
والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة أولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام
الفضفاضة المطنبة والجياد الأعوجية المجنبة والمقاصب الشرقية المعجبة واللدان المثقفة المذربة والماذية المحكمة المحجبة
طرقت والله خيامهم غير منتهبة وأزارتهم من الأسقام سيوفا معطبة وسيرت إليهم الأيام من ... كتائب مكتبة
فأصبحت ... المقابر ... من ... فيهم ثاوية مختضبة ... أصوات الذابات عليهم مجلبة ... لحومهم هوام الأرض
المتشعبة ثم إنهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت مكتسبة فسعيدة مقربة تجري من تحتها
الأنهار مترعة وشقية معذبة في النار مكبكبة هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلف
بينة التوليد تخطب على نفسها وإنما ذكرت هذا لأن كثيرا من أرباب الهوى يقولون إن كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه
قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلوا عن النهج
الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة بأساليب الكلام وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط
فأقول لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا أو بعضه والأول باطل بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين

وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لأن من
قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح و
بين الفصيح والأفصح وبين الأصيل والمولد وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط فلا بد
أن يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب
في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ألا ترى أن
العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا
في ذلك إلا على الذوق خاصة وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماءً واحداً ونفساً واحداً وأسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي
ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية كالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكل سورة منه
وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والأسلوب والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً
وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير
المؤمنين عليه السلام واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لأنا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك
على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً وساغ لطاعن أن يطعن ويقول هذا
الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك
وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء
والمترسلين والخطباء فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

الأصل ومن كلام له عليه السلام للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج اسكت
قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً شخصك خفياً صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم
قرن الماعز

الشرح البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء من الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن
جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه أمير
المؤمنين عليه السلام فزجره وقال قبحك الله لفظ معناه كسرك يقال قبحت الجوزة أي كسرتها وقيل نحاك عن الخير
وكان البرج ساقط الثنيتين فلهذا نبزه بما هو عيب به كما يقال للأعور يا أعور والضئيل الدقيق الحقير ضؤل
الرجل بالضم ضآلة نحف وضؤل ضؤلاً أي صغر ورجل متضائل أي نحيف وكذلك ضئيل ونعر الباطل صاح والناعر
الباطل والنعرة الصوت في الفتنة نهض فيها ونجم طلع أي طلع بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كما ينبت
الماعز وهذا من باب البديع ... يريد إهانته بالمهين ... يريد إعظامه بالعظيم ولو كان قد
تكلم في شأن ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام أو نجوم نور الربيع من الأكمام ونحو ذلك

الأصل ومن خطبة له عليه السلام روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله

عليه

عليه وآله ثم قال عليه السلام أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من
معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا
مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا
أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في
الرخاء لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من
العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار
كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة
وأنفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا
ولم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه
ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت
نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا
أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم
وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف
بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم
أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون
إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما
يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

الشرح همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن
شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد
بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي بن سعد العشيرة وكان همام هذا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه وكان
ناسكاً عابداً قال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى أصير بوصفك إياهم كالناظر إليهم فتثاقل عن جوابه أي أبطأ عنه
عليه أي أقسم عليه وتقول لمن يكره منك الطلب والسؤال قد عزم علي أي أقسم وقطع وكذلك تقول في الأمر يريد فعله
وتقطع عليه عزمت عزماً وعزيمة وعزيماً فإن قلت كيف جاز له عليه السلام أن يتثاقل عن جواب المسترشد
قلت يجوز أن يكون تثاقل عن جوابه لأنه علم أن المصلحة في تأخير الجواب ولعله كان حضر المجلس من لا يجب أن يجيب
وهو حاضر فلما انصرف أجاب ولعله رأى أن تثاقله عن الجواب يشد تشوف همام إلى سماعه فيكون أنجع في
موعظته ولعله كان من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب
ليرتب المعاني التي خطرت له في ألفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة والقريض فإن قلت
كيف تقع إجابته له إلا بعد قوله يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأي جواب في هذا
عن سؤال همام قلت كأنه لم ير في بادئ الرأي الحال شرح صفات المتقين على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة
في الجملة فاتق الله وأحسن فإن الله قد وعد في كتابه أن يكون وليا وناصراً لأهل التقوى والإحسان وهذا كما يقول القائل

ما صفات الله التي ما عبده انا وانما نقول لك علينا ان لا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه خالق العالم وانه واحد
لا شريك له فلما ابى همام الا الموعظة فهاهنا على وجه التفصيل قال ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم وحيث خلقهم
وهو غني عن طاعتهم لا تعليمهم فيستغني بامرهم ولا ينتفع بامرهم وقسم بين الخلق معايشهم كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا الآية وقوله ووضعهم مواضعهم حتى قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكأنه
حكى معنى الآية فالمتقون فيها هم التي بيناها قبل فرغ من حمل المقدمة شرع في ذكر صفات المتقين فقال انهم اهل الفضائل
ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فان قلت اي فائدة في تقديم تلك المقدمة في كون الباري سبحانه غنيا
لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح الله تعالى المتقين وما اعد لهم من الثواب الجسيم
وذم العاصين وما اعده لهم من العقاب العظيم فربما يتوهم متوهم ان الله تعالى لما رغب في الطاعة بهذا الترغيب البالغ
وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ الا وهو منتفع بالاولى ومستضر بالثانية فقدم عليه السلام تلك المقدمة نفيا
لهذا الوهم (فاسمع) ان القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في النطق وسيع جدا وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم
ونذكر ههنا طرفا آخر قال النبي صلى الله عليه من صمت نجا وقال ايضا الصمت حكم وقليل فاعله وقال له صلى الله
عليه بعض اصحابه اخبرني عن الاسلام بامر لا اسال عنه احدا بعدك فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما اتقي فاوما
بيده الى لسانه وقال له عليه السلام عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وابك على خطيئتك
وليسعك بيتك وروى سهل بن سعد الساعدي عنه صلى الله عليه من يتوكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه اتوكل له
بالجنة وقال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وروى سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن آدم اصبحت
الاعضاء كلها تكفر اللسان فقالت اي ابن آدم اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد روي ان عمر
رأى ابا بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه قال ليس
شيء في الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او انصت
تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن اهذا شيء سمعته ام شيء تقوله قال بل سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وروى الحسن رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقالت التلامذة لعيسى ع
دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وقال النبي صلى الله عليه
ان الله عند لسان كل قائل فاتقى الله امرؤ علم ما يقول وكان يقال لا شيء احق بطول السجن من لسان وكان يقال
لسانك سبع ان اطلقته اكلك وفي حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على
شانه وكان يقال من علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا ينفعه وقال محمد بن واسع حفظ اللسان اشد على الناس من
حفظ الدينار والدرهم اجتمع اربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم
على ما لم اقل وقال الآخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الآخر عجبت للمتكلم
ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت واعلم
ان آفات اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون آفات اللسان ومع ذلك فهو عيب قال النبي
صلى الله عليه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروي انه عليه السلام استشهد يوم احد فقال له اصحابه هنيئا له

الجنة

الجنة قال وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وقال ابن عباس خمس هن احسن من الدهم الموقوفة لا تكلم فيما لا يعنيك
فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت
ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك
به واعفه مما تحب ان يعفيك منه واعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالاحسان ماخوذ بالاجرام ومنها فضول الكلام ويكره
وان لم يكن فيه اثم وكان يقال فضول النطق وزيادته نقص في العقل وهما ضدان يتنافيان كلما زاد احدهما نقص الآخر وقال
عبد الله بن مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن فضول
الكلام كفضول المال كلاهما يهلك ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات
الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين ومنها المراء والجدال قال صلى الله عليه دع المراء وان كنت
محقا وقال المراء يقسي القلب ويورث الضغائن وقال بعضهم اذا خالفت اخي في شيء فقال
كفر وقلت حكيمة لبعض السلطان وكان يقال من شك ثم خاصم بالجدال والمراء فليس بينك وبينه
تنغيص العيش وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه ومنها التقعر
في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة قال النبي صلى الله عليه ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون
المتشدقون وقال عليه السلام هلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر شقاشق
الكلام من شقاشق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء قال النبي صلى الله عليه اياكم والفحش فان الله لا يحب
الفحش ولا التفحش وقال عليه السلام ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال عليه السلام لو كان
الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة وكان يقال المزاح يستخف به وكان يقال المزاح فحل لا ينتج
الا الشر ومنها الوعد الكاذب وقد قال النبي صلى الله عليه العدة دين وقد اثنى الله تعالى على اسمعيل فقال انه كان
صادق الوعد وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيه مشهور ومنها
الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله عليه السلام وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي تتخذ
من على المزابل ولكنه امر بين امرين وكان عليه السلام يلبس الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمر رحمه الله وكان رسول
الله صلى الله عليه يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله عليه السلام ومشيهم التواضع مصدر وصفة مشيهم التواضع حذف
المضاف وهذا ماخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك ورأى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو يتبختر
ويميس في مشيته فصاح به فاقبل فقال له لو عرفت من انت لقصدت في مشيك اما امك فامة ابتعتها بمائة درهم ويلك م
واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله والاصل في هذا الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا وقوله عليه السلام غضوا ابصارهم اي خفضوها وغضضت طرفي عنك اي اخفضته
وقوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم اي لم يشغلوا بشيء من العلوم الا النافعة لهم لم يشتغلوا بسماع شعر
ولا غناء ولا احاديث اهل الدنيا قوله عليه السلام نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء معناه انهم قد طابوا
انفسا باحوالهم في البلاء والشدة كطيب انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لقلة مبالاتهم بشدائد الدنيا
ومصائبها وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء

فموضع كالذى حشيت الصحيفة مصدر محل وفيه الموصول وهو الذى تتجافى الفاعل اليه وهو القاء في [illegible]

ضربت الذى ضربت اى ضربت الذى ضربته ثم قال عليه السلام انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار كانوا لا تقار في اجسادهم ولان الله تعالى ضرب لهم آجالا لا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق ما عظم في اعينهم

استصغروا كل شيء دونه وصاروا على التلبية يقينهم وكانهم كمن راى الجنة وهم فيها وكمن راى النار وهم يعذبون

فيها ذكر ثبات من يشاهدها بين الخائفين يكون على قدم عظيم من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله

قوله عليه السلام في حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في والجنة والواو الداخلة وقد روى بالرفع

على انه معطوف على هم والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب وعفاف الاجسام وعفة الانفس وخفة الحاجة وان شرورهم

مأمونة على الناس وانهم صبروا اياما قصيرة اعقبتهم نعيما طويلا ثم ابتدأ فقال تجارة مربحة اى تجارة تجارة مربحة في زمن

البقاء وتقدير تجارة مربحة بالنصب على تقدير محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروى اما الليل

على الابتداء قوله تالين منصوب على الحال [illegible] المرفوع بالفاعلية في صافون اى الضمير المجرور [illegible]

والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع والعجلة وروى يرتلونه على ان الضمير عائد الى القرآن الرواية الاولى

الضمير فيها الى اجزاء القرآن [illegible] يحزنون به انفسهم اى يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواء دائهم اشارة الى البكاء

فانه دواء الحزن قال الشاعر فقلت هل البكاء الا شفاء به يشتفى من ظن ان لا تلاقيا وقال آخر

شجاك من ليلك الطويل فالدمع من عينيك مسدول وهوانا انت كما نسيت حزن على الحزن بن محلول

ثم ذكر انهم اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطاروا بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اى اشرابت

ونصب اعينهم منصوب على الظرفية ويروى بالرفع على تعجبها وانظن هنا يكون ان يكون على حقيقته ويمكن ان

يكون بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام مال اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقيل

جاء في فضل قراءة القرآن شيء كثير روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ القرآن ثم راى ان احدا اوتى افضل مما اوتي

فقد استصغر ما عظمه الله وقال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القرآن

وقال اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال

صلى الله عليه وآله لله اشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وقال الحسن رحمه الله ما دون القرآن

من غنى ولا بعد القرآن من فاقة ثم ذكر عليه السلام صورة صلاتهم وذكر هم فقال حانون على اوساطهم حتى ان العود عظمه

يصف هيئة ركوعهم وانهم في الصلاة مفترشون جباههم باسطون اكفهم على الارض ثم ذكر الاعضاء السبعة التي يباشر بها

الارض فرض في الصلاة وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان قوله عليه السلام يطلبون الى الله تعالى في فكاك

رقابهم وكذا اى يسالون ذلك والكلام على الحقيقة مقدر ثم قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات

هي التي يطلع عليها الناظرون فيهم نهارا ولذلك الاشارة المتقدمة تتعلق بالليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال قد براهم

الخوف بري القداح وهي السهام جمع قدح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وقد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم

[illegible] يقال برى البيوت من البري [illegible] على المهمين [illegible]

دوقد

و يقال للمريض [illegible] وكانهم مرضى وكانهم من مرض بهم وتقول العرب للكرام من الناس القليل الاكل والشرب والقليل اللباس

الواضع وى الاجسام النحيفة انه من غير مرض وانما شان القلم وقولهم انظارة ذات النظر الفيحى الغائرة الكحل

مريضة من مرض قال الشاعر مريضة كل الطرف تحسب انها من حرقة عيني بالاقامة سقيم واعلم ان المرض مقام

جليل من علامات العارفين وحواص الادكار التي جل احوال هذا الفن وهما نحوى الى حب الله تعالى عليها وقال ان اكرم

الناس عنده اشدهم خوفا له وفي هذه الآية بعد هاكفاية وان انظر في القرآن العزيز وجدت اكثر ذكر للمتقين وهم الخائفون

وقال النبي صلى الله عليه وآله من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف من غير الله خوفه الله من كل شيء وقال عليه السلام اتمكم

عقلا اشدكم خوفا لله واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة

وقال ذو النون المصرى ينبغي ان يكون الخوف اغلب من الرجاء فان الرجاء اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين

من آمن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقال الحسن يا سعيد كيف نصنع بمجالسة اقوام من اصحابنا يخوفونا حتى تكاد

قلوبنا تطير فقال والله لان تصحب قوما يخوفونك حتى يدركك الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى يدركك

الخوف وقيل للنبي صلى الله عليه وآله من الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يصومون ويصلون ويخافون المعصية قال لا

بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال صلى الله عليه وآله ما من مؤمن تخرج من عينيه دموع من خشية الله

ولو مثل راس الذباب فيصيب حر وجهه الا حرمه الله على النار وقال ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله

وقطرة دم اريقت في سبيل الله وقال عليه السلام سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في خلوة

ففاضت عيناه قوله عليه السلام ويقول قد خولطوا اى خالطهم جنون ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اى ولقد خالطهم امر عظيم

وهو الخوف لا الجنون وصفوا بذلك لما يبدو عليهم من علامات الخوف وكونهم لا يسكنون الى كثير من الاعمال وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها

الى التقصير في العبادة وقال هذا النظر المبني تعالى يستصغر الكثير ويستكثر القليل من غيره وقيل قليل الكثير شاربا قال

ومن علامتهم انهم يتهمون انفسهم ويستقلون من عبادتهم ما لا يتصل به هذا النظر [illegible] تجنب الآثام [illegible]

[illegible] وقال عليه السلام [illegible] ما فوق ذلك فانا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي من نفسي

وقوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون فان الكلام [illegible] يشتمل بنفسه [illegible] عليهم وهم

يخافون فيما بينهم [illegible] الله تعالى اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون

[illegible] فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في

علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى

وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح

فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها

سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا

زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه

مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين

يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا

خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ وَلَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ
يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ وَلَا يَشْمَتُ
بِالْمَصَائِبِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ وَإِنْ بُغِيَ
عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَرَاحَ
النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ وَدُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ
وَعَظَمَةٍ وَلَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بَالُكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ وَسَبَبًا لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا
لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ الشرح هذه الالفاظ التي فهمها قوية نذكر بعضها يتعلق حرف الجر فيه
بالظاهر فيكون موضعه نصبا بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا بناء على الصفة ونحن نفصلها امرا
قوله قوة في دين حرف الجر هنا متعلق بالظاهر وهو قوة مثل قولك فلان قوي في كذا وعلى كذا الا ان الفعل يتعدى بنفسه
وحزما في لين هنا لا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم في اللين الا ان اللين ليس امرا
يحزم الانسان فيه وليس كما تقول فلان حازم في رايه او في تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقا بمحذوف تقديره حزما
كائنا في لين وكذلك قوله وايمانا في يقين حرف الجر يتعلق بمحذوف تقديره ايمانا كائنا في يقين او مع يقين فان قلت الايمان هو
اليقين فكيف قال ايمانا في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا الى العمل واليقين هو سكون القلب ... احدهما غير
الآخر قوله وحرصا في علم حرف الجر هنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى على ... وعلما في حلم حرف الجر يتعلق بمحذوف تقديره وعلما
كائنا في حلم لا يجوز على كثير ... قوله وقصدا في غنى حرف الجر يتعلق بمحذوف ايضا تقديره وقصدا كائنا في كونه
غنيا وليس يجوز ان يكون متعلقا بالظاهر لانه لا معنى لقولك اقتصد في الغنى انما يقال اقتصد في النفقة وفي الاقتصاد
... قوله وخشوعا في عبادة حرف الجر هنا يحتمل الامرين ... قوله وتجملا في فاقة حرف الجر
هنا يتعلق بمحذوف ... ولا يقال تجمل في الفاقة
على ان يكون الفعل متعلقا بالفاقة قوله وصبرا في شدة حرف الجر هنا يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف الجر هنا يتعلق
بالظاهر وفي بمعنى اللام قوله ونشاطا في هدى حرف الجر هنا يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر هنا يتعلق بالظاهر
لا غير قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل قد تقدم مثله قوله ... همه الشكر هذه مرتبة عظيمة من مراتب العارفين
وقد اثنى الله تعالى على الشكر والشاكرين في كتابه في مواضع كثيرة نحو قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فقرن الشكر
بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين وقد صدق الله تعالى في هذا القول قال
ولا تجد اكثرهم شاكرين ... وقد صدق الله تعالى في هذا القول فقال وقليل من عبادي
الشكور وقال بعض اصحاب المعاني قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في
خمسة امور وهي الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على

من يشاء

يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا وهو خلق من اخلاق الربوبية قال تعالى في صفة نفسه والله شكور
حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعله خاتمة كلامهم
ايضا فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي صلى الله عليه قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك قال افلا اكون عبدا شكورا قوله عليه السلام ويصبح وهمه الذكر هذه ايضا
درجة كبيرة عظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انا اعلم ...
ذكرني ربي في خير عوالمه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الآية ... وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وقال فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر وقال النبي صلى الله عليه ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء
في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وآله من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وقال صلى الله عليه وآله حكاية
عن الله وسئل عليه السلام اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله وقال صلى الله عليه حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني
عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب
مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال صلى الله عليه ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى الا حفت بهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قوله عليه السلام يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما
اصاب من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف فاما فرحه عليه السلام هنا بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصاب
من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل على انه فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجوه من
ثواب الله ونعيمه الذي استدل على وصوله اليه وقوي عنده بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا
ومقام الرجاء للعارفين مقام شريف وهو في مقابلة مقام الخوف وهو المقام الذي يجد العارف فيه نفسه مستبشرا
قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور
وقال النبي صلى الله عليه حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ما شاء ودخل صلى الله عليه على رجل من اصحابه وهو يجود
بنفسه فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه ما اجتمعا في قلب عبد في
هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجاه وآمنه مما خافه قوله عليه السلام ان استصعبت عليه نفسه او صارت صعبة
غير منقادة ... لم يعطها مرادها فيما تحبه قوله عليه السلام قرة عينه فيما لا
يزول وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح المسرور انه قرير العين وقرت عينه تقر والمراد بردها لان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني به الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم
من سائر المقامات وهو حب العارف لله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباري تعالى عبده الا ارادته ثوابه
ولا معنى ... الا المواظبة على طاعته ونحو قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هي ارادته ثوابه ومحبة العبد للباري هي
ارادته لطاعته فليست المحبة عندهم شيئا زائدا على الارادة ولا يجوز تعلقها بذات الله سبحانه لان الارادة لا يمكن ان تتعلق
الا بما قد ذكر ذلك في الكلام في الاكوان فان الارادة لا تتعلق الا بالحادث وخالفهم شيخنا ابو الحسين رحمه فقال ان التصحيح

قلنا اثبات الحبّ في الجملة فقد نطق به القرآن قال يحبّهم ويحبّونه وقال ايضا والذين آمنوا اشدّ حبّا لله وقال
ان كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله، وفي الحديث انّ النبي صلى الله عليه نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش
قد تنطّق به فقال انظروا الى الرجل الذي قد نوّر الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه
حبّ الله ورسوله الى ما ترون، وقال انّ عيسى عليه السلام مرّ بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيّرت الوانهم فقال لهم
ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار قال حقّ على الله ان يؤمن من يخاف ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذاهم اشدّ نحولا بلغ
وتغيّرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنّة قال حقّ على الله ان يعطي من رجاه ثم جاوزهم الى ثلاثة آخرين فاذاهم
اشدّ نحولا على وجوههم مثل المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا حبّ الله عزّ وجلّ فقال انتم المقرّبون
ثلثا وقال بعض العارفين: احبّك حبّين حبّ الهوى … وحبّا لانّك اهل لذاكا … فامّا الذي هو حبّ الهوى
فشغلي بذكرك عمّن سواكا … وامّا الذي انت اهل له … فكشفك للحجب حتّى اراكا … فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي
ولكن لك الحمد في ذا وذاكا … ليس يريد بكشف الحجب الرؤية ما يعتقده الظاهريون من انّها الابصار بالعين بل المعرفة
التامّة وذلك انّ المعارف النظرية تصير ضرورية عند جمهور اصحابنا فهذا احد محامل الكلام وثانيهما ان يريد
بالامن على نعيم الجنّة وهذا ادون المقامين لانّ المخلصين من العارفين يعبدونه ويشتاقونه لذاته لا خوفا من
النار ولا شوقا الى الجنّة وقد قال بعضهم لست ارضى لنفسي ان اكون كاجير السوء ان دفعت اليه الاجرة رضي وفرح
وان منعها سخط وحزن انّما احبّه لذاته وقال بعض شعرائهم شعرا من جملته: فهجره اعظم من ناره … ووصله
اطيب من جنّته، وقد جاء من كلام امير المؤمنين عليه السلام من هذا الكثير نحو الهي ما عبدتك خوفا ولا طمعا
لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك، قوله عليه السلام يمزج الحلم بالعلم اي لا يعلم الّا عن حلم بفضيلة الحلم ليس كما يعلم
الجاهلون، قوله والقول بالعمل اي لا يقتصر على القول دون العمل هذا قول الاحنف وذلك فعل ما يقوله بعضهم من في
اللسان يقول ما لا يفعل، قوله عليه السلام تراه قريبا امله اي ليست آماله متعلّقة باعظم من آمال الدنيا وانّما تعارى
امره الى الموت والبلى قليلا زلله اي خطاؤه، قوله منزورا اكله اي قليلا وهو محمود من الانسان تلك الرزية
ما اشتهى باهله: تكفيه حزّة فلذ ان الـمّ بها … من الشواء ويكفي شربه الغمر، وقال حاتم بن نويرة
لقد كفّن المنهال تحت ردائه … فتى غير مبطان العشيّات اروعا، قوله عليه السلام مكظوما غيظه كظم
الغيظ من الاخلاق الشريفة قال زيد بن علي عليهما السلام ما سرّني بجرعة غيظ اتجرّعها واصبر عليها حمر النعم
وجاء رجل الى الربيع بن زياد الحارثي فقال يا ابا عبد الرحمن انّ فلانا يعتابك وينال منك فقال والله لاغيظنّ من امره
بذلك قال الرجل وما امره قال الشيطان عدوّ الله استغواه بنميمة واراد ان تصدّقه فينقضي عليه فاكافئه والله لا اعطيه
ما احبّ من ذلك غفر الله لنا وله، وجاء رجل اثار على عمر بن عبد العزيز فقال اشتك اردت ان يستفزّني
الشيطان بعزّ السلطان فانال منك اليوم ما تناله منّي غدا انصرف عافاك الله، وقال الحكماء الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل، وقال انسان لرسول الله صلى الله عليه اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه
السؤال فقال لا تغضب فقال زدني فقال لا اجد مزيدا، ومن كلام بعض الحكماء لا يخرج عن الغضب بذلّة الاعتذار
قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان جالسا مع الغافلين او مع الذاكرين امّا اذا

كان

كان مع الغافلين فانّه يذكر الله بقلبه وان كان جالسا مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه، قوله عليه السلام يعفو عمّن
ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام المسيح عليه السلام في الانجيل احبّوا اعداءكم وصلوا قاطعيكم
واعفوا عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة
وينزل مطره على المطيعين والاثمة، قوله عليه السلام بعيدا فحشه ليس يعني به انّه قد يفحش تارة ويترك الفحش
تارات بل لا فحش له اصلا ولكنّه عبّر بالبعد لانّه قريب منه، قوله لينا قوله لا يغرب ثم طلق الوجه لين القول
وفي صفات النبي صلى الله عليه ليس بفظّ ولا صخّاب، قوله في الزلازل وقور اي لا تحرّكه الخطوب الطارقة ويقال
انّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يصلّي فوقعت عليه حيّة فلم يتحرّك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرّك احدهما
من مكانه ولا تغيّر لونه، قوله لا يحيف على من يبغض هذا من الاخلاق الشريفة النبويّة وفي كلام ابي بكر في صفات
من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه غضبه عن الحقّ، قوله يعترف بالحقّ
قبل ان يشهد عليه لانّه ان انكر ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكت ثم شهد عليه فقد اقام نفسه في مقام الريبة
قوله ولا ينابز بالالقاب هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب، قوله ولا يضارّ بالجار في الحديث ما زال جبرئيل يوصيني
بالجار حتّى ظننت انّه يورّثه، قوله ولا يشمت بالمصائب نظير هذا قول الشاعر: فلست تراه شامتا بمصيبة ولا
جزعا من طارق الحدثان، قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه اكثره التبسّم وقد
يفترّ احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة، قوله وان بغي عليه صبر هذا من قوله تعالى ومن بغي عليه
لينصرنّه الله، قوله نفسه منه في عناء لانّه يتعبها بالعبادة والناس منه في راحة لانّهم لا يلقون منه عنتا ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف
حال نفسه بالنسبة اليه، قوله فصعق همام صعقة اغمي عليه ومات قال الله تعالى فصعق من في السموات والارض، واعلم انّ
الوجد امر شريف قد اختلف الناس فيه فقالت الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا امّا الحكماء فقالوا الوجد هو حالة
تحدث للنفس عند انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوّق، وقال بعضهم الوجد هو
اتّصال النفس بمباديها المجرّدة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتّصال، وامّا الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب
ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السرّ وهو فناؤك من حيث انت انت، وقال بعضهم الوجد
سرّ الله عند العارفين ومكاشفة من الحقّ توجب الفناء عن الخلق، والاقوال فيه متقاربة في المعنى وان اختلفت العبارة وقد مات
صوت كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صفقة مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدّا وقد شاهدنا في زماننا من مات
بذلك فجأة، قوله لكانت نفسه فيها اي ما نفث الشيطان على لسانك اي تكلّم به بلسانك واصل النفث بالفم وهو اقلّ من التفل
وانّما نهى امير المؤمنين عليه السلام القائل فهلّا انت يا امير المؤمنين لانّه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك انّه لا يلزم من موت
العامّي عند وعظ العارف ان يموت العارف عند وعظ نفسه لانّ انفعال العامّي للاستعداد التامّ للموت عند سماع الوعظ
البالغة التي من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه او الفكر في كلام نفسه لانّ نفس العارف قد تدرّجت والفت الى ان تجفو
بها الطبيعة فلا تقصرها الحجب، فان قلت فانّ جواب امير المؤمنين عليه السلام للسائل عن هذا الجواب تلك حيث انّما
نبّأ به من حيث هم هم واناس معون ومقبل نهاهم اليه ثم ينحدر الحديث الاجابل والتهاون وقات مقتدة لا تستعد امّا
ما كان يمكنه عليه السلام ان يذكر الفرق بين نفسه ونفوسهم ولا كانت الحال تقتضيه فاجابه بجواب مسكت وهو الكلام الحكيم

بمنه

حتى وعقدة من حوائه يحصل منه اضطراب فيقع فيه نقص شيء وهذا نهاية السداد وصحة القول ٢١ ومن خطبة له
عليه السلام يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنّته تماما
وبحبله اعتصاما ونشهد أن محمدا عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة بلغ
وقد تلون له الأدنون وتألب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها وضربت إلى محاربته
بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى
الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون ألوانا ويفتنون افتنانا
ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء و
يدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدو البلاء
ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء
ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا
ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا
به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق وأضلعوا
المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون
الشرح الضمير في له وعنه راجع إلى ما التي بمعنى الذي وقيل بل هو راجع إلى الله سبحانه لأنه تعالى يحمد على ما وفق من
طاعته والصحيح هو الأول لأن له في الفقرة الأولى بإزاء منه في الفقرة الثانية والهاء في عنه ليست عائدة إلى الله وذاد طرد
والمصدر الذياد وخاض كل غمرة مثل قولك ارتكب كل مهلكة وتقحم كل هول والغمرة ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك
من الناس والجمع غمار والغصة الشجا والجمع غصص وتلون له الأدنون تغير عليه أقاربه ألوانا وتألب عليه الأقصون
تجمع عليه الأبعدون عنه نسبا وخلعت إليه العرب أعنتها مثل معناه أوجفوا إليه مسرعين لمحاربته لأن الخيل
إذا خلعت أعنتها كان أسرع لجريها وضربت إلى محاربته بطون رواحلها كناية عن إسراع العرب نحو حربه لأن الراحلة
إذا ضربت بطونها فإن كان أوحى لها ومراده أنهم كانوا فرسانا وركبانا وقوله حتى أنزلت بساحته عداوتها أي
حربها فعبر عنها بالعداوة لأن العداوة سبب الحرب فعبر بالسبب عن المسبب كما قالوا ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم
يعنون الماء والكلأ لاعتقادهم أن السماء سبب الماء وأسحق المزار أبعده مكان سحيق أي بعيد والسحق بالضم بعد البين
البعد يقال سحقا له يدعون عليه كما قالوا عقرا وحلقا وسحق الشيء بالضم بعد وأسحقه الله أبعده والمزار المكان الذي
يزار فيه أو المكان الذي يزار فيه والمراد ههنا هو الأول ومن قرأ كتب السيرة علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه و
آله في ذات الله سبحانه من المشقة واستهزاء قريش به في أول الدعوة ورميهم إياه بالحجارة حتى أدموا عقبيه وصياح الصبيان به
وفرث الكرش على رأسه وفتل الثوب في عنقه وحصره وحصر أهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم
ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا أن بعض من كان يحنو عليهم لرحم أو لسبب غيره يسرق القليل
من الدقيق أو التمر فيلقيه إليهم ليلا ثم ضربهم أصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم إياهم عن شعاب مكة
حتى خرج من خرج منهم إلى الحبشة وخرج عليه السلام مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم

ثم بعد

ثم أجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالأوس والخزرج تاركا أهله وأولاده وما حوته يده ناجيا
بحشاشة نفسه حتى وصل إلى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا إليه آباط الإبل ثم لم يزل منهم في جهاد
شديد وحروب متصلة حتى أكرمه الله تعالى ونصره وأيد دينه وأظهره ومن له أنس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه
الأحوال ما يطول شرحه سمي النفاق نفاقا من النافقاء وهي جحر اليربوع له بابان يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر وكذلك
الذي يظهر دينا ويبطن غيره والضالون المضلون الذين يضلون هم أنفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون
زل فلان عن الأمر أي أخطأ وأزله غيره وقوله يفتنون افتنانا أي ضروبا ونحوه ويعمدونكم أي يهدونكم ويفدحونكم يقال
عمده المرض يعمده أي هدّه ومنه قولهم للعاشق عميد القلب وقوله بكل عماد أي بأمر فادح وخطب مؤلم وأصل العمد
انشداخ سنام البعير وما يليه عمد السنام بالكسر عمدا فهو عمد ويرصدونكم يعدون لكم المكايد وأرصدت
أعددت ومنه في الحديث إلا أن أرصده لدين علي وقلب دوٍ بالتخفيف أي فاسد من داء أصابه وامرأة
دوية فإذا قلت رجل دوى بالفتح استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لأنه مصدر في الأصل ومن رواه دوية
بالتشديد على بعده فإنما شدده ليقابل نقية والصفاح جمع صفحة الوجه وهي ظاهره يقول باطنهم عليل وظاهرهم صحيح
يمشون الخفاء أي في الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء والدبيب مشي الوادع المتئد وهذا مثل يضرب
لمن يختل صاحبه ويخدعه يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو الشجر الملتف ثم قال وصفهم دواء وقولهم
شفاء وفعلهم الداء العياء أي أقوالهم أقوال الزاهدين العابدين وأفعالهم أفعال الفاسقين الفاجرين والداء العياء الذي
يعي الأطباء ثم قال حسدة الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدو البلاء إذا وقع واحد من الناس في بلاء أكدوه عليه بالسعاية
والنمائم وأغروا السلطان به ولقد أحسن أبو الطيب في قوله الشعر وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا قوله ومقنطو الرجاء أي أهل الرجاء أي يبدلون بشرورهم ودهائهم
رجاء الراجي قنوطا قوله وإلى كل قلب شفيع يصف خلابة ألسنتهم وقدرتهم على تمويههم على قلوب الناس بالرياء
والتصنع قوله ولكل شجو دموع أي يبكون تباكيا وتعملا لا حقا عند أهل كل حزن ومصاب يتقارضون
الثناء أي يثني زيد على عمرو ويثني عمرو عليه في ذلك المجلس أو يبلغه فيثني عليه في مجلس آخر مأخوذ من القرض ويتراقبون
الجزاء أي يترقب كل واحد منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاء منه إما بالمال أو بأمر آخر عن ثنائه يثني عليه أو شفاعة أو شيء
أو نحو ذلك والإلحاف في السؤال الاستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسألون الناس إلحافا قوله وإن عذلوا كشفوا أي
إذا عذلك أحدهم كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل وجبهك بها وربما لا يستحيي أن يذكرها لك بحضرة من لا تحب ذكرها
بحضرته وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الإنسان عنه
وإن حكموا أسرفوا أي إذا سألك أحدهم ففوضت إليه في مالك أسرف ولم يقنع بشيء ولعله الاستيصال قد أعدوا لكل حق
باطلا يضعون الباطل في مقابلة الحق والشبهة في مقابلة الحجة ولكل دليل قائم وقول صحيح ثابت احتجاجا مائلا
مضادا لذلك الدليل وكلاما مضطربا لذلك القول ولكل باب مفتاحا أي ألسنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات
للطف توصلهم ولطف مسلكهم ولكل ليل مصباحا كل أمر مظلم فقد أعدوا له كلاما ينيره ويضيئه ويجلوه
كالصباح الطارد لليل ويتوصلون إلى مطامعهم بإظهار اليأس عما في أيدي الناس وبالزهد في الدنيا والأمر

من حذّر الدنيا بالدين ثم قال فانما تعلمونه لله ليقيموا به سوقهم ينفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة النفيسة يروّجونه
فيستجيبون برقعوت الفتنة في القلوب ويصفون ثم يرعون الشريعا لنربيت واصله ان تطلى الهناء ويذهب بجسها
فتعيثوا الطريق فريق الباطل فتفتقوا كما يتسلك تجربها نم واخلعوا المضيق بما لوه وجعلوه طريقا اى محوجا
اعوجوا السلك الضيق معوجّ بكلامهم وتلبيسهم فاذا اسلكوه انما اعوج لاعوجاجه والكبة بالتخفيف الجماعة والحمأة بالتخفيف
ضالهم ودكّني عن اهواقات الناس بالكبة انما يهوى في المعتوى ٢ ص ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذى اظهر من آثار
سلطانه وجلال كبريائه ما حيّر مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته
واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى
دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد صلى الله عليه وعلى اله
وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب
وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده
سائل ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب
ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنّه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن
البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان
بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها
تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم — تشخص
له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم — تذل
الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع
ولا معذرة تدفع الشرح اظهر سبحانه من آثار سلطانه من خلق الافلاك وجعل بعضها في بعض المثل الذى فحمل — تنفع
على المائل وقطعها التدوير ومثله وما هو خلق الانسان ما يدل كتب التواريخ من عجيب الحكمة فيه وعن خلق النبات و
المعادن وعجيب الشامخ وعلاماتها والآثار العلوية المتجددة حسب تجدد اسبابها ما حير عقول العقلاء وشرابا ثها
اذ لم تحط بتفاصيل تلك الحكم مع انها مصنوعة فالاولى ان لا تحيط بالصانع الذى هو بريء عن المادة وعلائق الحس والمقل
جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت الشي نظرت اليه بمقلتي واضاف المقل الى العقول مجازا
ومراده البصائر وردع كفّ وزجر وهماهم النفوس افكارها وما يهمهم به عند التخيل والتردد في الامر واصل الهمهمة
صوت يسمع ولا يفهم محصوله كالمعرفات المعرفة وكنه الشي نهايته واقصاه والايقان العلم القطعي والاذعان الانقياد
والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة كالدارسة وصدع بالحق
جهر واصله الشق يظهر ما تحته ويقال صدعت له بيني وصدعت من ذلك صدعت زيدا والقصد العدل والعبث
ما لا غرض فيه او ما ليس فيه غرض مثله والهمل الابل بلا راع وتركها اهلها ارسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم
واحصى احسانه اليكم اى هو عالم بكمية انعامه عليكم علما مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان احرى ان يشتد نقمته عليه عند

عيانه له وجراته بخلاف من يجهل وقدر نعمته على الغير فانه قد لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله
فاستفتحوه اى اطلبوا اليه اى سلوا يقال فتحت منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر
واطلبوا اليه اى سلوا يقال طلبت الى زيد كذا وكذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية قد يروى
واستميحوه بالياء استمحت الرجل طلبت عطاءه ومحت الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب
مغلق وانه بكل مكان موجود في كل حين واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم لا يثلمه العطاء لا يكثر ولا ينقص قدرته والحباء العطاء
ولا يستنفده اى لا يفنيه ولا يستقصيه اى لا يبلغ النهاية اقصى مقدوره وان عظم الجود لا يتناهى لانه لا نهاية له ولا
يلويه شخص عن شخص لا يوجب اشتغاله بشخص او مع شخص اعراضه وذهوله عن شخص آخر بل هو عالم بالجميع لا يشغله
شأن عن شأن ولوى الرجل وجهه اى اعرض وانحرف ومثل هذا ان اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت العاكف اى يشغله
ولا تحجزه بالضم هبة عن سلب اى لا يمنعه اى ليس كالقادرين بالقدرة سلبا فان الواحد منا يصرفه اعتناؤه بعطية ذي
عن سلب مال اخر وحال ما يكون مهتما بتلك العطية لان اشتغال القلب باحد الامرين يشغله عن الآخر ومنه هذا قوله
ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب اى لا يجد الرحمة تستقطها عنه و لها وهو التحير والدهشة و
هيرقد عن عقاب المستحق فان الشاك الواحد منا اذا رحم انسانا ما حرك منه وقد حضرتها القوة لتسه الرحمة لقوم شعفه
فانه تصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق تلك الحال ان ينقم والبارى سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذى مزاج سبحانه
ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون فان كلاهما مصادر بطن بطونا اى خفي وظهر ظهورا
اى تجلّى عقله لا يمنعه خفاؤه عن العقول ان تدركه عن ظهوره بآثار افعاله والعلم بكونها ظاهرا بينه وكذلك لا يقطعه
ظهوره بآثار افعاله عن ان يخفى كنهه عن ابصار العقول وادراكها له ويقال اجنه كذا اى ستره ومنه الجنين والجنة
للترس ومنه الجن وجنة الاستتارهم ثم زاد المعنى تأكيدا فقال قرب فنأى اى قرب فعلا فتعالى ذاتا اى اضاء له
قد نعلم ولكن ذاته لا نعلم ثم قال وعلا فدنا اى علا على ان تحيط العقول عرفته العقول ولانها عرفت ذاته
لكن عرفت انفسنا الايمان يعرف وذلك خاصيته سبحانه فان ماهيته يستحيل ان يتصور العقل لا في الدنيا
ولا في الآخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى فقال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل
الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يقهر ولم يغلب ثم قال لم يذرأ الخلق باحتيال اى لم يخلقهم بحيلة
توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا مخترعا من غير سبب ولا واسطة قال
ولا استعان بهم لكلال اى لا يعيا واعلم ان امر المكلفين بالجهاد لعلمه في قهر اعدائه وجاجرى مجراه اليهم
وليس بكالّ ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض لما يبطل التكليف ثم ذكر ان التقوى قوام الطاعات التي تقوم بها وزمام العبادات لانها تقود وتعيش
كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما يوثق به وحقائقها جمع حقيقة وهي الراية يقال فلان
حامي الحقيقة قوله تؤل بكم اى بالجزم لانه جواب الامر اى ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر والحرز الحفظ متحصن الدعة
بفتح مفتوحة لا تعرف معقل وهو الملجا والاقطار الجوانب والصروم جمع صرم وصرمة وهي القطعة من الابل

من الطين والبحار الزرقات عليها من يوم اثيل الفصل فيها عشرة اشهر فذلك فيها اسم الخاص وكان بيان ذلك احصها
متقضع والواحدة صخرة وهذا من قوله تعالى واذا البحار سجرت اى تركت متيبسة مهملة لا يلتفت اليها
ابدا او بالها لا يجلبونها لاشتغالهم بانفسهم وتتعقق كل مهجة تهلك وتبكم كل لهجة اى تخرس ويخل بكم ويدكم
والشامخ بجرا بالكسر والشم الشواخ الجبال العالية وذلها تدككها وهو ايضا الصم الرواسخ فيصير صلدها وهو
الصلب الشديد الصلابة سرابا وهو ما يرى بالنهار فيظن ماء والرقراق الخفيف ومعهدها ما كان منزلا
منها للناس قاعا اى ارضا خالية والسملق المستوى الصفصف المستوى ليس بعضه ارفع وبعضه اخفض الاصل ومن خطبة
له عليه السلام بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم
الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة
تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها
وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الان فاعملوا والالسن
مطلقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول
الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه الشرح يقول بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله في زمن لم يكن علم يهتدى
به المكلفون لانه كان زمان الفترة وتبدل المصلحة واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف
المبعوث المكلفين الافعال التى تقربهم من فعل الواجبات العقلية وتبعدهم عن المقبحات العقلية والمنار الساطع
المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص اى رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن السائر والقاطن
المقيم والبائن البعيد يقول ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة ساكنا
والمقيم بها مفارق وان ظن انه مقيم وتميد باهلها تحرك وتميل والميدان حركة واضطراب وتقصفها العواصف
تضربها بشدة ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي معظم البحر والوبق الهالك
وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق مثل الموعد مفعل من وبق يبق ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم
موبقا وفيه لغة اخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر يبق بالكسر ايضا واوبقه الله
اى اهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب عليه السلام لاهل الدنيا مثلا براكبي السفينة في البحر وقد عادت بهم فمنهم الهالك
على الفور ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات ثم مآله الى الهلاك ايضا ثم امرهم بالعمل
وقت الامكان قبل ان لا يمكن العمل وكنى عن ذلك بقوله والالسن مطلقة لان المحتضر يعتقل لسانه والابدان صحيحة
لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة اى لينة اى قبل الشيخوخة والهرم ويبس الاعضاء والاعصاب والمنقلب
فسيح والمجال عريض اى ايام الشبيبة وفى الوقت والاجل مهلة قبل ان يضيق الوقت عليكم وقبل ارهاق الفوت اى
قبل ان يعجلكم الفوت عن تدارك الامور وتقدر واستبد الله عليكم مرهقين والرهق العجلة وذلك يقال كان
الكيت يتغشى الكظم وفى ايام لقيه الجارية المضاف الرهق ثم قال فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا
قدومه اى اعملوا عمل من قد حضره الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول الاوقات مطاولة فان التسويف
داعية النقص الاصل ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد

على الله

على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام
نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي
فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ
يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا
وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق
وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم الشرح يمكن ان يعني بالمستحفظين الخلفاء
الذين تقدموا لانهم الذين استحفظوا الاسلام اى جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعني به
العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اى كلفوا حفظه وحراسته والظاهر انه يرمز في قوله لم
ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض
الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية
في ديننا فقال صلى الله عليه وآله انما اعمل بما اومر به فقام فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن
قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر
رضي الله عنه لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها
هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به
قلت ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول
الله صلى الله عليه وآله عما سأله عنه على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمانينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله في الامور وتسأله عما يشتبه عليها وتقول
له هذا منك ام من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب ببعض ثمر المدينة
اهذا من الله ام براي رايته في نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها ثمرة واحدة وايدينا في قوائم سيوفنا
وقالت الانصار له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه ارايت هذا المنزل عن راي رايته ام بوحي اوحي اليك قال
بل عن راي رايته قالوا انه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله
فانما هو تاكيد وتثبيت على العقيدة التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغنى عن زيادة اليقين والطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القائل
امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني
اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة ونهي النبي صلى الله عليه وآله له عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله
حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لراس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح
منه وانما الرجل كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها
وعلى اى حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله عليه السلام ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته
وآسيته وبالهمز افصح وهذا مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه

يوم حنين وفرّ الناس وثبتت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفرّ من كان بعث بها من قبله وروى المحدثون أن رسول
الله صلى الله عليه لما ارتث يوم أحد وقال الناس قتل محمد رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى إلا أنه حي فصمدت له
فقال لعلي عليه السلام اكفني هذه فحمل عليها عليه السلام وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة أخرى فقال يا علي اكفني هذه فحمل عليها
فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك فكان رسول الله صلى الله عليه يقول قال لي جبرئيل يا محمد إن هذه المواساة
فقلت وما يمنعه وهو مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما وروى المحدثون أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة
السماء ينادي لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فقال رسول الله صلى الله عليه لمن حضره ألا تسمعون هذا صوت جبرئيل
وأما يوم حنين فثبت معه في نفر يسير من بني هاشم بعد أن ولى المسلمون الأدبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه
حتى ثابت إليه الأنصار وانهزمت هوازن وغنمت أموالها وأما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله عليه السلام نجدة أكرمني
الله سبحانه بها النجدة الشجاعة وانتصابها هاهنا على أنها مصدر والعامل فيه محذوف ثم ذكر عليه السلام وفاة رسول الله صلى
الله عليه فقال لقد قبض وإن رأسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي يقال إن رسول الله صلى الله
عليه قاء دما يسيرا وقت موته وإن عليا عليه السلام مسح بذلك الدم وجهه وقد روي أن أبا طيبة الحجام شرب دمه
عليه السلام وهو حي فقال له إذن لا ييجع بطنك قوله عليه السلام فضجت الدار والأفنية أي النازلون في الدار من الملائكة
أي ارتفع ضجيجهم وعجيجهم يعني أني سمعت ذلك ولم يسمعه من أهل الدار غيري والملأ الجماعة يقول يهبط قوم من الملائكة
ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق في القبر ونذكر من قصة وفاة رسول الله صلى
الله عليه أنه عرضت له الشكاة التي عرضت في أواخر صفر من سنة إحدى عشرة للهجرة فجهز جيش أسامة بن زيد وأمرهم
بالمسير إلى البلقاء حيث أصيب زيد وجعفر عليه السلام من بلاد الروم وخرج في تلك الليلة إلى البقيع وقال إني قد أمرت بالاستغفار
لأهل البقيع فقال السلام عليكم يا أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا ثم قال لأصحابه إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن في كل عام مرة وقد عرضه علي
العام مرتين ولا أراه إلا لحضور أجلي ثم انصرف إلى بيته فخطب الناس في غده فقال أيها الناس قد حان مني خفوق من
بين أظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها ومن كان له علي دين فليأتني أقضه أيها الناس إنه ليس
بين الله وبين أحد نسب ولا أمر يؤتيه به خيرا أو يصرف عنه شرا إلا العمل ألا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذي
بعثني بالحق لا ينجي إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل
بيت أم سلمة ثم انتقل إلى بيت عائشة يعلله النساء والرجال أما النساء فأزواجه وبنته عليها السلام وأما الرجال فعلي
عليه السلام والعباس والحسن والحسين عليهما السلام وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل أحيانا إليهم ثم حدث
الاختلاف بين المسلمين أيام مرضه فأول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله عليه ائتوني بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث
التخلف عن جيش أسامة وقول عياش بن أبي ربيعة أيولى هذا الغلام على جلة المهاجرين والأنصار ثم اشتد به المرض
وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس وقد اختلف
في صلاته بهم فالشيعة تزعم أنه لم يصل بهم إلا صلاة واحدة وهي الصلاة التي خرج رسول الله صلى الله عليه فيها يتهادى بين
علي عليه السلام والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر أبو بكر والصحيح عندي وهو الأكثر الأشهر أنها لم تكن آخر الصلوات

في حياته صلى الله عليه بالناس جماعة وأن أبا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات صلى الله عليه فمن قائل يقول
إنه توفي لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذي تقوله الشيعة والأكثرون أنه توفي في شهر ربيع الأول بعد مضي أيام منه
وقد اختلفت الرواية في موته فأنكر عمر ذلك وقال إنه لم يمت وإنه غاب وسيعود فثناه أبو بكر عن هذا القول وتلا عليه
الآيات المتضمنة أنه سيموت فرجع إلى قوله ثم اختلفوا في موضع دفنه فرأى قوم أن يدفنوه بمكة لأنها مسقط رأسه وقال
من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء أحد ثم اتفقوا على دفنه في البيت الذي قبض فيه وصلوا عليه أرسالا
لا يؤمهم أحد وقيل إن عليا عليه السلام أشار بذلك فقبلوه وأنا أعجب من ذلك لأن الصلاة عليه كانت بعد بيعة أبي بكر
فما الذي منع من أن يتقدمهم أبو بكر فيصلي عليه إماما وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فأرسل العباس عمه إلى أبي عبيدة بن الجراح
وكان يحفر لأهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وأرسل إلى أبي طلحة الأنصاري وكان يلحد لأهل المدينة على عادتهم رجلا
وقال اللهم اختر لنبيك فجاء أبو طلحة فلحد له وأدخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي عليه السلام الناس أن ينزلوا
معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم أذن في نزول الفضل وأسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الأنصار وسألت أن ينزل
منها رجل في قبره فأنزلوا أوس بن خولي وكان بدريا فأما الغسل فإن عليا عليه السلام تولاه بيده وكان الفضل بن العباس
يصب عليه الماء وروى المحدثون عن علي عليه السلام أنه قال ما قلبت منه عضوا إلا وانقلب لا أجد له ثقلا كأن معي
من يساعدني عليه وما ذاك إلا الملائكة وأما حديث الهينمة وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي عليه السلام
وروى الشيعة أن عليا عليه السلام عصب عيني الفضل بن العباس حين صب عليه الماء وأن رسول الله صلى الله عليه أوصاه
بذلك وقال إنه لا يبصر عورتي أحد غيرك إلا عمي قوله عليه السلام فمن ذا أحق به مني حيا وميتا انتصابهما على الحال من الضمير
المجرور في به أي أي شخص أحق برسول الله صلى الله عليه حال حياته وحال وفاته مني ومراده بهذا الكلام أنه أحق بالخلافة بعده وأ
حق الناس بالمنزلة منه حيث كان في الدنيا وليس يجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور في مني لأنه لا يحسن أن يقول أنا أحق به إذا
كنت حيا من كل أحد وأحق به إذا كنت ميتا من كل حي لأن الميت لا يوصف بمثل ذلك ولأنه لا حال تثبت له من الأحقية لكان
حيا إلا وهي ثابتة له إذا كان ميتا إلا أن الميت يوصف بالأحقية فلا فائدة في قوله وميتا على هذا الفرض كما يبقى في تقسيم الكلام
إلى قسمين فائدة وأما إذا كان حالا من الضمير في به فإنه لا يلزم من كونه أحق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله صلى الله عليه وهو حي
أن يكون أحق بالخلافة بعد وفاته أي ليس أحدهما يلزم الآخر فاحتاج إلى أن يبين أنه أحق بالرسول صلى الله عليه من كل أحد إن كان
الرسول حيا وإن كان ميتا ولما ثبت بعض الأقسام الكلام إلى القسمين المذكورين قوله عليه السلام فانفذوا على بصائركم أي أسرعوا
إلى الجهاد على عقائدكم التي أنتم عليها ولا يدخلن الشك والريب في قلوبكم قوله عليه السلام إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة
الباطل كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لأنه لا يحسن أن يقول وإنهم لعلى جادة الباطل لأن الباطل لا يوصف بالجادة
ولهذا يقال لمن ضل وقع في بنيات الطريق فتعوض عنها بلفظة المزلة وهي الموضع الذي يزلق فيه الإنسان كالمزلقة
والمزلة موضع الزلق والمهلكة موضع الهلاك الأصل ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات
ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد أن محمدا
نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه
نجاح طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه مرامي مفزعكم فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى

أيديكم وشفاء مرض أجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء عشا أبصاركم وأمن فزع
جأشكم وضياء سواد ظلمتكم الشرح العجيج رفع الصوت وكذلك العج وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أما العج فالتلبية وأما الثج فإراقة الدم
والعجيج والعج [illegible] اللفظ دليل على تكرير التصويت والإفنات جمع [illegible] وهو الحوت واختلافها [illegible]
[illegible] الله سبحانه [illegible] [illegible] [illegible]
إليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أبصاركم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الأصل فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين أضلاعكم وأميرا فوق أموركم
ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا
لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة
وأوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الأمور بعد مرارتها
وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها وهطلت عليه الكرامة بعد
قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة
بعد إرذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم
لعبادته واخرجوا إليه من حق طاعته الشرح الشعار ما يلي الجسد من الثياب والدخيل ما خالط باطن الجسد
[illegible] [illegible] أن تجعل التقوى لطيفا بين الأضلاع أي في القلب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
قوله ومصابيح لبطون قبوركم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
قوله ونفسا لكرب مواطنكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قوله
فعبدوا أنفسكم [illegible] [illegible] واخرجوا إليه من حق طاعته [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الأصل ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه و
أصفاه خيرة خلقه وأقام دعائمه على محبته أذل الأديان بعزته ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته
وخذل محاديه بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه وأتاق الحياض بمواتحه
ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع
لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج
لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ

في الحق أسناخها وثبت لها أساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها
وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام
طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار
معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وأدوا إليه حقه وضعوه مواضعه الشرح واصطنعه على عينه كلمة
يقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] واصفاه خيرة خلقه أي آثر به خيرة خلقه [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على حب الله وطاعته [illegible] قال [illegible] من يحاد الله أي من عاد الله
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والآخر في شق
آخر [illegible] الحياض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الانفصام الانكسار [illegible] القطع [illegible]
[illegible] الضنك الضيق والوعوثة كثرة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] قوله فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها الأسناخ جمع سنخ وهو الأصل
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] والمنار الأعلام في الفلاة [illegible] [illegible] تلك الأعلام
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الأصل ثم إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من
الآخرة الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد وأزف منها قياد
في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء
من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا لأهل
زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده
وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم
أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته
وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر
لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها
المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون [illegible] [illegible] القاصدون الشرح قوله عليه السلام [illegible]

من الدنيا الانقطاع اى انقضت الآخرة وقربت دنتها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا كثيرا فذهب قوم الى ان عمر
الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله
تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم هو اشارة الى الدنيا وفيها تكون
عروج الملائكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه والى رسله قالوا وليس قول لبعض المفسرين انه عنى
يوم القيامة بمستحسن لان يوم القيامة لا تكون الملائكة والروح عروج اليه سبحانه لانقطاع التكليف ولان المؤمنين
اما ان يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مختصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على
المؤمنين والاول باطل لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني باطل لانه لا يجوز
ان يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الى شخصين اللهم الا ان يكون احدهما نائما او ذهولا بعلة تجري مجرى
النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم ان حال المؤمنين بعد بعثهم ليست هذه الحال قالوا وليست هذه الآية متناقضة
للآية الاخرى وهي قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
وذلك لان سياق الكلام يدل على انه اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين الارض والسماء مسيرة خمس
مائة عام فاذا نزل الملك الى الارض ثم عاد الى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة الف عام الا ترى الى قوله يدبر الامر
من السماء الى الارض اى ينزل الملك بالوحي والامر والحكم من السماء الى الارض ثم يعود فيعرج اليه وعارجا صاعدا الى
السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسير الف سنة وذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى تواريخ
الامم ان اليهود تذهب الى ان عدد سنين ما بين آدم الى سنة الهجرة لمحمد صلى الله عليه اربعة الاف واثنتان
واربعون سنة وثلاثة اشهر والنصارى تذهب الى ان عدد ذلك خمسة الاف وتسعمائة وتسعون سنة وثلاثة
اشهر وان الفرس تذهب الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم الى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك اربعة الاف
ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذي جاء به زردشت
وهو الكتاب المعروف بابستا فاما اليهود والنصارى فيسندون ذلك الى التوراة ويختلفون في كيفية استنباط المدة
وتزعم النصارى واليهود ان مدة الدنيا كلها سبعة الاف سنة قد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي وقيل ان اليهود
انما قصرت المدة لانهم يزعمون ان المسيح الذي هو منتظرهم يخرج في اول الالف السابع فلذلك قصروا المدة ونقصوا
اياما ليتعجل انقضاؤهم ولكن سيفتضحون فيما بعد عند مضي الالف فقد تم الالف قال حمزة واما المنجمون فقد
اتوا بما يغير هذا كله وزعموا انه قد مضى من الدنيا مذ اول يوم سارت فيه الكواكب من راس الحمل الى اليوم الذي
خرج فيه المتوكل بن المعتصم بن الرشيد من سامراء الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة اربع و
اربعين ومائتين للهجرة المحمدية اربعة الاف الف الف وثلثمائة الف وعشرون الف سنة بسني
الشمس قالوا والذي مضى من الطوفان الى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الى دمشق ثلاثة الاف وسبع مائة وخمس و
ثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وذكر ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية
ان الفرس والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد البروج وعدد الشهور وان الماضي منها الى وقت
ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلاثة الاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان

وثمان

وثمان وخمسون سنة وبين تاريخ الاسكندر وبين السنة التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل وهي سنة سبع واربعين وستمائة
للهجرة النبوية الف وخمسمائة وستون سنة فعلى هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من اصل اثني عشر الف سنة اربعة الاف وثمان
مائة وثمانية عشر سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم اكثر من الماضي وحكى ابو الريحان عن الهند في بعض كتبه ان مدة عمر
الدنيا مقدار تضعيف الواحد من اول بيت من رقعة الشطرنج الى آخر البيوت فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون
ان عمر الدنيا سبعة الاف سنة ويقولون انا في الالف السابع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى وحده كما قال سبحانه
يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات
والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ونقول مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز
اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم واتى امر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول
كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه انهم يرونه بعيدا
ونراه قريبا وبالجملة هذا موضع غامض يجب السكوت عنه وقوله عليه السلام وقامت باهلها على ساق القصير للدنيا والساق
الشدة اى انكشفت عن شدة عظيمة وهي قوله تعالى والتفت الساق بالساق اى التفت شدة الدنيا باول شدة الآخرة والمهاد
الفراش وازف منها قياد اى قرب انقيادها الى التقضي والزوال واشراطها الساعة علاماتها واشراطها الساعة علاماتها فالدنيا علامات
وان كانت علامات للاخرى والعفاء الدروس وعفى من الحوافر والطول الحبل ثم عاد الى ذكر النبي صلى الله عليه
فقال جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اى ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف ولا تخبو لا تنطفي والفرقان ما يفرق
به بين الحق والباطل واثافي الاسلام جمع اثفية وهي الاحجار توضع عليها القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن
من الارض ولا ينضبها لا ينقصها والماتح المستقي ولا يغيضها بالضم على قول من قال
غضت الماء وهي لغة ليست بالمشهورة والآكام جمع اكم مثل جبال جمع جبل والاكم جمع اكمة مثل عنب
جمع عنبة والاكمة ما علا من الارض وهو دون الكثيب الاصل جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء
ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته
وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا
لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم
وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى الشرح الضمير يرجع الى القرآن جعله الله ريا لعطش العلماء اى اذا
ضل العلماء في امر والتبس عليهم رجعوا اليه فشفاهم كما يشفي الماء العطش وكذا القول في ربيعا لقلوب الفقهاء والربيع
هنا الجدول ويجوز ان يريد المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهي مربوعة والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق
والمعقل الملجأ وسلما لمن دخله اى مأمنا واحتجاج به والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز
وحاج به خاصم قوله عليه السلام وحاملا لمن حمله ان القرآن يحمل يوم القيامة من كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به
قوله عليه السلام ومطية لمن اعمله استعارة يقول كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجاء فكذلك القرآن اذا
اعمل صاحبه انجاه ويعملها بالاتباع لاوامره والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم اى علامة لمن تفرس
قال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين والجنة ما يستتر به واستلأم لبس لأمة الحرب وهي الدرع ووعى حفظ

قوله وحديثا لمن روى وسماه الله تعالى حديثا فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجون بهذه
اللفظة على ان القرآن ليس بقديم لان المحدث ضد القديم وليس لهم ان يقولوا ليس المراد بقوله احسن الحديث ما
ذكرتم بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمي الكلام والقول حديثا الا انا نقول نعلم انه هكذا ولكن العرب
ما سمت القول والكلام حديثا الا لانه محدث متجدد حالا بعد حال الا ترى الى قول عمر لمعاوية قد تملت كل شيء الا الحديث
فقال انما يمل العتيق فدل ذلك على انهم فهموا معنى تسميتهم الكلام والقول حديثا وذلك المراد ومقصدهم في هذه
التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على ذاته وصفاته وافعاله ما اجراه سبحانه في كتابه ونطلق ما اطلقه ونمتنع
من الكيفية التي اطلقها وكان هو وصف كلامه بانه حديث وكان الكلام في عرف اللغة انما سمي حديثا لحدوثه
وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق على كلامه انه هذا اللفظ محدث وهذا هو المقصود الاصل ومن كلام له عليه السلام
يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت
الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمة تكون على باب الرجل
فهو يغتسل منها في اليوم خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين
لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة
يقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة تعبيرا القول
جعلت مع الصلاة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا
ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو
افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس
من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة
فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن
اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه
لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم
جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه الشرح هذه الآية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا على ان الكفار
يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وردت الآية الى قوله تعالى
في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر فليس يجوز ان يعني بالمجرمين هنا الفاسقين من اهل القبلة
لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين قالوا
وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين لم نك من القائلين بوجوب الصلاة لانه قد اغنى عن هذا التعليل
قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الآخر وحمل الكلام على ما يفيد تأسيسا اولى من حمله على التكرار
والاعادة وقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على تأكيد امر الصلاة وانها من العبادات المهمة

من نظر

من نظر الشارع ثم قوله عليه السلام وانها لتحت الذنوب الحت نحت الورق من الغصن والحات ... وتقدم هذا
اللفظ في الخبر النبوي بعينه والربق جمع ربقة وهي الحبل يريد ان الصلاة تطلق الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة
اي تحل ما عقد على المكلفين من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة ويروى تعهدوا امر الصلاة بالتضعيف
وهو لغة يقال تعاهدت ضيعتي وتعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة
عليه وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي واجبا وقيل موقتا اي منجما كل وقت له صلاة
معينة ويؤدي المكلفون هذه الصلوات في نجومها وقد كتبا اي فرضا وايجابا كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة
اي اوجب والحمة الحفيرة فيها الحميم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاحاديث الصحاح قال صلى الله عليه ايسر احدكم
ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى من درنه شيء قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس والدرن
الوسخ والتجارة في الآية اما ان يريد بها الاشتغال بنوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع بالذكر وخصه وعطفه
على التجارة العامة لانه داخل في التجارة لان الربح في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة
الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتيح له شرا صالح فاما
اقام الصلاة فان التاء في اقامة عوض عن العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر اقوم كقولك اعرض
اعراضا فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء وقوله عليه السلام وكان رسول الله
صلى الله عليه نصبا بالصلاة اي تعبا قال تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وروي انه عليه السلام قام حتى تورمت
قدماه مع التبشير له بالجنة وروجع في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا ويصبر نفسه من الصبر ويروى و
يصبر عليها نفسه اي يحبس قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا كا نفسها
فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع واعلم ان الصلوة قد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز نا
حصره ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتأكيد الوصاة بها والمحافظة عليها لكان بعضه كافيا
وقال النبي صلى الله عليه الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال ايضا عليه السلام خير الايمان الصلوة
فمن فرغ لها قلبه وقام بحدودها فهو المؤمن وقالت ام سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه يحدثنا
ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن رضي الله عنه ما بال المتهجدين احسن الناس وجوها
قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال رضي الله عنه ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام ما اكمل لله صلاة
قيل له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة
عنده انه متقرب بها الى الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساهيا
وقلبه عند غير الله ناظر مصغ الى هوى او دنيا وصلى اعرابي في المسجد صلاة خفيفة وعمر بن الخطاب
يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال عمر يا هذا لقد اسات النقد واعظمت الخطبة وقال علي عليه السلام
لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه في العظائم وروي عن النبي
صلى الله عليه انه قال الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله صلى
الله عليه كان اذا حزنه امر فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال

وقال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرائض وقال ابن محمد بن المنكدر جزأنا الليل عليه وعلى ابيه
وامه اثلاثا فلما ماتت امه قسمناه عليه وعلى نصفين فمات ابي فقام الليل كله • كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث
اذا قام يصلي ولا يفهمه وكان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون فهو
لا يشعر بهم ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلوة فلم يشعر به حتى احترق • كان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع
على وجهه وهو في الصلوة الكثيرة الذبان فقيل له كيف تصبر فقال بلغني ان الشطار يصبرون تحت السياط ليقال فلان
صبور افلا اصبر وانا بين يدي ربي [illegible] ابن مسعود [illegible] وقال له ومن [illegible]
فويل للمطففين قال رجل لرسول الله صلى الله عليه يا رسول الله ادع لي ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني
على اجابة الدعوة بكثرة السجود • قوله عليه السلام قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او صدقة
وقوله ومن النار حجازا بالزاي اي مانعا والتلهف الحسرة نهى عليه السلام عن اخراج الزكوة مع التسخط لاخراجها والتلهف
والتحسر على دفعها الى اربابها وقال ان من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب ضال مضيع لماله غير ظافر بما رجاه من المثوبة
وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها بالصلوة في اكثر المواضع التي
ذكر فيها الصلوة لكفى • وروى عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر
وجاء في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ما جاء في الذكر الحكيم وهو قوله يوم يحمى عليها في نار
جهنم فتكوى بها جباههم الاية قال المفسرون انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها • وروى الاحنف قال قدمت المدينة
فبينا انا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل اخشن الجسد اخشن الثياب فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليها
في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه ثم يوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه [illegible]
عنه فقيل هذا ابو ذر [illegible] ابن عباس من كان عنده مال يجب فيه الزكوة فلم يزكه وكان عنده ما يحج
به فلم يحج سأل الرجعة يعني قوله تعالى رب ارجعون • ابو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه اي الصدقة افضل فقال ان تعطي
وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا • قيل للشبلي ما يجب
في مائتي درهم قال اما من جهة الشرع فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل • امر رسول الله صلى الله عليه بشاة ان تقسم
على الفقراء فقالت عايشة يا رسول الله لم يبق منها غير عنقها فقال عليه السلام كلها بقي غير عنقها اخذ هذا المعنى شاعر فقال
يبكي على الذاهب من ماله • وانما يبقى الذي يذهب • كان الرجل من السلف يضع الصدقة ويمثل قائما بين يدي السائل
الفقير ويسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل وكان بعضهم يبسط كفه ويجعلها تحت يد الفقير لتكون يد الفقير العليا • وعن النبي
صلى الله عليه ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله اليه الخلافة في تركته • وعنه صلى الله عليه الصدقة تسد سبعين بابا من الشر
وعنه صلى الله عليه [illegible] السائل [illegible] من الطعام • كان النبي صلى الله عليه لا يكل خصلتين الى غيره
الوضوء لاحد [illegible] يعطي السائل بيده [illegible] الطريق [illegible] باب الملك والصدقة
[illegible] الصدقة [illegible]
وجهه كان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم يكن اعطاه زيتا او شيئا او نحوها
مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او اخرج ابرة وخيطا يخيط بها ثوب السائل [illegible]

عليها بمسائل ولا بد ان يكن عنده ما يعطيه فيخرج اليه بقصبة في راسها فتيلة [illegible]
لعلهم يعطونه • قوله عليه السلام ثم اداء الامانة وهي العقد الذي يلزم الوفاء به واصح ما قيل في تفسير الاية ان الامانة
تقيد الجبال ان تحملها لعظمها معترض لخطر عظيم فهي اذا [illegible] الثقل وصعوبة الحمل والوانها عرضت على السموات والارض
والجبال امتنعت من حملها واما الانسان فانه حملها والتزم القيام بها وليس المراد بقوله انها عرضت على السموات والارض
انها عرضت عليها وهي جمادات بل المراد تعظيم شان الامانة كما يقول هذا الكلام لا تحمله الجبال وقوله امتلأ الحوض و
قال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين ومذهب العرب في هذا الباب [illegible]
ومجازاتها مشهور شائع • الاصل ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا
كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء
يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة • الشرح الغدرة
على فعلة الكثير الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان
سكنت العين فهو للمفعول تقول رجل ضحكة اي يضحك وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر به
يقول عليه السلام كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة
الواحدة وقوله ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة حديث صحيح مروي عن النبي صلى الله عليه ثم اقسم عليه السلام
انه لا يستغفل بالمكيدة اي لا تجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة اي لا اهين ولا الين
لغمز الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين عليه السلام زعموا ان عمر رضي الله عنه كان اسوس
منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو علي سينا بذلك في الشفا في الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى هذا
وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومباغضوه ان معوية كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم في
هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره ونحن نذكر هنا ما لم نذكره هناك مما يليق
بهذا الفصل الذي نحن في شرحه اعلم ان السايس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برايه وبما يرى فيه صلاح
ملكه وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه
فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين عليه السلام كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها
ورفض ما يصلح اعتماده من اراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره
ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان
مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالاراء وبالاستنباط من اصول تقتضي
خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويامر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب
على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن اخرين قد اجترموا ما يستحقون به التاديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه
اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد و
الاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت
طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز وازداد [illegible]

خلافه ذا الكثرة وكثر خلافه هنا بنا والامر بمن امر باشق بعد علي عليه السلام من فتنة عثمان الموحشة الى مبادأة اصحابه
وجدالهم ومقارعتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل هذه
الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر رضي الله عنه شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يرجع
الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك في سياسة الرسول صلى الله عليه وتدبيره اليس كان منتظما سديدا
مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي عليه السلام وسياسته كذلك اذا قلتم انه لا يعمل الا بالنص
قلت اما سياسة الرسول صلى الله عليه وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا يتطرق الغلط الى افعاله ولا واحد من هذين الوجهين
بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن للرسول صلى الله عليه ان يحكم في الشرعيات
وغيرها برايه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب مويس بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه صلى الله
عليه اذا كان يعمل بما يراه المصلحة ولا ينتظر الوحي وايضا فبتقدير فساد هذا المذهب اليس قد ذهب خلق كثير من علماء
اصول الفقه الى ان الرسول صلى الله عليه كان يجوز ان يجتهد في الاحكام والتدبير كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضي
ابو يوسف رحمه الله واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد علي عليه السلام
لا يساوي اجتهاد النبي صلى الله عليه وبين المجتهدين كما بين المثلثين وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة
رحمه الله اذا حدثناه في هذا يقول انه لا فرق عند من قرا السيرتين سيرة النبي صلى الله عليه وسياسة اصحابه ايام حياته
وبين سيرة امير المؤمنين عليه السلام وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا عليه السلام لم يزل الامر مضطربا معه بالمخالفة
والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه لم يزل ممتحنا بنفاق المنافقين واذاهم
وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن العزيز مملوا بذكر
المنافقين والشكوى منهم والتالم من اذاهم له كما كان كلام علي عليه السلام مملوا بالشكوى من منافقي اصحابه والتالم من اذاهم له و
التوبيخ عليه وذلك نحو قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقوله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون السورة باجمعها وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى ورايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم
وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل

عشرون

تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قال واصحابه هم الذين نازعوه في الانفال وطلبوها لانفسهم حتى انزل الله تعالى
قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وهم الذين التووا عليه في
الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى خيف خذلانهم وذلك قبل ان تتراءى الفئتان وانزل فيهم يجادلونك في الحق
بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون لقاء العير دون لقاء العدو حتى انهم ظفروا
برجلين في الطريق فسالوهما عن العير فقالا لا علم لنا بها وانما رأينا جيش قريش من وراء ذلك الكثيب فضربوهما ورسول
الله صلى الله عليه قائم يصلي فلما ذاقا مس الضرب قالا بل العير امامكم فاطلبوها فلما رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما رأينا
العير ولا رأينا الا الخيل والسلاح والجيش فاعادوا الضرب عليهما مرة ثانية فقالا وهما يضربان العير امامكم فخلوا عنا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم خليتم عنهما دعوهما فما رأيا الا جيش
اهل مكة وانزل قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان
يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير ذات اللطيمة الواصلة الى مكة من الشام صحبة ابي سفيان
ابن حرب واليها كان خروج المسلمين والاخرى الجيش ذو الشوكة وكان صلى الله عليه قد وعدهم باحدى الطائفتين فكرهوا الحرب
وارادوا الغنيمة قال وهم الذين فروا عنه صلى الله عليه يوم حنين واعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت
ثم ولوا مدبرين وهم الذين فروا عنه صلى الله عليه يوم احد وتركوه واصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج الاعداء وجهه وكسروا
ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخلت حلق المغفر في جبهته ووقع من فرسه الى الارض بين القتلى وهو يستصرخ بهم ويدعوهم
فلا يجيبه احد منهم الا من كان من انصاره المجيبين بنفسه وشديد الاختصاص به وذلك قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على
احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي يناديكم ويسمع نداءه آخر الهاربين لا اولهم ولا اوسطهم اوغلوا في الفرار وبعدوا عن ان يسمعوا
صوته وكان قصارى الامر ان يبلغ صوته ويستصرخ من كان على ساقة الهاربين منهم قال وهم الذين عصوا امره في ذلك اليوم
حيث اقامهم على الشعب في الجبل وهو الموضع الذي خاف ان تكر عليه منه خيل العدو من ورائه وهم اصحاب عبد الله بن
جبير فانهم خالفوا امره ولم يقفوا فيما تقدم به اليهم ورغبوا في الغنيمة ففارقوا مراكزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم
لان خالد بن الوليد كر في عصابة من الخيل فدخل من الشعب الذي كانوا يحرسونه فما احس المسلمون بهم الا وقد غشوهم بالسيوف
من خلفهم فكانت الهزيمة وذلك قوله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة قال وهم الذين عصوا امره في غزاة تبوك بعد ان اكد عليهم الامر وخذلوه وتركوه ولم يشخصوا
معه فانزل فيهم يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع
الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وهذه
الآية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين لكونه وفيها اوضح دليل على ان اصحابه واولياءه المصدقين لدعوته كانوا يعصونه
ويخالفون امره ثم اكد عتابهم وتقريعهم وتوبيخهم بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت
عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ثم عاتب رسوله صلى الله
عليه على كونه اذن لهم في التخلف وانما اذن لهم لعلمه انهم لا يجيبونه الى الخروج فكره ان يجعل المنة لهم عليهم في الاذن لهم

وان قعدوا عنه ولم يحصل له المنة فقال له عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين
اي هلا سكت عن الاذن لهم حتى يتبين لك بقعودهم من قعد وبخروجهم من خرج صادق نياتهم من كاذبها لانهم كانوا قد عزموا على الخروج
معه كلهم وكان بعضهم ينوي الفتنة وبعضهم ان يخيس بملك الروم فلو انه لم يأذن لهم من تخلف ومن لا يتخلف فعرف
الصادق منهم والكاذب ثم بين سبحانه وتعالى ان الذين يستاذنونه المتخلف خارجون من الايمان فقال لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون وكالخلية الى التكميل لذكر الآيات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تأمل الكتاب
العزيز علم حال الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله كيف كانت ولم ينقله الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين
خلاف ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم
يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقال الانصار
مشافهة يوم حنين القوم آثاما الله ليس فيما قد ضعفنا قال له من اهل مكة حتى انتهى الامر الى ان قال لهم في مرض موته
ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فعصوه ولم يأتوه بذلك وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا
وهو يسمع وكان ابو جعفر رحمه الله يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان يقول ان الاسلام ما حلا
عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد ما فتح عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا طعم الحياة
وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك القشف و
الشظف والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات والفالوذجات
ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان صلى الله
عليه وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بحسب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك
الشكوك والنفاق وذلك الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانه صار طريقا الى نيل
الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة
فانما اخذوا تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا
قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الآن نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس
يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض
امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل حال الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان
حرب رسول الله صلى الله عليه مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم
الخندق كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش
وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب يوم الفتح بمكة فكان الظفر له
وهكذا كانت حروب علي عليه السلام انتصر يوم الجمل وخرج الامر بينه وبين معاوية على سواء قتل من اصحابه
رؤساء ومن اصحاب معاوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكافأة ثم حارب

بعد

بصفين اهل النهروان فكان الظفر له فقال ومن العجب ان اول حروب رسول الله صلى الله عليه كانت بدرا وكان
هو المنصور فيها واول حروب علي عليه السلام الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم
صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معاوية في آخر ايام علي عليه السلام الى نفسه وتسمى بالخلافة
كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في آخر ايام رسول الله صلى الله عليه وتسميا بالنبوة واشتد على علي عليه السلام
ذلك كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه امر الاسود ومسيلمة وابطل الله امر الاسود ومسيلمة بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وكذلك ابطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة علي عليه السلام ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه احد من العرب
الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا عليه السلام من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات
علي عليه السلام شهيدا بالسيف ومات رسول الله صلى الله عليه شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت
وهذا لم يتزوج على فاطمة عليها السلام ام شرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله صلى الله عليه عن ثلاث وستين
سنة ومات علي عليه السلام عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا
فصيح وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرايع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة
والامور الالهية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك
لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة
الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب وام دون غيرهما
من بني عبد المطلب وربي محمد صلى الله عليه في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم لما
شب صلى الله عليه وكبر استخلص من بني ابي طالب عليا عليه السلام وهو غلام فرباه في حجره مكافأة لصنيع ابي طالب به فامتزج
الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين مقتديا بالقرين فاحلف بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب
ان تكون اخلاق محمد صلى الله عليه كاخلاق ابي طالب وان تكون اخلاق علي عليه السلام كاخلاق ابي طالب ابيه ومحمد عليه السلام
مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزئة وان لا يكون بين
بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص محمدا صلى الله عليه برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح
البرية في ذلك ومن ان اللطف به اكمل والنفع بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله صلى الله عليه بذلك عمن سواه وبقي
ما عدا الرسالة على امر الاتحاد والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس
بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها
من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب ابو جعفر رحمه الله غزير العلم صحيح العقل منصفا في
الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين رضي الله عنهما ويقول
انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول الله صلى الله عليه وانما مهداه
بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمان رضي الله عنه ان الدعوة في ايامه كانت على اقبالها
وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين رحمهما الله ولم يستطع
ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء

أتسلك القلوب عليه وتحمل الناس على طاعته وقتله وكان ابو جعفر رحمه الله لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون
قلت له مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب
من حديث الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك و
قال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال هاهنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون
فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم يرى انه لا حظ له في الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد
ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله
مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه
وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص
وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات
المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع
بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا
من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت
بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش
واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضائل كحشو العامة فانهم
ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا يرى احدا
منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم
ان عليا عليه السلام كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين
ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين
الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم
في الانفة والحمية والغضب والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني
المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل
الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على الخصائص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا
علاقمها وعلته عللا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه
من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان في حسابه ولا
دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان آخر الامر
ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد
والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر
كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع القلوب ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية
من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا امر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس

على الجرف

على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة
وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب
في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق
فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية
وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار
من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشأن قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه
اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم
واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه امتناعا هذا محصول
قول النقيب ابي جعفر رحمه الله قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له لاني لا احفظ الآن الفاظه بعينها الا ان هذا كان
معنى قوله وفحواه رحمه الله وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه راي من يذهب فيهم الى النفاق
والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وخالف الامر فحكمه الى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له
قلت له مرة افتقول انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله تعالى عنهما ابتداء او بشفاعة
الرسول او بشفاعة علي عليه السلام او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك
في ايمانهما برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا
منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له فيلزم على هذا
على ما اراه ان يجوز دخول معاوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك امتثال الامر النبوي فقال
كلا ان معاوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ولا بمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا وكان من
رؤوس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما
حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان تثبت معاوية
في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معاوية الا كالدرهم
الزائف او قال كالدرهم القسي ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد اختلاف
كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره ان عليا عليه السلام افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة رأوها وانه لم يكن
هناك نص يقطع العذر وانما كانت اشارة وايماء لا يوجب شيء منها صريح النص وان عليا عليه السلام نازع ثم بايع
وجمح ثم استجاب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق
كل من خالفه على الاطلاق كائنا من كان ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان
الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه
ورضينا بما رضي فقال قد بقي بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت النص عندنا
بطريق يوجب العلم وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نثبتها نحن فلها التأويلات
لنا [illegible] ولاية معلومة [illegible] قلنا لا اله الا الله محمد

فهو من لنا ميلات البادرة الله نقلها النفس نحو النفوس انها مع مبادرة وان المتكلمين تحققوها وتعقبوها فما انا وان
في المار ولا كان فيحتمل لمن طالبه او يجارى فيما بلغنا الى هذا الموضع ولو لم يكن كان ذلك الاسلوب
من الحديث وخفنا ان يجري فان قلت فما القول فيما يقال ان معاوية وان شاركه علي في الكلام ويفضله بزعمهم انه افضل منه في سياسة
امير المؤمنين عليه السلام قلت قال شيخنا ابو عثمان رحمه الله قال ابو عثمان وربما رايت بعض من يظن
بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معاوية كان ابعد غورا واصح فكرا
واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسارمي اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل
عليه الخطأ من قبله كان علي عليه السلام لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة وكان معاوية يستعمل خلاف الكتاب
والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى
كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلي عليه السلام يقول لا تبدأوهم بالقتال حتى يبدأوكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على
جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وفي حبيب بن مسلمة
وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا
على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروه الى ساعة وان كان الحرق اعجل من الغرق
لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق
والعرادات والنقب والتسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح
الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال
فمن اقتصر حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه المكايد والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا
من الحلال ولو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق وليس له اسم غيره ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير
او كل ما خطر على البال لكان كاذبا في ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق والباطل و
كذلك السقم والصحة وكذلك الصواب والخطأ فعلي عليه السلام كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا
وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب
والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء والنكراء والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكايد
وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيأ على يديه ولم يروا ذلك من علي عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم
ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي عليه السلام فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا رفع
المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي عليه السلام وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف
فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان
قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي والبر على انا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء
لا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا نقول لاحد عنده شيء من الخير كان رسول الله صلى الله
عليه ادهى العرب والعجم وانكر قريش وامكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي
في تكسب الدنيا وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون

على تدبير

على تدبيرها لو لم يشرفات هو لله لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى ان المغيرة
بن شعبة وكان يقال الدهاة اربعة قال لعمرو بن العاص في عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص احد الدهاة ايضا انت كنت
تفعل او عمر غبيا فيلقنه ما رايت عمر مستخليا باحد الا رحمته كائنا من كان ذلك الرجل كان عمر والله اعقل
من ان يخدع وافضل من ان يخدع فلم يحكم له بالدهاء والنكراء هذا مع علمه باضافة الناس ذلك اليه ولكنه قد علم
ان اطلاق ذلك على الائمة الاتقياء الذين لا يصلح في اهل التقوى والطهارة لان ذلك غير مقبول منه فهذا وكذلك كان الحكم في
معوية الجميع نحرجوا الينا قتلة عثمان ونحن لكم سلم فاجهد كل جهدك واستعن بمن شئت يعلمك الا ان تخلص الصواب
رأيي في ذلك الوقت علي حتى تعلم ان معوية كان خادعا وان عليا عليه السلام كان المخدوع فان قلت فقد بلغ ما اراده
وذلك ما ذكرت فهل رايت كتابا وضع الا على التحكيم قد سمعت ما به وفي مصر بها لم يحصن من سلم قبله من الاختلاف والمنازعة
والتقاطع على الرياسة والشرع والقبلة وهل اتي علي عليه السلام من هذا الكلام ومنا قد فرغنا من هذا الامر وقد علمنا ان ثلثة
نفر تواطؤا على قتل ثلثة نفر فانفرد ابن ملجم بالتاسع من علي عليه السلام وانفرد البرك الصريمي بالتاسع ذلك
من عمرو بن العاص وانفرد الآخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتاسع ذلك من معوية فكان من الاتفاق او من الامتحان
ان كان علي من بينهم المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعوية انما كانت بحزم منهما وان قتل
علي عليه السلام انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الآخر قد شاهد نحوه
في عرق وتكرت سوى ذلك فانما هو مقنع للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان رحمه الله في هذا الموضع ومن تأمله بعين الانصاف
ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان امير المؤمنين دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهاج العدل
وخروج معوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم بالرغبة والرهبة الى ما لم يدفع اليه غيره فلولا انه عليه السلام
كان عارفا بوجوه السياسة حسن التدبير للامر والسلطان لما اجتمع اليه الا القليل من الناس وهم اهل الآخرة خاصة
الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين وليه فاجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العد والحصر وقاتل بهم
اعداءه الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى
الانتصار علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان بمكان مكين وقد تعلق من طعن في سياسته بامور منها
لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معوية على الشام الى ان يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه معوية واهل
الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى بينهما من الحرب والجواب ان قرائن الاحوال حينئذ قد كان علم
امير المؤمنين عليه السلام منها ان معوية لا يبايع له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال
معوية وآكد في الامتناع من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك تقليده
بالشام فيكون الامران معا او يتقدم منه عليه السلام المطالبة بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام ويتأخر المطالبة بالبيعة
الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرأ معوية على اهل الشام تقليده اياه بالامرة فيؤكد حاله عندهم ويقرر في انفسهم
لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان الثاني فهو الذي فعله امير
المؤمنين عليه السلام وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو آكد فيما يريده معوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف
السير ان معوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه وبينه ما لا تبرك الابل عليه من الترات القديمة والاحقاد

وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمن حتى اغلظ كل واحد
منهما لصاحبه وحتى تهدده معوية فقال له اني شاخص الى الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله لئن انحصت منه
شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف سيف وقد ذكرنا شيئا مما جرى بينهما فيما تقدم. واما قول ابن عباس له عليه السلام
وله شهرا واعزله دهرا وما اشار به المغيرة بن شعبة فانهما قالا ما قالاه توهما وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلي عليه السلام
كان اعلم بحاله مع معاوية وانها لا تقبل العلاج والتدبير وكيف يخطر ببال عارف بحال معوية ونكره ودهائه وما كان
في نفسه من علي عليه السلام من قتل عثمن ومن قبل قتل عثمن انه يقبل اقرار علي عليه السلام له على الشام وينخدع بذلك
ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معاوية لادهى من ان يكاد بذلك وان عليا عليه السلام لاعرف بمعاوية ممن ظن انه
لو استماله باقراره على الشام لبايع له ولم يكن عند علي عليه السلام دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول
لا محالة فجعل الآخر اولا وانا اذكر في هذا الموضع خبرا رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف عليه ان معوية
لم يكن ليجيب الى البيعة علي عليه السلام ابدا ولا ليعطيه الطاعة وان مضادته له ومباينته اياه كمضادة السواد
للبياض لا يجتمعان ابدا وكمباينة السلب للايجاب فانها مباينة لا يمكن زوالها اصلا. قال الزبير حدثني محمد بن
محمد بن زكريا بن بسطام قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثني احمد بن محمد بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه
عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة قال لما حصر عثمن ابرد مروان بن الحكم بخبره
بريدين احدهما الى الشام والآخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني امية
في الناس كالشامة الحمراء وان الناس قد قعدوا لهم براس كل محجة وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى العر والعضيهة
ومقذف القشب والافيكة وقد علمتم انها لم تأت عثمن الا كرها تجذب من ورائها واني خائف ان قتل ان تكون
من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم ولئن وهى عمود البيت لتتداعين جدرانه
والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه ان لم تحذرا واما انا فساعف كل مستشير
ومعين كل مستصرخ ومجيب كل داع اتوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد ابصر غفلة مقتنصه ولولا مخافة
عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما وليتماه
وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله وكتب في آخره: وما بلغت عثمن حتى تخطمت رجال ودانت للصغار رجال
لقد رجعت عودا على بدء كرونها وان لم تجدا فالقصير نوال: سيبدي مكنون الضماير فتهم: ويظهر منهم
بعد ذاك فعال: شببت بنا يا ذل في كل بلدة: وتظهر منا كابة وهزال: فلما ورد الكتاب على معاوية اذن
في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب
مروان بقتل عثمن وكانت نسخته وهب الله لك ابا عبد الرحمن قوة العزم وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق
واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمن امير المؤمنين واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير عند اليأس
من ان ينوء بالحمل بعد ان نهشت لحمه بعض المعاول ونشبت العجير وان اعاطه من خبره غير مقصر ولا مطيل
ان القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره واستضعفوه في بدنه واملوا بقتله بسط ايديهم فيما كان تبعه عنهم
واعضبوا عليه فقتل محاصرا قد منع من صلوة الجماعة ورد المظالم والنظر في امور الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه

فلما

فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم الله وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله له وقوله فيه فلم يجحدوا فضله ولم ينكروه ثم
رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة الى قتله فوعدهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا
ذلك ونهبوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا عليه فسفكوا دمه على مصحفه ثم انقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها
منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد ابصر المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق من
ان يثاره ثائرها فان شئت ابا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلم. فلما ورد الكتاب على معاوية امر بجمع الناس
ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وسعيد بن العاص وعبد
الله بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما بعد فانك
اقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من تقدمك
في السابقة وخامس المبشرين بالجنة ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية من
امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت لك الامر قبلي والزبير فغير
متقدم عليك بفضل وايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين
ووهب لك رشد الموفقين والسلام. وكتب الى الزبير اما بعد فانك الزبير بن العوام ابن ابي خديجة وابن
عمة رسول الله وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر وفارس المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان
بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط خبط الجمل الرديع كل ذلك قوة ايمان
وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله صلى الله عليه البشارة بالجنة وجعلك عمر احد المستخلفين على الامة
واعلم يا ابا عبد الله ان الرعية اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فسارع رحمك الله الى حقن الدماء ولم
الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل ان تفاقم الامر وتنتشر الامة فقد اصبح الناس على شفا جرف
هار عما قليل ينهار ان لم يرأب فشمر لتأليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلي
لطلحة ولك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام
وكتب الى مروان بن الحكم اما بعد فقد وصل الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله
وجرأة عليه واستخفافا بحقه ولاما لوح الشيطان بها في شرك الباطل ليصيدهم في اهويات الفتن
ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ظنه ولقد اقتنصهم بانشوطة فخه فعلى رسلك ابا عبد الملك
يمشي الهوينا ويكون اولا فاذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشاذ الا عن حيلة وكالثعلب لا يفلت
الا روغانا واخف نفسك منهم اخفاء القنفذ راسه الا عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من
ييأس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن عند فقاسها وانغل
الحجاز فاني منغل الشام والسلام. وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من ساعة
وقعت النازلة تخب به البرد بسير المطي الوجيف تتوجس توجس الحية الذكر خوف ضربة الفاس و
قبضة الحاوي ومروان الرائد لا يكذب اهله فعلام الافكار يا ابن العاص ولات حين مناص ذلك انكم يا بني
امية عما قليل تسألون ادنى العيش من ابعد المسافة فينكركم من كان بكم عارفا ويصد عنكم من كان لكم واصلا متفرقين

فاضطرب تمنعون منعة الغارات امير المؤمنين عتبت عليه فكم دخل في بلدكم فقيم القعود عن نصرته والطلب بدمه
ما تم بخاذليه وذو رحمه واقربيه وفلان ثاره اصبحتم متمسكين بشظف زهيدها قليل يتبع سكم عند الغداة وضعف
النوى فاذا اقرأت كتابي هذا فلا يبيت بيت البرد في الحبوا الخيف عن بين القوم تحت الغمام ولحظت حقق الاذرع
في الصيف انحارها في الحمرة نفدا تديكم باسيد تيم وكتب في الكتاب تا ابه لا تذهب تحي بالجلا حتى ابيض
ما ركاد كالجلا القاتلين الملك الحلاحلا خير معد حسبا ونايلا وكتب الى عبد الله بن عامر اما بعد
فان المنبر كبدك ذلك سهل الرياضة لا ينازعنا الحجام وصعبات ذلك الا بعد كرب اتباع المهالك واقتحام مدارج
المعاطب وكاني بكم يا بني امية شعارير كالاوراك تقودها الحداة او كرخم الخلاصة تدرق خوف العقاب فتب
الان رحمك الله قبل ان يستشري الفساد وتندب التراب جديد الحرج ثم يتبدل ومن قبل استطراق الاستبداد لقاء
لسته على ذريته وتنازعه الامر منا قدة الدنيا لاهل كبوة القطيع ونازل الاعداء انضب الشرك وادم
من تحكيم وضع الجناة مواضع النقب واجعل اكبر عدوك الجد واتخذ سلاحك تحريضهم واغضض من العداء
بكلام العجوع واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو عزم المريد وبادر العقبة وانهض نحو الحق
فاسبق قبل ان تسبق وقم قبل ان يقام بك واعلم انك غير متروك ولا مهمل فاني لكم ناصح امين والحق كتب
في اسفل الكتاب ابيات عبدة بن الطبيب عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من اهدى السلام لاهله اذا شط دارا عن مزارك سلما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان
قوم تهدما وكتب الى الوليد بن عقبة يا ابن عقبة كن الجيش وطيب العيش اطيب من سفع سموم الجوزاء عند
اعتدال الشمس في افقها ان عثمان اخاك اصبح بعيدا منك فاطلب لنفسك ظلا تستكن به اني اراك عن التراب
ترقد وكيف بالرقاد بك لا رقاد لك فلو قد استتب هذا الامر لمريده القيت كشريد النعام يفزع من ظل
الطاير وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك كشبيه الصيد متزحزح الكبر حق الجراء قليل الاكتراث
وعن قليل تجتث اصلك والسلام وكتب في اخر الكتاب اخترت نومك ان هبت شامية عند الهجير
وشرب با لعشيات على طلابك ثارا من بني حكم هيهات من راقد طلاب ثارات وكتب الى يعلى بن امية
حاطك الله بكلايته وايدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد على كتاب مروان يخبرني بقتل امير المؤمنين وشرح
الحال فيه وان امير المؤمنين طال به العمر حتى نقصت قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشة في اعضائه فلما راى
ذلك اقوام لم يكونوا عنده موضعا للامامة والامانة وتقليد الولاية وثبوا به وانكبوا عليه فكان اعظمهم فيه
عليه وعليه به ولايات اليمن وطول مدتك عليها ثم تراخى بهم الامر حالا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا
بها الموت وهو مع ذلك صائم معانق للمصحف يتلو كتاب الله فما اعظم مصيبة الاسلام بصهر الرسول والامام
المقتول على غير جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا ودم ثاره لازم لنا فلعن
الله دنيا تعجل بنا عن الحق ولا فارقه تورد النفادات اللهم لا بد اتبعه الا ترضى بالتعذير فدينه فشمر لدخول العراق
فاما الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رايكما
على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان امير المؤمنين المظلوم وكتب الى عبد الله بن عامر تمهد لكم العراق ويسهل لكم

حزونه

حزونة ركابها واعلم يا ابن امية ان القوم قاصدوك بادئ بدء لاستنطاف ما حوته يداك من المال فاعلم ذلك
واعمل بحسبه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب قل للخليفة محصورا بداره يا لله طوعا وبا القران احيانا
وقد تالف اقوام على حتفه من غير جرم وقالوا فيه بهتانا فقام يذكرهم وعد الرسول له وقد تخيلوا انا داحلانا
فقال اقروا فاني معتب لكم وصادف حكم تعالى مردانا فكذبوا فات منه لم سابره من ماض لبت كلما وعدانا
قال وكتب اليه مروان اما بعد فقد وصل الى كتابك بنعيم الغيبة وحامي الزمار واخبرك ان القوم
على سنن استقامة الا شططا باشعب تشتت بينهم يقوى على عزمي تجانبهم حسب ما تقدم من امرك وانما كان ذلك
دسيسا للعصاة وتمويها في تدبيرهم قضبان الدوحة ولقد طويت ذمتهم على نقل نجمهم من الجلد كاب نفس القادر
باثر لك التكلة وتحت الحجوم الاشرجة التي كلب العجز حتى عشد جنباتهم ونجاحهم حتف الغراميل المهند له
حتى اتيا منها وانا على حجة نجيي وقوة عزيمتي وتحريك الرحم لو تغليب ابن الام مني غير ما فعله ولا متفق منك
بفعل وانت ابن حرب طلاب الثارات واتى النجيم كتابي اليك وانا محترم التسبب في امرهم بين الفتا له
وكان تتبع المطلب من الشرك يقرقهم من صوت هو منتظر لما يتيح به عن علمك ويديه امرك فكن اهل به والمحكي
عليه وكتب في اسفل الكتاب اقتل عثمان وتبقى لا مزعة ومن قد عذا الليل تضرع وتشرب برد الماء ريا وقد مضى
على ظماء يتلو القران صريع فاني ومن حج الملبون بيته وطافوا به سعيا وذو العرش يسمع ساسع نفسي كل ما فيه لذة
من العيش حتى لا يرى منه مطمع واقتل بالمظلوم من كان ظالما وذلك حكم الله ما منه مدفع وكتب اليه عبد
الله بن عامر اما بعد فان امير المؤمنين كان لنا الجناح الحاضنة تاوي اليها فراخها تحتها فلما قصده السهم صرنا كالنعام
الشارد ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم التمس درية استجن بها من خطاء الحوادث حتى وقع الى كتابك فانتبهت
من غفلة طال فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها حائرا وكاني اعاينها وصفت من نقض الاحوال
والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك ووالله الموت في طلب العز احسن من الحياة
في الذلة وانت ابن حرب فتى الحروب ونضار بني عبد شمس والهمم بك منوطة وانت منهضها فاذا انهضت
فليس حين تعقد دولتنا اليوم على خلاف ما كانت عليه من عزيمتي من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك سويداء
القلب بسوط الملام ولنعم مؤدب العشيرة انت وانا نرجوك بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون منك لا متقدم
واعمل عليه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب لا خير في العيش في ذل ومنقصة والموت احسن من ضيم ومن عار
انا بنو عبد شمس معشر انف غر جحاجحة طلاب اوتار والله لو كان ذميا مجاورنا ليطلب العز
لم نقعد عن الجار فكيف عثمان لم يدفن بمزبلة على القمامة مطروحا بها عاري فازحف الي فاني زاحف لهم
بكل ابيض ماضي الحد بتار وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا واحسنهم فهما
واصوبهم رايا معك حسن السياسة وانت موضع الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روية مناويك
كالمنقلب من العيوق تهوي به عاصف الشمال الى لجة البحر كتبت الي تذكر لبس الجيش ولين العيش قول
يلفني على حرام الاسكة الرزمي حتى اترى ما اوداع تشكله عثمان تنزع الاعين بشبا الشفار واما اللين
فهيهات الا خيفة المترقب يترقب غفلة الطالب انا الى المعاجاة وما ابعد منها انا تبعد ولسه ويد لا السم

بالشام منزل ان العلا منقصة والضعف ذل ان يحيط بقتلة عثمن زهرة الحياة الدنيا ويسقون برد المعين
ولما يعطوا الخوف ويستحلسوا الحقد مع نصل المشافر الظمأ واستبطاء العقبة النكود والرحلة
لا ارضيت لعقبة الا كان ذلك حتى انصب لهم حربا تضع الحوامل فيها اطفالها قد ادركت بالمنانه
ووردنا حياض المنايا وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير واحتسبت ان تانى عثمن او اقتل
قاتله فيجعل على ما يكون من رايك فانا مسوطون بك متبعون عقبك ولم احسب الحال تتراخى بك الى هذه
الغاية لما اخافه من احكام القوم امرهم وكتب في اسفل الكتاب نوم على محرم الله ام جبن ابن ابي من
بني العلات قامت على اذا كملت دمائهم بطلاب ذا الا مناحة الاموات عزبت حياض الموت منه يعد
كانت كريهة مورد النهلات وكتب اليه بن امية انا واتم باخاية كالحجر لا يخبى بغير صديد وكا يشف
لا ينقطع الابنا به وصل كتابك بغير القوم وحالهم فلن كانوا نجوا ريحا التحية بلا دفعها الموت محرم تبدا محرم
ابيدتم وانفسه لمتعا الاجل ويحبون انا انبها ان تنتصر عليهم عثمان ونقاله لم يبق فيهم الى الذي العيش بعد
تنل عثمن ان اريح النوم فان مدرج فما تصدع ماحرثه بيد ومن لمال فالمال ايسر معقود انه ذهب الينا قتلة عثمن
وانا ابولاد لك انفسنا الا دلى نما لهم وان لنا ولهم معركة تحتلم فيها الحر القدار النقابين عن قليل تصل لحوقها وكتب في
اسفل الكتاب فقل هذا اليوم ومن النامي الا سطحنا او تحجر الراس قال وكلهم كتبوا الى معاوية يحرضونه ويغرونه
ويحركونه ويهيجونه الا سعيد بن العاص فانه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء وكان من كتب اليه ايد ان الحزم في التثبت
والخطاء في العجلة والشوم في البدار والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر ولم يرد الحالب في الضرع اللبن ذكرت حق
امير المؤمنين علينا وقرابتنا منه وانه قتل فينا فحصلتان ذكرهما نقص والثالثة تكذب وامرتنا بطلب دم عثمن
فاي جهة تسلك فيها يا ابا عبد الرحمن ردمت الفجاج واحكم الامر عليك وولي زمامه غيرك ومنع مشاقاه من لو كان امرى
في امة صدق الاشهم يعدك به غيره وقلت كانا عن قليل لا نتعارف فهل نحن الا حي من قريش ان لم تنلنا الولاية لم نضق
عنا الحق انها خلافة منافية وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمتك على ما ذكرته في كتابك لا قتلت من الى بيتين
جليا وتيمّني انها الله سيخرجها الوعا وشان الفقر حيلة التلجين من كرب الماتم ونقص الدين ما ادانا نلاحظ بني
امية ولا لهم بحيل الحرمة واربعا البيت حمى وانو شد الاسلام واستمر العاقبة فاحيلا يا عبد الرحمن رمام راحلتك
الى محجة الحق واستوجب العاقبة لاهلك واستعطف الناس على قومك وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجر
مرعان بنابيع الفتن تاجج في البلاد وكاني بكما عند ملاقاة الابطال تعتذران بالقدر وبئس العاقبة الندامة
وعما قليل يضح لك الامر والسلام هذا اخر ما نقلناه من الكتاب المذكور به ومن وقف عليه علم ان الحال لم يكن حالا يقبل العلاج
والتدبير وانه لم يكن بد من السيف وان عليا عليه السلام كان امره كما اهل وقد اجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه
العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه عليه السلام في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف
ان يعقد له الخلافة على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك وقال بل على ان اعمل
بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي وقد اختلف الناس في ذلك فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب
سيرتهما وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد فايما امر مع القولين جميعا انه لم يرد ان يقر

معوية على ولاية الشام سنة الى ان تستوطد خلافته مع ما ظهر من جوز معاوية وعدوانه ومد يده الى الاموال و
الفتك في ايام سلطانه وان يعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة ابي بكر وعمر ثم يخالف بعض احكامهما اذا استقر الامر له ووقع
العقد ولا ريب ان احدا لا يخفى عليه فضل ما بين الموضعين وفضل ما بين الامرين فمن لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء
على جميع بلاد الاسلام اذا تسمح بلفظة يلفظ بها يجوز ان يتاولها ويوري فيها كيف يستجيب الى اقرار الجابر وتقريره
مع تمكينه في سلطانه ليحصل له طاعة اهل الشام واستضافة طرف من الشام وكانه معنى قول القائل هلا اقر معوية
على الشام هو هذا كان عليه السلام مشتها وكلا بامر الدين راغبا في تشييد امر الدنيا والجواب عن هذا او جهل السائل عنه
واضح ان التحقيقة الجواب هو ان عليا عليه السلام كان لا يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية
او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم الامام في انسان انه يروم افساد خلافته من غير ان يثبت ذلك عليه يقينا فان عليا عليه السلام
لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل
به بل يقول ان ثبت عليه باقرار او بينة اقمت عليه الحد والا لم اعترضه وغير علي عليه السلام قد كان منهم من يرى خلاف
هذا الراي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة وانه يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب اكثر
الناس انه يجوز العمل بالراي وبغالب الظن واذا كان مذهبه عليه السلام ما قلناه وكان معوية عنده فاسقا وقد سبق عنده مقدمة
اخرى يقينية هي ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل
وان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولو لم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقائل ان يقول لابن سنان القول في عدوله
عن الدخول تحت شرط عبد الرحمن كالقول في عدوله عن اقرار معوية على الشام فان من ذهب تغليطه في احد الموضعين له ان
يذهب الى تغليطه في الموضع الاخر قال ابن سنان وجواب اخر وهو انا قد علمنا ان احد الاحداث التي نقمت على عثمن
وافتات المسلمين بحصاره وقتله توليته معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة احكام الدين في سلطانه
وقد خوطب عثمن في ذلك فاعتذر بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى الامر الى ما افضى
اليه وكان علي عليه السلام من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما فيه من الفساد في الدين فلو انه عليه السلام افتتح عقد
الخلافة له بتوليته معوية الشام واقراره فيه لكان يبتدي في اول امره بما انتهى اليه عثمن في اخره فافضى الى خلعه وقتله
ولو كان ذلك في حكم الشريعة سائغا والوقت في مستقبله لكان غلطا فيها في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن
يمكنه عليه السلام ان يقول للمسلمين ان حقيقة رايي عزل معوية عند استقرار الامر وطاعة الجمهور لي وان قصدي باقراره
على الولاية مخادعته وتعجيل طاعته ومبايعة الاجناد الذين قبله ثم استانف بعد ذلك فيما يستحقه من العزل واعمل فيه
بموجب العدل لان اظهار عليه السلام كان اظهار العزم يتصل خبره بمعوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينتقض الراي
الذي عول عليه وشبيها قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة واذن لهما في العمرة وذهب عنه الراي في ارتباطهما
قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة والزبير من المدينة هل كان باذن علي
عليه السلام ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علم فسؤاله ساقط ومن قال انهما استاذناه في العمرة واذن لهما فقد
روى انه قال والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع الى الفتنة وما كان يجوز له في الشرع
ان يحبسهما ولا في السياسة اما في الشرع فلانه محظور ان يعاقب الانسان بما لم يفعل وعلى ما لم يعلم منه وقد يجوز ان لا يقع

واما في السياسة فلانه لو اظهر التهمة لهما وهما من افاضل الصحابة وجلة المهاجرين لكان في ذلك من التنفير عنه
ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من امانته على ثقة فلا يلتئم الرؤساء ولا احد من الفضلاء لا سيما
وطلحة كان اقرب الى الامارة والزبير فلم يزل مشتهرا بنصرته فلو حبسهما وذهب لتلك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر الناس
كلهم عن طاعته فان قالوا فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل لهم فحوى هذا انكم تطلبون من امير
المؤمنين عليه السلام ان يكون في الامانة مفرطا على ما يعتقده عليه في تدبيره فيقر معوية على ولاية الشام ويولي طلحة
والزبير مصر والعراق فكيف هذا وكان هذا غير سائغ في تحقيق ما كان من قبل ولا رضوا ان يكون لهم من الطاعة امر ومن يقلده
النقض ولقد حورب عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته فلم يجب الى ذلك فكيف يسوغ عليا عليه السلام ان يفتح
امره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه النقيصة وهذا ظاهر ومنها تعلقهم بتولية امير المؤمنين عليه السلام
محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها حتى قتل محمد بها واستولى معوية عليها والجواب انه ليس يمكن ان يقال
ان محمدا رحمه الله لم يكن باهل لولاية مصر لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا صحيح العقل والراي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة
امير المؤمنين عليه السلام والمجتهدين في طاعته وممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه وتلميذه ويجري
مجرى احد اولاده عليهم السلام لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حصروا احدهم
عثمن وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تامير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمن بالعهد على مصر وسار
مع المصريين حتى تعقبه كتاب عثمن الى عبد الله بن سعد في امره وامر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل
عثمن ما كان فلم يكن ظاهر الراي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له
واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته وانقيادهم الى نصرته واجتماعهم
على محبته فكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين عليه السلام فان الامور انما يعتمد فيها
الامام على حسب ما يظن فيها من المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد ولى رسول الله صلى الله عليه في موتة جعفرا فقتل
وولى زيدا فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد من عاد منهم الى المدينة باسوء حال فهل لاحد ان يعيب
رسول الله صلى الله عليه بهذا ويطعن بتدبيره ومنها قولهم ان جماعة من اصحابه عليه السلام فارقوه وصاروا الى معوية
كعقيل بن ابي طالب اخيه والنجاشي شاعره ورقبة بن مصقلة احد الوجوه من اصحابه ولولا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه
ويصيروا الى عدوه وهذا يخالف حكم السياسة وما يجب من تالف قلوب الاصحاب والرعية والجواب انا اول ما نقوله انه لا
يكون على احد من رغب في حطام الدنيا وزخرفها وما نالت العاجل من ملاذها ونزعتها يميل الى معاوية الذي يبذل منها كل
مطلوب ويسمح بكل مامول ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على التمام
والاقتراح وعلي عليه السلام لا يعمل فيما يعطي من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن
معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على مفارقته عليه السلام واللحاق بمعاوية اتق الله يا علباء في عشيرتك وانظر
لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما
رابا من عيشهما فابى وغضب فلم يفعل فاما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه انه لم يجتمع مع معاوية
الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حروب الجمل وصفين وكان بعد ذلك ذا الكوفة بادن على عليه السلام

وقد كتب

وقد كتب عقيل اليه عليه السلام حين بلغه غارة الضحاك على الكوفة بعد ذلك فامره عليه السلام بالمقام وقد دعي
في خبر مشهور الى معوية وبخ سعيد بن العاص على تاخره عنه في صفين فقال سعيد لو دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست
مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو اوقعنا لاوقعوا واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام علي عليه السلام
الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي الى معوية
واما رقبة بن مصقلة فانه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والتوى بالمال وهرب الى معوية فقال عليه السلام فعل فعل السادة
وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم الدين واضاعة مال المسلمين من التالف والسياسة لمن يريد وجه
الله تعالى والتمسك بالدين سبيل ولا يجب على علي عليه السلام التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير ومنها
شبهة الخوارج وهي التحكيم وقد يحتج به على انه اعتقد ما لا يجوز في الشرع وقد يحتج به على انه ما اصاب في تدبير
اما الاول فقولهم انه حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول ان الحكم الا لله واما الثاني فقولهم انه حكم لما لاح النصر
وظهرت امارات الظفر بمعاوية ولم يبق الا ان يؤخذ بمخنقه ترك التصميم على ذلك واخلد الى التحكيم وربما قالوا
ان تحكيمه يدل على شكه في امره وربما قالوا كيف رضي بحكومة ابي موسى وهو فاسق عنده بتخذيله اهل الكوفة
عنه في حرب البصرة وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين والجواب انه ما حكم الرجال في الدين
وليس بمحظور فقد امر الله تعالى بالتحكيم بين المراة وزوجها فقال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله و
حكما من اهلها وقال في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم واما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظهور امارات
النصر فقد علم ان الحروبات اصحابه لما رفع اهل الشام ورددوا على اهل العراق عليهم ومشارفة هلاك معاوية واصحابه
تجمعوا برفع المصاحف وقالوا لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع الى المصاحف
وحكمها فقال لهم انها خديعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالصبر ولو ساعة واحدة فابوا ذلك وقالوا ارسل
الى الاشتر فليعد فارسل اليه فقال كيف اعود وقد لاحت امارات النصر والظفر فقالوا له ابعث اليه مرة اخرى
فبعث اليه فاعاد الجواب بنحو قوله الاول وسال ان يمهل ساعة من النهار فقالوا انك تحبك وبينهم ان لا يقبل
فان لم تبعث اليه من يعيده والا قتلناك بيوتنا كما قتلنا عثمن او دفعناك الى معوية فعاد
الرسول الى الاشتر فقال اتحب ان تظفر انت هاهنا وتكسر جنود الشام ويقتل امير المؤمنين في مضربه
قال وقد فعلوها الا بابا فدخلتهم البعد ان اخذت بمخنق معاوية وراى الموت عيانا ثم عاد فشتم اهل
العراق وسبهم وقال لهم وقالوا له ما هو منقول مشهور وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدم واذا كانت الحال
وقعت هكذا فاي تقصير وقع من امير المؤمنين عليه السلام وهل يجب المغلوب على امره المقهور على رايه التقصير
او فساد تدبير وبهذا يجب عمن قال لهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما دخل في ذلك لما ابتداهم به
فاما اذا دعا الى ذلك غيره واستجاب اليه اصحابه فمنعهم وامرهم ان يمروا على حربهم وشانهم فلم يفعلوا وبين
لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخاف ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل تحكيمه على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك
ضررا عظيما عن نفسه ونظر الى ان يحكم الحكمان بالكتاب ترتفع الشبهة عمن طلب التحكيم من اصحابه واما تحكيمه
ابا موسى مع ظهور فسقه فانه لم يرض به واختار غيره فخالفه وكرهه هو فلم يقبل منه وقد قيل انه لما اجتمع

رحمه الله عن هذا فقال للخوارج اليس قد قال الله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ارايتم لو كانت المراة
يهودية فبعثت حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك واما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين عليه السلام واراد ان
يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال الاصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر
وهل جر ما نرى الا حكومة الاشتر ولكن ابا موسى فاباه فلم يقبلوا منه واثنوا عليه وقالوا لا نرضى الا به فحكمه على
مضض ومنها قولهم تركه الراي لما دعاه العباس وقت وفاة الرسول صلى الله عليه الى البيعة وقال له امدد يدك
ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل وقال وهل يطمع فيها طامع غيري
فاما قوله الا انصرفت الى اللقطة في الباب يقولون قد بويع ابو بكر جرى ما جرى فاده الجواب ان صواب الراي وفساده
فيما يرجع الى مثل هذه الواقعة يستند الى ما قد كان غلب على الظن ولا ريب انه عليه السلام لم يغلب على ظنه ان احدا
ينازعه عليه بالخلافة لما عرفه اولا فكان ما عهده الرسول صلى الله عليه وما نزعم الا انه ينتظر وينقب حتى جهز من
البيت محصوره ولعله قد كان يخطر له انها الا يكون من الخليفة اذ ما قد في الخلافة الى من تفوض وما كان يتوهم
انه يجرى الامر على ما جرى من الفتنة عند قران تلك الفتنة ولا بنا وذووها ولا العباس ولا احد من بني هاشم وانما
كان يكون بتدبيره فاسدا لو كان يجاذبه وقد جرى الامر عنه وخشيهم ذلك ويغلب على ظنه انه ان لم يبادر … البيعة
المعجلة في الاعف وراء الابواب والاغلاق والاقامة ثم يهمل ذلك ولا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل
يطمع فيها طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة هنا واحب ان اصحر بها فتبين انه يستهجن ان يبايع سرا خلف الحجب
والجدر لانه يجب ان يبايع جهرة بحضرة من الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد قتل عثمان ان يبايعهم في داره فقال لا
بل في المسجد لا يبايعهم ولا خطر له ما في ضمير الايام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهمه العقلاء وارباب الافكار …
ومنها قولهم انه قصر في طلب الخلافة عند بيعة ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم
من افناء الناس من يمكن به منازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه كان اشجع البشر ولكن قصور
تدبير وضعف راي ولهذا اكبرته الكافة عليه واكبرت الصحابة فقالوا اكرهت الصحابة ان يجمع لكم بيته فلكم … لتلك النازلة
لهم والجواب انا على مذهبنا فانه لم يكن عليه السلام منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة
والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما وقعت بيعة ابي بكر راى هو عليه السلام ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من
النزاع حدوث فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها فصبر وبايع طوعا وقد وجب علينا بعد مبايعته ورضاه ان
نرضى بمن رضي هو عليه السلام بمن تطيع من اطاعه لانه القدوة وافضل من ترك نبينا صلى الله عليه بعده واما الامامية
فلهم عن ذلك جواب اخر معروف من قواعدهم ومنها قولهم انه قصر في الراي حيث دخل في الشورى لانه جعل
نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى فضله عليهم وعلى من كان قبلهم فوهن بذلك
قدره وطاطا من جلالته الا ترى انه يستهجن ويقبح من ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله ان يجعلا انفسهما نظرا لبعض
من بدا طرفا من الفقه ويستهجن ويقبح من سيبويه والاخفش ان يجعلا انفسهما من يعلم ابوابا يسيرة من النحو
الجواب انه عليه السلام وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن ان يرد الامر لاحدهم بعد عمر رضي الله عنه الا
بسيرة صالحة وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يخشى على سيرة عمر ويحمدها فوجب عليه بمقتضى …

ان يدخل

ان يدخل معهم فيما نظر عمر فيه لو تم الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيى معالم رسول الله صلى الله عليه
وليرا عنا … مما يقتضيه الشرع ثم يوجب نقضا في الراي … بل السير اصح … ومنها قولهم انه اصابت
حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور فقد كان يجب في الراي ان يخرج منها بحيث لا يتخذ بداهية بعدم عثمان لا لو كان
بعيدا من المدينة كان من قد قتله الامر بذلك لا يعدم عنه … والجواب انه لم يكن يخطر له مع بر انه … عثمان … اهل
القتل من جانبه … والقيل … ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمان على المحاصرين
له فقد حضر هو بنفسه مرارا وكثير الناس فنعهم … اليه … وابن اخيه عبد الله … على عليه السلام بالمدينة لقتل
عثمان قبل ان قتل بمدة وما … امره … شاهده بنصر له ويحامي عنه ومنها
قولهم كان يجب في مقتضى الراي حيث قتل عثمان ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب كانت تضطرب
… ثم … لمتعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح بابه … الامر … فلذلك انتقضت
عليه … من اقطارها والجواب انه عليه السلام لما … القيام بالامر … فرض عليه ولا يجوز له ان يغلق
بابه ويمتنع وما الذي كان يومئذ ان يبايع الناس … او الزبير … هذا الامر فقد كان عبد الله بن الزبير
يشد … عثمان عهد اليه بالخلافة وهو محصور وكان مروان يطمع ان يجاذ … الاطراف فيخطب لنفسه
بالخلافة وله من بني امية شيعة واصحاب بشبهة انه ابن عم عثمان وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده وقد كان معوية
يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد
عثمان المقتول ويريدون اعادة الخلافة فيهم وما كان يسوغ له عليه السلام في الدين اذا طلبه المسلمون للخلافة ان يمتنع
عنها ويعلم انها ستصير اذا امتنع الى بعض هؤلاء … على انه … من يجاذب ان يعلم ما في قلوب
الناس هل … ام لا فلما راى منهم التصميم واتفق وجوب الموافقة عليه وقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر
ووجوب الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها وهذا تصريح بما قلناه ومنها
قولهم هلا اذ ملك شريعة الفرات على معوية بعد ان كان معوية ملكها عليه ومنعه واهل العراق منها منع معاوية
واهل الشام منها فكان ياخذهم قبضا بالايدي فانه لم يصبر اهل منهم عن الماء بل فسح لهم في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه
تدبير الحرب الجواب انه عليه السلام لم يكن يستحل ما استحله معاوية من تعذيب البشر بالعطش فان الله تعالى امر اهل
العدل … في قتال اهل البغي … قطع الطريق او قتل البغاة والخوارج
وما كان امير المؤمنين عليه السلام من … ومطيعه … الاجل … والظفر بالعدو
ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث وايضا فمن الجائز ان يكون عليه السلام غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا
من الماء كان ذلك ادعى لهم الى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فياتوا عليهم ويكسروهم بشدة
حنقهم وقوة دواعيهم الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان يستميت القوم ويستقتلوا ومن الذي يقف بين
يدي جيش قد حرقهم حتى قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم
بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما استولى معوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لا امنعهم ورود الماء فاخذهم بشفار
الظماء قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليس من يرى الماء ويحال عنه … الا انه لا اخل لهم عن …

رايه وقال النقين ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بالري عطشا والماء منهم بمقعد الثدي وسيوفهم في ايديهم
فلج معاوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما اشتد باهل العراق العطش اشار علي عليه السلام الى الاشعث
ان احمل والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر معوية ومن رأى رأيه وتابعه على قوله
عن الماء كما تفر الغنم خالطتها السباع وكان قصارى امره ومنتهى همته ان يحفظ رأسه وينجي بنفسه وملك اهل العراق
عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا في البر القفر وصار علي عليه السلام واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي كان
يؤمن عليا عليه السلام لو اعطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش امر يخافه
الانسان وهل يبقى له ملجأ الا السيف يحمل به فيضرب خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم انه اخطأ حين محى اسمه
بالخلافة من صحيفة الحكومة قال ذلك مما وهنه عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب
انه عليه السلام احتذى في ذلك لما دعي اليه واقترحه حكم الضرورة الذي اتفق عليه فعل رسول الله صلى الله عليه
في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك
عن البيت وقد قال له صلى الله عليه وآله وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من اعلام نبوته
صلوات الله عليه ومن دلائل صدقه ومثله جرى في الحذو والقذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير مصيب
في ترك الاحتراس فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له
ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم يخرج الا في جماعة ولو خرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم
يوصل اليه والجواب ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر رضي الله عنه وسياسته
وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معاوية فقد ضربه الخارجي بالسيف
ليلة ضرب امير المؤمنين عليه السلام فجرحه ولم يأت على نفسه ومعوية عند هؤلاء سديد التدبير وليكن قادحا في صحة
تدبير رسول الله صلى الله عليه فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس
حتى اكل من يهودية شاة مشوية مسمومة فاحتضر منها ثم وضع عليه الكتف وقال انها لم تزل تنتقض عليه حتى مات
منها وقال عند موته اني ميت من تلك الاكلة ولم تكن العرب في ذلك الزمان تحترس ولا تعرف الغيلة والفتك وكان ذلك
عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولان عليا عليه السلام كانت هيبته
قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم على قتله غيلة او مبارزة في حرب فقد كان بلغ من الذكر والصيت
مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تأخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه الا ترى عمرو بن معدي كرب
وهو شجاع العرب الذي تضرب به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوفه منه اما والله لئن
اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك
فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه يشد الحرير على بطنه
وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على ذلك
فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه ورآه مراما وعرا والامر في هذا واشباهه موكل الى غلبات الظنون فمن
غلب على ظنه السلامة مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب ان لم يحترس

فقتله

فقد بان بما اوضحناه فساد قول من قال ان تدبير علي عليه السلام وسياسته لم تكن صالحة وبان انه اصح الناس تدبيرا و
احسنهم سياسة وانما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما الاصل ومن كلام له عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا
في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع
الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه
فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة
ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه الشرح الاستيحاش ضد الاستيناس
وكثيرا ما يحدث من التوحد وعدم الرفيق فنهى عليه السلام عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله فان المهتدي ينبغي
ان يأنس بالهداية فلا وحشة مع الحق وعنى بالمائدة الدنيا لذتها قليلة ونغصتها كثيرة او الوجود فيها زمان قصير
جدا والعدم عنها زمان طويل جدا ثم قال ليست العقوبة لمن اجترم ذلك الجرم بعينه بل لمن اجترمه ومن رضي به وان
لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة صالح انما كان انسانا واحدا فعم الله ثمود بالسخط لما كانوا راضين بذلك الفعل كلهم
واسم كان مصدع فيها ... الانتقام منهم الا كذا وخارت ارضهم بالخسفة كما تخور السكة وشبهه عليه السلام
ذلك بصوت السكة المحماة في الارض الخوارة وهي اللينة وانما جعلها محماة ليكون ابلغ في ذهابها في الارض ومن كلامه
عليه السلام يوم خيبر بقوله لرسول الله صلى الله عليه وقد بعثه بالراية اكون في امرك كالسكة المحماة في الارض ام الشاهد
يرى ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب وقال له ايضا هذه اللفظة لما بعثه في شأن مارية القبطية
وما كانت اتهمت به من امر الاسود القبطي وهذه لفظة في العلم الطبيعي وذلك ان السكة المحماة تخرق الارض بشيئين
احدهما تحدد راسها والثاني حرارتها فان الجسم المحدد الحار اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك الطرف المحدد
على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شأن الحرارة التحليل فيكون نفوذ ذلك الجسم المحدد في الارض اوحى و
اسهل واللينة الخوارة يسهل سلوكها قال المفسرون ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا
وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء
من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح اوسطهم
نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا
تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا
اتبعتنا قال نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة
في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت
فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه
فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها
الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من
رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها
في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفجج فيحلبون ما شاءوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع الحر

تصيفت بظهر الوادي فتهرب مواشيهم الى منها الغائر فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي
فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت
به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها عقرها قدار الاحمر واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي
جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة
بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث
ووجوهكم مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان
اليوم الرابع وارتفعت الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء وخسف شديد فتقطعت
قلوبهم فهلكوا ۞ وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه مر بالحجر في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد منكم
القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ۞ وروى المحدثون
ان النبي صلى الله عليه قال لعلي عليه السلام اتدري من اشقى الاولين قال نعم عاقر ناقة صالح قال افتدري من اشقى الآخرين
قال الله ورسوله اعلم قال من يضربك على هذه حتى يخضب هذه ۞ ٢٠٢ الاصل ومن كلام له عليه السلام روي عنه انه قاله عند
دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني
وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي
الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
بين نحري وصدري نفسك فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني
فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال
واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان
انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ۞ الشرح قال الرضي رحمه الله عند دفن سيدة
النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه صلى الله عليه انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه واما لفظ يؤدي هذا
المعنى روي انه قال وقد رآها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادات نساء العالمين
اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران ۞ قوله عليه السلام والسريعة اللحاق بك
جاء في الحديث انه رآها تبكي عند موته فاسر اليها انت اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت ۞ قوله عن صفيتك اجله صلى الله عليه
من ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطيف عبارته ومحاسن كنايته يقول عليه السلام ضعف جلدي وصبري
عن فراقها لكني اتاسى بفراقي لك فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه وقت انتقاله
صلوات الله عليه الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك والملحد اللحد وجانب
القبر وجاء بضم اللام في لغة غير مشهورة قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك يروى انه صلى الله عليه قضى نحبه
ورأسه في حجره ومن قال بهذا القول زعم ان مرضه كان ذات الجنب وان القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن
للاضلاع انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه صلى الله عليه وذهب اكثرهم الى ان مرضه انما كان الحمى والسرسام الحار
وان اهل داره ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من به ذات الجنب

فلما افاق علم انه قد لدوه فقال لم يكن الله ليسلطها علي لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون
الى ان مرضه كان ذات الجنب بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه قال سلمان الفارسي رضي الله عنه
دخلت عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي يا سلمان الا تسال عما كابدته الليلة من الالم والسهر انا وعلي
فقلت يا رسول الله الا اسهر الليلة معك بدلا منه فقال لا هو احق بذلك منك واحتج الآخرون ان مرضه كان اثرا للاكلة
المسمومة التي اكلها عليه السلام واحتجوا بقوله صلى الله عليه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري
ومن لم يذهب الى ان ذات الجنب فاول قول علي عليه السلام وفاضت بين نحري وصدري نفسك فقالوا اراد بذلك
آخر الانفاس التي يخرجها الميت ولا يستطيع ادخال هوائها الى الرئة عوضا عنها ولابد لكل ميت من نفخة تكون آخر حركاته
ويقول قوم انها الروح وعبر علي عليه السلام عنها بالنفس لان العرب لا ترى بين الروح والنفس فرقا ۞ واعلم
ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة انها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه بين سحري
ونحري وروى كثير منهم هذا اللفظ عن علي عليه السلام انه قال عن نفسه وقال في رواية اخرى ففاضت نفسه في يدي
فامررتها على وجهي والله اعلم بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله صلى
الله عليه وقت الوفاة مستندا الى علي وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق على انه مات وهو حاضر لموته وهو الذي كان
يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز ان يكون مستندا الى زوجته وابن عمه ومثل هذا لا يبعد وقوعه
في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض عن البعض ۞ فان قلت
فكيف نعمل باية الحجاب وما صح من استتار ازواج رسول الله صلى الله عليه عن الناس بعده قلت قد وقع اتفاق
المحدثين كلهم على ان العباس كان ملازما للرسول صلى الله عليه ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى
القاعدة التي كان العباس ملازما له صلى الله عليه كان علي عليه السلام ملازما له وذلك يكون باحد امرين اما ان يكون نساؤه
لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل واجزاء منه او لعل النساء كن يستترن باخمرتهن ويخالطن الرجال
فلا يرون وجوههن وما كانت عائشة وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة
عليها السلام عند راس ابيها صلى الله عليه فاما حديث مرضه صلوات الله عليه ووفاته فقد ذكرناه فيما تقدم ۞ قوله انا لله اقرار
بالعبودية كما تقول هذا الشيء لزيد اي ملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة والبعث وهذه الكلمة
تقال عند المصيبة كما ادب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة عليها السلام ومن هذا المعنى
قول ابي ثوابة الكاتب عن قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت من مصر الى المعتضد احمد بن
طلحة بن المتوكل وقد وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصي الناظر بنور ناظره ام كيف يحض القلب على حفظ
سروره ولاخذ الصابي هذه اللفظة ايضا فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه الى عدة الدولة ابي تغلب بن حمدان
وقد نقل اليه ابنته قد وجهت الوديعة يا سيدي وانما نقلت من وطن الى سكن ومن مغرس الى مغرس ومن
ماوى بر واشفاق الى مثوى كرامة والطاف فاما الرهينة فهي المرتهنة يقال للمذكر هذا رهين عندي على كذا
وللانثى هذه رهينة عندي على كذا كانها عليها السلام كانت عند علي عوضا من رؤية رسول الله صلى الله عليه كما تكون
الرهينة عوضا عن الامر الذي اخذت رهينة عليه ۞ ثم ذكر عليه السلام ان حزنه دائم وانه يسهر ليله ولا ينام

الى ان يلحق برسول الله صلى الله عليه ويجاور ربه في دار الخلد وهذا من باب ابانة لا يبلغ المعنى الا بكتاب والشعر له
في المعاني لانه عليه السلام ما تمثل بما تستحيله الشعر ولم يسره الا انه عليه السلام وكان سبيله ان يخبر وسنه ثم اسم
ترى به وتزعم وتمسكه فاما القول فانه يطعن ببرهان الذكرت فانه عليه السلام هكذا وجدنا الرواية بنصب نعطيكم
مستقبلا ببيانه وتحملك كالحجة السؤال اي ما استوضح سلبها تعصيب اعطاه في السؤال استعجبت وكذلك سنة
الحجاج ولمنافعة قال الحرث بن حلزة ان اخوانا الاراقم يغلون علينا في قيلهم احفاء ويحل حق اي مستقيم الحال
واستخبرها الحال اي عن الحال فذ فالجاز كقولك اخوت الرجال خبر ابو هو الرجال الى يسالها ما جرى بعدك من
الاستبداد بعقد الامر دوننا تشاوروا ولا يدل هذا على وجود النص لانه يجوز ان يكون انما انكر ما اخالهم من اطراحه وترك
ادخاله في المشاورة فان ذلك مما تكرهه النفوس وتتالم منه ولهذا قال الشاعر قوما فقال ويقضى الامر حين تغيب تيم
ولا يستاذنون وهم شهود قوله هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر اي لم ينس فان قلت فما هذا الامر الذي لم ينس
ولم يخلق ان لم يكن هناك نص قلت قوله صلى الله عليه انى مخلف فيكم الثقلين وقوله اللهم ادر الحق معه
حيث دار وامثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام فهو عليه السلام كان يريد ان يؤخر
عقد البيعة الا بحضوره ويتشاور ليقع الوفاق بينهم على ان يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبها اما له و
لابي بكر او لغيرهما ولم يكن يليق ان يبرم الامر وهو غير حاضر لعلو جلالته في الاسلام وعظيم اثره وما ورد في
من وجوب موالاته والرجوع الى قوله وفعله فهذا الذي كان يتجمم عليه السلام الاشتكاء فاما النص فانا لم نر يذكره عليه ولم
ولا احتج به لما طال الزمان بحيث عن ذلك الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عندهم تابعهم مثل ما كان في نفسه
فان قلت فهل كان التبوع لابي بكر وتعديه وتوثب الانصار على الامر تنحوه الى ان يخرج علي عليه السلام
ويحضر المخزومية قلت انه لم يكن بينه وبينهم الا من استبداد الصحابة بالامر دون حضوره وفياوضه ويجوز ان يكون ابا بكر
اكثر تالمه وعتابه مصروفا الى الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب روى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المروروذي
العامري فيما حكاه عنه ابو حيان التوحيدي قال ابو حيان سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد في دار ابن جيشان في
شارع المارستان فتصرف في الحديث بكل متصرف وكان والله معنا مدقا مخلطا مزيلا غزير الرواية لطيف الدراية له في كل
جو متنفس وفي كل نار مقتبس فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منا فنا وقال قولا وعرض
بشيء ونزع الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب
تلك الرسالة فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من درر الحقائق المصونة ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوطة
ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته فكتبها عني في خلوة بيده وقال لا اعرف رسالة اعقل منها
ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد غور وشدة غوص فقال له
واحد من القوم ايها القاضي فلو اتممت المنة علينا بروايتها سمعناها فنحن اوعى لها من المهلبي واوجب ذماما
عليك فقال هذه الرسالة رواها عيسى بن داب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير
عن ابي عبيدة بن الجراح قال ابو عبيدة لما استقامت الخلافة لابي بكر بين المهاجرين والانصار ولحظ بعين الوقار
والهيبة بعد هنة كاد الشيطان بها يسر فدفع الله شرها وادحض عسرها فركد كيدها وتيسر خيرها وقصم ظهر

النفاق

النفاق والفسق بين اهلها بلغ ابا بكر عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره ان تمادى الحال فتبدو العورة
وتنفرج ذات البين ويصير ذلك فرصة لجاهل او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني
في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده وكان عمر قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره ويستملي من لسانه فقال لي يا ابا عبيدة
ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه بالمكان المحوط والمحل المغبوط و
لقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله الاسلام بك واصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين
ناصرا وللمؤمنين روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك ردءا قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف
ولئن لم يندمل جرحه بمسبارك ورفقك ولم تحبحبه رقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو
امر من ذلك واعلق واعسر منه واغلق والله اسال تمامه بك ونظامه على يديك فتات له يا ابا عبيدة وتلطف فيه
وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك امض الى علي
واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس مكانه وقل له البحر
مغرقة والبر مفرقة والجو اكلف والليل اغدف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط
متعسر والحق عطوف رؤوف والباطل شنوف عصوف والعجب مقدحة الشر والضغن رائد البوار والتعريض
شجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط يمينه نافخ حضنيه لاهله ينتظر الشتات
والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور و
يمني اهل الشرور ويوحي الى اوليائه بالباطل دابا له منذ كان على عهد ابينا آدم وعادة منه منذ اهانه الله في
سالف الدهر لا ينجو منه الا بعض الناجذ على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله والدين بالاشد
فالاشد والاجد فالاجد واسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا بد من قول ينفع اذ قد اضر السكوت وخيف
غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك ويدوي به قلبك ويلتوي عليه رايك ويتخاوص
دونه طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد معه نفسك وتكثر لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح
اتلبيسا بعد ايضاح ادينا غير دين الله اخلقا غير خلق القرآن اهديا غير هدي محمد امثلي تمشي له الضراء وتدب له
الخمر ام مثلك ينقبض عليه الفضاء ويكسف في عينه القمر ما هذه القعقعة بالشنان والوعوعة باللسان
انك لجد عارف باستجابتنا لله ولرسوله وخروجنا من اوطاننا واموالنا واولادنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه
في زمان انت منه في كن الصبا وخدر الغرارة غافل تشب وتربى لا تعي ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق
ويقاد سوى ما انتحيت عليه من اخلاق الصبيان امثالك حتى بلغت الى غايتك هذه التي
اليها عدل بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي
ونقاسي اهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم اساسها
ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر
والاسنة تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر
امر الا بعد ان نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شيء الا بعد تجرع العذاب قبله ولا نقوم منآدا الا بعد الياس

من الغباوة عنه فأرت برهة للرسول صلعم على تصغيه بالإمامة والقال والهم والمال والنسب والسبب والحلة والنية يطيب نفس وفرقة أنسين وجيب لعطائي وثبات عزائمه وحة عصم وطلاقة المجيدة الذي ابن هذا الحجاب اساس به مكن ان تحيا بكنت منها فالو سالك فلما عن شيء منها كلا كيف وقد اودع سموم وعوذك تحمحم غيبك بمخوف والفريسة كثير فالآن قد بلغ الله بحمد بعض ملك فاسمع ما اقول لك وانا بها يمر من يسل علينا سموم الجشع والغيش لمن لا يصلح لك ذلك فاعطنا ما لم يخرج منك ما اعطنا فالأمر عشق في النفوس مغض وانشار من هذه الأمة فلا تحملهم يشفيها الغضب فلا تنسه صواحبك وماء وهي القذف فلا تحمل اهلها والله لقد سألت رسول الله عن هذا الأمر فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه وهو لمن يقال هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله صلعم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بهما البركة واسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء ولكني قلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك واجد رائحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلعم في هذا الأمر فلم يكن معرضا عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان تلجلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلعم الى ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره ما سرها ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه صلعم لم يدع احدا من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية وافرده بحالة لو اصفقت الأمة عليه لاجلها لكان عنده ايالتها وكفالتها اتظن انه صلعم ترك هذه الأمة سدى بددا عباهل مباهل طلاحى مفتونة بالباطل ملوية عن الحق لا ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا حادي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير اليه الا بعد ان اقام المنار واوضح الهدى وامن المهالك وحمى المطارح والمبارك والمهايع وبعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة جامعة ودار واحدة ان استقادوا لك واشاروا بك فانا واضع يدي في يدك وصائر الى رايهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر والتقوى والتناصر على الحق ودعنا نقضي هذه الحياة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وبعد فالناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسول لك نفسك فرقتهم واختلاف كلمتهم واترك ناجم الشر حصيدا وطائر الحقد واقعا وباب الفتنة مغلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تعنيف ولا عتاب ولا تثريب والله على ما نقول شهيد وبما نحن عليه بصير قال ابو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن على الباب هنيهة فلي معك دور من الكلام فوقفت وما ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يندى تهللا وقال لي قل لعلي الرقاد محلمة والهوى مقحمة وما منا الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم ان اكيس الكيس من منح الشارد تالفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل امر بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فتره بشبره دينا كان او دنيا ضلالا كان او هدى ولا خير في علم معتمل في جهل ولا في معرفة مشوبة بنكر ولسنا كجلدة رفغ البعير بين العجان والذنب وكل صال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وحصر ولا كلامها اليوم لفرق او حذر فقد جدع الله بمحمد صلعم انف كل متكبر وقصم به ظهر كل جبار وقطع به لسان كل كذوب فماذا بعد الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش راسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك

وما هذه

وما هذه الوحرة التي اكلت شراسيفك والقذاة التي اغشت ناظرك وما هذا الدخس والدلس اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكر لشد ما استسعيت لها وسريت سرى ابن انقد اليها ان العوان لا تعلم الخمرة وما احوج الفرعاء الى الفالية ولقد قبض رسول الله والامر معبد مخيس ليس لاحد فيه ملمس لم ينبه بك نوم ولم يستنزل لك قرآن ولم يجزم في شانك حكم انا لسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر بل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمر حكمة واثر رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين امة مهدية بالحق والصدق مامونة على الرتق والفتق لها من الله قلب ابي وساعد قوي ويد ناصرة وعين ناظرة اتظن ظنا ان ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها او متسلطا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها وانتكث رشاءها وانتضب ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل وباي سنان ونصل وباي منة وقوة وباي مال وعدة وباي ايد وشدة وباي عشيرة واسرة وباي قدرة ومكنة وباي تدرع وبسطة لقد اصبح بما وسمته منيع الرقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت اليه وتطامن لها فالتفت به ومال عنها فمالت اليه واشمأز دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربله جمالها ويد اوجب عليه شكرها وامة نظر الله به لها وما لحقت منزه في ايام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخفت نقيها ولا يرتقد ورقها والله اعلم بخلقه واراف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك الله ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقرب امس من قرابتك وسن اعلى من سنك وشيبة اروع من شيبتك وسيادة معروفة في الاسلام والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تعد منها ببازل ولا هبع ان ابا بكر كان حبة قلب رسول الله وعلاقة نفسه وعيبة سره ومثوى حزنه وراحة باله ومرمق طرفه شهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك لاقرب منه الى رسول الله قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة نفس وروح وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه اجمعون ومهما شككت فلا تشك ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وانفع غدا والفظ من فيك ما هو متعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستاكله مريئا او غير مريء وستشربه هنيئا او غير هنيء حين لا راد لقولك الا من كان آيسا منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض اهابك ويعرك اديمك ويزري على هديك هنالك تقرع السن من ندم وتتجرع الماء ممزوجا بدم حين تاسى على ما مضى من عمرك وانقرض من دارج قومك وتود ان لو سقيت بالكاس التي ابيتها ورددت الى الحالة التي كنت تكرهها فاستغويتها ولله فينا وفيك امر هو بالغه وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فتمشيت الى علي متباطئا كانما اخطو على ام راسي فرقا من الفتنة واشفاقا على الامة وحذرا من الفرقة حتى وصلت اليه في خلاء فابتثثته بثي كله وبرئت اليه منه ورفقت به فلما سمعها ووعاها وسرت في اوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة ثم قال احدى لياليك فهيسي هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس

بابغيه اهلاكه فانقض القوم يتصفحونه ويتصفحون عليه فقلت لا جواب عندي فانا جئتك فاصلح الدين
وذائقا من الاسلام وسادا ثلمة الامة يعلم الله لقد من جلجلا في قلبي وقرارة نفسي فقال ما كان قعودي في كسر هذا
البيت قصدا لخلاف ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه من فراقه واودعني
من الحزن لفقده فاني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف
عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب معد لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيئته
على انه اعلم ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سيق الي دافع واذا قد ادلهم الوادي وحفت النادي علي فلا مرحبا
بما ساء احدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي
ومفرقي ولكني ملجم الى ان القى الله تعالى وعنده احتسب ما نزل بي واني غاد ان شاء الله الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر
على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر
وعمر فقصصت القول على غره ولم اترك شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح يومئذ وافى علي
فخرق الناس الى الجماعة الى ابي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زميتا واستاذن للقيام ونهض فتبعه عمر اكراما له و
اجلالا لموضعه واستنباطا لما في نفسه وقام ابو بكر اليه فاخذ بيده وقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وان امة
انت فيها لمرحومة ولقد اصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا اني شدهت لما
اجبت الى ما دعيت اليه ولكني خفت الفرقة واستيلاء الانصار الامر على قريش واعجلت عن حضورك ومشاورتك ولو
كنت حاضرا لبايعتك ولم اعدل بك لقد حط الله عن ظهرك ما اثقل كاهلي به وما اسعد من ينظر الله اليه بالكفاية وانا
اليك لمحتاجون وبفضلك عالمون وحفيظتك مخوف ثم انصرف وتركه مع عمر فالتفت علي الى عمر فقال يا ابا حفص والله
ما قعدت عن صاحبك جزعا على ما صار اليه ولا اتيته خائفا منه ولا اقول ما اقول تعلة واني لاعرف منتهى طرفي و
محط قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكني تخلفت اعذارا الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله
واتيت فبايعت حفظا للدين وخوفا من انتشار امر الله فقال عمر يا ابا الحسن كفكف من غربك ونهنه من شرتك
ودع العصا بلحائها والدلو برشائها فانا من خلفها وورائها ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا وان قرحنا
ادمينا وقد سمعت امثالك التي لغزت بها صادرة عن صدر كمد وقلب جرح زعمت انك قعدت في كسر بيتك
لما وقذك به فراق رسول الله صلى الله عليه افراق رسول الله وقذك وحدك ولم يقذ سواك ان مصابه لاعم
واعظم من ذاك وان من حق مصابه الا تصدع شمل الجماعة بفرقة لا عصام لها فانك لترى العرب حول المدينة لو تداعت
علينا في صبح يوم لم نلتق في مسائه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه
ومؤازرة المسلمين عليه ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ما تفرق منه فمن العكوف على عهد
النصيحة لعباده والرافة على خلقه وان تبذل من نفسك ما يصلحون به ويجتمعون عليه وزعمت ان التظاهر من مقتك
عليك واقع اي تظاهر وقع عليك واي حق لك سُرِّب بعد ذلك لقد علمت ما قالت الانصار امس سرا وجهرا وما تقلبت
عليه ظهرا وبطنا فهل ذكرتك او اشارت بك او طلبت رضاها من عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم انك
صاحب هذا الامر او اومأ اليه او همهم بك في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك وعادوا كفارا زهدا فيك و

بامر الله

بامر الله تعالى يهواهم بقضاء الله ولقد جاءني قوم من الانصار فقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من ابي بكر
فانكرت عليهم ورددت القول في نحرهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذاك امر طواه الله
بعد محمد عليه السلام ومثل هذا عجيب فوالله ما كان ذلك الا كما قيل شغفت حتى تحفزت وتعصبت لتلك الدين الاعيان لتشفي غيظه
بيده او لسانه تلك جاهلية استاصل الله شافتها واقتلع جرثومتها وقدح ليلها وغور سيلها وابدل منها الروح والريحان
والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله وآثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وغلب
عقله ودينه على هواه وانا اقول لك ان الامر قد شرح قومي فلو عرفت منزع قوسك وموقع سهمك وتجريك مضرب سيفك ومطعن
رمحك وشاهد انك تعرف من الامر الذي جعله رسول الله لك تطلعنا ان اعذارك الى الله والى العارف به من المسلمين فلو عرفه المسلمون لجمعوا
اليه ولم يفقدوا الصحيح من كان انقادهم على الهوى ولا لبرزهم بالضلال عن الهدى ولو كان لرسول الله صلى الله عليه
فيك قول او عليك عهد لم يجعله لقوم دون الله تعالى على ابي بكر لما تقدم اليهم ولا اضل الخلافة ولا اكثر عليهم ولا ارضاك
بسخطهم ولا احراك باتباعهم والدخول معهم فيما ارتضوه لدينهم قال علي مهلا يا ابا حفص ورشدك الله خفض عليك
ما بذلت ما بذلت وانا اريد حكمها الا ان اخر انا الناس يشفق من الله من الشيطان الشقاق وخطر اخفاق وفي الله
خلف عن كل ذاهب وعوض عن كل فائت وسلوة عن كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث ارجع يا ابا حفص الى مجلسك
ناقع القلب مبرود الغليل فسيح الذرع كثير البصر سهل الوجه فليس وراء ما سمعته مني الا ما يشد الازر ويحط الوزر
ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ان شاء الله فانصرف عمر الى مجلسه قال ابو عبيدة فلم اسمع وابصر كلاما ولا مجلسا
كان ابهج من ذلك الكلام والمجلس قلت الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع
موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله
وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا كلام عليه اثر التوليد
بين يجفو وابن ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من البديع وصناعة المحدثين ومن تامل كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام
من ذلك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر يسند الى
القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه وانما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لانه
وان كان عندنا موضوعا منحولا فانه صورة ما جرت عليه حال القوم فهم وان لم ينطقوا به بلسان المقال فقد نطقوا
به بلسان الحال ومما يوضح لك انه مصنوع ان المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية واصحاب
الحديث وكل من صنف في علم الكلام والامامة لم يذكر احد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى رحمه الله
يلتقط من كلام امير المؤمنين عليه السلام اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه عليه السلام في معرض التالم والتظلم
فيحتج بها ويعتمد عليها نحو قوله عليه السلام ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت
عدد الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق
شجا وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان المرتضى اذا ظفر
بكلمة من هذه فكانما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فاين كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكر في
كتاب الشافي في الامامة كلام امير المؤمنين عليه السلام هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه

وكذلك من جاء بعده من متكلمي الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن
كلام ابي بكر وعمر له عليه السلام وهلا ذكره قاضي القضاة في المغني مع احتجاجه على كل ما يجري بينهم حتى انه يمكن ان يجمع
منه تاريخ كبير مفرد في اخبار السقيفة وهلا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من مشايخنا واصحابنا ومن جاء بعده من شيوخنا
ورجالنا وكذلك القول في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا على
الشيعة عظيم العصبية على امير المؤمنين عليه السلام فلو ظفر بكلمة من كلام ابي بكر وعمر في هذا الحديث لملأ الكتب
والتصانيف بها وجعلها هجيراه ودأبه والامر فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم
البيان ومعرفة كلام الرجال ولمن عنده ادنى معرفة بعلم السير واقل انس بالتواريخ قوله عليه السلام عليكم مخرجة في القلب
الا تبكين ولا تجزعين الا مثل ما سمعت من ابنته ... سلام مودع لا قال ولا سئم
ثم اكد عليكم هذا النهي فقال ان انصرفت فلا عن ملالة وان اقمت فلا عن سوء ظني بما وعد الله الصابرين اي ليست
اقامتي على قبرك وجزعي عليك انكارا مني لفضيلة الصبر والتجلد والتعزي والتأسي وما وعد الله به الصابرين من الثواب
بل انا عالم بذلك ولكن الجزع يغلبني بالطبع البشري وروي ان فاطمة بنت الحسين عليه السلام ضربت فسطاطا على قبر زوجها
الحسن بن الحسن عليهم السلام سنة فلما انقضت السنة قوضت الفسطاط راجعة الى بيتها فسمعت هاتفا يقول هل وجدوا
ما طلبوا فاجابه هاتف آخر بل يئسوا فانصرفوا وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا عليه السلام
تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام ذكرت ابا اروى فبت كانني برد الهموم الماضيات وكيل لكل اجتماع من خليلين
فرقة وكل الذي دون الفراق قليل بالناس يحصنه وان افتقادي فاطما بعد احمد آخر الجزء العاشر من شرح
نهج البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله حق حمده وصلواته
على خير خلقه محمد النبي وآله الطاهرين
وصحبه وسلامه